

المجلد الأول من تفسير القرآن

المسمى بتفسير الرحمن وتيسر المنان بعض ما يشترى
اعجاز القرآن تصنيف الامام الكامل المحقق الثقة
بالمهام الناضل نادرة الزمان ونتيجة الاوان
مورد الافاده ومصدر الاجاده الشيخ العلامة على
المهاجى قدس الله روحه وتوثر ربحه

وبها مشه نزهة الطالب في تفسير غريب القرآن للامام
آي بكر محمد بن عزيز السبستانى عليه صاحب الرحمة
والارضوان

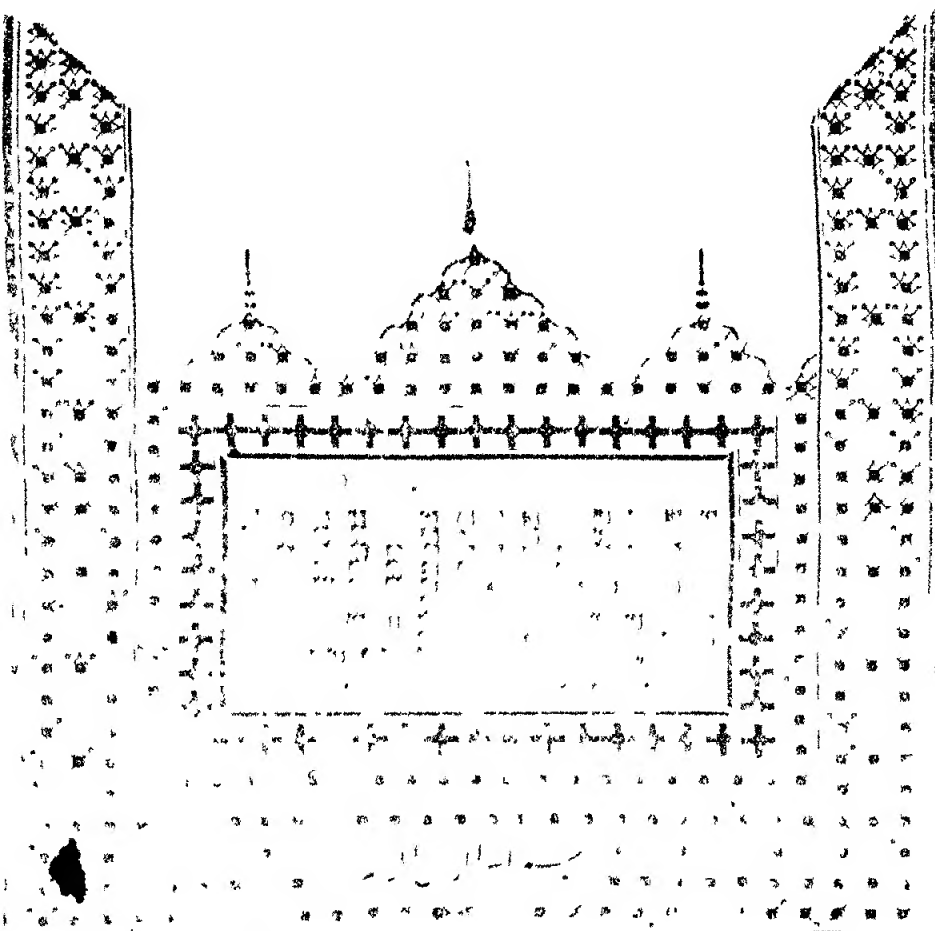
(طبع مطبعة بولاق بمصر) باجازه الوزير الكبير
الخطير الشهير المجتلى دقائق العلوم المتحلى برفائق
الفهوم تاج العلماء العاملين وزين النبلاء
المجدين ذى المجد الاثيل والقدرا الجليل مولانا الشيخ
محمد جمال الدين لازالت ألوية فضائله منشورة في
العالمين مدار مهام رياسة مدينة ووفال بالاقطار
الهندي حفظه الله تعالى من كل آفة وبليه

(ترجمہ الفسر رحمہ اللہ تعالیٰ)
هو العلامة علي بن أحمد بن إبراهيم بن اسمعيل كان
من كل علماء الهند ذا شهرة باهرة ومحاسن زاهرة ومن
كبار أرباب الطريقة أهل النفس المطمئنة سكنه القرية المسماة
مهاهم التي هي قرية من بلدة بنجابي بثلاثة أميال ومدفنه بالقرية المذكورة
روايات هو مشهور بالخدم على المهلبين كانت ولادته سنة ٧٧٦. ووفاته
الثامن من جمادى الآخرة سنة ٨٢٥ من الهجرة النبوية على صاحبها ألف
لذة ونجدة وهو من مشاهير العلماء ومقاماته وكراماته أجل من أن تحصى
لأنه كان مشرفاً على علم سيدنا الخضر عليه السلام معلم حضرة سيدنا
موسى كليم الله ذي البلال والأكرام عليه وعلى نبينا محمد
أزكى الصلوات وأشرف السلام
ذكره بعض الفضلاء

(فهرسة الجزء الاول من تفسير القرآن المسمى بتبصير الرحمن رئيس المفسرين)

سورة النافحة	سورة البقرة	سورة آل عمران	سورة النساء	سورة المائدة
٨	٢١	١٠١	١٢٨	١٧٧
سورة الانعام	سورة الاعراف	سورة الانفال	سورة براءة	سورة التوبة
٢٠٧	٢٤٥	٢٧٧	٢٩٢	٣١٩
سورة هود	سورة يوسف	سورة الرعد	سورة ابراهيم	سورة طه
٣٢٧	٣٥٦	٣٧٦	٣٨٦	٣٩٠
سورة النمل	سورة النمل	سورة بني اسرائيل	سورة الكهف	
٤٠٢	٤٢٣	٤٣٩		

(عت)



الحمد لله الذي أنار بكلامه قلوب أولي الالباب ليصروا به مع عقولهم طريق الصواب
يفصل لنا ظاهر من الأقوال والأعمال وباطنه من الاعتقادات والأخلاق والمقامات
والأحوال فيصل عنها قيود النقائص لتسرع إلى غاية الكمال وجعل شمسه بحيث يحتملها
أبصارهم بأن مجيها بظواهرها من الكلمات والآيات فكأن غيوما مطرة يخرج ما فيها
كالنباتات من جمعها إلى الملك والملكوت بفتح أبواب الرحمن فيمتص بها ينابيع
الأسرار ثم تصير بحار من الأنوار ممتلئة بأنواع الجواهر الكبار من خاضها نال الكبريت
الاحمر من المعارف المقلبة إلى نوائس الصفات واستخرج الباقوت الاحمر من معرفة ذاته
سبحانه وتعالى والا كهب من معرفة صفاته الكاملات والأصفر من معرفة أفعاله في
الكائنات والدر الازهر من التزكية والتعليق التي هي الصراط المستقيم والزبرجد
الاخضر من معرفة أحوال السعداء والاشقياء يوم رجوعهم إلى العزيز الحكيم ومن ساح
بسواحلها التقط الغنم والعود من معرفة أراقه الفجار بالنار ذات الوقود يصعد منه
دخان الخوف إلى القلوب فتستريح بالرغبة في علام الغيوب ومن تغفل في جزائرها استبرز
من حيواناتها رباق الحج واليئس لدفع موم النسب المهلكات والمهلك الاذفر من
معرفة الاحكام الفرعية الناضرة طيب الذكري في الامصار والقلوات والصلاة على الخصوص
بأعلى الكتب واجلاها وأجمعها وأحلاها المهزلى بلغ في البلاغة غايتها وفي العدواة منهاها

بسم الله الرحمن الرحيم
أخبرنا الشيخ أبو عبد الله
محمد بن محمد بن حامد بن
مفرج بن غياث الارتاجي
قراة عليه وأنا أسمع قال
أثنى الشيخ أبو الحسن
علي بن الحسين بن عمر
القراء قال أخبرني الشيخ
أبو الحسن عبد الباقي بن
فارس المقرئ بالجامع
العتيق بمصر في شعبان
سنة أربع وخمسين
وأربع مائة قال أخبرنا
أبو أحمد عبد الله بن الحسين
ابن حسنون البغدادي
المقرئ بالجامع العتيق
سنة ست وثمانين وثلاث مائة

من اجتمع يبلده أكثر من حصا البطحاء ورمال الدهناء وتفرق في الآفاق منهم ومن سائر
الفضلاء حتى أهرضوا عن المعارضة بالحروف الى المقارعة بالسيف فاحتملوا بذل المهج
فلم يعارض الى مدة ثمانمائة واحد وثلاثين من الحجج الامعارضة فكيف هي ضحكة
لناظرين ومنهم من تعلل بأنه سحرمين مع أن المجزة القولية لا مجال لتوهم السحرفها
ولاسيما لاسبابه اليها مع انها في جميع وجوه الهداية بلغت أقصى الغاية وأشارت الى
ما لا يتناهى من فوائد العلوم المهمة في باب الديانة فأقامت من الحجج ورفع الشبه ما عجز عنه
أهل الملل والفلسفة وقد اعترف بفضل من يعتد به منهم وشهد له كتب من تقدم من المرسلين
ولذلك ظهر دينه على كل دين وكان علمه أمته كانباء نبي اسرائيل في فتح أبواب اليقين
ونصب كل سلطان مبين وكثر أولياء أمته بالكرامات التي هي كمجرات الأولين وقد أعطى
منها ما سبق به السابقين فخرج الملاء من الاصابع أغرب من خروجه من الحجر وشق البحر
دون شق القمر والبراق الرافع الى ما فوق السموات بلبلة مع الرجوع قبل الفجر أجل من
ريح غندوقها شهر ورواحها شهر وتكلم الشاة المسمومة وتسبيح الحصى وحنين الجذع أتم
من الاحياء محمد سيد الرسل المخصوص بأكمل السبل وأقربها الاسهل الاجل لذلك كان
فاسخ الملل وفاسخ الدول صلى الله عليه وعلى آله الذين فاقوا سائر الامم مما استنبطوا من
الكتاب والسنة من العلوم المهمة التي أناروا بها قلوب العالمين وزينوا بها آل السن
العالمين وقوموا بها أعضاء العابدين صلاة تموا الى أبد الابدين وسلم كثيرا (وبعد)
فهذه خيرات حسان من نكت نظم القرآن لم يطمت أكثرهن انس قبلي ولا جان ولم يكن لي
أن أمسهن اذ لا يمسن الا المطهرون وأنا غريب ببحر خبت هلك فيه الا كثرون ولكن الله
سبحانه وتعالى من على التيسير في خطيهم الخطير بمحض فضله اذ هو بكل فضل جدير وعلى
كل شيء قدير فامكنني أن أبرزهن من خدورهن ليري بريا جمالهن صور الانجاز من
بديع ربط كلماته وترتيب آياته من بعدما كان يعد من قبيل الالغاز فيظهر به انها
جوامع الكلمات ولوامع الآيات لا مبدل لكلماته ولا معدل عن محققاته فكل كلمة
سلطان دارها وكل آية برهان جارها وان ما توهم فيها من التكرار فن قصور الاقطار
العاجزة عن الاستبكار ولا بد منه لتوليد الفوائد الجمة من العلوم المهمة وتقرير الادلة
القوية وكشف الشبه المذلهمة مأخوذة من تلك العبارات من غير تأويل لها ولا تطويل في
اضمار المقدمات ولا ابعاد في اعتبار المناسبات مع وفاء بالاغراض وشفاء للامراض مما
فيها من أغذية طيبة لا يعقب اختلا ولا ملالا وأدوية حلوة جامعة للمنافع حالوما لا
وغرات أشجار أصولها ثابتة وفروعها في السماء تؤتي أكلها كل حين لطوائف العلماء
لامقطوعة ولا ممنوعة ومع كونها مرفوعة قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم
في الايام الخالية تجرى من تحتها الانهار من الانوار المتضفة للاسرار بل مرج فيها بحرا
الظاهر والباطن يلتقيان بالتوفيق وان كان بينهما برزخ التفاوت فلا يغيان في التحقيق

قال أنبأنا أبو بكر محمد
ابن عزيز السجستاني رحمه
الله (قال) الحمد لله رب
العالمين وصلى الله على
سيدنا محمد خاتم النبيين
والمرسلين وعلى آله
الطاهرين وسلم تسليما
هذا تفسير غريب القرآن
ألف على حروف المعجم
لقرب تناوله ويسهل
حفظه على من أراد
وبالله التوفيق والعون
* (الهمزة المفتوحة)
(الم) وسائر حروف الهجاء
في أوائل السور كان بعض
المفسرين يجعلها أمماء

يخرج منها من لطائف الشريعة والطريقة والحقيقة اللؤلؤ والمرجان تحلية السنن أهلها
والأذهان وتجري فيها اعلام العلوم بريح الفهم مملوءة بامتعة الاصول المقررة لتحصيل
أرباح جهاز الفروع المكنزة أو بطلب خيول الحج القاطعة وأقبال البيئات الساطعة
لقتال أعداء الدين والاستيلاء على قلاع شبهاتهم التي هي عندهم أعلى حصن حصين يجعلها
قاعاً صفاً بعد استئزال من كان بها في عزمتين وسلج جلودهم التي تجددوا بها على مقاومة
كل سلطان مبین من براهين اليقين حتى يصير أسودهم قروداً خاسئين وسوادهم سود
الوجوه في نار القهر خالدين ويصير أهل الحق في نعيم التحقيق لا يحسبهم فيها نصب بغير عليهم
شراب علم اليقين بل يجعله بيضاء لذة لشاربي علم عين اليقين يصحون بها الآيات الآفاق والانفس
التي تجلي الله بها لاهل حق اليقين مع اني لم أغص غمارهم ولم أشق غبارهم ولم أقف آثارهم
وبضاعة علوي وأعمال مزجاة وأستار الجهل والكسل على تمرخاة ولكن الله غالب على
أمره يمن على من يشاء فوق قدره تفضل على من موجبات شكره أن يصرنى ما يتميز به
لباب كتابه من قشره ويسر لي الاطلاع على بعض ما خفي من سره * (لذلك سميت بصير الرحمان
وتيسر المنان بعض ما يشير الى عجز القرآن) * نسأل الله من فضله أن يزيدنا بصيرة بأسراره وغوصاً
في غماره وتوفيقاً لاقتفاء آثاره واقتباس أنواره والقيام بشكره والتخلف من قهره
ومكره وأن يتفنى بكلامي والطالبين ويجعلهم فيه راغبين ويرحني وإياهم ومن دعا لي منهم
ويتقبل في دعوتهم برحمة انه هو أرحم الراحمين * (ولنقدم أموراً) * الأول انتقلت الملل على
أنه تعالى متكلم مخبر طالب ولا يصير متكلماً الا بقيام صفته به اذ لو صار بخلقه في غيره لصار بخلق
السواد اسود وليست صفته هذه العبارات التي هي اعراض غير قارة مؤلفة مرتبة اذ ليس
محال للحوادث وهي غير العلم اذ لا طلب به وغير الارادة اذ لا اخبار بها وليس الطلب نفس الارادة
اذ قد يطلب من الشخص ما لا يراد منه لاظهار عصيانه وليس مجرد الصيغة وليس الاخبار
نفس العلم اذ قد يخبر بخلاف ما يعلم ولا سفة في اخبار وطلب نفسين بلا سماع سامع اذ قصد
التعليق به وقت وجوده ولا كذب في التعبير بالماضي عند اعتبار زمن الاخبار ولا تعدد
فهذه الصفة وان تعلقت بما لا يتناهى فلا تأليف ولا ترتيب وليست نفس المنقسم الى الاخبار
والطلب اذ ليس من جزئياته بل من متعلقاته وهو نفس المتلوق والمحفوظ والمكتوب وان
كانت التلاوة والحفظ والكتابة متاً وان أريد بها الحاصل بالمصدر حادثة والقرآن اسم لذلك
المعنى ولهذه العبارات بالاشتراك والاول كلام الله تعالى بمعنى انه صفته والثاني بمعنى انه ليس
من صنع غيره والمطلق على العبارات كل ما يطلق على الكل والبعض وهو المنزل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليتحدى بسورة منه فجزأه أهل عصره ومن بعدهم عنه لانه أحلى من
نظمهم ونثرهم مع مخالفته لاساليبهم وأكل معنى جمع من علوم جمة ما لا يتناهى من فوائد
مهمة في ألفاظ قليلة قريبة الفهم بعيدة الغور يشهد لها العلوم ويشهد بها ويشقى على
أصول مسائلها مع دلائلها ورفع الشبهة عنها لا تجاهه بوجوه كثيرة باعتبار ربط كلماته

للسود تعرف كل سورة
بما افتتحت به وبعضهم
يجعلها أقساماً أقسم الله
تعالى بها لشرفها وفضلها
لأنها مبادئ كتبه المنزل
ومباني أسماؤه الحسنى
وصفاته العلاء وبعضهم
يجعلها حروفاً مأخوذة
من صفاته عز وجل
كقول ابن عباس في
كثير من ان الكاف من
كاف والها من هاد والياء
من حكيم والعين من
عالم والصاد من صادق
(أأندرتهم) أأعلمتهم بما
تحذروهم ولا يكون العلم

وترتيب آياته الذي يفترقه الى تأمل كامل وتدبر تام من ذي علوم كثيرة وباعتبار استدلالاتها
بالنزول وعدم الارتباط في الظاهر مع اعتبار المعاني الحقيقية والمجازية والاشارات من شبهة
الاشتقاق وغيرها والاستدلالات من جمع متفرقة أو وضعها الى الاحاديث النبوية
أو القواعد العقلية أو الفوائد الكشفية * (الثاني) * الانزال الايواء أو التحويل من علو الى
سفل كالنزال الجليش أو القطر ولما كانا بالحركة وليست الصفة الالبتعية الموصوف اذا
استقرت ولا حركة لله ولا للمعنى القائم به ولا للعبارة الغير المستقرة فلا بد من التجوز بأن
يقال ظهر ذلك المعنى في القلم الاعلى بلبسة الحقائق المجردة للحروف ثم زاد ظهورها باللوح
المحفوظ ثم لم يزل يزداد حتى وصل الى سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلبه أو يقال وصف
بوصف حامله باعتبار حمله نفس المعنى أو الصور المحفوظة أو المكتوبة أو باعتبار قيام
الالفاظ به ولوعند الاداء الى المنزل عليه والسرف في انزال العبارات جذب القاصرين بما
يناسبهم من الاصوات والحروف منها الى ما يناسبه من معانيها وحقائقها كنعلنا بالحيوانات
الحجم نخططهم بما يناسبهم لكن هذا المنزل لما كان معجزا ظهرت به عظمته فكان أشد للجذب
الى الكمالات باستنادة الاعتقادات والاحكام وعلوم المعاملة والمكانة وغيرها مما لا يتناهى
* (الثالث) * الاستنباط قال عليه الصلاة والسلام من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده
من النار * قال الامام حجة الاسلام في الاحياء تحريم التكلم بغير المسموع باطل اذ لا يصادف
السماع من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا في بعض الآيات والصحابة رضوا الله عنهم ومن
بعدهم اختلفوا اختلافا كثيرا لا يمكن فيه الجمع ويمتنع سماع الجميع من رسول الله صلى الله
عليه وسلم والاعبار والالتفات على اتساع معانيه قال عليه السلام لابن عباس رضي الله
عنه اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فلو كان مسموعا فلا وجه للتخصيص وقال عز وجل
لعلمه الذين يستنبطونه وقال أبو الدرداء لا يفقه الرجل حتى يجعل القرآن وجوها وقال علي
رضي الله عنه لو شئت لا وقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب وقال ابن مسعود من
أراد علم التأويل والآخري فليثور القرآن وقال بعض العلماء لكل آية ستون ألف فهم
وما بقي من فهمها أكثر وقال آخر القرآن يحوي سبعة وسبعين ألف علم وما بقي علم اذ لكل
كلمة ظهور وبطن وحد ومطلع وفي القرآن اشارة الى مجامع العلوم وكل ما أشكل على النظر
في القرآن رموز اليه فالنهي اما عن التأويل على وفق ماله من الرأي الذي لولاه لم يبلغ له كن
يلبس على خصمه بالتمسك بآية على تصحيح بدعته مع علمه بأنه ليس بمراد وقد يكون له غرض
صحیح يتمسك عليه بآية يعلم أنه ليس المراد منها كن يدعو الى مجاهدة النفس فيتمسك بقوله
عز وجل اذهب الى فرعون انه طغي ويشير الى نفسه وقد تكون الآية محتملة فيميل فهمه الى
ما يوافق غرضه واما عن التسارع الى الباطن قبل احكام الظاهر فانه كالبلوغ الى صدر
البيت قبل مجاوزة الباب هذا حاصل كلامه * وقال شارح التأويلات أجمعوا على استخراج
معانيه بالرأي واختلفوا في التوفيق بينه وبين الاحاديث فقيس التفسير ببيان سبب النزول

منذرا حتى يحذر باعلامه
فكل منذر معلم وليس كل
معلم منذرا (آدادا) أمثالا
ونظراء واحد منهم ند
(ازلهما الشيطان) أي
استزلهما يقال ازلته فزل
وازالهما نحاها يقال
ازلته فزال (آل فرعون)
قومه وأهل دينه
(آيات) علامات وعجائب
أيضا وآية من القرآن
كلام متصل الى انقطاعه
وقيل معنى آية من القرآن
أي جماعة حروف يقال
خرج القوم بآيتهم أي
بجماعتهم
(قال الشاعر)

والتأويل بيان ما يحتمل اللفظ وقد جعل الله القرآن أصلاً لجميع ما يحتاج اليه وليس كله منصوباً فلا بد من الاستخراج بالرأى بالعرض على الأصول وقيل التفسير بيان حقيقة اللفظ إذا علمت والتأويل صرف اللفظ المحتمل إلى بعض وجوهه لموافقته للأصول فلو قطع منه كان تفسير بالرأى وقال الشيخ أبو منصور التفسير هو القطع فإن كان ثمة دليل قطعي صحيح والا حرم لمخالفته من الشهادة على الله بما لا يؤمن فيه الكذب والتأويل بيان عاقبة الاحتمال بغالب الرأي بلا قطع وقيل باتحاد التفسير والتأويل فالذي بالرأى هو الصادر عن العقل دون العرض على الأصول من آية محكمة أو خبر متواتر أو إجماع فالسلف انما فسروا القرآن بدليل اذنوا بالعمل بمثله بأبلغ الاجتهاد وقيل التفسير بالاجتهاد والعرض على الأصول تفسير بالرأى لكنه نوعان مذموم يشهد فيه على الله بكونه حقاً ومحمود يعتقد حقيقته بغالب الرأي مع احتمال الخطأ وقيل المذموم جعل الرأي معياراً لما جاء به القرآن فيفسر على وفقه تقريراً له ويترك ظاهر القرآن والمحمود جعل الرأي تابعاً للدلالة القرآن وقيل المنهى تفسير المتشابه لأنه غلو فيما لا يحتاج اليه وأما المحتاج اليه فتفسيره بالرأى مأمور بهذا حاصل كلامه (وأقول) لك أن تحمل النهي على جميع الوجوه المذمومة سوى تفسير المتشابه بما يوافق المحكم فله فوائد لا تحصى والمنوع حمله على ظاهره وعلى ما بهواه

• (الكلام في الاستعاذة) •

ليست من القرآن بل مقدمة القراءة وأوجبها ابن عطاء لكل قراءة واشهر عباراتها اعوذ بالله من الشيطان الرجيم العوذ الالتجاء أو الاعتصام أو التحصن أو الاستعانة والباء اللام لأقوى الصق التجاني بحفظ الله واعتمادي بقوته أو تحصني بمنعه أو استعانتني بفضله ولك تبديل الصلة والشيطان من الشطن وهو البعد لبعد عن الله والخير يريد ابعاد المتقرب الى الله اذا بعد من أجله أو من الشيط وهو البطلان أو الهلاك أو الاحتراق لأنه باطل في نفسه مبطل لمصالحه ومصالح من ابطل من أجله هالك باللعنة يريد اهلاكه من لعن لأجله محترق غضباً عليه اذا رآه يتقرب الى ربه والمستعاذ منه وسواسه وأغواؤه وجميع شروعه بل نفسه لأنه بذاته شر يستعاذ منه والرجيم من الرجيم وهو الرمي بالحجارة لأنه يرمى بالسب والشبه ويدل على وجوده رؤية جهم غفير من الانبياء والاولياء صورته وهما معهم صوتهم والآيات والاعمال وما لهم من الافعال كسهم مجنوناً يفتق بالرقى وقد علم من سنة الله أنه لا يفعل شيئاً إلا بسبب يخصه ولهذا اذا استنارت حيطان البيت واسود سقمه علم أن سبب الاستنارة غير سبب الاسوداد فكذا أسباب استنارة القلب واسوداده فيقع فيه افكار واذكار يستبصر فيها تارة ويصير أخرى فالمبصر ملك خلق لا فاضة النافع في العاقبة وكشف الحق والوعيد بالمعروف والمحير شيطان خلق لضد ذلك واختلف في حقيقته فقيل مجرد تصريف بالتعلق وبذلك بالآلة هي كرة الاثير وأول به خلقه من نار ويميز عن الله تعالى بالمرتبة وليست التجرد أخص صفاته بل هو القيومية وقيل القوة المتوهمة أو التخييلة المعارضة للعاقلة خلق من الحرارة الغريزية وقيل جسم

نخرجنا من النقيبين لاحت
مثلنا
بآيتنا نرجى اللقاح
المطافلا
أي بجماعتنا
(أمانى) جمع أمنية وهي
التلاوة ومنه قوله اذا تمنى
ألقى الشيطان في أمنيته
أي اذا تلا ألقى الشيطان
في تلاوته والامانى
الاكاذيب أيضاً ومنه
قول عثمان رضى الله عنه
فأتميت منذ أسلت أى
ما كذبت وقول بعض

فأرى والعجم أنه من العناصر لكن الغالب عليه النار ولا يحبس بها لانكسارها بالامتزاج
ولا يجبر ذرية الكيف اذ لم يتلون ولا يمنع نفوذ بطريق الضوء ولا قدرة الطيف على
الافعال لو لم يرق فوامسه بل النار والريح أقوى ولا تشكل الجسم بالاشكال المختلفة كما في
السحرة ولا تشكل المجرد من عالم المثال بما يناسب ما غلب عليه ولا يغلط فيه اذ ارآه القلب
من وجهه الذي يلي الملكوت عند اشراقه على باطن سر القلب والصورة فيها تابعة للصفة
فرى الشيطان في صورة كلب أو خنزير أو ضفدع بخلاف رؤيته من الوجه الذي يلي عالم الملك
فأنه كنية أما يحصل لاحتل الدماغ والاقول يختص بالكمال ولا يخل وجود الشيطان الوثوق
بالمجرات لا اختصاصها بالنفس الخيرة الداعية الى وجوه الخير المحض في العموم والشيطان
ان دعا الى خير فلتقويت خيرا عظما أو جرسا لا يني به ومن عداوته حله العوام على التفكير
في ذات الله تعالى وصفاته وأسرار النبوة والامور الاخرية وافضاؤه بهم الى انكارها مع
قيام البراهين القاطعة عليها وأنه بعدهم الامان من عذاب الله والياس من ثوابه من غير
شبهة فضلا عن حجة وكفى دليلا فيه خلق الله العقل في الانسان ليفوز بالتواب وينجو عن
العذاب لا ليتعب مع استراحة البهائم وأنه يعد على عبادة الاوثان بالتقرب الى الله ويخوف من
قهرها في ترك عبادتها ويامرهم بالاخلاص فيها ويغفر المصلي في بحار الرأى والعجب وينسبه
الافعال وعدد الركعات ويوقعه في تحسين النية ومخارج الحروف ويذهب به الى مهمات
لا تخطر بباله في غيرها ولا تفيد أبدأ ويخوف بالفقر في اعطاء الزكاة ويحث على الانفاق
في الهرمات ويحيل حصر اللذات في الشهوات والجاه والعجز والذلة عند عدم امضاء العضب
ويرى التعب في عبادة الله تعالى ويسهل على الكفار تحمل المشاق في عبادة الاوثان وينع
عن القتل في سبيل الله ويحث الكفار على قتل أنفسهم عند الاوثان وقتل من يدعوهم الى
الاسلام ويدعون له أزواج وجوار معطرة مزينة الى زمان ليس لها ذلك ويامر الامراء
بالظلم في الاموال مع وفورها لهم وبقتل النفس بأذى مخيلة مع تمكنهم من الدفع لو وقع وقبل
الوقوع يدفع بأذى من القتل ولها أبواب يطول شرحها وضرر عداوته انه اتفقت الملة
والفلسفة على أن من فسد اعتقاده خلد في العذاب أو عمله عذب بحسبه وينقسم الى عقلي
وخيالي وحسي ومن الناس من منع الاخيرين لتوقفهما على آلات جسمانية والموت قطع
علاقتهما والادليل على امتناع تعلقها بأبدان تركبت من الاجزاء الاصلية من أبدانهم أو مجز
منها لا ادراك أو مجسم آخر ومنهم من أجز الخيالي بأحد الوجهين الآخرين كما في النوم
الا أنه يزول باليقظة ولا يتوقف تألم النفس على السبب الخارجي وقال الفارابي وابن سينا
العقل وان لم يرجب الحسى فلا يمنع بل يحسنه لحسن التخويف في مبادئ الافعال لانه يتفقد
الاكثر وهو انما يتم بالاعتقاد الجازم بالايقان فالايهام مقتض لا زدياد النفع واتفقت الفلاسفة
على العقلي وجعلوه أكمل من الحسى والخيالي وقالوا كمال النفس ان فات لنقصان غير زتها
فلا عذاب كالصبي والمجنون أو لو وجوده في القوة النظرية يصير مصورا ملازمة تعذب بها

العرب لابن دأب وهو
يحدث أهدائي رويته أم
شيئتمنيته ان اقتعلته
والاماني أيضا ما يتناه
الانسان ويشتهيه (أبدناه)
قويناه (أسلت لب
العالمين) اى سلم ضميرى له
ومنه اشتقاق المسلم والله
أعلم (آبائك ابراهيم
واسماعيل واسحق) والعرب
تجعل الم أباء والحالة أما
ومنه قوله تعالى ورفع

من شعورها لنقصها واشتياقها الى كمالها مع امتناع اكتسابه لقوات آتية وعدم اشتغالها بشئ آخر وما دامت في جلباب البدن يعتقد في نقصاناتها انها كالات فاذا رفع ظهر النقص واشتاق الى الكمالات ولا يصل اليها فيقع في النار الروحانية فهو عندهم كالكافر عندما يتعذب بقدر رسوخ الضد وعدم رسوخه أو في القوة العملية تأت بحسبه والقاتل بالخيل قال بظهوره في صورة الذار والحيات والعقارب ~~لكنها~~ تزل لانها انما حصلت من ركون النفس الى البدن ويزول بطول العهد فيحصل السعادة فهو عندهم كالفاقد عندنا وأما الصالحة البرية عن الهيات الفاسدة فتلتذ بكالاتها أبد التخلص الى عالم القدس وترقيها الى عين اليقين فهو كالمؤمن التي عندنا لكنه مبني على امتناع اعادة البدن والحق اعادته فيجوز العقلي بوجوه آخر والحسي والخيالي فهذا رأى من يعتد به من أهل النظر والكشف من الملمين والفلاسفة وثمة جماعة ليسوا في شئ منهم ما يدعون فناء النفس وامتناع اعادتها من غير شبهة فضلا عن حجة وير قوجه بعضهم بنسبته الى معروف بدقائق العلوم كفلاطون وارسطو ولا شاهد لهم من تصنيف أو خط ولا برهان عليه والانباء والاولياء والعلماء أولى بالتقليد منهم ومن أين يتصور في حقهم برهان ضروري لا يتطرق اليه الغلط مع وقوعه لهؤلاء مع غزارة علومهم وطول نظرهم فاذا جوزه فعليك باجتنب هذا الخطر العظيم ثم ان العبد المستعبد لا يستقل بمقاومة الشيطان بمعارضة الوهم والخيال العقل في جذب سائر القوى الى عالم السفلى فلا بد له ان يستعين بمن سلطه عليه ليلبواه يرجع اليه أم لا وقد جرت سنته باعادة من استعاض به قال الامام حجة الاسلام في منهاجه انه كلب سلطه الله عليك والاشتغال بمعالجته متعب مضيع الوقت وربما يظفر بك فيعقرك والرجوع الى رب الكلب ليصرفه عنك أولى فاذا رأته يغلب فهو ابتلاء من الله تعالى ليري صدق مجاهدتك وقهره في ثلاثة أمور أن تعرف حيله فان اللص اذا علم احساس صاحب البيت يفر وأن تستخف بدعوته فانه كلب نايح ان أقبلت عليه ولغ بك ولج والاسكت فاذا أعرضت عنه فاحذر من همه وأن تديم ذكر الله بقلبك ولسانك اذ هو في جنب الشيطان كالأكل في جنب الانسان على ما في الحديث وقال في احيائه انما يدفع الشيطان باستقرار الذكر في القلب بعد عمارة بالقوى وتطهيره عن الصفات الرديئة اذ هو كلب جائع لا ينزجر بمجرد اخسائه اذا كان بين يدي الزاجر لحم أو خبز فاشهوه اذا غلبت القلب رفعت الذكر الى الحواشي والشيطان يتم كمن من سويدائه وطروق الشيطان لقلوب المتقين ليس للشهوات بل للجلوس الغفلة فاذا عاد الى الذكر خنس ثم ان أجمل ما يلقي الشيطان وسوسته عند قراءة القرآن لكونه أجمل المعارف والمواعظ المصارفة للعبد الى مولاه فالاستعاذة طهور عن موانع الاستغراق فيها

(سورة الفاتحة)

لها أسماء تدل على شرفها (فاتها) فاتحة الكتاب لافتتاح قراءته وكاتبته به لان تسميتها وحدها مبدأ كل أمر ذي بال تحاميا عن البتر لان وجود كل شئ بظهور اسم الله تعالى فيه وتقرر

أبويه على العرش يعني آباءه
وخلفه فكانت أمه ماتت
(الاسباط) في بني يعقوب
والحق كالقبائل في بني
اسماعيل واحدهم سبط
وهم اثنا عشر سبطا من
اثني عشر ولدا ليعقوب
عليه السلام وانما سماوا
هؤلاء بالاسباط وهؤلاء
بالقبائل ليفصل بين ولد
اسماعيل وولده الحق عليهما
السلام (أسباب) وصلات

بشكره بل هو مستزيد (وهيها) الفاتحة اقبحها خزان العلوم فبسم الله اشارة الى ذاته وأسمائه
 التي فوق الالوف وجميع العلوم بعرفته وعبادته والرحمن الرحيم الى ظهور ذاته بالوجود
 وصفات الكمال ومنتهى العلوم الوصول الى ذلك وباء الاصلاق الى التخلق بها والتحقق والحمد
 الى شكر نعمه التي ذكر من بجلتها الاطباء في تشريح بدن الانسان خمسة آلاف منافع وهو
 أقل من قطرة في البحر وفي ذلك معرفة النفس التي بها معرفة الكل ورب العالمين الى أضاف
 الموجودات من العقول والنفوس والاجسام والاعراض والرحمن الرحيم الى التخلص
 من الآفات والفوز بالغيرات وهو أعظم مقام العلم وما لك يوم الدين الى المعاد وبقاء
 النفوس وسعادة بعضها وشقاوة بعضها وتخريب العالم الاعلى والاسفل والنفخ في الصور
 والوقوف في العرصات والحساب والميزان ودخول الجنة والنار والشفاعة وغير ذلك وأجل
 ذلك علم الاعتقادات والاعمال وإياك نعبد الى أنواع العبادات القلبية والقلبية وهي
 المقصودة من خلق العقلاء وإياك نستعين الى أنها لا تحصل الا بالاستعانة بغيره واهدنا
 الصراط المستقيم الى الاستدلال والتصفية وصراط الذين أنعمت عليهم الى النبوة
 والولاية والاعتقادات العجيبة والاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة وغير المغضوب
 عليهم ولا الضالين الى الكفار والفاسق والاعمال الفاسدة والاخلاق الرديئة والاعتقادات
 الباطلة (ومنها) سورة الحمد لا بد لها من ما يخصها بالنظم واشغال حدها سائر محامد القرآن
 وغيرها (ومنها) سورة الشكر لان الحمد رأس الشكر وقد جمعت وجوه من المحبة بالحمدان
 والثناء للسان والحمد بالاركان (ومنها) سورة ائمة لقوله تعالى واقعد آئتناك سببه لمن
 اثنى والقرآن العظيم (ومنها) القرآن العظيم (ومنها) المثاني لتكررها في أكثر المرات
 أولها تظم اليها السورة في أكثر الركعات أولها تكررت زواياها لانها تزات بمكة حين فرضت
 الصلاة بالمدينة حين حوت القبلة لئلا تنافي انهم رب الجهات كلها وقد اختاروا فضلها
 فله الحمد كيف وهي جهة الامس فهو الرحمن باعطاء الامان وفيها مقام ابراهيم فهو الرحيم
 بالاطلاع على الخلة الابراهيمية وهو مالك يوم الدين يقطع النزاع في القبلة يوم القيامة وهو
 المعبود دون الجهة فيجب امتثال أمره في كل وقت ودون تخصيص الجهة من عند أنفسنا
 بعد نسخ الامر الاول فهو المستعان في الزام المصوم في الدنيا فطلب منه الهداية بتوجه
 الباطن اليه عند توجه الظاهر اليها اذ هو صراط المنعم عليهم بل رجوع اليه عند النظر الى
 خلقه غير المغضوب عليهم بعبادة الخلق دونهم ولا الضالين بعبادة المظاهر ولانها استنيت
 من كتب الاولين لقوله عليه السلام والذي نفسي بيده ما أنزل في التوراة ولا في الانجيل
 ولا في الزبور مثل الفاتحة (ومنها) سورة الكثرة قول على رضي الله عنه نزات سورة الفاتحة
 من كنف تحت العرش أي من أسرار المعارف الهبطة معرفة الذات والاسماء والافعال
 والمعاد والصراط المستقيم والجزاء والحاجة والاحكام فاقه اسم جامع للذات والاسماء وأشار
 بباء الاصلاق الى أن وجودات الاشياء قائمة بقيام الاجساد بالارواح فهو سر وجودها وليس

الواحد سبب ووصلة
 وأصل السبب الجبل يشد
 بالشيء فيجذب به ثم جعل
 كل ما جرب سبباً (أصبرهم)
 وصبرهم واحد وقوله تعالى
 فما أصبرهم على النار أي
 أي شيء صبرهم على النار
 ودعاهم اليها ويقال فما
 أصبرهم على النار
 ما أجراً هم على النار
 (أفينا) وجهه (أهله)
 جمع هلال يقال له هلال

بطريق الإيجاب بل لأنه رحم بأفاضة الوجود والكمالات الذاتية وهو إشارة إلى أفعاله وأشار
 إلى سرها بأنه انما فعل ما فعل لكمال ذاته المقتضى للحمد لأن من شأن كمال الكامل التكميل
 ولا استكمال له في ذلك لأنه رب الكل فهو مفيض للكمالات عليها ولو كان مستكملا لكان
 مستفيضاً منها وأشار إلى أن حده محيط بلائى الاستغراق والاختصاص لأنه المفيض على
 الكل ما استحقه وابه الحمد فهو أولى بذلك الحمد وهو المطلع للعامد المفيض عليه قدرة الحمد
 فهو الحامد والمحمد في الكل بالحقيقة ثم أشار إلى سر حده بأنه ربى الكل تربية رجة بأن
 خلقه على ما ينبغي ثم أقاض ما يحتاج إليه في بقائه وما يفيد سائر الكمالات التي لا تنتهى
 وأشار إلى المعاد بمالك يوم الدين وإلى احاطة ما لحيته بإضافته إلى اليوم المحيط بهم وإلى سره
 بترقيته على الرحمن الرحيم إذ لا يتم الرجة على المظلوم بدون ذلك ولا يتم النعمة بإعطائه ملك
 الأبد على كلمة أو على عمل بدون ذلك ثم أشار إلى الصراط المستقيم فأشار إلى التحلية بالعبادة
 وإلى التزكية بالاستعانة وإلى احاطتها بالتخصيص وإلى سره بالكرامات المشار إليه بالحمد
 والصبر المشار إليه بالعبادة ثم أشار إلى سر العبادة بالدعاء الذى هو محضها التضرع
 والابتهال الذى هو روح العبودية وأشار إلى الجزاء بالانعام والغضب وأشار إلى احاطته
 بجموله لكل سالك طريق الهداية والفضالة وإلى سره بترقيته على العبادة والاستعانة فان
 الربوبية والعبودية انما يتم حقهما بذلك وإلى الحاجة بأنه مبدأ الكل باتفاق فلا بد من
 دليل للقائل بالمتعالي الواسطة ولا شبهة له في ذلك فضلاً عن حجة وإلى احاطته بتعميم الحمد
 والربوبية وإلى سرها بتعميم الرجة المقتضية شكرها بنسبة النعم إليه لا إلى الغير كيف
 والواسطة مرحوم فلا يستقل بدون الراحم وإلى الاحكام بالعبادة وإلى احاطتها بإطلاقها
 للتعميم مع الاختصاص به وإلى سرها بالاستعانة الدالة على التبرى وهو باب عقيدة التوحيد
 (ومنها) سورة تعليم المسئلة والدعاء لأن السؤال فيها بعد الثناء والعبادة والدعاء فيها بما هو
 أهم أمول الأمور وهو الهداية للصراط المستقيم الذى هو سبب الانعام الأبدى المبدء من
 الغضب والفضلال (ومنها) سورة المناجاة لأن المصلى يناجى بها الرب فيحييه الرب على ما في
 حديث القسمة (ومنها) سورة التقوى بضلمتها من الاستعانة (ومنها) سورة الوافية
 لاشتراط ايقائهما في كل ركعة أو لوفائهما بعراج الصلاة فأشار بالبهاء إلى أنه أظهر الأشياء
 اذ به ظهرت الموجودات لئلا يكتفى بما يظهوره خفى اذ عمت رجمته بأفاضة الوجود وسائر
 الكمالات حتى استحق جميع الحامد لأنه ربى الكل بما ينبغي أولاً في وجوده ثم أعطى كلا
 ما ينبغي في بقائه وليست تلك الكمالات لذوات الموجودات لأنه قاهر عليها بأذهابها لئلا يعظم
 عوضها لمن عبده واستعان به ولم يرها كماله بل رآه ناقصاً لا يطلب الكمالات بالهداية
 والاستقامة والانعام ويخاف البقاء في النقص أو العود إليه فيتموز من الغضب والفضلال
 أو لوفائهما بالترتيب الكامل لأنه ذكر الله تعالى واستدل عليه برحمته الموجبة لجموده المطلق على
 كماله في تربية كل شئ بما يليق به أولاً في أفاضة الوجود والصفات وثانياً بأبواب البقاء

في أول ليلة إلى الثالثة
 هلال ثم يقال القصر إلى
 آخر الدهر (أفوضتم من
 عرفات) دفعتكم بكثرة
 (الأيام المعلومات) عشر
 ذى الحجة والأيام المعلومات
 أيام التشرى (الحج)
 أشهر معلومات) ثوال
 وذو القعدة وعشر من
 ذى الحجة أى خذوا في
 أسباب الحج وتأهبوا في
 هذه الاوقات من التلبية

وسائر الكمالات وخوف من سوء العاقبة المذهبة بها ليكون داعيا الى تصحيح الاعتقادات
وتحسين الاخلاق والافعال فلذلك عتبه بالعبادة وأراه قاصرا في ذلك محتاجا الى الاستعانة
ورتب على ذلك الهداية والاستقامة والانعام المطلوب بالذات والخروج عن الغضب
والضلال المهروب عنه بالذات بعد ذلك (ومنها) سورة الشفاء والشفافية لقوله عليه السلام
فاتحة الكتاب شفاء من كل داء وروى من السبب لان نور اسم الله يذهب بالظلمة التي هي ينشأ
منها أسباب الداء ورجته تنافي آفة الداء وحده يجب الشفاء والاقرار برؤيته يقتضي
القربة التي بها يكمل الشفاء وبالرجة يقتضي كمال الافعال المرتبة على كمال الصفة
وبما يكينه ليوم الدين قهر أسباب الداء والجزاء على الحمد بالشفاء وبطلب الهداية ازالة
أمراض القلب الموجبة أمراض البدن وباستقامته استقامة أحوال البدن الذي هو
مطية القلب والانعام يستمدح اللطف بالاتفاق بالخيرات بتبعية الشفاء ويدفع الغضب
والضلال ازالة أصول أسباب الداء (ومنها) الرقية لان محاييا مصرع فقر أعليه هذه
السورة فبرا (ومنها) أم الكتاب وأم القرآن لرواية الترمذي عن أبي هريرة لا شفاء لها على علم
الشريعة التكليفات أصوامها وفروعها والمريضة معاملات القلوب والحقيقة تمكاشفات
الارواح فمن الأصول معرفة الله تعالى بأنه الذي قامت به الموجودات فيصام الاجساد
بالارواح ومعرفة وجوده بأنه الذي يرجع من رجته أجد طرفي الممكنات ومعرفة صفاته بأنها
الكمالات الموجبة للحمد والقربة تقتضي الحياة والعلم والارادة والقدرة والجزاء والسمع
والبصر لاقوال المكلفين وأفعالههم والكلام الذي به التكليف ومعرفة أسمائه بأنها
الوسائط القرينة له بينه وبين خلقه بهم ايرجى ويرحم ويفضل ومعرفة توحيد به بأنه رب كل
ماعداء ومعرفة استحقاقه للعبادة بأنه المنعم المتفضل المرجوع اليه ومعرفة افئدة العبد
اليه ابتداء بأنه الرب ووسطا بأنه الرحمن الرحيم وانتهاء بأنه مالك يوم الدين ومعرفة النبوة
والولاية والايمان بالانعام ومعرفة الكفر والبدعة والفسق بالغضب والضلال ومعرفة
السعادة والشقاوة بذلك أيضا ومعرفة الفضل والعدل بالرحمن الرحيم مالك يوم الدين ومعرفة
الحكمة بتقريب الانعام على الهداية والاستقامة وترتيبها على العبادة والاستعانة ومعرفة
القضاء والقدر بالعبادة والاستعانة اذ لو لم يقدر خلاف ما كلف لم يكن للاستعانة كثير معنى
ومعرفة المبدء باسم الله والمعاد بما لا يكون يوم الدين والانعام والغضب ومن الفروع معرفة
العبادات بتعبد والمعاملات والمناكحات والحكومات بفتنة لان الهوى معارض للعقل
فيها والواجب والمندوب والمباح والصحيح بالهداية والحرام والمكروه والفساد بالغضب
وما خذها من الامر والنهي بالعبادة والغضب وما يترتب عليهما من الوعد والوعيد بالانعام
والغضب ومن علم الطريقة معرفة كمال النظرية والعملية بالصراط المستقيم ونقصانها
بالغضب والضلال ومعرفة ما يجب رعايته في ابتدائه بالعبادة وفي الوسط بالاستعانة وفي النهاية
بالاستقامة ومعرفة أوصاف النفس بالغضب والضلال لاغترافها عن الاستقامة ومعرفة

وغير ذلك الأشهر المحرم
أربعة أشهر رجب
وذو القعدة وذو الحجة
والمحرم واحد فرد وثلاثة
سردأى متتابعة (الباب)
حقول واحد هالب (الد)
شديد الخصومة (أفرغ
عليها صبوا) اميب كبا
تفرغ الدلو أي نصب
(الاذى) ما يكره ويفتم به
(أقط عند الله) أعدل
عند الله (آنتأكلها

أوصاف القلب بالاستقامة والهداية ومعرفة التخليق بالعبادة والاستعانة والتخليق بالهداية والاستقامة والتخليق بالانعام ولا بد في التخليق من الخلوص عن الشهوة بالعبادة التي هي ضد هوى الغضب برحمة الله لأنه لا ينبغي لمن يرجو رحمة أن يغضب على من رجمه وعن الهوى بالاستقامة اذهى مضلة عنها ومن فروع الثلاثة الحسد والخلوص عنه بالحمد لله رب العالمين لدلالته على رضاه باعطائه العالمين والحسد ضده والحرص والخلوص عنه بالحمد والفضل والخلوص عنه برب العالمين اذ لا يجل بما ليس له والعجب والخلوص عنه بالحمد والاستعانة والكبر والخلوص عنه بالعبادة والكفر والبدعة والخلوص عنه بالاحتراز عن الضلال ولا بد في التخليق من التوسط في الاخلاق كالتعفف والشجاعة والسخاء وفي الاعتقادات أن لا يميل الى التعطيل والتشبيه وفي الاعمال أن لا يقصر ولا يتعرب أشار الى الجميع بالصراف المستقيم ومن الزهد والمحبة والشوق بالحمد لله لا يرى منه الا اذا تذودن الاسباب فيتزهد فيها ويحب ويشتاق اليه ومن الاقتدار اليه بالاستعانة وطلب الهداية ومن التدلل فيه بالعبادة ومن معرفة عزه الروبية وذل البشرية برب العالمين وبإياك نعبد ولا بد في التخليق من المعرفة بالبهاء المشعرة بالاتصال الروحاني به المفيد لها ومن الذكرا بأسمائه ومن الشكر بالحمد ومن الرجاء بالرحمة ومن الخوف بمالك يوم الدين والغضب ومن الاخلاص بإياك نعبد ومن الدعاء باهدنا ومن الاقتداء بالارواح الطيبة بصراط الذين أنعمت عليهم ومن الاستعانة بنوفى نعبد ونستعين ومن التحرر من محبة الارواح الخبيثة بغير المغضوب عليهم ولا الضالين ومن علم المكاشفة معرفة سر الربوبية بالحمد لله لأنه انما يرجع حمد الكل اليه لقيام وجوده وقد دل عليه بآية البسملة ومعرفة تجلي الجلال بمالك يوم الدين والغضب والجمال بالرحمن الرحيم مالك يوم الدين والانعام والكمال بالحمد لله وبالعالمين الى يوم الدين ومعرفة أنواع الاسماء باختلاف المذكور فيها ومعرفة النقص بالضلal والقلب بالاستعانة والروح بالهداية والسر والخلق بالاستقامة والانعام ومعرفة سر النبوة بالحمد لله الى الرحيم والانعام والوحي بالبهاء لأنه من اتصال بعض الارواح ببعض الى أن يصل الى الحق ومعرفة الفرق بين النبوة والولاية بالتابع والمتبوع في صراط الذين ومعرفة الاحوال والمقامات بإياك والهداية والاستقامة والانعام (ومنها) علم اليقين بالغيب الى مالك يوم الدين وعين اليقين بإياك وحق اليقين بالرحمة والهداية والانعام والاستقامة ومعرفة سر القضا والقدر بالرحيم المخلص بقدر الاستعدادات ومعرفة أسرار العبادات بترتيبها على الاسماء وأسرار المعاملات بترتيب الهداية على الاستعانة وأسرار الامور والاعزوبة بالانعام على المستقيم والغضب على الغير ومعرفة تسخير عالم الشهادة لعالم الغيب بالاستعانة ومعرفة فناء ما سوى الله فيه بمالك يوم الدين لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ومعرفة بقائه بالاستقامة والانعام ومعرفة الدنيا باسم الله اذ هو المبدأ ومعرفة الاخرة بالحمد لله وآخرو دعواهم أن الحمد لله رب العالمين (ومنها) سورة الاساس لانها ركن الصلاة التي هي اساس الخيرات لانها تنهى عن الفحشاء والمنكر وتوصل

ضمين) أعطت ثمها في
لغيرها من الارضين (ألمت
وجهي لله) أخلصت عبادتي
له (أني ان هذا) من أين
لك هذا وقوله أتي شتم
كيف شتم ومتى شتم
وحيث شتم فتكون أتي
على ثلاثة معان (أفلامهم)
قد اهتم يعني هم امهم
التي كانوا يجيبونهم عند
العزم على الامر (الاسم)
الذي يولد أعي (أحسن)

الى مقام المنجاة والمجاهدة والتأسيس الافعال فيها على الاحكام والحمد لله عليها والعبادة على
 المالكية والهداية على الاستعانة والجوار على الهداية والاستقامة وضدهما (ومنها) سورة
 الصلاة لانها ركعتان في كل ركعة للمأموم والامام لما روى الدارقطني عن النبي عليه السلام
 أنه صلى بعض الصلاة التي يجهر فيها بالقراءة فلما انصرف أقبل علينا بوجهه الكريم فقال
 ما لي أنازع القرآن لا تقرؤا شيئا من القرآن اذا جهرت الأم القرآن فانه لا صلاة لمن لم يقرأ بها
 وأما قوله عز وجل وأنصتوا فالمراد عن غير القرآن للاتفاق على وجوب القراءة على مصل
 يسمعه من غير امامه وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى
 قال قسمت الصلاة أي السورة التي هي أعظم أركان الصلاة بيني وبين عبدي نصفين أي قسمين
 فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى ذكرني عبدي أي الذي كرا الجامع لذاتي
 وأسماني وصفاتي وأفعالي واذا قال الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي أي بالحمد
 الجامع لمحمد الكل للكل واذا قال الرحمن الرحيم يقول الله عفا عني عبدي أي بنسبة ايجاد
 الكل الى على ما ينبغي واذا قال مالك يوم الدين يقول الله مجدني عبدي أي أفردني عبدي
 بالعظمة اذ لا ملك يومئذ غيره أصلا واذا قال اياك نعبد بقول الله عبدي أي بعبادة
 الكل على أتم وجوه الاخلاص واذا قال واياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدي أي جامع
 لحق العبودية من الاستعانة وحق الربوبية من الاعانة واذا قال اهدنا الصراط المستقيم
 صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال الله هذا العبدى واهبى ما سأل
 أي هذه الامور من طلب الهداية والاستقامة والنعيم والفرار من الغضب والضلال أعظم
 حقوق العبودية قام بها العبد على نزع التذلل الذي هو روح العبودية فحق أن أقوم بحق
 الربوبية من اعطاء كل ما سأل كأنه استوجبه ثم البسمة تناسب الطهر لرفع نور اسم الله ظلة
 الحدث والرحمة فيه للاستقبال لان رحمة الابدان بتوجه الحق للاشياء وتوجهها اليه وتوجه
 البدن الى مبدأ تراه الغالب عليه من الكعبة يوجب توجه روحه الى مبدئه والحمد والقيام
 لاشعاره بقيام الخلق بالحق حتى رجعت محامدهم اليه ورب العالمين الركوع لشموه الرب
 والعبد شمول الركوع معنى القيام والقعود والرحمة بعده الاعتدال لانها للبقاء المستلزم
 للاعتدال المناسف للاختلال ومالك يوم الدين السجود لان الكل في غاية التذلل له يومئذ
 واياك نعبد القعدة بين السجدين لان العبادة سبب التقرب وقد كمل بالسجود والتقرب
 مستحق للجوارح المعقب واياك نستعين السجدة الثانية للالتفات الى أن قرب العبادة انما هو
 بعونه وعونه مرجو بالاستعانة منه وهي توجب مزيد التذلل لهذا القرب يوجب مزيد
 التذلل له وهو بالسجدة بعد السجدة واهدنا الصراط المستقيم قعدة التشهد لاشارتها الى
 اكرام المستقيم وصراط الذين أنعمت عليهم قراءة التشهد لانها تحف والمخف يتم عليه وغير
 المغضوب عليهم ولا الضالين السلام (ومنها) سورة التور لاشتمالها على نور الذات والاسماء
 والصفات والاضلال والعبادة والاستعانة والهداية والاستقامة والاذن والتمسك والحرص على ظلة

علم ووجد (أولى الناس
 بآبراهيم) أحدهم به
 (أنصاري) أعوانى (اليم)
 مؤلم أى موجه (أنفذكم
 منها) خلصكم منها
 (أخزيتهم) أهلكتهم

(قال أبو عمرو) ويقال
 بأعنه من الخير ومنه قوله
 تعالى يوم لا ينجزى الله
 النبي

(الارحام) القرابات
 واحدتها رحم والرحم في

الغضب والاضلال واغاضيت الانوار على المصلى فانهم والله الموفق والملمم

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

بعض آية من القل وبست من القرآن في براءة اجماعهم ما ونفى مالك وقد ما الخنفية قرآنيها
ومتأخروهم كونهم من السور على الصحيح من المذهب واتحد رأي الشافعي أنهم من الفاشية
وأصح قوايه من غيرها وأول الآخر بأنها غير تامة في الغير استدل النفاة برواية عن أنس
ابن مالك صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان وكانوا يشقون
الترامة بالحمد لله وأخرى وانهم لا يذكرون بسم الله وأخرى ولم أسمع أحد منهم قال بسم الله
وأخرى فلم يجهر أحد منهم بسم الله • وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم
كان يفتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله • وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
يقول الله قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله
تعالى حمدني عبدي وإذا قال الرحمن الرحيم يقول الله تعالى أشني على عبدي وإذا قال مالك
يوم الدين يقول الله حمدني عبدي وإذا قال اياك نعبد وياك نستعين يقول الله تعالى هذا بيني
وبين عبدي • وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في سورة المائدة أنهم ثلاثون آية وفي الكوثر
أنها ثلاث آيات والعديد يكمل بدون التسمية وبأنها لو كانت من الفاشية لم يكن أنعمت عليهم
آية فيكون لله أربع ونصف وللعبداً ثلثان ونصف قال القاضي البلاقاني ولا يعد أن
يفرق الميث لانها ان تواترت امتنع الخلاف والالم يكن القرآن حجة قطعية وساغ دعوى
الشبهة بالتغير فيه واستدل جاعلها من القرآن لا السور برواية أبي سلمة انه عليه السلام كان
يعد بسم الله الرحمن الرحيم آية فاصلة وقال ابراهيم بن يزيد عمرو بن دينار ان الفضل الرقاشي
يزعم أن بسم الله ليست من القرآن فقال سبحانه الله ما أجزأ هذا الرجل سمعت سعد بن
جبير يقول سمعت ابن عباس يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه بسم الله
الرحمن الرحيم علم أن تلك السورة ختمت وفتمت غيرها وعن طلحة بن عبيد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك بسم الله الرحمن الرحيم فقد ترك آية من كتاب الله وعن
أبي بن كعب انه قال له عليه السلام أي آية أعظم في كتاب الله قال بسم الله الرحمن الرحيم
وقد أجمعوا على أن ما بين الدفتين كلام الله وانفقوا على كتابته بخط المصحف ولم يكتبوا آمين
ولا أسماء السور واستدل الشافعي برواية لام سلمة قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتحة
الكتاب فعبد بسم الله الرحمن الرحيم آية الحمد لله رب العالمين آية الرحمن الرحيم آية مالك يوم
الدين آية اياك نعبد وياك نستعين آية اهدنا الصراط المستقيم آية صراط الذين أنعمت
عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آية وأخرى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بسم الله
الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ولا يهريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عن ربه قسمت
الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فإذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله حمدني عبدي
وإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي وإذا قال الرحمن الرحيم قال الله

فهـ بهذا ما يشغل على ما
الرجل من المرأة ويكون
منه الحمل (أنس منهم
رشد) أي علمت ووجدهم
آنست نارا أبصرتهم
والا يناس الرؤية والعلم
والاحساس بالنبي (أفضى
بعضكم إلى بعض) انتهى
اليه فلم يكن بينهم ما حاجر
وهو كناية عن الجماع
(أخذوا) أمهات
واحد منهم خدن (أحسن)

أثنى على عبدي وإذا قال مالك يوم الدين قال الله فوض الى عبدي وإذا قال اياك نعبد واياك
نستعين قال الله هذا بيني وبين عبدي وعبدي ما سأل وإذا قال اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال الله هذا عبدي وعبدي
ما سأل وعنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحدث أصحابه فدخل رجل فافتتح
الصلاة وتعوذ وقال الحمد لله رب العالمين فسمع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال للرجل
قطعت على نفسك الصلاة أما علمت أن بسم الله الرحمن الرحيم من الحمد من تركها فقد ترك آية
منه ومن ترك آية منه فقد قطع عليه الصلاة وعنه أنه صلى الله عليه وسلم قال فاتحة الكتاب
سبع آيات أولهن بسم الله الرحمن الرحيم وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يأكروا وعمر كانوا يجهرون بسم الله الرحمن الرحيم وربما سئل عن الجهر بها فقال
لا أدري وروى البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يجهر في
الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم وروى الجهر بها عن عمرو بن عمرو وابن عباس وابن الزبير
وتواتر الجهر بها عن علي رضي الله عنه والجواب عن شبه النفاة أن روايات أنس وأبي هريرة
متعارضة والتصنيف في المعنى وإشارة عائشة رضي الله عنها إلى السورة وتقدمها على غيرها
والكتابة بخط القرآن مع الإجماع على أن ما بين الدفتين قرآن يفتى عن التواتر القولي لكن
عدمه أوردت شبهة منهغ التكفير ولم يظهر دليل كونهما من سائر السور وان ظهر على
أنهما من القرآن ثم نقول الباء للاتصال بعبدي بعبدي وبواضعها الخطي بأن
الاتصال بالرب يوجب مزيد التواضع له وإن كان به الارتشاع على ما سواه وانكسارها بأنه
انغماسه بعبادته المنكسر قلبه وجعلها النقطة فتمت بأن يجعل كل ما سواه تحت قدمه
وودعها بأن هـ منه التوحيد وقصها القم بأنه يفتح له أبواب العلوم والقوائد سيما عند
اشتغالها بعبادته وقرآنه كتابه بعد التخلص من الشيطان ويتعاقب الحمد أي ما يتسبب به
الظاهر في الحمد أو مطلقا أو بأعوذ أن اقترى ليشعر بأنه لا يستقل بالالتجاء إليه أو بمحذوف
تخفيفا ليشعر إلى أن الاتصال به يفيد تخفيف المؤن فعل لأنه الأصل في التعلق ولموافقة
اياك أي شير إلى أحداثة الاتصال به ليعترف بالتقصير في الماضي وقصد التلافي في المستقبل
أو اسم ليشعر بلبانه ماله الذكر والغفلة من جنس الابتداء ما يناسب مبدئيته تعالى أو ما جعلت
التسمية مبدأه كالقرآن ليشعر بدوام ملابسته مؤخر ليشعر بتقديم اسم الله تعالى
تَعْظِيْمُهُ وحصره وردا على القائل باسم اللات والعزى أو مبدء ليشعر بأن الأهم
التلبس باسمه مع عدم الميل إلى القائل والاسم انظر مستقل الدلالة لا تفيد هيئته زمنا
والمسمى المدلول والتسمية الوضع أو الذكور في غير الاسم المسمى الا في نحو زيد مر فروع
أو الاسم المدلول المطابق والمسمى الذات من حيث هي أو باعتبار ما صدق عليها والتسمية
اللفظية قصد الاسم والمسمى وقوي بخلاف المدلول أعم من المطابق فيعتبر في أسماء الصفات
ما يقصد من المعاني التضمنية فيصعدان في أسماء الذات ويتغيران في أسماء الأفعال

تزوجن أحسن زوجن
(أذا عاها) أنفسه
(أركسهم) نكسهم ووردهم
في كفرهم (آقن البيت
الحرام) عامدين البيت
وأما قوله في الدعاء آمين
فبتخفيف الميم وعدم تقصير
وتفسيره اللهم استجب لي
ويقال آمين اسم من أسماء
الله تعالى (الازلام) القداح
التي كانوا يضربون بها
على الميسر واحدها زلم
وزلم (من أجل ذلك) من

ويتوسطان في أسماء الصفات فن رأى حدوث أسماء الله قال بالاول ومن رأى قدمها قال
 بالثاني ومن رأى الفصل قال بالثالث فعلى تقدير المغايرة يكون الحام الاسم للكتابة والاتصال
 انما هو بذاته تعالى والقبس يزعم القسم وعلى تقدير الاتحاد يكون الاتصال بالذات باعتبار
 المعاني التي بها تعلق العالم به اغناء عن العالمين بدونه ثم ان كان من الله هو انما الى سمو حال
 من اتصل به او من السمة اشعر بظهور سمات اسمائه وصفاته فيه والاله اسم لذات المعبود
 فهو وان لوحظ فيه المعنى لم يقصد فلذلك لا يوصف به ثم غلب على المعبود بحق بطريق الكلية ثم
 حذفت همزته ووضعت بحرف التعريف وقطعت همزته في النداء لمحض التعويض لخص
 بالفرد المستحق لها اتفاقا لذلك افاد استثناءه التوحيد قال الامام الرازي الاله هو الموجود
 الازلي الابدى الواجب لذاته المنزه عما لا يليق به الموجد لغيره والله علم للفرد الموجود من هذا
 المفهوم السككي قائم مقام الاشارة فان كانت الاشارة الى الذات اشارة الى الصفات تناولها
 والا فلا وقال الامام حجة الاسلام في المقصد الاقصى الله اسم الموجود الحق الجامع للصفات
 الالهية المنعوت بنعوت الربوبية المنفرد بالوجود الحقيقي والاشبه به انه جار مجرى الاعلام
 وتبعه البوني وقال الشيخ محي الدين بن العربي في شرح أسماء الله تعالى الى الله الذي له القدرة
 والاختراع والخلق والامر جامع للذات والصفات والافعال انتهى وقيل الاصل فيه هاء
 الغيبة ثم زيد لام الملك لما لكبه ثم حرف التعريف تفعيما وقيل الهمزة لظهور الذات ظهور
 الاف بي ذلك استخفاف عليها والهاء لانما رها اشارة الى انه الظاهر والباطن واللام الاولى
 لتعريفه بالظهور والناحية اشارة الى اطقه بالبطون بعد كمال الظهور والاشبه به انه علم جامد
 للفرد الموجود من واجب الوجود وهو قول أكثر المحققين كالتحليل وسيمويه والشافعي
 وأبي حنيفة والخللي والخطابي وامام الحرمين والفزاري وكيف لا يوضع لابل الاشياء اسم
 يشار به اليه اشارة معنوية تميزه عما عداه ولا يدل ثبوت الاله له وتاله على اصالة الهمزة
 لجواز كونها مستقمة من الله ولما قطعت همزته في النداء اشبهت الاصلية فأتى بها فيها واعتبر
 فيها معنى العبادة التي يستحقها ويعرف لاجلها ثم ان جعل علماء الذات مع الصفات تعاقب حده
 بالكل واستعاضته بالذات مع صفة القهر للعدو والاطف بالمستعبد وتلبس القراءة بنور الكل
 وان جعل للذات في هذه أسماء كان جامع لان كالات الصفات من لوازم كالات الذات
 واستعاضته بالذات كافية في قهر العدو واطف المستعبد لانهم من لوازم الذات والتبست
 قراءته بالذات لخرقها بحجب الافعال والصفات والرحمة وقوة القلب وعطفه ويراد في حق الله
 تعالى غاية من افعال الخير ودفع الشر وتنقسم الى ذاتية عامة افاضة الوجود وخاصة
 تخصيص بعض العبيد للتقريب اليه وهما المرتبة ان على اسم الله ووصفية عامة افاضة
 ما يليق من الاعراض وخاصة ما يتفضل به البعض على البعض وهما المرتبة ان على اسم الرب
 قبل الوجود كله خبر والشر هو السدم اذ هو عدم كمال الوجود كالقوة والموت والجمل

جنسية ذلك ويقال من
 أجل ذلك من جبراء ذلك
 ومن جبراء ذلك بالمد
 والقصر ويقال من أجل
 ذلك من سبب ذلك (أخبار)
 علماء واحد منهم خبر (أذلة)
 هي المؤمنون (أي يلبسون)
 اسم من قولك دابة ذلول
 أي منقاد سهل لين ليس
 هذا من الهوان انما هو
 من الرفق (أعزة على
 الكافرين) أي يعارضون
 الكافرين

ويطلق على سببه مجازا كالبرد والافعال المذمومة والاخلاق الرديئة والالام والغموم فالبرد
من حيث هو كيفية وبالقياس الى سببه ليس بشر وانما عرض له من حيث افساده اضرحة
النهار فالشر بالذات فقد النمار كالاتها والظلم والزنا ليسا بشر من حيث صدورهما عن
الغضبية والشهوية وانما عرض لهما بالقياس الى المظالم والى السياسة المدنية او الى النفس
الناطقة الضعيفة عن ضبط القوتين والاخلاق والالام ليستا بشر ور من حيث هي
ادراكات الامور وانما هي شرور بالنظر الى فقدان احد تلك الاشياء كاله فهو الشر بالذات
(قال) الامام حجة الاسلام في المقصد الاقصى انما اراد الخير لذاته والشر للخير في ضمنه لذلك قال
سبقت زحقي غضي فان خطر لك شر لا ترى تحته خيرا او امكان تحصيل ذلك الخير بدون ذلك
الشر فاتهم عن ذلك فليس كل محال يدرك استحالة بالبدية او بالنظر القريب ثم رحمة الله
اكمل لانه جواد يفيد ما ينبغي للعوض كالثواب والثناء ولا لغرض كاذلة الرقة وحب
المال والعبد لا يخلو من احد همام انه انما يعطى بداعية من الله فهو الراحم بالحقيقة ثم انما
ينتفع بعطائه اذا سلم الله قواه على ان عطاءه يوجب التذلل له وهو ذلة والتذلل لله عزة ثم
اشتق منها صفتا مباغاة وهما الرحمن الرحيم والاول ابلغ لكثرة حروفه فخص بالله لا بطريق
العناية بل بزيادته وصفا فكفر من أطلقه على غير الله ومبالغة اما بالكمية لكثرة ان اراد الرحمة
الايجابية حتى يدخل فيها الشرور سيما من حيث تضمنها اللطف او افراد المرحوم او
بالكيفية بتخصيصه بالجلال او المستمرة بتقديم اسم الله لكونه علما ثم الرحمن لانه مثله في
الاختصاص والرحيم ان خص بالرحمة الخاصة ففيه ترقى او بالذات في تقيمه وهو تخصيص بهد
التعميم فيهما وان عم فهو تقيم من وجه ترقى من وجه وهو تميم بهد التخصص فيهما
وذكرهما بعد اسم الله تعالى ان تناول الاسماء للتفصيل بعد الاجمال مع التخصص بهد
التعميم ثم مع كونهما بالغة بولغ فيهما بالتجوز باطلاق السبب على المسبب او المزموم على
اللازم ففيه اهم الام الجع بين المتلين وتعلق الاستعاذة بالرحمن على تقدير كونه لكثرة الرحمة
الايجابية انه وان اوجد العدة من رحمة به وساطة من رحمة بالتسلط من رحمة على المستعبد
ان تلطف به بقهر عذوقه ومنع تسلطه عنه وعلى اعتبار كونه للطف في ضمن القهر ان تلطف
بالمستعبد بتوفيقه لمجاهدة من ابتلى به وعلى تقدير كونه لكثرة افراد المرحوم ان من عمت
رحمة الكل حتى امهل الشيطان - فقه ان يرحم المستعبد به بدفع شر عذوقه عنه وعلى تقدير
كونه لجلال التم ان حقه ان يحل رحمة للمستعبد به بقهر عذوقه بالكلية وابانة على
مجاهدته وعلى تقدير كونه لاستقرار التم ان حقه ان يقي على المستعبد به ما ائتم عليه من
العبادة واما تعلقها بالرحيم فعلى تقدير خصوصه بالرحمة الخاصة ان حقه ان يخص المستعبد
بتلك الرحمة بدفع شر العذوق عنه او بالذات في تقيمه ان يبعده من وسواسه وعلى تقدير
عمومه ان حقه ان لا يخلو المستعبد به من رحمة تمنعه عما استعاذ منه واما تعلق الحمد به
فظاهر الاعلى ايجاد الشرور وهوانه يرفع بها الدرجات اذ ينال بها الصبر الذي لانهاية لاجره

يقال عزيعزه عز اذا غلبه
(أوحيت الى الخواريين)
ألقيت في قلوبهم رأوحى
ربك الى النمل ألهجها
(أغرينا بينهم العداوة
والبغضاء) هيضاها ويقال
أغرينا بينهم الصقنا بينهم
ذلك ما خوذ من الفسراء
والعداوة تباعد القلوب
والتباعد والبغضاء البغض
(الاوليان) واحدهما

وأما تعلق القرانة فيرجى بتعلق الرحمن افاضة أنواع الرحمة أو جلائلها على القارئ ويتعلق
 الرحيم برجي خصائصها أو دقاتها وتقدم الاستعانة على التسمية مع انها لا شقها على
 المبدئية بالبداية أولى للاشهاد بأنه لا بد من رفع الحجب التي أعظمها الشيطان أولاً ومن
 تطهير القلب عن كدوراته لتزليل الذكر به أو بأنه لما استعاض به اطلع على مجزء الكلى فتعلق
 بالجامع ليتلطف به ويقهر عدوه ثم طاب اللطف بحفظه عن شر أعدائه ثم يحصل الكالات
 له أو بأنه بالاسم الاول سلب الشيطان بقهره ونبيه على التعوذ عنه بلطفه أو سلبه لتكميل
 ثوابه ان جاهد وعقابه ان أهمله وبالثاني أن يطلب اللطف الخلق بالجهادة وبالثالث الكفاية
 عنه وأما ترتيب الحمد على التسمية مع انه أيضاً شاء فلانه لما ذكر الكامل بذاته وصفاته وأفعاله
 عقبها بالحمد ليكون على الجميع بعد معرفة الحمد ووجوهات حمده وتخصيص التسمية بهذه
 الاسماء ليهل أن الاولى تتعلق بجامع الكالات ليعنيض ما يستحق من عامها أو خاصها بحسب
 الاستعداد الحاصل بالتعلق (الحمد لله) الحمد ذكر اللسان كمال ذي علم وهو ما يرفع حال الشئ
 ذاتيا كوجوب الوجود والانصاف بالكالات والتترى عن النقائص أو وصفها ككون
 صفاته كاملة واجبة أو فعلها ككون أفعاله مشقة على حكمة فأكثر تعظيمه له آثره على
 المدح الذي هو ذكر اللسان كمال الشئ ذاعلم أولاً لان الكمال الذي لا يعتبر برمعه العلم لا يكون
 كمالا مطلقا ويقابله الذم وعلى الشكر وهو مقابلة الانعام بالتعظيم ذكر بالاسان أو
 اعتقاد بالجنان أو خدمة بالاركان مع صرف ما أنتم الى ما أنتم لاجله لانه وان عم جهات
 الشاكر قصر عن احاطة كالات المشكور اذ لا يتعلق بالازمة ويقابله الكفران وعلى الثناء
 الذي هو ذكر الاوصاف كالات أو نقائص ولام الحمد للجنس والبخارة للاختصاص فيختص
 حقيقة الحمد به فيدخل فيه حمد الحق نفسه وحمد الخلق بأنهم مظاهر ذاته وأصفاته وأسمائه
 أو أفعاله للحق وحمد الخلق للحق وحمد الخلق بما اطاع الله به منهم على ما افاض على
 به منهم من صور كالاته أو آثارها ولا يرجع اليه المذام اذ لا ذم في الافاضة وانما هو في
 الانصاف بالمذموم على انه انما افاض الخير لذاته والشر لعرض تقتضيه الحكمة فهو
 برعايتها محمود هناك أيضا وللقصد الى التعميم لم ينسبه الى حامد فلا يرد حمدت أو حمد
 الالبيان انه كان الاصل ثم عدل عنه للدلالة على التعميم والنبات وحمد الشاهد نفسه انما قبح
 لما فيه من تهمة الكذب والكبر بغير الحق وتزكية النفس مع ما فيه من ذل العبودية
 وعبوب وآفات وكما له من غيره لذلك قبح له التكبر فلا يتصور شئ من ذلك في حق الله تعالى فلا
 يقع منه مع أن فيه تقيها على مجزء من حمد الله الآن يقلدوه اجمالا فيحمدونه بتقرب اليه
 لينا لوابه الدرجات والكالات أو أنهم لما عجزوا عن شكره لا متناح احاطتهم به سمعهم عنهم
 ليقدر عليهم نعمه ويزيدهم من فضله وذلك أن النعمة وهي ما يطلب ويؤثر حقيقة هي
 السعادة الابدية وما يوصل اليها من فضائل النفس وحرصها الى الايمان المنقسم الى اعتقاد
 واقرار وعمل وحسن خلق فلا يقدّم على مقتضى شهوة أو غضب الاجراء العدل وفضائل

الاولى والجمع الاولون
 والاثني والولي والجمع
 الوليات والولي (آتياء)
 أخبروا واحداها (أكنة)
 أقطبة واحداها كان
 (أساطير الاولين) أباطيل
 وترهات واحداها أسطورة
 واسطورة ويقال أساطير
 الاولين أي ماسطوره
 الاولون من الكتب
 (أوزارهم على ظهورهم)
 أي أثقالهم يعني آثامهم

البدن الممتلئة لها وهي العفة والقوة والعفة والجمال وطول العمر ومتممها أربعة خارجة
وهي المال والاهل والجناء وكرم العشيرة ولا ينتفع الا بأسباب يجمع بينها وبين الفضائل
النفسية من الهداية معرفة طريق الخير والشر بالعقل والشرع وثمرة المجاهدة ونور يشرق
في عالم النبوة والولاية بعد كمال المجاهدة ومن الرشد الباهت الى جهة السعادة ومن التسديد
بتيسير الحركة الى صوب الصواب في أسرع الاوقات لمساعدة الاسباب ومن التأييد تقوية
أمره بالصبر من داخل ومساعدة الاسباب من خارج فهذه ستة عشر ضربا أدناها العفة
ولا يمكن استقصاء أسبابها فمنها الاكل وهو مكون فعله حركة تفنقرا الى جسم ذي قدرة
وارادة وعلم فلنذكر أسبابه فالنبات لما فيه من قوة جذب الغذاء بعروقه أكمل من الجراد
لكنه يجهز عن طلب البعيد اذ لا معرفة له ولا انتقال فاعطى الحيوان الحواس أولها اللمس
ليحسن بنا ويسف فيهرب لكن المقتصر عليه كالود يجهز عن الهرب عما بعد وطلبه تخلق
الشم لادراك الرائحة فربما يطوف الجوانب ولا يعثر على الغذاء تخلق البصر ليذكر البعيد
وجهته لكن لا يدرك المحبوب فيجهز عن الهرب الا بعد دقرب العدو وتخلق السمع وتخلق
المعرفة الغائبات الكلام المنتظم من الحروف ثم خلق الذوق ليذكر حال الغذاء الواصل ثم
الحس المشترك لينادي اليه المحسوسات ليذكر المرارة والصفرة مما أكله مرة من المنصف
بهما ثم خلق الشهوة المحركة الى المطلوب والكراهة للهرب من القصد والغضب لدفع ما يضر
لثلا يؤخذ عنك ما حصلت من الغذاء والباعث الديني لمعرفة العواقب والرجل آلة لطلب
والهرب وايد لاخذ والقمة لا يصلح الطعام الى المعدة والطاحونة وهي اللسان المركب
عليهما الاسنان ليسهل ابتلاعه واللسان ليحركه ويذوقه وينطق واللهاة ليجهنم والمرى
والخضرة ايدفعه الى المعدة التي لا بد منها فينفتح لاخذ الطعام ثم ينطبق ويضغط حتى ينقلب
الطعام فيموى الى المعدة ثم يطبخ فيها الى أن تتشابه أجزاءه كماء الشعير من حرارة الكبد
والطعام والتراب ثم ينتقل من مجارى العروق الى الكبد فيصير كالدم فيتولد منه السوداء
كالدردي يجذبها الطحال من عنقه الممدود وصفراء كالرغوة تجذبها المرارة كذلك فيصني
الدم مع زيادة رقة ورطوبة لما فيه من مائية تجذبها الكليتان بعد الطلوع من عروق دقيقة
ثم تنقسم العروق الى البدن حتى تصير شعيرة ثم تنفذ المرارة بعنق آخر الى الامعاء ليحصل به
رطوبة من لقة في تنقل الطعام وفي الامعاء لدفع والطحال يحيل فضله فيحصل فيها جوضة
وقبض ثم يرسل منها الى فم المعدة لتصريك الشهوة ويخرج الباقي مع الفضل وأما الكلية
فتمتة غذى بما في تلك المائية من دم وترسل الباقي الى المثانة ثم لا بد من ما كوله أصل يحفظه لثلا
يتلف فيبقى جافا فلا بد من قنينة ليم حاجاتك تخلق فيها قوة التغذية ولا بد لها من ماء يخرج
بتراب وهو لا بد للهوا من ريح يحركها بعنف حتى تنفذ في غليظ الازدواج بين الثلاث
ولا بد من حرارة الريح أو الصيف اذ يضر فيه البرد المفرط ثم الماء يحتاج في انسابه الى أرض
الراحة الى بحار وأنهم اربعون وسواق ثم لا يرتفع الى الاراضي المرتفعة تخلق الضيوض

وقوله جعلنا أوزارا من
زينة القوم أى أتعالا من
حليهم وقوله تعالى حتى
تضع الحرب أوزارها أى
حتى تضع أهل الحرب
السلح أى حتى لا يبقى
الا مسلم أو مسلم وأصل
الوزر ما جعله الانسان
فسمى السلح أوزارا لانه
يحمل وقوله ولا تزروا زورة
وزرا أى لا تحمل
حاملة ثقل أى

وسلط عليها الرياح وخلق الجبال حافظة للمياه وتقبعر منها العيون تدريجاً لئلا يفرق البلاد ولا بد للحرارة في وقت الحاجة من تسخير الشمس لتسخن الأرض وتقا دون وقت ثم النبات ان ارتفع عن الأرض كان في القوا كذا انعقاد وصلابة فلا بد من رطوبة ينضجها ففسخ القمر وكذا كل كوكب في السماء مسخر لخدمة ولا يتم ذلك الا بمر كل الافلاك وهي باللائكة فثمهم أرضية وكلهم اقله فلا يفتدى جرم من يدك الا بسبع ملائكة فثاكثر لان معنى الغذاء قيام جرم من الطعام مقام ما تلف فلا بد من ملك يجذب الغذاء الى جوار اللحم والعظم اذ لا يتحرك بنفسه ومن ثا ان يسكه ومن ثالث يخلع عنه صورة الدم ووابع يكسوه صورة اللحم أو العظم وخامس يدفع الفضل وسادس يلقى الجنس الى الجنس وسابع يراعى المقادير لئلا يتشوه الصورة وبعض الاجزاء كامرين والقلب يحتاج الى اكثر من مائة ملك ويمدهم ملائكة السماء ويمدهم جملة العرش ثم ان الله سبحانه وتعالى ربط قوام الاعضاء وقواها بخمار لطيف يتصاعد من الاخلط الى القلب ويسرى في جميع البدن بالعروق والفوارب وهو الروح الحيواني وهو كآلة السراج والقلب مستر بجمته والدم الاسود قليله والغذاء زيته والحياة ضوؤه وهو غير الروح الالهى والمنعم بالكل هو الله تعالى لا شريك له فهو المشكور دون الوسايط فمن رأى لوزير والوكيل دخلا في انعام الملك لم يتم له شكره وانما يتم لمن يراها كما قلنا والكافؤ فكذا سائر الاسباب مخبرها الله تعالى حتى ان من أوصل نعمته اليك فهو مضطرب بمسلطه عليه من الارادة وألقى في قلبه أن في اعطائك له نقما فينبغي أن يكون فرحك بالمنعم ليرتقى الى درجة القرب منه والاستدلال به على عنايته ليرجى ثوابه ثم انه ينبغي ان يقصده الخير ويضمه للكافة ويظهر شكره باللسان والجوارح باستعمالها في طاعته فمن استعملها في معصيته فقد كفر بالله - ثم لا ينبغي أن يرى الشكر من نفسه بل من ربه فهو الشاكر والمشكور فيقتصر به الحمد من كل وجه لكن من فعل على يديه ما بلغت به الحكمة غاية فهو الشاكر وما وقعت دونها فهو الكفور ونسبته الى الاول محبة والى صاحبه رضا والى الثاني كراهة والى صاحبه لغنة فأشار الى السعادة الاخرية بالانعام والى الفضائل النفسية بالتربية والى الفضائل البدنية والتأخرية بالرحمة والى الاسباب الجامعة بالعبادة والاستعانة والهداية والاستقامة والانعام والى جبر المنافع ودفع المضار بالشهوية والغضبية بالرحمة والى التعديل بمالك يوم الدين والى المأ كول واعطاء القوى بالتربية والى ارتباط كل من العلوية والسفلية بالآخر وربط البدن والقوى بالبدن برب العالمين والى أن المنعم بالكل هو الله بالحمد لله والى المحبة والرضا بالانعام والى الكراهة والعنة بالغضب وقدم الحمد في مقاصد الكتاب للاشعار بأنه أعظم مقاصد انزال الكتب وارسال الرسل وتكليف العباد وخلقهم وأنه مقدمة كل خير ومنتهى مولا أمر ما قال اللعين ولا تجدوا اكثرهم شاكرين وأقسم الله سبحانه لاهله بالمزيد فقال لئن شكرتم لازيدنكم وقدّم المبتدأ لأنه أهم بعد معرفة المنعم في تسمية مع أن تأخير الله يشعر بأنه المرجع ولا حاجة الى تقديم الخبر للاختصاص لحصوله من

لا تؤخذ نفس بدين غيرها
وليس مع لا وزار الحرب
واحد الا أنه على هذا
التأويل وزر وقد فسر
الامنى أو زار الحرب
بقوله
وأعدت للحرب أو زارها
وما حاطوا الا بخلاذ كورا
ومن نسج داود يمدى بها
على أثر الحى - غير انه
أى تجرى بها الابل (أفل)
غاب (أنشأكم) ابتداء

لام التعريف والجرو أظهر اسم الله بعد ذكره للأشعار بأن اقتضاه الحمد باعتبار ظهوره
وحذف الخبر وأقيم الظرف مقامه فكانه جمع فيه بين الحذف والذكر المتنافيين ثم إن قدر
فعل دل على التجدد والاحية على الثبوت ففيه إيهام الجمع بينهما من وجه آخر وإن قدر
اسما ففيه إيهام الجمع بين المثلين لانه مشعر بالثبوت المحض من غير تجديد فيكأنهم ثابتون
وذكر المسند اليه لانه الأصل مع التلذذ بذكره مع كونه ناشئاً من النعم منشأً للنعم مع
التلذذ بذكر النعم ففيه إيهام الجمع بين المثلين من وجه آخر (رب العالمين) الرب المالك فلا
يتعين عليه تصرف دون ضده فهو متفضل بالانعام وله الحمد من جهة امتيلانه وتفضله أو
السيد الذي علت رتبته فلا أعلى الهامد لعلوه وباعلاته للعبيد بانعامه عليهم أو الخالق فله أتم
الهامد على كمال أفعاله وصفاته التي تتوقف عليها وانعامه قبل الاستحقاق أو المربي وهو المصلح
أو المدير بتبليغ الشئ أعلى مراتبه يجعل النطفة علقه ثم مضغة ثم أعضاء مختلفة ثم أفاضه
الروح عليها واعطاه كل عضو قوة تليق به ثم تكميلة بالشرعية والطريقة والحقيقة فله أجمع
الهامد والعالم ما يعلم به الخالق من المحدثات جمع ليسير إلى توحيد وعموم فيضه واستيلانه
جمع العقلاء ليسير إلى أنهم المقصودون بالذات ثم أنه أضاف الحمد أولاً إلى الذات الجامعة
للصفات ثم إلى الربوبية التي بظهورها والوجود ثم إلى الصفات الظاهرة في المظاهر بصورها
وأثارها ثم بما يترتب عليها من الجزاء وفي رب العالمين باعتبار إشارته إلى ما ذكرنا من الجواز
وأمراده بعد الاسم الجامع اطناً ففيه إيهام الجمع بين الضدين وهو كالتخلص بعد العام
والرحيم خاص بعد الرحمن ففيه إيهام الجمع بين المثلين ثم أنه صفة موضوعة باعتبار أن العوام
انما يعرفون الله بالعالمين ومادحة باعتبار أن الخواص انما يعرفون الأشياء به ففيه مع جعل
المعرف معرفة إيهام الجمع بين المعنى الحقيقي والجازي للوصف ثم إن العالمين معرف لله في حق
العوام فهو أعرف وقد عرف بلام التعريف ففيه إيهام تحصيل الحاصل ثم إن هذه الأسماء
علة الحمد والحمد علة ظهورها لانه ربي ليحمل ففيه إيهام عليه الشئ الماهوم معلوله وفي الإضافة
تعظيم المضاف بأن له الاستيلاء على الكل والمضاف اليه بأن له هذا الرب الكامل الترية
والحمد بأنه لا يليق لغيره والعالمين جمع عالم وهو جمع في المعنى فهو مع كونه تفرقة إشارة إلى
جمع الجمع (الرحمن الرحيم) قد مر أن رحى التسمية ذاتيتان وهاتان وصفيتان وقيل هناك
بتسدين هيبة اسم الله وهنالترجية العابدين المخوفين بمالك يوم الدين إذ لا بد للعبادة الشاقة
من قائد الرجا وسائق الخوف احداهما لتسكين هيبة العوام وترجيبتهم والآخرى للخواص
ويمكن أن يشار بذلك إلى أنهما كما وقع بهما الابتداء يقع بهما الانتهاء فتعذيب الكفار رحمة
لأبرار بالتقام من أعدائهم واعطائهم منازلهم من النار وأخذهم منازلهم من الجنة أو إلى
أنهما كما كتامة بدأ الحمد العامة مبدءاً للعام والخاصة للخاص فهما منقاه كذلك أو إلى أن الحمد
وإن كلاً فلا يكفى النعم السابقة عامة وخاصة فلا يوجب المزيد إلا يجعل الرحمتين إياه
موجباً له العامة للمزيد العام والخاصة للخاص أو إلى أنه كما انقسمت رحمة الدنيا إلى عامة

وخلقكم (أكبر) عظما
(الأعراف) سور بين
الجنة والنار معنى بذلك
لارتفاعه وكل مرتفع من
الأرض أعراف واحدا
عرف ومنه معنى عرف
الدين عرفاً لارتفاعه
ويستعمل في الشرف
والجهد وأصله في البناء
(أقلت صحاباً ثقالاً) يعني
الرجح أي جات مصاباً
ثقالاً بالهاء يقال أقل فلان

ايجادية وخاصة تفضلية تنقسم رحمة الالهة الى عامة لمجانبة وخاصة تقريية أو الى أنه
 تعالى كما رحم أولاد بذكر أعمته رحمة عامة وخاصة رحم ثانيا بالعبادة العامة أو الخاصة
 أو الى أن العامة الدنيوية انما شابت المحنة لوقوعها بين الجلال والجمال والآخرية وقعت بين
 الجالين أو الى أن الرحمة على العبد بلا واسطة إلا أن تكون الخاصة واسطة للعامة والعبادة
 بواسطة مالك يوم الدين العامة للعامة والخاصة للخاصة فالجداتم تقريرا اذ هو المقصود من
 العبادة المقصودة من خلق المكلفين المقصودين من خلق العالم (مالك يوم الدين) بالالف
 عاصم والكسافي والباقون بغيرها والمادة للربط والشدقة فالك الشئ من اشتد ارتباطه
 فاستقل بالتصرفات فيه لو كل رأيه ولم يتعلق به حق الغير بعينه فالوكيل والولي ليسا بماكين
 لعدم استقلالهما والصبي والمجنون ما كان امتنع تصرفه المقصور رأيهما والراهن مالك
 امتنع تصرفه لتعلق حق المهرن بعينه بخلاف المورج لان حق المستاجر انما يتعلق بالنفع
 والمالك من اشتد ارتباطه بالخلق به لقدرة على حفظ مصالحهم ودفع مفسدهم وقفوا أمره
 ونهيه فيهم ثم منهم من اختار المالك لانه يعم تعلقه بالناس وغيرهم وكما لقدرة على المملوك
 امتكانه من بيعه وهبته ومزيد علمه على العبد وقوة نسبه لامتناع خروج العبد من ملك
 السيد وعدم وجوب رعاية العبد على السيد وجوب خدمة العبد له وعدم استقلال العبد
 بدون اذنه والعبد يطمع في المولى والمالك في الرعية وللملك انصاف وعدل وهيبة وسياسية
 والعبد يرجو من مولاه العفو والترية ولمولاه عليه رقة ورحمة ونحن الى العفو والترية
 والرقة والرحمة أحوج منا الى الهيبة والسياسة والعدل والانصاف والمالك اذا عرض عليه
 العسكر رد الضعفاء والمالك يعين عبده المريض وحروف المالك أكثر فكثر ثوابه ورد بان
 الملك انما امتنع تعلقه بغير الناس لعدم تعلقهم بأمره ونهيه والاعم كسليمان عليه السلام
 وبأن للملك استيلاء على الاررار والعبيد والعلى الحرأتم وان لم يمكن له عبد ولا يمكن
 للرعية ان يخرج عن ولاية الملك الا اذا لم تتم ولايته وقد حمت هنا اذا ضيقت الى الكل ويمكن
 لعبد الحربى الخروج عن ملكه بالهرب الى دار الاسلام بل يمكنه قهر مولاه واسترقاقه
 أينما كان والعبد يطلب النفقة والكسوة من سيده وهو أشد من رعاية الرعية ويجب عليهم
 امتثال أمر الملك وهو خدمته ويستقل العبد بالاكتساب والتهاب ولا تستقل الرعية بأخذ
 الحقوق في مكان الفتن ولا بأقامة الحدود والاقتصاص والمولى بطمع في أموال العبد ويعمل
 بين عبيده وينصف بينهم وله عليهم هيبة وسياسة ويرجى من الملك العفو والترية ولهرقة
 ورحمة في ضعفاء الرعية ونحن في القمدن أحوج الى الهيبة والسياسة وهو يعطى الضعفاء
 من مال الصدقة ويخلص الرعية من الأعداء والثواب انما يكثر بكثر الحروف ولم
 يكن الاقل أشرف منه ومنهم من اختار الملك لان كل ملك مالك وأمر الملك يتفقد على المالك
 بالاعكس فيهما وسياسة الملك أقوى وأفعال لا يقاوم ملكا ومالك الملك أكثر ويكثر
 ممالك بلد دون مملوكه والرب يجمع في المالك فيتم كسر والمالك من جملة الاسماء التسعة

الشئ واستقل به اذا
 أطاعه وجملة وفلان
 لا يستقل بجملة وانما
 سميت الكيزان قللا لانها
 تقبل بالأيدي أى تحصل
 قبضتها في (آلاء الله) ثم
 الله واحدها الى وألى وإلى
 (آمى) أحزن (أرجسه)
 آخره أى احبسه وآخر
 أمره (أسفا) شديد الغضب
 والاسف والاسف الحزين
 أيضا (أخلد الى الارض)

والتسعين وليس فيها المالك نعم فيها مال الملك وقد عُدَّ حبه في القرآن دون مال الملك بالسكر
والملك هو المذكور في آخر القرآن وانما يكون بالاشرف ويجب على الكل طاعة الملك
لا المالك الاعلى عبيده وروى بأن الملك انما يملك المال لولم يضاف الى الكل وأمر الملك انما يتخذ
في مال لولم يشتمل ملكه وسياسة الملك لكونه غير مضمونة أقوى وانما مقاومة الملك لمن لم يعم
ملكه واطلاق المال على من قل ملكه لا يجعله أدنى مطلقا بل اذا كان كذلك وانما يكثر
ملك البلد حيث لم يشتمل ملك الواحد ولا بأس بذلك الخاص بعد العام وليس كل ما في الاسماء
التسعة وتسعين أعلى من كل ما خرج منها وذكر مال الملك يستلزم ذكر المال لانه اذا ذكر
المعبد كان المطلق مذكورا في ضمنه والتمسح بمالك الملك تمسح بمالك الملك اذا علم بطريق
الاولى وذكر الملك في آخر القرآن انما يفيد الشرف لولم يكن في تخصيصه فائدة أخرى مع أن
ترتيب السور غير منزل واذا علم ملك المال وجب على الكل طاعته ولو صحت الادلة كان
لكل ترجيح من وجه واليوم ما بين طلوع الفجر الصادق الى غروب الشمس وقدير اذ به
مجرد الوقت ويوم الدين يوم القيامة ما بين النفخة الثانية الى استقرار أهل الجنة والنار فيهما
والدين الملة أى يوم ظهور نفع ملة الاسلام أو حقيقة الملة أو الانقياد أى انقياد الكل لله
أو الجزاء أو القضاء أو الحساب أو السياسة واللام على الاول للعهد وعلى البواقي للاستغراق
اذ لا يعتمد على مقدمه وهو مشهور في الملة فان أريد غير هاتوريه أو تجوز فان كانت
الاضافة بمعنى اللام وأريد باليوم ما فيه من الملك فقيه مجازان وان كانت بمعنى في فهو ظرف
للمالكية وقد قصد احاطتها فكأنها ظرف لظرفها ثم الاضافة بمعنى في اما على معنى مال الملك الامر
كله يوم الجزاء فالزمان ان كان موجودا دخل في الكل فقد أضيف اليه ظاهرا وباطنا
جميعا وأما على معنى مال اليوم المحيط بما فيه فيجعل كناية عن مالكية ما فيه لان الغالب ان
الظروف ملك مال الظرف ثم اضافة المالك للاختصاص فمال كنيته تعالى للكل وان كانت
مستقرة فكانت ثم لم تكن قبل ذلك اليوم لتوهم مالكية الغير قبله ثم اضافة اليوم للاختصاص
فهو اشارة الى أنه وان وقع في ذلك اليوم أمور كثيرة فالمقصود منها الدين وقد فهم ذلك من
تخصيص هذا الاسم من بين أسماء يوم القيامة ففيه اجتماع المثلين بل ثلاثة ثم اضافة المالك
الى يوم لتعظيم المضاف لظهور احاطة مال كنيته أو المضاف اليه بأنه بلغ في كمال رفع البدن
بحيث لم يبق فيه وهم شركة الغير ثم اضافة اليوم تتضمن تعظيم اليوم ففيه تعظيمان فهو أيضا
يوهم اجتماع المثلين من جهة أخرى ثم ان أريد بالدين الاسلام ففيه تعظيم المضاف اليه بأن له
يوما خاصا يظهر فيه كمال نفعه وان أريد غيره ففيه تعظيم المضاف بأنه الذي يعتد به دون
ما تقدمه ثم المال مضاف الى المستقبل فان أريد به الاستقرار يوهى الاستقرار مع العدم في
الماضي والحال وان قصد به الماضي والدين مستقبل ففيه جمع بين الماضي والمستقبل وهما
ضدان في الظاهر ومثلان في الحقيقة اذ المراد باسم الفاعل الماضي والمستقبل أيضا ثم مال
صفة توضيح اذ يظهر به حقيقة الهيته لانه يرفع توهم عجزه أو جهله أو رضاه بالقياس أو صفة مدح

اطمان اليها ولزمها
وتقاعس ويتقال فلان
مخلد أى بطى الشيب
كأنه تقاعس عن ان يشيب
وتقاعس شعره عن
البياض في الوقت الذي
شاب فيه تطراؤه (أبان)
معناها أى حسين وهو
سؤال عن زمان مثل متى
(وأبان) بكسر الهمزة لغة
سلم حكاهما القراء وبه قرأ
النسلي إبان يصفون

اذ علل به الحد لانه انما يتم بالجزاء على الالبته والاخذ من المظالم فكأنه علة لنفسه وترتيب
 مالك يوم الدين على الرحيم لان الرحمة الخاصة بالحقيقة هي السعادة الابدية التي تكون يوم
 الدين وعلى الرحمن بواسطته لان العوام انما خوفوا به لاصلاح باطنهم وظاهرهم ايرجوا به
 السعادة ان تأثر واهبها فكانت رحمة عامة موصلة الى الخاصة لمن تأثر وقد قصد في حق من لم
 يتأثر أيضا وعلى الربوبية بواسطتهم حالانما انما يتم بالاصلاح المذكور ليقتضي الى السعادة
 الابدية فالاصلاح رحمانية والافضاء الى السعادة رحيمية وعلى انهم الله بواسطة الثلاثة لان
 الهيئته انما تظهر به هذه التريسة التي انما تتم بالرحمتين اللتين علمهما بالجزاء ووجه استحقاق
 الحد على هذه المالكية انه يظهر به فضل الخالق باعطائه على كلمة واحدة أو عمل ساعة مالا
 يحصى من الثواب الابدى وعدله اذ لم يجاوز في الجزاء ما يناسب الافعال والاعتقادات
 وحكمته بالتفرقة بين المحسن والمسي بالانعام الصريف والانتقام الصريف والجزاء مصلح
 للظاهر والباطن رافع للعجب الظلمانية من متابعة الهوى والغضب وبه يتم التدن وقيل حد
 أولا باعتبار الهيئته المقتضية للوجود ثم بالربوبية المقتضية للاعراض ثم بالرحمانية المقتضية
 لاسباب المعاش ثم بالرحيمية المقتضية لاسباب انتظام المعاد ثم بالجزاء المرتب على اصلاحه
 او الاخلال به وقيل في ايراد الاسماء الخمسة في القامحة ان العباد ممتقضي الالهية والاستعانة
 مقتضى الربوبية وطلب الهداية مقتضى الرحمانية والاستقامة مقتضى الرحيمية والانعام
 مقتضى المالكية عند الاستقامة كما ان الغضب مقتضاها عند الاخلال بها (ايالك نعبد
 وايالك نستعين) اي ضمير منفصل منصوب المحل والواحق لبيان حاله ولا محل لها عند سبويه
 والقارسي وضمائر معه اضيف اليها عند الخليل والافخس والمنازي وعند القراء هي الضمائر
 واياء اعتماد وعند الزجاج والسيرافي ونقله ابن عصفور عن الخليل اسم ظاهر يعنى النفس
 وعند سائر الكوفيين الضمير المجموع والعبادة تذلل للغير عن اختيار لغاية تعظيمه فخرج
 التضخيم والسخر والقيام والاشحاء انواع تعظيم والاستعانة طلب المعونة ما بقيد استطاعة
 على الفعل أو تيسيره أو تقريرا اليه أو حذرا عليه والسرفى العبادة من وجوه الاول ان الله
 تعالى لكامل ذاته وصفاته وأفعاله يقتضى أن يتدلل له من لا يتخلو عن نقص لغاية تعظيمه رعاية
 للحكمة الواضحة كل شئ موضعه الثاني انه تعالى منم على الانسان بقاية الانعام اذ جعله
 مختصرا الحضرة الالهية بما أفاض عليه من الوجود والحياة والعلم والارادة والقدرة والسمع
 والبصر والكلام ومختصرا العالم لانه بالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة العناصر
 وبالتركيب كالمعادن وبالغذاء والتوليد كالنبات وبالحس والتضليل والتوهم والتلذذ والتألم
 كالحيوان وبالجرامة كالسبع وبالمكر كالشيطان وبالمعرفة كالملك وباجتماع الحكم فيه
 كاللوح المحفوظ وبما يثبت بكلامه صور الاشياء في القلوب كالقلم الاعلى فلا بد أن يشكره
 بصرف نعمه الى ما خلقها من أجله وقد أعطى العقل للمعرفة والآلات الجسمانية لتكليف
 الجوارح بهيئة العبادة الحافظة للمعرفة فهيئته لتكميل ملكيته بمساعدة أعمال البدن

(أيا نمرساها) متى مشيتها
 من ارساها الله أى أيتها
 أى متى الوقت الذى تقوم
 عنده وايمن من القيام
 الرجل انما هو من القيام
 على الحق من قولك قام
 الحق أى ظهر - روئيت
 (أنفال) غنائم واحدها
 بقيل والتفصيل الزيادة
 والانفال مما زاده الله هذه
 الامة في الحلال لانه كان
 محررا على من كان قبلهم

اهمال القلب لارتباط بينه ما قال انسان مخلوق للمعرفة والعبادة فلو اخل بشئ من هذه الم يكن
انسانا بالحقيقة ولما عارض العقل في ذلك الوهم والخيال أيده بالشرع فلو فقد هذين العقل
عن ادراك أكثر الامور فاعقل بصر والشرع شعاع الثالث الانسان يقتصر في معرفته الى
معاونة ومعاملة لا يتم الا بالعدل ولا يتفق عليه ما لم يعلم كونه من الله ولا يتم الا برضاء الثواب
وخوف العقاب ولا يتم الا بما يذكرا الله على التكرير والذكر القلبي انما يتم بافعال الجوارح
الرابع ان الكمال الانساني ان تجلي مرآة قلبه فيصادى شطرا الحق ويلحق بافق الملائكة
والاتراكم الخبيث على مرآة القلب باتساع الشهوات المظلمة فيلحق بافق البهائم ولا يجلي الا
بالمجاهدة وهي بالعبادة القائمة ظلمات الاهوية التي هي امراض القلب المؤلمة عند مقارعة
الروح من البدن فالعبادات أدوية تفتتير القلب بالمشاهدة وتشرف اللسان بالذكر وتزين
الاعضاء بالخدمة وهي وان كانت مثلاً في الظاهر فباطنهم ساعز وتجمل ويكنى في ذلك انها
اشتغال بالحق وفيه كمال لذات العارفين وبه تقرأ عينهم وتسرة لولهم وترى أرواحهم والسرف
الاستعانة من وجوه الاول ان العبادة وان كانت كسباً للعبادة فهي بخلافها لا يشعر بها
العبد قبل وقوعها فهي باحداث الله وكذا العلم بفعولها وضررها ولا يلجئ الى الفعل ما لم يكن
راضياً ولا قدرة للعبد في ذلك فهو يعون الله تعالى وانما هو في الغالب المستعين به الثاني
العقل يختار الصالح في العواقب وان كان فيه مشقة وموتة في الحال والهوى يؤثر ما يدفع
الاذى في الحال وتعمى عليه العواقب فيمتازعان ويكون الترجيح غالباً بالجند الهوى لبقه
واستقراره بملازمة القلب فلا يمكن ازعاجه الا بعون الله تعالى الثالث العبادة لا تيسر
الابرفع العوائق الدنيا والخلق والشيطان والنفس ورفع العوارض الرزق والاضطراب
والمصائب وأنواع القضاء ورفع القوادح الرياء والعجب وغيرهما وبحقيق البواعث الخوف
والرجاء وكل ذلك عقبة شاقة لا تيسر قطعها الا بعون الله تعالى وتوقيقه وقدم العبادة لانها
وسيلة والاستعانة حاجة على ان اهم ما نستعين له اتمام العبادة وتمام الشئ يشبه لواحقه
فاقيم سببه مقامه وفيه اشارة الى انه انما يعين العابد اذا استعان به وأنه لا بد من الاستعانة به
فيها وفي جميع الاحوال وترتب العبادة على مالك يوم الدين لانها ان كانت لطلب الثواب
والهرب من العقاب فلا يكونان الا يومئذ وان كانت لمشاهدة الرب فلا يتم الا هنالك وترتب
الاستعانة عليه لانها اما تخوف تلف الثواب او انقلاب سببه سبباً للعقاب أو تخوف الخراب
ولو بالعبادة عن المعبود وانما يتم رفعه يومئذ وعلى الرحمن الرحيم بواسطة لانهم اشكر الم
السابقة لتسير سبيلاً للمزيد الى الابد وذلك بالاغانة المسقرة الى ذلك اليوم وعلى رب العالمين
بواسطة الكل لان الربوبية تستحق العبادة سيما اذا رحم سيما اذا رتب عليه الجزاء والاعانة
حق الربوبية فطر الى رحمة المستعين به خوفاً من التلف الظاهر يومئذ وعلى الله بواسطة الكل
لانه انما يستحقها بواسطة الربوبية وهو انما يتم بما بعد هذا وتقديم اياك لتنبه على عظمة
الله ليعبد على الخشية فلا يلتفت عيننا وشمالا ولان الابتداء بذكر المعبود أولى من الابتداء

وبهذا سميت النافلة من
الصلاة لانها زيادة على
والفرض يقال لولد الولد
النافلة لانه زيادة على الولد
وقيل في قوله تعالى
وهي نافلة يصنع ويعقوب
نافلة انه دعا بالصق
فاستجيب له وزيد يعقوب
كانه تفضل من الله عز
وجل وان كان كل بتفضله
(أمنة) مصدر أمنت
أمنة وامنا وامانا كلهن

بصفة العبد وهي العبادة والاستعانة وتقديم الواجب على الممكن وليسهل معرفته فحصل
 ائتمال العبادة وليستعد لها بالبصيرة فلا يأخذ العكس والقفلة أولي قيد الاختصاص
 لاختصاصه بغاية العظمة وكمال القدرة والانعام التام والجلود العام وانما خاطبه بعد الغيبة
 لانه قبل ذكر الصفات لم يشكك في انكشافه بعد ذكرها فكان في حكم الغائب قبل ذكرها
 والمشااهدة بعده اوله لانه كان اولاً كما في فكرائهم صاروا صلا ولان الثناء محبة وهي في
 الغيب أكدوا العبادة خدمة وهي في الحضور أتم ونون نعبد للجمع ان قرأ في الصلاة جماعة
 وان صلى فيها منفردا فمع الملائكة ثم انه يذ كر مع عبادته عبادة غيره معاني حقه أو دلالة
 على انه واحد من العباد نفيا لتوهم ادعاء التقربيم واستعصا لذكرك عبادته وحده من غير ان
 يضمها الى عبادة أخيه أو ليورد العبادات موردا واحدا لئلا تتوزع قبولها وردا
 أو ليستشعر بتهظيم نفسه عند التذلل لئلا يستكف عنها ويحجر في نون نستعين بعض
 هذه الوجوه وفصلت الجمل على ما قبله الكمال الانقطاع لان ما قبلها مائة مائة بالله وهذا بالعبد
 أو لئلا الاتصال لانها كيان مائة قدم لان الثناء أيضا عبادة وكذا جملته اهدنا عن نستعين
 لان طلب الهداية استعانة مع أن جملته اهدنا انشائية وجملته نستعين خبرية فكلاهما متردد
 بين كمال الانقطاع وكمال الاتصال وكرراياك لئلا يتوهم انه يستعين بالعبادة بل بمجرد الفضل
 الالهى ولم يقل لك نعبد لئلا يتوهم انها تفيد شياً ولم يقل بك نستعين لئلا يتوهم جعله آلة
 متوسطة بينه وبين مطلوبه ولم يقل لانعبد الاياك مع انه مصرح بالنفي اشعاراً بقله الالتفات
 بالنفي مع انه ايجاز وانفصال الضمير اظنا في توهم الجمع بينهما ولم يقل عبادتي لئلا اشعاراً
 بوقوع الفترة فيها ولا اياك عبادت لئلا يتوهم الفراغ عنها ولم يؤكده العبادة اشعاراً بضعفها
 ولا المسند اليه اشعاراً بقصور عبادتهم حتى يجوز ان يتوهم فيهم انهم ليسوا بعبادين وأكده
 بالتقديم اشعاراً بانهم وان قصروا في العبادة لا يهبطون غيره ثم الاستعانة تذلل كالعبادة
 في توهم اجتماع المذنبين وطلب الهداية أيضاً استعانة ولم يذ كر شيأ من المتعلقة ولا من
 التعديلات لئلا يذهب وهم السامع كل مذهب ممكن أو ليجعل كتابة عن أي عقيدته ولم يقل
 اعنا كما قال اهدنا لئلا يشعر بأن الحاجة بالحقيقة لطلب الهداية وذكرا الاستعانة كالاستشارة
 في طلب الحاجة أولاً (اهدنا الصراط المستقيم) الهداية الدلالة بلطف ابا بالهام كص
 الشدى والتشكى بالبكاء أو بالفاضة المشاعر الظاهرة والباطنة أو يمدية العقل أو الدلائل
 النظرية أو بارسال الرسل وهي اما عامة تعرف طريق الخير والشر وهو امانيتاني شرح
 ما جازاه به بحيث لا يتطرق اليه الاحتمال ويدخل فيه الابتلاء واما توقيني وهو الاخذ والتسكك
 بهدى الانبياء الذي يوصل الى السعادة الابدية والاصطفاء اما الى الجنة واما الى الحق واما
 خاصة اشراق نور في عالم النبوة والولاية يكشف عن الاشياء على ما هي عليه امل من الله قل
 ان هدى الله هو الهدى أو الى الله انى ناهب الى ربى سيدين أو بالله لولا الله ما هتدينا
 أو أخص ما عده العبد حالاً لئلا من ترقيه في العلوم وزيادته في صالح الاعمال والذين

نحوه (امطرنا عليهم)
 يقال لكل شئ من
 العذاب امطرت بالائف
 وللجنة مطرت (اذان
 من الله) اعلام من الله
 والاذان والتأذين والاذان
 الاعلام وأصله من الاذن
 يقال اذنتك بالاص ترديد
 أو وقعته في اذنتك (اطموا
 الصلاة) ادا موهبا في
 مواقيتها ويقال اقامتها
 ان يؤتم بها

اهتموا زادهم هدى وبعدي بالي اذا اريد الايصال الى الطريق وباللام اذا اريد
 وصف الطريق وينقسه اذا اريد تنسيبه فيه الى ان يقطعه ويصل الى المقصود والصراط
 الطريق الواضح واصله السين هي به لانه بسراط السابلة اي يتلهمهم وكانه يشير الى ان من
 عظمت انه بحيث لا يظهر ساكوه وان بلغوا ما بلغوا من بذل وسعهم فيه والمستقيم ما لا يميل
 الى جانب وهو ان ياخذ بالاوساط في الاعتقادات بان لا يقول بنبي الصفات ولا بانبيائها على
 نهج التشبيه ولا بالجبر والتفويض ولا ينفي الرؤية ولا ينهيها على نهج التشبيه برؤية
 الاجسام والاعراض ولا ينفي الكلام النفسي ولا يجعله نفس العبارات الحادثة وفي
 الاخلاق بتهذيب الناطقة عن الجرزة وهي استعمال الفكر فيما لا ينبغي والغباء تعطيله
 وتهذيب الشهوية بمبدأ جذب المنافع ودفع المضار عن الخداعة الوقوع في ازدياد اللذات
 على ما لا ينبغي والجلود السكون عمارخص فيه عقلا وشرا تصحى ليل العفة بصرف الشهوية
 الى مقتضى الناطقة ايسلم عن عبادة الهوى وتهذيب الغضبية بمبدأ الاقدام على الاحوال
 والتسلط والترفع عن التهور الالقاء دام على ما لا ينبغي والجبن الخوف مما ينبغي لتحصيل
 الشجاعة وانقاذ الغضبية للناطقية ليكون اقامها واهتمامها على حسب الرؤية من غير
 اضطراب والمطلوب تكثير الادلة او امثال جميع او امره ونواهيها عز وجل او غير الطرق
 الموصلة اليه او تحصيل القضايا او الرتب العالية او الثبات على ما هو عليه من جملته ادعاء
 بذلك لانه المحكمة التي هي خروج النفس من القوة الى كمالها الممكن علمها وعلا لان من
 اوتها فقد بدأ في خيرا كثيرا من فضائل الدارين على ما اتفقت الملة والفلسفة عليه وللدعاء
 تأثير تواتر عن الانبياء والاولياء والحكام حتى قيل الدعاء لا يستجاب للمطالب كالتفكير
 لا يستجاب للعالم وأورد مصيغة الامر للاشعار بجزم الطلب واظهار الرغبة وليس بأمر
 حقيقي لانه تذلل ولا من تذ كبر الالهى وحمل الجحيل على الجود لان المحكمة قد تقتضى
 منع الطالب اذا لم يتذلل ولا ينافى الرضا بالقضاء لانه قد يكون رضا الله في وقوعه بعد التذلل
 والجزم في طلبه ويجوز ان يشترط وقوعه في علم الله به ولم يجعله ماضيا لانه يشعر بالتحقيق
 المتأني لا بهتال والتضرع وأوردها لانه لعل في الجمع من يستحق الاجابة ولا يليق بالكريم
 رد البعض اولانه لما ذكرهم وعبادتهم واستعانتهم دعائهم ولم يقل واياك نسجد لان
 ظاهره خبر يحتمل الكذب ولم يعتبر ذلك فيما تقدم لتدبره بهما ولم يقل وأرشدنا لان الرشد فوق
 الهداية فكأنه اعترف بالصور عن غاية الكمال وان طلب الاستزادة والمراتب العالية ولم
 يقدم المفعول قصدا الى التخصيص لان غير المستقيم لا يتوهم طلبه ولا يتصور التوهم
 في حق الله تعالى ولم يقل مستقيم الصراط لان الاضافة البيانية انما تلحق بما يلينس فيه
 الموصوف بغيره والاستقامة انما هي وصف الصراط المستعار عن الطريق الموصوف
 الموصوف بوصفه ترشيدا ولم يقل يتون التأكي لان كابل الرحمة لا يحتاج الى تأكيد طلبها
 منه على انه كرر الصراط ثلاث مرات بايد الصراط وغير المغضوب عليهم ورتب الهداية

بغيرها كما فرض الله
 تعالى يقال تام الامر
 واطام الامر اذا جاء به
 معطى حقوقه (آؤا
 الزكوة) اعطوها يقال
 آتته اعطيته وآتته جنته
 (آؤاه) دعاه ويقال كثر
 التآؤ أي التوجع شققا
 وفرقا والتآؤ ان يقول
 آؤه آؤه وفيه خمس لغات
 آؤه وآؤه وآؤه وآؤه
 ويقال هو يتآؤ ويتآؤ
 (اسلفت) قدمت (الآن)

على الاستعانة لان الهداية استعانة خاصة وعلى العبادة بواسطة الانتماء تقييد الهداية اذا
 كملت بالمجاهدة المقترنة الى الاستعانة وعلى مالك يوم الدين بواسطة ما لانه انما يكمل
 نفعها يومئذ بواسطة العبادة الكاملة بالاغانة وعلى الرجبين بواسطة الثلاثة لانه رحم
 بالهداية العامة والخاصة بواسطة العبادة والاستعانة من خوف يوم الدين وعلى رب العالمين
 بواسطة الاربعة لانه انما يربى بالهداية بواسطة رحمته بالعبادة والاستعانة من خوف الجزاء
 وعلى اقره بواسطة الجميع لانه لا علاقة له بالعالم سوى الربوبية فاذا تعلق رحمه وكملت رحمته
 باصلاح الاعتقادات والاخلاق والاعمال من التحويل بالجزاء الداعي الى العبادة والاستعانة
 (صراط الذين أنعمت عليهم) قد مر ان النعمة ما يطلب ويؤثر والحقيقة هي السعادة
 الابدية والمجازية ما يوصل الى العاصمة والمنعم عليهم النبيون والصديقون والشهداء
 والصالحون فالنبي انسان كله الله بلا واسطة تربية بشر بل بتأثير نور القدس فيه في القوة
 النظرية المتجلى فيها صورة الاشياء بحيث لا يتطرق اليها الغلط والعمية جعلت ملكة يقتدر
 بها على اعمال صالحة منقورة عن الذات البدنية مرغبة في الذات الروحية ثم بعنه لتكمل
 الخلق فيها وصدق بهجزة أمر تخرق العادة المشهورة تظهر من نفس خيرة تدعو الى الخيرات
 مقرر وبادعوى النبوة على وفقةها تصدى به من غلب عليهم نوعه ويتعذر معارضته فالامر يم
 القول والفعل والترك كالقرآن واجراء المأمور من الاصابع وترك الطعام مسددة مقيدة والتقييد
 بالمشهورة لانه يعتمد ظهور الخارق من الانبياء والاولياء امكنه نادر وبالنفس الخيرة للتعزز عن
 خوارق المتأله لان دلالة الخارق في حقه معارضة بما يقطع يطلان دعواه وبالهدوة الى الخيرات
 عن السهر اذ لا يتأتى للساحر الدعوة اليها عادة وهو وان خرج بقيد خيرية النفس الا ان شريتها
 ربما لا تظهر بخلاف المتأله وباقران دعوى النبوة عن الكرامات ويكون اعلى وفقها من
 يقول آية نبوت ان ينطق هذا الخائط فنطق بانه كذاب وبالتصدي عن الارهاص ويتعذر
 المعارضة عما يستعان فيه بنحو خاص الاشياء وبقلية النوع كالبحر والطب والفصاحة في عهد
 موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام اذ لا عبرة بتعدي الغير وقد يزداد قبحه ان يكون في زمن
 التكليف احتراز عن خوارق الآخرة واشراط الساعة ولا حاجة الى ذلك لخروجها بما مر
 وقد برت سنة الله تعالى بخلق العلم الضروري فن شاهد هاء وسمعها بالتواتر يصدق من
 ظهرت على يديه فكانت كصريح التصديق منه قال الراغب الكلبي آيات عقلية يعرفها
 البصراء كالانوار الرائقة عليهم والاخلاق الكريمة لهم والعالم الزاهرة بان يكون كلامهم
 ذا حجة وبيان يشفي السامعين وهذه احوال لا يطلب معها بصير معجزة الاعنادا والثانية معجزة
 لا بد للقاصرين عن ادراك الفرق بين كلام الله والبشر عن طلبها وقال بعض الحققة القاصر
 يستدل بالمعجزات على الاعتقادات الصائبة والاعمال الصالحة والكامل يستدل بحكاهما في
 شخص على صدقه وجوب اتباعه اذا لامر ارض الروحانية غالبية على الاكثر انقصانهم في
 القوتين فاذا رأينا من يعالجها ويكمل النفوس علمنا انه طيب حاذق ونبي صادق ثم النبوة

أى في هذا الوقت والآن
 هو الوقت الذي آتت فيه
 (اخبتوا الى ربهم)
 فواضعوا وخشعوا لربهم
 ويقال اخبتوا الى ربهم
 اطمانوا الى ربهم وسكنت
 قلوبهم وتوكلوا به
 وانلت ما اطمان من
 الارض (اراد لنا)
 الناقصو الاقدار فينا
 (أوجس في نفسه خيفة)
 احس وأضع رقبته

تعاقد العقل فيما يستقل كوجود الباري وتقيده بما لا يستقل كالكلام والرؤية والمعاد
الجسماني وبيان تفاصيل الثواب والعقاب على الاعمال وبيان حال أفعال تحسن نارة
ويقبح أخرى على أن الاكتساب بالعقل لا يتأتى لمن خلا عن صناعة النظر وبفتة اكتساب
أسباب المعاش والصديق من احتراز عن الكذب والمعارض الا عند الضرورة وأخلص فلا
يمازجه حظ النفس ولم يتردد في عزمه واستوى سره وعملانيته وكان له غايات مقامات الدين
والشهاد من تحقق بالشهادة قلبه والصالح من طهر ظاهره عن المعاصي وباطنه عن
الاعتقادات الفاسدة والاخلاق الرديئة ويشملهم اسم الولي وهو المقبل على الله بكل
حال وقد يكون له كرامة أمر خارج للعادق خال عن دعوى النبوة مقررون باتزام متابعتهم فخرج
بالخلو المعجزات وبالاتزام الاستدراج ومؤكده تكذيب الكذاب كمبرورة العين الصبيحة
عورا بدعوة مسيلة لتعصيم العوراء ويسمى اهانة وما وقع تخليص المؤمنين ويسمى معونة
ولا كرامة بدون الايمان ومتابعة الشريعة فاذا رأيت من يصدر عنه الخوارق غير مستقيم
فذلك من تعلقه بالشيطان فانه يعطى الخبيث الخوارق كما يعطيه الله تعالى الطاهر بالحاقة
بافق الملائكة قال الامام حجة الاسلام في مناجاه من نعم الله عليهم ان ينفي عليهم ويعظمهم
ويحبهم وينوكل أمرهم ويشكّل بزرقهم ويكفيهم من أعدائهم ويكون آيسهم ويعز
نفسهم فلا يرضون بخدمة الملوك اهلهم ويرفع همهم عن التلطيح بقاذورات الدنيا ويعينهم وينور
قلوبهم فيكشف اهلهم عن علوم لا يصل غيرهم اليه ضمها الا بجهد جهيد في عمر مديد ويشرح
صدورهم فلا تضيق بمن الدنيا ومصابها ومون الناس ومكايدهم ويجعل اهلهم مهابة في قلوب
الجبارة ويحمل الناس على حبهم ويبادل في كلامهم وانفاسهم واقفالهم واما كنهم وفيمن
صحبهم أورأهم ويسخر اهلهم البر والبحر ويسيرون في الهواء ويمشون في الماء ويقطعون
الارض في أقل من ساعة ويسخر اهلهم الحيوانات ويعلمهم مفاتيح الارض فحيث ضربوا
أيديهم فلهم فيه كنز وأرجلهم فلهم فيه عين وأيمانزلوا فلهم فيه مأددة ان شاءوا ويجعل اهلهم
جاها عند المستعجب بهم الحاجات ويجيب دعوتهم ولو أشاروا الى جبل زال ثم يهون عليهم
سكرات الموت ويثبتهم على الايمان ويرسل اليهم الروح والريحان بالبشرى والامان ويخلدهم
في الجنان ويعظم ملائكة السموات وأرواحهم والناس جنازهم ويزدحجون في الصلاة عليهم
ويؤمنهم فتنة القبور ويوسعها اهلهم وينورها ويؤنس أرواحهم فيجعلها في أجواف طيور
خضر ويحشرهم في عز وكرامة من حال وتاج وبراقي ويبض وجوههم ويؤمنهم من
أحوال يوم القيامة ويهطى كتبهم بأيمانهم ويسبر حسابهم ومنهم من لا يحاسب وينقل
ميزانهم ومنهم من لا يوقف للوزن ويوردهم الحوض على النبي صلى الله عليه وسلم ويجيهم زهم
الصراط ويخيمهم من النار ومنهم من لا يسمع حسابها ويخمد له ويشفههم كالانبياء ويعطيهم
ملك الابد ويجعل اهلهم الرضوان الاكبر ويلقون رب العالمين هذا مع ما سبق في بحث الحمد
وكرر الصراط ليشير الى أن المنعم عليهم انما أنعم عليهم بالسعادة الآخروية ووسائلها لئلا يتركهم

خوفا (اسراهاك) سر
جهم لا يقال سمرى
وأمرى لغتان (أوى الى
ركن شديد) أنضم الى عشيرة
منبعة وقوله تعالى فتولى
بركته أى بجبابته أى
أعرض (أدلى دلوها)
أرسلها اولادها ودلاها
أخرجها (أشده) منتهى
شبابه وقونه واحدها
شد مثل فلس وافلس
وشد كفه اهلهم فلان ودى

الصراط المستقيم ثم الابدال اطاب وحذف العامل ايجاز فيه ايها المجمع بين النقيضين وحذف المعمول ايضا ايجاز فيه ايها المجمع بين المثليين ثم انه تخصيص بعد التعميم ان اريد المستقيم في الجملة لان هذا في أعلى مراتب الاستقامة لاختصاصه بالنيين والصادقين والشهداء والصالحين فان اريد كامل الاستقامة فهو تفصيل للجمل ثم انه جمع فيه بين فعل العبد أي الاستقامة وفعل الرب أي الانعام وازافة الصراط تتضمن تعظيم المضاف بانه لا يسلكه أحد الا من انعم عليه أو المضاف اليه باتهم الذين يطلب من الله التوفيق لمتابعتهم ولم يقل من انعمت عليهم لاحتمال ان يكون نكرة موصوفة فلا يقيد العلم بكونهم معروفين بالانعام عليهم لكنه شرط طلب المتابعة لامتناع طلب متابعة الجهول حاله واستند الانعام الى الذات اشعارا بكمالها وخاطبا للارجع الى الغيبة بعد الحضور فانه قصور ولم يقدم عليهم لان التخصيص مانع لطلب المثل وجعله ماضيا لثلاثتهم انه مشكوك فيه شك المستقبل وحذف معمول الانعام ليشمل الديونية والاخرية ان جعل مطلقا في قوة العام اوليكون كناية عن المقيد الذي هو السعادة الاخرية أو ليدذهب وهم السامع كل مذهب يمكن وقابل بين الانعام والغضب والضلال لانهم اسبغوا الانتقام فكانهم سمانته وجعل الواحد مقابل الاثنين اشعارا بغلبته لان الرحمة سابقة وسيأتي تمام تحقيقه (غير المفضوب عليهم ولا الضالين) الغضب كيفية نفسانية يغلب منها دم القلب فتضرح النفس منه دفعا للمكروه وقهر السببه وأول في حق الله تعالى بالانتقام أو ارادته وقال الامام حجة الاسلام وهو نسبة مشيئة الله الى من استعمل اسباب الحكمة دون غايته ومبدؤه الكفران ويترتب عليه اللعن والمذمة ويقابله الرضا نسبة مشيئته تعالى الى من استعمل اسباب الحكمة لانعامها ومبدؤه الشكر ويترتب عليه الثناء والعطاء والضلال سلك طريق لا يوصل الى المطلوب اما الغفلة كما يثار للذات الحسية على الروحية ايثار الصبي اللعب على السلطنة أو الغرور سكون النفس الى مآثمها أو لشبهة ككون النقد خيرا من النسبة والديانة قد وهو غلط فان العشرة النسيئة خير من نقد الواحد عند النيقن والاشرة يقين عند البصر امن الانبياء والاواماء والعلماء وعلى القاصرين تقليدهم كما ان على المريض تقليد الطبيب فان كان شكافا لمريض يتيقن بشاعة الدواء ويشك في الشفاء واغلبه هو عليه يضيق صدره عن الخير ويشرحه للشرفان استمر عليه أو رثته ريثا ثم غشاوة ثم طبعان ثم ختمان ففلا ثم موت القلب فلا ينفعه الايات والتذوق في عكسه ان صبر على اقرار الحسنه أو رثته حسنا ثم انشراح صدره ثم يصبر ثم تحملا للتقوى ثم ينزل عليه سكينته تهزه فان انتهت صارت عصمة وفسر البيضاوي المفضوب عليهم بالعصاة والضالين بالجاهلين بالله لان المنعم عليهم من جمع بين معرفة الحق لذاته واخيره للعمل به فيقابلهم من اخل باحدهما فاخل بالعمل فاسق مغضوب عليه وبالعقل جاهل ضال وأقول المفضوب عليه المعان في الكفر تقليدا أو تقصيرا أو التعمد بالمعاصي والضلال الواقع في الكفر تقليدا أو تقصيرا في النظر وفي المعاصي اعتمادا على صكركم الله وعضوه

والقوم اودى وشدة
وأشد مثل نعمة وانهم
ويقال الاشد اسم واحد
لاجع له بمنزلة الاثنا وهو
الرصاص والا سرب
وهو القزدير وذكر
عن مجاهد في قوله تعالى
ولما بلغ أشده قال ثلاثا
وثلاثين سنة واستوى
قال أربعين سنة واشد
التبسم قالوا ثمان عشرة
سنة (أكبره) اعظمه

اوالمغضوب عليه الكافر والاضال المبتدع اوالمغضوب عليه المنتقم منه والاضال المخطئ
 أهم منه ومن المغفوع عنه وهذا أقرب خذرعن متابعتهم لانها كتابعة أعداء الملوك يجعل
 التابع في حكم المتبوع وابتدأ باسم الله وحده وانتهى بدم الغضب والاضلال لان مطلع
 الخيرات الاقبال على الله ونعمها بالسلامة عن الغضب والاضلال وفيه اشارة الى سبق الرحمة
 ثم ان جعل غير بدلا فكان الداعي رأى قصور نفسه عن سلوك صراط المنعم عليهم فاعرض عن
 طلبه واخذ يطلب السلامة وان جعل وصفا باعتبار اشتراك المضاف اليه بغاية الموصوف
 بان يكون تعين المغضوب عليهم ولا المضالين بالخليل باحدى القوتين مثل تعين المنعم عليهم
 بالجمع بينهم كما لا فهو طلب الجمع بين سلوك طريق المنعم عليهم والسلامة عن طريق غيرهم
 اذ قد يعطيان خوارق يتوهم انهم انهم وكرامات واقظة غير تشهر بالمغايرة الكلية وزيادة
 لامشعة بان المطلوب الاخلاء عنه سواء قارنه الغضب أم لا ثم انه نسب الانعام الى الحق لانه
 تفصل به دون الغضب لانه سبب فعل المغضوب عليه فهو كالفعل الحقيقي له على ان نسبة
 الغضب الى الله يؤيس من رحمة ولم يقل غير الذين غضبت عليهم لانه يخص الاحتراز عن المعلوم
 والمقصود التعميم ولم يقل غير مغضوب عليهم لانه لا يتوهم اختصاص الهرب من قوم دون
 قوم ثم المغضوب عليهم مجاز مرسل تجوز تاجع لتجوز الغضب ان أريد المنتقم منهم ثم الاصل
 ان يجعل المغضوب عليهم في مقابلة المنعم عليهم والاضالون في مقابلة الهداة لكن لما جعل
 المنعم عليهم هداة يطالب صراطهم قابل المنعم عليهم به سامة قدما لما يقابل الصريح أو يقال
 المنعم عليه لما كان هو الجامع بين القوتين قول به ما و قد اقدم الاله وهو من استولى عليه
 الغضب بحيث لا يرجى انقا كنهه بناء على انه الكافر ثم نعم بما يعمه والفاقد ولم يقل
 ولا المضلين لان الاضلال وان كان من الله امكنه بعد اختيارهم فهم أولى بنسبته اليهم (آمين)
 ليس من القرآن وفا قال يكتبه الاولون في مصاحفهم بمعنى استجب أو كذلك افعل او قاصدين
 نحو أو عاجزين عن بلوغ الثناء عليه أو راجين اجابة الدعوة أو مستغنيين عن سائر
 الاشياء أو راضين بما قضيت لنا أو علينا وبالجملة فتمه رجوع الى الله وادامة الاقتدار اليه
 وهو أصل كل خير وبه يتم سلوك طريق الحق ويسلم من الآفات سلمنا الله عنها بمحض فضله
 ومنه انه أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين

• (سورة البقرة) •

سميت بهذا الدلالة قصتها على وجود الصانع اذ حياة القليل ليست من ذاته والحي كل قليل
 ولا يضرب بعض البقرة عليه والاحصت متى ضرب وعلى قدرته لانه أحيى بمحض قدرته
 لا بهذا السبب بل عنده وعلى حكمته لانه اشار بذلك الى احياء القلب بدم النفس الامارة
 المظلمة وعلى النبوة لكونها مهيضة وفيها اشارة الى وجوب طاعة الانبياء من غير تفتيش
 لتقل المؤنة ولا تنفع الفضيحة التي وقعت للأقائلين اقتضت ناهزوا وعلى الاستقامة لان طلب
 الدنيا ذلة وطلب ما سوى الله شية وعلى ان المجاهدة تصيد الهداية وعلى شرائط ذلك بكونهم في

(اصب اليمين) امل اليمين
 يقال اصباني فصبوت
 أي جلتني على الجهل وعلى
 ما يفعل الصبي ففعلت
 (اضغات احلام) اخلاط
 احلام مثل اضغات
 الحشيش بجمعها

غير زمن الشيوخه لان قلع اصول الهوى بعد استحكامها وضعف النفس القالعة لها بعيد جدا ولا في زمن سكر الشباب لقلة العقل المحارب للهوى مع التزين بصفرة الصلاح وهي التي تدر الناظرين وعلى المعاد يعود الحياة الى القبول وسائر ما في السورة مقدمات أو مقدمات لهذه الامور

(بسم الله الرحمن الرحيم)

اي بسم الله الذي تجلي بذاته وصفاته في كتابه الشامل على بيان كماله الرحمن بنى الرب عنه يجعله هجرا للكل الرحيم يجعله هدى للمتقين (الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى الى الاصل الا لازم للمستدل ذلك الكتاب البعيد درجة كماله لجمعه ما في الكتب الالهية قبله مع رفعه كل ريب باقامة الحجج ورفع الشبه وتأييد الاجازة وتصديق الكتب الالهية له قبله وكشوف الاوليا بعده بل انما يعرف صدق الجميع به والادلة العقلية المحضة فاما المتقو عن معارضة أو مناقضة أو نقض والنقلية المحضة من سائر الكتب تحتل التعريف وقد ارتفع من هذا الكتاب ما ذكر مع كمال هدايته لما لا يتناهى من المطالب العلية والعملية أو أعلى لامع ما ح للظلمات ذلك الكتاب لان فيه أدلة قاطعة مؤيدة بما ذكر مع رفع ما يوقع في الرب حتى يقيده الهداية الكاملة أو أتم لطف مقيد للكمالات لا أنه أفاد بالفاظ قليلة ما لا يتناهى من العلوم مؤيدة بنى الرب وتكميل الهداية أو أساس لب للمطالب العالية لان فيه الادلة الاولى التي لا ريب فيها مع اتجاها كثر الغوامض التي هي لب المطالب العالية أو غير ذلك مما يناسب المقام (للمتقين) المتقى من وفى نفسه عما يضرها في الآخرة من اعتقاد وخلق وعمل كمات هدايته لم لا نسهم لما اتقوا لم يعطوا النظر ولم يقصروا فيه ولا الجوارح ولم يتركوا الاخلاق الرديئة فيها وغيرهم يتمسكون بالاشبهات الداعية الى التعطيل والتقصير والتردد اما الاعتقادات فلا نسهم (الذين يؤمنون بالغيب) الايمان هو التصديق بما علم بالضرورة كونه من دين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم عدى بالباء لتضمنه معنى الوتوق والاعتراف والغيب ما خرج عن ادراك الحواس الظاهرة والباطنة كالصانع والملائكة واليوم الآخر والقدرة والكتب والرسول من حيث اضافتم ما الى الله اعتبر ليسبق اختيار المكلف والهداية في ذلك الاطلاع على حقائق وتفصيل من ذلك (و) أما الاعمال فلا نسهم الذين (يقيمون الصلاة) اي يحفظونها من كل خال في عمل القلب واللسان والجوارح فريضة أو عزيزة أو بعضا أو هيئة أو شرطاً أو أدبا بكل حال يتدون فيها الاسرارها كدلالة الطهر على الحدث والتبث على الطهر عن علائق الحوادث من جهة خبثه المناسب الحق المتزه فيصلح لخدمته وتوجهه الظاهر الى القبلة التي هي منشؤه على توجه الباطن الى جناب الحق الذي هو منشؤه ويؤيده شغل اللسان بدعاء الاستفتاح ودلالة القيام على الاستقامة والتكبير على استغفار ما سواه لا عراض عنه ويؤيده رفع اليدين ودلالة الشاء باللسان الذي هو ترجان القلب على ميله بالكلية اليه ويؤيده الخطاب والتخصيص بالعبادة والاستعانة والتضرع اليه بما وبسؤال

الانسان فيكون فيها
ضروب مختلفة واحداها
ضفت وهو مله كف منه
(اعصر خرا) أي استخرج
الخر لانه اذا عصر الغناب
فانما يستخرج الخرو ويقال
الخر الغناب بعينه حكى
الاصمعي عن معمر بن

الهداية والتعويض من طريق أهل الغضب والضلال ودلالة الركوع على الانكسار لعظمته
والاعتدال على الاستقامة فيه والعبود على التذلل بعد الانكسار والجلوس على التقرب
بالسجود والسجود الثاني على رفع التكبر بالتقرب (و) أما الاخلاق فلانهم الذين (عما
رزقناهم من قون) الرزق ما ساقه الله الى الحيوان لينتفع به ونسبه الى عظمته ليدل على عظم
فيضه تسهيلا لانفاقه ويدخل فيه انفاق المال تطهيرا للشهوة عن البخل وتخصيلا
للغنى يذل الرزق والفطرة وصدقة التطوع والوقف وبناء المساجد والمدارس والقناطر
وفي الحج والجهاد وأشار الى منع الاسراف في الانفاق على النفس والاهل وغيره مما بين
التبعية وبذل الروح في سبيل الله تطهيرا للقضية عن الجبن وتخصيلا للشجاعة فاستكمل
بذلك القوتين بعد استكمال الحكمة بهما (و) كيف لا يكون هذا الكتاب هدى الى
ما لا يتناهى وهو يوجب الايمان بكل ما أنزل اليك منه ومن السنة وبما أنزل على الانبياء
من كتبهم وسنتهم من قبلك فلا شك أن (الذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك)
أحاطوا بالهدايات كلها كيف (و) قد زاد أهل هذا الكتاب بمزيد تفصيل وتحقيق للأمر
الآخر وفيه فلا شك أنهم (بالآخرة هم يوقون) فان لم يطلعوا على تفاصيل هدايات سائر
الكتب فلا شك ان (أولئك) مستولون (على هدى) عظيم (من ربهم) الذي ربي الامم كلها
بتلك الهدايات بالايمان بها اجمالا بل بما كان هذا الكتاب شاهدا على ما فيها (و) ليست شاملة
على ما فيها فلا شك أن (أولئك هم المفلطون) بالهدايات كلها بل لهداية أهم أصلا لان
الكفر بهذا الكتاب يستلزم الكفر بها على انه ضلال لا يوازيه تلك الهدايات (ان الذين
كفروا بهذا الكتاب لم يكن كفرهم اشبهة عرضت لهم في اعجازهم بعد النظر فيه بل اتركهم
النظر أولعنادهم ولا يكادون ينظرون أو يتركون العناد وان خوفهم من ذلك وعرفوا صدق
بل (سواء عليهم) انذارك وعدمه بحيث يشك فيه (أنذرهم أم لم تنذرهم) لانهم سواء ظهر لهم
الدليل أم لا (لا يؤمنون) والكفر انكار نبي محمدا علم بالضرورة كونه من دين محمد عليه السلام
بان لا يتقاده عرف حقيقته أو اعترف بها أم لا ثم أشار الى أن الدلائل وان كانت قطعية فانما
تفيد من فتح الله عليه باب النظر وهو لا (ختم الله على قلوبهم) أي جعلها كالمستوثقة بانهم
فلا يتدلون بأنفسهم (و) لا يسمعون الى المستدلين لان الله ختم (على سمعهم) لا يبالون
بكل المستدلين اذ رأوا (اذ على ابصارهم غشاوة) ليس لهم أن يعتذروا بعدم اطلاعهم على
حقيقته بل (لهم عذاب عظيم) لان ذلك كان من تصييرهم وعنادهم وكان من وجوه كثيرة
ثم ان الختم والغشاوة لم يكونا لخصا الاعجاز لانه ختم عليهم وغشى بالنسبة الى أظهر الاشياء
وهو الله تعالى وحكمته المتعضية للجزاء وان ادعى بعضهم ظهوره (و) ذلك أن (من
الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين) بهما في الباطن مع غاية وضوحهما
ثم من شدة ختمهم وغشاوتهم أنهم يتقنون أنه لو تحقق الله والجزاء لقسكا عليه بايمائنا في الظاهر

سليمان قال لقيت اعرابيا
ومعه عنب فقلت له
مامعك فقال خمر (أوى
اليه أخاه) ضمه اليه وأوى
اليه انضم اليه (أترك
الله علينا) فضلك الله علينا
ويقال له علينا أنزة أي
فضل (أنا ب) ناب والامانة
الرجوع عن منكر
(أشق) أشد (أصنام) جمع
صنم والصنم ما كان

مصوراً من حجر أو صخر أو
فخوذك والون ما كان
من غير صورة (أصناف)
أغلال واحداً صنف
(استقينا كوه) تقول لما
كان من يدك إلى فيه
سقيته فإذا جعلت له شرباً
أو عرضته لأن يشرب
بفيه أو يسنى زرعه قلت
أسقيته ويقال سنى
وأسقى بمعنى واحد قال

كما تمسك به على المؤمنين في حقن الدماء والأموال فهم في زعمهم (يخادعون الله والذين آمنوا
وما يخدعون إلا أنفسهم) لأن الله تعالى أعلى من أن يخدع ويظهره على المؤمنين وان
أجر وهم مجرى أنفسهم ويقع خداعهم بأنفسهم أذرونها ذلك كمال دعاتهم في تركهم النظر
بالكلية (وما يشعرون) يخداعهم لا تقسمهم مع غاية ظهوره وانما لا يظهر لهم اذ (في قلوبهم
مرض) هو تفریطهم في القوة الحكيمة فيما آلفوه من دين آبائهم وافرطهم في الشهوية
والقرآن وان كان شفاء إلا أنهم لما أبغضوه لم يستعملوا النظر فيه (فزادهم الله مرضاً) بافراط
الغضب (و) عدم النظر لوصح عذراً في عدم الايمان فليس بعذراً في التكذيب فلا محالة (لهم
عذاب أليم عما كانوا يكذبون) لأنه تكذيب بلا دليل بل مع الدليل على صدقه وهو الاله عز
(و) لعدم شعورهم بالمرض (اذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض) من افراطكم في الشهوية
والغضب وتفریطكم في الحكمة بترك الانقياد للشرائع التي بها النظام أمر الدارين
وتحقق الانسانية (قالوا انما نحن مصطون) أي مصطرون على الإصلاح لا نرجع الامر
إلى ما كان عليه في الأزمنة الماضية (ألا انهم هم المفسدون) لأن ذلك الامر كان فساداً
مستقراً ازاله الله يبعثه الرسل فلما استرجعوه كانوا مفسدين بعد الإصلاح وهو أنهم من ترك
المستقر (ولكن لا يشعرون) من مرض قلوبهم انه محل بالنظام أمر الدارين وبتحقق
الانسانية مع ظهوره (واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس) الذين قصدوا اصلاح نظام
الدارين وتحقيق الانسانية اذ به الانقياد لقواعد العدل التي بها النظام والتحقيق (قالوا
أنؤمن كما آمن السفهاء) الذين من -ضافة رأيهم ليس -وفوا فوائده الشهوية والغضب
(ألا انهم هم السفهاء) بترك تعديلهم واتباعهم للحكمة وهو أنهم استيقنوا من تأمل حق
التأمل (ولكن لا يعلمون) لتركهم التأمل بالكلية ثم أشار إلى أن قولهم -أنؤمن كما آمن
السفهاء ليس بطريق التصريح بل مقتضى عباراتهم (و) ذلك انهم (اذا قالوا الذين آمنوا
قالوا آمنا) بالجملة الفعلية الماضية من غير تأكيدهم بقبولهم له عن صفاتهم اذ يحقنون
بمجرد ذلك دماءهم وأموالهم مع ظهور فسادهم (واذا دخلوا) أي مضوا خالين عن حضور
مؤمن معهم (إلى شياطينهم) أي الذين ماثلوا الشياطين في القرد (قالوا انا) وان أظهرنا
الايمان لهم حينما مستقروا على الكفر (عحكم) في أعلى مراتبها كدوا لهم بالجملة الاممية
لاعتقادهم كمالهم بحيث لا يقبلون منهم ذلك القول مع اظهارهم الايمان من غير تأكيدهم مع
ذلك يعتقدون فيهم انهم يعترضون عليهم بلسان الحال ما لكم تظهرون الايمان انهم فيقولون
(انما نحن -متزنون) أي مستحقون بهم لا عتبارهم بمجرد قولنا الخالف لقولنا فقال عز وجل
ان كان المؤمنون محل استهزائهم حينما مع غاية جهلهم فهم محل استهزاء الله علام الغيوب
استهزاء مستقراً بتعدد الامثال اذ (الله يستهزئ بهم) بحق دعاتهم وأموالهم ليزدادوا تفاهاً
فيزدادوا هذا باهو أشد ايلاماً من ذهاب الأموال والدماء المؤلم أيام الحياة الدنيا (و) يدل

عليه انه (عدهم) بالتم مستغرقين (في طغيانهم) مجاوزة الحد في الضلال (بعمهون) أى
 يتقدمون مع حدوث الدلائل يوما فيوما فهذا دليل على مزيد عذابهم الذى هو أشد وجوه
 الاستغفاف وسيقتلهم في النار بابا إلى الجنة كلما صاروا إليه سعد عليهم وكيف لا يستزى الله
 بهم وهم أسفه الناس معاملة معه اذ (أولئك الذين اشتروا) أى استبدلوا (الضلالة) أى
 النفاق (بالحدى) أى الايمان الذى أنطق الله به ألسنتهم وفيه ربح الدارين وفي الضلالة
 خسرانها فان لم يكن خسران الدنيا (فما ربحتم فجاوتهم) أى ما كانت سبب ربح الدنيا
 وقد خسروا الاخرة اذ ضيعوا رأس مالها (و) هو الهدى لانهم (ما كانوا مهتدين) بمجرد
 النطق بالايمان وان كان هدى في نفسه كيف وقد استبدلوه بشكذيب الباطن فلم يربحوا
 شيئا وقد خسروا سعادة الابد التى لو استبدلوا بها سعادة الدنيا كان عين الخسران العظيم
 فكيف اذ لم يحصل أيضا وأى سفه أعظم من ذلك (مثلهم) أى صفتهم العجيبة الشأن في
 اشتراء الضلالة المظلمة بالهدى المتبر (كمثل الذى استوقد نارا) أى طلب الوقود ليرتفع لهب
 النار ليزيد الانارة اذا ادعوا لانفسهم قوة الايمان الذى هو في الانارة المعنوية مثل النار في
 الحسبة أو أشد (فلما أضأت) النار (مأحولة) أى حول المستوقد فابصر ما فيه اطلقا النار
 على ظن انه لم يتوله اليها حاجة كذلك اطلقا هؤلاء مصباح الايمان من باطنهم على ظن انه
 لا يحتاج اليه الا في حقن الاموال والدماء بمحاول النفس وقد حصل كالأبصار المستوقد
 فلما ماتوا (ذهب الله بنورهم) أى باثنته من حقن الدماء والاموال (وتركهم في ظلمات)
 ظلمة الكفر وظلمة أهوال يوم القيامة وظلمة غضب الله وعقابه بحيث لا يعقبها نور اذ
 (لا يصرون) خلاصهم عن هذا مثلهم لو سمعوه لكنتم (صم) ولو سمعوا لم يناطقوا بما يريه
 من الايمان الخاص لانهم (بكم) ولو أمكنهم النطق به لم يطقوا اذ لا يرون حسن الايمان وقبح
 النفاق لانهم (عمى فهم) وان أمكنهم الاقالة (لا يرجعون) عن ضلالتهم الى هداهم (أو)
 مثلهم في اشتراء الضلالة بالهدى (كصيب من السماء) أى كمثل مستبدل مكان مطر كثير
 من السماء وهو نظير الاسلام الذى هو مكان مطر العلوم النافعة بكان لا يصيب فيه وهو نظير
 الكفر الذى ليس في مكانه مطر علم نافع استبدلوا مكان الصيب بما فيه من أذيات اذ (فيه)
 ظلمات) ظلمة تقابح القطر وظلمة الضمام وظلمة البسل (ورعد) هو الصوت المسموع من
 السحاب باصططكال أو خرق (وبرق) ما يخرج منه من الاجزاء المحترقة الدخانية التى فيها
 دهنية بالخرق ولائى من ذلك في مكان لا يصيب فيه كذلك في الاسلام أذيات مطا عن الجهال
 والجهاد والمهجرة عن الأهل والاموال ورعد الوعيد على المعاصى وبرق الدلائل المانعة من
 استيقاظ الشهوات وامضاء الغضب بل كما أن الهاربين من مكان المطر (يجعلون أصابعهم)
 أى أناملهم (في صماخ) (آذانهم) خوفا (من) تأثير أصوات (الصواعق) جمع صاعقة نار
 تنزل من السحاب يجعلونها فيها (حذالموت) من تأثيرها فكذلك هؤلاء يجعلون أصابعهم

ليبد
 سقى قوى بنى مجد وأسقى
 نعدا والقبائل من هلال
 (أرذل العمر) الهرم الذى
 ينقص قوته وعقله وييسره
 الى الخرف ونحوه (أمانات
 متاع البيت واحد
 أمانة (أركان) جمع كن
 وهو ما تروى من الحر
 والبرد (أركان) جمع نكت

في آذانهم من سماع الوعيد لتلايلهم الى اخلاص الايمان الذي يرونه موتا بقوات ما بالقوة
 من دين آياتهم (و) هؤلاء وان هربوا من سماع الوعيد فلا يقوتونه اذ (الله محيط بالكافرين)
 محيط بهم سم قهره أينما هربوا ثم انه كايخاف الهاربون من المطر لاجل البرق اذ (يكاد البرق
 يحطف) أي يعمي (أبصارهم) كذلك هؤلاء يخافون من برق الدلائل أن يحطف أبصار
 شبهاتهم وكان الهاربين من المطر (كلأضاء) العالم بالبرق (لهم مشوايه) كذلك هؤلاء
 المنافقون اذ اراوا غلبة نور الاسلام مشوايه (و) كان الهاربين (اذا اظلم) العالم (عليهم)
 بذهاب البرق (قاموا) كذلك هؤلاء اذ اظهرت لهم أذية قاموا في كفرهم ظاهرين به فهذا
 مناهم لكنهم لا يسمعون ولا يصرون ما فيه لذهاب سمعهم وأبصارهم الباطنة (ولو شاء الله
 لذهب بسمعهم وأبصارهم) الظاهرة أيضا كما لو شاء لذهب بسمع الجاهلين أصابعهم في آذانهم
 من الصواعق وأبصار الخائفين من البرق بل لو شاء لذهب بهم ما من غير صاعقة ولا برق (ان الله
 على كل شيء قدير) فلا يحتاج الى سبب ولا يذنبه مانع ثم أشار بان هذا تمثيل لا يقيد لما فلا
 يمارض الدليل القاطع على وجوب عبادة الله بالاسلام له والانتقاد لاحكامه فقال (يا أيها
 الناس) أي يا من نسي الاصل الذي يتسلك به في مثل هذه المواضع فمستحب هذا التنبيل
 الضعيف (اعبدوا ربكم) فان مقتضى حقيقة الرب أن يكون معبودا وحقيقة العبد أن
 يكون عابدا سيما اذا أنعم عليه بأجل النعم وهو اليجاد وما يتوقف عليه اذهو (الذي خلقكم
 والذين من قبلكم) من مقدمات وجودكم فهذا الخلق يقتضي أجل وجوه الشكر وهو
 العبادة (لعلكم تتقون) يحفظه بترككم مقتضى ربه وعبوديتكم واهـ مالكم شكر
 اجل نعمه ثم التنبيل مقلوب عليكم على أبلغ الوجوه وهو أن ما جعلتموه مشابها لله رب عن
 الاسلام أولى بأن يكون من أسبابه باعتبار ذاته ومبدئه ومنتهاه وما يحصل منه اذهو (الذي
 جعل لكم الارض فراشا) أي وطاء قررتم عليها بأن جعل بعض أجزائها بارزة عن الماسع
 اقتضا طبعه الاطاعة بها وجعلها بين الصلابة واللطافة لتقعدوا وتناموا عليها كالقراش
 (والسما بناء) أي سقفا مرفوعا تستظلون به عن أشعة أنوار الملائكة العلوية (وأنزل من)
 بعض أوضاع (السما) في حال حركاتها (ماء) لآيات النبات الحامل مواد الثمرات (فأخرج به
 من الثمرات) اذ جعل في الماء قوة فاعله وفي الارض قابلية يتولد من اجتماعهما أنواع النبات
 والثمار ليكون (رزقاكم) وكما تفردهم هذه الانعامات أفردوه بالعبادة (فلا تقبلوا لله أندادا)
 أي امثالا في استحقاق العبادة فضلا عن الاشتراك في الالهية والصفات الكمالية (وأنتم
 تعلمون) انه لم يخلقكم ولا من قبلكم ولا السما ولا الارض ولا أنزل الماء ولا أخرج الثمرات
 وهذا هو الاسلام الذي يقتضيه المظهر مع لواحقه ولم يمنع طاعة الغير اذهي امتثال أمر من له
 الامر كالرسول والحاكم بخلاف العبادة فانها غاية التذلل فلا يستحقها الا من له غاية العظمة
 ولما كانت العبادة مقتضى ذات الرب والعبد ومقتضى انعامه عليه لم يكن بد منها في

وهو ما نقض من غزل
 الشعور ونحوه وغيره ان
 تكون أمة هي أرب من
 أمة أي أزيد عددا ومن
 هذا سمى الربا (أمرنا
 وأمرنا) بمعنى واحد أي
 كثرنا وأمرنا بالتشديد
 جعلناهم أمراء ويقال
 أمرناهم من الامر أي
 أمرناهم بالطاعة اعدا
 وانذارا ونحوه بقا وعبدا

الحكمة ولما كانت امتثال الامر وهو اما بالكتاب أو بالسنة أو بالاجماع أو بالقياس وأصل
الكل الكتاب لم يكن منه بد والم يتم شأن هذا الابن الرب عنه نقي عنه باجمازه فقال (وان
كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا) يشير الى أنه لا ينبغي ان يرتاب فيه لكونه محض الحكمة
البالغة فان فرض فلا ينبغي ان يدوم لوجود ما يزيد لحقه المضي فان دام فلا ينبغي أن يحيط
بالجوانب احاطة الطرف بالمظروف لظهور محاسنه فان كان فغايته أن يكون نوعا أو فردا
منه فان كنتم فيه مع اناجلنا مهجزا حال تفرقه في الانزال لخال الاجتماع أشد اجهازا ودل
اجهازه على انه من مقام عظمتنا ولا يعدل لكون المنزل عليه عبدا منسوب اليه لقاية كماله
فان كنتم في ريب منه (فأنواب سورة) طائفة من القرآن مترجمة أقلها ثلاث آيات من سور
المدينة لاحتوائها على علوم واحكام احتواء السورة على ما فيه (من مثله) أي مما يماثل بعض
المماثلة (وادعوا) ان اتيتم بشئ وزعمتم انه من مثله (شهداءكم) أي من يشهد لكم فالعقل
لا يرضى لنفسه ان يتم دجما يظهر اختلاله (من دون الله) أي مجاوزين شهادته التي يأتي بها
العاجز (ان كنتم صادقين) في ان للرب دخلا فيه (فان لم تفعلوا) أي لم تأتوا بعد هذه
المبالغة في التصدي مع كثرتكم واشتراككم بالفصاحة والبلاغة وتمها لكم على العناد (وان
تفعلوا) والا لا شتم لان الطاعين فيه أكثر ودواعيهم الى التنبه برأ وفرقة مع خفاء المعارضة
عادة وقد التجأتم الى جلاء الوطن وبذل المهج ظهر عنادكم مع الله ورسوله (فاتقوا النار
التي هي أشر غضب الله (وقودها) أي ما تنقده ابتداء (الناس والحجارة) مع انها مسبوها
انطفأ منيران الدنيا فذلك من غاية شدة حرارتها ولا يترأخى التعذيب بها عن موتكم لانها
(أعدت) أي هيئت (للكافرين) أي اتعذبتهم قبل خلقهم فضلا عن كفرهم ومعاصيهم لانه
غضب عليهم في الازل فحقوقهم به (وبشر) أخبر خبرا بغير بشرة الوجه وغلب في الشير حتى
عد وقوعه في الشر تم كما (الذين آمنوا) بالكتاب المجز (وعملوا الصالحات) التي أمر بها
هو وأحد فروعه من السنة والاجماع والقياس (أن لهم جنات) جنة الفردوس وجنة
عدن وجنة المأوى ودار الخلد ودار السلام ودار المقامة وعليون ويجنات معارفهم من
الكتاب (تجري من تحتها) أي من تحت اشجارها (الانهار) جمع نهر وهو المجرى الواسع بما
أجر وامن أنما الحكمة الى السنتم ثم الى العالم (كلما رزقوا منها) أي من تلك الجنات (من
ثمرة رزقا) حقيقيا حسيا أو عقليا أو خياليا (قالوا هذا) جزء (الذي رزقنا من قبل) من
المقامات والاحوال التي هي ثمرات الايمان والاعمال (و) لما كانت لكل عمل ثمرات متشابهة
يفضل بعضها بعضا (أنوابه متشابهها) يشبه بعضها بعضا في الصورة مع التفاوت في اللذات
(ولهم فيها) على ما تعلقوا باخلاقهم في الكتاب (آزواج مطهرة) من الاخلاق الرديئة (وهم
فيها خالدون) لغلبة الروحانية على أجسامهم وبقاء هبئات الايمان والاعمال على أرواحهم
وقلوبهم ولما كان ذلك الدال على مزيد عنايته بنوع الانسان باصلاح معاشه ومعاد بما رسال

ففسقوا أي فخرجوا عن
أمرنا عاصين لما خلق عليها
القول فوجب عليها
الوعيد (أنوابين) توابين
(أجلب عليهم) اجمع عليهم
(أسفا) غضبا ويقال حزنا
(أبصره وأجمع) أي
ما أبصره وأجمع (أعزنا
عليهم) أطلقنا عليهم
(أساور) جمع اسورة
واسورة جمع سوار وسوار

بمقتضى الكتاب وبالموت الطبيعي لا لاعدادكم بل لينة لكم الى داراً كحل من داركم (ثم
يحييكم) بصفاته بمقتضى الكتاب وبالنشور ولا يكون كالأحياء الا ولمع الحجاب (ثم اليه
ترجعون) بالبقاء به بعد الفناء بمقتضى الكتاب وفي الموت الطبيعي للجزء الفارق بين الولى
والعدو ولا يترك ذلك لانه قد خلق لكم جميع النعم فلا بد ان يسألكم عنها هل صرفتموها
في ما خلقها من أجله أم لا (هو الذى خلق لكم) أى قدر لنفعكم (ما فى الارض جميعاً) حتى
السموم والقاذورات اذ ينتفع بها فى بعض الادوية وقد خلق فيكم اسرار جميعها (ثم استوى)
أى توجه (الى السماء) لتضمنها أسباب تحصيلها (فسواء من سبع سموات) أى جعلهن سبع
سموات متعددة لاجوج فيها ولا تطور ليصل من أوضاع كواكبها السيارة الاشياء
المكونة فى الارض وخلق فيكم اسرارها أيضاً وانما خص السبع لعلبة تعلق الانوار السفلية
يكواكبها وليس فى الآية ثنى الزائد (و) ذلك لعله يربط كل شئ بسببه اذ (هو بكل شئ عليم)
فيعلم ما فيها فيسهل عليه جميع اسرارها فى الانسان ويعلم اجراء الميت فيسهل عليه جمعها لاعادته
ويعلم مقدار ما يقتضى كل عمل من الجزاء وما يقتضيه من كره هذه النعم وكافرها فلا يعمل
الحكمة من راعاها فى هذه الاشياء بترك الجزاء فهذا كالمجئى الى ترك الكفر به ولو فى ضمن
الكفر بهذا الكتاب ثم أشار الى انه انما خلق له ما فى الارض جميعاً وسوى له السموات
السبع لانه جامع لاسرار الله واسرار العالم صالح لخلاقته عليهم (و) اذ كرر ذلك (اذ قال
ربك) أى وقت قول ربك اظهار الفضل آدم قبل خلقه انما يرى بعين الحقايرة أصلاً
(للملائكة) وهم اجسام لطيفة خفية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة عند جمهور
المتكلمين وجواهر مجردة خيرة مخالفة للنفوس الناطقة تتصور بصور خيالية عند الفلاسفة
(انى جاء فى الارض) أى التى هى محل الكون والفساد فهو محل النصف من عناصرها
ومن الروح السماوى (خليفة) ناظر اعنى عليهم والهالة المبالغة (قالوا أنجعل فيها) لعمارتها
وامصلاحها (من يفسد فيها) لكونها من العناصر المختلطة الداعية الى الذات السفلية
(ويفسد الدماء) اذ فيه قوة غضبية من النار (وفحن) وان لم يكن لنا جمعية (نبيج) ذاتك
ملتبساً (بهمدك) على كالاتها (وقدس) أى نزه صفاتك فنقول انهم مستحقون (لك) دون
غيرك (قال انى اعلم) من قصور تسبيحكم وتقديسكم وعدم صلاحيتكم لخلافى على الكل
واقتضاء ظهورهم فى اللطيفة والقهرية (مالا تعلمون و) لما لم يكن للخليفة يد من العلم
بحقائق المستخلف والمستخلف عليه ليؤثر بها فيها على أكمل الوجوه (علم آدم) بخلق علم
ضرورى فيه (الاسماء كلها) أى الالفاظ الدالة على الحقائق اذ هى أقل ما يفيد التمييز بينها
(ثم عرضهم) أى المسهبين (على الملائكة فقال أنبنوني باسمه هؤلاء) أى بأقل مما يحتاج
يصح دعواكم استحقاقكم الخلافة عليهم اللازمة لكلامكم ودعواكم (ان كنتم صادقين)
فى دعواكم أنكم تسبحون الله على الاطلاق أى بجميع أفعاله وتقدسونه بها (قالوا)

فقال له (أزرى) عوفى
ونظري ومنه فآزروه أى
فأعانه (آناه الليل) ساعاته
واحدها انى وانى وانى
(أهملهم طريقة) أعد لهم
قولا عند نفسه (أمتا)
ارتقاء وهو طوبى يقال
نكا التبك الروابى من
الطسن (أذتكم على
سواء) أهلتكم فاستويتم
فى العلم قال المحرث بن

سبحانك) أى تنزهك تنزيها عن أن يقصر علمك أو تشاك فيه أو تعبت في فعلك وانما سألناك
استفسارا واسترشادا لانه (لأعلم لنا الاما علمنا) وانما علمنا لها ابتداء اذ (انك أنت العليم)
بان حقا تقنا لا تقتضى العلم بها بلا واسطة وقد جعلت الوسائط مع قدرتك على الافعال ابتداء
لانك أنت (الحكيم) قال يا آدم أتنبئهم) وان كنت دونهم في التجرد الذى به الاطلاع (باسمائهم)
أى بأسماء المسحيات المروضة عليهم فأنبأهم بجميعها (فلما أنبأهم باسمائهم) مع فوائدها
للمصر من غير غلط فيها (قال ألم أقل لكم انى أعلم) ما لاتعاون فاصدابه انى أعلم (غيب
السموات) أى العالم العلوى مع كونكم منه (و) غيب (الارض) أى العالم السفلى مع
ظهوره للعس فنى كل منهما من الخفايا ما لا يبلغه علمكم بأدنى وجوه التمييز كمال تجردكم
(و أعلم ما تبدون) من قولكم أن تجعل فيها من يفد فيها ويسفك الدماء والحكمة تقتضى
ابجاده ليظهر أثر الاسم القهار والغفار ونحوهما (وما كنتم تكفون) من كونكم أحق
بالتخلف منه ثم ألزمهم الاعتذار لما قالوا فيه والتذلل لما رأوا فيه من عظيم القدرة وظاهر
الآيات (و) اذ كررنا ذلك (اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) بجعله قبله سجود نجيبة
اكرامه واستلزام أمر الملائكة أمر من دونهم من الجن سيعان لحق بهم كابلوس (فسجدوا)
أى المأمورون بالسجود (الابليس أبى) أى امتنع عن السجود (و) انما امتنع لانه
(استكبر) أذى استكباره الى انكار وجوبه لذلك (كان من الكافرين) بالله لانكار
وجوب امتثال أمر قطعى من أوامره وفيه إشارة الى أنه اذا كان انكار واجب كقربا لله
فكيف لا يكون انكار واجبات القرآن كلها كفر به ثم أشار الى أن ترك امتثال الأمر من
غير انكار الوجوب كان سبب هبوط آدم الى متاع الدنيا الباقية فى نسله الى يوم القيامة
(و) ذلك انا زناها اكراما اذ (قلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك) تكمينا لا اكراما باكرام
محبوبتك دار كرامتنا (الجنة) (و) أكلنا استيلاهما عليها اذ قلنا (كلامها) أى من نعيمها
(رغدا) أى واسعا كثيرا (حيث شئتما) أى من أى مكان شئتما (و) من اكرامنا اياهما انا
لم نكلفهما بشئ سوى أن قلنا (لاتقربا) فضلا عن تناول شئ منها فضلا عن الاكل اذ القرب
من الشئ يأخذ بجميع القلب ويلهبه هما هو مقتضى الشرع والعقل (هذه الشجرة) من
بين الاشجار الفاتية للعصر وكانت شجرة الجنة أو الكرمة أو التينة (فتكونا من الظالمين)
أنفسهم بتقويت الكرامات والتعرض للعقاب والعتاب فكان هذا مدخلا للشيطان
(فأزاهما) أى أصدرناهما (الشيطان عنها) أى عن تلك الشجرة (فأخرجهما مما كانا
فيه) من الكرامات قيل أنى باب الجنة فتعته الخزنة لجأته الحبيبة فسألها الدخول فيها
فأدخلته فوق بين يدي آدم فقال هل أدلك على شجرة الخلد فلم يقبل فقاما جميعا الى ليل الكمال
الناسحين فاغترا فبادرت حواء ثم ناوت آدم فصدرت هذه المعصية من آدم قبل النبوة
بنسيان جرم النهي بتفري بابليس وانسانته قوله فتكونا من الظالمين (وقلنا) لاهباط نهيينا

حزنة شعر
آذتنا بيننا أسماء
ربنا ويل منه الثواء
(أوزان) جمع وزن وقد مر
تفسيره (أترفناهم)
نعناهم وبقيناهم فى
الملئ والترف المتقلبى
لبن العيش (أحاديث) أى
جعلناهم أخبارا وعبرا
يحتل بهم فى الشر لا يقال
جعلناهم حديثا فى الخبر
(أبى) الذين

عن حده (اهبطوا) من دار كرامتنا الى دار الابتلاء وأقله العداوة والمضرة في الدنيا والدين
 اذ (بعضكم لبعض عدو) يعادىكم ابليس بالاضلال والحيلة بالدغ (و) لارجوع لكم الى
 الجنة عن قريب اذ (لكم في الارض مستقر) أى مدة استقرار يوقع في الامل (ومتاع)
 يوقع في الشهوات وينسى نعيم الجنة (الى حين) أى القيامة على ظهرها أو في بطنها ولما لم يكن
 معصية آدم كفو وكان معتنى به الله -مه الله- كلمات (فتلقى) أى تقبل (آدم من) الهام (ربه
 كلمات) هى ربنا ظلماتنا -سنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فاستغفر عنها
 وناب عن امثالها (فتاب) الله (عليه) أى قبل توبته وان لم يمكنه اتيان مثل ذلك الذنب
 لا فرط رحمة به (انه هو التواب الرحيم) ومع فضله رحمة به لم يرفعها الى الجنة في الحال بل
 (قلنا اهبطوا) أى استقروا بمكان الهبوط (منها) أى من أثر تلك المعصية (جميعا) أى مجتمعين
 مع ما ينكم من العداوة لان المقصود بالذات من الابطاط الى دار الابتلاء هو الابتلاء بالتكليف
 (فاما يا تبسكم منى هدى) أى فان تحقق لكم اتيان هدى علمتم باللائل العقلية والمهجرات
 القواية والفعلية انه منى (فمن تبع هداى) أى ذلك الهدى بهد ما علم كونه هدى في نفسه
 لا يصح نسبته الى مضل (فلا خوف عليهم) بكونه تلبساً منى أو من فعل الشيطان أو من
 الاطلاع على بعض الامور السماوية أو الارضية اذ علم انتفاع جميع ذلك بالعادة (ولا هم
 يحزنون) لما يفوتهم من الدنيا بعده (والذين كفروا) أى أنكروا ذلك الهدى بتلك الاحتمالات
 البعيدة بل الباطلة بكونه هدى في نفسه (وكذبوا باياتنا) الواقع صدقه في القلوب بالضرورة
 فلا يرفعون الى الجنة ولا يتركون في محمل الهبوط المذكور بل يبطون عنه الى أسفل
 سافلين اذ (أولئك أصحاب النار) اى لا اتقال لهم عنها كاهل الابطاط الا قول بل (هم فيها
 خالدون) اذ لا يتم الابتلاء الا بإبعاد العذاب الخالد ولا يتم الا بالذيق فيه (يا بنى اسرائيل) اى
 يا أولاد صفوة الله أو عبد الله يعقوب المطاعين على قصة آدم وعنده (اذ كروا نعمة التى
 أنعمت) على اسلافكم فكانت في معنى الانعام (عليكم) من لدن آدم بقبول توبته الى زمن
 موسى بخلق الجبراهم واغراق أعدائكم وتظليل الغمام وانزال المن والسوى عليكم
 وانزال التوراة فانها كرامات مثل كرامات آدم باحسان الملائكة له وادخاله الجنة (وأوفوا
 بعهدى) بالايان بكل هدى تحقق مجيئه منى سماه هدى محمد صلى الله عليه وسلم المأخوذ فيه
 ميثاق الانبياء عليهم السلام فانه ليس بأقل من عهد آدم في الشجرة وما أخذ عليه في ذريته بعد
 الهبوط (أوف بعهدكم) بإزالة الخوف والحزن وتكفير السيئات وتضعيف الحسنات ورفع
 الاثمار والاعلال (و) لا تخافوا فوات جاهكم ورشاكم بل (اياى فارهبون) في كل ما تاتون
 وتزدرون والرهبة خوف مع تحرز ثم أشار الى أنه لو لم أخذ عليكم العهد بالايان به لوجب
 عليكم أضاف قال (وأنصوا بما أنزلت) اى بما علمتم انزاله منى بإعجازه وعلم كونه هدى لكونه
 (مصدقاً لما معكم) في القصص والاعتقادات والنسخ ليس بتكذيب بل -ان لانتهاه الحكم

لا أزواج لهم من الرجال
 والنساء واحدتهم أيم
 (أشتاناً) فرقا الواحد
 شت (أصبل) ما بين العصر
 الى الليل وجعه أصل ثم
 أصل ثم أصائل جمع جمع
 الجمع (أحمن مقبلاً) من
 القائله وهى الاستسكان
 في وقت اتصاف النهار
 وجاء في التفسير انه
 لا يقتصف النهار يوم
 القيامة حتى يستقر أهل

بأتمام مصالحة التي شرع لها (ولا تكونوا أول كافرينه) يتبعكم من بعدكم فيكون عليكم
 انكم مع انهم (ولا تشتروا) اي ولا تستبدلوا (بآياتي) اي بالايان بآيات التوراة الدالة على
 وجوب اتباع محمد صلى الله عليه وسلم (غدا قليلا) اي حظا يسيرا من الرشوة لتزدادوا بذلك انما
 الى تلك الاثام (واياي فاتقون) ان لم تخافوا ذهاب الاخرة لاعتقادكم انه لن يمسكم النار الا
 أياما معدودات فلا تأمنوا غضبي في استبدال آياتي (ولا تلبسوا) على عوامكم (الحق) من
 تأويل تلك الآيات (بالباطل) من تأويلكم حيث لا تغيرون ألفاظ التوراة (و) لا (تكتفوا
 الحق) من ألفاظ التوراة أو تأويلها (وأنتم تعلمون) اي عن التعمد منكم لالطفا في الاجتهاد
 فيرجي عقوبه (و) لا يكفيكم العمل بالنسوخ من التوراة وان لم تغيروه ولم تلبسوا فيه ولم تكتفوه
 بل (أقيموا الصلوة وآتوا الزكاة) يقتضي هذا الكتاب (و) اعلموا بفوائده وان لم تكن فاصحة
 لما في كتابكم لذلك (اركعوا مع الراكعين) اي صلوا بالجماعة اذ فضلت على صلاة الفرد في هذه
 الملة بسبع وعشرين درجة فأولها فضائل هذا الكتاب سيما التي بها اظهار النفوس على
 الخيرات ثم أشار الى انهم لا يأتون بأصل أعمال البر من كتابهم فضلا عن فضائل كتابكم فقال
 (أتأمرون الناس بالبر) وهو التوسع في الخيرات أو مراعاة الاقارب أو حسن معاملة الناس
 (وتنسون أنفسكم) اي تترك كونهم اترك المنسى فلا تأتون بشيء من الخيرات فضلا عن الفضائل
 (وأنتم تملكون الكتاب) اي التوراة فحقكم أن تسبقوا الناس بالعمل بما فيه ليقتدي الناس
 بكم ويعتدوا على أقوالكم (أ) رضيتم به لآل أنفسكم مع صلاح غيركم (فلا تعقلون) والعقل
 في اللغة الحبس سمي به الادراك الانساني لمنعه عن القبح وليس المراد منع الواعظ اذ لم يعظ
 بل حذره على تركية النفس وتكميلها أولا (واستعينوا) على البر ان شق عليكم (بالصبر) عن
 الشهوات المانعة عنه (و) استعينوا على هذا الصبر باقامة (الصلوة) الجاذبة الى الله تعالى
 (و) لكن الاستعانة بها شاقة (انها الكبيرة) اي شاقة في نفسها تقتضي الصبر على الطاعات
 (الاعلى الخاشعين) الخاشعين السالكين الى الله فانهم لا تشق عليهم فلا تشق الاستعانة بها في
 حقهم على الصبر عن الشهوات لذلك كانت في حقهم تنهى عن الفحشاء والمنكر كيف وهي
 في حقهم قرة أعينهم لشاهدتهم الحق فان لم يشاهدوه فلا أقل من أن يكونوا هم (الذين يظنون)
 اي يعتقدون اعتقادا راجحا (أنهم ملاقوا ربهم) فيشاهدتهم (و) ان لم يكونوا على هذا
 الاعتقاد فلا أقل من أن يعتقدوا (أنهم اليه راجعون) فيتوقعون في مقابلتهم ما يستحق
 لاجله مشاقها ويستلحق تنفص الشهوات عندهم فاي استعانة بالصبر عنها أعظم منها في
 حقهم ثم أشار الى أنه اذا شق عليهم الصبر استعانوا بالشكر الموجب للمعبة المقيدة للذة التي
 هي أكمل من لذات سائر المتهنيات فقال (يا بني اسراييل اذكر وانعمت التي أنعمت عليكم)
 فحقكم ان تشكروها بأعمال البر بمقدار ما أنعمت به عليكم (وأني فضلتكم على العالمين)

الجنة في الجنة وأهل النار
 في النار فحين القائلة وقد
 فرغ من الأمر فيقبل
 أهل الجنة في الجنة وأهل
 النار في النار (أنا مني
 كثيرا) أنا مني جمع انسي
 وهو واحد الانس جمع
 على اقله مثل كرسى
 وكرا منى والانس جمع
 بالنس يكون مطرحا
 النسبة مثل رومي وروم
 ويجوز أن يكون أنا مني

اي على عالمي زمانكم بتعكبر الانبياء والملوك العدول والعلماء العاملين فيكم لحقكم أن
 تفضوا لولا انك لا تاتي بفضائل الاعمال واذا عسر عليكم الصبر والشكر استعينوا بالخوف
 (واتقوا) اذا تركزتم البر بانفسكم اكنفوا بامر غيركم (يوما لا تجزي نفس) أنت بالبر المأمور
 في حق الاحمرية (عن نفس) اي امرتم بالبر اذا تركزتم (شيئا ولا يقبل منها) اي من نفس
 أنت بالبر المأمور (شفاعة) في حق الاحمرية (ولا يؤخذ منها عدل) اي لا يقبل من النفس
 الا شية بالبر فدية تماثل نفس المقدى عنه لو وجدت عندها (ومن النفس الاحمرية فدية
 عن نفسها) (ولاهم نصرون) يدفع العذاب عنهم قهرا فلا يبة الكريمة نفت دفع العذاب عنهم
 من كل وجه لانه اما بالقهر وهو النصر أم لا فاما مجانا وهو الشفاعة أم لا فاما باداما كان
 عليه وهو الاجتزاء واما باعطاء البذل وهو الفدية ولا مقصد لك للمعتزلة في الآية على نفي
 الشفاعة لاختصاصها بمن لا يبر له وهو الكافر (و) اذكروا من جملة تلك النعم (اذ نجيناكم) اي
 وقت انجائنا اياكم (من) أشد عذاب (آل) اي أهل (فرعون) هو لقب من ملأ العمالة
 ككسرى وقيصر والنجاشي لمن ملك الفرس والروم والحبشة والمراد مصعب بن قابوس أو
 مصعب بن زياد أو وليد بن مصعب كان به فرعون يوسف الريان بن الوليد بأكثر من أربع مائة
 سنة (يسومونكم) اي يغنونكم (وهو العذاب) اي افظاه (يذبحون أبناءكم) اي يكثر
 ذبح ذكور أولادكم (ويستحيون نساءكم) اي يتركون نساءكم احياء يستعرضهن اعداؤكم (وفي
 ذالككم) المذكور (بلاء) اي امتحان (من ربكم) بتسلطهم عليكم (عظيم) ليكون انجاءكم
 بعد هذا أعظم نعمة واتعلوا أن من صبر على أشد البلاء نال أعظم الجزاء سيما في دار الجزاء ثم
 هذا الانجاء يقتضي من الشكر ما يقصر معه كل عبادة شاقة وقد تحمل أو ائلكم هذه المشاق
 من أعدائهم فإلكم لا تحملون مشاق عبادته وقد خففها عليكم في هذه الشريعة
 (و) اذكروا المعرفة عظم نعمة التنصية حتى أفردت بالذكر بعد التعميم (اذ فرقنا) اي فصلنا
 (بكم) اي بسبب وصولكم (البحر) حين أمر موسى عليه السلام ان يسري بكم فوصلكم اليه
 والماء في غاية الزيادة ورأيتم فرعون خلفكم فقاتلهم موسى أين ما وعدتنا هذا فرعون خلفنا
 ان أدركنا قتلنا والبحر امامنا ان دخلنا غرقنا فأوحى الى موسى أن اضرب بعصاك البحر
 فانفلق وأرسل اليه الريح والشمس حتى يس نخضم فيه كل فرقة في سكة (فأنجيناكم) من آل
 فرعون ومن كل شبهة في وجود الصانع الحكيم القدير أو في نبوة موسى فوصل فرعون فاقصم
 هو وجنوده فالتطم عليهم (وأغرقنا آل فرعون) ائلا يبقى لكم خوف منه ولا حزن من
 خروجكم من دياركم فإلكم ديارهم وأم والهم ولم تترك لكم شكافي ذلك اذا غرقناهم (وأنتم
 تنظرون) فكان اغراق عدوكم ينظركم أعظم نعمة عليكم بوجع أعظم شكر فحقكم أن
 تنصروا بحري عبادته في سلك أنواعها وتغرقوا أعداءها في بحر التركة ينظركم الحافظ من

جمع انسان وتكون التاء
 بدلا من النون لان الاصل
 انسان بالنون مثل
 سراحين جمع سرحان قلها
 فاقبت النون من آخره
 عوضت الياء بدلا منها
 (أنا ما) حقوة والاثام
 الاثم أيضا (الارذلون) أهل
 الضعة والخساسة
 (ازلفناهم الاخرين) أي
 جمعناهم في البحر حتى
 غرقوا ومنه ليللة المزدلفة

تليس أنفسكم ثم أشار الى انه أنجاهم من جرية اتخاذهم الجبل وقد أخذوا دونه آل فرعون
فقال (و) اذكروا (اذواعد ناموسى) بعد هلاك فرعون انزال كتاب فيه بيان ما نأتون
وما تذرون بعد ثلاثين ليلة يقومها ويصوم نهارها فلما تمت أنكر راحة فيه فتسوك فقالت
الملائكة كأنهم من فيك رائحة المسك أبطلتم بالسواك فأتمها بصوم عشر آخر فتم (أربعين
ليلة) فجاء جبريل على فرس الحياة لا يصيب شيئا الا حتى ليذهب بموسى الى ربه فلما رآه السامرى
وكان منافقا من قوم يعبدون البقر قال ان له شانا فآخذ قبضة من تربة حافره وكان بنو
اسرائيل استعاروا من قوم فرعون حليا كثيرا حين أرادوا الخروج من مصر لعله عرس
لهم فقال لهم السامرى ان الحلى المستعارة لا تحمل لكم فادفنها وهاجعة حتى يرجع موسى
فبى فيما رآه فلما اجتمعت صاعها السامرى بجلا في ثلاثة أيام ثم ألقى فيها القبضة التي أخذها
من تراب حافره فرس جبريل فأخرج بجلا من ذهب مرصعا بالجواهر كاحسن ما يكون وخار
خورة فقال السامرى هذا الهكم واله موسى تركه ههنا وخرج يطلبه ولذلك تأخر فشككم في
أمره (ثم اتخذتم الجبل) الهما (من بعده) اى من بعد خروج موسى الزاجر عن عبادة فرعون
والاوثان (وأنتم ظالمون) مثل ظلم آل فرعون بل أشد لانه بعد الايمان (ثم عفونا عنكم) اى
تجاوزنا عن مؤاخذتكم (من بعد ذلك) الاتخاذ بعد الايمان (اهلككم تشكرون) عفونا بجهل
المشاقي في عبادتنا وقد خففنا أكثرها في هذه الشريعة فإلحكم نعرضون عنها (و) اذكروا
(اذآينا موسى الكتاب) الجامع لقواعد الشرع ليقيم به الشاكرون (والفرقان) اى
الفرق بين الحق والمبطل (لعلكم تهتدون) لما هو شكر الحق والمبطل (و) من تلك الهداية
التوبة فهذه التوبة من شكر الحق لانه عرف قدره ثم أحق أثرها على الحياة الدنيا بقتل
الانفس حدا على اتخاذ الجبل فاذكروا (اذ قال موسى لقومه) من افراط شدة عقته عليهم
(يا قوم) ان من شفقتى عليكم أن أخلصكم من عقوبة ظالمكم (انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم
الجبل) الذى هو أبعد من فرعون عن الالهية (فتوبوا الى بارئكم) الذى خلقكم برأى من
الشرك والمعاصى ويرجى تبرئكم عن هذا الظلم الذى لا ينمى هيبته عن قلوبكم لا فراط حبكم
اياهم (فاقتلوا أنفسكم) لانه وان كان شرعا عند أنفسكم لكن (ذلكم خير لكم عند بارئكم)
اذ تبرئكم من جرئته التى تخلدكم فى النار ففعلتم (فقتاب عليكم) اى قبل توبتكم وان كانت
جرئتكم أعظم لكفركم بعد الايمان (انه هو التواب) اى البالغ فى قبول التوبة حتى انه قبلها
على عمل أهلك بمآدونه آل فرعون وانما تاب عليكم لانه (الرحيم) اذ رحم على تعذيب ساعة
بكرامة الابد وهذا من الهداية القارعة بين الحق والمبطل قد أخذها قدامكم وأنتم
لا تسمعون بمجرد القول ولا بالاهمال السمعة من هذه الشريعة مع وفور فضائلها ثم أشار
الى انهم لم يؤمنوا بهدى موسى وفرقانه بعد سماعه من الله بلا واسطة لشبهة واهية من احتمال

أى ليلة الازدلاف أى
الاجتماع ويقال أزلفناهم
أى قربناهم من البصر
حتى اغرقناهم فيه ومنه
أزلفنى كذا عند فلان
أى قربنى منه (أهمين)
جمع أهم وأهمى أيضا
إذا كان فى لسانه عجمته
وان كان من العرب ورجل
يهمى منسوب الى العجم
ومن كان فصحا ورجل
ابى اذا كان بدويا

كونه من الشيطان واستصواب ذلك ما هو أشد من القتل فقال (واذ قلتم يا موسى) حين اختار سبعين من خيباركم بأمر الله لتعتذروا إليه من عبادة العجل فأمرهم بالصوم والتطهر فاملأنا من طور سيناء وقع عمود الغمام فدخله وأدخلهم خرواله سجدوا فسهوه يكلمهم موسى فلما فرغ وانكشف الغمام قالوا (لن نؤمن لك) أي لقولك أنه مسموع من الله (حق نرى الله جهرة) أي رؤية ظاهرة ظهور صوت الجهر فغضب الله عليكم عن قولكم لن نؤمن لك لأن طلب رؤيتكم إياه إذ لا يستحيل رؤيته إيانا (فأخذتكم الصاعقة) نار من السماء (وأنتم تنظرون) إليها ولا يمكنكم الفرار عنها فأحرقتكم فدعا موسى وبكى وتضرع وقال يا رب ماذا أقول إني امرأئيل وقد أهلكت خياريهم (ثم بعثناكم) أي أحييناكم (من بعد موتكم) الحقيقي لا السكتة (لما كنتم تشكرون) نعمة الانجاء من الهلاك بعد تحققه وهو فوق الانجاء السابق (و) لكنكم لم تشكروها كما لم تشكروا نظائرها (اذ ظللنا عليكم الغمام) في التيه انجاء عن حر الشمس بدعوة موسى عليه السلام اذ شكروتم إليه فارسل غماماً أبيض وهذا أعظم اذ كان حال الغضب الموجب كونكم في التيه (و) زدناكم نعماً ما فيه اذ (أنزلنا عليكم المن) الترابجين (و) قلتم لموسى قد قتلنا دلاوته فادع لنا ناراً بل أن يطعمنا اللحم فأنزلنا عليكم (السلوى) السماء أي أوطأ تراب يشبهه ولم يكن معه كافسة ولا مونة شكر بل قلنا لكم (كلوا من طيبات ما رزقناكم) فلا تذخروه ولا تستبدلوه فانه منافي للشكر (وما ظنونا) بالكفران المنافي للشكر وان كان مانعاً من فيضنا الذي هو حقنا (ولكن كانوا أنفسهم يظنون) بالكفران المانع من الفيض عليهم الذي لا مونة معه ولا حساب ولا عذاب فعادتكم الكفران فلذلك كفرتم نعمة بهمة محمد صلى الله عليه وسلم ولم تأتوا بأعمال الشكر على دينه وان كانت أخف مما في دينكم ثم أشار إلى أنهم لم يشكروا نعمه إلا لعل ولا تكلف فيه ابتداء الادخار والاستبدال أدنى وجوه الشكر الذي كافوا به من السجود وطلب المغفرة مرة مع ما وعدوا عليه من عموم المغفرة ومزيد الثواب فقال (واذ قلنا ادخلوا هذه القرية) أريحا وأيلياء أرييت المقدس (فكلوا منها) أي من مطاعمها (حيث شئتم) أي من أي مكان وزمان شئتم (رغداً) أي أكلاً واسعاً (و) يكفيكم من الشكر عليه أقل شيء (ادخلوا الباب سجداً) جمع ساجد (وقولوا) طلباً للعموم المغفرة (حطة) أي حط عن خطايانا (نغفر لكم خطاياكم) كلها (و) لا تقتصر عليه بل (سنزيد المحسنين) ثواباً فوق ثواب غيرهم (فبذل الذين ظلموا) الاستغفار بالسخر كفر اذ قالوا (قولا غير الذي قيل لهم) لفظاً ومعنى وهو حطاً بمقتضى أي حطة جراء (فأنزلنا على الذين ظلموا) دون غيرهم (رجزاً) ما يعاف منه والمراد الطاعون (من) أعظم الاماكن (السماء بما كانوا يفسقون) أي يخرجون عن أمر الله خروجاً حاشاً فهذه عادتهم في كفران نعم الله وتبديل أوامر الله ذلك كفروا محمد صلى الله عليه وسلم وغيره وانعمته

وان لم يكن من العرب
ورجل عربي منسوب إلى
العرب وان لم يكن بدوي
وقال الفراء الأهمى
منسوب إلى نفسه من
الجمعة كما قالوا للأجر
أجرى وكفوله وهو المجاج
شيخ كبير
أطرباً وأنت قنصري
والدهر بالإنسان دوازي
انما هو دوار (الابكة)
الغيضة وهي جماع من

ثم أشار إلى أن النعم الإلهية لولم تكن في حقهم سبب الكفر فلا أقل من أن تكون سبب التفرقة فقال (واذا سمعني موسى) أي دعا بالسقي (أقومه) أذهطوا في التيه (فقلنا اضرب بعصا الحجر) وكانا من الجنة جلها آدم فتوارثهما الأنبياء عليهم السلام حتى وصلا إلى شعيب فأعطاهما موسى عليه السلام وكان مكعبا ينبع من كل وجه ثلاث أعين يسيل كل عين في جدول ولا يعدم من قدرة الله أن يجعل الحجر جاذبا للهواء مقلبا لها بقوة تبريده بالماء (فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا) عدد قبائلهم (قد علم كل قبيلة) (أما من مشربهم) المعين اذ لا يجتمعون على مشرب واحد فلم يجتمعوا في حياة موسى الجامع لهم على مشرب واحد فكيف يجتمعون بعده على شريعة واحدة فقل لهم (كلوا) من المن والسلوى (واشربوا) من المشارب حال كونهما (من رزق الله) فلا تستعينوا به على معصية الله بل اجعلوه عوناً على طاعته واستدلو به على عنايته بكم (ولا تعثوا) أي لا تفسدوا فسادا ساريا (في الأرض) حال كونكم (مفسدين) بالتفرقة فلا تزيدوا عليها فاعلم أن نعم الله لم تزل في حقهم سيما لمزيد فسادهم لذلك زادوا فسادا يغتنيهم محمد صلى الله عليه وسلم ثم أشار إلى أن النعم المذكورة إنما كانت في حقهم أسباب الكفر والتفرقة لكونها أمورا مادية فنشقت عليهم لميلهم إلى الأمور الأرضية فقال (واذ قلتم يا موسى) نادوه باسمه من قلة أديهم (إن نصبر على طعام واحد) وهو المن والسلوى لكونه سماويا (فادع لنا) أي للتيسير لنا (ربنا) يخرج لنا) أي لا طعامنا (مما تنبت الأرض) أي بعض نباتات الأرض (من بقلها) المنتفع بنفسه من غير انتظار شيء من حبوب أو ثمرة (وقناتها) الثمرة المنتفع بظاهرها (وفومها) أي حنطتها الحبة المنتفع بلحمها (وعذسها) الحبة المعينة في كل الحيز من الخنطة (وبصلها) المشابه للأصول المعين فيه أيضا (قال أن استبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير) أي أن طلبون أدنى الأشياء قدر أو نفسه ولذوقه بدل أعلاها ولذلك استبدلوا الدنيا بالآخرة وشربهم بهذه الشريعة (اهبطوا مصر) أي انزلوا بلدا (فان لكم) فيه (مساكن) من غير دعا أحاديث ولا يلحق بي أن أدعوا لتزياجكم (ولما مالوا إلى الأدنى) ضربت عليهم الملة والمسكنة) أي جعلت كالقبة المضروبة عليهم في الاحاطة بهم فلا يكاد ترى يهوديا الا ذليلا ومكينا في نفسه أو فيما يظهره من حاله مخافة أن يستزاد في الجزية وفيه إشارة إلى أنهم ليس لهم اذلال هذا الدين أصلا (و) ليس تذللهم ومكنتهم محمودا في رضا الله بل لذلك (بأوا) أي رجعوا إلى ذلة أنفسهم متبسين (بغضب) عظيم (من الله) بتسليط قهره ومنع لطفه ولذلك سلب عليهم الكفر ومنعهم الإيمان وليس بمجرد استبدالهم الطعام الممل لهم بل (ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله) التي من جملة المن والسلوى (و) لكفرهم كانوا يقتلون النبيين) شعيبا ونحوه ويحجروا غيرهم عليهم السلام مع علمهم أنه (بغير الحق) أي الموجب له

الشعير (أو زعفران) الهمني
يقال فلان موزع بكذا
ومولع به ومغري به بمعنى
واحد (أناروا الأرض)
قلبوها للزراعة (أهون
عليه) أي هين كما يقول
فلان أو أحد أي وجهد
واحد لا وجل أي وجل
وقبه قول آخر أي وهو
أهون عليه عندكم أي
الخاطبون لأن الاعادة
عندهم أسهل من الابتداء

ثابت شرعا وكذلك بالآيات الظاهرة على يدى محمد صلى الله عليه وسلم ويريدون قتله (ذلك)
 الكفر والاجترار على قتل الانبياء (بمعصوا) فان المعاصى تجر الى الكفر لانهم أصرروا
 على صفاتهم واكتسبوا بكائرا على الندور (و) لكن لانهم (كانوا يعتدون) أى يتجاوزون
 الى الاصرار على الكبار وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم لاصرارهم على أخذ الرشوة ثم
 أشار الى أن الاصرار على الكبار وان كان يجزى الى الكفر فالإيمان بالله واليوم الآخر
 مع كل ما مضى من ذلك والعمل الصالح يزيل الخوف والحزن فقال (ان الذين آمنوا)
 باللسان دون القلب وان خادعوا الله والمؤمنين (والذين هادوا) وان كثرت قبائحهم
 (والنصارى) وان قالوا بالهبة المسيح (والصابئين) وان عبدوا الكواكب (من آمن) منهم
 محاصرا (بالله واليوم الآخر) الذى لا يتم الايمان بالله بدونه اذ به الايمان بدوام ربوبية لهم وعموم
 قدرته وحكمته وعدله وأما الايمان بالكتب والرسول والملائكة فلازم للايمانين اذ لا يعرفان
 الا بهذه الامور فلم يصرح به لقوة دلالة الايمانين عليه (وعمل صالحا) ولا بد فيه من الاخذ
 بالناسخ وترك المنسوخ (فلهم أجرهم) الكامل الذى لو استروا على الايمان والعمل الصالح
 من وقت مولودهم (عند ربهم) الذى يربى لهم ايمان أقل المدة وعمله فيبلغ مبلغ ما كان
 مدة العمر كله (ولا خوف عليهم) من تأثير الكفر السابق في نقص الاجر لان العمل اللاحق
 جبر هذا الايمان (ولا هم يحزنون) اقوات العمل مدة الكفر لان هذا العمل استدرك
 ما فاتهم ثم أشار الى أنهم لا يعملون ذلك العمل ما لم يشدد عليهم هذا الميثاق فقال (واذا أخذنا
 ميثاقكم) أى عهدكم الوثيق بحمل الاحكام الشاقة من التوراة فأبستم فشددنا عليكم
 (ورفعنا فوقكم الطور) أى رفع جبريل بأمرنا جبلا قلعه على قدر عسكركم فوق رؤوسكم
 قائلا (خذوا ما آتيناكم) من التكليف التى هى بالحقيقة عطايا (بقوة) تتحملونها بها
 مشاق اكتساب الدنيا ولذلك لا تنجرون الى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم الا بالقتل
 والاسر والاجلاء (و) لا تفتصروا على ظاهرا العمل بل (اذكروا ما فيه) من الاسرار والقوائد
 (لعلكم تتقون) أى رجاء ان تبلغوا بذكركم رتبة المتقين (ثم توليت) أى عرضت عن ظاهره
 وباطنه (من بعد ذلك) التشديد البليغ فلذلك تعرضون عن دعوة محمد صلى الله عليه وسلم
 (فلولا فضل الله عليكم) بامهالككم (ورحمته) بمكينكم من التوبة من غير قتل النفس
 (اكنتم من الخاسرين) أى لمضى حكمكم خسرا فكم لم يقبل التبدل فلا تتحققوا
 خسرا انكم بالوت على الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وكيف تستبعدون مضى حكم
 خسرا انكم على ترك متابعة محمد صلى الله عليه وسلم وقد خسرت من أعرض عما هو أدنى منه
 بكثير (و) هو انه (اقد علمتم الذين اعتمدوا) بالصبيد (منكم في السبت) الذى أمرتم فيه
 بالتجرد للعبادة وكانوا بأبيله قرب الساحل فاذا كان يوم السبت اجتمعت الحيتان مخرجة

وأما قوله الله أكبر من كل شئ
 الله أكبر من كل شئ
 (آتكم الأصوات) أقيج
 الأصوات وانما يكره رفع
 الأصوات في الخصومة
 والباطل ورفع الصوت
 محمود في مواطنها
 الاذان والتلبية (ادعاهم)
 من تبنيتهم (أقطارها)
 وأقطارها جوانبها الواحد
 قطر وقد (أشبهه) جمع
 شجج أى يجفيل (أوبى)

خرطومها هنالك واذا مضى تفرقت فقال لهم الشيطان انما نهيتم عن اخذها يوم السبت
فعمد رجال الى حفر الحياض حول البحر وشرع الانتم اومنه اليها فاذا كان عشية الجمعة
فتحموا الانهار ليقبل الموج بالحياتان الى الحياض فاذا كان يوم الاحد اخذوها وهكذا
أدت بهم الحال الى زمان ثم اخذوا يصطادونهم يوم السبت واجتروا عليه (فقلنا لهم) على
لسان داود (كونوا قردة) سود الوجوه (خامس) أي مهانين ولذلك قلبت بواطن هؤلاء
واسودت وجوهها وهانت على الله لاصطيادهم حيث ان الرشا في أيام المحاكمة (لجعلناها) أي
تلك العقوبة (نسكالا) أي عبرة (لما بين يديها وما خلقها) أي للقرى القريبة منها والبعيدة
عنها (وموعظة للمتقين) الذين يسمعونهم الى يوم القيامة فلو صرح دعواهم التقوى لانفسهم
لا اعتبروا وغيره وبذلك حالهم في ترك متابعتهم صلى الله عليه وسلم ثم أشار الى أن اعراضهم
عن أمر الله لم يتأخر الى عصر المعتدين في السبت بل كان في عصر موسى مرارا في أمر واحد
قصده واذلك وان فعلوه آخر انقال (واذ قال موسى لقومه) حين قتل رجل منهم ابن عمه ثم
أصبح يدعى على الناس بالقتل فجعدوا فسالوه أن يدعوا لله ليسين لهم (ان الله يا مكرم أن
تذبحوا بقرة) تضربون يعضها الميت فيجيبا فيخبر من قتله (قالوا) من سوء محاورتهم (أتخذنا
هزوا) اتجيب سؤالننا عن القاتل بذبح البقرة (قال أعوذ) أي امتنع (بالله) من (أن أكون
من الجاهلين) بالجواب على خلاف السؤال وبلاستزاء في طاب القصص فلما علموا انه عزم
من الله وأرادوا التخلص بما تصيافها بأوصاف لا توجد بقرة تتصف بها أصلا (قالوا ادع لنا
ربك يبين انساها) أي ما حالها التي جعلت فيها هذه الخاصية تصير بها ماهيتها بمنزلة عن
ماهية سائر البقور (قال انه يقول) أي هذه الخاصية فيها باعتبار خصوصية ماهية
أرصفة سوى كمال السن (انها بقرة لا فارض) أي مئة مئة قطعت سنها (ولا بكر) فتية ولا تميل
الى إحدى الجانبين بل (عوان بين ذلك) أي متوسطة بين المذكور ولا تنظروا الى الخواص
بل الى أمر من يوجد هاهنا بعض مشيئة (فافعلوا ما تؤمرون قالوا) كان الكمال يكون بالسن
يكون باللون (ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها) حتى نعلم انه كمال أم لا (قال انه يقول انها بقرة
صفراء فاقع لونها) أي شديدة صفرتها وهوا كمال اللون اذ به (تسر الناظرين) أي نهجهم
والمرور في الاصل لذو في القلب تحدث عند حصول نفع أو توقعه (قالوا) انه وان كان كمالا
ليكنه كمال مشترك فيه ولا يصلح مرجح الإيجاد هذه الخاصية (ادع لنا ربك يبين لنا ما هي) أي
ماهيتها المشخصة التي رجحت به فيها الإيجاد هذه الخاصية على الخصوص (ان البقرة تشابه علينا)
اذ ليس في شيء مما ذكرنا مرجح الإيجاد هاهنا على الخصوص (وانا) اذ اوجدنا ذلك المرجح
(ان شاء الله لمهدون) بالاطلاع على مبداء هذه الخاصية ولما بعثك (قال انه يقول) المرجح
عزتها في ذاتها وسلامتها عن العيوب (انها بقرة لا ذلول) أي غير مذلة (تشير الارض) أي

معه) سجي معه والتأويب
سيرا ثم اركله فكان المعنى
سجي معه ثم لم يكن كله
كأن ويب السائر نهارة
كله وقيل آوي سجي
بلسان الحبشة (أسلنا)
أذينا من قولك سال الشيء
واسلته انا (أئسل) نجبر
شبهه بالطرفاء الا انه أعظم
منهم (أسروا الندامة)

تقلبها للزراعة (ولا) عاملة (تسقى الحث مسلة) عن العيوب (لأشسية فيها) لا يخالطونها
 بشئ من الألوان الأجنبية (قالوا الآن جئت بالحق) أي بالسبب الثابت لا يجاد هذه
 الخاصية بحيث لا تترد فيه (فذبجوها) بعدما اشتروها بل مسكها ذهبا (وما كادوا
 يفعلون) نظوف الفضيحة في ظهور القاتل ولغلاء الثمن روى أن الشيخ الصالح كانت له حلة
 آتية أغنية وقال اللهم اني استودعكها لابی حتى يكبر وكانت وحيدة به هذه الصفات
 فساوموها اليتيم وكان برأيه وتقول لا تبع حتى تراجع في فلم يرزوا يساومونه ويراجعها
 حتى اشتروها بالثمن المذكور وكانت البقرة يومئذ بثلاثة دنانير ثم أشار إلى أن أعراضهم عما
 ذرأما كان آخر أواماؤا فقد كانوا مستعدين أن يكون له وحى يطلعه على الغيب فقال (واذ
 قتلتم نفسا فادارأتم) أي تدافعتم (فيها) لاستبعادكم أن يوحى إلى موسى في ذلك (والله يخرج)
 عن قلوبكم (ما كنتم تكتمون) من أمر القاتل وأنه لو سما موسى لكذبوه (فقلنا) اذبحوا
 بقرة (انتم ربوه بعضها) فان الله يحويه عنده لابه (كذلك يحيي الله الموتى) عند فتح الصور
 لابه ولا سبب آخر يؤثر في ذلك (ويريكم آياته) الدالة على قدرته على الاشياء بغير سبب مؤثر
 (لعلكم تعقلون) كمال قدرته (ثم) انه يقدر على خلاف مقتضى السبب فانه (قت) أي
 تصابت (قلوبكم من بعد ذلك) الاحياء الدال على الاحياء الاخرى الموجب للخوف المليل
 للقلوب لقبول الخيرات (فهي) في الصلابة (كالجارية) لا كالديد الذي يلين بالنار اذ لا تلين
 بنار التصوف (أو) هي (أشد قسوة) من الجارية فلا تصلح لان يكون مشبه بها كيف (وان
 من الجارية) كالجبال (لما ينفجر منه الانهار) بأن ينقلب بعض أجزائها هوا ثم يجذب
 الهواء من الجوانب ويقبلها بقوة تبريد حاماه (وان منها الماشق) بدافعة الماس من خلفه
 فيخرج منه الماء وان منها المايهبط) أي ينزل من الجبل (من خشية الله) أي من الريح
 العاصفة الوجبة خشية الله بالقهر عندها وقلوبكم لا تذوب ولا تشقق لدخول
 الوعظ فيها ولا تنزل عن كبرها وتعتدي بالمصائب (وما الله بغافل عما تعملون) من ازدياد
 التعدي والتكبر عند ازدياد الآيات والزواجر (أ) تعملون هذه القساوة منهم وازدياد
 التمدد والتكبر ومع ذلك ترونهم الدلائل وتزجر ونهم بالمواعظ (تقطعتمون أن يؤمنوا
 انكم) أي لا تملككم وزواجركم (وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله) من التوراة يدل
 على صدق نبيكم وصحة دينكم (ثم يحرفونه) بتغيير اللفظ أو بالتأويل الفاسد (من بعد
 ما عقلوه) أي فهموه فهم اساعده عقولهم فأقروا بلفظ يغيرونه من كل وجه أو معنى ليس له أصل
 (وهم يعلمون) ما في قهر يفهم من شدة غضب الله تعالى ثم أشار إلى أن هذا التصريف حيث
 ظهر لنا على لسان بعضهم والافهم مبالفون في الكتمان ويشددون على من أظهر (و) ذلك
 أن فريقا منهم (اذا نقوا الذين آمنوا قالوا آمنا) أي صدقنا نبيكم في الباطن لانه مذكور
 في كتابنا ~~لكن~~ لا تترك في الظاهر دين آباءنا خوفا من أن ياربنا أو كبرنا ولا تترك الفسك
 بالتوراة (واذا خلا بعضهم إلى بعض) فاجتمع الكافرون مع المظهرين مع خلوا المجلس عن

أظهروها ويقال كنوها
 يعني كتمها العظماء من
 السفلة الذين أضلواهم
 وأسر من الاضداد
 (الاذقان) جمع ذقن وهو
 مجتمع العين مفتوح اللام
 وهما العظماء اللذان تنبت
 عليهم اللحية أغشيئناهم
 فهم لا يصرون جعلنا على
 أبصارهم غشاوة أي غطاء

المؤمنین (قالوا) ای الکاتون للمظهرین (أحمدونهم) ای المؤمنین (بما فتح الله علیکم) من
 خزانة علمه (لیحاجوکم به عند ربکم) ای لیقبلوکم بالجنة ویشهدوا علیکم عند ربکم
 (أ) تلقونهم الجنة علیکم (فلا تعفلون) فقال الله تعالی (أ) یزعمون أنهم لو کتوال ینکن لکم
 حجة علیهم ولان الله (ولا یعلمون أن الله یعلم ما یسرون وما یعلنون) فله أن یمتیح نفسه ویظهرها
 للمؤمنین لیستجوابه علیهم ثم أشار الی أن تحریرهم لایتم علی المؤمنین بل علی من کان منهم
 أمیاً فقال (ومنهم أمیون) ای یاقون علی ما ولدتم أمهاتهم (لا یعلمون الکتاب الا ما فی) ای
 أحادیث قدرها المحرفون فی أنفسهم تقدير الامانی الکاذبة ولا یخلصون بذلك عن الکفر
 لانهم یعلمون أنهم کذابون فلا یحصل لهم الجزم بقولهم (وان هم الا یظنون) ای ما یبلغ
 اعتقادهم الا هذا الظن الراجح اذ یظنون أنهم لا یمتدرون علی تحریف کتاب الله
 فیکلدونهم ویترکون الأدلة القاطعة للمؤمنین لکنهم لا یبلغون مبلغ عذاب المحرفین
 (فویل للذین یمکتبون الکتاب بأیدیهم) المحرفة (ثم یقولون هذا) هو المنازل
 (من عند الله لیشتروا به ثمناً قليلاً) ای لیاخذوا من الامیین باعطاء المحرف لهم قليلاً من
 الرشا (فویل لهم عما کتبت أیدیهم ویویل لهم عما یکذبون) ای فلهم الویل الزائد علی
 عذاب الامیین من جهتين لیستافیهم من جهة کتابهم للمحرف ومن جهة کتاب الرشا
 علیه ثم أشار الی أنهم انما أحفلوا الویل من الجهتين لاعتقادهم انه وان کثرت جهاتهم فلا
 یعذبون الا قليلاً (و) ذلك انهم (قالوا لن تمسنا النار الا أياماً معدودة) أربعین عدد أيام عبادة
 الجبل أو سبعة أيام لان مدة الدیابر معهم سبعة آلاف سنة یعذبون یوماً کل ألف سنة (قل
 اتخذتم عند الله عهداً) من کتابه بذلك (فلن یحطب الله عهدهم) ان کان لکم عند الله عهد
 (أم) لم تتخذوه ولكن (تقولون علی الله ما لا تعلمون) صدق من الخبر المروی عن یعقوب
 علیه السلام ان الله تعالی عهد الیه أن لا یعذب بنیه الا فحله القسم فان صح عنه فالمراد اولاد
 صلبه لا ذریته المنازلة المشتقة علی مؤمن وکافر قال عز وجل لیس کما یقولون (بل من
 کسب سیئة) ولو صغيرة من دون تحریف الکتاب وأخذ الرشوة (و) لکن استباحها حتى
 (أحاطت به خطیئته) بأن صارت کفراً محبطاً لاهله وأنتم باعتقاد تقلیل مدة العذاب فی
 معنی المستیعین وقد کفرتم بالدلیل القاطع من هذا الکتاب (فأولئك أصحاب النار) ای
 ملازموها (هم فیها خالدون) کیف وهم فی مقابلة المؤمنین الصالحین (والذین آمنوا وعملوا
 الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فیها خالدون) فکلیدوم جزاء أحد القریبتین بدوم جزاء
 الآخر اذ لا یتیم نظام العالم بینهم الا بوعود الثواب الدائم والعقاب الدائم ولا یتیم الا بالایقافیه
 ثم أشار الی أن فی کتابکم ما یکاد ینتی کون العذاب أياماً معدودة فانه أخذ نفسه موثیق
 کثیرة یعد أن یشهد العذاب علی نقض جمیعها مدة يسيرة سيما اذا بولغ فی وثیقهها سيما اذا
 صار التمس عاده فقال (واذا أخذنا من قبلک بنی اسرائیل) علی التوحید فی العبادة فقلنا
 بطریق الاختیار الذی یرى المؤمن الخلف فیہ تکذیباً (لا تعبدون الا الله) قلنا (بالوالدین)

(اجدان) قبور واحد
 جسد (أسلاً) استسماً
 لا امر الله (أنفوا) وجدوا
 (الاحزاب) الذین تعزبوا
 علی أنبیاؤهم ای صاروا
 قسراً (آواب) رجع أي
 قواب (أكفنتها) ضعاها
 الی واجعلنی کأفنها أي
 الذی یضمها ویلزم نفسه
 حیاطتها والقیام بها

احسانا) بحذف العامل أى احسنوا وهو نوع من المجاز المقيد بالمبالغة (وذى القربى)
المشاركين لهم فى القرابة (واليتامى) محل الشفقة للضعف (والمساكين) محلها للفقير
(وقولوا للناس حسنا) اكنى فى الجانب بالاحسان القولى لانه لا يتيسر النعل فى حق
المامة قدم حق الا دى على حقه سوى التوحيد لانه أشد فالتقضى فيه أصعب ثم قال
(وأقيموا الصلوة) العبادة الشاملة للقلب واللسان والجوارح (وآتوا الزكاة) المحسنة
للاخلاق (ثم تولى) عن هذه الموائيق كلها (الاقليل منكم) فكيف يكون العذاب على
نقض جميعها أيام معدودة كيف (وأنتم معرضون) أى عادتكم الاعراض ولو قالوا أكثر
هذه أمور هينة لا تقتضى طول مدة العذاب على نقضها أجيبوا بانكم تخلفون بموائيق
لايهون الامر فيم ابل يقرب من التوحيد (و) ذلك (إذا أخذنا منكم) لانفسكم كون دماكم
أى لا يريق بعضكم دم بعض فيه فيفضى الى اراقة دم نفسه قصاصا لها أو الى العذاب
الآخرى الذى هو أشد منه بكثير (ولا تخرجون أنفسكم من دياركم) أى لا يخرج بعضكم
بعضا من داره ولو بأساء بجواره لانه يفضى الى اخراج المخرج من الجنة أو ردهما بطريق
الخبر كالتوحيد فيما تقدم ليعلم انه ما قرىبان منه (ثم أقرنتم) أى اعترفتن بالتزام هذين
الميثاقين (وأنتم تشهدون) به الآن أيضا وان نقضتوهما (ثم) بعد هذا الاقرار والشهادة
(أنتم هؤلاء) أى المشار اليهم بالقرب لدانة حالكم تنقضون الميثاقين الواردين بطريق الخبر
في شبه التكذيب اذ (تقتلون أنفسكم وتخرجون فر يقام منكم من ديارهم) ولا يختص ذلك
بالقاتل والمخرج بل يعم المظاهر وأنتم (تظاهرون عليهم) أى يعين بعضكم بعضا على
القتل والاخراج (بالأثم والعدوان) أى بما هو معصية فى نفسه ونعت على أخيه وذلك أن
قرينة كانوا حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج فاذا اقتتلاعاون كل فريق حلفاء فى
القتل والاجلاء وقد أخذ عليكم الميثاق أيضا بان كل أسير وجدهتموه من بنى اسرائيل
فاشتروه بما قام من غنمه وأعتقوه فلم تنقضوا هذا الميثاق (و) هو قوله (ان يأتوكم أسارى
تفادوهم) ولذلك ليد كره فى الموائيق المنقوضة أولا فقبل لهم كيف تقاتلونهم وتقدونهم
قالوا نقدىهم لانا أمرنا بذلك ونقاتلهم حياء أن نذل حلفاءنا فقبل (وهو) أى الشأن (محرم
عليكم اخراجهم) والقتل أولى والمعاصرة على القتل قتل وعلى الاخراج اخراج (أ) تعملون
بعض الموائيق وتنقضون البعض (فتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض) أى
تعملون فعله (فأجرا من يفعل ذلك) سجا (منكم الاخرى) هو ذل يسفهي منه (فى الحياة
الدنيا) كقتل قرينة وسبيهم واجلاء بنى النضير ونفيهم لاستهانتهم بموائيق الله دون موائيق
حلفائهم (ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب) لالى عذاب هين مدة مع لومة لكثرة
ما تنقضوا من موائيق الله المؤثرة مع كونهم معظمة فى نفسها حتى انه لو ترك هذه المبالغة فى
شانهم توهم فيه الغفلة (وما الله بغافل عما تعملون) وكيف لا يردون فى الآخرة الى أشد
العذاب ولم يتركوا لانفسهم منها شيئا اذ (أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة) حيث

(أحييت حب الخبير عن
ذكر ربى) أى أثرت حب
الخبير عن ذكر ربى
وسميت الخبيل الخبير لما فيها
من المنافع وفى الحديث
الخبير معصود بنو اصى
الخبيل (الايدى) القوة
كقوله داود ذا الايدى وما
قوله تعالى أولى الايدى
والابصار فالايدي من

آثروا أمر حلفائهم على أمر الله فلم يتركوأ شيئا من خبر الآخرة (فلا يخفف عنهم العذاب) لانه خبر آخرى فلا يحصل لهم باختيار الهى (ولاهم نصرون) يدفعه قهرا ثم أشار الى أنه لو هان عليهم العذاب بالقتل والاخراج والمعاونة فكيف يهون على نقض ميثاق الايمان بالرسول الذى هو بمنزلة التوحيد وعلى قتلهم فقال (واقعد آيينا موسى الكتاب) المشغل على الموثيق كلها وآ كدها الايمان بالرسول الذين يأتون بعده (وقفينامن بعده بالرسول) فكذبتم البعض وقتلتم البعض (و) ان زعمتم أنهم لم يكونوا أولى بمجرات قاهرة فقد (آيينا عيسى بن مريم البينات) القاهرة كاحياء الموتى وبراء الاكهم والابرص وهى كآيات موسى وأجل زدناه المجرات القوية اذ (آيدناه بروح القدس) بتغليب ما يكتبه على بشرية (أ) نقضتم الميثاق في حقهم بلا سبب سوى مخالفتهم أهويةكم (فكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم) كعصو وعيسى (وفريقا تقتلون) كتهمة رزكريا ويحيى عليهم السلام زيادة على التكذيب وانما قال تقتلون لانهم يمتدون قصده لوجوده الآن (وقالوا) في الاعتذار انما فعلنا بهم ذلك لانه لم يظهر لنا صدقهم اذ (قلوبنا غفلت) أى كانت مغمشة بالغلاف قال الله تعالى ليس كذلك (بل) لانهم (اعظم الله بكفرهم) فكان كفرهم غلافا لهم أكد الله باللعن (فقل لاما يؤمنون) حتى موسى الذى زعموا الايمان به وكيف يهون عذابهم على تكذيبهم هذا النبي لو هان على تكذيب من سبق وقد كانت معرفتهم به وعنادهم معه وحسد هم عليه (و) ذلك انهم (لما جاءهم كتاب) علموا انه (من عند الله) لا يحازه وقد تأكد بكونه منه انه (مصدق لما معهم) من كتاب الله من غير أن يكون للمنزل عليه به خبر قبل نزوله (وكانوا من قبل) معترفين بنبوته وفضله على سائر الانبياء اذ كانوا (يستفتون) أى يطلبون النصرة به (على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا) قبل مجيئه بما ذكر في كتابهم وبعده بمجراته سيما القوية المصدقة لما معهم (كفروا به) عنادوا وحسدا فكيف يخفف في حقهم العذاب أو يجعل أياما معدودة (فلامنة الله على الكافرين) أى كلهم سيما من كفروا عنادوا وحسدا فانهم (بئسما اشتروا به أنفسهم) وهو (أن يكفروا بما أنزل الله) أى بئسما باعوا به حظ أنفسهم الاخرى اذ باعوه بالكفر بما أنزل الله لا لريب فيه بل (بغيا) أى عنادامع الله كراهة (أن ينزل الله) من وحيه الذى هو (من فضله على من يشاء من عباده) سيما من رآه اهله دونهم فعاندوا الله (فبأوا بغضب) عظيم من الله على عنادهم معه وتحتكمهم عليه (على غضب) على كفرهم بآياته ورسوله ونقضهم موافيقه فكيف يكون عذابهم هينا وأياما معدودة كيف (و) قد أدلوا بالقتل والتكذيب من أعزهم الله بالتصديق فلا جرم يكون (للكافرين عذاب مهين) لا يتبدل بالأعزاز بعد أيام معدودة ولا بالتخفيف (و) يدل على أن كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم انما كان لحسد هم على انزال الكتاب على غيرهم وهو أنهم (اذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله) أى بكل ما أنزله (قالوا نؤمن بما أنزل علينا) احتراز عن المنزل على غيرهم كراهة انزال الله على الغير

الاحسان يقال له يدي
التصديق وقدم في التصديق
والابصار البصائر في الدين
(اتراب) افران اسنان
واحدها ترب (أشرق
الارض) أى أضاعت (أمتنا
اثنتين وأحببتنا اثنتين)
مثل قوله تعالى وكنتن
أموانا فاحياكم ثم يميتكم

وحسد الله نزل عليه (ويكفرون بماوراه) مع تحقق الموجب للإيمان فيه (وهو) أنه
 (الحق) في نفسه وكونه (مصدقاً لما معهم) من الكتاب الذي يؤمنون به (قل) ان صرح
 ايمانكم بالتوراة وقد تضمنت ميثاق الايمان بكل نبي فما لكم لا تؤمنون بالانبياء وان منعكم
 القسك بالتوراة عن الايمان بنبي لنسخه بعض احكامها (فلم تقلون انبياء الله من قبل ان
 كنتم مؤمنين) أي ان صرح دعواكم فعل انكم لا تؤمنون بها أيضاً ثم أشار الى أن كفرهم
 لم يتأخر الى عصر الانبياء الذين قبلوهم بل كفروا في عصر موسى بما هو أشد منه (و) ذلك أنه
 (لقد جاءكم موسى بالبينات) الدالة على تخصيص الله بالالهية والعبادة له (ثم اتخذتم العجل)
 الها معبوداً (من بعده) أي من بعد تقررها عندكم (و) لا يعدم منكم اذ (أنتم ظالمون) أي
 عادتكم الظلم كقواكم سمعنا وعصينا حين رفع عليكم الطور (و) ذلك (اذا أخذنا منكم)
 ورفعهما فوقكم الطور وخذوا ما آتيناكم بقوة) تتحملون به المشاق (واسمعوا) كل ما نقول
 انكم لا يفتونكم شيء من ذلك (قالوا سمعنا وعصينا) انما قالوا عصينا في تلك الحالة لانهم
 (أشربوا) أي تدخلهم حب العجل تدخل الشراب في اعماق البدن فاستقر في قلوبهم
 العجل بكفرهم قل ان كان قواكم سمعنا واشرب العجل صادرا عن أمر ايمانكم (بئس
 ما يأمركم به ايمانكم) من هذه القبائح وغيرها مما ذكرنا (ان كنتم مؤمنين) أي ان صدقتكم في
 دعوى الايمان بالتوراة (قل) ان كان كفركم بما رآه التوراة لزمكم انه لم ينزل بعدها كتاب
 لكانت لكم الدار لاخرة عند الله خالصة (و) ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله سيما اذا
 كانت (خالصة) لا يعنى اختصاصكم بارتفاع الدرجات من اهل (من دون الناس) أي مجاوز
 عنهم لكان الموت أحب اليكم وان علمتم انه يحصل لكم بالحياة أعمال رافعة للدرجات الا انه
 يتأخر بها الوصول الى المحبوب وبالموت يحصل بسرعة والانقطاع عن المحبوب أشد وان علم
 انه يحصل بعد مدة لكل فلو تحقق عندكم (فقدنوا الموت ان كنتم صادقين) في هذه الدعوى
 وحصل لكم مقناكم لانه موعود به عند التقى قال عليه السلام لو تموتوا الموت لفص كل
 انسان بريقه فمات مكانه وما بقي على وجه الارض يهودى (وان يتنوه أبدا) أي ماداموا في
 هذه الحياة لعلمهم انه يحصل به مقناهم واذا حصل جازاهم الله (بما قدمت أيديهم) أي كسبت
 أنفسهم أطلقت على العامل آلة أكثر الاعمال مجازاً وهو من الاخبار بالغيب اذ لو تنوه
 بالقلب لا تظهره باللسان دفعا لمقالة ولو أظهره لاشتهر وكيف لا يجازيهم مع ظلمهم (والله
 عليم بالظالمين) فهم وان لم يتنوه يمتهم الله ثم يجزيهم وأشار الى أن تقى الموت لا يصير محبوباً
 لهم وان تركوا طبعهم فقال (واتجدنهم أحرص الناس على حياة) أي نوع من الحياة وهي
 المتطاولة مع الرغاية (و) زاد حرصهم على الكل حتى على من لا يعرف الاخرة (من الذين
 أشركوا) وقد بلغ من حرصهم أنه (يودأحدهم لو يعمر ألف سنة) وان علموا أنه لا يبقى
 للمسن شيء من القوى ولا يتنفع بعيشه لكانت لهم بقا عدون بذلك من العذاب (وما هو
 جزى من العذاب أن يعمر) أي وما التعمير يعد من العذاب وان بلغ أن يعمر مدة

ثم يجزيكم فالموتة الاولى
 كونهم نطقاً في اصلاص
 آياتهم لان النطق ممتدة
 والحياة الاولى احياه الله
 تعالى اياهم من النطق
 والموتة الثانية امانه الله
 اياهم بعد الحياة والحياة
 الثانية احياه الله اياهم
 للبعث فهاتان موتتان
 وحياتان ويقال الموتة

الذي لانهم وان طالت فهي قرية وهو يزاد اذ بان آخر معصية فلا يعد تبعيد او انما المبعيد
الحقيقي ما بعده تحقيقا (والله بصير بما يعملون) فلا يخفف عنهم بل يزيدهم بزيادتهم اعمالهم
ولو قالوا لانكفر بما وراء التوراة لانه نزل على غيبريل لانه نزل به عدونا وهو جبريل كما
قالوا له - مر رضى الله عنه حين دخل مدارسهم فقالوا ما صاحب محمد الذي ياتيه بالوحى فقال
جبريل فقالوا ذلك عدونا يطمع محمد على اسرارنا وهو صاحب كل عذاب وخسف (قل) ان
جبريل لا يعاديكم بل تعادونه لانه انزل القرآن على غيركم (من كان عدوا لجبريل) لذلك فلا
وجه لعداوته (فانه نزل على قلبك باذن الله) لا بأس بتقليل من نفسه لانه رسول الله فلا يفعل
الاما يامر به واظهاره اسرار اليهود بامر الله أيضا لا بعداونه على أنه لو كان عدوا فلا وجه
لترك الايمان بالمنزلة لكونه (مصدقا لما بين يديه) فرده رقبته بين يديه (وهدى) أكل من
هداه (و) لكنهم ردوه لكونه (بشرى للمؤمنين) ولو آمنوا لخالوا في تلك البشرى أيضا فلا
وجه لعداونه على أنه اعداؤه لله أن ينزل من فضله على غيرهم (من كان عدوا لله) لانزاله
فضله على من يشاء أولا مر آخر (وملائكته) الذين ليسوا برسل (ورسله) الذين ليسوا
بملائكة فانه أيضا من عداوته لان عداوة المحبوب عداوة المحب (وجبريل وميكال) الجامعين
بين الملكية والرسالة فانه أولى بأن تكون عداوتهما عداوة الله فخر عداى الله بذاته وعادى
هؤلاء من خواص أحبائه فعداوة الله منعكسة عليه (فان الله عدو للكافرين) بوجه من
الوجوه فكيف لا يعادى من جمع هذه الوجوه كلها (و) عداوة جبريل لانزال القرآن على
غيرهم عين عداوته لا تمازجون بالحقيقة (لقد أنزلنا اليك آيات) أى معجزات لا قدرة لغيرنا
عليها وليست للاضلال لكونها (بينات) أى واضحة الهداية لموافقتها كتب الاوائل
والعقل (وما يكفرهم الا الفاسقون) أى الخارجون عن مقتضى العقل والنقل
(أ) ينكرون فسقهم (وكلمنا عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم) عهد بنو قريظة والنضير الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يعاونوا المشركين على قتاله فنقضوه ولم يفسقوا بمجرد
نقض العهد (بل) بكفرهم أيضا (أ) كثرتهم لا يؤمنون) بكثرتهم أيضا فى الحقيقة (و) يدل
عليه أنه (ما جاءهم رسول) علما بحقيقة (من عنده الله) بمجراته مع أنه (مصدق لما معهم)
ومقتضاه أن يزادوا ايمانا بكثرتهم ويؤمنوا به وهم قد عكسوا الامر (ب) يذفرون
الذين أوثوا الكتاب (الله) الذي يعترفون بحقيقته كأنهم جعلوه (وراء ظهورهم)
لا يلتفتون حتى صاروا (كأنهم لا يعلمون) فاختروا الجهل المطلق على علم الكتاب الالهى
(و) لم يقتصروا على ذلك التبديل (اتبعوا ما تنزلوا الشياطين) أى كتب السحر التى تنزلها
شياطين الانس والجن يقترون (على ملاك سليمان) أنه حصل له بهذا العلم فضربه الانس
والجن والريح فكذبهم الله عز وجل بأن أكثر أعماله كفر (وما كفر سليمان) قط
لا عترافكم بقوته ووجوب عصمة الانبياء عن الكفر (واكن الشياطين) من يطلونهم فى
أنفسهم (كفروا) أى مضوا على كفرهم بحيث يعتقدون تأييد الأسباب وزاد كفرهم

الاولى التى تقع بهم فى الدنيا
بعد الحياة والحياة الاولى
احياء الله تعالى اياهم فى
القبر لمساواة منكر ونكير
والموتة الثانية اماتة الله
تعالى اياهم بعد المساواة
والحياة الثانية احياء الله
تعالى اياهم للبعث (أسباب
السموات) أبوابها (أقوات)
أرزاق بقدر ما يحتاج اليه

بأنهم (يعلون الناس السحر) باستعمال أعماله (و) ما اقتصر وأعلى سحر الشياطين
الذي خالط فيه الكفر وغيبه بل اتبعوا أيضا ما هو محض الكفر (ما أنزل على الملوكين)
التأولين (يابل) من أرض الكوفة يسميان (هاروت وماروت) ابتلاء من الله للناس بتعليم
السحر ليعزوا بينه وبين المهجزة (و) ما يقصد أن بذلك اضلال الناس وتكفيرهم بل (ما يعلمان
من أحد حتى يقولوا انما نحن فتنه) أي ابتلاء من الله (فلا تكفر) باعتقاد تأثير الكواكب
أو الشياطين أو بعبادتهم ولا كفر في تعليم ما يؤدى إلى الكفر ولا في فعله كان يقول المعلم
إذا عبد الكوكب الفلاني أو الشيطان الفلاني حصل كذا فبفعله وانما يكفر من
عبدهما أو اعتقد تأثيرهما (فيتعلمون منهما) ما غايته اضرار الناس اذ من جالته علم
(ما يفرقون به بين المروءة ووجهه) مما يقضى إلى قطع النسب الموجب تخريب العالم وأشار إلى
أن من الكفر في السحر اعتقاد الضرر بدون إذن الله فقال (وما هم بضارين به من أحد
إلا بأذن الله) ولم يكن فيه كفر ولا في العمل به ولا في اعتقاد تأثير الكواكب أو الشياطين
لكان حق العاقل أن يتعوز منه اذ (يتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم) لا كالفلسفة التي تضر
نارة وتنفع أخرى (و) ليس اختيارهم اياه من جهلهم بضره فوالله (لقد علموا لمن اشتراه)
أي أخذ السحر بدل كتاب الله فآثره عليه (ماله في الآخرة من خلاق) أي نصيب (و) لا يقتصر
في حقه على قطع النصيب بل (لبئس ما شروا به أنفسهم) أي بتسما باعوا به حظهم الآخروي
حتى كأنهم أنفقوا نفوسهم (لو كانوا يعلمون) أن لهم بدل السعادة الأبدية الشقاوة الأبدية
لكنهم يزعمون أنه ينقطع عذابهم ثم يكافئهم أنهم لن تمسهم النار إلا أيام معدودة
(ولو أنهم آمنوا) بتكليمهم وبما أمروا بالآيمان به مما نزل بعده (وانقوا) عن متابعة المنسوخ
بعد نزول النسخ ومتابعة كتب السحر (المثوبة) ما (من عند الله خير) من الدنيا وما فيها
فضلا عن رشاهم وما يحصل لهم من السحر لكنهم انما يعاون ذلك (لو كانوا يعلمون) الحقائق
أن المثوبة خير من الرشا وغيره ولكنهم يؤثرون السعادة الدنيوية على الآخوية ثم أشار إلى
أنهم اعتمدوا التليس في كلامهم وهو مما يشبه السحر فهم جامعون بين السحر وما يشبهه
اذ يقولون راعنا يوهسون أنهم يطلقونه بمعنى راقبنا اطلاق المؤمنين ويقصدون معنى
الاجق اسم فاعل من الرعونة على أنه منادى نكرة فقال (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا)
وان لم تقصدوا به المعنى الباطل اذ يصير ذريعة للمطبلين وكما أن الايمان يقتضى ترك السحر
يقتضى ترك التليس وان لم يقصد به المؤمن (وقولوا) بدله (انظرونا) إذا خاطبكم الرسول
لتفهموا كلامه (واسمعوا) سمعا لا تحتاجون معه إلى شئ من القولين (وللكافرين) الذين
آذوهم بهذا التليس (هذاب أليم) أشد اذاهم من هذه الخاطبة ثم أشار إلى أن أهل الكتاب
انما يخاطبونكم بذلك ليوهموا الناس بما فتنكم المنافقة للانزال عليكم لانه (ما يؤذ الذين
كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ننزل عليكم من خير من ربكم) فإذا هجزوا
عن منع الله عن الانزال قصدوا هذا الابهام ولا يتم لهم الامنع الانزال (و) لكن لا يتأني لهم

واحد هاقوت (أردا كم)
أهلككم (أكامها)
أو عيتا التي كانت فيها
مسترة قبل تنظرها
واحد هاقوت وقوله تعالى
والنخل ذات الاكام أي
الكفري قبل أن تنفتق
(أذنالك) أعلمناك (أكواب)
أباريق لا عرا لها ولا
خراطيم واحد هاقوت
(أسفونا) أغضبونا

المنع اد (الله يختص برحمته من يشاء) بل برحمته غيرهم بأكل عملهم كيف (والله ذو الفضل العظيم) ومن الفضل العظيم النسخ وهو بيان انتهاء التعبد بالقراءة والحكم أو كمالهما فانا (ما نسخ من آية أو ناسخا) أي نؤخرها ونؤخرها عن الذهن فلا يسبق اليه لفظها ولا معناها (نات بخبر منها) أي أسهل في العمل أو وفق لمصلحة الفاعل أو العصر أو أكثر في الأجر (أو مثلها) أن يكون المتأخر في عصره مثل المتقدم في عصره في الأمور المذكورة وإذا قلنا ذلك بآيات الكتاب المحرفة فلا يعد أن تفعل مثله بغيره ولو رؤيتهم فضل الناسخ أو مثليته لغيرهم لا يتقادون له إلا بدافعهم بل التفتيح أو رعاية المصالح أو إعطاء الفضل للفاضل ولا يعد من الله (ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير) فيقدو على التفتيح ورعاية المصالح وإعطاء كل ذي حق حقه ولا يعد منه تفضيل الامم بعضها على بعض (ألم تعلم أن الله ملك السموات والأرض) فكما فضل السموات على الأرض فضل بعض عباده على بعض وبعض أحكامه على بعض (و) أن لم يتقادوا لله في تفضيله (مالكم من دون الله من ولي يجرى أموركم على أكل عما يهبطكم وأصلح) (ولا نصير) يدفع عنكم النقائص والمفاسد وتستقرون على حكم الله في كل عصر (أم) لا بل (تريدون أن تستلوا رسلكم) بتبديل حكم الله (كما مثل موسى من قبل) في أمر البقرة المطلقة أن يبدلها بالمقدمة بالقيود الصعبة وفيه رد على اليهود بأنه لا نسخ في حكم الله على أن هؤلاء يرون تبديل النسخ بالنسخ كقرا (ومن يتبدل الكفر بالإيمان) فانه وان ظن أنه اهتدى (فقد ضل سوا السبيل) إذ لم يبق هدى بهد النسخ ثم أن أهل الكتاب يعلمون بوقوع النسخ في دينهم في أمر البقرة وأن شهادتهم واهية ولكن (وذكر كثير من أهل الكتاب لو يردونكم) بالقضاء الشبه (من بعد إيمانكم كنارا) كما كفروا (حدا) لا موجب له من قبلكم بل (من عند أنفسهم) ولا بقاء شبهة عندهم بل (من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا) أي تجازوا عن الالتفات إلى قولهم وشبههم (واصفوا) أي أعرضوا عن قتالهم (حتى يأتي الله بأمره) بالقتال ولم يؤخر الجزاء (أن الله على كل شيء قدير) لكن الحكمة لا يبالى بالبقاء إذا غلب عن قلبه واستقر عليه أنه انما يغلب بقوة عصره (وأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة) ليكون جهادا على أنفسكم بدل الجهاد عليهم واجعلوهم على وفق النسخ الخيروا بالنسخ (وما تفقدوا لأنفسكم من خير) وان خالفتم النسخ (تجدوه عند الله) وهو أن منعه التعبد بالنسخ (أن الله بما تعملون بصير) فيقبل من عمل بالنسخ ويرد من عمل بالنسخ على عكس ما عهده اهدم ابصاره ثم قال (و) هذا القول منهم كما قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى) أي قات اليهود لا يدخل الجنة الا يهودى وقات النصارى لا يدخلها الا نصارى قال عز وجل (تلك أمانتهم) أي أرادتهم التي تمنونهم على الله (قل ها توبوا برهانكم) عليهم من نص أو عقل (ان كنتم صادقين) في هذا القول (بلى) لأنص عليه ولا عقل بل على أن (من أسلم وجهه لله) أي جعله متقادا لآياته وأحكامه في كل عصر (وهو محسن) للنظر فيها والعمل بعقضاها (فله أجره)

(أبرهوا أصرا) أكرموا
أصرا (أنا أول الما بين)
معناه ان كنتم تزعمون
ان للرحمن ولدا فانا أول
من يعبد على أنه واحد
لا ولده ويقال فانا أول
الأتقين والمجاهدين لما
قلتم (أثرة) وأثارة من علم
أي بقية من علم يؤثر عن
الأولين أي يسند إليهم

عند ربه) وان لم يكن عنده هؤلاء (ولا خوف عليهم) من قول هؤلاء (ولا هم يحزنون) من
التردد من قواهم (و) كيف لا يطلب البرهان منهم وقد ضلل كل فرقة صاحبها اذ (قالت
اليهود ليست النصراني على شيء) من الدين والهداية بل على محض الضلال في الاعتقاد والعمل
(وقالت النصراني ليست اليهود على شيء) لا ترجع لفرقة باختصاصها بالعلم اذ (هم) بأجهلهم
(يتلون الكتاب) وترجع عالم على آخر انما يكون بالدليل ولا دليل لهم بل (كذلك قال
الذين لا يعلمون) من قبلهم من جهال الامم فلو جازت تقليد احدهم لمجازة تقليد واحد القدامه
لانهم انما قالوا (مثل قولهم) بالافرق فان أصروا على قواهم بلا دليل ولم يبالوا بالدليل
على خلافه (فالله يحكم بينهم يوم القيامة) بما يجازيهم (فيما كانوا به يختلفون) اذ يجازي
كل على وفق اعتقاده وعمله وكيف يؤخذ بقولهم وهم يمنع النسخ أظلم الناس (ومن أظلم ممن
منع مساجد الله) أن يصلى فيها يقتضى النسخ ليتضمن ذكر الله بجميع الاجزاء من القباب
والاسان والجوارح فكأنه منع أن يذكر فيها اسمه (و) اذا منع لهم تم اعمارها فكأنه (سعى
في خرابها) لكنه انما بنى لوساطة واعليها والله تعالى لا يسلطهم بل (أولئك ما كان لهم أن
يدخلوها الا خائفين) من المؤمنين اذ ليس لهم بعد الاسلام دخولها الا باذن المؤمنين بل
(لهم في الدنيا خزي) قتل وأسرو جزية لاهانتهم النسخ القاضل (ولهم في الآخرة عذاب
عظيم) لمنع الله اعطاء الثواب على العمل بالنسخ ثم أشار الى أنهم وان منعوا عن الصلاة في
المسجد الحرام والاقصى فقد جعل الله لكم الارض كلها مسجدا فقال (وبله المشرك
والمغرب) أي الارض كلها (فانما تولوا) أي وليتم وجوهكم شطر القبلة (ثم وجه الله) أي
الجهة التي أمرهم القربة اليها في الصلاة وانما جعل جميع الارض مسجدا لكم لسعة رحمته
بكم وعلمه بمصالحكم (أن الله واسع عليم) ولعلمه بمصالحكم لا يمنع اعطاء الثواب على العمل
بالنسخ ثم العمل بالمنسوخ اما عن قول محمد صلى الله عليه وسلم ولا يرضونه أو عن قواهم
(و) لا اعتماد عليهم اذ صاروا مشركين كيف اذ (قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه) من أن يجانس
شيئا والولد من جنس الوالد أبدا فلوفرض له مجانس فليس مما في السموات والارض (بل له
ما في السموات والارض) ملكا على أن ولده يجب أن يكون خارجا عن العبودية وهؤلاء
(كل له قاتون) ولا مقبض لهم في ولادة عيسى بالأب ولا في علم عزيز بالتوراة بلا تعلم اذ هو
(بديع السموات والارض) فلا يهدأ أن يوجد بلا أب أو يعلم بلا واسطة بشر كما انه لا يحتاج
في ايجاد الاشياء الى مادة ومدة بل (واذا قضى أمرنا فانه يقول له كن فيكون) والولد من
الحوادث المقضية فجعل بعض ما حصل بالامر ولدا دون البهائم كما كنتم محض (وقال الذين
لا يعلمون) لما رأوا بعض الانبياء أتى بحكم وآخر بخلافه ولكل آية تصدقه (لولا يكلمنا الله)
بأن الحق ما أتى به فلان (أو) لولا (تأنيده) آية) ملجئة بأن الحق حكم فلان ونشاهد اجهلهم
بأنهم لم يلفوا رتبة المكالمة مع الله لاختصاصها بالملائكة والانبياء عليهم السلام ويجوز
تعدد أحكام الله بحسب الأشخاص أو الأزمنة فيبقى الاشياء على هؤلاء مع كونهم من أهل

(آنها) أي الساعة من قولك
استأنفت النقي اذا ابتدأته
وقوله تعالى ماذا قال آتفا
أي الساعة أي في أول
وقت يقرب منا (أحقاف)
رمال مشرفة معوجة
واحد ها حقف (أضل
أعمالهم) أبطل أعمالهم
(أنخسهموهم) أكثرهم

الكتاب كما بقى على المشركين من قبلهم فكما قال هؤلاء (كذلك قال الذين من قبلهم) بلا
تفاوت بل (مثل قولهم) وان كان هؤلاء من أهل العلم دون من قبلهم لكن (تشابهت
قلوبهم) بالكفر فصاروا مثلهم في الجهل فأنكروا الآيات الدالة على حقبة كل من الناسخ
والمنسوخ في عصره ولكنه (قد بينا الآيات) الرافعة لشبهة امتناع تعدد حكم الله بحسب
الأشخاص والأزمنة بمعدد المصالح (لقوم يوقنون) ثم انهم يريدون في الآيات البلوغ الى
حد الانبياء وليست بشرط بل يكفي البلوغ الى صلاحية الانذار والتبشير وقد وجد ذلك
في آيات محمد صلى الله عليه وسلم كما قال (انا أرسلناك بالحق) أى باللائل النابتة التي لا تنزل
بشبهة (بشير ونذير) ولا يضر في صحتها انكار هؤلاء لانهم عناد لانهم اختاروا الانقسام
الجسيم (ولا تستل عن) انكار المعاندين (أصحاب الجحيم) ولو قيل ان صلحت آياتك للتبشير والانذار
افلها أهل العلم وان عاند فيها الجهال لكن اليهود والنصارى لا يقبلونهم افعال (وان ترضى
عني اليهود ولا انصارى) فيقبلوا آياتك لانهم لا شتمهم بالعلم يريدون أن يكونوا متبوعين
على الاطلاق فلا يرضون عنك وان بلغت ما بلغت (حتى تتبع ملتهم قل) لا يتبع رسول
الا الهدي و(ان هدى الله) في كل عصر (هو الهدي) الذي جاء به رسول ذلك العصر وغيره
وان كان قبل النسخ هدى فانه يصير بعده هوى (واثن اتبعته أهواهم بعد الذي جاءك من
العلم) القطعي بأن هدى هذا العصر ما جئت به لا غير (مالك من الله من ولي) يقويك (ولا نصير)
يدفع عنك العذاب حتى موسى وعيسى باتباعك ملتهم اعلى أن أهل الكتاب قسمان قسم هم
(الذين آتيناهم الكتاب) بالحقبة وهم الذين (يتلون حق تلاوته) من غير تحريف لفظ أو
معنى (أو ائمتكم يومنون به) أى محمد صلى الله عليه وسلم اعلمهم بكلام آياته وصالوحها للتبشير
والانذار (ومن يكفر به) وهو القسم الآخر (فأولئك هم الخاسرون) فلايمان بمحمد
وبكتابه جميعا وللآخره وبكل فضيلة حصلوها وان حصلوا الرشاضية وهما مع سائر أممهم
وديارهم (يا بني اسرائيل) الزاعمين استحقاق مطلق المتبوعية حتى لا تكمل الرسل صلى الله عليه
وسلم (اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم) حتى ادعيتهم هذا الاستحقاق من ذلك (و) من (أني
فضلتكم على العالمين) أى على عالمي زمانكم فليس مقتضى تلك النعمة وذلك التفضيل أن
تكبروا على آياتي ورسلي وتكفروا بي بالكفر بهما (وانقوا) في ذلك (يوما لا تجزى نفس
فضلتم من نسبتكم اليها) (عن نفس) تبعها اذ اتكبرت على آياتي فكفرت بهما وبرسلتي (شيأ ولا
يقبل منها عدل) أى فدية لو فادوكم بأعمالهم الصالحة أو بأنفسهم (ولا تنفعها شفاعة) منها وان
نفعت في حق الاجانب (ولا هم ينصرون) بدفع العذاب قهر من قوة نسبتهم اليها وغيرها
(و) كيف تستحقون متبوعية أكمل الرسل صلوات الله عليهم أجمعين وائس فيكم من يستحق
متبوعية العوام لظلمكم فاذكروا (اذ ابتلى ابراهيم) أى كلفه (ربه بكلمات) أى بعان النار
والهجرة وذبح الولد والختان أو الشمس والقمر والكواكب أو عشرين براعة التابعون
العابدون الآية وعشرين المؤمنين قد أفلم المؤمنون الآيات وعشرين الاحزاب ان المسلمين

فهم القتل (آسن) وأسن
متغير الريح والطمس
(أنراطها) علاماتها
ويقال أن شرط نفسه للامس
اذا جعل نفسه علامته
ولهذا يسمى أصحاب الشرط
للبسم لبايا يكون علامة
اهم والشرط في البيع
علامة للتباعد (أولى
اهم) وأولى لك فأولى لهم

والمسلمات الا يتوقيل خمس في الرأس قص الشارب والمخضضة والاستنشاق والسوائل
وفرق الرأس وخمس في البسطن قلم الاظفار وتنف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء بالماء
(فانهم) اى فاحسن الصبر والنظر والعمل (قال اى جاء لك للناس اماما) اى قد وقان
بمدك في هذه الكلمات وغيرها (قال و) اجعل (من ذريتي) اماما في كل عصر (قال) في بعض
الاعصار لا يبقى منهم الا ظالم و (لا ينال عهدي) بالامامة (الظالمين) وقد تحقق ظلمكم بصرى
التوراة وقتل الانبياء واتخاذ المجمل وغير ذلك (و) ان قالوا لا تريد المتبوعية امكن احكام الله
لا تعدد فلا بد من الرجوع الى احكام التوراة اجيبوا بان التوراة قد سقطت احكام مله
ابراهيم فلم لا يكون لمن بعدها نسخ احكامها فاذا كروا (اذ جعلنا البيت) اى الكعبة (مناجاة
للناس) اى موضع ثواب لهم بالحج في دين ابراهيم ثم نسخ في دينكم (و) جعلناه لذلك (امنا) اثلا
يوذى فيه الحاج (و) جعلناه في دينه قبله اذ قلنا (اتخذوا من مقام ابراهيم) وهو المظهر الذى
فيه اثر اصابع رجله (مصل) وليس يقبله في دينكم (وههدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا
ميتي) من الانجاس (للمطهين) اى الدائر من حوله وليس في دينكم (والعا كفين والركع) ولا
ركوع في دينكم (السجود) فقد نسختهم من دينه ودين اولاده هذه الامور (و) كيف لا يكون
محل الحج في عهد ابراهيم وأولاده وقد دعا بذلك ابراهيم فاذا كروا (اذ قال ابراهيم رب اجعل
هذا بلدا آمنا) اى ذا امن لئلا ينقطع عنه الحاج (وارزق اهلنا من الثمرات) لئلا يضطروا
الى نهب الجحاج ونقص بدعاء الرزق (من آمن منهم بالله واليوم الآخر) لئلا يعمروه الكفار
فيضعوا فيه أو حوله الاجار (قال) لا ايزين الذين يقين بما يـكون ملجئا الى الايمان بل
أرزق المؤمنين (ومن كفر) اكن من كفر (فامتنع) بالامن والثمرات (قليل) اى أيام حياته
(ثم اضطره الى عذاب النار) لا أخفف عنه بتعميره بل يكون (بئس المصير) مصيره لانه
الحد في ميتي فأضعف عذابه (و) كيف تنكرون كونه محملا للحج والقبلة وقد دعا بذلك
ابراهيم ايماء نارة وتصريحا أخرى فاذا كروا (ادبر فاعبر ابراهيم القواعد من البيت واسمعه) بل
اى يفتيان أساسه بما يرفعها قائمين (ربنا تقبل منا) هذا البناء الذى بيننا للحج والتوجه اليه
في الصلاة (انك أنت السميع) لدعائنا (العليم) بنياتنا فهذا ايماء وأصرح منه قوله (ربنا
واجعلنا مسلمين لك) بأن فقهنا للحج والتوجه اليه عبادة لك لا عبادة (و) اجعل (من ذريتنا
أمة مسلمة لك) أصرح من ذلك قوله (أرنا مناسكا) اى متعبدا تنافى الحج باسم ابراهيم (وتب
علينا) فيما سمونا من المناسك وأسراها (انك أنت التواب الرحيم) وكيف تنكرون بعثة
محمد صلى الله عليه وسلم ناهيا ما نسخت من ملته وقد قال ابراهيم (ربنا وابعت فيهم رسولا
منهم) وليس فيهم غير محمد صلى الله عليه وسلم (يتلوا عليهم آياتك) الدالة على تعظيمك وتعظيم
رسولك وبيتك (ويعلمهم الكتاب) اى علم الظاهرة لا يضلوا بالباطن لو تجرد (والحكمة)
اى الباطن المطلع لهم على أسرار الحج والتوجه اليه في الصلاة (ويزكيهم) عن سوء الاعتقاد
فما بد من أفعاله عن العقل وعن الالتباس بأفعال الكفرة فانه قد كثرت في ذلك (انك أنت

تهديد ووعد اى قد وليك
شرفا حذره (أملى لهم)
أطال لهم ائمة ماخوذة
من الملاوة والملاوة وهو
الحين اى تركهم حينما
ومنه قولهم غلبت حينما
اى غشت معه حينما
(أضفانكم) أحقادكم
واحدنا ضغن وحقد
وهو ما في القاب مستكن

من العداوة (أناهم) نجازهم (آزوه) اعانه (أني السمع وهو شيد) استمع كتاب الله وهو شاهد القلب وأفهمهم ليس بغافل ولا ساه (ألقيا في جهنم) قيل الخطاب لما لك وحده والعرب تأمر الواحد والجمع كما تأمر الاثنين وذلك أن الرجل أدنى

قوله روييل الخ سقط من هذا العدلاوي وبه تتم الاثنا عشر وقد وقع في كتب التفسير والتاريخ اضطراب شديد في ضبط تلك الاسماء والذي ذكره بعض المؤرخين مانصه وأما أسماء آباء الاسباط الاثني عشر أولاد يعقوب فهم روييل ثم شمعون ثم لاوي ثم يهوذا ثم يساخر بكسر الباء المثناة التحتية وتشديد السين المهملة وفتح الخاء المعجمة ثم زبولون ثم يوسف ثم بنيامين ثم دان ثم نفتالي بفتح النون وسكون الفاء وفتح التاء المثناة فوق وكسر اللام ثم كان ثم أشراهم

العزير) أي الغالب بتفسير هذه الاسرار (المكسيم) في تخصيص اظهارها بمن يستحقه فكيف في محمد صلى الله عليه وسلم هذا المقدار فلا يحتاج معه الى تعيين اسمه وحيثته وزمانه ثم أشار الى أن محمدا عليه السلام لما كان مينا لا يات البيت وأسرار المناسك كانت ملته ملته ابراهيم وانما نسخت في حق اليهود لقصورهم لانهم أهل الظاهر المحض فلما جاء أهل الكمال الجامعون بين الظاهر والباطن عاد ذلك المنسوخ فالمدل عنه ميل عن الكمال الذي في ملته ابراهيم (ومن يرغب عن ملته ابراهيم) بعد حصول الاستعداد لها (الامن سفة نفسه) أي جهل كمال استعدادها المقتضى للتعبدا بكل المال وهي ملته ابراهيم كيف (واقدا صقيناه في الدنيا) بالرسالة والنبوة والولاية والامامة وتسكين الانبياء من نسله واعطاء الخلق واظهار المناسك وأسرارها عليه وجعل بيته أمنا إذا آيات بينات الى يوم القيامة (وانه في الآخرة) وان انقطعت نبوته ورسالته وامامته (لن الصالحين) بولايته الخاصة التي هي أفضل من النبوة والرسالة وان كانتا أفضل من ولايته من بعض نعم حصل له هذه الكالات بمجرد اسلامه (اذ قال له ربه) بالوحي الظاهر أو الخفي (أسلم قال أسلمت لرب العالمين) فأسلم بجميع أسمائه وأحكامه في كل عصر فحذبه ربه بجميعها اليه وبقي أثره في أولاده الى أن كمل مع كالات آخر في محمد صلى الله عليه وسلم (و) ذلك لانه (وصى بها ابراهيم بنيه) اسمعيل واسحق ومدين ومدان وقيل غانية وقيل أربعة وعشرون والتوصية ان تقدم الى الغير بقول فيه صلاح وقربة (و) وصى بها (يعقوب) ابن ابنه بنيه أيضا روييل وشمعون ويهوذا وسوز وخورمولون ودوان ونفتوني وكداد وأوشير وبنيامين ويوسف قائلين (يا بني ان الله اصطفى لكم الدين) أي الاسلام الذي لا يسمى غيره معه دينا ولا يقبل اعتقاد او عمل بخالفه (فلا تعوتن) أي لا تكونن قبيل الموت على حالة وان فنيتم في الله أو بقيتم به (الا وانتم مسلمون) لا تدعون الا الهية لانفسكم ولا تعة قدوتهم المخلوق باعتبار الذات أو باعتبار صفات الكمال أو استحقاق العبادة ولم يوص في التزام أحكام اليهودية أو النصرانية أو أحكام ملته بل تركها على الانقياد لرسول كل زمان على أنه لم يوص هو ولا يعقوب بعبادة عزيز وعيسى أو كنتم غائبين غيبة مطابقة بأن لم يصل اليكم قصة وصية يعقوب بنيه (أم كنتم شهداء) أي حاضرين اذ بين لكم في كتابكم قصة وصيته (اذ حضر يعقوب الموت) فوصى بنيه بعبادة الله وترك عبادة الغير (اذ قال لبيته ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك واله آباءك) أي اسلافك لامن أشرك منهم بل (ابراهيم واسماعيل واسحق) ولما أوهم تكريرا لاضافة التعدد أزالوه فقالوا (الهوا واحدوا) لم يتقيدوا بجملة نبي دون آخر بل قالوا (نحن له مسلمون) أي منقادون لاحكامه في كل عصر ياتيهم رسول ذلك العصر وأنتم يا أهل الكتاب وان كنتم من أولادهم فليس فيكم من ذلك شيء فكأنها في حكم (تلك الأمة) أي جماعة (قد دخلت) أي مضت مع وصاياها وآثارها في حكمكم (لها ما كسبت) من الاعتقادات والاعمال والاخلاق (ولكم ما كسبتم) مما لم ترؤوا منهم (و) لا ينفعكم اتسابكم اليهم اذ (لا تثلون عما كانوا يعملون)

لوعملوا السيئات فكذلك لا يتقاكم حسنتهم اذ لم تكونوا على وصاياهم وآثارهم ثم أشار الى
أنهم لا يعترفون بكلامه ابراهيم بل يكادون يجعلوه ثم اضلالا ل (وقالوا ~~ك~~كونوا هودا
أو نصارى تهتدوا) لان الهداية منحصرة فيهما (قل) لا انحصار للهداية فيهما (بل) تبسيع (وله
ابراهيم) فانما أكل من اليهودية والنصرانية سيما التي اليوم اسكونه (حنيفا) أي ما نلا عما
سوى الله اليه وأنتم تسيئون الى عزيزي والمسيح (وما كان من المشركين) باعتقاد استحقاتهما
لله عبادة فان قالوا لوجه اسم اليهودية والنصرانية شر كما كنتم كافرين بما أوتي موسى وعيسى
(قولوا) ما كفرنا بشئ يجب الايمان به بل (أما بالله) المستلزم للايمان بجميع آياته
وأحكامه المستلزم للايمان بجميع الرسل (و) لكن تقدم الافضل ونقدم من تبعه افضل
تبعته فالأفضل ومن تبعه فنقول آمنا بجميع (ما أنزل اليها) من الآيات والأحكام التي هي
غاية الكمال (وما أنزل الى ابراهيم) مما يشبه هذا الكمال (و) الى (اسماعيل واسحق ويعقوب
والاسباط) عمر هو تابع أو كالتابع لهذا الكمال (وما أوتي موسى وعيسى) فهما وان فضلا
بعض من تقدم فآوتيا المقدار استعدادا لهما فهو دون ما تقدم فآخرناهما لكن لكلاهما
جعلنا الايمان بهما مستقلا (و) كذلك آمنا بجميع (ما أوتي النبيون من ربهم) وان كان
فيه تفاوت ولكن (لا نفرق بين أحد منهم) بالايمان بالبعث دون البعض كيف (ونحن له
مساوون) أي منقادون لجميع أحكامه في الأعصار وان تفاوتت فضلا بتفاوت الأهم (فان
آمنوا) أي اليهود والنصارى الحاصرون للهداية في ملتهم (عقل ما آمنتم به) من المتقدم عليهم
والتأخر والمعاصرون لهم (فقد آمنوا) أي صدق عليهم لم لفظ الهداية وان لم ينحصر فيهم
(وان تولوا) فهم وان وافقوا موسى أو عيسى في الظاهر (فإنهم) بالحقيقة (في شقاق) أي
خلاف معهم فان حاجوك أو قاتلك على ذلك أو غيره (فسيكفيكم الله وهو السميع)
لاقوال الفريقين (العليم) بمن هو على الحق منهم ما قد بينه لنا يا ناواضا حتى صار صبغة
اقلوبنا (صبغة الله) أي صبغ قلوبنا بالهداية والبيان صبغة كاملة لا ترتفع بها الشبهة
ولا تغلب صبغة غيره عليه كيف (ومن أحسن من الله صبغة) وكيف تذهب عنا صبغته
(و) نحن نؤكدها (نحن له عابدون) والعبادة تزيل رين القلب فينطبق فيها صورة الهداية
بمزيد ووضح (قل أنا جوتاني دين الله) اذ لا يبعد (و) لا يبعد اذ (هو ربنا وربكم) وله
باختلاف نسبة أسماء مختلفة تقتضي أحكاما مختلفة عند ظهور سلطانها (و) كذلك يكون
(لنا أعمالنا) التي نعملها على وفق أمره الآن (ولكم أعمالكم) التي عملوها على وفق
أمره حين أمرتم بها وأما الآن فلا يحصل لكم أجرها (و) يحصل لنا اذ (نحن له مخلصون)
العمل باتباع أمره وأنتم تتبعون أهواءكم بعد نسخ أمره أتقولون ديننا أكمل من دين
ابراهيم وأولاده (أم تقولون ان ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط) أولاد
يعقوب (كانوا هودا أو نصارى) لان دين الله لا يتبدل (قل أنتم أعلم أم الله) الذي حكى
لكم في كتابكم أن في دينه وجوب الحج وكون الكعبة قبله ووجوب الركوع في الصلاة وقد

أعوانه في آياته وغفاه اثبات
وكذلك الرقعة أدنى
ما تكون ثلاثة تجري كلام
الواحد على صاحبه
(ادبار اليهود) ذكر عن
أمر المؤمنين عن أبي
طالب رضي الله عنه
أنه قال ادبار اليهود
الركعتان بعيد المغرب

رج ديشه بتكثير الانبياء من اولاده وذ كره في كتابكم أيضا وذ كره أيضا حقبة هذه الملة
وانها اتفق في الاكثر ملة ابراهيم لكنكم تكفون هذه الشهادات كلها (ومن اعظم من كتم
شهادة) واحدة صحت (عنده) أنها (من الله) بل زدتم على الشكك بالتعريف (وما الله بغافل
 عما تعملون) من كفانكم وتعريفكم ولا يمنع اعمال اسلافكم من مجازاتكم على وفق
 اعمالكم بل (تلك امة قد خلت) باعمالها لم تترك لهم من اعمالهم شيئا (لها) جزاء (ما كسبت)
 من الصالحات (ولكم) جزاء (ما كسبتن) من الصالحات وكيف يكون لكم جزاء اعمالهم
 (ولا تسئلون عما كانوا يعملون) والجزاء انما يكون عقيب السؤال وسؤال الشخص
 عن عمل الغير غير معقول في العدل ولما كانت ملة الخليل عليه السلام اكل كانت قبلتها
 اكل فلا يشكر التحويل اليها الا فيه كما قال (سيعول السفهاء من الناس ما ولاهم عن
 قبلتهم التي كانوا عليها) بعد الكعبة والنسخ انما يكون بالخير (قل لله المشرق والمغرب) أي
 الجهات كلها فله أن يولي عباده الى أي جهة شاء لينضبط به اظاهرهم فينضبط باطنهم بعلاقة
 بينهم مع اجتماع الخلائق الى جهة واحدة ليتفق بواطنهم في استغاضة الانوار وله أثر عظيم
 لذلك شرعت الجماعة في الصلاة ليتفق أهل محله ووجبت في الجمعة لينة أهل بلده ووجب
 الحج ليتفق أهل الآفاق ولا يتأتى تعيين الجهة الا بالمر معادى شخص ابراهيم عليه السلام
 بأكل الجهات وهي الكعبة لانها المبدأ الترابي للانسان اذ بسطت الارض من تحتها فاذا
 توجه اليه الظاهر توجه الباطن الى مبدئية جناب الحق وقد كان فيها الدرة المهدية التي
 اجابت الحق من الارض وما قابلهما من السماء اذ قال لها والارض اتباطوعا وكرها قالتا
 اننا طائعتين ثم جعلت لليهود حضرة بيت المقدس لان منها عروج بعض الانبياء الى السماء
 فالتوجه اليها مشعر عراج الصلاة ثم جعلت للمحمد صلى الله عليه وسلم ليكون جامعاً لخصائص
 الكعبة اول الكمال نشأته ثم جعلت له الحضرة بعد الحقيقة معزاجه ليزداد عروجا حين تحول الى
 المدينة فعلى الهامسة عشر شهرا يتألف بهم اليهود ثم عاد الى الكعبة لان النهاية هي الرجوع
 الى البداية فكانت غاية الكمال لان توجه الظاهر اليها المستلزم توجه الباطن الى الحق
 لم يكن غمسة مضافة والمعرّاج بشعر بالمسافة وهي انما تعتبر في حق البعداء فلذلك قال عز وجل
 (يهدى من يشاء الى صراط مستقيم) أي الى أقرب الطرق وذلك لقربكم من الله بكمال
 الاعتدال في الاعتقاد والاخلاق والاعمال ثم اشار باننا كما جعلناكم معتدلين لتقريننا جعلناكم
 معتدلين لتكميل العدالة فقال (وكذلك جعلناكم امة وسطا) أي معتدلة في الاعتقادات
 والاخلاق والاعمال (اتكفونوا شهداء على الناس) لكمال عدالتكم لعدم ميلكم الى طرف
 مع ان هذا الاعتدال بعد التزكية والتصفية يقضي الى كشف الامور على ما هي عليه
 اذ لم يحتل بالرياضة المزاج فلم يقض الى الجنون (ويكون الرسول عليكم شهيدا) اذا أنكر
 المشهود عليهم أن يكون لكم هذه الرتبة فيدينها لهم الرسول بيان الشاهد عند الحاك ثم قال
 اعتذارا عن الانتقال من الكمال الى الناقص في النسخ (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها)

وادبار الصبوم الركعتان
قبل الفجر الادبار جمع
دبر والادبار مصدر أدبر
ادبارا (ايان يوم الدين)
مقضى يوم الجزاء (التناهم)
تقضاهم يقال التياالت
ولات يليت لغتان (اللات
والعزى ومناة) أصنام
كانت في جوف الكعبة

أي بيت المقدس بعد الكعبة التي هي أكمل منها (الآن تعلم من يتبع الرسول) أي ليعتبر
 بمقتضى علمنا باليهود من يتبع الرسول منهم لرؤية تأليفه (عن ينقلب على عقبيه) فيزعم أنه
 عليه السلام تبعهم (وان كانت لكبيرة) أي وان تلك القبلة كانت ثقيلة على أرباب النظر
 لما فيها من الانتقال من الأعلى إلى الأسفل (الأعلى الذين هدى الله) للحكمة الإلهية في تأليف
 اليهود فان هدايتهم يحسب نقصا ولما كان هذا كما لا في حق الرسول عليه السلام دون العصاة
 توهموا ضياع صلاة من صلى إليها فزاله الله عنهم بقوله (وما كان الله ليضيع إيمانكم) أي
 أعمالكم التي عملتموها بمقتضى إيمانكم بالله انقياد الأمر فاته أتم في العبودية من اتباع
 ما يطابق العقل إذ فيه انقياده والله تعالى يكمل لمنقاده نقص الجهة (ان الله بالناس لرؤف
 رحيم) ثم أشار إلى أن الله تعالى وان كل أجر المتوجهين إلى الصخرة من فضله لا مثقالهم
 لكنها لما كانت دون الكعبة الكاملة بالذات أراد الكامل بالذات أن يؤمر بالجهة الكاملة
 ليكمل أجره باعتبار الذات وباعتبار الفضل من امثال الأمر فقال (قد نرى تقاب وجهك
 في السماء) تنظر الوحي الأمر بالكعبة (فلولينك قبله ترضاها) فانه وان كانت العبودية
 في الصخرة نراعي رضاك باعطاء الكامل بالذات (فول وجهك شطر المسجد الحرام) أي الذي
 يحرم على الكامل النظر إلى غير الله ولا يختص ذلك بك لغاية كمال بل يكون لاتباعك بتبعيتك
 حتى قيل لهم (وحيثما كنتم) من المراتب (فولوا وجوهكم شطره) فانكم تنالون بتبعيته
 من الكمال ما لم ينلهن هو أفضل منكم من قدماء الانبياء (وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه
 الحق) أي توجه هذه الأمة إلى الكعبة وان كانت دون الانبياء المتوجهين إلى الصخرة هو
 الحق الذي جاءهم (من رحيم) الذي وباهم باعطاء هذه الفضيلة بتبعيته أكمل الرسل انكم
 يكتفون فضائل هذه الأمة ويجرفون الكلام عن مواضعه في دعوت محمد صلى الله عليه وسلم
 (وما الله بغافل عما يعملون) من الأعمال ثم أشار إلى أن هذا آية لكونه من أخبار الغيب
 مما بالغوا في ستره من كتبهم موجبة لتأنيده قبل ذلك (و) لكن (لئن آتيت الذين أوتوا الكتاب
 بكل آية ما تبعوا قبلتك) أذ يريدون أن يصيروا لك متبوعين لا تابعين (و) (لكن) ما أنت
 بتابع قبلتهم (الآن) وان تبعتم أؤتوا لولا انكم رجعت إلى كمال مبدئكم في منتهالك (و) لا يتبعون
 الدلائل لانه (ما بعضهم يتابع قبله بعض) وان كان له دليل من نص كتبهم لكنه لم يبق دليلا
 به لما نسخ بل صار هو (ولئن اتبع أهواءهم من بعدما جاءك من العلم) بان قبلتهم نسخت
 بما هي أكمل منها نسخا مؤبدا (انك اذ لمن الظالمين) يرجع الأدنى على الأعلى مخالفا لمر
 الله (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه) أي اتباعك قبلتهم بهد نسخها معرفة لا التباس فيها
 (كما يعرفون أبناءهم) من غير لبس إذ لا يفتني عليهم جواز النسخ (وان فريقا منهم ليكفون
 الحق) من جواز النسخ (وهم يعلمون) حقيقة وان الكعبة أعلى من الصخرة وان كانت
 معراج بعض الانبياء فان سلم علوها فاتباع أمر الله هو (الحق) (الآن) (من ربك) دون اتباع
 مقتضى ذوات الاشياء على خلاف أمره (فلا تكونن من المعتدين) من هذه الشبهة فقد

من حجارة كانوا يعبدونها
 (أ كدي) قطع عطية
 وليس من خير ما أخذ
 من كدية الركية وهو
 أن يحضر الحافر فيبلغ إلى
 الكدية وهي الصلاة من
 حجر أو غيره فلا يعمل

رفعت بالكلية (و) يدل على أن الواجب متابعة أمر الله لا غيراته (لكل وجهة هو موليها) أي
 لكل مصل من عباد الله جهة هو مولى وجهه إليها امتثالاً لأمر الله اذهبوا للخير عند تعارضه
 مع الفضل الذاتي (فأنتبهوا للخيرات) أي فبادروا إلى محضيل الخيرات من امتثال أوامر
 الله المقيد للسعادات الابدية (أيضاً تكونوا يات بكم الله جميعاً) أي ففى أى جهة تكونوا من
 الجهات المأمورة يات بكم الله إلى مقام قربه ولا يستبعد ذلك فى الجهات الناقصة (إن الله
 على كل شئ قدير) ثم أشار إلى أنه عز وجل وإن أتى إلى مقام قربه كل متوجه إلى جهة أمر
 بها فلا تتوجه إلى أى جهة شئت مما أمر بها الا قولن اذ لم يتبق جهة بل (ومن حيث خرجت)
 أى ومن أى مقام أولئك الانبياء خرجت من عهدته (فول وجهك شطر المسجد الحرام)
 لانهم الجهة الجامعة لفضائلها (وانه للحنن من ربك) الجامع فقيه فوائدها والجهات بل لم يتبق
 جهات فى حق أحدياً أتى به إلى مقام قربه اذ صارت منهية (وما الله بغافل عما تعملون) من
 الاعمال المخالفة لأمره الحاضر وافتقارها ماضى من أمره ثم أشار إلى أنكم كيف لا تؤمرون
 بجهة الكعبة مع انكم على مله ابراهيم فولوا خلفتم قبلته لانه لا ريب في انكم ملتة
 فقال (ومن حيث خرجت) عن كمال عهده خله ابراهيم (فول وجهك شطر المسجد الحرام
 وحيث كنتم) من مراتبكم (فولوا وجوهكم شطره) بمتابعة نبيكم (لئلا يكون للناس
 عليكم حجة) بخلافه مله ابراهيم (الا الذين ظلموا منهم) فانهم لا يحتجون عليكم بذلك اذ يزعمون
 انهم اليست قبلته بل قبلته الضعيفة كونه يهودياً أو نصرانياً يزعمهم (فلا تخشوهم) أن
 يقولوا خالفتم قبله ابراهيم لان هذا القول منهم يخالف ما تواتر من قبله ابراهيم (واخشوني)
 فلا تخالفوا أمرى بطعنهم ترجيحه على أمرى (و) لو صح قولهم انهم اليست قبله ابراهيم
 فانما أمرتكم بها (لا تسمتعن عليكم) بالتوجه إلى اكل الجهات المتضمنة للآيات البيئات
 والامن (ولعلمكم تم تدون) للصراط المستقيم بالتوجه إلى الاستلزامه التوجه إلى الباطن
 فتم تدون بهذه القبلة هداية كاملة (كما أرسلنا فيكم رسولا منكم) أى كهذا ينتمى لكم
 برسالتنا من مقام عظمتنا فيكم أيها السكمل رسولا كاملاً (يتلوا عليكم آياتنا) المنسوبة إلى
 عظمتنا مما تدل على ذاتنا ووصفنا وأفعالنا واسرارنا (ويزكيكم) أى يزكى نفوسكم
 باعتقاداتها وأخلاقها وأعمالها (ويعلمكم الكتاب) الجامع للعلوم الظاهرة والباطنة
 والحكمة (التي يتوصل بها إلى الحقائق) ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون (بالنظر الجامع
 والاستدلال ويعلم سائر الكتب الالهية فالكعبة تنضه هذه الاشياء من كوشف بحقيقتها
 وهى انما تحصل بالتوجه إلى الله والاستغراق في ذكره (فاد كروى اذ كرم) باعطاء هذه
 الامور (واشكروا) لا يزيدكم منها (ولا تكفرون) بدعوى الكمال لانفسكم اذ حصلت
 لكم تلك الاشياء ثم أشار إلى أن الذكروا الشكر وركبوا الكفران انما يتم بالصبر والصلاة للذين
 عماء فتضى الايمان فقال (يا أيها الذين آمنوا استعينوا) لتحصيل تلك الامور (بالصبر)
 عن المعاصى وعلى الطاعات (والصلوة) الجامعة لطاعة القلب واللسان والجوارح والناحية

معوله شياً قياساً ويقطع
 الحفر يقبل أى كدى فهو
 مكدر (اقنى) جعل لهم قنية
 أى أصل مال (أزفت
 الأزفة) قربت القيامة
 سميت بهذا القربى يقال
 أزفت ضيوض فلان أى

عن الفحشاء والمنكر بل الصبر كاف في ذلك بل في تحصيل جميع الكالات (ان الله) الجامع
 للكالات (مع الصابرين) لما كان معهم وأجأهم الصابرون في الجهاد والله تعالى مستجمع
 للكالات التي من جلائها الحياة (لأنقولوا من يقتل في سبيل الله) من الصابرين على الجهاد
 (أموات) لا يحصل لهم الترقى في الكالات (بل أحياء) يحصل لهم الترقى فيها (ولكن
 لا تشعرون) بحياتهم اذ لم يظهر منها شيء في أبدانهم وان حفظ به ضمها عن التلف (و) اذا كان
 في القتل في سبيل الله أتم وجوه الحياة وهي نتيجة الصبر فلا يخلو عن افادة حياة في شيء كان
 لذلك (انبلونكم) لتظهر هل تصبرون (بشيء من الخوف) من عدو وانظر هل تصبرون معه على
 الاسلام (والجوع) لتظهر هل تصبرون على ملازمة ديار الاسلام (ونقص من الاموال)
 بايجاب الزكاة (والانفس) بايجاب الجهاد لتظهر هل تصبرون عليها أم ترذون من أجلها - ما
 (والثمرات) بموت الاولاد وانقطاع التجارات لتظهر هل تصبرون أم تتجملون ذلك من شؤم
 الاسلام فتكفرون وقدم الخوف الموت للسياقة في الحال ثم الجوع الموت بعد حين ثم
 الاموال المقضية الى الجوع ثم الجهاد المحتمل للانفصاء الى الموت ثم الثمرات لانه في معنى
 موتهم بانقطاع نسلهم وأموالهم (وبشر الصابرين) عليهم بأن الله معهم سيما (الذين اذا
 أصابهم مصيبة) مما ذكر (قالوا ان الله) أي عبده فلا ينبغي أن يخاف غيره لان سيده دائما غالب
 على الكل أو نبأ بالجوع لان رزق العبد على سيده فان منع وقتا فلا بد أن يعود اليه
 وأمواله وأنفسنا وغرنا تملك له فله أن يتصرف فيها بما يشاء (واما اليه راجعون) فيحصل لنا
 عنده ما فوته عنا (أو ائلك عليهم صلوات من ربهم) أي أنواع الرحمة الخاصة التي لا ياتي
 معها بالمصيبة في الآخرة (ورحمة) عظيمة في الدنيا عوض مصيبته كيف (وأؤثركم هم المهتدون)
 بوفاء حق الربوبية والعبودية فلا بد أن يوفي الله عليهم صلواته ورحمته ثم أشار الى أن من
 المصائب التي لا بد من الصبر عليها مصائب الطعن في الدين كطعن اليهود وغيرهم في السعي بين
 الصفا والمروة اذ كان أهل الجاهلية يسعون بينهم ويتمسحون بصفتين كانا عليهما اساف على
 الصفا وناقلة على المروة فلما جاء الاسلام كسر انقال الطاعنون هؤلاء به ظمون مكانهم - ما
 فقال عز وجل (ان الصفا والمروة من شعائر الله) أي اعلام متعبداته والسعي بينهما من جملة
 التعبدات للتحقق بصفاته السبع بعد التخليق بها بالطواف في حق الكمال والقاصر
 يتشبه به ولا ياتي بطاعن الاعداء في اقامة العبادات (فمن حج) أي قصد (البيت) من عرفة
 (أو اعتمر) فقصده من الميقات أو أدنى الحل (فلا جناح عليه) أي لا ضيق عليه من مطاعن
 الاعداء في (أن يطوف بهما) أي يسعى بينهما أنا كيد الطواف كيف (ومن تطوع خيرا)
 أي أطاع الله بنافلة (فان الله شاكر) له فكيف لا يشكره في الواجبات وكيف ياله مع شكره
 بطاعن أعدائه (عليهم) بقاصد الاعداء فيجازيهم وكنى به مكافاة ثم أشار الى أنهم انما كانوا
 طعن اليه ولان عادتهم كتمان الحق فهم يكفون السعي بين الصفا والمروة في دين ابراهيم
 فيقولون به ظمون مكان الصفتين ويقولون أفعال الجاهلية ولا يمكن لم يبق اهما عظيم بعد

قرب وقوله تعالى وأنذرهم
 يوم الآزفة يعني يوم
 القيامة (أعجاز نخيل
 منقعه) أصول نخيل
 منقعه وأعجاز نخيل خاوية
 أصول نخيل بالية (أنسر)
 صرح من كبر وربما كان
 المرح من النشاط (الانعام)
 الخلق (الاعلام) الجبال

كسرهما وانما هو تعظيم ما عظم الله على لسان ابراهيم بل الطاعنون مطعونون (ان الذين يكفون ما أنزلنا) (من البيّنات) الدالة على شعائر الله وغيرها (والهدى) فيها (من بعد ما بيناه للناس) من غير التباس اذ جعلناه (في الكتاب) ليتواتر فلا يمكن اخفاؤه فيسعون في اخفاء المتواتر (أولئك يعلمهم الله) أي يطردهم عن رحمته لسدّهم طريقه (ويعلمهم اللاعنون) من الملائكة والناس والحيوانات والجمادات لان كفرهم سبب خراب العالم (الا الذين تابوا) من القاء الشبهة صالحة في الكتمان (وأصلحوا) بازالتهم عن قلوب من ألقواها اليهم (وينبوا) ما كفوا (فأولئك) وان بقي في الضلال من أضلّوهم (أتوب عليهم) أي آخر جهنم من اللعنة (و) ذلك لاني (أنا التواب الرحيم) ان الذين كفروا (بكتمان هؤلاء عليهم) وما تواتروا هم كفار (بعد بلوغ البيّنات) وقبله (أولئك يعلمهم لعنة الله) لاختيارهم تقليد الكافرين مع علمهم بكذبهم وصدق الانبياء (و) لعنة (الملائكة والناس أجمعين) فاذا لعن المكتوم عليهم فكفرهم فكيف لا يعلم الكافرون اذا أصروا عليه لكنهم بمجرد التوبة يخرجون عن الخلود والمكتوم عليهم اذا لم يتوبوا يبقون (خالدين فيها) أي في اللعنة فلا تبدل عليهم بوجه من الوجوه (لا يخفف عنهم العذاب ولا هم يتظنون) أي لا يمهلون ساعة مع العود الى التشديد عقيبهم اذا التفتت والانتظار نوع اخراج عن اللعنة (و) انما لعن المكتوم عليهم لعلمهم ان خالق المعجزات واحد اذ (الهكم الواحد) فالذي أظهر المعجزات على يدي من آمن به السكاتون هو الذي أظهر المعجزات على يدي من كفر به ~~المكتوم~~ عليهم بتأييد الكافرين وليس الانحصار في وحدانيته من حيث انه الاله الاعظم ودونه آلهة صفارية قدرون على خلق المعجزات بل (لا اله الا هو) ولا يبعد عليه ارشاد المتأخرين بارسال رسول لانه (الرحمن الرحيم) وارشادهم رحمة عامة والارسال خاصة فمن لم يؤمن فقد أخرج نفسه عن رحمة الرحمانية فليحقه اللعنة من الله ومن خواص عبادته من الملائكة والناس الخواص بتبعيته والعوام لانهم يتعذبون بسببهم أو يتأذون بعذابهم وكيف يشكرون وجود الله وتوحيده ورحمانيته ورحميته وقد دل عليها دلائل العلويات والسفليات وعوارضها والمتوسطات (ان في خلق السموات والارض) أي العلويات والسفليات (واختلاف الليل والنهار) من عوارض حركات السموات بالكواكب والشمس ثم قدم من المتوسطات الماء لكونه مبدأ الاحياء واستدامته بالبحر الذي هو الاصل واعتبر من عوارضه تحريكه للافلاك فقال (والافلاك التي تجري في البحر بما ينفع الناس) اذ هو تحريك السحابة للشمس المقيد باختلاف الليل والنهار ثم ذكر ماء السماء الحاصل من بخار البحر ومن عوارضه احياء الارض وبث الدواب فقال (وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة) ثم ذكر الهواء وتحريكه للسحاب تحريك البحر للافلاك فقال (وتصريف الرياح) والسموات المستقر بين السماء والارض لايات (أي دلالات على كل ما ذكر) لقوم يعقلون (أي يستعملون العقل اما دلالة السماء والارض على وجود الاله فلانهم ما حدثان لان لهما أجزاء يقتصران اليها فلا بد لهما من

واحد ما علم (أفذان)
أفذان واحد هاتين (أول
المنس) أول من حشر
وأخرج من داره وهو
المبلا (أوجفتهم) من
الاجفاف وهو السب
السريع (أسفار) كتب
واحد ما سفر (اللاني)
واحد ما التي والذي جميعا

محدث ليس بعض أجزائهم إلا أنه دخله التركيب الحادث والقديم لا يكون محالاً للحوادث والمحدث لا بد أن يكون قدما قطعاً للتماسل وعلى التوحيد فلان الله السموات لو كان غير الله الأرض لم يرتبط منافع أحدهما بالآخر وعلى الرحمتين لانه عز وجل جعل في الأرض مواد قابلة للصورة المختلفة وأفاضها واحدة بعد أخرى: بصريك السموات وأما دلالة اختلاف الليل والنهار على وجود الله فلهذه من مركات السموات ولا بد لها من محرك فان كان حادثاً فلا بد له من محدث وعلى التوحيد فلان الله الليل لو كان غير الله النهار لما كان كل واحد أن يأتي بما هو له في وقت اتیان الآخر بما هو له فيسألهم اجتماعهم ما هو محال فان امتنع لم يمتنع بغير أحدهما أو كليهما وعلى الرحمتين فلان الاعتدال الذي به انتظام أمر الحيوانات انما يكون من تعاقبهما اذ دوام الليل مبدل للعالم في الغاية ودوام النهار مسخى له في الغاية وأما دلالة الفلك على وجود الله فلانها أثقل من الماء فحقها الرسوب فيم اقامسا كما فوق الماء من الله ودخول الهواء فيها وان كان من الاسباب فلا يتم عند امتلاء الفلك بالامتنعة الكثيرة اذ يقل الهواء جدا فيضعف أثره في امساك هذا الثقيل جدا فلا ينبغي أن ينسب الا الى الله تعالى من أول الامر وعلى التوحيد فلان الله الفلك لو كان غير الله البحر لربما منع أحدهما الآخر من التصرف في ملكه وهو يفضي الى اختلال نظام العالم لاختلف المنافع المنوطة بالفلك وعلى الرحمتين فلا ترحم المسافرين بالتجارات والمسافر اليهم بالامتنعة التي يحتاجون اليها وأما دلالة انزال الماء على وجود الله فلا تله أثقل من الهواء فوجوده في مر كزه لا يكون الا من الله وعلى التوحيد فلان الله الماء لو كان غير الله الهواء لمنع من التصرف في ملكه وعلى الرحمتين فلا تله أحياء الأرض معاشا للحيوانات وبث به الدواب تكميلة للمنافع الانسان وأما دلالة نصريف الرياح على وجود الله فلا تله سادته تحدث هذه مرة وهذه أخرى وقد يعدم الكل فلا بد من محدث فان كان حادثاً فتمقر الى قديم وعلى التوحيد فلان الله لو كان لكل ريح الله لا يمكن للكل أن يأتي بما له فيلزم اجتماع الرياح المختلفة وهو محال بالنظام وعلى الرحمتين فلا تله ان تحرك الفلك والسحب وتغي الاشبصار والثمار وأما دلالة السحاب على وجود الله فلا تله لو كان ثقيلاً انزل أو كان خفيفاً الصعد لكنه يصعد تارة وينزل أخرى فهو من الله تعالى وأما على التوحيد فلان الله السحاب لو كان غير الله السحاب الآخر لا يمكن لكل واحد أن يجعل مصابه في مكان مصاب الآخر فيلزم تداخل الاجسام أو التجزؤ وعلى الرحمتين فلان منها الاضطراب له وجود آخر من الدلالات وقوائد غير محصورة قنعنا بما ذكرنا ثم ان الله تعالى انما أظهر هذه الايات الدالة على وجوده وتوحيده وزجته ليخصه الخلق بالهبة والعبادة (و) لكن (من الناس من يتخذ من دون الله) أي مجاوزين الله (أندادا) أي أمثالاً مع ان الايات منعت من أن يكون له واحد فضلاً عن جعلهم يسعون بينهم وبين الله اذ (يحبونهم كحب الله) ليس سببهم لله من ايمانهم بالله حتى يقبدهم عنده اذ مقتضى الايمان تفضيل حبه على حب كل ما سواه (الذين آمنوا أشد حبا لله) لانهم يقولون ان جميع التكاليف

والا في واحدة التي لا غير
(ارجائها) فواحيها
وجوانبها واحدة هارجا
مقصور بقل ذلك لحرف
البر والحرف القبر وما
أشبهه (أو سطهم) أعداهم
وخبرهم (أو عي) جعله في
الوعاء يقال أوعيت التاع
في الوعاء اذا جعلته فيه

له ومنه والواسطة انما يكون سبباً ولا منة كلقم والمداد في عطاء الملك وانما اتخذ ذوها
 ليستدوا منها اذ يرون فيها قوة الامداد (ولو يرى) الا ان (الذين ظلموا) بالتخاذل هم انداد
 ما يرونه (اذ يرون العذاب) من (ان القوة لله جميعاً) ليس لغـ قوة الامداد أصلاً (و) ان
 كانت فلا يستقدمونه بالتخاذل لان الله تعالى يفار من ذلك فلورأوا الا ان ما يرونه حينئذ
 من (ان الله شديد العذاب) من شدة غيرته لتبرؤ منهم الا ان لكمهم انما يرون ذلك حين
 يرون العذاب فيتبرؤن من محبة الانداد (اذ تبرأ الذين اتبعوا) وهم الا همرون بالتخاذل الانداد
 (من الذين اتبعوا) فلا يصحون من عذابهم شيئاً (و) لكن (رأوا العذاب) من جهة اضلالهم
 أيضاً (وتقطع بهم الاسباب) أى أسباب الخلاص منه فلا يكون تبرؤهم من أسبابه (وقال
 الذين اتبعوا) تنبأ كما فاتهم في التبرؤ منهم (لو ان لنا كوة فتبرأ منهم) لو وقع عليهم ما يشقهم
 وان أمكننا فتحمله (كما تبرأ منا) وان لا يقيدهم التقى بل يزيدهم تحسراً ولا يكتفى به سداً
 التحسر بل (كذلك يريهم الله أعمالهم) كلها (حسرات عليهم) ولا ينقطع تحسرهم لانه
 بانقطاع العذاب (وما هم بخارجين من النار) ثم أشار الى أنه ليس مقتضى محبة الله ترك
 الطيبات فضلاً عن تحريمها فقال (يا أيها الناس كلوا مما في الارض) أى بعض ما فيها وهو
 ما لم يرد الشرع بتحريمه (حلالاً) ليس فيه حرمة غضب أو رشوة (طيباً) لا شبهة فيه (ولا تتبعوا
 بالتجريم) خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين) يجركم الى الكفر بالتحريم قد عمت عداوته
 في كل شئ لانه (انما يأمركم بالسوء) في الاعمال (والفحشاء) في الاخلاق (وأن تقولوا على الله
 ما لا نعلمون) في الاعتقادات أو يقال انما يأمركم بالسوء في ترك الطيبات اذ فيه ترك الشكر
 والفحشاء في تحريمها وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون من انه حرّمها على احيائه وابعادها للعوام
 (و) انما يأمرهم الشيطان بذلك بما يزين بينهم من كونهم ادين آبائهم فيرونها أرجح من شرع الله
 حتى (اذ قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله) أى آمنوا به واتبعوه (قالوا) لانهم من به ولا تتبعه (بل
 نطيع ما آلفينا عليه آباءنا) يتبعون آباءهم (ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً) من الحسن
 والقبح (ولا يهتدون) للوصول الى شئ منهما اذ جهلوه ثم أشار الى أنه انما أتى لهم اتباع
 ما أنزل الله لوسعوه سمع الانسان المدرك لما في الكلام من المنافع والمضار باباً ككتاب
 المحاسن والقبائح (و) لكن (مثل الذين كفروا) في فهم ما أنزل الله (كمثل) الحيوان (الذي
 ينعق) أى يصوت له (بما لا يسمع) أى لا يدرك من سماعه (الادعاء ونداء) أى الا أنه يدعو
 الى فعل كذا يطلب اقباله عليه ولا يفهم وراء ذلك شيئاً فهم بالنسبة الى سمع الفهم (صم) والى
 النطق بمقتضاها لو سمعوا (بكم) وذلك لانهم بالنظر الى حقيقة الامر (عمى) والتعقل فرع
 هذه الامور فاذا فقدوها (فهم لا يعقلون) مقاصد المنزل ثم أشار الى أنه ليس مقتضى الايمان
 والمهبة ترك الطيبات بل أكلها مع شكر الله عليها فقال (يا أيها الذين آمنوا كلوا من
 طيبات ما رزقناكم) اذ مقتضى الايمان ابلاغ حكمته الله غايتهما فخلق لهما كل غايتهما الا كل
 (واشكروا الله) ففيه مزيد حبه بل خصوصه (ان كنتم اياه تعبدون) فلا تروا منة المتوسط

(أصروا) آتوا على
 المعصية (أطواراً) ضرباً
 وأحوالاً فطفاً ثم علقنا
 مضغاً ثم عظاماً وبقال
 أطواراً أصنافاً في الوانكم
 ولغاتكم والطور الحمال
 والطور السارة والمرّة
 (أشبه دوطاً) أثبت قياماً
 يعني ان ناشئة الليل وهي

اذهو كالقلم والمداد ثم أشار الى أنه انما يقطع محبته أكل ما حرم وهو (انما حرم عليكم المنة)
 لانها خبثت بنزع الروح منها بالامطهر من الذبح باسم الله تحقيقاً وتقديرًا فتنطق أرواحكم
 بالخبيث فخبثت فينقطع عنها محبة الله وانما أبيع مبيته السمك لأن أصله الماء المطهر فكما لا يؤثر
 فيه النجاسة لا يؤثر نزع الروح فيما حصل منه والجراد لانه حصل من غير تولد ولا خبث
 في ذاته كسائر الحشرات (والدم) لانه متعلق الروح بذاته فلا يقبل الطهر (ولحم الخنزير)
 لان خبث اخلاق روحه انما كان من تعلقها بالدم فكان خبيثا بذاته يؤثر خبثه في
 اخلاق الاكل (وما أهل به لغير الله) لانه زاد خبثه فلا رخصة في أكل شئ منها وان زعم
 الاكل أنه تبقى محبته لله ولا يؤثر فيه خبثها وانما تحصل للمضطر (من اضطر عير باغ) أي
 خارج على الامام (ولا عاد) أي متعد بقطع الطريق ونحوه فأكله (ولا ان عليه) وان بقيت
 حرمة لانه اذا تناوله حال الاضطرار لا يؤثر فيه الخبث لانه كاره بالطبيع (ان الله غفور)
 لخبثه في حقه (رحيم) برعاية حق ابقائه ثم أشار الى أنه تعالى حرم الرشا أشد من تحريم ما ذكر
 لانه حرمها للمضطر وغيره سيما التي تؤخذ بديل كتمان ما أنزل الله فقال (ان الذين يكتنون
 ما أنزل الله) لامن اسرار العلوم التي لا تبلغها فهم العامة بل مما جعله (من الكتاب) لتعميم
 الهداية به (ويشترون به غمنا قليلا) من الرشا (أو ثلث ما ياكلون) أكلًا مستقرا (في بطونهم
 الانار) فلا يجردون منها راحة في الباطن (و) لو من سماع كلام الله بالتعنيف حال
 التعذيب اذ لا يكلمهم الله يوم القيامة (و) لامن جهة كون التعذيب لتزكية اذ (لا يزكيم)
 ليدخلوا الجنة طاهرين من الغواشي الظلمانية كيف (ولهم عذاب أليم) من كل جهة في
 كل وقت اذ (أو ثلث الذين اشتروا الضلالة بالهدى) أي استبدلوا اضلال أنفسهم وغيرهم
 عن الكتمان والتعريف بالاهداء (والعذاب بالمغفرة) أي أسبابه بأسبابها (فما أصبرهم على
 النار) اذ تحقق الاسباب بمنزلة تحقق المسبب (ذلك) أي تنزل تحقق الاسباب بمنزلة تحقق
 المسبب (بان الله نزل الكتاب بالحق) أي بالجد لا بمجرد التخييل (وان الذين اختلفوا في
 الكتاب) هل هو مجرد التخييل أو على الجد (التي شقاق بعبد) أي خلاف مع مراد الله بعبد
 عن موافقته هذا في حق المستردد فكيف في حق من جزم بذلك واجترأ لأجله على تحريفه
 فقد تحققت فيه عداوة الله وهي أجل أسباب النار وان قالوا ما اشترينا الضلالة بالهدى
 ولا العذاب بالمغفرة بل نحن أهل البر لخصه قبلتنا أجيبوا بأنه (ليس البر أن تولوا وجوهكم
 قبل المشرق والمغرب) أي ليس الثبات على ما يقبل النسخ بعد تحقق نسخه بالتحويل من
 المشرق الى المغرب وبالعكس مع ترك ما لا يقبل النسخ وهو الايمان (ولكن البر) ايمان
 (من آمن بالله) ومنكم من اتخذ الجهل وقالوا اجعل لنا الهة كالهة آلهم آلهة وقالوا عزير ابن الله
 والمسيح ابن الله وكثر اليهود مجسمون (واليوم الآخر) ومنكم من يقول ان تمسنا النار
 الايام معدودة (واللائكة) ومنكم من يقول جبريل عدونا (والكتاب) وأنتم لا تؤمنون
 بالقرآن واليهود بالانجيل (والنبيين) وأنتم لا تؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم ومنكم من

ساعته أو طوافه وأسهل
 على المصلي من ساعات
 النهار لان النهار خلق
 لتصرف العباد فيه والليل
 خلق للنوم والراحة
 والخلوة من العمل
 فالعبادة فيه أسهل
 وجواب آخر أشد وطأ
 أي أشد على المصلي من

٣ قوله واليهود بالانجيل
 كذا في التفسيرين بأيدينا
 والمناسب اسقاط اليهود
 لان الكلام معهم كما هو
 ظاهر اه معص

كذب عيسى وقتل شعييا وزكريا ويحيى هذا في باب الاعتقاد (و) أما الاعمال فالبر من
 (آتى المال) غالبا (على حبه) اياه لترجيحه جانب الله على جانب هواه (ذوى القربى) ليكون
 صدقة وصلة (والبنائى) الصغار الذين مات آباؤهم لاحتياجهم مع عجزهم عن الكسب
 والسؤال (والمساكين) من أسكنهم الحاجة (وابن السبيل) أى المسافرين وان كان لهم مال
 فى أوطانهم (والسائلين) وان لم يعرف بواطن أحوالهم يكتفى فيهم بظواهرها (وفى الرقاب)
 لانهم وان لم يحتاجوا الى النفقة يحتاجون الى تخليصهم عن الرق فهذه حقوق الخلق قدمها
 لانها أشد ثم ذكر حقوق الله فقال (واقام الصلوة) الشاغلة لجميع الاجزاء بالعبادة وأنتم لا
 تفهمونها على الكمال الذى فى هذا الدين (وآتى الزكاة) أداء لخلق الله وان كفى بدونها حوائج
 المذكورين وأنتم تأخذون الرشاهما الزمه الله الناس من غير التزام منهم (و) أما ما ألزمهم
 عن التزام فالبر (الموفون بعهدهم اذا عاهدوا) أى اذا وعدوا أنجزوا واذا حلفوا أو نذروا
 وفوا واذا اتفقوا أو داومتم منكم من لا يؤدى الامانة ولو دينارا لم يقم على طلبه صاحبه
 (و) خص الله (الصابرين) بأكمل البراذن صبروا (فى البأساء) شدة الفقر (والضراء) المرض
 (وحين البأس) القتال وأنتم لم تصبروا عن الرشا ولا على طعام واحد وقلتم اذهب أنت وربك
 فقاتلا انا ههنا فاعدون وانما يتم لهم البراذن (وأولئك الذين صدقوا) فى الاعتقاد (وأولئك
 هم المتقون) فى الاخلاق والاعمال فتم برهم فى الظاهر والباطن ولم يصح لکم اعتقاد ولا خلق
 ولا عمل ثم أشار الى أن من البر القصاص الذى لا يقول به النصارى فقال (يا أيها الذين آمنوا
 كتب عليكم القصاص) أى فرض عليكم إقامة القود بالتسوية (فى القتل) فيقتل (الحرم)
 بالحرم أى يقتله للعرو ويدخل فيه الاتى الحر لآستوائهم فى الحرية (والعبد بالعبد) وبالحر
 بطريق الاولى لا الحرية لعدم الاستواء بالحرية ولا بالانسانية لانه ملحق بالحيوانات باعتبار
 كونه محلا للتصرف ولا بالاسلام اعدام كمال فيه لبقاء أثر الكفر وهو الرق (والاتى بالاتى)
 وبالدكر بطريق الاولى وقتل الذكركم اليك الاستواء بالحرية والانسانية والاسلام فلم
 يعتد بنقصه الانوثة فجعلت الذكورة للرجل كسائر الفضائل ولم يعتبر بسائر الفضائل لثلا
 يؤدى الى سد باب القصاص ويفهم من اعتبار المساواة انه لا يقتل المسلم بالكافر لان العبد
 المؤمن خير من المشرك فاذا لم يقتل الحر بالعبد فبالكافر أولى (فن عني له) حق (من أخيه
 شئ) بأن عتبه بعض الاولياء حقه أو جزأ من حقه (فاتباع بالمعروف) أى فالواجب على ولى
 الدم طلب المديونية بالطريق المعروف من غير استزادة واستحجال (وأداء اليه باحسان) أى
 الواجب على الجاني أداء الديونة من غير جفيس ولا معاملة (ذلك) المذكور من القصاص والدية
 عند العفو (تخفيف من ربكم) بأسقاط القصاص بعد العفو وقد ألزم القصاص اليهود
 (ورجعة) بإيجاب القصاص قبله بعد أن ألزم العفو النصارى (فن اعتدى بعد ذلك) المذكور
 بأن قتل جماعة لقتل الواحد بدوا جدا أو قتل بعد العفو أو ما طلى فى أداء الديونة أو جفيس

صدقة النهار لان الليل
 خلق للنوم فاذا أزيل عن
 ذلك قتل على العبد
 ما يتكافئه فيه وكان
 الثواب أعظم من هذه
 الجهة وقررت أشد وطاء
 أى مواطاة أى أجدر أن
 يوافق اللسان القلب
 وأقرب العمل وقررت

فيها (فله عذاب أليم) في الآخرة (و) انما كان القصاص برامع كونه اتلا فالجاني اذ (لكم في القصاص حيو) للقاتل والمقتول بالزجر عن القتل والقاتل في الآخرة ولا قاربه بالاعتصار عليه تدركونها (يا أولى الالباب) أي يا أهل النظر في البواطن دون المقتصرين على الظواهر الذين لا يدركون فيه سوى الاتلاف شرع لكم (اعلمكم تتقون) أي رجاء تحفظكم عن الانراط في القضية وعن غضب الله على هدم بنيانه بلاموجب ثم أشار إلى ان من البر الوصية وأخرها عن القصاص لانهم من أسباب بقاء الحياة والقصاص كنفها فقال (كتب عليكم) أي فرض عليكم وكان قبل آية الميراث فلما نزلت نسخت شرعيتها في حق الوارث ووجوبها في حق الكل ولم يقل ههنا يأمم الذين آمنوا لانهم من مقتضيات طبع الانسان فلا تتوقف على الايمان (اذا حضر أحدكم الموت) أي ظهرت اماراته (ان ترك خيرا) أي ما لا فاضلا عن مؤن تجهيزه وديونه (الوصية للوالدين والاقربين) أي لمن وجد منهم ولم يكونوا يورثونهم (بالمعروف) فلا يفضل الغنى على الفقير واذا أوصى صار ذلك (حقا) لازما تقريره (على المتقين) وان لم يبال به الناس قوت فليس لاحد تغييره (فمن بدله) أي غيره من الاولياء والاصبياء والشهود (بعد ما سمعهم) من المحتضروا لم يكن به شهود (فانما اتهمه على الذين يدلونه) لأعلى من حكم بقواهم (ان الله سميع) لاقوال المبدلين (عليم) بمقاصدهم فلو قصدوا بالتبديل خيرا فلاثم عليه كما قال (من خاف من موص جنفا) غلطا (أو اثما) جيفا (فاصلح بينهم) أي بين الموصي لهم باجرأهم على نهج الشرع (فلاثم عليه) لانه بدل الباطل بالحق بل يرجي غفران ذنب الموصي (ان الله غفور رحيم) ثم أشار إلى ان من البر الذي يقتضيه الايمان الصيام التي فيها قتل النفس واحياء الروح فقال (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام) وهو الامتناع عن الطعام والشراب والجماع مدقة معلومة (كما كتب على الذين من قبلكم) أي على الامم من تحريم الطعام والشراب والجماع بعد العشاء الاخيرة (لعلكم تتقون) المعاصي التي منشؤها الشهوات اذ يكسرها الصيام لكنها اجعت في حقكم (أياما معدودات) عاشورا وثلاثة من كل شهر والام مختلفة في الايام ووجوب الاداء يختص بالصحيح المقيم (من كان منكم مريضا) يضرب الصوم (أو) راكبا (على) ظهر (سفر) فسق عليه الصوم فأفطر (فعدة) أي قالوا يجب عدد أيام تساوي أيام الافطار (من أيام آخر) غير المعدودات المذكورة (و) يجب (على) المفطرين (الذين يطيقونه) أي الصوم اذا أفطروا (فدية) هي (طعام مسكين) مد عند الجازين ونصف صاع من برأصاع من غيره عند العراقيين لانه اذا أعطاه كان مسكاه فمكان كالصائم (من تطوع) أي زاد في الفدية تطوعا ليزداد (خيرا فهو خيرا) من الاعتصار على ما أوجبه الله (وان تصوموا خيرا لكم) من الفدية وان زيد فيها (ان كنتم تعلمون) فضيلة الصوم وفوائده وهذا كله في أول الاسلام اذ لم يعتادوا الصوم ثم أشار إلى نسخ صيام تلك الايام بصيام رمضان ونسخ الفدية على المطيقين بالقضاء فذكر فضيلة هذه الايام أولها لم انما خيرا من المنسوخة فقال (شهر رمضان) هو (الذي أنزل فيه القرآن) أي

أشد وطأ وقيل هو في
الوط وقال القراء لا يقال
الوط وما روى عن أحد
ولم يجزه (أقوم قبلا) أصبح
قولا لهذو الناس
وسكون الاصوات
(انكالا) قيودا ويقال

في ليلة القدر منه من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا ثم نزل منجمه الى الارض وذلك لانه الشهر
 التاسع من شهر الهجرة يشعر بهجرة الكامل من العالم السفلى الى العالوي بصعوده سماء بعد
 سماء الى أن يبلغ التاسع وهو العرش المجيد الذي فوقه اللوح المحفوظ المشتمل على القرآن
 فيكشف به (هدى للناس) في نفسه من اعجاز (و بينات) أي شواهد (من الهدى) أي
 الدلائل القطعية (والقرآن) وقع الشبهة فاذا كوشف بالقرآن ظهر له اخلاق الله التي تجلي
 به افعاله ومن جعلها الصوم اذ هو خلق بالصوم لانه استغنى عن الطعام والشراب والنكاح
 (فن شهد) أي علم (منكم الشهر) باستكمال شعبان أو برؤية عدل الهلال (فليصمه) فهذا ما سأل
 لما ذكرنا ولا لكن بقي منه حكم المريض والمسافر قبل (ومن كان) منكم (مريضاً أو على سفر)
 فافطر (فهذه من أيام آخر) لامن رمضان آخر وانما بقي ذلك لانه (يريد الله بكم اليسر) هو
 وان والى عليكم الشهر (لا يريد بكم العسر) اذ في التوا الى لا تختلف العادة والافطار
 بل في سنة واحدة مرة (و) أمركم (اتكموا العدة) فيكمل تأثرها بالتصفية
 (و) لمزيد التصفية أمركم الله به (لتكبروا الله) بشاهدته بعد استكمالها ليلة العيد وجرها
 شكراً (على ما هداكم) بمزيد التصفية (و) أيضاً خفف عليكم اذ كانت سبعة وثلاثين يوماً
 بثلاثين (لعلكم تشكرون) هذا التخفيف فيجبر الشكر ما نقص من تلك الايام بالاجر ثم أشار
 الى أن هجران العالم السفلى وان أفاد التقرب بالاصعاد الى سماء بعد سماء فليس بشرط فيه
 فقال (واذا سألك عبادي عني) أقرب ربنا فنناديه أم بعد فنناديه (فاني قريب) أراهم
 وأسمعهم ما يقربون به الي فاقربهم اذ (أجيب دعوة الداع) منهم بابيك أو باعطاء المسؤول
 (اذا دعان) من غير تأخير وهو من خواص القرب لكنه مشروط بأجابتهم لي وإيمانهم بي
 (فليس يجيبوا لي) فيما أدعوهم الى عبادتي (وليؤمنوا بي) بتصحيح الاعتقاد واذ اجابوا لي
 وآمنوا بي (أعلمهم يرشدون) لما يرشد له الصاعدون الى السموات ثم أشار الى أن التقرب الى
 الله لا يتأني التلذذ بغيره ولو كان بالصوم الذي هو الامسالة عن المشتهيات فيقتصر ذلك بوقت
 الامسالة دائماً (أحل لكم ليلة الصيام الرفث) هو الافصاح عما يجب أن يكفى عنه كلف
 النيك وان أوجب لكم الميل الكلي (الى نساءكم) فانه بالليل كاطعام والشراب وانما أبيع
 مع ما فيه من مزيد الميل الى غير الله اصعوبة الصبر عند المعانقة اذ (هن لباس لكم وأنتم لباس
 لهن) أي يشغل كل واحد صاحبه اشتغال الثوب وكان حقه أن يمنع منه بعد العشاء الاخيرة
 اقرب من الصوم كما كان في أول الاسلام ولكن (علم الله أنكم كنتم تختانون) أي تفعلون
 خفية فعل الخائن فتظنون (أنفسكم) بتعريضكم للعقاب ونقص حظكم من الثواب بأشهر
 رضى الله عنه بعد العشاء فقدم واعذر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقام رجال واعترفوا بعنله
 ثم نهوا عليه (فتاب عليكم) أي قبل توبتكم (وعفا عنكم) أي جاوز عنكم تجريمه بلا
 كراهية (فالآن باثرون) أي الزموا بشركم ببشرتهم وهو كناية عن الجماع (وابتغوا)
 لابطال الميل الكلي اليه بتحصيل (ما كتب الله لكم) من الولد لاقضاء الشهوة (و) كذلك

اختلاط واحد ما نكل
 (اسفر) الصبح أي أضاء
 (أمشاج) اختلاط واحد ما
 مشج ومشيح وهو هنا
 اختلاط النطفة بالدم
 (أسرهم) خلقهم (أفافا)

(كلوا واشربوا) بعد العشاء الاخيرة وان قرب من وقت الصوم جواز جميع ذلك (حتى يتبين لكم) ابتداء ضوء الصبح في ظلمة الليل كأنما يميز لكم (الخطيط الأبيض من الخطيط الأسود من الفجر) الصادق الذي لا تعقب نور وظلمة (ثم أنتموا الصيام) أي صوم كل يوم (الى الليل) أي الى غروب الشمس من ذلك اليوم مع طهور الظلمة من قبل المشرق لا الى غيبوبة الشفق لان ابتداء الظهور موجب للتخلق باخلاقه وابتداء البطون راد الى عالم السفلى ثم أشار الى انه وان احل لكم ليلة الصيام الرفث لم يجمع مع الاعتكاف فقال (ولا تشربوهن وأنتم عما كفون) وان خرجتم عن المساجد وأنتم في حكم المستقر (في المساجد) والصائم قد خرج عن الصوم بالليل ثم قال ان لم تفهموا معانيها يكفيكم فيها أن (تلك حدود الله) المجازة بين ما أحل وحرّم (فلا تقربوها) لثلاث دعوى الى تحطيمها (كذلك) أي مثل ذلك البيان الرافع للشبه (يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون) أي يهتفون عن غرضه ثم أشار الى أن المقصود من الصوم الكف عن الشهوات المباحة والحرمة يجب الصوم عنها أبدا وأجلها حقوق الخلق فقال (ولا تأكلوا أموالكم) أي بعضكم مال بعض بل يجب عليه حفظ ماله كأنه مال نفسه ولا يجوز بذلك أكله كآكله مشترك (بينكم) سيما (بالباطل) أي بالطريق الذي لم يشرعه الله فانه لا يجوز لأحد في مال نفسه فكيف في مال الغير (وتدلوها) أي ولا تنسوا تلك الاموال (الى الحكماء) يجعل بعضهم رشوة لهم (لتأكلوا) بواسطة حكمهم الفاسد (فريقا) أي طائفة عظيمة (من أموال الناس) من غير ان تخزي عن اضافته اليهم لكونهم مالكين لها (بالانتم) أي بواسطة حكمهم الفاسد فانه لا يقيدها الحل ولا يشترط في هذا علم من تأكلون ماله بل يحرم عليكم اذا أكلتموه (وأنتم تعلمون) انه ليس لكم بخلاف ما اذا وهبته المورث ولا علم للوارث به فانه لا يأنم بأكله الوارث لكن اذا علم وجب عليه رد بدله ثم أشار الى ان من أخذ مال الغير لا يبق عليه ويبقى ظلمة الانام كالقمر يأخذ نور الشمس فلا يبق عليه ويعود مظلمة فقال (بستلونك عن الاهل) روى ان معاذ بن جبل وثلمة بن غنم قال يا رسول الله ما بال اهلل يبدو دقيقا كالخط ثم لا يزال يزيد حتى يمتلئ ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ (قل) بعد الاشارة بالترقيب على أكل مال الغير الى الجواب الحقيقي انه بقدر محاذاته للشمس فاذا حاذها طرف منه استنار ذلك الطرف ثم تزداد المحاذاة والامتقانة حتى اذا غمت بالمقابلة امتسلا ثم تنقص المحاذاة والامتقانة حتى اذا حصل الاجتماع أظلم بالكلية لكن لم يصرح به لانه اشتغال بعلم الهيئة الذي لا يفتق به في الدين وصرح بالاسلوب الحكيم اشهارا بأن الاولى السؤال عن الحكمة فيه فقال (هي) أي الزيادات والنقص (مواقيت الناس) أي دلائل أوقات خاصة لا جال الناس واهليقاتهم في الايمان والندور من غير افتقار الى حفظ الحساب ومراجعة الخبيم الفاسق بما يحكم على الاشياء باختلاف القرائن فانه لكثرة خطئه فيها يدعي علم الغيب وان أصاب في الحساب (والحج) والصوم لان مراجعة الخبيم فيهما أشد ثم أشار الى ان سؤال الحكم عما يتعلق بعلم الهيئة على اعتقاد انه علم نافع كاعتقاد أهل الجاهلية البر في اتیان المحرم البيوت من

أي ملتقة من الشهر
واحدة ألف واقف
ويجوز أن تكون
الواحدة ألفا واحدة ألف
ويجمع الجمع ألفا ألف (قوله
تعالى أحقابا) جمع حقب
والحقب غمانون سنة
وقوله لا تبسبن فيها أي
كلما مضى حقب تبعه
حقب آخر أبدا (قوله

ظهورها الا أن يكون من الجس كانه أو قريش أو الى ان أكل مال الغني من غير الوجه المشروع
 في القبح كدخول الدار من ظهرها وان استحسنه الراغبون في الدنيا يجعلهم ذلك برافصال
 (وليس البربان تأوا البيوت من ظهورها) كان الرجل منهم إذا أحرم لم يدخل دارا ولا
 حائطا من بابه بل نقب في ظهره أو ينفذ سلبا يصد فيه وان كان من أهل الوبر خرج من خلف
 الخيمة والقساط (ولكن البرمن اتقى) ما حرم الله في الاحرام ومن أموال الناس (وأوتوا
 البيوت من أبوابها) فانه لا كراهة فيها فضلا عن الحرمة بل يحرم مراعاة أمر الجاهلية فكلوا
 أموال الناس من الوجوه المشروعة (واتقوا الله) في شرع الاحكام أو تغيبوها (لعلمكم
 تقطعون) بكل بر وما يترتب عليه ثم أشار الى أن دخول بيوت الدين من أبواب النمايم برفع
 الشبهات التي تدخل البيوت من ظهورها (و) هو انما يتم بقتال الكفار باقامة الحج مرة
 والسيف أخرى فقال (فانلوا) بالسيف (في سبيل الله الذين يقاتلونكم) دون الشيوخ
 والنساء والصبيان (ولا تعتدوا) بالثأله والمفاجأة من غير دعوة وقتل المعاهد (ان الله لا يحب
 المعتدين) ليس من الاعتداء قتلهم في الحرم (اقتلوهم حيث تقتضوهم) أي أبصر قوتهم
 من حل وحرم (وأخرجوهم من حيث أخرجوكم) من حل وحرم وجواز الاخراج اتفاقا
 دليل جواز القتل لان الاخراج فتنة أي محنة يفتن بها الانسان (والفتنة أشد) أي أصعب
 (من القتل) لدوام تبعها ثم انكم (و) ان أمرتم بالقتال في الحرم (لا تقتلوهم عند المسجد
 الحرام) لان حرمة لذاته وحرمة سائر الحرم من أجله (حتى يقاتلوك فيه) فان قاتلوك فيه
 فلا فتنة فرون الى الفرار عن الحرم (فانلوهم) فيه اذ لا حرمة لهم لهتكهم حرمة المسجد
 الحرام (كذلك جزاء الكافرين) لا يترك لهم حرمة كالم يتركوا حرمة الله في آياته (فانتموا)
 عن الكفر بعد القتل لم يطا أبوابه (فان الله عفو رحيم) وان كان حق الأذى لا يكون
 مانعا من الاسلام لكنه لم يرجعهم حال الكفر فقال (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) أي
 لا يوجد كفر وشبهة (ويكون الدين) كله (الله) أي يصبر جميع الاعمال لله بلا عائق لكنه
 يرجعهم بمجرد انتهائهم حتى انه يغضب من أجلهم على من ظلمهم لذلك فقال (فانتموا فلا
 عدوان الا على الظالمين) أي فلا سبيل الا على من ظلمهم ولو قصاصا ثم أشار الى انه كما
 يقاتلون عند المسجد الحرام اذا قاتلوا فيه يقاتلون في الشهر الحرام اذا قاتلوا فيه فقال
 (الشهر الحرام بالشهر الحرام) أي تهتك حرمة بهتكهم حرمة (والحرمان قصاص) أي
 متساوية فلا يفضل شهر حرام على آخر بحيث يمنع هتك حرمة لهتكهم حرمة مادونه على
 انالتهك حرمة الشهر والمسجد الحرام والحرم بل تهتك حرمة من هتك حرمة أحدها (فن
 اعتدى عليكم) وهتك فيه حرمة مكان أو زمان (فاعتدوا عليه) لاعتلى الزمان والمكان (بمثل
 ما اعتدى عليكم) لا بأزيد منه (واتقوا الله) في هتك حرمة الشهر والمسجد والحرم بدون
 هتكهم وفي زيادة الاعتداء (و) ان خفت غلبتهم في المستقبل فالتكفيمكم (اعلوا أن الله
 مع المتقين) وليس من الاعتداء الاستعانة على الكفار بمن لا يقاتلونهم بأنفسهم بل

تعالى اغطش ليها) أنظلم
 ليها (قوله تعالى آفة به)
 أي جعله ذاق قبر يورى فيه
 وسائر الاشياء تلتقي على
 وجه الارض يقال آفة به
 اذا جعل له قبرا وقبره اذا
 دقته (قوله تعالى أنشروه)
 أحياء (قوله عز وجل
 أباب) هو ما رعته الانعام
 ويقال الاب لهم ثم

استعينوا عليهم ولو بالاستئجار (وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا) بترك الاتفاقيات المفضية إلى
 غلبتهم أنفسكم في التهلكة كما نكم (بأيديكم) القابضة عن الاتفاقيات تفوضونها (إلى التهلكة
 وأحسنوا) الظن بربكم في الاتفاق بأنه يعوضه عليكم في الدنيا والآخرة (إن الله يحب
 المحسنين) الظن به ومن أحبه الله لا يفوته شيء (وأنموا) ولو بالقتال في الشهر الحرام فإنه ليس من
 الاعتداء بل يكاد يكون من الواجبات لتوقف الواجب عليهما (الحج والعمرة) أي أعمالهما
 بعد إحرامهما أذو جبا (لله) فن عاقب عنهما عاق الله عن حقوقه وذلك لأن البيت لكونه أول
 منعه لله نازل منزلة بيت الملك الذي يقصده الزوار من بعده وهو الاحرام يجتمعون للزيارة
 تارة على فناء حريمه وهو الوقوف بعرفة في الحج وكذا أكثر أعماله ويفترقون تارة وهو العمرة
 فيطوفون حوله على عدد من فاته السبع التي يتخلف بها المتقربون إليه ويحسون لما كبدته
 النازل منزلة اتحقق به ويحقون لقطع علائق ما سواه (فإن أحصرتم) أي فإن حبسكم العدو
 ولم يمكنكم قتالهم أو تركتم فأردتم التحلل (فما استيسر من الهدى) أي فالواجب ما يسر
 من ذبح بدنة أو بقرة أو شاة لأن الابتلاء بالاحصار من خبائث النفس ولا يمكن أفناء واختيارا
 فأفنى ما يناسب من الحيوانات (ولا تخافوا رَوْسَكُمْ) للتحلل (حتى يبلغ الهدى محله) أي حتى
 تعلوا بلوغ الهدى مذبحه من الحرم إن أمكن إيصاله إليه والا فحيث أحصر على مائة له
 المأوردى عن جميع أصحابنا البصريين وذكر أن الشيخ أباع مائة له عن نص الشافعي قال
 ومن أصحابنا البغداديين من جوز فحرقه في الحل وإن قدر على إيصاله إلى الحرم انتهى وهذا
 هو المشهور في المتأخرين وتأويل الآية حينئذ ذبح الهدى فيه تنقضي محله وذلك لأن
 الهدى يقوم مقام الأفعال السابقة على الخلق وإذا لم يجز الخلق قبل البدل فقبل المبدل
 أولى بالامتناع الاضرورة مع فدية (فمن كان منكم مريضا) يضره بالشعر (أو به أذى من
 رأسه) من قل أو صداع (ففدية من صيام) ثلاثة أيام لأنه تعدى على الاحرام والطواف
 والسعي فيصوم لكل تعدى يوما (أو صدقة) ثلاثة أصح يتصدق به على سنة مسكينين
 على قوت اليوم لأنها أخف على النفس من الصوم وقد كملت الجناية (أو نكاح) أي ذبح بدنة
 أو بقرة أو شاة وهو لكامله لم يحدد (فاذا أمنتم) أي كنتم آمنين من أول الامر أو صرتم بعد
 الاحصار (فمن تمتع) باستباحة محظورات الاحرام (بألمرة) أي بالفراغ من أعمال العمرة
 (إلى الحج) أي إلى وقت الاحرام بالحج (فما استيسر من الهدى) أي فالواجب عليه أنما هو
 الجزء الكامل لأنه أحب إلى النفس فلا بد من قتل بدلهما (فمن لم يجد) هديا (فصيام ثلاثة أيام في
 الحج) أي بعد الاحرام قبل الفراغ من أعماله والأولى سادس ذي الحجة وسابعه وثامنه جبرا
 لأنه قصر في أعماله الثلاثة الوقوف والطواف والخلق (وسبعة أذارجهم) إلى أوطانكم إبقاء
 للصقات السبع التي يخلق أو تحقق بها بعد الرد إلى عالم السفلى (تلك عشرة كاملة) في العوض
 عن الهدى لأنه يجبر ما نقص جبراً مؤبداً لا يخاف منه الاختلال في حق الكامل (ذلك) أي

كالشاة للناس وقوله
 أذنت لربها وقت أي
 سمعت لربها وحقها أن
 تسمع قوله تعالى والارض
 ذات الصدع أي تصدع
 بالثبات قوله تعالى أفلم
 من زكاهم وقدرنا من
 دسأها أي ظفر من طهر
 نفسه بالعمل الصالح
 وفات الظفر من أخلهما

وجوب دم المقتنع (لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام) أي لمن لم يكن وطنه دون مسافة
 القصر من الحرم لأن من دونها في حكم القرب من الله فالحق تعالى يجبره بنفسه (واتقوا الله)
 في الجناية على إحرامه (واعلموا أن الله شديد العقاب) لمن جنى على إحرامه أكثر من شدة
 الملوك على من أساء الأدب بحضرته وكيف لا تعظم الجناية على أفعال الحج وهي معظمة عظم
 لها أوقاتها (الحج) أي أوقات أعماله (أنهم رسولوات) بكثرة الفضائل عند أهل الحقائق
 فتشوا يطالع على أعمال الحق وذو القعدة على صفاته وذو الحجة على ذاته والمراد عشرها الأول
 نزل منزلة الكل اغاية فضله (من حرص) أي أوجب على نفسه (مبين الحج) بإحرامه ولو بنية
 النقل (فلاروت) أي فقتضى إحرامه أن لا يوجد جاع (ولا سوق) بارتكاب محظورات
 الإحرام وغيرها (ولا جدال) أي بممارسة أحد من الرفقة والخدام (في الحج) أي في أيامه بل
 ينبغي أن يوجد فيها كل خير مع خيرات الحج (وماتفعوا من خير) ولو أدنى (يعلم الله) فيعظم
 الجزاء عليه بانضمامها إلى خيرات الحج (وليس من الخيرات ترك التزود وان أشعر بالتوكل
 بل (تزودوا) اتقاء السؤال فإنه خير من التوكل (فان خير الزاد) أي زاد الآخرة الذي يترك
 له زاد الدنيا عند تاركه (التقوى) فانه أخير من الأعمال النافلة بل لا ينفع عمل بدونه وهي تنفع
 بدون الأعمال (واتقوا بأولى الأبواب) أي بأهل الحقائق الباطنة فان كل باطن يخالف
 التقوى مردود وكيف تمنعون من التزود ولا تمنعون من التجارة إذ (ليس عليكم جناح) أي
 ضيق في (أن تبغوا فضلا من ربكم) من الربح يرجع قلوبكم عن اهتمام الرزق لعبادته
 ومعرفة نفسه واقصدوا لعبادته ومعرفة الاجتماع به رفقات (فاذا أفضتم من عرفات) أي دفعتم
 منها بكثرة دفع الماء عند صبه (فاذكروا الله عند المشعر الحرام) أي فصلوا المغرب والعشاء
 جمع التذكروا الله بالجمع بين الظاهر والباطن لاطلاعكم على ذلك عند الوصول إلى مبادئ
 حرمة المشعر الحرام وهو جبل قزح أو ما بين جبلي المزدلفة من مازي عرفة إلى محسر
 (وادكروا كما هذا كم) بدلائل الكتاب والكشف والعقل (وان كنتم من قبله لمن الضالين)
 أي وانكم كنتم من قبل أن هذا كم الله بذلك لمن الضالين باعتقاد الهية المظاهر والهية من
 ذكر الله حتى في نفسه أو بقي به (ثم أبيضوا من حيث أفاض الناس) أي أبيضوا من المشعر
 الحرام الذي أفاض منه الحس الذين زعموا أنهم الناس فلم يخرجوا منه إلى هرفة ببقية أعمال
 الحج طواف الركن والسعي والحلق والرمي (واستغفروا الله) عند الترقى إليها عاسف من
 المعاصي حال وصولكم في به - هذا الذكر السابق فانه أقرب إلى القبول (ان الله غفور رحيم)
 يغفر ذنب المستغفروا ويرحم عليه (فاذا قضيت مناسككم) أي فرغتم من أعمال الحج (فاذكروا
 الله) بما رباكم بها ولا تهبطوا بما حصل لكم من الكمال (كذلك كما آياهكم) اذمنوا عليكم بالتربية
 (أو) كذا كرفوم (أشد ذكر) الله منكم لا يأتكم لان منة الله بالاهداء والتوفيق
 والتعريف أجل من كل منة واقصدوه بذكره دون غيره لئلا يتجملوا بسطة (فن الناس) أي
 الذين نسوا حق عظمتهم (من يقول ربنا آتنا) مرغوب لنا (في الدنيا) لا نطلب غيرها فلهذا

بالكفر والمعاصي ويقال
 أفلم من زكاه الله وناب
 من أضله الله (قوله أنقض
 ظهورك) أي أنه قل ظهورك
 حتى جمع نقضه أي صوته
 وهذا مثل ويقال أنقض
 ظهورك أنقله حتى جعله
 نقضا والنقض البعير
 الذي قد أذهب السفر
 والعمل فنقض له فيقال

تتم بيع النفس لطايب مرضاة الله تعالى فقال (ومن الناس من يشرى نفسه) أي يبيعها
 حتى كأنه يفساها (ابغواء) أي طلب (مرضات الله) لا يحظ من حظوظها فيمبددها لأنه لا لذيها
 ولا لآخرته (والله رؤوف بالعباد) الذين انحسروا عبادته فلم يكونوا أجرا أو ميراثا لهم بباطل
 حظوظهم في الدنيا والآخرة أذ يملأون به فوق تلك ذل أهل الدنيا بدنياهم وأهل الجنة بجناتهم
 وكثرة ما يفيض عليهم - ثم حظوظها أيضا ثم أشار إلى أن يبيع النفس ابتغاء مرضاة الله انما
 يتم بالانقياد لله ظاهره وباطنه ولا يتم مع طلب حظوظ النفس لأنه يعارض فيه إرادته بإرادة
 الحق فقال (يا أيها الذين آمنوا اخلوا في السلم) فان مقتضى الإيمان الانقياد له بالكلية فان لم
 يتم فلا بد من المدخول فيه فادخلوا فيه (كافة) لا مانع من الدخول فيه سوى اتباع خطوات
 الشيطان (لا تتبعوا خطوات الشيطان) فانه وان جاءكم بلذات دنيوية أو خروية يفوت
 عليكم لذات أهل الله (انه لا يكم عدو مبين فان زلتم) باتباع خطوات العدو (من بعد
 ما جاءكم البينات) على عداوته وعلى عظم لذات أهل الله ثم أهل الجنة واعتدتم على حله
 وكرمه وجوده (فاعلموا أن الله عزيز حكيم) فاذا أخلاكم مقتضى عزته بترك الانقياد فلا بد
 أن يفصل بكم ما هو مقتضى حكمته من الفرق بين من قام بمقتضى عزته ومن أدخل ما وكم كان
 جواد كريم لطيف فهو مانع من مقتضى شديدا العقاب ثم أشار إلى أنه لا يمكن في الدخول في السلم
 الانقياد الظاهر مع انكار الباطن فانه مكر مع من يطاع على مكر الخلائق ولا يطاعون على
 مكره فقال (هل ينظرون الا أن يأتهم الله) بهزله مخفيا له (في ظلم من الغمام) أي الغمام
 الأبيض الموههم كونه ما طرا اخفاءهم النفاق (و) تأتيهم (الملائكة) الذين لا يصرون
 بأقهر الذي لا شعوره أصلا بخلاف الذي في الغمام (و) لا وجه لا تظايرهم اد (فرض الامر)
 في حق المنافقين بذلك والانتظار مشعر بالتردد وكيف يتردد فيه (والى الله ترجع الامور)
 فاذا لم يتقادوا باطنا يكون رجوعهم اليه رجوع العبد الخارج على الملك اذا رد عليه قهرا
 ثم أشار إلى أنه لا ينبغي أن يتقادقه ان يغتر بما يظهر عليه من الخوارق فقال (سل بني اسرائيل
 كم آتيناهم) على رهبانيتهم على خلاف شريعتهم (من آية بينة) فصرفوها وهي نعم الله إلى
 معاصيه فأهلكهم (و) هكذا (من يبدل نعمة الله) بمعصيته (من بعد ما جاءته) أشد غضبه
 عليه (فان الله شديد العقاب) ثم أشار إلى أن الخوارق ان لم تقارن بالانقياد لله لم تدل على
 القرب من الله بل على البعد منه حتى يكتسب بها الدنيا فيشبه الكفرة اذ (زين للذين كفروا
 الحياة الدنيا) كيف (و) يكون سبب ازديادهم بالؤمنين فيشبه الكفرة اذ (يسخرون من
 الذين آمنوا) بما فاقوا عليهم بأمور الدنيا كذلك أهل الخوارق يسخرون من العوام بما فاقوا
 عليهم بالخوارق بل على المتقين الذين لا خوارق لهم (والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة) وان لم
 يفوقوا بالخوارق في الدنيا بل رزقهم الله الخوارق كرزق الكفرة الاموال (والله يرفع من
 يشاء بغير حساب) فبعد التقوى أدل على القرب من الخوارق ثم أشار إلى أنهم كيف عظموا
 بالخوارق انفسهم ولم يعظموا الانبياء بمجراتهم التي هي أعظم الخوارق مع اقترانها بالدعوة

التكاثر (قوله أباييل)
 جماعات في تفرقة أي - ملقة
 حلقة واحدة بالذواويل
 وايل ويقال هو جمع
 لا واحد له (قوله تعالى
 الابتر) الذي لا عقب له
 (قوله تعالى أحد) بمعنى
 واحد وأصل أحد واحد
 فأبدت الله - منزلة من الواو

العامة الى الخبيرات بل كانت سبب تفرقهم اظهروها على يد غيرهم وذلك أنه (كان الناس
 أمة واحدة) متفقين على الاسلام فيما بين آدم وادريس وعلى الكفر فيما بينه وبين نوح
 (فبعث الله النبيين) بالمجرات القاهرة والبراهين القاطعة مقرونة بالدعوة الى الخبير في
 العموم اذ بهتهم (مبشرين) لمن آمن وأطاع (ومنذرين) لمن كفر وعصى (وانزل معهم
 الكتاب) الجامع لما يحتاجون اليه في باب الدين على الاستقامة والهداية التامة التي لا يحتاج
 معها الى خارق لكونه ملتبسا (بالحق) من جميع الوجوه (ليحكم بين الناس فيما اختلفوا
 فيه) من الاعتقادات والاعمال ومجراتهم مؤيدة له (وما اختلف فيه) مع كونه واقعا
 للاختلاف (الا الذين آمنوا) أي علوه ولم يكن اختلافهم لالتباس عليهم من جهته بل (من
 بعد ما جاتهم البينات) أي الدلائل الواضحة بكون الشبهة بازائما شبهة في مقابلة البديهيات
 فكان اختلافهم (بغير ما بينهم) أي حسدا وقع بينهم لكنه لم يبق شبهة في حق من آمن (فهدي
 الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق) أي للحق الذي اختلفوا فيه (بآذنه) أي بتدبيره
 لا بمر اجعتهم المتخافين ولا بهدم معاقبته الدلائل الواضحة (والله يهدي من يشاء) بغير دليل
 ظاهر ولا مدعى بشرى (الى صراط مستقيم) كذلك خوارق أهل الضلال سبب الالتباس
 عليهم وقد هدى الله المؤمنين فيزوا بين المجزات والكرامات وبين سائر الخوارق ولو قيل كيف
 يتميز الحق من المبطل مع انه يعطى الخوارق والشبهه أجيب بأنه التباس ضعيف اذا المجزاة غير
 مقدورة للتبشير مقرونة بالدعوة الى الخبير في العموم لكن قد يتلى به كما يتلى الضعفاء بالأساء
 والضراء في الاسلام اذ لولا لاتفق الكل على الحق لانه طال به ولا مانع عنه أحسنهم ان
 تدخلوا الجنة من غير ابتلاء في تمييز المجزات أو الدلائل عن الخوارق والشبهه (أم حسبتم ان
 تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم) أي من غير ان يأتكم الشان العجيب
 الذي كان للماضين قبلكم فكان سنة الله التي لا تتبدل (مستم البأساء) أي أصابهم الفقر
 والشدّة (والضراء) أي المرض والزمانة (وزلزلوا) أي أزعجوا من خوف العدو (حتى يقول
 الرسول) الداعي الى الصبر الواعد بالنصر (والذين آمنوا معه) العازمون على الصبر
 الموقنون بوعده النصر (متى نصر الله) استبطاء له فيقال لهم (الا ان نصر الله قريب) فكذلك
 التمييز بين المجزات وسائر الخوارق وبين الدلائل والشبهه قريب وان استبعد البعض ثم أشار
 الى أن السؤال المذكور في وضوح الرد كالسؤال عما يتفقون (يستلونك ماذا يتفقون)
 يستمعون مع وضوحه (قل) الالتباس في المصرف أكثر خفة لكم ان سألو عنه أولا
 وتجاوبوا بأن (ما أنفتم من خير) فيه اشارة الى أن كل خير صالح لا اتفاق (فاللوالدين) قبل
 غيره ما يكون ادا الحق تزييتهم مع كونه صلة وصدة (والاقرين) بعدهم ليكون صلة
 وصدة (واليتامى) بعدهم لان فيهم الفقير مع المجز (والساكين) بعدهم لاحتياجهم (وابن
 السبيل) بعدهم لانه كالغربة في غيبة ماله ثم صرح بجواب أصل السؤال تنبيها على
 غباوتهم مع مزيد تعميم فقال (وما أفهموا من خير فان الله به عليم) فيجوز بكم عليه وفيه اشارة

المفتوحة كما أبدت من
 المضمومة في قولهم وجوه
 وأجوه ومن المكسورة في
 قولهم وناسح وناسح ولم
 يزلوا من المفتوحة الا في
 حرفين أحدها امرأة أناة
 وأصلها وأنا من الوني وهو
 الفتور
 (باب الالف المضمومة)

الى أن ما يأتي به صاحب المجزة خير في نفسه فلولم تميز المجزة عن سائر الخوارق فلعلمكم ان
تفعلوا ما هو الخسر بكل حال ولو قالوا ان أمر الشبه صعب لا يكاد يسهل أجيبوا انما صعب
لكراحتكم حالها ما يفوتكم من الدين المألوف لكم فيكون حالها على أنفسكم بمنزلة القتل
لها قال كره في حالها كالكره في الجهاد اذ (كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا
شيئاً وهو خير لكم) ومنه الجهاد اذ به ظهور الاسلام وتيسير اعماله بلامانع وحل الشبه اذ به
الوصول الى الحق المقيد للسعادة الابدية المنجي عن الشقاوة الابدية (وعسى أن تحبوا شيئا
وهو شر لكم) ومنه ترك الجهاد القالع للاسلام المانع من أعماله وحب الله الباطلة المفقوة
للسعادة الابدية المفضية الى الشقاوة الابدية ثم قال (والله يعلم وأنتم لا تعلمون) فاذا اشتبه
عليكم شيء فعليكم بكتاب الله وسنة رسوله ثم أشار الى ان مما اشتبه عليهم أمر ترك بقتالهم في
الشهر الحرام مع قولك بحرمة الشهر وهو أيضا سهل الردفهم (يسئلونك عن الشهر الحرام) أي حرم
أم لا فتقول انه حرام فيكون (قال فيه قل قتال فيه كبير) من المعاصي البكائر كيف
(و) هو (صدقة عن سبيل الله) أي عن التجارة التي جعلها الله سبيل الرزق لعباده (و) لو استبيع
هذا القتل فهو (كسربه و) صدقة عن (المسجد الحرام) اذا قتل الحاج الخارجون في الشهر
الحرام فهذا وجه تحريم القتال في هذا الشهر (و) لكن (أخرج أهله) أي أخرجهم أهل
المسجد الحرام وهم النبي والمؤمنون (منه) أي كبره (الله) جرما من قتلهم اياهم لان الأخرج
فتنة (والفتنة أكبر من القتل) فقد فلو ابكم في المسجد الحرام ما هو أكبر من القتل فيه
وحرمه المسجد كحرمة الشهر على ان قتلهم لكم ايسر كقتلهم لانكم تقتلونهم دفعاً عن
أنفسكم وعلى أن يؤمنوا فيفوزوا بخير الدارين (و) هم يقتلونكم لطلب الردة بل (لا يزالون
يقاتلونكم) أي يردوكم عن دينكم ان استطاعوا أي قدروا على ردكم وهي أضرم
القتل الذي تدفعونه لان غاية القتل الموت وهو حاصل للمرتدون لم يقتل (و) انما كانت
الردة أضر لانه (من يرتد منكم عن دينه قيمت) وهو كافراً ولأن حبطت أعمالهم (أي تفتت
جميع مساعيهم النافعة لهم في الدنيا) اذ ترفع الامان عن أموالهم وأهلهم (والآخرة) اذ
بسقط نوابهم (و) لا يقتصر عليه بل (أولئك أصحاب النار) وهي أشد من القتل سيما فيهم
فيها خلدون ان الذين آمنوا (بحرمة الشهر في نفسه وجواز قتال الخارجين أهل المسجد الحرام
منه) (والذين هاجروا) اذا خرجوا من المسجد الحرام (وجاهدوا في سبيل الله) ولوفى الشهر
الحرام لا دفع عن أنفسهم أو لادعوى الى الاسلام المقيد لهم في الدارين (أولئك) وان باشروا
القتال في الشهر الحرام (يرجون رحمة الله) على ايمانهم وهجرتهم وجهادهم للدفع
أولاً بيمان المقتول (والله غفور) لهنكهم حرمة الشهر (رحيم) بما رخص في القتال مع
قيام دليل الحرمة ومما اشتبه عليهم أمر الظهري لا تقوى وتفرح ويؤدى سكرها الى التشائم
والتضارب والافتاتل وأمر الميسر لانه يحصل لواحد ما لا يوضحه على آخر فهم (يسئلونك
عن الحرام والميسر) ايا طان لهما فلهما (أوجهران فتاسطهما) قل فيهم ما انتم كبير ومنازع

(قوله تعالى وأتوا به
متشابهاً) أي يشبه بعضه
بعضاً بخلاف أن يشبه في
اللون والخلقة ويختلف
في الطم وجامزان يشبه
في النبل والجودة فلا
يكون فيه ما يتق ولا
ما يفضل غيره (قوله عز
رجل أميون) الذين

للناس) يرون بينهم معارضة فيستشككونه (و) ليس بشئ كل مع ظهور رجحان جانب الاثم
 اذ (انهم ما كبر) نائبا (من نفعهما) لان الضرر الاخرى لا يحتمل للنفع الدينى بل يراه
 نفعان من نسي ذلك الضرر (ويستلونك ماذا ينفعون) فان رجحان الامر الاخرى على النفع
 الدينى يقتضى اتفاق الجميع (قل) لم يامركم باخلال الامر الدينى للنفع الاخرى وانما
 منع النفع الدينى للضرر الاخرى فانفقوا (اعفوا) أى الفاضل الذى يمكن التجاوز عنه
 لعدم الاحتياج اليه كفى الخمر لا يحتمل بتركها من دينى بل فى مشربه أنواع من الخلال الدينى
 فالاثم انما كان لاختلال الامر الدينى بذهاب العقل فلذلك قال عقبيه (كذلك) هكذا
 (يبين الله لكم الايات) الامر والنهى وهو ان الدنيا (اعلمكم تتفكرون فى الدنيا) انها فانية
 (والاخرة) انها باقية وفى أمورهما لتصلوهم ولا تصموا فساداتهما فلا تتركوا الا اذا
 الباقية للذاث الفانية (ويستلونك عن النبأ) بان الضرر الاخرى اذا كان مانعا من النفع
 الدينى وفى كل مالهم ضررا آخرى ولا يؤمن منه أو جب التصرف عنهم وهو مضيع لهم
 (قل) لا ضرر آخرى فى اصلاحهم بل (اصلاح لهم خير) دينى لهم وأخرى لكم
 (و) خطراً كل مالهم ليس بمانع من مخالطتهم بل (ان تخالطوهم فآخؤاكم) ولا بأس
 بمخالطة الاخوان اذ لم يكن على وجه الفساد (والله يعلم المفسد) ويميز (من المصلح) فى الجزاء
 فاحذر زواجر الفساد ولا تتركوا اصلاح فان تركه بشئ عليهم (ولو شاء الله لا غفركم)
 أى لشيء عليكم بما تشقون عليهم ولا يمنعه من ذلك شئ (ان الله عزيز) أى غالب على ما اراد
 (حكيم) وقد اقتضت حكمته ذلك فلا يتركه ثم أشار الى أن الخطر الاخرى وان أمر بتحملة
 فى أمر النبأ لا يجوز تحمله فى منة أهلك الشرك فقال (ولا تنسكوا المشركين حتى
 يؤمن) بل يحتمل لاجله الضرر الدينى به كاح الامة المفضى الى رقية الولد (ولا تة مؤمنة
 خير من مشركة) فان نقصان الرقية فيها يجبرو بالايان الذى هو أجل كالات الانسان (ولو
 أعجبكم) بسائر الفضائل فان نقصان الكفر لا يجبرها (ولا تنسكوا المشركين حتى يؤمنوا)
 بل يحتمل لاجله الضرر الدينى بفوات الكفاء (وليس بمؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم)
 بكثرة الفضائل فان ذهاب الكفاءة بالكفر غير مجبور بشئ منها وأشار الى وجه الخطر بقوله
 (اولئك يدعون الى) أسباب النار) ويؤثر قواهم لافراط المحبة بينهم (واقه) يمنع منا حكمهم
 وأمرنا بكثرة الارقاء لانه (يدعون الى) أسباب الجنة (و) أسباب المغفرة) المنجية من النار
 ويتيسر ذلك (بأذنه) أى بتوفيقه (ويبين آياته للناس) ليتذكروا الاعلى القطع بل بطريق
 الرجاء (اعلمهم يتذكرون) ويستلونك عن المحيض) هل يجب ابتعادهن عن مكان القرائن للخطر
 فى الاجتماع (قل) لا خطر فى ذلك بعدد به اذ (هو اذى) بأبواب الطبع السليم وغايته اعتزال
 النساء فى محل الحيض (فاعزلوا النساء فى الحيض) أى الفرج (و) للخطر فى ذلك (لا تقر بهن)
 مباشرة حريم الفرج وهو ما بين السرة والركبة (حتى يطهرن) أى يحصل لهن النقاء عن الدم
 بل حتى يغتسلن (فاذا تطهرن) أى اغتسلن (فأنوهن) أى أبيع لكم انبأهن (من حيث

لا يكتبون واحدهم أى
 منه وبالى الامة الامية
 التى هى على أصل ولادات
 أمهاتهم لم تتعلم الكتابة ولا
 قراءتها (قوله عز وجل
 أنشروا فى قلوبهم الجهل)
 أى حب الجهل (قوله
 عز وجل أهل به لغير الله)
 ذكر عند ذبحه اسم غير
 الله وأصل الاهلال رفع

أمركم الله) أي من القبل الذي أباحه الله لكم وتوبوا لو أتيتكم قبل التطهر أو في غير المأني فان
 التوبة طهر (ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) لانهم يرجعون اليه ويناسبونه في
 التنزه وانما أمركم باتيان القبل لان الحرج انما يكون من جانبه اذ (نساؤكم حرث لكم)
 نافعون في أرحامهن بذر الولد وهو النطفة ومنع اتيان الدبر لايمنع اتيان القبل من جهنسه
 (فأتوا حرثكم أنى شئتم) أي من أى جهة شئتم فلا تسالوا يقول اليهود ان من جامع في القبل من
 جهة الدبر كان الولد أحول (وقدموا) على الاتيان قصد طلب الولد فانه يفيد الثواب
 (لا تفكركم واتقوا الله) أن تضعوا بذره بوضعه فيما لا يحل (واعلموا أنكم ملاقوه) فيسألونكم
 عن بذره (وبشر المؤمنين) الواضعين بذره في محل أمره بما يجازيهم على تعصمهم للعالم ثم أشار
 الى أن قضاء الشهوة لا يمنع من تأخير قصد الخير كما أنه لا يمنع تأثيره نقض اليمين فقال (ولا تقيمهوا
 الله عرضة لأيمانكم) أي حاجزاً بينكم لاجل يمينكم به على أن لا تبرؤا أو على أن تفعلوا فعلا
 محرماً أو على أن لا تدخلوا في الإصلاح وبين (أن تبرؤوا وتتقوا) فعل المحرم (وتصلحوا بين
 الناس) فأنقضوا أيمانكم وكفروا عنها يحصل لكم أجر الخير (والله سميع) لاعتذاركم عن يمينه
 اذا انقضوه له عظيم أمره (عليم) بأنكم قصدتم به تعظيم أمره لاهلك حرمة فلا يؤخذكم بذلك
 اليمين بعد التسكير كما أنه (لا يؤخذكم الله باللغو) أي بالكلام الذي لم يقصد به أيمانكم وان
 دخل (في أيمانكم) بلا قصد (ولكن يؤخذكم بما كسبت قلوبكم) من هتك حرمة بنقض
 اليمين المقصودة أو جعلها وسيلة الى كتاب حرام (و) انما لا يؤخذكم بالغفوة مع قلته
 مبالاتكم اذ (الله غفور رحيم) ثم أشار الى أنه كما لا يؤخذكم بيمينكم اذا انقضت للبر
 والتقوى والإصلاح وكفرت لا يؤخذ بيمين المولى وهو من حلف لا يجامع امرأته فوق أربعة
 أشهر أو مطلقاً اذا كفر فقال (الذين يؤلون) أي يحلفون للامتناع (من نسائهم تربص أربعة
 أشهر) أي انتظار نسائهم مضي أربعة أشهر اذ لا يحق ان الصبر فوق ذلك (فان فأتوا) أي رجعوا
 اليهن بالجماع فنقضوا اليمين وكفروا عنها (فان الله غفور) لحسنه (رحيم) على النساء بما رخص
 لهم في الحنث (وان عزموا الطلاق) أي حقة قوام وجهه وهو ترك الشيء كأنهم قصدوه جرماً
 (فان الله سميع) لقصد هم (عليم) بما يجب عليهم من تطليقها من أنفسهم أو على لسان الحاكم
 (والمطلقات) ولو موليات انتظرن المدة المذكورة وفي معناه ان المفارقات حال الحياة برودة أو
 خيار اذا كن من ذوات الاقراء مدخولات غير حاملة (يتربصن بانفسهن) أي ينتظرن
 بحمل أنفسهن عليه قهراً (ثلاثة قروء) أي مضي ثلاثة اطهار يجتمع الحيض فيها في أرحامهن
 اجتماعاً كاملاً وحين يفتقلن الى الحيض لان هذا الانتقال يدل على برائة الرحم بحسب
 الغالب اذ حيض الحامل نادر ولو كثر فلا يكتفى بخسنى الحمل بعده هذا العدد وجعل تعدد
 الطلاقات توسيعاً للمدة الرجعة على من راحى حقه ما له يذهب عن قلبه في هذه المدة ما كرمها
 فبراجعها وعلى من استكمل ليدوق وبال فراقه لو عاد به - مد العدة - (ولا يحمل لهن أن يتكفن
 ما خلق الله في أرحامهن) من الحيض أو الولد استجبالاً للعدة وإبطالاً للخلق الزوج في الرجعة

الصوت (قوله عز وجل
 اضطر) أي الجئي لقوله
 عز وجل أمة) وهي على
 ثمانية وجوه أمة جماعة
 كقوله عز وجل أمة من
 الناس يبقون وأمة اتباع
 الانبياء عليهم السلام كما
 تقول نحن من أمة محمد
 صلى الله عليه وسلم وأمة
 رجل جامع للخير يقصدى به

(ان كن يؤمن بالله) ان جرين على مقتضى الايمان به المخوف من ذاته (واليوم الآخر)
 المخوف من جزائه (وبعواتن) أى أزواجهن (أحق بردهن) ان كان الطلاق دجيبا (في
 ذلك) أى فى زمان التبرص (ان أرادوا) بالرجعة (اصلاحا) لا اضرازا (و) (الاصلاح انما يتم
 باداء كل حق الآخر اذ لهن) على الرجال من المهر والكفاف وترك الاضرار (منسل الذى
 عليهن) للرجال من الاطاعة والتعفف وحفظ البيت (بالمعروف) ايس لهن التصكم على
 الرجال من الاعتراض بتزوج أخرى أو بالتسرى اذ (للرجال علمين درجة ولله عزير) أى
 قادر على انتقام من منع حق صاحبه (حكيم) ينتقم منه بمقتضى حكمته (الطلاق) أى
 التطلق الذى يستحق الزوج الرد فى عدته (مرتان) فى كل مرة الرد والتطلق فان رد
 (فامساك بمعروف) أى فالواجب امساكها باقامة حقوق الزوجية ولا يجوز اضرارها
 بذلك بتطويل العدة (أو) طاق فالواجب (تسريح باحسان) أى لا يأخذ منها شيئا (و) ذلك
 لانه (لا يجعل لكم أن تأخذوا مما آتيتوهن شيئا) من المهر والنفقة فضلا عن سائر أموالها
 فى كل وقت (الا) وقت (أن يخافا ألا يقيما حدود الله) أى حقوق الزوجية ثم هذا الخوف
 يجب أن يكون بحيث لو رفع الى الحكم يقع فى قلوبهم (فان خفتم) أيها الحكماء لو رفع
 أمرهما اليكم (ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما) أى لا حرج على المراتفى الاعطاء وعلى
 الزوج فى الاخذ (فيما افتدت به) نفسها من ضرره ولو زائد على قدر المهر والنفقة ولا يكون
 حيفه تسريحها باحسان بل خلعا (تلك) الاحكام (حدود الله ولا تعدوها) فلا يجعل للزوج
 أن يأخذ من اختص به خوف عدم اقامة الحدود وللمرأة أن تعطيه ان اختص به اذ لك
 (ومن تعد حدود الله فأولئك هم الظالمون) فى الاخذ والاعطاء وان صح عقد الخلع واذا
 خيرناه بعد المراتين بين الامساك والتسريح (فان طلقها فلا تقل له) برجة ولا ينكح جديد
 (من بعد) لانه قطع محبتهم من نفسه وقلبه ووجهه فلم يبق له عاقبة بمكنه جذبا بها (حتى تنكح
 زوجا غيره) أى حتى تذوق وطء زوج آخر ينكح جميع ذلك لئلا يكثروا التطلاق والعود
 مع أنها لما نكحت زوجا آخر وطئها صارت كأنهم لم تكن امرأة الاول أصلا فكانه لم تكن
 بينهم محبة انقطعت يحتاج وصلها الى علقته بل صارت لا تعرفه ولا يعرفها على ان القطع اذا
 كان من البعض مكان كقطع الشجرة لا من أصلها فيمكن عودها وان كان من الأصل فلا
 تعود الا بغير جسدي وجعل الى عارس آخر لئلا يكون القاطع عارسا مرة أخرى فيلزمه
 السقه (فان طلقها) الزوج الثاني (فلا جناح عليهما) أى على الزوج الاقل والمرأة (أن
 يتراجعا) الى الزواج بتجديد النكاح (ان ظنا) أى اعتقدا اعتقادا راجحا اذ لا يمكن الجزم
 بالامور المستقبلية (أن يقيما حدود الله) أى حقوق الزوجية (وتلك) أى اصابة الزوج الثاني
 وتطليقه وطلبها اقامة حقوق الزوجية (حدود الله يبينها لقوم يعلمون) ان من قطعت
 محبته يحتاج فى تجديد ها الى حيلة (واذا طلقتم النساء) أيها الأزواج الثواني (فبلغن أجلهن)

كقوله ان ابراهيم كان أمة
 فأتاه الله وأمته دين وملة
 كقوله عز وجل انما
 وجدنا آباءنا على أمة وأمة
 حسين وزمان كقوله عز
 وجل الى أمة معدودة
 وكقوله واذكر بعد أمة
 أى بعد حسين من قرأ أمه
 وأمه أى نسيان وأمة أى
 فامة يقال فلان حسين

أى قبلغ انتظارهن ما يقرب آخر مدتهن فأنتم كالأزواج الأولين (فامسكوهن بمعروف)
 أى بقصد إقامة حقوق الزواج (أو مسكوهن بمعروف) أى أتر كوهن مسرحات من غير قصد
 العضل (ولا تمسكوهن ضرارا) بمن يطويل العدة (لنعتدوا) عليهن يجعلها كالمعلقة (ومن
 يفعل ذلك) فهو وان ظلمها فى الظاهر (فقد ظلم نفسه) بالحقيقة لأنه يعطيها أعماله الصالحة
 أو يقبل أعمالها الطالحة ويحبس فى النار بسببها فى العدة (ولا تأخذوا آيات الله) أى
 مواعيده التى بين يديها آياته (هزوا) فميدوم حبسكم فى النار (واذكروا نعمت الله عليكم)
 اذ جعلهم بأيديكم ولوجدهم بأيديهم لا ضرر بكم فلا تتوسلوا به سمته الى معصيته
 (و) اذكروا (ما أنزل عليكم من الكتاب) أى العلم الظاهر (والحكمة) أى العلم الباطن
 لا صلاح شأنكم اذ (يعظكم به) فلا تفسدوا عليكم ما أصلح الله لكم بآياته وظواهر علومه
 وبواطنها وزواجره (واتقوا الله) فى افساد ما أصلح بذلك (واعلموا أن الله بكل شئ) من
 اصلاحكم وفسادكم (عليم) وكفى بعلم الملك القدير العدل الحكيم زاجرا عن مخالفته ثم أشار
 الى أنه كما لا يجوز اضرارهن بالأمال عند تقارب انقضاء العدة لا يجوز اضرارهن بعد
 انقضاءها بغير التزويج فقال (واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن) أى قبلغ انتظارهن آخر
 أجلهن (فلا تمضوهن) أى لا تمنعهن أيها الأزواج (أن يكن أزواجهن) أى من أردن
 من الأزواج اذ لم يبق لكم زوجية بين بل صار غيركم أولى بهذه الاضافة (اذا تزوايهم
 بالمعروف) أى بطريق النكاح (ذلك) النهى عن العضل (يعظبه من كان منكم يؤمن
 بالله) بقدرته وعدله وحكمته (واليوم الآخر) يوم جزائه (ذلكم أذكركم) لنفوسكم من
 الميل اليهن (وأطهر) لقلوبكم من وسوسة الشيطان (والله يعلم) ما فى العضل من ضرر كم
 عند الله (وأنتم لا تعلمون) ما على أهل العضل من الشدة عنده (والوالدات) ولومطلقات
 مأمورات بأن (يرضعن أولادهن) ولوفى بيوت المطلقين اذ لم يكن لهن الحضانة لعدم
 أهليتهن وان خيف صلبهم اليهن سيما بطول مدة المساكنة لكونها (حولين كاملين) يحتمل
 ذلك لحفظ الأولاد عن التلف وهذه المدة غاية (لمن أراد أن يتم الرضاة) فلا يحقل اسكانهن فى
 بيوت المطلقين أكثر من ذلك (و) الولدان كان للوالدة (على المولود) أجرته ولم يقل على
 الوالد ليعلم بأنه يتسبب اليه لا اليها ولذلك كان عليه مؤنته لاعتبار أجره المنل فى ذلك
 (ورفهن) أى طعامهن (وكسوتهن بالمعروف) أى بما يراه الخا كم هذا اذا كان الوالد
 مومرا اذ (لا تكلف نفس الا وسعها) وأما اذا كان الوالد معسرا فحينئذ يصير على الوالدة ولو
 معسرة (لا تضار والدة بولدها) بمنع ارضاعه ولو عند اعسار الأب (ولا مولود له بولده) عند
 اعساره وان كان لها الحضانة فذهب به الى بيتها عند المقارنة اذ ليس عليها مؤنة (وعلى الوارث
 مثل ذلك) أى ويجب على الصبي اذا ورث مال أبيه أجره المرضعة ولو أمه هذا اذا احتاج
 الصبي الى الرضاع (فان أراد) أى الابوان (فصلا) أى فطاما صادرا (عن تراض منهما)
 لا لكرهه أحدهما الاخر (و) لا عسر الا اتفاق ولا تعبد التريسة بل عن (تساور) وهو

الامة أى القامة وأمة
 رجل منفرد بين لا يشركه
 فيه أحد قال النبي صلى الله
 عليه وسلم يبعث زيد بن
 عمرو بن نفيل أمة وحده
 وأمة أم يقال هذه أمة زيد
 أى أم زيد (قوله عز وجل
 أحسنتم) أى منتهى من
 السبر مرض أو عداوة

العدة عليهن أو الاضرار بهن (انطلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تقرضواهن فريضة) أى قبل الوطء وقبل فرض المهر وأما إذا طلقها بعد الوطء وقبل الفرض يلزم مهر المثل وبعد الوطء والفرض يلزم المسمى (و) حيث لا مهر عليكم (متعوهن) جبر الوحشة الفراق وهى مفوضة الى رأى الحماكم ينظر فى حال المطلق (على الموسع قدره) أى يجب على المוסر قدر ما يليق بمساره (وعلى المقتر قدره) أى على المعسر قدر ما يليق بأعساره (متاعا بالمعروف) أى بالوجه المستحسن فلا يزداد الى نصف مهر المثل ولا ينقص الى ما لا يعتد به (حقا) أى ثبت ذلك ثبوتاً مستقراً (على الحسنين) أى الناظرين الى الله فلا يليق بهم ايحاش خلقه بالكلية (وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن) أى قبل الوطء (وقد فرضتم لهن) فى العقد أو بعده (فريضة) ولو أقل من مهر المثل (نصف ما فرضتم) أى قالوا يجب نصف المسمى (الآن يعنون) فلا شئ على المطلقين (أو يعفوا الذى يسهه عقدة النكاح) أى الزوج المالك عقدة النكاح عن استرداد النصف فإنه لا يكون مالا كالنكاح يستحق رد حقه مع حقه (وأن تعفوا) عن استرداد النصف (أقرب للتقوى) ليكون جبر اللامعة إذا النصف الآخر إنما هو لتحقيق نصف موجب به العقد والوطء وقد تحقق العقد (ولا تنفوا الفصل) أى التفضيل بالزيادة بالذهب بالوحشة (ينصركم ان الله بما تعملون بصير) فلا يضيع نصفكم ثم أشار الى أن إساءة التطلق وان لم تكن بدعة وأدى فيها المنة أو المهر لا يذهب الا باكتساب الحسنات سيما الصلاة لا كيف كانت بل بالمحافظة (حافظوا على الصلوات) برعاية فرائضها وسننها وأوقاتها (و) لا تنكحى المحافظة على صلاة ما بل لا بد من المحافظة على (الصلاة الوسطى) وهى الصبح الواقعة بين صلاتي الليل والنهار المشهودة للملائكة النازلين والصاعدين وقبل العصر ~~كقوله عليه السلام~~ شغلوا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملائكة الله يوتهم ناراً (وقوموا لله قانتين) أى خاشعين أو ذاكرين له وهذه المحافظة فى غير شدة الخوف (فان خفتم) واشتد خوفكم (فرجالاً أو ربكناً) أى فصولاً أو رجلياً أو ركباً كمن فى معنى من كثرة الأفعال وإقام الركوع والسجود واستقبال القبلة (فاذا أمنتم) أى زال خوفكم ~~ولوفى أثناء الصلاة~~ (فاذكروا الله) أى فصلوا إذا ذكرين (كما علمكم) من فرائضهم وأسننها (ما لم تنكفوا تعملون) مما أفادكم الله أسراراً وما لم تأخذوا كرمعة المطلقات وما يرتفع به إساءة المطلقات بالكلية أشار الى متعة المتوفى عنها فقال (والذين يتوفون منكم ويذرون) أى يتفرون (أزواجاً) الرّمهم الله (وصية لازواجهم) أن يمتعوهن بالنفقة والكسوة (متاعاً) عتد (الى) آخر (الحول) غير إخراج أى غير مخراجات من مساكن الفراق ~~وسكان هذا فى أول الاسلام ثم~~ سقطت النفقة والكسوة بتورثها الربع أو الثمن والحول بأربعة أشهر وعشراً وبقي لها السكنى لكنها كانت فى أول الاسلام الى سنة وكانت على سبيل الخيار لها (فان خرجن فلا جناح عليكم) يا أولياء الميت (فيما فعلن فى) معاش (أنفسهن من) كسب (معروف) جائز شرطاً (والله عزيز) أى غالب على مجازاة ما فعلن من غير المعروف بفعله لانه (حكيم) ثم الزمن

أطيل لهم المدة واتركهم
ملاوة من الدهر والملاوة
من الدهر والملاوة الليل
والنهار (قوله عز وجل
احصروهم) احصوهم
وامنعوهم من التصرف
(قوله عز وجل أذن خير
لكم) يقال فلان أذن
أى قبل كل ما قبل له

ملازمة السكنى أربعة أشهر وعشرا وذلك لأنه لم تكن من عاداتهم ملازمة البيوت ثم
الزمن محافظة على ماء الرجل ثم أشار إلى أنه كما يكون للمنفوق عنها زوجها نفقة وسكنى
مع أخذها كل المهر يكون للمطلقات بعد القرض والمس أيضا فقال (وللمطلقات) غير
من طلقت قبل المسيس بعد القرض لأنه لما نقص القرض في حدة الم تستحق الزيادة (متاع
بالمعروف) جبرا لوحشة الفراق والمهر حق بضعها (حقا على المتقين) أي ثبت ثبوتها مستقرا
على من يتقى القاء على الاساءة (كذلك) أي مثل ذلك البيان الشافي (بين الله لكم) في جميع
المواضع (آياته) الدالة على أحكامه الحكيمة (اعلمكم تعقلون) أي تستعملون عقولكم
لاستنباط وجه الحكمة فيها ثم أشار إلى أنكم لو منعت المهر والمتعة بعد ما أمر الله به ما
لا يبعد أن يسلبكم الأموال والحياة التي تجمع لها وإن أعطيتكم لم يبعد أن يعرضكم لكم بل
لا يبعد منه تعريض الحياة فقد عوضها قومها غير محصورين (ألم تر) أي ألم تتركوا ذلك (إلى)
أهل داوردان (الذين خرجوا من ديارهم) إذ وقع بها الطاعون إلى واد أفج (وهم آلف) ثلاثة
أو أربعة أو عشرة أو بضعة وثلاثون أو أربعون أو سبعون (حذر الموت فقال لهم الله موتوا)
إذ ناداهم ملك من أسفل الوادي وآخر من أعلاه أن موتوا فأتوا جميعا فبليت أجسادهم
وعريت عظامهم (ثم أحياهم) إذ مر بهم حزقيل بن بوزي فجعل يتفكر فيهم فأوحى الله إليه
زيدان أرينك آية قال نعم وقيل دعا أن يحييهم فأحياهم ليتوفوا آجالهم تفضلا عليهم وعلى
من بلغهم خبرهم ليعتبروا فيفوزوا (إن الله ذو فضل على العالمين) يتفضل عليهم ليشكروه
(ولكن أكره الناس لا يشكروا) ثم أشار إلى أنه لا يبعد من الله أن يأمركم بإعطاء المهر
والمتعة (و) قد أمركم بهذا المهر إذ قال لكم (فاتلوا في سبيل الله واهلوا) أن أنكرتم أمره
أو قصدتم عصيانه (أن الله سمع) لأنكاركم وقصدكم (عليهم) يقتضاهما من الجزاء ثم أشار
إلى أن بذل المهر والحقوق ليس اتلافا للنفس والأموال بل تعويض عما هو أجل (من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا) على سبيل الإخلاص امتثالا لأمره بالحاجة به بل تضعيفه
بمقتضى عظمته (فيضاعفله) بتكثيره واثبات الحياة والأموال في الآخرة أو الدنيا أيضا
(اضعافا كثيرة) لا يبعد أن يقبض عن لا يقرضه ويسط أن يقرضه إذ الله يقبض ويسط
(ولم يردكم الأضعاف لوجب عليكم امتثال أمره إذ إليه ترجعون) وكيف ينكر بسط
الله وقبضه وهو الذي يعطي الفقير الملك ويسلبه من أهله ويقوى الضعفاء من الجمع القليل
ويضعف الأقوياء من الجمع الكثير (ألم تر إلى الملا) أي الأشراف (من بني إسرائيل) الذين
كمل شرفهم في عهد موسى ثم زال ثم عاد (من بعد موسى) إذ قالوا النبي لهم) هو شمويل بن بال
أو ابن هلقايا أو شمعون بن صفية حين ظهرت العمالة قوم جالوت على كثير من أرضهم
وأمرهم من أبناءهم لو أنهم أربع مائة وأربعين غلاما وأخذوا نوراتهم (ابعث لنا ملكا) أي
أقم لنا أميرا (نقاتل) معه عن رأيه (في سبيل الله قال هل عسيتم أن كتب عليكم القتال
الأتقاتلوا) أي هل قربت ترككم القتال أن فرض عليكم (قالوا وما لنا ألا نقاتل) أي

(قوله عز وجل أولوا
الارحام) واحد منهم ذو
(الآت) واحد هاذات (قوله
تعالى أتوفوا) أي نعموا
وبقوا في الملك والتعرف
المتروك يفعل ما يشاء وانما
قبل للضم متروك لأنه لا يمنع
من تنعنه فهو مطلق فيه
(قوله عز وجل اجتنبوا
معناه اجتنبوا) (قوله

شي عرض لنا يكون سبب أن لا نقاتل (في سبيل الله وقد) تحقق فينا موجهه اذ (أخرجنا من
ديارنا) أفردنا من (أبنائنا فلما كتب عليهم القتال) بعد الحاحهم في طلبه (قولا) أي
أعرضوا عنه جنبنا (الأقليات منهم) وهم الذين عبروا النهر (و) لم يجعل الله المتولين جنبنا
الاعلم بظلمهم اذ (الله عليهم بالظالمين) يدل على ظلمهم اعتراضهم على نبيهم في تعيينه بأمر الله
الملك الذي طلبوا تعيينه اذ (قال لهم نبيهم) الذي عرفوا صدقه بالمعجزات (أن الله قد بعث
لكم طالوت ملكا) فاعترضوا عليه بل على الله اذ (قالوا أن يكون له الملك علينا) وهو من
أولاد بنيامين (ولكن) لكوننا من أولاد يهودا (أحق بالملك منه) غير المستحق ربما يصير
ملكاً أسعة المال لكنه (لم يؤت سعة من المال قال أن الله اصطفاه عليكم) لا يتوقف
اصطفاه على إرث أو مال وليس بطريق التحكيم بل لانه (زاده بسطة في العلم) أي علم المملكة
(والجسم) فجعله عظيم الجسم جميل الصورة مهيأ (و) أن كان لا يشترط شيء من ذلك في حق
الله اذ (الله يؤتي ملكه من يشاء) لا يمكن التصديق عليه اذ (الله واسع) لكنه لا يتحكم لانه
(عليهم) من ظلمهم انهم ليس يكتبوا هذا البيان من نبيهم بل طلبوا منه الآية حتى (قال لهم
نبيهم ان آية ملكه أن يأتكم التابوت) صندوق التوراة (فيه سكبنة من ربكم) أي سكون
نقوس بني اسرائيل يتقوون به على الحرب (وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون) وضع فيه
أولادهم أعصاهم موسى وثيابه وعمامة هرون فلما فسد وأغلب عليهم العماقة فكان عندهم
إلى أن أحسبهم الدواهي فتشاهم وبالتابوت فأخرجوه إلى العصراء فأخذته الملائكة فبأيتكم
(تحملة الملائكة) بين السماء والأرض وأنتم تنظرون فتضعه بين يدي طالوت (أن في ذلك
آية لكم) على ما ذكره على صدق لكنها انما تتم دلالتها عندكم (ان كنتم مؤمنين) بآيات الله
وأنبياؤه ولما اعتراضوا على نبيهم فيما سألوهم وسألوهم الآية عليها بتلاهم الله فيما سألوهم من
النهر لعطشهم (فلما فصل طالوت) نفسه عن البلد (بالجنود) أي معهم وكانوا غائبين ألقاهم
الشهبان الصارخين عن التجارة والدهقنة وغيرهما (قال ان الله مبتليكم) أي معاملاكم
معاملة المختبر (بنهر) سألتهم لخروجكم وقت القيظ (فن شرب منه فليس مني) أي من
أشباعي الذين يقاتلون معي (ومن لم يطعمه) أي لم يذقه (فانه مني) وليس من الشاربين أحد مني
(الامن اعترف غرفة) واحدة (بيده) الواحدة فانه لا يخرج بذلك عن كونه مني لانه في معنى
من لم يذقه (فشربوا منه) إلى حد الارتواء (الأقليات منهم) ثلثمائة وثلاثة عشر عدداً هل بدر
اقتصر على الغرفة فـ كـفتم للشرب والارواء ومن لم يقتصر غالبه العطش واسودت
شفتيه (فلما جاوزه) أي النهر (هو) أي طالوت (والذين آمنوا معه) فصدقوه أن النهر
للأيتلاء (قالوا) أي المفرطون في الشرب (لا طاقة لنا اليوم) قبل رؤية جالوت (بجالوت
وجوده) اذ سلب الله شجاعتهم (قال الذين) اغترفوا غرفة بأيديهم لاتبالي لهم مع أمر الله على
أنا ان قتلنا لقينا الله اذ كانوا (يظنون أنهم ملاقوا الله) مع اننا رجوا نصره لمتابعتنا أمره
اذ (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة) أي كثر غلبة الجماعة القليلة على الجماعة الكبيرة

عز وجل اجنبي وجنبي
يعني واحد (قوله أف ولا
تنهرهم) آلاف وسخ
الاذن والنف وسخ الاطفار
ثم يقال لما يستقبل
ويضجر منه أف وتغله
(قوله تعالى أف لكم
ولما تعبدون) أي تتنا لكم
(قوله تعالى أفرغ عليه)

لا لافراط قوة القليلة بل مع ضعفهم (بإذن الله) أي بتيسيره (و) يربح ذلك الصابرين اذ
 (الله مع الصابرين و) كالم يحبونوا عند مجاوزة النهر لم يحبوا الرزية جالوت وجنوده ولم يحبوا
 اشباعهم أيضا بل (لم يبرزوا) أي ظهر وا (جالوت وجنوده) اذ دنوا منه (قالوا ربنا أفرغ)
 أي اقض (عليه صبرا) في قتالهم فلا تجزع للجراحات طلبوه أو لانه ملاك الاثم (وثبت
 اقدامنا) في مكان الحرب فلا نهرب منه وهو مبيب للصب ثم طلبوا النصر المرتب عليهم
 فقالوا (وانصرنا) لاننا مؤمنون بك (على القوم الكافرين) بك (فهزموهم) أي هؤلاء القليلون
 اولئك الكثيرين (بإذن الله) اذ شجع القليلين وجبن الكثيرين (وقتل داود) الذي كان اضعف
 عسكريا الضعفاء (جالوت) الذي هو رأس الاقوياء وروى انه عز وجل أوحى الى شعوبه ان
 جالوت يقتله أصغرا ولاد ابني وكان مع أولاده السبع في عسكر طالوت فطلبه من ابنه فجاء
 وقد كتمه في الطريق ثلاثة أحمار تلك تقتل بنا جالوت فحملها في محملته ورمها بها فقتله فخلص
 به هذه الشجاعة العظيمة التي قوى بها جماعة الضعفاء المحصورين وضعف بها جماعة الاقوياء
 الغير المحصورين (و) لم يقتصر في حقه عليها بل (آناه الله) مع ذلك (الملك) الذي استولى
 به على الاقوياء والضعفاء (والحكمة) التي لانسبة لخير الملك الى خيرها الكثير (و) مع ذلك
 (علمه ما يشاء) من اسرار العلوم (و) انما قوى الله هؤلاء الضعفاء وأعطى بعضهم الملك
 والحكمة ومن سائر العلوم ليدفع فساد الاقوياء بالسيف والشهات وسوء العشرة اذ (لولا
 دفع الله الناس بعضهم) من أهل الشر (بعض) من أهل الخير (لفسدت الارض) أي
 مضى فسادها ولم يعد الى صلاح فهو وان قهر الجهور لم يقصده عموم القهر بل دفع عموم
 الفساد للاوقات كيف وانما يتركه من لا يعم فضله (ولكن الله ذو فضل على العالمين) ولذلك
 انما قهر من قهر بعد اظهار الايات على ألسن الرسل وقد أراد الا ان ازالة الفساد العام
 أيضا بارسال تلك الايات اذ (تلك) المذكورات من امائة الالف واحباثم هم وعليك طالوت
 واتيان التناوت وانهم جالوت وقتل داود اياه وعلمك (آيات الله) اذ هي أخبار غيوب تدل
 على كمال قدرته وحكمته ولطفه (تتلوها عليك بالحق) الثابت عند أهل الكتاب والتواريخ
 (وانك لمن المرسلين) تلك الايات وآيات اخر تفوق آيات الاولين ثم أشاوا الى انه عز وجل وان
 كان ذا فضل عام على الناس لم يكن رافعا للفساد من أصله لانه أوجب التناوت في الناس
 حتى الرسل الذين لهم غاية الكمال الانساني اذ (تلك لرسول) حزقيل واسمويل وموسى وهرون
 وداود ومحمد عليهم السلام ليسوا بالسوية بل (فضلنا بعضهم على بعض) اذ (منهم من كام الله)
 كموسى عليه السلام بلا واسطة (ورفع بعضهم درجات) كداود آناه الله النبوة والرسالة
 والخلافة والملك والحكمة فلا يعدان برفع محمد صلى الله عليه وسلم درجات كسليمه لنبوة
 المصاحج ورؤيته وتقريبه قاب قوسين وتعميم دعوته وتكثير آياته وتكثيرهم وتكثير
 فضائله العلمية والعملية (و) لا يمنع التفضل على موسى وداود اذ (آتيناهم موسى ابن مريم
 البينات) التي هي أكمل من آيات موسى وداود كبراء الاكبر والابرص واحياء الموتى

أي أصيب عليه لها
 مذبذبا (قوله عز وجل
 اخفيها) استرها وأظهرها
 أيضا وهو من الاضداد
 من اخفيت واخفيها
 أظهرها لاغير من خفيت
 (قوله عز وجل ازلفت
 الجنة) قربت وادنت
 (قوله تعالى اضمم إليك
 جناحك) أي اجمع بك

(و) قد آتينا مع الآيات الفعلية الآيات القولية أيضا إذ (أيذناه بروح القدس) ولا يدل
 اختلاف أهل الكتاب في عيسى بعد اتفاقهم على موسى وداود على نقص عيسى اذ لم يكن عن
 شبهة فضلا عن جهة بل عن عمد محض قدره الله عليهم - لم يلهم لكم اذبالفوافيه - حتى اقتتلوا
 (ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم) أي من بعد ايمانهم بموسى وداود وغيرهما لا آيات
 ظهرت عليهم (من بعد ما جاءتهم البينات) على يدي عيسى ومحمد عليهم - ما السلام اكل من
 آياتهم - فكان حقهم الاتفاق عليهم - ما (ولكن اختلفوا) ولم يقتصروا على هذا الاختلاف
 في حقهما بل وقع في حق الاولين (فمنهم من آمن) بموسى وداود وغيرهما اذ آمن به عيسى ومحمد
 عليهم السلام (ومنهم من كفر) بالكل وليقتصروا على الاختلاف بطريق التردد فيهما
 اذ لم يرددهم الله الى ذلك اعدم كونهم محل التردد بل ردهم الى الجزم بالكفر لا فراط عندهم
 (ولو شاء الله ما اقتتلوا) مع علمهم بأنهم على الباطل (ولكن الله) ردهم الى الجزم بالكفر
 لانه (يفعل ما يريد) ولا يريد الامتناع - بعد ادخال ذلك أوقع التفاوت بين الناس ثم
 أشار الى ان الله تعالى وان خلق الناس متساوتين فلا ينافي عموم تفضله اذ جعلهم قبايل ثم
 لتخصيل الفضائل وهبألهم أسبابه كمالا يتقن في سبيل الله فيستقرى به في الدنيا فضيلة السعيا
 وفي الآخرة رضوانه وجنته ويحصل به خله الفقراء وشفاعة الاولياء منهم فقال (يا أيها الذين
 آمنوا اتقوا عمارتنا ثم) لتشتروا منا الرضوان والجنة واتحصوا خله فقرائنا وشفاعة
 أوليائنا (من قبل ان يأتي يوم لا يرجع فيه) فيستقرى الجنة والرضوان (ولا خلة) تساعدهم بها
 (ولا شفاعة) تخص من النار (و) لم يمنع فضله الكافرين بابطال القابلية أو بعد عدم تهيئة
 الاسباب لهم بل (الكافرون هم الظالمون) بابطال القابلية وصرف الاسباب الى امور الدنيا
 بشراء أمتعتهم وتخصيل خلتها والتوسل به الى شفاعة خواص الملوك اليهم وبالجملة له صرفوا
 المال في غير مصرفه ثم أشار الى ان ظلمهم لا يختص بذلك بل وقع في حق الله من جهات كثيرة
 اذ منهم من ينكرو وجوده ومنهم من ينكرو تحيده ومنهم من يقول بجلوه أو انجاده ومنهم من
 ينكر كمال علمه ومنهم من ينكر كمال قدرته ومنهم من يشرك غيره في صفات الكمال واستحقاق
 العبادة لكنه هو (الله) الواجب الوجود الذي له الوجود الحقيقي لا في غيره لا يشاركه في صفات
 كماله ولا في استحقاق العبادة غيره اذ (لا اله الا هو) وكيف يستحقها غيره وهو ميت لذاته اذ هو
 (الحى) لذاته وحياته الغير من ظهور حياته فيه بل الغير معدوم في ذاته اذ هو (القيوم) أي
 القائم بذاته المقوم لكل ما عداه فوجود الكل من ظهور نور وجوده فيه ومن كمال حياته
 وقيوميته أنه (لا تأخذه سنة) فتورته قدم النوم (ولا نوم) حال تعرضه للعيوان من استرخاء
 دماغه من رطوبات أبخرة متصاعدة تمنع الحواس الظاهرة عن الاحساس فهما نقصان
 للحياتة من ايمان للقيومية لانهما من التغيرات المنافية لوجوب الوجود الذي للقيوم وثبوت
 النوم أو لا التزاما مضمرا يحال بدل كمال نفسه على ثبوت كمال ما ينافيه ومن كمال قيوميته
 اختصاصه بملك العلويات والسفليات المشار اليه بقوله (له ما في السموات) من الملائكة

الى جيبك والجناح ما بين
 أسفل العنق الى الابط
 وقوله تعالى واضمهم
 اليك جناحك من الرهب
 يقال الجناح ههنا اليد
 ويقال العصا (قوله عز
 وجل اسلكت يدي في جيبك)
 أي ادخلها فيه ويقال
 الجيب ههنا القميص

والشمس والقمر والكواكب (وما في الارض) من الاصنام وغيرها حتى انه لا يحكم لغيره
 بطريق الشفاعة يدفع بها ما يريد بل من افراط هيئته (من دا) من الاثني عشر والملائكة فضلا
 عن الاصنام (الذي يشفع عنده) فضلا ان يقاومه أو يناسبه (الاباذنه) تحققا للعبودية على
 ان الشفيع انما يشفع بعد ان يعلم ذنب المشفوع له لكنه لا يعلم الا باطلاع الله اياه وهو بذاته
 (يعلم ما بين ايديهم) اي ما قدموا من الطاعات أو المعاصي (وما خلفهم) اي ما أتروا منها
 (ولا يحيطون بشئ من علمه) الذي به مؤاخذته (الاباشاء) ومجرد اطلاعهم لا يمكنهم من
 الشفاعة اذا حاطوا به بالكل لانه (وسع كرسيه) الذي به تصرفه في العالم بمادون العرش
 (السموات والارض) فله ان يتصرف كيف شاء بلامعارض فلا يمكن للشفيع ان يشفع
 بدون اذن مالكه ومالك المشفوع له (و) كذلك احاطت قدرته حتى انه (لا يؤده) اي لا يشقه
 (حفظهما) اي السموات والارض فلا يمكن للشفيع مقاومته ولا أن يحفظ عليه ما يريد
 اهلاكه أو تعذيبه وفيه اشارة الى انه لا يقتصر الى شريك ولا ولد وكيف يشق عليه (وهو
 العلي) أي الغالب على الكل كيف وهو (العظيم) الذي لا عظمه لغيره اذا اعتبر معه واهلوه
 وعظمته لا يحل له الحوادث ولا يحلها ولا يتقدمها وكيف لا يكون انكار هذه الامور اعظم ظلم
 منهم مع انها تكاد تكون ضرورية حتى انه (لا اكره) على العقول في التزامها بل (في)
 جميع امور هذا (الدين) لانها منقادة للدلائل ان لم يبق لها نصيب أو عندا وقد ظهرت دلائله
 حتى انه (قد تبين) بهذه الآيات وأمثالها (الرشد) منحصر في هذا الدين مقبلا (من النفي)
 في سائر الاديان فيميز بين معتقده شبهة الامن جهة تسويل شيطان يأمر بالطغيان على اقله أو وهم
 أو خيال يطن على العقل (فن يكفر بالطاغوت) اي بجميع ما يدعو الى الطغيان (ويؤمن
 بالله) الذي يدعوا اليه العقل السليم والكشف المستقيم (فتداسقك بالعروة الوثقى) اي
 بالبطية القوية (لانقصام) اي لا انقطاع (لها) بشبهة فان عرضت استمان عليها باق (والله
 صميع) لادعوتهم يستعين به (علم) بما يقطع الشبهة من قلبه (الله ولي الذين آمنوا)
 اذا توجهوا عند توارد الشبهات على قلوبهم (يخرجهم من الظلمات) اي ظلمات الشبهات
 (الى النور) اي نور الدلائل المفيدة لليقين الماسح للشبهات بالكلية (والذين كفروا) انما
 تبقى شبهاتهم لرجوعهم في دفعها الى شياطين الانس والجن فهو لاء (أولياؤهم الطاغوت
 يخرجونهم من النور) اي نور الدلائل القطعية (الى الظلمات) اي ظلمات الشبهات (أو لئلا
 يبرأهم الطاغوت واتباعهم) الشبهات دون الاثني عشر والاولياء والعلماء والدلائل القاطعة
 (أهواء النار هم فيها) وان كانوا مجتمدين مع الممانيين (خالدون أم ترالى) اخراج الطاغوت
 غرود (الذي حاج ابراهيم) اي جادله (في ربه) من نور نسمة الاحياء والامانة اليه الى ظلمات
 نسمة ما الى نفسه واستمان الطاغوت على هذا الخراج (أن آتاه الله الملك) الذي أقل شكره
 ان يتصرف به (اذ قال ابراهيم) حين سأل من ربك الذي تدعونا اليه وذلك حين أخرجه من
 السجن للاحرار (ربي الذي يحيي ويميت) وأنت عاجز عنهم فلا تستحق الربوبية (قال)

(قوله اغضض من صوتك)
 أي انقص منه ومنه قوله
 قل للمؤمنين يغضوا من
 اصواتهم أي ينقصوا من
 نظيرهم مما حرم عليهم فقد
 اطلق لهم سوى ذلك (قوله
 عز وجل ار كض
 برجلك) اضرب الارض
 برجلك والركض الدفع
 بالرجل ومنه وكنت

لست بمعجز بل (أنا حي) بمباشرة المراء (وأُمت) بالقتل (قال ابراهيم) أريد الاحياء
والامانة بتفخيح الروح واخراجها وانت عاجز عن تحريك بعض الاجسام المتحركة الى جهة
تحويلها الى أخرى مع ان أصل التحريك من آثار الحياة فاذا عجزت عن اثر من آثارها مع
وجود مسئلة فانت عنها في غاية العجز (فان الله يأتي بالشمس) بتحرك فلذلكها على خلاف
حركته الخاصة (من المشرق) الى المغرب (فانت بها) بتحرك فلذلكها على حركته الخاصة (من
المغرب) الى المشرق ان قدرت على مقاومته (فهت الذي كفر) اي غلب بالحقه من ثبت كفره
اكنه لم يخرج من ظلمته لاصرا له على العناد الذي هو أجل وجوه الظلم (واقه لا يهدى)
بالطبع والدلائل (القوم الظالمين) بالعناد (أو) أم ترائي (كاذبي) اي مثل عزيز بن شريخا
أو ارميا بن - لقيما - يخرج من الظلمات الى النور بطريق لا نظيره حين (صر على قرية) هي
بيت المقدس (وهي خاوية) اي حيطانها ساقةطة (على عروشها) اي سقوفها السقوطها أولا
حين خرجوا بختنصر (قال) استعظما القدرة الهي واستعزاز النفسه عن معرفة كيفية
الاحياء (أني يحيي هذه الله بعد موتها) اي كيف يعمر الله هذه القرية بعد خرابها فكان
منه كالوقوع في الظلمات فأراه الدليل على الاشياء الخفية في نفسه مبالغة في قطع النسبة
اخراجها منها الى النور (فأمانه الله) وتركه ميتا (مائة عام) ليندرس بالكلية (ثم بعثه) أي
أحياه بعث روحه الى بدنه وبعض اجزائه الى بعض بعد تفرقها واما التمس عليه أمر الموت
بالاوم سألته عن مقدار ابعثه ليعلم ان البعث في النور لا يمكن هذه المدة وذلك اذ (قال كم لبثت)
وكان قد مات ضحي وبعث بعد المائة قبل غروب الشمس (قال) قبل ان تنظر الى الشمس (لبثت
يوما) ثم التفت فرأى بقية فقال (أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام) فان ترددت (فانظر
الى طعامك وشرابك لم يتسنه) أي لم يتغير اذ لو لم يكونا معادين لكانا بطول النهار متغيرين
(و) لو امكن بقاؤه - ما على حالهما - (انظر الى حمارك) كيف صار عظاما ولا يتصور في يوم
واحد فاعد تلك الكل ليكون لك آية على البعث (ولتجعلك آية للناس) على البعث وان لم
يشاهدوا اعدادك ولا اعادة طعامك وشرابك وحمارك (و) لو اردت معرفة كيفية الاحياء
(انظر الى العظام) أي عظام الحمار (كيف تشترها) أي زرع بعضها على بعض وتركبه عليه
(ثم نكسوها لحما فلبس به) اعادته مع طعامه وشرابه وحماره بعد التالف الكلي وظهره
كيفية الاحياء (قال أعلم ان الله على كل شيء قدير) فخرج من الظلمات الى النور (و) اذكر
لتخيل قصة المراء على القرية في الاخراج من الظلمات الى النور بالاحياء قصة ابراهيم (اذ قال
ابراهيم رب ارنى كيف يحيي الموتى قال) مع علمه بأنه اكل الناس ايمانا بالظهور به غرضه
في الجواب فيعلمه السامعون (أ) تشك في قدرتي على الاحياء ووعدى به (ولم تؤمن قال بلى)
آمنت (ولكن) سألت (ليطمئن قلبي) برؤية الاحياء فوق طمأنينته بالوحى والاستدلال
(قال) ان اردت الطمأنينة (فخذ أربعة) أي أربعة افراد (من) اجناس (الطير) الذي
هو أعلى من الحيوانات الارضية والمائية (فصرهن) أي اصغهن (البت) لتتأملها فلا

الهداية اذا ضربتها بربك
ويقال اركض بربك
ادفع بربك (قوله تعالى
أولى اخصه مني وثلاث
ورباع) أي لبعضهم -
جناحان وبعضهم ثلاثة
ولبعضهم أربعة (قوله
هو أجل أم القرى) أي
أصل القرى لان الارض
دحيت من تحتها في مكة

يلتبس عليك بعد الاحياء (ثم) اذجهن وجرثمن و (اجعل على كل جبل) بمحضرتك وكانت
اربعة أو سبعة (منهن جزأ ثم ادعهن) يتعالين (يا بئسك سعيا) أى مسرعات فأخذوا وساو ديكاً
وغراباً وحامسة أو نسرافاً ذجهن ورتف ريشهن وأمسك رؤسهن وخط سائر أجزائهن
ووزعها على الجبال ثم نادهن فجعل كل جزء يطير الى الآخر حتى صرن جنثاً ثم اقبلن الى
رؤسهن فانضممن اليها وفيه اشارة الى ان من أراد احياء نفسه بالحياة الابدية فعليه بقتل حب
الشهوات والزخارف الطاوسية والصولة الديكية والخسبية والامنية الغرامية ومسارة
الهوى الحامية والاقبال على النوى البدنية بقتله أو من جهالتكسر سورتها فبطا وعنه
مسرعات متى دعاهن بداعية العذل والشرع (واعلم ان الله عزير) لا يهزوه مراد (حكيم)
لا يهيج قبل القيامة في مستقر العادة لئلا يكون الجاء الى الايمان بالبعث وانما اراكم لسبق
ايمانك الذى قصدت الطمأنينة فيه ثم أشار الى أن هذا الاحياء كما يخرج عن ظلمات الاعتقادات
الى نورها يخرج عن ظلمات الاخلاق والاعمال الى نورها ذبعته قداته كما يحصل الاحياء
بطريق الاتبات يحصل الجزاء بطريق الاثبات أيضاً حتى ان الاعمال المأبذة كذلك فقال
(مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة) القيت في الارض ثم (انبتت) سا قائم
انضمت سبع شعوب خرج من كل شعبة سنبلة فصارت (سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة)
أى عدد كثير من الحبات وهذا في الذرة والدخن كثير وفي البر في الاراضى المغلة فالمال
حبة وسبيل الله أرض المزرعة وقبول الساق وترتيبه الشعب على عدد صفاته السبع
والسنابل تجل تلك الصفات في العبد والحبات آثار ذلك التجلي في العبد (والله يضاعف)
هذا التضاعف أو أكثر منه (لمن يشاء) بحسب النيات والاستعدادات (و) لا يبعد من
فضله (الله واسع) لا يتضيق عليه ما يتفضل به لكن لا يتسع في حق الكل لانه (عليم)
بالنيات والاستعدادات ولو قيل اذا كان الاتفاق كالتقاء البذر وهو محل الآفات الكثيرة
فهو تضيق للعاصر لامر مشكوك اجيب بأن آفات الاتفاق ليست مما يوبى بل من المنفق
فعليه ان يحفظ نفسه من المن والاذى والرياء (الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله) لافى
سبيل غيره كالرياء (ثم لا يتبعون) أى لا يعقبون (ما نفقوا وما) أن يعتد باحسانه على من
احسن اليه (ولا اذى) أن يتناول عليه بالانعام (لهم أجرهم) المضاعف (عند ربهم) اذ يربى
لهم الصدقة (ولا خوف عليهم) من آفة مما يوبى في الاستقبال (ولا هم يحزنون) لها في الحال
وانما منع تعقيبها لان منع الصدقة مع عدمها خير من الصدقة مع أحدهما اذ (قول
معروف) أى رد جميل للسائل (ومغفرة) بالها من الله بذلك القول (خير من صدقة يتبعها
أذى) اذ لا يحصل للصدقة نواب ولا به مغفرة ويحصل اثم الاذى والمن قريب منه وان لم يحصل
به اثم (والله غنى) عن طلب صدقة لعبيده مع الاذى لهم أو المن عليهم (حليم) عن معاملة
من يمن ويؤذى بالعقوبة ولو قيل كيف يكون منع الصدقة مع عدم الاذى خيراً من
الصدقة معها مع ان نواب الصدقة أعظم فلولم يجمع بينه الاذى فلا أقل من ان تجنى في

(قوله عز وجل أم الكتاب)
أصل الكتاب بمعنى اللوح
المحفوظ (قوله عز وجل
أولوا العزم من الرسل)
نوح و ابراهيم وموسى
وعيسى عليهم وعلى جميع
الانبياء السلام (قوله
عز وجل اذ جبر) اقم
من الزجر وهو الانتهاد
(قوله عز وجل افسم)

نفسه حسنة اذ لا يحجوها الى الجنة القربى اجيب بانه يطلمها مادونها فاضلا عنها (يا ايها
الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والاذى) فانهم ما اساءوا ثمانين ثمانين الاحسان المتعبر
في الصدقة والمناسق مبطل كالرياء في صير الممان والمؤذى (كالذي ينفق ماله وثناء الناس
و) لا يقبل لانه كالذي (لا يؤمن بالله واليوم الآخر) اذ مقتضى هذا الايمان العمل لله
وطلب اجر الاخرة وائس هذا من الصدقة الممثلة بالبذر المنبت سبع سنابل (قوله) اي
هذا المنفق وثناء (كمثل) من التي بذره على (صنوان) هو الحجر التي عليه اذ (عليه تراب) وهو
انما ينبت لودام مع سبب الاثبات وهو الماء لكن لا يدوم معه فاذا انقضى عليه البذر (فأصابه
وابل) لم يبق عليه تراب ولا بذر (فتركه صلدا) أي امس لاشئ عليه فالمرابي لم يلق البذر
في سبيل الله وان توهم انه سبيله نظر الى المصرف وكان سبيل الشيطان ليس عليه والممان
والمؤذى قد انتقل من سبيل الله اليه فاذا زال بوابل العدل الالهي فكما لا يقدر الزارعون
على الصفوان على تحصيل القلة قليلا أو كثيرا (لا يقدر) أي المرابي والممان والمؤذى
(على) تحصيل (شيئ مما كسبوا) أي من ثواب ما عملوا اذ لم ينظروا الى الثواب الاخرى
ماشبه والكنار (والله لا يهدي لقوم الكافرين) الى تحصيل الثواب الاخرى فكذا من
اشبههم ثم أشار الى ان لزراع ليس منال كل صدقة قبوله يضابل منها ما يمثل بغيرها يقال
(ومثل الذين ينفقون اموالهم) لارباب ولا لاجرا لانيوي ولا الاخرى بل (ابتغاء مرضات
الله وتبينات من انفسهم) في محبة بقطع محبة ما سواه فهو في تضعيف مراتب القرب (كمثل)
غارس (جنة) أي بستان (بربرة) أي موضع مرتفع فان عظم عايمه القبيض الالهي يضاعف
قربه فصار كأنه (أصابه اوابل فانتكأها ضعفين فان) لم يعظم فلا بد من قبض ما كان
الجنة ان (لم يصبا اوابل فقلو) ليس التفاوت بالحكم بل بحسب حال العمل فانه يتفاوت
وان قصده طلب رضا الله وتثبيت النفس بل هو أشد تفاوتا من الذي طلب به الاجراء (الله
بما يعملون بصير) ولو قيل ينبغي ان لا يبطل باليمن والاذى ما قصده طلب رضا الله وتثبيت
النفس اذ ليس مناله الزرع أصلا حتى يكون كازرع على الصفوان بل مناله الجنة بالبربرة
التي لا تضرب بوابل ولا بطل اجيب بانه كما انقلب المثال في حق الممان والمؤذى من الزرع
المنبت سبع سنابل الى الزرع على الصفوان انقلب هنا الى البستان المحترق (ايوذا أحدكم
أن تكون له جنة من نخيل واعناب) هما مثالان للمراتب الشريفة (تجري من تحته الانهار)
هو مثال ازدياد الشرف بالتزني بالمعارف ونحوها (له فيها من كل الثمرات) هو مثال فوائد
القرب (وأصابه الكبير) هو مثال الهجز عن اكساب ما نزل عنهما من الدرجات العالية (وله
ذرية ضعفاء) هو مثال شدة احتياجه اليها فليست مما لا يبالي بالتزول عنها واحتراقها
(فأصابه الماء) أي ريح هو مثال المن والاذى (فيه نار) هو مثال غضب الله (فاحترق)
أي الجنة (كذلك) أي مثل ذلك البيان (يبين الله لكم) جميع (الايات) لتعبروا

احاطت (قوله عز وجل
اجات) آخرت (قوله
تعالى اخذود) هوشق في
الارض وجميعه اخذ
(باب الاناف المكسورة)
(قوله تعالى اهدنا) أي
ارشدنا (قوله عز وجل
استوقد) يعني أوقد (اذ)
وقت ماض (واذا) وقت
مستقبل (ابليس) افعيل

بظواهرها (اعلمكم تتفكرون) في اسرارها ثم أشار الى انه انما يثبـل بالزرع المـبـتـ سـبـع
 سنابل أو بالخنة برودة ما انتق من الجيد فقال (يا أيها الذين آمنوا) مدة تضي الإيمان الاتفاق
 من الجيد سيما ما يطلب به رضا الله وتثبيت النفس (اتفقوا من طيبات) أي جمادات
 (ما كسبتم) بتجارة أو صناعة (وما) أي ومن طيبات ما (أخرجنا لكم من الأرض) من
 الحبوب والثمار والمعدنيات (و) لو وقع الردي في مخرجكم من غير قصد أو اختلط فرجما
 يرجي فيه القبول ولكن (لا يجمعوا) أي لا تفسدوا (الطيبات) وحده (منه تنفهمون) أي
 تخصونه بالاتفاق منه (و) لو كان لكم دين على أحد فاعطوا كونه فيه (استم باخذيه الآن
 تغمضوا فيه) بالمساحة عليه (واعلموا) انكم انما تأخذونه عند المساحة لما جئكم (و) أن الله
 غني (كيف يقبل الردي وهو ذم والله حميد) من كل وجه وكيف يقبله الله واتفاقه بأمر
 الشيطان إذ (الشيطان يعدكم الفقر) في الاتفاق (و) ان أصررتم على الاتفاق (بأمركم
 بالفحشاء) أي بغاية القبح وهو قصد الردي وكذلك بأمركم بسائر أنواع الفحشاء من الرياء
 والاتفاق في المعاصي من غير تذكير للفقر فيها بل يؤهم فيها تحصيل الجاه الجاذب للاموال
 (والله يعدكم) بالاتفاق سيما من الجيد (مغفرة منه) للذنوب حتى يسقط البليات من أجلها
 في الدارين (وفضلاً) بتعويض الاضعاف أو تعظيم الدرجات ولا يتوهم عليه خلاف الوعد
 لانه انما يكون بالضيق (والله واسع) وانما ضيق على من ضيق لانه (علم) باستعداده ثم أشار
 الى انه انما لا يغتر بوعده الشيطان ويوقن بوعده الله من آتاه الله الحكمة وانكته عز وجل
 انما (يؤتي الحكمة) وهي اتقان العلم والعمل (من يشاء) لا كل أحد كيف (ومن يؤت
 الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً) انما انتظام أمر الدارين فتكون مرجعاً لاهلها الكمال
 قوته النظرية والعملية (وما يذكر) غوائل وعد الشيطان وفوائده وعد الله وجواباً حتى
 يجانب الأول ويلزم الثاني (الأولوالالباب) أي الاسرار ثم أشار الى ان من دواعي
 التذكير في غيرهم النظر الى علم الله فقال (وما أنفقت من نفقة أو نذرت من نذر) يؤل الى
 الاتفاق (فان الله به) فلا حاجة للعوام بانهم لم يكن لهم ما يتذكروه من الاطلاع على الاسرار
 ويجب على الكل الاكتفاء به (و) بالجملة (ملائطين) وهو من لا يكتفي بعلم الله أو ينفق من
 الردي أو يمن أو يؤذي (من انصار) أي حجج تنصرهم ثم أشار الى ان اظهار الصدقات لا ينافي
 الاكتفاء بعلم الله اذ يكفي ترك المبالاة بالنظر في خلق بل (ان تبـدوا) أي تظهروا (الصدقات)
 غير مباليين به لم الخلق (فتمعها هي) أي فتمع شياهي أي احسن من كل وجه لانه يجمع المستحقين
 ويرفع التهمة ويدعوه كل من يسمع من محتاج وغيره ويقيد اتباع الناس اياه (وان نفقة وها
 مخافة الرياء واسترا لمار الفقراء) (و) مع ذلك (تؤذيها الفقراء) أي جـمـع المستحقين (فهو خير
 لكم) لا يتعداكم الى الاتباع لما حصل لكم من الاخلاص الذي يحجزكم عنه مع الابداء (و) استركم
 عار الفقراء (يكفر عنكم من سيئاتكم) لا تضرركم التهمة اذ (الله بما تعملون خبير) فربما
 يزيل عنكم التهمة وان ابقاها فلا تضرركم وعن ابن عباس رضي الله عنهما صدقة السرف

من ابليس اي ينس ويقال
 هو اسم أعجمي فلذلك
 لا ينصرف (قوله ارهبون)
 خافون وانما حذف الياء
 لانها في رأس آية ورؤس
 الايات ينسوي الوقف
 عليها والوقوف على الياء
 يستنقل فاستغنوا عنها
 بالكسرة (اسرائيل)
 يعقوب عليه السلام
 (قوله عز وجل اهبطوا

التطوع تفضل علانيتهما بسبعين ضعفا وصدقة الفريضة أفضل من سرها بمئة وعشرين ضعفا ثم أشار إلى أنك وإن كنت لهم فوائد المصدقين ودرجاتهم فليس لك إيصالهم إليها (ليس عليك هدايتهم) إيصالهم إلى الله وإلى ثوابه ودرجات قربه (ولكن الله يهدي عقيب بيانك لخير ما سنته بخلق الأشياء عقيب أسبابه الأعلى سبيل الوجوب بل على سبيل الاختيار (من يشاء) بخلق الهداية في قلبه (و) هي أن (ما تنفقوا من خير) صدقة أو صلة أو غيرها (فلا تنفككم) بالحقيقة لأن المفق عليه إنما يقضى بها حاجته الفانية ويحصل لكم بها الثواب الأبدى (و) ليس ما ينفق لطلب الأجر نفقة يعتد بها بل (ما تنفقون) نفقة كاملة (الآ) ما تنفقونه (ابتغاء وجه الله) إذ يحصل بها القرب من الله ولا نسبة للأجر إلى القرب (و) القرب ليس بمانع من الأجر بل (ما تنفقوا من خير) ابتغاء وجه الله (يوفي إليكم) بفوائدهم من التقرب والثواب الأخرى والدينى (و) بالجللة (أنتم لا تعلمون) في المعاملة مع الله سيما إذا كان عطاؤكم (للسقراء) أى المحتاجين إلى النفقة ليقفوا على العبادة لأنهم (الدين أحصروا) أى حبستهم قصد العبادة (في سبيل الله) حتى أنهم (لا يستطيعون) من فرط اشتغالهم بالعبادة (ضربا) أى ذهابا (في الأرض) لاكتساب أو سؤال واتركهم أياهم ما مع قيامهم بالعبادة (يحسبهم الجاهل) بجاهلهم (أغنيا) لأنهم اتساعهم في المال كل والملايس بل (من التعفف) عن السؤال مع عدم الاكتساب (تعرفهم بسيماهم) وإن سألوا على الندور (لا يستلون الناس الخافا) أى الخاجا بالملازمة (و) لا يختص هؤلاء بالانفاق عليهم بل (ما تنفقوا من خير) ولو على المحبين وعلى من لم يمتنع فقرهم أو لم تستد حاجتهم (فإن الله) يجازيكم عليه بقدر استحقاقكم أذهو (به عابهم) ثم أشار إلى أنه كما لا يختص الانفاق الكامل من المستحقين لا يختص بالكامل من الأوقات والأحوال بل (الدين نفقة قون أمواهم بالليل) وإن عسر فيه اجتماع المستحقين (والنهار) وإن خيف فيه الرياء (سرا) ولو في الليل (وعلاية) ولو في النهار (فلهم أجرهم) أكل ما يستحقونه لكونه (عند ربهم) الذي يربي صدقتهم فيمنحها (ولا خوف عليهم) من التشبه بفعل المرائي في النهار مع الجهر ولأن عدم استيعاب المستحقين أو من التهمة في الليل مع السر (ولا هم يحزنون) لما يحصل لهم من القص الضروري بهذه العوارض ثم أشار إلى أن الخوف والحزن لا يندفعان بالانفاق من مال الربا في سبيل الله إذ لا يملك صاحبه وإن حصل له بالمبايعة لأنه خبط فيها بالتعويض من غير عوض في الواقع فالبيع مقابلة عين أو منفعة بعين أو منفعة فلا بد فيه من تحقق العوضين بجميع أجزائهما حالا أو مآلا ولا تحقق لبعض أجزاء أحد العوضين في الربا لأنه يبيع نفقة بدنفقة أو مطعوم مطعوم إلى أجل أو يبيع أحدهما بجزءه مع زيادة والمقابلة في غير الجنس تقع بمجموع أحد العوضين لمجموع الآخر لا باعتبار الأجزاء وفي الجنس باعتبار الأجزاء فلا يفي للزائد مقابل لكنه عفى عنه في غير الربا ببيان لقله الحاجة إليها فلا يعد تضيقها كليا والفاضل في الربو بين المختلفين باعتبار الأجل خارج عن مقابلة

منها الهبوط إلى سفل بالضم
من علو إلى سفل بالضم
والكسر جميعا قوله تعالى
أهبطوا مصر اى انزلوا
مصر (قوله عز وجل
إذا أماتم) أصله تداءم
اى تدافعتم واختلفتم
في التل اى ألقى بعضكم
على بعض فادغمت التاء
في الدال لأنهما من مخرج
واحد فلما ادغمت سكنت

المجموع لانه لولا الاجل لم يؤخذ الفاضل فهذا خبط في المقابلة لذلك كان ما اهم الى الخبط
كما قال (الذين يا كلون الربوا لا يقومون) من قبورهم (الا كما يقوم) المصروع (الذي
يقضيه الشيطان) أي يوقعه في الخبط وهو ضرب على غير الساق (من المس) أي من مس
الشيطان اياه على ما يزعمون أن اختلاط العقل انما يكون من مسه فيه ~~كون~~ فهو موضعهم
وسقوطهم كالمصروعين لا لاختلال عقولهم بل لان الله أربى في بطونهم ما أكلوا فأنقلها (ذلك)
القيام الخبط (بأنهم) ضموها الى جميع المعاملة قبح الكفر حتى (قالوا) أولئك الربا منسل
البيع في تحصيل الربح ثم جعلوا المشبه به مشبها للمبالغة فقالوا (انما البيع مثل الربوا)
فجعلوا الربا أصلا يقاس به البيع (و) هو قياس باطل لانهم ردوا به النص اذ (أحل الله
البيع وحرم الربوا) فكانوا يحلان لما حرم الله بقياسهم مسع ظهور الفرق اذ ليس في البيع
اعتبار بمقابلة مع عدمها في الواقع بخلاف الربا لكنهم لا يؤخذون به قبل النص (فن جاء
موعظة) أي زبر (من ربه فانتهي) أي تبسح فيه (فله ما سلف) لا يسترد منه ما أخذ لانه
كالجهنم المخطئ (وأمره الى الله) ان شاء أخذه لظهور الفرق وان شاء عفا عنه لان الفرق
وان ظهر لارباب النظر يجوز أن يخفى على العوام (ومن عاد) الى تحليل الربا بعد النص
(فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) لكفرهم بالنص وردهم اياه بقياسهم الفاسد بعد
ظهور فسادهم ثم أشار الى أن الربا كما يتضمن الضرر الاخرى ففيه ضرر ديني والصدقة كما
تتضمن النفع الاخرى تتضمن النفع الديني أيضا اذ (يمحق الله الربوا) أي يذهب بركته
ويهلك المال الذي يقع فيه (ويربي الصدقات) وانما يمحى الربا لان صاحبه ان استحل
فكافروا لانائيم (والله لا يحب كل كفار أثيم) وانما يربي الصدقات لانه نتيجة الايمان
والاعمال الصالحة (ان الذين آمنوا) فربح ايمانهم أمر الله بالاتفاق على حبهم للمال (وعملوا
الصلوات) المنتجة بحسن الاخلاق التي من جللتها الجود (وأقاموا الصلوة) التي تنهى عن
الفحشاء والمنكر (كرا) التي من جللتها الاخلاق الذميمة التي من جللتها الشح (وأؤوا الزكاة) التي
هي أجل أسباب فضيلة الجود (اهم أجرهم) الكامل من كل وجه لكونه (عذرهم) فيكمل
في الدنيا والاخرة (ولا خوف عليهم) من منع الاجر الديني من الاخرى (ولا هم يحزنون) من
نقص الاجر الاخرى بالديني ثم أشار الى أنه انما يمحى الربا بفضبه على صاحبه لا بطله حكمه
الله في خلق الاموال فقال (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) ابطال حكمته فانه مقتضى الايمان
به (وذرؤا ما بقي من الربوا) على الغرما فانه أقل مقتضى التقوى بل مقتضى الايمان فتتركونه
(ان كنتم مؤمنين فان تم عملوا) ترك ما بقي كنتم متعاونين بأمره ومن نهواون بأمره ذلك حاربه
(فاذنوا) أي اعملوا (بحرب) عظيم (من الله ورسوله) التابع له حاربوا صلحا (وان تبين) من
الارتباء واعتقاد حله (فلكم رؤس) أي أصول (أموالكم لا تطلون) بطلب الزيادة (ولا
تطلون) بالنقص والمطل هذا اذا كان المديون موسرا (وان كان ذوعسرة) بالكل
أو البعض (فنزرة) أي فالواجب امهال بقدر ما عسر (الى ميسرة) بذلك القدر (وان

فاجتلب لها ألف الوصل
للا بد من ذلك اذ ادركوا
وانما قلتم والذين ما أشبه
ذلك (قوله تعالى آية الى
ابراهيم ربه بكلمات
فاتحة) اخبره بما بعده
به من الستين قبل وهي
عشر خصال خمس منها في
الرأس وهي الفرق فرق
الشعر وقص الشارب
والسواك والمضغطة
والاستنشاق وخمس في
البدن اثنتان وحلق

نصدقوا) ببراءة قدر ما أعسر (خير لكم) لأنه ربما لا يحصل البديل في الحال فيأخذ ما يساويه
 في الآخرة والصلصة تتضاعف الاضعاف المذكورة (ان كنتم تعملون) بحقائق الاعمال
 ثم أشار الى أن الدائن ان لم يصدق لحقه أن لا يضيق على المدينين باستيفاء جميع حقه والى أن
 حق المدينين أن يوفى حق الدائن اثلا يستوفى منه الباقي بالغنى فقال (واتقوا يوماً ترجعون
 فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت) فان استوفى الدائن حقه بالتضييق على المدينين
 استوفى الله منه حقه بالتضييق وان ساعه فاقه أولى بالمساحة والمدينون ان لم يوفى حق
 الدائن مع قدرته على الاداء استوفى الله منه حقه وأما من لا يقدر فيرجى أن يعفو الله عنه
 ويرضى خصمه بعوض من عنده فان زعم الدائن أنه بالاستيفاء بالتضييق غير ظالم أو زعم المدينون
 أن اعطاء الباقي بالغنى ظلم قبل (وهم لا يظنون) أما الدائن فلا لأن الله باستيفاء حقه منه غير
 ظالم وأما المدينون فلا لأنه انما استوفى منه الباقي بالغنى لتقصيره في الاداء ولا سبيل الى تعطيل
 الحقوق في العدل الالهى ثم أشار الى أن استيفاء الحقوق في الدنيا انما يتيسر بالكتابة سيما
 في المدينين الموجهة لغلبة النسيان بعد طول المدة فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى
 ايمانهكم الداعي الى الايماء والاستيفاء بلا زيادة وبلا نقص للولى والوصى والوكيل انكم
 (اذا قضايتهم بدين) وان قل سبباً اذا كان (الى أجل مسمى) بالايام والشهور ولا الحصاد
 وقدم الحاج (فاكتبوه) استنبأ (واكتب بينكم) مبالغة في قطع النزاع بينكم (كاتب)
 متوسط لا يميل الى جانب لانه متصف (بالعدل ولا ياب) أى ولا يمتنع (كاتب) من (أن يكتب
 كما علمه الله) من شرائط الاقرار والدعوى وليس هذا مما يتساع فيه بل هو كالواجب
 (فليكتب ولجلل) المدينون (الذى عليه الحق) على الكاتب لانه المقر المشهود عليه (وليتق)
 الكاتب (الله) الذى ربه بتعليم الكتابة والعبارة أن يغير على المعلى بالزيادة عليه
 أو بالنقص في مال صاحبه (ولا يخسر) أى لا ينقص (منه) أى مما عليه (شيئاً) من صفات
 الدين وشروط الاقرار والدعوى هذا اذا كان المدينون رشيداً قوياً فى نفسه مستطيعاً على
 الاملاء (فان كان) المدينون (الذى عليه الحق سقيماً) ناقص العقل (أو ضعيفاً) لمرض
 أو هرم يشق عليه الاملاء (أو لا يستطيع أن يعمل هو) بلهله بالغة أو بالشرع (فليجل وليه)
 أى من يقوم مقامه من قيم أو وكيل أو مترجم فانه وان لم يكن له نيابة الاقرار فله نيابة املاء
 الكتابة ثم تراجع صاحب ان أمكن والا فالولى ملتبساً (بالعدل) لا يميل الى المنوب
 ولا الى الدائن ثم أشار الى أن الكتابة وان روى فيها ما ذكر لا يؤمن معها النزاع فلا بد
 لقطعها من الاستشهاد فقال (واستشهدوا) ندباً (شهيدين) لان ولاية الشاهد ضعيفة فلا بد
 من تقويتها (من رجالكم) المسلمين اذ ولاية للمرأة وان وصلت للتقوية ولا عدالة الكافر
 (فان لم يكونا) أى الشاهدان (رجلين فرجل واحد) فانهما يقومان مقام الرجل في
 تقوية ولاية الشاهد الرجل لكنه يختص بالاموال بشرط أن يكون الكهل (من رضون
 من الثمداء) لا تصافهم بالاسلام والعدالة وعدم العداوة والغفلة والتمتة وانما شرط

العادة والاستفاه وطلب
 الاطفا وطلب الابط فاعنه
 أى فعملهم من ولم يدع
 منهم شيئاً (وقوله على
 انى جاء على الناس اماماً) أى
 باتمك الناس فتبعوك
 وبأخذون عنك وبهذا
 معنى الامام اماماً لان
 الناس يؤمنون بفعاله أى
 يقصدونها ويتبعونها
 ويقبلون الطريق امام لانه
 يؤم أى يقصد ويتبع
 (ومنهم من عز وجل وانهم)

مع ذلك في المرأة تعد كراهة (أن تضل احداهما) لتصور عقلها (قد ذكر) عند التعداد
 (احدهما الاخرى) الخالة ثم أشار الى أنه وان ذنب الاستنماء حرم على الشهود الاياه
 فقال (ولا ياب التـهداء اذا مادعوا) لاقامة الشهادة اذ به ينشأ الحق جزما وكان بقوله
 الاستنماء محقلا ثم أشار الى أنه لا يتيسر الشهادة للشهداء بعد طول المدة الا بالكتابة فقال
 (ولا تأسموا) لا تغلوا أي الشهداء (أن تكتبوه) أي الحق الذي فصلتم الشهادة فيه
 (صغرا) كان (أو كبيرا) وان كان مؤجلا كتبوه (الى أجله ذلكم) أي المذكور من
 الكتابة (أقسط) أي أكثر قسطا من الاجر للشهداء (عند الله) لانهم أعانوا المتدائنين
 بفصل الشهادة والكتابة (وأقوم) أي أعون (لشهادة) أي لاقامتها اذ بها يتم الاعتماد على
 الحفظ (وأدلى) أي أقرب في (الارتباط) أي لا تشكروا في جنس الدين وقدره وأجله
 بتشكيك أحد المتدائنين (الآن تكون تجارة حاضرة) أي حالة (تديرونها) أي تكترون
 ادارتها (بينكم) فتصعب عليكم كما يتم مع قلة الحاجة اليها (فليس عليكم جناح) في (الآ
 تكتبوها) وان كان قد يقع فيها النزاع فذلك نادر (و) لكن (اشهدوا) استعجابا (إذا
 تبايعتم) شيا خطيرا وان كان العوضان مقبوضين مبالغة في قطع النزاع (ولا يضار كاتب)
 بمنع جملته (ولا شهيد) بمنع مؤنة تجيئته من مسافة (وان تفلخوا) الضرار (فانه فسوق) أي
 خروج عن طاعة الله ضار (بكم) واتقوا الله ان ياخذ بآتيكم بفانيكم ويعذبكم بالخروج
 عن طاعته وكيف تخرجون عن طاعة الله (ويعلمكم الله) مصالحكم فان لم تعلموا وجه
 المصلحة فيه فيكني فيها كونه من الله (والله بكل شيء عليم) ثم أشار الى أنه انما يكتب اذا
 تيسر فان لم يتيسر فلا ولي الارتهان فقال (وان كنتم) راكبين (على سـ) فو لم تجدوا كاتبا
 وان وجدتم الشهود (رهن) أي فالذي يستوثق به رهن (مقبوضه) يقبضها الراهن هذا
 اذا لم يأمن البعض البعض بلا وثيقة (فان آمن بهضكم بعضا) واستغنى عن الارتهان
 (طوبى الذي اتقن) دينه الذي جعله الدائن (أمانته وليتق الله به) في منع حقوق عبيده
 (ولا تنكفوا) أيها الشهود سيما عند عدم الكتابة (الشهادة ومن يكتفها) كانت معصية أعظم
 من معاصي اللسان والجوارح المؤثرة في القلب بواسطتها (فانه آثم قلبه) بلا واسطة لان
 السكتان فعله (والله بما تعملون) بقلوبكم وألسنتكم وجوارحكم (عليم) وان لم يعلم الناس
 بعضهم ولا يعلم على الله تأنيب القلب اذ (لله ما في السموات وما في الأرض) والقلب من جهة
 ما فيهما وخواطره وان كانت من غير اختيار فله أفعال اختيارية بعضها يتوقض قلبه على
 فعل اللسان أو الجوارح وبعضها لا يتوقض كالنفاق وكتمان الشهادة والقول الحسد (وان تلبسوا)
 أي تظهروا (بما في أنفسكم) من الأفعال الاختيارية باللسان أو الجوارح (أو تخفوا
 بما فيكم به الله فيغفر لمن يشاء) في غير الكفر (ويعذب من يشاء) فبما أبدى أو أخفى عما
 لا يتوقض قلبه على فعل اللسان أو الجوارح (و) لا يعط من الله تعذيب القلب وان كان
 مجرما اذ (الله على كل شيء قدير) فيقدر على تعذيبه بما يشاء لفساده على إيجاده مع

لما مسمين) أي بطريق
 واضح يسمون عليه في
 أسفارهم بمعنى القرينين
 المالكين قوم لوط
 وأصحاب الأيكة فيرونها
 ويعتبر بها من خاف
 وعد الله تعالى (والامام)
 الكتاب أيضا (ومنه قوله
 عز وجل يوم ندعوا كل
 أناس بأمامهم) أي بكتابتهم
 ويقال بدينهم (والامام)
 كل ما اتقنه واهتديت
 به (قوله عز وجل اسطى)

تجرده ولما كان الله أن يغفر ويغيب لم يكن بدم من اعلام ما يذهب عليه وهو التكليف به اذ هو بدونه يكون من تكليف الضاقل واعلام الكل بلا واسطة يكاد يكون ملتبسا الى الايمان فلا بد من واسطة هو الرسول ولا بد من ايمانه أولا ليتبعه المرسل اليه لذلك (آمن الرسول بما أنزل اليه) من التكليف (من ربه) بمقتضى ربه (والمؤمنون) آمنوا بذلك المنزل بتبعيته وأصل التكليف الايمان وأصله الايمان بالمكلف ثم بالوساطة على ترتيبها لذلك (كل آمن بالله) المكلف (وملائكته) الاتين بالتكليف منه الى عبادته (وكتبه) المستقلة على تفصيل ذلك التكليف (ورسله) الواصل اليهم التكليف أولا ثم أشار الى أن اختلاف الكتب والرسول في بعض القروع لا يوجب التفريق لذلك قالوا (لا نفرق بين أحد من رسله) بالايمان بالبعض والكفر بالبعض لا يتحد بموجب الايمان وهو ظاهر المجزة بلا معارضة ما يكذبها من دعوى الحال وخيانة النفس ثم أشار الى المقصود من التكليف وهو قبوله اعتقادا وعلا فقل (وقالوا معنوا وأطعنا) ولما علموا أنهم لا يخلون عن تقصير فيه ما وان الرب يغفر ان يشاء قالوا (غفرانك ربنا) كيف لا نستغفر لك اذ (اليك) باليوم الآخر (المصير) أي مصيرنا بعد الموت وهذا ايمان باليوم الآخر وقد كان هو الموجب الكلي أولا لكن لما شبه العلة الغائية أخرى في الوجود تأخيرها ثم أشار الى أن طلبهم الغفران لم يكن لان الله كفهم بما لا طاقة لهم اذ (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) بل قصرنا بترك ما يطيقونه من الطاعات أو فعل ما يطيقون بترك من المعاصي اذ علموا أن كل نقص (لها) ما كسبت من الطاعات (وعليها ما كسبت) من المعاصي أو ردالاكتساب ههنا لان النفس تشبهه وتغيب اليه نفيه لها احتمال بخلاف الخير ولما علموا أن الخطأ والتسبيح وان كان غير ممدورين منشوهم ما تقر به وقلة مع الاله قالوا (ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا) أمرنا ونهينا (أو أخطأنا) بالتباس المأمور بالمنهي أو بالعكس ولما علموا أن في المقدور ما يصعب على النفس كقتل النفس في التوبة وقطع موضع النجاسة من الثوب وغيره وصرف ربع المال في الزكاة قالوا (ربنا ولا تحمل علينا اصرأ) أي عبثا نغيب صاحبها في مكانه (كما حملته على الذين من قبلنا) من الامم السالفة ولما فرغوا من الدعاء في رفع شدة التكليف دعوا في رفع شدة البليات فقالوا (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) من بليات الدنيا والآخرة ولما علموا أنها بسبب الذنوب قالوا (واعف عنا) أي ارحم عنا ذنوبنا فلا ترسل علينا بلية في الدنيا ولا في الآخرة (واغفر لنا) أي استرنا ذنوبنا فلا تغف عنا بها فانهم من أشد البليات قالوا (وارحمنا) أي تفضل علينا بالرحمة مع كوننا مصيرين محذرين في عبادك من هو أشد تقصيرا منا وهم الكفار وقدوا لينا بالايان فاذن (أنت مولانا) ولا بدلو الا لك من أثر تمييزه عن الاعداء وأولاء النصير عليهم (فانصرنا) لان المؤمنين بك (على القوم الكافرين) الذين هم أعداؤك ثم واقفه الموفق الملهم والحمد لله رب العالمين مل السموات ومل الارض ومل ما شاء الله من شيء بعد هذا ايا في نعمه ويكافئ من يذمه وصلى الله

اختار (استجاب) أي
أجاب (اعتمر) أي زاد
البيت والمعمر الزائر قال
الشاعر
وراكب جاء من تلبث
معقرا
ومن هذا صفت العمرة
لانها زيارة للبيت ويقال
اعمر أي قصد ومنه قول
الهجاء
لقد سما ابن معمر حين اعتمر
مغزى بعيدا من بعيد وضرب
أي جمع (قوله عز وجل

* (سورة آل عمران) *

سميت بهذا الاسم لان اصطفاه آل عمران وهم عيسى ومريم وأمهاتزل فيه منهن ما لم ينزل في غيره
 اذ هو بضع وعشرون آية وقد جعل هذا الاصطفاة دليلا على اصطفاه نبينا محمد صلى الله عليه
 وسلم وجعله متبوعا لكل محب لله ومحبوب له وتسمى الزهراء لانهم اكشفت عما التبس على أهل
 الكنايين من شأن عيسى عليه السلام والامان لان من تمسك بما فيها أمن من الغلط في شأنه
 والكفر لتضمنها الاسرار العيسوية والمجادلة لنزول نيف وعشرين آية منها في مجادلة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم نصارى لجران اذ وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ستون
 راكبا منهم وفيهم العاقب والسيد فكلما ارسل الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم ما عليه السلام
 أسلمنا قالوا أسلمنا قبلك قال كذبوا فقدمه معكم من الاسلام دعاؤه كما لله ولدا وعبادتكما الصليب
 فقالا لان لم يكن ولد لله فن أبوه فقال عليه السلام ألسنتم تعلمون أنه لا يكون ولدا الا ويشبه أباه
 قالوا بلى قال ألسنتم تعلمون ان ربنا حي لا يموت وان عيسى يأتى عليه الفناء قالوا بلى قال ألسنتم
 تعلمون ان ربنا قديم على كل شئ يحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل يهلك عيسى من ذلك شئاً
 قالوا لا قال ألسنتم تعلمون ان الله لا يخلق علمه شئ في الارض ولا في السماء قالوا بلى قال فهل
 يعلم عيسى من ذلك شئاً الا ما علم قالوا بلى قال ألسنتم تعلمون ان ربنا صبور عيسى في الرحم كيف
 شاء وربنا لا يأكل ولا يشرب قالوا بلى قال ألسنتم تعلمون ان عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة
 ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها ثم غذى ولدها كما يغذى الصبي ثم كان يطم ويشرب ويحدث
 قالوا بلى قال فكيف يكون هذا كما زعمتم فسكتوا فانزل الله لتصديقه بضعا وعشرين آية
 من صدر آل عمران وتسمى سورة الاستغفار لما فيها من قوله والمستغفرين بالاسهار وطيبة
 بلعها من أصناف الطيبين في قوله الصابرين والصادقين الى آخره (بسم الله) الجامع
 للكلمات اللطيفة والقهرية اذ لطف بعيسى قوما آمنوا برسالته وقهر به قوما كذبوه
 أو جعلوا الهاء أوله (الرحمن) بأفاضة الحياة وافادة القوام وارسال الرسل وانزال الكتب
 (الرحيم) بأفاضة العلم والتوفيق للايمان بالكل والعمل بالمتأخر (الم الله لا اله الا هو الحي
 القيوم) أى الاله اللازم الوجود لذاته المنزه عن حلول الحوادث فيه وحلوله فيها والاتحاد بها
 هو الله اذا الاله من له غاية الكمال والالهازان يكون كل عال الهال ساقل ومن لا يلزمه الوجود
 لذاته كان ناقصا اذا أصله العدم الذى هو غاية النقص وحلول الحوادث يوجب التغيير وايس
 من غاية كمال الى غاية كمال لان المتساويين لا يعلموا أحدهما الآخر فضلا عن غاية العلم عليه
 فلا تعدد لغاية الكمال فلذلك لم تعدد الاله ولو كان من نقص لزم أن لا يكون الهاقبله ولو كان
 الى نقص لزم أن لا يبقى الهابعدده والحلول ان كل حلول المظروف لزم كونه محاطا وهو نقص
 ولو كان حلول العرض أو الصورة افسقر الى المحل الحادث وهو انقص من الافتقار الى
 القديم وفي الاتحاد ان لم يبق أحدهما لزم اتحاد الموجود بالعدم وان لم يبقا لزم فناء القديم

استيسر (أى تيسر وسهل
 قوله تعالى انقصام) أى
 انقطاع (قوله عز وجل
 اعصا) أى ربح عاصف
 ترفع ترابا الى السماء كأنه
 عود نار (قوله تعالى الحاقا)
 أى الحاقا (قوله عز وجل
 انذروا بحرب من الله) أى
 اعلوا ذلك واسمعوا وكونوا
 على اذن منه ومن قسراً
 فاذنوا أى فاعلموا غيركم
 ذلك (قوله تعالى انجيل)
 انجيل من النجيل وهو

والغاية كماله اقتضى صفات الكمال التي أولها الحياة رتبة توقف العلم والارادة والقدرية
والسمع والبصر والكلام عليها ولما كان وحده كاملا بالذات كانت كمالات سائر الاشياء
مستفادة منه فكان قيوما وعيسى لم يكن واجب الوجود اذ لم يوجد قبل أمه ولا في غاية
الكمال اذ الله أكمل منه ولا منزها عن الحلول في الحوادث اذ كان في السموات والارض
ولا عن حلول الحوادث فيه اذ كان آكلا شاربيا ولا حيا لذاته لقابليته للموت ولا قيوما
لكل ما عداه اذ كان قبله أشياء والا زلى اللطيف المتأن هو الله اذ لا بد للحوادث من مبدا
اذا وجودها من ذواتها ويجب أن لا يكون لذلك المبدأ ابتداء اذ لا بد من الرجوع الى
من له الوجود والكمالات لذاته ويجب أن لا يشارك في كماله لان الكمالات بالذات يجب أن
تكون في الغاية والالجاز أن يكون فوقه ذات تقتضي كمالات فائقة فيسأل من جواز أن يكون كل
عال لها بالنسبة الى السافل ولا بد أن يكون لطيفا اذ الكثافة من التركيب المسبوق
بالاجزاء ولا بد أن يكون مناسبا باقضية الكمال لانه لما لم يكن لغيره بالذات فلو لم يقض لم يحصل له
كمال أصلا فن باقضية الحياة التي يتوقف عليها سائر الكمالات بعدما انصف فيها ذاته وباقاضتها
صار قيوما لها لان الحياة مقومة للاشياء فقيضها أولى بالتقويم ولم يكن عيسى أزليا لكونه
مولودا ولا لطيفا فالظهور الكثافة في جسمه ولا مناعا على الكل لسبق كثير من الاشياء عليه
والا تم ذاته ولطفه ومجده هو الله لا اختصاصه بصفات الكمال بحيث لا يشارك فيها واقاضته
الحياة هي أصل اللطاف لتوقف الانتفاع بسائر ما عليها وانما أقاضها لكونه حيا لذاته
واختصاصه بالقيومية بحيث لم يظهر بها في غيره وعيسى لم يتم ذاته بالاختصاص بصفات الكمال
ولا لطفه باقضية الحياة على العموم ولا قيوميته اذ لم يكن قائما بذاته مستقلا بل بالعدم وجوب
وجوده والاحد الذي له ملك الكل هو الله اذ لا اله الا هو وقد ملك حياة الكل لانهم من قبضه
لكونه حيا لذاته بل وجود الكل وسائر صفاتهم مفاضاضه لكونه قيوما للكل وعيسى ليس
بأحد لتركيبه ولم يملك حياة الكل ولا وجوده أو غير ذلك مما يناسب المقام ثم أشار الى
أن القيومية ما يظهر آثارا للاسماء والصفات الالهية أو يظهر صورها بحسب تفاوت
المظاهر فالظاهر الكامل يقتضي ظهور صورها لذلك (نزل عليك) يا كدل المظاهر
(الكتاب) الذي هو صورة كلامه المفيدة كمال الحياة وقوام المعاش والمعاد مع التفرقة
بالتنزيل نجما بمدحهم للاشعار بأنه وان كان صورة صفة قديمة فهو حادث لكن ليس
كالحوادث التي هي آثار بل ملتبس (بالحق) مناسب لصفات كماله ولذلك كان مجعزا
ولا يحاذه كان (صفة تالما يريديه) أي معرفا صدق الكتب السالفة (و) انما كان كذلك
لانه (أنزل التوراة والانجيل من قبل) وانما أنزل دفعة لانهما كانا (هدى للناس) هداية
عامة تحصل بدفعة بخلاف الخلاصة ظاهرا انما تحصل بدفعات كشفا بعد كشف (وأنزل
الفرقان) أي اقامة الدلائل ورفع الشبهة في الكتب السالفة وفي هذا الكتاب مما يمكنه
أيضاد في لاجتماعها في طور العقل بخلاف المطافى المكتشفة التي فوق طور العقل فانها

الاصل والانجيل اصل
لعلوم وحكم ويقال
هو من نجات الشيء اذا
استخرجته وأظهره
والانجيل مستخرج به
علوم وحكم (قوله عز
وجل امر) نقل وعهد
أيضا (قوله تعالى اقتري)
اختلق (قوله عز وجل
استمعوا) خضعوا
(امرأنا) افرأنا (قوله
تعالى انفضوا) تهيروا

ليست دفعية لانها امور غير متناهية فن هنا كان احياه محمد صلى الله عليه وسلم الاحياء
المعنوى اتم من احياه عنسى عليه السلام الاحياء المعنوى وكذلك الحسى لان تكلم الحصى
اعظم من احياه الموتى فلو كان عيسى بذلك الها فمحمد صلى الله عليه وسلم اولى بها لكانه اقر
بالعبودية فعيسى اولى بها ولا فائدة الهداية الخاصة مع اقامة الدلائل ورفع الشبه كان كل
آية منه معجزة فكان الكفر بها أشد من الكفر بالكتب السابقة لذلك قال (ان الذين
كفروا بايات الله) التي هي آيات من جهات شتى (لهم عذاب شديد) فوق عذاب من كفر
بالتوراة والانجيل لانه ظهر فيها بكل عزته فالكافر به مسمين لعزته ولم يطل بذلك عزته بل
صارت موجبة لهزله كما قال (والله عزيز ذو انتقام) وانما كان هذا الكتاب معجزة مقيدا
لهداية الخاصة مع اقامة الدلائل ورفع الشبه لان الله عز وجل لم يخف عليه وجوه الابهاز
التي يهز بها أهل الارض وأهل الظاهر وأهل السماء أهل الكشوف كما قال (ان الله لا يخفى
عليه شئ في الارض ولا في السماء) ولذلك جمع فيه العلوم الظاهرة والباطنة التي لا تتناهى
من باب المعالة والمكاشفة ويدل على عدم خفاء شئ عليه أنه (هو الذى يصوركم في الارحام)
صورا جامعة للاسرار الارضية والسموية تارة وغير جامعة أخرى (كيف يشاء) وقد جعل
آيات كتابه صوراً جامعة لمعاني صفة كلامه في أرحام الالفاظ وصورا في أرحام المعاني ومعاني
آخر وهلم جرا والكمال العيسوى ان يبلغ هذا الحد يدل على الهيته اذ غاية أنه صور
الكالات في رحمته كما أنه صور جامعة لمعاني رحم أمه وقد شاركه كثير من الانسان في ذلك فكما
لا يدل التصوير في الارحام الحسية جامعة على الالهية لم يدل في الارحام المعنوية على ذلك
بل كمال هذا التصوير انما يدل على أن الله هو الجامع للكالات لانه (لا اله الا هو) كيف
وايس افسر جهته لانه راعى عزته في ظهوره فلم يظهر على ما هو عليه في شئ بل ظهر في كل
شئ بمقدار استعداده رعاية للحكمة فهو (العزيز الحكيم) ويدل على كمال عزته وحكمته
انه (هو الذى أنزل علينا) بامظهر العزة والحكمة الالهية (الكتاب) الجامع الذى لا يتأق
بجهته مع اختصاره الا أن يجعل بعض ألفاظه محملا لوجوه كثيرة لكانه لعزته جعلها بحيث
تفضى الى احتمالات توقع في الضلال لكن جعل للتحفظ عنها ألفاظ لا تحتمل الاوجهها
واحد افكان (منه آيات محكمات) لا تحتمل الاوجهها واحدا (هن أم الكتاب) أى الاصل
الذى مرجع معانيه عند الاشكال فيها اليه (وأخر متشابهات) تحتمل وجوها بعضها من
العلوم الخفية وبعضها كفر أو بدعة ويميزان بالرد الى المحكمات وفيه رد على نصارى نجران
اذ تعلقوا بقوله تعالى وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه فدخلوا في جملة (فأما الذين في
قلوبهم زيغ) أى ميل الى كفر أو بدعة (فيبتغون ما تشابه منه) أى الوجه الذى تشابه فيه
الحق والباطل (ابتغاء الفتنة) أى طلب الايقاع في الكفر أو البدعة أو إيهام التناقض
(وابتغاء حصر) تأويله) فيما يناسب رأيهم الفاسد (وما يعلم تأويله) على سبيل الحصر
(الا الله والراحمون في العلم) لما رأوا الوجوه الكثيرة في تأويله ومنها ما يودى الى الكفر

وأصل الفض الكبر
(قوله تعالى ادروا)
ادفعوا (انا) في قوله ان
يدعون من دونه الا انا
أى مواتا مثل اللات
والعزى ومناة واشباهها
من الالهة الموثقة ويقرأ
أشجع ومن فقلت الواو
هجرة كما قيل في اقلت
وقنت ويقرأ أشجع اناك
(قوله عز وجل اسمونه
الشیاطین) أى هوى

أو البدعة أو التناقض لم يروا الحصر ولم يروا ردها إلى ما يؤدى إلى المحذور بل (يقولون آمنوا به)
 على ما أراد من تلك الوجوه وغيرها ولا محذور فيها (كل) من الحكم والمتشابه (من عند ربنا)
 العزيز الحكيم فلا يبعد أن يرد البعض إلى البعض ولا يمكن رد الحكم إلى المتشابه إذ لا يحصل
 الأوجهما واحدا (وما يذكر) الوجوه الكثيرة بميزة من المحذور (الأولوالآلالباب) أى
 بواطن العلوم ومع ذلك يخافون من كثرتها الوقوع في المحذور فيقولون (ربنا لا تزغ
 قلوبنا) أى لا تعلمها إلى محذور (بعداد هديتنا) بأن لها التأويلات الصالحة الموافقة
 للحكمات (وهب لنا من ذلك رحمة) نطلع بها على ما عندك من تأويلاتها الكثيرة سالمة
 من المحذور (انك أنت الوهاب) أى المبالغ في الهبة حتى أنك تهيب ما عندك من أسرار
 كتابك بعض خواص عبادك ولا يعسر عليك جمع تأويلاتها في قلوب عبادك مع أنها مجمعة
 عندك كما أنك تجمع المتفرقات يوم القيامة (ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه) فيمكنك
 جمعها في قلوب بعض عبادك مع نفي الريب عنها كيف وقد وعدت بذلك أذ قلت والذين
 جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ويهتدي اليه من ينبى كما وعدت بالحشر (ان الله لا يخلف الميعاد)
 ونظير الضلال في تأويلها منع السلف عن الخوض فيه ولكون الله واهب البعض عباد
 أسرار تأويلاتها الصالحة رخص الخلف في الخوض فيه ثم أشار إلى أن الهبة المعتبرة هي هبة
 هذه الأسرار دون الأموال والأولاد بل هي مع الكفر سبب مزيد العذاب وإلى أن المتشكك
 بالمتشابه كالمشكك بقياس أمر الآخرة على أمر الدنيا في إعادة الأموال والأولاد فقال (ان
 الذين كفروا ان تغنى عنهم أموالهم وأولادهم من الله شيئا) وان اغنت المؤمنين إذ
 صرفوا الأموال في سبيل الله والأولاد إلى عبادته (وأولئك) أى الكفار وأموالهم وأولادهم
 (هم وقود النار) وكيف تنفعهم هناك ولم تنفع آل فرعون في الدنيا فلم تنفعهم من الفرق بل
 كانت سبب مزيد عذابهم فسنة كفره العصر فيها (كدأب) أى سنة (آل فرعون والذين
 من قبلهم) وان لم يكن سبب أصل العذاب لكن سبب مزيد لانهم (كذبوا بآياتنا)
 فصرفوها في غير مصارفها فاجتعت عليهم معاصي الكفر ومعاصي صرف النعم في غير
 مصارفها (فأخذهم الله بنوحهم) ان رحمهم بالأموال والأولاد وآل (الله) كما هو الرحمن
 الرحيم فهو أيضا (شديد العقاب) ولو قالوا انما أخذ الله آل فرعون ومن قبلهم لعدم تدبيرهم
 بدينه ونحن متدينون بدين موسى (قل للذين كفروا) بهذا الدين كفركم به ككفر آل
 فرعون بموسى وقد فعل بقر يش لكفرهم به ما رأيتهم يفعل بكم ما فعل بهم (ستغلبون)
 كما غلبوا وقد صدق الله وعده بقتل قريظة واجلابى النضير وفتح خيبر وسيطع بكم
 ما فعل بآل فرعون آخر (و) هو أنكم (تخشرون إلى جهنم) ولا تخلصون بأيام قلائل
 بل مهدت لكم على الأبد كما مهت لهم (م وبئس المهاد) لكم كما أنها بئس المهاد لهم إذ كان
 كفركم بآيات محمد عليه السلام كفرهم بآيات موسى إذ (قد كان لكم آية) كآياتهم
 (في فتنين) أى فرقتين (التفتنا) للعرب ولا يتصور السحر بعد الالتقاء اتفاقا كيف

وأذهبته (قوله جل وعلا
 اقترأ عليه) الاقتراء العظيم
 من الكذب يقال لمن عمل
 عملا فبالغ فيه أنه ليقرى
 القرى (قوله عز وجل
 املاق) فقرر (قوله عز وجل
 اداركوا فيما) أى اجتمعوا
 فيها (قوله عز وجل افتر
 بيننا) احكم بيننا (قوله
 عز وجل استهزؤهم)
 آخاؤهم استهزؤهم
 من الرهبة (الاهتسك)

(وَفَتَّةٌ مِنْهُمْ) (تَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) وَهِيَ أَبْعَدُ مِنَ السَّهْرِ (وَأُخْرَى كَافِرَةٌ) هِيَ إِنْ تَكُونُ
 سَاحِرَةً أَقْرَبُ مِنْ إِنْ تَكُونُ مَسْهُورَةً وَتِلْكَ الْآيَةُ إِنْ الشَّرِكِينَ كَانُوا سَعَمَاءَ وَخَسْبِينَ
 رَجُلًا مَعَ مَا تَقْتَضِيهِمْ فَرَسًا (يُرَوِّثُهُمْ) أَيْ الْمُسْلِمِينَ وَكَانُوا ثَلَاثَةً وَثَلَاثَةً عَشْرًا مَعَ فَرَسَيْنِ وَسَبْعِينَ
 بَعِيرًا وَسِتَّةَ أَدْرَعٍ وَغَنَامِيَّةٍ سَيُوفٍ (مِثْلِهِمْ) أَيْ مِثْلُ الْمُشْرِكِينَ لَا بِطَرِيقِ التَّخْفِيلِ بَلْ (وَأَيُّ
 الْعَيْنِ وَاقِعُهُ يُؤَيِّدُ بَصَرَهُ مِنْ يَشَاءُ) مِنْ غَيْرِ احْتِيَاجٍ إِلَى آرَاءَةٍ ذَلِكَ لَكِنَّهُ أَرَاهُمْ لَتَكُونُ مَعْبُورَةً
 (أَنْ فِي ذَلِكَ) التَّكْثِيرُ وَالْتَقْلِيلُ وَغَلَبَةُ الْقَلِيلِ مَعَ عَدَمِ الْعَدَّةِ عَلَى الْكَثِيرِ شَأْنٌ كِي التَّلَاحِ
 (الْمَعْبُورَةُ لِأَوَّلَى الْإِبْصَارِ) لَكِنْ يَنْعَمُ مِنَ الْإِبْصَارِ الْإِخْذُ بِالشَّهَوَاتِ إِذَا (زَيْنُ لِلنَّاسِ) فَرَجٌ عِنْدَ
 نَفْسِهِمْ عَلَى مَقْتَضَى الْعَقْلِ مِنَ الْإِبْصَارِ (حُبُّ الشَّهَوَاتِ) أَيْ الْمَيْلُ إِلَى أَخْذِهَا التَّخْجِزُهَا
 مَعَ الْجَهْلِ بِعَوَاقِبِهَا (مِنْ الذَّمِّ) إِذَا حَصَلَ مِنْهُمْ أَمُّ الْأَذَاتِ (وَالنَّفْسُ تَدْعِي فِيهِنَّ الْعَاقِبَةَ
 الْحَيَّةَ مِنْ تَحْصِيلِ) (الْبَنِينَ) لِقِيَامِهِمْ مَقَامَهُ مِنْ بَعْدِهِ (وَلِحَبْلِهِمْ بَقَاءَهُ أَنْفُسُهُمْ وَنَسَائِهِمْ وَبَنِيهِمْ
 يَحْبِبُونَ تَحْصِيلَ) (الْقَطَاطِيرِ) أَيْ الْأَمْوَالِ الْكَثِيرَةِ الْمُنْصَدَّةِ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ (الْمُقْتَطِرَةُ) أَيْ
 الْمُنْصَفَةُ فَوْقَ الْأَضْعَافِ (مِنْ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَ) لِحَافِظَةِ الْأَمْوَالِ عَنِ الْأَعْدَاءِ يَحْبِبُونَ تَحْصِيلَ
 (الْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ) أَيْ بَارِعَةَ الْجَمَالِ إِذَا هِيَ أَهْيَبُ (وَلَا كُلُّهَا الْأَمْوَالُ يَحْبِبُونَ تَحْصِيلَ
 الْأَمْوَالِ النَّامِيَةِ مِنْ) (الْأَنْعَامِ) أَيْ الْأَبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ (وَلِغِذَاءِ الْأَنْفُسِ وَالْخَيْلِ وَالْأَنْعَامِ
 يَحْبِبُونَ تَحْصِيلَ) (وَالْحَرْثِ) ثُمَّ أَشَارَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى غُلْطِ النَّفْسِ فِي تَرْجِيحِ مِيلِهَا إِلَيْهَا عَلَى مَقْتَضَى
 الْعَقْلِ مِنَ الْإِبْصَارِ بَانَ (ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) الْحَسْبَةُ الْغَايَةُ (وَاللَّهُ عِنْدَهُ) لِلنَّظَرِ فِي
 آيَاتِهِ (حَسَنُ الْمَنَاقِبِ) الَّذِي لَا غَايَةَ لَشَرَفِهِ وَبِقَائِهِ وَكَثِيرًا مَا يَكُونُ لِصَاحِبِ الشَّهَوَاتِ شَرُّ
 الْمَنَاقِبِ فِيَقْوَتُهُ لِلذَّاتِ إِلَى أَبَدِ الْأَبَادِ (قُلْ أَنَبِؤُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ) الَّذِي مَلَمَّ إِلَيْهِ فِي اللَّذَّةِ
 الْحَسْبِيَّةِ حَاصِلِ (لِلَّذِينَ اتَّقَوْا) اللَّهُ فَنَظَرُوا فِي آيَاتِهِ وَلَمْ يَنْهَكُوا فِي شَهَوَاتِهِمْ (عَزَّ وَجَلَّ) الَّذِي
 رَبَاهُمْ بِالنَّظَرِ فِي الْآيَاتِ وَعَدَمِ الْأَنْهَالِ فِي الشَّهَوَاتِ (جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) فِي
 بَابِ الطَّعُومِ وَالْمَشْرُوبِ وَلَا حَاجَةَ لَهُمْ إِلَى الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَالْخَيْلِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ
 لَكُونِهِمْ (خَالِدِينَ فِيهَا) لَهُمْ بِدَلُّ النَّسَاءِ الدُّنْيَا (أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ) عَنِ الْخَبْثِ فِي الْبَدَنِ وَالْخَلْقِ
 عَمَّا لَا يَخْلُوقُهُ نِسَاءُ الدُّنْيَا غَالِبًا (وَلَا تَحْصُلُ لَهُمْ مَعَ هَذِهِ اللَّذَاتِ الْجَسَمِيَّةِ لَفْظٌ وَحَائِثَةٌ هِيَ
 (رِضْوَانٌ) عَظِيمٌ (مِنْ اللَّهِ وَ) أَعْمَارُ فِي اللَّهِ عَنْهُمْ إِذَا (اللَّهُ بِصَبْرٍ بِالْعِبَادِ) الَّذِينَ يَقْوُونَ مَعَ
 مَبَالِغِهِمْ فِي عِبَادَتِهِ لَا تَنْهَمُ (الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا آمِنًا) فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلْعِبَادَةِ أُخْرَى مُقْبُولَةً
 فَلَا يُعَامَنُ وَحْدَهُ سَبَبُ جَوَازِ الْمَغْفَرَةِ (فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا) فَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ هَافَةً ذُنُوبًا بِصَاحِبِ الدُّنْيَا
 (وَقَدْ نَعَذَّبْنَا النَّارَ) وَلَيْسَ هَذَا إِلَّا مَا كُفِّرَ فِي الشَّهَوَاتِ الْمَانِعَةِ عَنِ الطَّاعَاتِ الْمَوْقُوعَةِ فِي
 الْمَعَاصِي لَكُونِهِمْ (الصَّابِرِينَ) عَلَى الطَّاعَاتِ وَعَنِ الْمَعَاصِي (وَلَيْسَ مَسِيرُهُمْ بِطَرِيقِ الرِّيَاءِ
 لَكُونِهِمْ) (الصَّادِقِينَ) لَا يَتَرَكُونَ النُّوَافِلَ خَوْفَ الرِّيَاءِ لَكُونِهِمْ (الْقَائِمِينَ) لَا يَقْتَصِرُونَ
 عَلَى الطَّاعَاتِ الْبَدَنِيَّةِ وَلَا يَفْعَلُونَهَا تَحْصِيلَ الْأَمْوَالِ لَكُونِهِمْ (الْمُنْفِقِينَ) مِنْهُ فِي سَبِيلِهِ
 (وَلَا يَجِبُونَ بِأَعْمَالِهِمْ يَلْبِزُونَ فِيهَا التَّقْصِيرَ لَكُونِهِمْ) (الْمُسْتَغْفِرِينَ) سِيمًا (بِالْإِسْهَارِ) جَمْعُ

فِي قِرَائَتِهِمْ قَسْرًا وَيَذَرُ
 وَالْأَهْنُكُ أَيْ عِبَادَتُهُ
 (قَوْلُهُ تَعَالَى أَنْسَلِخْ مِنْهَا)
 خَرَجَ مِنْهَا كَمَا يَنْسَلِخُ
 الْإِنْسَانُ مِنْ ثَوْبِهِ وَالْحَبِيَّةُ
 مِنْ قَسْرِهَا أَيْ مِنْ جَلْدِهَا
 (قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ الْوَلَاذِمَةُ)
 إِلَ عَلَى خُصَّةٍ أَوْجِهَ إِلَ
 اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَالْمَعْدُولُ
 قَرَابَةُ وَالْمُحْلَفُ وَالْمُجَوَّارُ
 (قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ اقْتَرَفُوا)
 اكْتَسَبُوا (قَوْلُهُ لَا تَقْلُتُمْ)
 تَشَاوَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ (قَوْلُهُ)
 عَزَّ وَجَلَّ ارْصَادًا تَرْقُبًا

حصر آخر الليل وهو لكونه وقت هجوم الغفلة أقرب إلى القبول والاجابة قبل المعاملة مع
 الله ما يمنع النفس من الرذائل وجسمها على الفضائل وهو الصبر أو بهمل اللسان وهو
 الصدق أو الجوارح وهو الصلاة والصوم والحج أو تفريق المال في سبيل الخير وما يطلب
 وهو الاستغفار وتوسيط الواو للدلالة على الاستقلال لكل واحد من هذه الامور
 ثم أشار إلى انه كيف لا يرضى عن هؤلاء وقد شهدوا توحيده اذ (شهد الله أنه لا اله الا هو)
 أي دل دلالة قطعية على انه لا موجود حقيقى سوى ذاته فوجودات الاشياء ظلال
 وجوده وصفات كما انها ظلال صفاته وأفعالها آثار ارادته وقدرته (و) ان لم يصلوا اليه
 وصلوا الى توحيد الملائكة وأولى العلم اذ شهدت (الملائكة وأولوا العلم) اذ اوا ذلك
 حال اعتدالهم لانه شهد الله بذلك (فأعما بالقسط) من غير ميل ولا يرون في ذلك ظهورا للهيبة
 فيهم اذ (لا اله الا هو) كيف ولم يظهر في شيء على ما هو عليه في نفسه لانه (العزير) بل بحسب
 استعداد المحل لانه (الحكيم) واذ لم يكن من حصل له التجلي اليهودى الهاتين ان يقال
 (ان الدين عند) تجلي (الله الاسلام) الذى هو الاقباد لله باقرار ربوبيته وعبوديته ما سواه
 فيطل بذلك الهيبة عيسى وابنته وابنته العزيز ولوقيل لو شهد اهل العلم بالتوحيد لم يقل
 اهل الكتاب بالهيبة عيسى ولا بنات ثلاثة أجيب بأنهم لم يتفقوا عليه فلم يكن ذلك مقتضى
 علمهم اكنهم اختلفوا الى قائل بثلاث ثلاثة وقائل بالحيول وقائل بالاتحاد وقائل بالرسالة
 (وما اختلف الذين آمنوا الكتاب) فى عيسى (الامن بعد ما جاءهم العلم) من الكتاب ومن
 دلائل العقل بأن الدين هو التوحيد ولم يكن اختلافهم لشبهة يعدهم بل (بغيا)
 حصل من مجادلة وقعت (بينهم) فافضت الى الكفر بآيات الله الدالة على التوحيد (ومن
 يكفر بآيات الله) بشبهات فاباها الله بتلك الآيات الدالة لحسابها لترح عليها ثم ترج
 الآيات وهو وان طال على الخلق لا يطول على الله (فان الله سريع الحساب) وقد اثبت بآية
 لا يقابلها شبهة أصلا (فان حاجوك) بعد اقامة تلك الآيات (فقل) لم يبق بيني وبينكم
 مجادلة لاني (أسلت وجهي لله) أي انقذت لآيانه المنزلة على وعليكم (ومن اتبعن) وان لم
 يتبع اهل ملتكم ما اتبعه أنبياءكم فقد اتبع اهل ملتي آياتي وآيات أنبيائكم فليس فينا
 من يتبع مجادلتكم الباطلة (وقل للذين آمنوا الكتاب والامين) عند تساوى آياتك في
 الظهور للقريرين (أسلمتم) لا ياتي التي هي أجل من آيات أنبيائكم (فان أسلوا فقد
 اهدوا) هدى لا يعترضه شبهة من شبهاتهم لاتفاق آياتي وآياتهم على تصحيحه (وان تولوا) عن
 هذاك وأسر واعلى القول بالهيبة عيسى أو بكونه ثالث ثلاثة (فأعما عليك البلاغ) أي
 تبليغ دلائل الاسلام ورفع الشبهة عنه لا الاكراه عليه اذا عاندوك (و) هم وان عواني
 عنادهم لم يعم البصائرهم ولو تم تلييسهم على البعض العماء لم يتم على الله اذ (الله بصير
 بالعباد) ثم أشار الى انه كما أمر بتبليغ الدلائل أمر بتبليغ ما يترب على انكارها لاسيما اذا
 أنكرها بغيا سيما اذا أفضى البنى الى قتل الانبياء فقال (ان الذين يكفرون بآيات الله)

يقال أرسلت الشيء اذا
 جعلته عدة والارصاد
 في الشرو يقال أرسلت
 وأرصدت في الخير والشر
 جميعا (قوله عز وجل
 وربي) أي توكيد للاقسام
 المعنى نعم وربي قال أبو عمرو
 أي وربي تصديق (قوله
 مزوج ل أقضوا الى ولا
 تنظرون) أي امضوا ما في
 أنفسكم ولا تؤخرون
 كقوله فاقض ما أنت قاض
 أي فامض ما أنت محض
 (قوله عز وجل اطعوا)

التي يعلمون انه لا يقدر عليها الا الله (و) لا يقتصرون على الكفر به بابل مع ذلك (يقتلون
النبیین) الذين ظهرت على أيديهم وقد آمنوا بمن ظهرت على أيديهم - م امثالها فهم يقتلونهم
مع علمهم انهم يقتلونهم - (بغير حق) اذ لم يدعوا بها محالا ولم يظهر منهم خيانة نفس تدل على انه
مصر مع خروجه عن مقدره البشر (و) ان زعموا انهم انما قتلوهم ~~كذبهم~~ في دعوى
النبوة لئلا لهم (يقتلون الذين يأمرون بالقسط) على انهم (من) جلة عوام (الناس) فعلم ان
بغيرهم انما هو على القسط الذي أنزله الله فبغيرهم عليه بغيرهم على الله (فبشرهم) بما تبشر به
الكافرين بالله وبجميع أنبيائه (بعذاب أليم) وان زعموا انهم ليسوا مثلهم انفسكم بدين
عيسى أو موسى وقيامهم بأعماله فقل (أولئك الذين حبست أعمالهم في الدنيا) فلا يحقن بها
دماؤهم ولا أولادهم ولا أموالهم وان حقن بها من المذاق والمرافق (والآخرة) فلا يخفف
بها عنهم العذاب فضلا عن النجاة (و) ان زعموا ان من تمسك بيديه يشفع لهم أو يحج لهم
فقل (مالهم من ناصرين) ثم أشار الى انه كيف لا يصبط أعمالهم وهم لا يقتصرون على
الكفر بكتابك بل يكفرون بكتابهم اذ لا يرون اعتقاد انهم به ولا وجوب العمل باحكامه فقال
(ألم ترالى الذين أوثنا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله) أى يدعوهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى التوراة (ليحكم) بما يقطع النزاع (بينهم) في ان ابراهيم هل كان يهوديا
أم لا وهل عندهم الرجم أم لا فيقرون بأنه كتاب الله النازل اقطع النزاع (ثم يتولى فريق
منهم) لا يقتصرون على التولى في محل النزاع بل (هم معرضون) أى مستمرون عليه
المخذوع عادة (ذلك) الاسقرار على الاعراض لتساؤلهم بأمر الدين وتم اوتهم به (بانهم قالوا
ان نعمنا النار الا أياما معدودات) قلائل والاهتمام بأمر الايمان والعمل انما يكون باعتقاد
دوامه أو طول مدته (و) ليس ذلك لنص وجدوده في كتابهم بل (عزهم) فأوقع الخلل (في
دينهم ما كانوا يفترون) من ان الله وعد يعقوب ان لا يمسذ أولاده الا تحلة القسم واذا
اعتروا بهذا المقتري في الدنيا (فكيف) يصنعون لقضيتهم عليه (اذا جعناهم ليوم لا ريب
فيه) لنفضهم في الاولين والآخرين (و) لا يقتصر على تلك القضية بل (وفيت كل نفس
جزاء) ما كسبت وهم) وان تمسكوا بهذا المقتري (لا يظلمون) في توفية الجزاء اظهر وكونه
مفتري اذ يرفع الاهتمام بأمر الشرائع بالكلية ويوجب التهاون بها ثم أشار الى انهم انما
لا ينقلدون لحكم الله في كتابه الذي يترفون بمسذقه لدلالته على انتقال الملك والنبوة منهم
اليك وهم يريدون ان تتدال لهم (قل) لا تأطبك في ذلك فضلا عن التذلل بل أقول (الاهم
مالك الملك) أى المتصرف في الملك الظاهر والباطن وهو النبوة لا تصرف في اعطائهم
وسليم ما لغيرك بل (تؤتي الملك من تشاء) ولومن الاميين (وتزعم الملك من تشاء) ولومن
أهل الكتاب ولا يبعد عنك ذلك لان ايتاء الملك اعزاز وزعمه اذلال (و) أنت (تعزمن تشاء
وتذل من تشاء) لكنك لا تفعل ذلك على سبيل الحكم اذ (بيدك الخير) الذى هو الحكمة فلا
تفعل خلاف مقتضاها وان لم يجب عليك بل (انك على كل شئ قدير) ولا يبعد عنك قلب

أى اجمع أى أذهب من قولك
طمس الطريق اذا ضا
ودرس (قوله عز وجل
اجرا) مصدر أجمرت
اجرا ما (قوله تعالى اعتراك
بعض الهنابس) أى
عرض لك بسوء ويقال
قصداك بسوء (قوله
استمعواكم فيها) جعلكم
عمارها (قوله ارتقبوا
انى معكم رقيب) انتظروا
انف معكم منتظر
(استمعوا) أى استمع
(قوله عز وجل استجابوا)

الاهزاز بالاذلال وبالعكس لانك تقلب بعض لبراء الليل المطلقة بجزء النهار المنيرة وبالعكس
 اذ (تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل) لو قيل لقلب هناك لان الزمان امر
 متوهم فلا شك انك (تخرج الحي من الميت) أي الحيوان من النطفة (وتخرج الميت
 من الحي) أي النطفة من الحيوان واعطاء الملك والنبوة احياء ونزعهما امانة بل لقلب
 ههنا فان اعطاء الملك والنبوة رزق (و) أنت (ترزق من تشاء بغير حساب) فغاية امر
 النبوة انها فضيلة بلانهاية ثم أشار الى انه لما كان من شأن الله قلب المنير بالمظلم والحي
 بالميت وهو بالمصاحبة اقرب وجب ترك تلك المصاحبة فقال (لا يتخذ المؤمنون) أولو
 الانوار الاحياء (الكافرين) أولي الظلمات الاموات (أولياء) مما (من دون) أي مجاوزين موالاة
 (المؤمنين) الذين هم سبب ازدياد النور والحياة والجبر لما نقص بصحة الكفار (ومن
 يفعل ذلك) في وقت من الاوقات (فليس من) موالاة (الله) مقيض الحياة والانوار (في شيء
 الا) وقت (أن تتقوا منهم تقاة) أي تحافوا منهم محذورا فاعلموا وصحهم الموالاة فاعلموا
 (وبحذركم الله) في موالاتهم بالباطن (نفسه) التي هي أولى بالخوف لانهم اغما يؤثرون بتكينه
 ويهزون بنهيته (و) ان أثر وافهم منقطع والخوف من الله لا ينقطع اذ (الى الله المصير قل)
 كيف لا تخافون منه مع شمول علمه وقدرته (ان تتقوا ما في صدوركم) من موالاة أعدائه
 (أو تبذروه) زاعين أنكم انما توالونهم بالظاهر خيفة منهم (يعلم الله) وان اخفيتم علينا في
 الاخفاء والاطهار وكيف (و) هو (يعلم) جميع (ما في السموات وما في الارض والله على كل
 شيء قدير) فيقدر على ما لا يقدر عليه الاعداء وهم انما يقدرون باقداره على أمور معدودة
 ويهزون عنها بتجهيزه ولا يهز الله بحال فليس تركه المجازاة الجزاء بل لانه آخرها الى يوم
 القيامة فيجازيكم بعد اعلامكم (يوم تجدد كل نفس) جميع (ما عملت من خير محضرا) بصور
 يناسبها وهيأت في بدنهم أو نفسها أو قلبها أو روحها أو في صف الملائكة وكفى بذلك تلذذا
 مع انه يجازي عليها بمقتضى فضله وجوده الكامل (و) تجدد (ما عملت من سوء) أيضا محضرا
 بصور بحيث يتالم بمجرد حضورها حتى انها (تولد) أن بينها وبينه أي عملها السوء (أمدا
 بعيدا) لا يصل أحدهما الى الآخر ثم انه عز وجل يجازي عليها بمقتضى قهره وغضبه
 (و) لذلك (يحذركم الله نفسه و) لا ينافي ذلك وجته ورأفته لانه انما يحذرهم برأفته اذ الله
 رؤوف بالعباد ليرحمهم اذا خافوه فاذا لم يخافوه فكأنما أنرجوا أنفسهم من دائرة رحمة
 ورأفته ولو قالوا انما نحبهم لكونهم عباد الله فحبهم محبة الله ولا يحذرنا الله على محبته
 ومحبة ما نحب من أجله (قل) انما يقيدكم محبتكم لله اذا أحبككم عليها وهي محبتكم أولياءه
 الذين يستعملونكم اعمالا يحبها ويحبونكم اعمالا يكرها وأجلهم انا (ان كنتم تحبون
 الله) أي تملكون البسطة الكمال الحقيقي فيه (فاتبوني) في الاعمال المحبوبة له الكاشفة
 من جهالة وترك الاعمال المكروهة الحاجة عنه (يحبكم الله) أي يقر بكم من جناب قربه
 ويؤتيكم في جوار قدسه ويكشف الخجب عن قلوبكم (ويغفر لكم ذنوبكم) الحاجة عنه

استعملوا من حيث (قوله)
 اصعد مع قوم (افرق
 وامضه ولم يقل به لانه
 ذهب الى المصدر أراد
 فاصعد بالاص (استغفر)
 أي استغف (قوله عز وجل
 اصبر نفسك مع الذين
 يدعون ربهم) أي احبس
 نفسك عليهم ولا ترغب عنهم
 الى غيرهم (قوله عز وجل
 استبق) هو تخبذ الدجاج
 وهو فارسي معرب (قوله)

من افراط محبته لكم اذ لا يالى الذنوب المحبوب كيف (والله غفور رحيم) لمن يكمل محبته
 له ثم قال (قل) لا تغفروا باغفرانه على مجرد المحبة منكم بل (أطيعوا الله) الذى تدعون محبته
 فان الحب لمن يحب يطيع (و) أطيعوا (الرسول) الذى هو محبوبه فان الحب كما يطيع
 المحبوب يطيع محبوب المحبوب (فان تولوا) زاعين انه لا حاجة للمحب الى اطاعتها فلا يصح
 الله لانهم كفروا بانكار وجوب اطاعتها والكفر عداوة منافية للمحبة (فان الله لا يحب
 الكافرين) ثم أشار الى انه لا يعد ان يجعل الله بعض عبيده محبوبا بحيث يحب من يتبعه
 وبطبعه ويغفر من خالفه وعصاه فذلك من سنته فيما مضى (ان الله اصطفى آدم) فأحب
 من تبعه من الملائكة وأبغض من لم يتبعه وهو ابليس ومن عصاه وهو قاييل (ونوحا) فحبى
 من اتبعه فى السفينة وأغرق من عصاه حتى ابنه كنعان (وآل ابراهيم) اذ جعل فيهم موسى
 جاوز بن اتبعه البحر وأغرق من عصاه (وآل عمران) اذ جعل فيهم عيسى أبرأ من اتبعه من
 العمى والبرص وجعل من خالفه خنازير (على العالمين) أى على عالمي زمانهم ثم ان اصطفاه
 الله لآل ابراهيم وآل عمران انما كان لكونهم (ذرية) ورثت الاصطفاء (بعضها من
 بعض) لا يعد اصطفاه الله محمد اصل الله عليه وسلم لم لدعوة ابراهيم مع كونه من ذريته وقد
 اصطفى آل عمران لدعوة امرأته لذريتها بمجرد القبول والاعادة من الشيطان اذ (الله
 سميع) لمن يدعو (عليم) بمن يستحق اجابة الدعوة (اذ قالت امرأت عمران) حنة بنت فاقوذ
 حين حملت بعدما أمسك عنها الولد حتى اسنت فيبناها تحت ظل شجرة أبصرت طائرا يطعم
 فراخه فحركت وقالت اللهم لك على ان رزقتنى ولدا ان تصدق به على بيت المقدس (رب انى
 نذرت لك ما فى بطنى محررا) أى خالصا لخدمته لا أشغله بشئ من أمورى (فتقبل منى انك انت
 السميع العليم) فقال لها زوجها ما صنعت رأيت ان كان فى بطنك شئ لا يصلح لذلك (فأنا
 وضعتها) أى الاتى التى حملتها (فأت) تحزنا وتحسرا واعتذارا (رب انى وضعتها أنثى)
 وكنت رجوت ان يكون ذكرا وانما تحسرت أو اعتذرت اذ جهلت قدرها (والله أعلم بما
 وضعت) أى بعظم شأن ما وضعت لا يحيط به علم غيره (وايس الذكر) الذى طلبت (كالاتى)
 التى وهبت اذ فضلت كثيرا من كل الاولياء من الرجال (و) قالت جبر الماتوهت من
 النقصان (الى محبتها صريم) أى العابدة والخادمة لطابق اسمها فعلها ثم طلبت عصمتها فى ذلك
 الفعل وغيره فقالت (وانى أعيد هابك) أى اجبرها بحفظك (وذريتها من الشيطان الرجيم)
 أى المطرود لها لقتك فلا تجعل عليها وعلى ذريتها سلطانا يكون سببا لطردهما (فتقبلها رجا)
 بسبب فقر رها وتسميها واسمها ذمتها (بقبول حسن) يجعلها فوق كثير من الاولياء (وأنتها
 نبأنا حسنا) يجعل ذريتها من كبار الانبياء (و) من كمال تربيتهم انها (كفلها زكريا) حين حملها حنة
 للمجدد ووضعتهم عند الاحبار وكانوا سبعة وعشرين وقالت دونكم هذه النذيرة فتنافسوا
 فيها اذ كلفت بنتا امامهم وصاحب قريبتهم فقالوا زكريا انما احق بمصطفى خالتهما ربي

عز وجل ارتد اعلى
 آثارهم اقصا أى رجعا
 بقصان الاثر الذى جا آفيه
 (قوله لمرأ) أى محبا
 ويقال داهية (قوله تعالى
 اتبذت من أهلها) أى
 اعتزلتهم ناحية ويقال تعد
 نبذة ونبذة أى ناحية
 (قوله عز وجل الحاد) ميل
 عن الحق (قوله عز وجل
 اخسأناها) ابعدها وهو
 ابعادهم كروم (قوله عز

ايشاع بنت فاوذا فابوا الا القرعة وانطلقوا الى نهر فالقوا فيها اقلامهم على ان من ثبت فلحق
 الماء وصعد فهو أولى بها فطفقا فلم يركبا ورسبت اقلامهم فبقى لهايتا وجعل له سبعة أبواب يغلق
 عليها اذا خرج عنها فصارت في صغرها بحيث (كلمة داخل عليها ذكر يا المهرب) أي الغرفة
 التي فيها (وجد عند رزقا) كما كمة الشتاء في الصيف وفا كمة الصيف في الشتاء (قال
 يا مريم أني لك) أي من أين لك (هذا) الرزق الا في غير أوانه والابواب مغلقة (قالت هو
 من عند الله) ينزلها من الجنة (ان الله يرزق من يشاء بغير حساب) ولا يكون ذلك على العمل
 المحصور فهو منه تفضل فكذا تفضل على فهذا اصطفا لا لعمرك ان ثم بقية عيسى عليه
 السلام ثم أشار الى ما حصل لذكرى من تربتها ورؤية كمالها فانه لما رأى رزق مريم قال ان
 الذي قدر على ان يأتي بها كمة في غير أوانها بلا سبب لقادر على ان يهب لي ولدا في غير أوانه
 بلا سبب يعتد به أو يصطفي وزوجتي للولادة (هنا لك دعا ذكرى ربه) ليريه بابقاء عمله وعمله
 ونبوته بعده (قال رب هب لي) مناسبة الحال (من لذلك) بغير سبب يعتد به (ذرية طيبة) أي
 طاهرة عن الاعمال الطالحة والاخلاق الرديئة (انك سميع) أي مجيب (الدعاء) فأجابه الله
 فأرسل اليه الملائكة (فنادته الملائكة) جبريل واسماعيل (وهو قائم) في مناجاة الله فلا دخل
 للشيطان في ذلك الوقت اذ كان (يصلي) وهو غايته زوقت الغفلة وليست وقت الغفلة
 والوسوسة في حق الانبياء عليهم السلام سيما وقد كان (في المهرب) أي في المسجد فكانت
 صلواته كاملة (ان الله يشرك) على السنن (يحيي) أي يحيي به لانه يحيا به ذكره وعمله وعمله
 فلا ينقطع بموته شيء من ذلك بل يكمل به أمر عيسى الذي طلب هذا من رؤية كرامة أمه اذ
 يكون (مصدقا) بعيسى الذي حصل (بكلمة من الله) بلا واسطة أب فيصيرها عاليا الكلمة الله
 (و) انما يكمل به أمر عيسى لانه يكون (سيدا) يتبعه قومه وكيف لا (و) هو ان يكون
 (مهورا) أي مبالغافي حبس النفس عن الشهوات بحيث لا يهم بعصية أصلا (و) لغاية
 كماله يكون (نبييا) ولا شك في نبوته اذ يكون (من الصالحين) فلا يتوهم منه الدعوى الكاذبة
 (قال) ذكرى يا (رب أني) كيف (يكون) أي يحصل (لي غلام وقد بلغني الكبر) أي أدركني
 الكبر الكامل المانع من الولادة تسع وتسعون سنة فهل أرد الى الشباب (وامرأتني عاقر)
 أي مقرة على العقر لم تلد في شبابها فكيف بعدما كبرت وبلغت ثمان وتسعين سنة (قال)
 جبريل (كذلك) يكون لك الولد على الحال التي أنت وزوجتك عليا فلا تلد بعده لان الله
 تعالى لا يجهتج الى سبب بل (الله يفعل ما يشاء قال) ذكرى يا (رب اجعل لي آية) أي علامة
 أعرف بها الجمل لاستقبله بالباشاشة والشكر واستريح من مشقة الانتظار (قال) الله على
 لسان جبريل (آيتك ألا تكلم الناس) أي لا تقدر على مكالمتهم (ثلاثة أيام) مع قدرتك على
 تسبيح الله وذكره لا لاستغراقك بالله لانك تشغل بهم الا انك لا تكلمهم (الارض) إشارة بضم
 يدورأس (واذ كركبك كثيرا) استقبض منه الانوار فتعيفها على (ولمك) (وسبح) طهر
 نفسك من الاخلاق الرديئة وقت ظهور النفس (بالعنى) من العصر الى الغروب

رجل اذك (أسوأ الكذب
 افتراه) اقتعله واختلقه
 (الاربية) الحاجة (قوله عز
 وجل اطيرنا) أصله تطيرنا
 ومعنى تطيرنا تشامنا
 (قوله عز وجل اقصدني
 مشيك) اعدل ولا تمكبر
 ولا تدب دبيبا والقصد ما بين
 الاسراف والتقصير (قوله
 عز وجل اسوة) انقام
 واتباع (قوله عز وجل لانه)
 بلوغ وقته ويقال أني يأتي

(والابكار) من القبر الى الضحى ثم أشار الى مزبدا صطفاه مريم فقال (واذ قالت الملائكة
يا مريم) فيه اشارة الى جواز تكليم الملائكة الاولى ويقارن النبي في دعوى النبوة (ان الله
اصطفاك) بالتقريب والمحبة (وطهرتك) عن الرذائل لتدوم مناصبتك له الجاذبة لك اليه
(واصطفاك) بالفضل (على نساء العالمين) وفيهن وايات (يا مريم اقنتي) أي اعبدى شكرا
(لربك) على اصطفائه (واسجدى) أي كثري له السجود بتكثير الصلاة لتردادي قربا
بغاية التذلل له (واركعي مع الراكعين) أي وصلي بالجماعة لينضم انكسارهم لعظمته الى
انكسارك فتزدادي قربا وأشار بتقديم السجود وتأخير الركوع مع الراكعين الى ان
الركوع وان كان أقل افادة للتقريب فهو اذا كان مع الراكعين أكثر افادة لهم من السجود
حال الانفراد ثم أشار الى ان كرامات مريم صارت آية لنبينا عليه السلام اذ (ذلت من أنبياء
القبيل) لا تذكر اليهود لانكارهم فضلها ولا النصارى لدلائله على عبوديتها وهم يزعمون
ربوبيتها (نوحية اليك) مطابقة لما في كتابهم مع اخفائهم اياه بل لا تعلم ما يظهره اذ لم تسع من
أحدهم شيئا وهم معترفون بذلك فلم يبق الا الوحي أو تكون لديهم (و) لكن (ما كنت لديهم)
معانيها لهم (اذ يلقون) في النهر (أقلامهم) يعلموا (أيهم) يخرج قرعته فهو (يكفل مريم)
كيف (وما كنت لديهم) في ابتداء شأن هذه القرعة (اذ يختصمون) في كفالها فمن أين لك
الأساطة بجميع أحوالها الا بالوحي ولا يبعد الوحي البسك وقد أوحى الى مريم وليست بنبية
(اذ قالت الملائكة يا مريم) ازالة لغمها من تهمة الولادة بلا أب (ان الله يشرك) بمولود
يحصل (بكلمة منه) بلا واسطة أب (اسمه) الذي يميز لقباً (المسيح) وعلماً (عيسى)
وصفة (ابن مريم) اذ لأب له ولو كان له الهية أو ابنية لكان في اسمائه ما يدل على ذلك
ولا يكون مدلاً بنسبته الى الام بل يكون (وجيهاً) أهل (الدنيا) يعظمونه غاية التعظيم
(و) أهل (الآخرة) كيف (و) هو (من المقربين) يدل على قرب ظهور الارهاصات
عليه قبل النبوة اذ (يكلم الناس) كلام الانبياء وهو (في المهد) يستمر عليه الى ان يصير
(كهلاً) فلا يتوهم فيه انه كان في حال الصبا من الشيطان لانه استمر عليه الى حال كمال
العقل وكيف يتوهم فيه (و) هو (من الصالحين) والشيطان انما يدخل القساق (قالت)
مخاطبة لله الذي دعيت اليها الملائكة كأنها شاهدته (رب أنى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر
قال) لها جبريل (كذلك) أي على الحالة التي أنت عليها من عدم مسس البشر اذ (الله يخلق
ما يشاء) ولا يحتاج الى سبب بل (اذ قضى أمراً) أي حكم بإيجاد شيء (فانما يقول له كن
فيكون) من غير توسيط حادث (و) يرفع عنك التهمة بما يظهر عليه من الكالات اذ (يعلمه)
بلا واسطة معلم من البشر (الكتاب والحكمة) أي العلم الظاهر والباطن (و) يكلمهم ما فيه
اذ يعلم (التبورا) المشقة على الظواهر (والانجيل) المشغل على البواطن (و) كيف يتيقن
التهمة ويجهله (رسولا الى بني اسرائيل) الذين يعلون انه يجب ان يكون كاملاً وولداً والزنا

وأن يدين بمنزلة حان يحيى
(قوله عز وجل امتازوا
اليوم أيها المجرمون) أي
اعتزلوا من أهل الجنة
وكونوا فرقة على حدة (قوله
عز وجل اصلوها) أي
ذوقوا حرها يقال صلبت
النار وبالنار اذا نالت حرها
ويقال اصلوها أي احترقوا
بها (قوله عز وجل
فاستقمهم) أي سلمهم (قوله
عز وجل لباسين) يعني
اللباس وأهل دينه جميعهم

ناقص ونكون له معجزات قاهرة اذ تصداهم (أنى قد جئتكم بآية) قاهرة تعاون بالضرورة
 كونها (من ربكم) لهزمكم عنها وهي (أنى أخلق لكم) أى لا هزائم صورة (من الطين
 كهينة) أى كصورة (الطير فانفخ فيه) أى فيها أخلق (فيكون) أى يصير (طيرا)
 حقيقيا ذا حياة (بإذن الله) أى أمره لا باستقلال منى (وأبرئ الالكه) المسوح العين
 (والابرس) الذى لا يقبل الدواء بمجرد الدعاء وافعل ما هو أبلغ من ذلك (و) هو أنى (أحيى
 الموتى بإذن الله) لا باستقلال منى نصبتوهم الالهية فهذه معجزات قاهرة فعلية (و) من
 معجزاتى القولية انى (أنبئكم) أى أخبركم (بما تاكلون وما تنثرون) لا ولادكم
 والمستقبل فتعركونه (فى بيوتكم ان فى ذلك لآية) أى دلالة (لكم) على صدق (ان كنتم
 مؤمنين) مصدقين بآيات الله فانهم لم توف فيما مضى على ذلك (و) أيسر معجزاتى لاضلالكم
 حتى تشكروا فيها بل لا هزائمكم اذ كنت (مصدقا ما بين يدي من التوراة) المشهورة بالاهداء
 (و) لكنى نسخت بعض أحكامها لاني جئتكم (لأحل لكم بعض الذى حرم عليكم) فيها
 لظلمكم كأكل الشحوم والثروب ولحوم الابل والعمل فى السبت (و) ليس ذلك من
 الاضلال لاني (جئتكم بآية من ربكم) تدل على وجه تحريمها فى ذلك العصر وتحليلها فى هذا
 العصر (فاتقوا الله) فى تحريم ما أحل ولو بعد التحريم (وأطيعوا) فى تحليل ما حرم فى ذلك
 العصر لدلالة معجزاتى على صدق ولم يظهر لى من خبائه النفس ما يشكك فى تلك المعجزات اذ
 أدعوك الى عبادة الله (ان الله) هو (ربى) ان تجلّى فى تبيين هذه الامور فأنا عبده كما انكم عبده
 (و) هو (ربكم فاعبدوه) بمقتضى أمره فى كل عصر (هذا) المذكور من تحليل الشئ فى
 عصر وتحريره فى آخر بمقتضى مصالح الازمنة (صراط مستقيم) بإبصار الحكمة غايتها فى
 أقرب المسافات ولو وصلت على خلافه بعدت المسافة ولما رأوه ينسخ بعض أحكام التوراة
 كفر وابه (فلما أحس عيسى) أى أدرك أدراك المحسوسات (منهم الكفر) عند اظهارهم
 إياه بايذائهم له (قال) مع ما له من معجزة الاحياء الذى القدرة عليه بالاستقلال قدرة على الامانة
 بذاته محتجب الإيمان المخدسين ولذلك لم يكف بنصر الله (من) الجمع الذين هم (أنصارى) ولا يصير
 عليهم كثرة المؤذنين لانهم يضمون أنفسهم (الى الله) فى نصره الكافى وحده (قال الحواريون)
 أى المنسوبون الى الحور وهو البياض لاستنارة قلوبهم (نحن) أنصارك لانا (أنصار الله)
 ونصرك نصره لانك داع اليه بأمره وكيف لا تنصر الله وقد (أمانا بالله) ومقتضاه نصره
 والانقياد لأوامره فان قدنا لأوامره اتى بلفظ آمنه (واشهد) أيها الداعي الى الإيمان المبلغ
 لأحكام لننقاد لها (بأننا مسلمون) أى منقادون من كل وجه فى الظاهر والباطن ثم اشهدوا الله
 الا أمر بما أنزل من الإيمان به وبأوامره المقتضى لاتباع رسوله فى العمل بمقتضاها انقادوا
 (ربنا أمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول) فاشهدناك على ما نحن عليه اصدقتنا فى دعواه (فاكتبنا)
 جزاء على اشد ادنا اياك (مع الشاهدين) على إيمان الخلائق وكفرهم وأعمالهم الظاهرة
 والباطنة بالكشف عن بواطنهم بزيادة اناة قلوبنا فوق انارتهم بالإيمان والانقياد لأحكام

بغير إضافة بالياء والنون
 على العدد كان كل واحد
 اسمه الياس وقال بعض
 العلماء يجوز أن يكون
 الياس والياسين بمعنى
 واحد كما يقال سيكال
 وسيكاثيل ويقرأ على آل
 ياسين أى على آل محمد صلى
 الله عليه وسلم (قوله عز
 وجبل اشمازت) معناه
 تنسرت والشهيد التافر
 (قوله عز وجبل اصمغ
 عنهم) أى أعرض عنهم

أومع الشاهدين للعقائ (و) لما قصدوا ايداع عيسى وخافوا سوء دعوته وقتال حواريه
 (مكروا) فوكلوا عليه من يغتاله (ومكر الله) بالقائه شبهه على بعضهم وجعله بحيث لا يصلون
 اليه أبدا وجعلهم مضطرين باتباعه دائما وهو أشد عليهم من نضرهم به (و) ذلك اذ (الله
 خير) أي اغلب (الماكرين اذ قال الله يا عيسى) اعلاما له بكم بالاعداء وتخليصه عن مكروهم
 (إني متوفين) أي آخذ بكلمتك (و) لأدع لك شهوة طعام ولا شراب فتحتاج الى مساكنة
 الارض لاني (رافعك الى) أي الى سماءي (و) انما أرفعك لاني (مطهر لك من) جوار (الذين
 كفروا) لئلا يصل اليك من آثارهم شيء (و) كما أ جعلك فوق أهل الارض فانا (جاءل الذين
 اتبعوك) من المسلمين والنصارى (فوق الذين كفروا) بك من اليهود يغلبونهم (الي يوم
 القيامة) قيل لم يبق لليهود بعد ذلك ملك ودولة (ثم) لأقتصر في حقهم على ذلك بل (الي
 مرجعكم) لثماكم (فأحكم) لقطع النزاع (بينكم فيما كنتم فيه تختلفون) من الايمان
 والكفر وغيرهما (فأما الذين كفروا) بك فانهم وان آمنوا بعيسى وسائر الانبياء (فأعذبهم
 عذابا شديدا) كعذاب من كفر بالكل (في الدنيا) بالقتل والامرو بالجزية (والآخرة)
 بالنار والحيات والعقارب وضرب الزبانية والسلاسل والاغلال وغير ذلك (و) هم وان آمنوا
 بالانبياء الماضين (مالهم) أحد منهم (من ناسرين) بالشفاعة أو الاحتجاج أو الدفع قهرا
 (وأما الذين آمنوا) بك وبكل من آمن بهم (وعملوا الصالحات) وان كان فيها ما نسخ بعض
 أحكام التوراة (فيوفهم أجورهم) مثل أجور من عمل بما في التوراة قبل النسخ ولا يعطى
 العامل بما نسخ منها شيئا بعد النسخ لانه ظالم (والله لا يحب الظالمين) يمنع النسخ أو بالقول
 بالهبة عيسى أو ابنته أو بانه كارتبة محمد صلى الله عليه وسلم وكيف لا يكون منه كربة محمد
 صلى الله عليه وسلم ظالم بعد ظهور آياته التي من جبرتها (ذلك) المذكور لانا (نتلوه عليك)
 من غير ان يكون لك اطلاع سابق عليه مع انه (من الايات) المعجزة بذاتها (و) يجمعها
 وجوه الحكمة لانها من (الذكر الحكيم) المقيد بشرف القائل به تفوقه بوجوه الحكمة
 وكيف لا يكون القائل باقية عيسى ظالم ما يجعله فوق آدم لتولده بلا أب مع انه دون آدم (ان
 مثل عيسى) أي شأنه العجيب الموهوب ابنته مطابقتها (عند الله كمثل آدم) في الحدوث
 بلا أب بل دونه لان الله تعالى (خلقه من تراب) محدث بلا أبوين (ثم قال له) أي لتكويه
 انسانا بنفخ الروح فيه (كن) انسانا حيا وأمره يقيد بقوة التسكون (فيكون) هذا هو
 المنسل (الحق) أي الثابت الذي لا يقبل التأويل جاء (من ربك) الذي ربك بالاطلاع على
 الحقائق (فلا تكن من الممترين) بما ورد في الانجيل من اطلاق لفظ الاب على الله فانه
 اطلاق مجازي لانه لما حدث منه كان كايه واذا ظهر لك الحق من ربك بالبيان التام (فمن
 حاجت) أي جادل (فيه) لاثبات ابنته بطواهر الانجيل (من بعد ما جئت من العلم) القطعي
 الموجب لتأويله (فقل) لم يبق بيننا وبينكم مناظرة ولكن نرفع عنادكم بطريق المباهلة
 (تعالوا) أي هلموا بالزم (ندع أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) أي يدع كل

وأصل الصفح أن تنصرف
 عن الشيء فتولي به صفحة
 وجهك أي ناحية وجهك
 وكذلك الاعراض هو أن
 تولى الشيء عرضك أي
 جانبك ولا تقبل عليه
 (قوله الغوافيه) وهو من
 اللغاوه وهو الهجر والكاذم
 الذي لا تفقه فيه (قوله
 عز وجل اعنوه) أي
 قودوه بالعنف (قوله
 تعالى ان تظن الاظنا)
 معناه ما تظن الاظنا

منا ومنكم أعزة أهلوا وصقهم بقبابه عن بخاطر الرجل بنفسه لهم ويحارب دونهم ويدفع قومه
 أيضا (ثم يقول) أي تضرع إلى الله تعالى في دعاء اللعنة (فنبطل لعنت الله على الكاذبين) منا
 ومنكم ليحكمهم الله وينجي الصادقين فلا يبقى العناد الباقي عليكم بعد اتفاق الدلائل
 العقلية والنقلية روى أنه عليه السلام قرأ الآية على وفد فجزأه ودعاهم إلى المباهلة فقالوا
 حتى تنظر غلوا فقالوا للعاقب وكان ذارأيهم ماترى فقال لقد عرفتم نبوته ولقد جاءكم بالفصل
 في أمر صاحبكم والله ما باهل قوم بياقظ فعاش كبيرهم ونبت صغيرهم فان أيتم الآلاف
 دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا فانوارسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا محتضنا
 الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة خلفه وعلى خافها وهو يقول لهم اذا نادعوت فأمضوا
 فقال لهم أسقفهم بامعشر النصارى انى لا ترى وجوها لوسألو الله عز وجل أن يزبل جبلا
 من مكانه لازاله فلا تباهلوا فتملكوا (ان هذا) أي خلق عيسى بأمر الله لا بجماعته
 مريم (لهو الفصل الحز و) كيف يجامعها ولا يجره له ينفصل بجماعته اذ (ما من اله الا الله)
 فكما لا تعدد افراده لا تعدد أجزائه والالوجب اتصاف كل جزء منه بالكمالات الموجبة
 لالهية ذلك الجزء (و) لو كان لجزء لم يذلل بجماعة امرأه أرضية لانه (ان الله هو العزيز)
 ولو اشتهى ذلك لمنعته حكمته لانه (الحكيم) فحكمته تحفظ عليه عزته (فان تولوا) أي
 أعرضوا عن القول بعبودية عيسى عليه السلام فهم مفسدون اعتقادهم واعتقاد غيرهم
 في الله فلا يفوتونه (فان الله عليم بالغيبين) يجازيهم بمقدار افسادهم (قل يا أهل الكتاب)
 الماطعين على الاعتقادات الصائبة لا وجه لاعتراضكم عن دعوتي إلى القول بعبودية عيسى
 (تعالوا إلى كلمة سواء) أي قول معتدل لا يميل إلى التعطيل ولا إلى الشرك متفق عليها (بيننا
 وبينكم) وهي (ألا نعبد الا الله) أي لا نرى غيره مستحقا للعبادة فنعبد (ولان شرك به شيا)
 في كمال صفاته الذي به الهية (ولا يحد بعضنا بعضا ريبا) أي آلهة صغار امع علمنا بكونهم في
 الكمال (من دون الله) والالهية انما هي بغاية الكمال (فان تولوا) عن هذه الكلمة سواء
 المتفق عليها (فقولوا) خرجتم عن دين الله الذي هو الاسلام ولا يمكن (انتم وابعادنا مسلمون)
 لتكون شهادتكم سبب فجائتنا وهاكم ولما قالوا لا تخالفك في هذه الكلمة وليكنك تزعم
 انك على مله ابراهيم وتضاف اليه وود النصارى وكان ابراهيم يهوديا وانصاريان فقال لهم
 عز وجل (يا أهل الكتاب) الذين حقههم أن لا ينطقوا بما لا علم لهم (لم تحاجون) أي لم تجدوا
 (في ابراهيم) انه كان في أحد الفريقين ولا شأن ان اليهودية بعد انزال التوراة والنصرانية بعد
 انزال الانجيل (وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده) التوراة بعده بالف سنة والانجيل
 بعده بالنسبة (أ) تجعلونه على شريعة كانت بعده بهذه المدة (فلا تعقلون ها أنتم هؤلاء) أي
 تنموا أيها المشار إليهم بالاشارة القريبة لثباتهم عقولهم (حاجتكم فيما لكم به علم) من أمر محمد
 صلى الله عليه وآله وسلم اذ له في كتابكم فامكنكم تغييره لفظا ومعنى (فلم تحاجون فيما
 ليس لكم به علم) من أمر ابراهيم اذ لا في كتابكم فلا يمكنكم فيه التغيير (والله يعلم) فيبينه

لا يؤدى إلى يقين انما
 يخرجنا إلى ظن مثله (قوله)
 عز وجل انشروا) أي
 ارتفعوا عن مواضعكم
 حتى توسعوا الغيركم يقال
 قعد على فن من الارض
 أي مكان مرتفع ونشر
 (قوله استنصوذ عليهم
 الشيطان) أي غلب عليهم
 الشيطان واستنصوذ مما
 أخرج على الأصل ولم يعمل
 ومثله استروح واستنوق
 الجبل واستنصوبت رأيه
 ٣ (قوله ونشره في نصريك
 الشين معص

انبياءه (و) ان لم يعلمكم ذلك (انتم لانعلون) وان كنتم منتسبين اليه (ما كان ابراهيم) لو كان
 على شريعة التوراة والانجيل (يهوديا ولا نصرانيا) اى معتقدا اعتقادهم اليوم في عزير
 وعيسى (وايكن كان حنيفا) اى مائلا عن الاعتقادات الفاسدة (مسلم) اى منقادا
 للاعتقادات الصحيحة (و) لو كان له شئ من اعتقاداتهم اليوم فلاشك انه (ما كان من
 المشركين) بالقول بانية عزير أو عيسى أو بالهيت ما تم ما زعمتم انكم أولى به لان شريعته كانت
 موافقة لشريعة التوراة والانجيل عنوع بل (ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه) قبل
 نزول التوراة والانجيل اذ لم يغير عليهم شئ من شريعته (وهذا النبي) الناصح المانسخ
 التوراة والانجيل من شريعته (والذين آمنوا) به فعملوا بشريعته الموافقة لشريعة
 ابراهيم ثم قال (و) لو كنتم موالين له بالعمل بشريعته وكانت مفسوخة بمذبة الشريعة
 لم يفدكم موالاته اذ لا يوليكم الله اذ (الله ولي المؤمنين) ثم أشار الى أن اهل الكتاب انما ادعوا
 يهودية ابراهيم أو نصرانية لانكم تزعمون انكم على ملته فأرادوا ان يلزموكم اليهودية
 أو النصرانية لانه (ودت) اى أحبت (طائفة من أهل الكتاب) الذين حقهم محبة الاهداء
 لو يضلونكم) بالغامضة يهودية ابراهيم أو نصرانية لانه (انما انتم لو صحت يهوديته
 أو نصرانيته) (و) اذ لم تتم ثبت اضلالهم في هذه الدعوى فهم (ما يضلون الانفسهم وما
 يشعرون) أنه يعود اضلالهم الى انفسهم اذا عجزوا عن اثبات هذه المقدمة ثم قال انهم
 انما تدعون الناس الى اليهودية والنصرانية لظهور الآيات على يدى موسى وعيسى عليهم ما
 السلام (يا أهل الكتاب) المؤمنين بآيات موسى وعيسى (لم تكفروا بآيات الله) الظاهرة
 على يدى محمد صلى الله عليه وسلم مع انما اجل من آياتها (وانتم تشهدون) آياته وقد سمعتم
 آيات موسى وعيسى والمشهود أولى بالترجيح من المسموع ثم أشار الى أن هذه الآيات
 لو لم تكن أجل فلا تكون أقل الا عن تلبيسكم (يا أهل الكتاب) لم تلبسون الحق بالباطل (تجعلون
 تكليم الحصى وشق القسمر من الصعدون احياء الموتى وشق البحر) (و) قد صدقه كتابكم
 لكنكم (تكمثون الحق) اى الثابت في كتبكم (وانتم تعلمون) ما هو مراده وان غيره
 بناو يلكم الفاسد (و) من تلبيسهم الحق بالباطل أنه (قالت طائفة من أهل الكتاب) اثنا
 عشر من يهود خيبر (آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا) من نسخ التوراة (وجه النهار)
 اى قوله (واكفروا آخره) فقولوا نظرنانى كآبنا وشاورنا علماءنا فلم نجد محمدا بالنعى الذى في
 كتابنا (لعلهم) اى أصحاب محمد (يرجعون) عن دينه اذ يتوهمون أنهم بعد ترك العناد انما
 رجعو الانهم علوا حاله (و) من كتمانهم الحق أنهم قالوا (لا تؤمنوا) اى لا تظهروا تصديقكم
 بمحمد لكونه في كتابكم (الامن تبع دينكم) اى ان علمت استقراره على اليهودية (قل)
 كانكم تهتدون الناس باليهودية لكنكم لم تبق هدى بعد محمى محمد صلى الله عليه وسلم (ان
 الهدى هدى الله) وليس هدى الله بعد مجيئه صلى الله عليه وسلم بمقتضى التوراة التي

(قوله تعالى امنصوهن)
 أى اختبروهن (قوله)
 عز وجل اسعوا الي ذكر
 الله) بادروا بالنية والجد
 ولم يرد العدو والامراع في
 المشى (انتمروا بينكم
 بعروف) أى ايا من بعضكم
 بعضا بالمعروف (قوله)
 استغشوا ثيابهم) تغطوا
 بها (قوله التفت الساق
 بالساق) آخر شدة الدنيا
 بأول شدة الآخرة ومعنى
 التفت أى التفتت من
 قولهم امرأة لقاه اذا

حصرتم هدى الله فيم الاهداه لىكنكم تسكتون انه هدى الله بعد مجيئه كما ان التوراة هدهاء
 قبل مجيئه كراهة (ان يؤتى احد) من هدى الله (مثل ما أوتيتهم) فضلا عن الفاضل في التقرب
 من الله وافادة الثواب (أو) كراهة اظهار أن (يحاجوكم) اى يقابلوكم بالحنة (عند دريكم)
 فانكم تكبرون ظهور ذلك لسانه من ذهاب رياستكم ورشاكم (قل ان) الاخفاء انما يمنع
 الابتاء لو كان الفضل بيدكم لكن (الفضل بيد الله) ولا يمكنكم منعه فانه مع منعهكم اياه
 (يؤتيه من يشاء) كيف (و) منعهكم تضيق عليه ولا يمكن اذ (الله واسع) وان أمكنكم
 التضيق فهو (عليه) بدفعه عن نفسه فيزيده اخفاؤكم ثم ان اخفاءكم فضل المؤمنين انما يتأتى
 لو ساووكم في الفضل أو نقصوا لىكن الله (يختص برحمته من يشاء) فيزيده فضلا عليكم كيف
 (و) فضله ليس مخصصا فيما أعطاكم اذ (الله ذو الفضل العظيم) ثم أشار الى أنه لا يعدم منهم
 التلبس وقد ظهرت فيهم الخيانة في أقل شئ ويعدم من مؤمنهم وقد ظهرت فيهم الامانة في شئ
 عظيم فقال (ومن أهل الكتاب) عبد الله بن سلام أو دعه رجل من قريش ألقا وماتى أوقية من
 المذهب فاداه اليه فهو (من ان تامنه بقنطار) مال منضد بعضه على بعض (يؤده اليك) وان لم
 تطالبه فيه يعدم منه التلبس لان أماته مع الخلق تدل على اماته مع الله فلا يفتري عليه انه
 ما ذكر في كتابه نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (ومنهم من) قصاص بن عازوراء استودعه
 قرشي دينار فلم يؤده اليه فهو (ان تامنه بيدنا لا يؤده اليك) لىكونه في غاية الخيانة بحيث
 يخون في غير شئ (الامادت عليه) اى على رأسه (فانما) باطالبة وارتفاع واقامة البينة
 فلا يعدم منه الخيانة مع الله بكتمان ما أمر باظهاره طمعا في ابقاء الرياسة والرشا عليه (ذلك)
 اى الدليل على خيانتهم مع الله انهم يعتذرون عن الخيانة مع الخلق اذا ظهرت بالافتراء على
 الله لان اعتذارهم (بانهم قالوا ليس علينا في) مال (الامين) الذين ليسوا من أهل الكتاب
 (سبل) الى ذم وعقاب فهم يخونون مع الخلق (ويقولون) في الاعتذار عنه (على الله
 الكذب) فيخونونه ايضا (وهم يعاون) أنه كذب محض ليس لهم فيه نص قطعى ولا ظنى مبينا
 ولا دلالة (بلى) النص الالهى أن (من أوفى به هذه) أوفى الله عهده ومن نقض عهده نقض
 الله عهده واداء الامانة من وفاء العهد بل من التقوى (و) قد نص على ان من (اتقى فان الله
 يحب المتقين) فلو لم يكن عليهم سبيل لكان حقهم ان يستأثروا بحبة الله على كل شئ ثم أشار
 الى أنهم متى يبالون بعهد الناس ولم يبالوا بعهد الله اذ يستبدلون وكيف يتقون الله في أمانات
 الخلق ولم يتقوه في أماته وهى وجوب تعظيمه اذ بهتكونه بالآيمان الكاذبة فقال (ان الذين
 يشترون بعهد الله) اى يأخذون بده بتغييره (وآيمانهم) اى وبآيمانهم الكاذبة يبدلونها
 فيأخذون (عنا قليلا) اى شيئا حقيرا من الدنيا الحقيرة اتى لانسبة لجمعها الى أدنى ما فوقه
 (أو لك لا خلاف) اى لا نصيب ثواب (لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله) بما يرضيهم ولا ينظر
 اليهم يوم القيامة) نظر الرضا (ولا يرضيهم) عما يوجب العقاب (ولهم عذاب أليم) بالنار
 والتوبيخ ونظر الغضب والهيبة الظلمانية وذلك لانهم انما أخذوه بغير رؤيتهم في إيقاع

التهمة فخذها ويقال
 هو من التتفاف ساقى
 الرجل عند الساق يعنى
 عند سوق روح العبد الى
 ربه ويقال التفت الساق
 بالساق مثل قولهم شمرت
 الحمار عن ساقها اذا
 استلذت (قوله تعالى
 انكدرت) انتشرت وانصبت
 ومنه قول الجراح
 أبصر نحر بان فضاء فذكر
 (وهو طائر واحد من طير
 وهو ذكر الجبارى)

عهدده ورعاية تعظيمه نصيبا من ثواب الآخرة ولا من مكاملة الله بما يرضيهم ولا ينتظره بالرضا اليهم ولم يريدوا التزكية عن موجب العذاب وكيف لا يكون كذلك (وان منهم لفرقة) لا يقتصرون على تغيير العهد بمجرد التأويل بل (يلوون) أي يحرفون (ألسنتهم) فيظهرون أكاذيبهم ملائمة (بالكتاب لكـ) أي لتوهم واهو (من) ألفاظ (الكتاب وما هو من الكتاب) لفظا ولا تأويلا (ولا يقتصرون على الإيما بل يصرحون إذ يقولون هو من عند الله وما هو من عند الله) تنصيصا ولا استنباطا (و) بالجملة لا لئلا يلوون بالله إذ يقولون على الله الكذب في كتابه وغيره (وهم يعاونونهم يكذبون ثم انهم كما كذبوا على الله كذبوا على رسوله اذ زعموا أن عيسى أمرهم أن يتخذوه رباً فخذوا رباً فخذوا رباً (من دون الله) لان ذلك الله الذي لا يعطى مرتبة النبوة الا لمن علم أنه يتوهم بحجة أن يجمع هذه الفضائل (البشر) مع بقائه بشرية التي لا بد من بقاءها أبداً (أن يؤتبه الله الكتاب) أي علم الاعتقادات والاخلاق (والحكم) أي الشريعة (والنبوة) ليدعو إلى الله (ثم يقول للناس) الذين بعثه الله اليهم ليدعوهم إلى عبادته وحده (كنوا عبادي) فلتخذوني رباً (من دون الله) لان ذلك استغناصهم (ولكن) يستكملهم اذ يقول لهم (كونوا ربانيين) أي منسوبين إلى الرب بالتخلق بأخلاقه أو بالتحقق بها أو بالفناء فيه والبقائه (بما كنتم تعملون الكتاب) الناس فان ثواب تعليمه ينزلهم فيكون فيهم بدل أخلاقه أو ينزلهم في نور التجلي الشهودي (وبما كنتم تدرسون) أي تقرؤون فانه يجركم إلى الله تعالى وهذا لو كان التعليم والقراءة لله تعالى وحده (ولا يامركم) أي المأمورون بالربانية بما هو غاية النقص (أن تتخذوا الملائكة والنبيين) الذين هم وسائط ما يشكم وبين الله (أرباباً) استنزالكم عن عبادة الله إلى عبادتهم على انه رد إلى الشرك الذي بعثوا ليهو (أيامكم بال كفر) أي بالعود إليه (بعد أنتم مساون) أي بعد استمقراركم على الاسلام الذي تحموا فيه المتاعب الكثيرة ثم ذكر انهم كانوا على الله ورسوله ما لم يقولوه كنوا على الله ورسوله ما بلغوا في الامر ببيان من أمر كل رسول جديد مؤكداً بالايان به والنصر له فقال (واذا أخذ الله ميثاق النبيين) أي العهد الوثيق من كل نبي صادق أن يقولوا لا إله إلا هو عن لساني (لما آتيتكم من كتاب وحكمة) أي ان الذي آتيتكم من الكتاب وأسراره فأنما آتيتكم لتعرفوا طريق الهداية وتجعلوه أصلاً ترجعون إليه اذا أشكل عليكم الامر فاذا جعلتموه أصلاً (ثم جاءكم رسول) بالمعجزات (مصدق لما معكم) وان كان نامضاً لبعض أحكامكم بما دلت الحكمة على اقتضاء الزمان ذلك (لنؤمنن به) لانه اجتمع فيه شاهدان المعجزات والهداية (ولا تقتصرون على الايمان بل (لتصره) أيضا مبالغة في تشهير امره ثم بالغ الله على الانبياء بمراجعة أممهم اذ (قال أقررتم) أي هل أخذتم اقرار قومكم بقبوله (وأخذتم على ذلكم اصرى) أي عهدى الثقيل (قالوا اقرربنا) أي أخذنا اقرارهم مع المبالغة (قال فاتموا) عليهم التزمواهم اذا أنصروا (و) ان لم يحججوا إلى

(قوله انقطرت) أي انشقت (قوله تعالى انشق القمر) اذا تم وامتلأ في الليالي البيض ويقال انشق استوى (قوله اياهم سم) رجوعهم (قوله عز وجل ارم) أي ارماء وهو عاد بن ارم ابن سام بن نوح ويقال لارم اسم بلدتهم التي كانوا فيها (قوله اقنعهم العقبة) هي عقبة بين الجنة والنار والاقنعاء الدخول في الشيء والجائزة له بشدة وصعوبة (وقوله عز وجل فلا اقنعهم

شهادتكم سوى المبالغة اذ (انا معكم من الشاهدين) واذا بالغ الله تعالى هذه المبالغة في أخذ
الانبياء ميثاق اقوامهم على هذا النهج البليغ (فن تولى به ذلك) اى اعرض عن هذا
العهد فلم يؤمن بالرسول المذكور ولم ينصره (فاولئك) وان كانوا من اهل الكتاب (هم
الفاستقون) اى الخارجون عن دائرة اهل الحقيقة فلا عبرة بشهادتهم ولا باخبارهم فان
قالوا هذا الرسول ليس مصداقناهم لانهم دعوا الى ربوبية انفسهم قبل لهم (أ) يطلب
الانبياء من الناس اتخاذهم اربابا وهـ ذادين المشركين (فغير دين الله) الذى هو التوحيد
(يسعون) اى يطلبون لاتباعهم (و) ليس هذا مقتضى كما لهم في التجلى الشهودى اذ (له اسلم
من في السموات) من اهل الفناء والبقاء (والارض) من عوام المؤمنين والكفار (طوعا)
ان كان من اهل البقاء او مؤمنا (وكرها) ان كان من اهل الفناء او كافرا فلا يدعى الالهية
إلا لاله لانفسه وكيف (وايه يرجعون) في التوحيد فلا مساغ فيه في دهوى الالهية أصلا
ولو قالوا انتم تطلبون بترك اليهودية والنصرانية غير دين الله (قل) لهم (آمنوا بالله) ويهود
هـ ذالزمان ونصاراه أشركوا به (وما أنزل علينا) ان كان فيه ما ينسخ بعض أحكام التوراة
والانجيل فهو موافق (ما أنزل على ابراهيم واسحق ويعقوب والاسباط) فلا دخل
نسخنا للتوراة والانجيل لا دخل نسخكم لما أنزل على هؤلاء (و) مع ذلك أيضا صدقنا (ما أوتى
موسى وعيسى والنبيون) وان اختلفت شرائعهم لكونها (من ربهم) اى الذى ربي كلا
بما هو صلحته وهم وان تفاوتت شرائعهم كالأونقصة (لاتفرق بين أحد منهم) بالإيمان
بالبعض والكفر بالآخر لان التفاوت فيها تناوت استعدادات الامم (و) لا تجعل بعضهم
أربابا وبعضهم عبيدا بل (نحن له مساوون) فهذا هو الاسلام الذى هو الانقياد لربوبية الله
وأوامره في كل عصر (ومن يتبع) اى يطاع (غير الاسلام ديننا) فالتخذ البعض أربابا وصدق
البعض دون البعض وأمن بالمتسوخ دون الناسخ (فلن يقبل منه) اذ لم ينقد لامر الله في
عصره وان اتقاد لما أمر به من قبله (و) لا يحصل فواب من عمل بالدين المتسوخ قبل نسخه بل
(هو في الآخرة من الخاسرين) للأجر على الناسخ والمتسوخ جميعا وكذا أجر ما صنع من
الاعتقادات والاعمال والاخلاق لان الكفر محبط لكل وكيف لا يكونون خاسرين
في الآخرة وقد خسروا وجوه الهداية في الدنيا اذ (كيف يهتدى الله قوما كفروا) بالرسول
بعد مجيئه (بعد إيمانهم) به قبل مجيئه اذ رأوه في كتبهم (و) ليس هـ ذا الكفر مجرد نقصهم
الميثاق بالإيمان بكل رسول يأتيهم مصداق لما معهم بل مع ذلك (شهدوا أن) هذا (الرسول
حق) هو وان لم يعين زمانه ومكانه وقبيلته وسائر مشخصاته يكفهم انه (جاءهم بالبينات)
التي آمنوا المثلها ولمادونها بونى وعيسى عليهما السلام فظنوا بحقيقة الثابت بيناته
وتصديقه الكتب السماوية (والله لا يهتدى القوم الظالمين) فلا يجازيهم جزاء اهل الهداية
وان اهتمدوا بالإيمان ببعض ما في كتبهم بل (أو اتجزأوهم) جزاء الظالمين بالكفر الكلى

العقبة) اى لم يقتصمها ولم
يجاوزها ولا تكون مع
الماضى معى لم مع المستقبل
كقوله
ان تغفر اللهم تغفر بها
وأى عبد لك لا أألمأ
أى أى عبد لك لم يلذب
أخذه من الامم وهو من
الصغار (قوله عز وجل
اتبعث أشقاها) ان فعل
من البعث والابعاث هو
الامر اع في الطاعة للبعث
وأشقاها هو قسار بن
سائب عقر الناقة (قوله

وهو (أن علمهم لعنة الله) الذي بعث الرسل وأعطاهم البينات ووافق بالآيمان بكل رسول جاءهم بالبينات مصداقاً لما معهم ونص على الرسول (واللائكة) الذين جاؤا بالرسالة أو شهدوها (والناس أجمعين) من المؤمنين الذين آذوهم والكافرين الذين وقعوا في الكفر بسببهم يتسلطون عليهم مجتمعين ويقفون في اللعنة (خالدين فيها) لا ينقص عنهم أصل ذلك (لا يخفف عنهم العذاب) وإن آمنوا ببعض ما في كتبهم (ولا هم ينظرون) ينتفعوا بشواب ذلك البعض لو حصل ثوابه (الذين تابوا) فانهم لا يقفون في اللعنة ولو (من بعد ذلك) الكفر بعد الإيمان (وأصلحوا) عتاد من أضلواهم بإزالة الشبهات عنهم (فإن الله غفور رحيم) لأنه لما سقطت التبعات عن المضلين سقطت عن المشايين أيضاً إذ كانوا سبباً لسقوطها أيضاً (إن الذين كفروا بعد إيمانهم) فيه إشارة إلى أن اضلال الكافر الأصلي ساقط بالتوبة وإن مات المضل كافراً (ثم ازدادوا كفراً) باضلال غيرهم (لن نقبل) في حق من أضلواهم (توبتهم) إذ لم ينلوا شهادتهم (وأولئك) بترك شهادتهم (هم الصالون) وفيه إشارة إلى أنهم لو لم يتركوا شهادتهم أزالوا بالمولود أو بالغيبية البعيدة يرجع عفوها وكيف تقبل توبتهم ولا يبقى باضلالهم حسناتهم لو مات المضلون كفاراً (إن الذين كفروا) باضلالهم (وماتوا وهم كفار) أتركهم الشبهات عليهم (فلن يقبل من أحدهم) فضلا عن جمع منهم (ملء الأرض ذهباً) لو تصدق به المضل وأعطى المضل عوضاً عن اضلاله فإنه لا يقبل به (و) كذا (لو) وحده (افتدى به أولئك) لو أعطوا ثوابه لم ينتفعوا به إذ (لهم عذاب أليم وماله من ناصرين) من ثواب يدفعه أو حجة أو شفاعة ثم أشار إلى أن اتفاق المال وإن لم يقع فداء للكافرين فهو في نفسه شريف إذ (لن تنالوا البر) أي بر الله ورحمته ورضوانه (حتى تهتقوا) في سبيله (مما يحبون) أي بعض محبوباته لكم من المال أو الجاه أو النفس (و) ليس المطلوب اتفاق النصف أو الثلث أو الربع بل (ما تفقوا من شيء) حقير أو عظيم (فإن الله به عليم) يجازيكم بقدره وإنما كان اتفاق المحبوب سبب نيل البر لأن ترك المحبوب من أجله من أسباب التقرب إليه لذلك تقرب يعقوب عليه السلام بترك أحب الطعام إليه إذ كان به عرق السافس قد شق لم يأكل أحب الطعام إليه وهو لحم الأبل ولبنه فدل هذا على أنه (كل الطعام) أي الحلال في دين محمد عليه السلام (كان حلالاً لبي إسرائيل) في عهد إبراهيم وبنه عليهم السلام قبل ظلمهم ولم يحرم عليهم بعد ظلمهم (الما حرم إسرائيل) وهو يعقوب عليه السلام (على نفسه) بنذره فكان تحريم يعقوب (من قبل أن تنزل التوراة) ولم يكن تحريم إبراهيم كما قالت اليهود واعتزوا بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنك تزعم أنك على مله إبراهيم وكان لا يأكل لحوم الأبل وألبانها وأنت تأكلها فقال عليه السلام كان ذلك حلالاً لإبراهيم فقالوا كل ما تحرمه اليوم كان حراماً على نوح وإبراهيم حتى انتهى إلينا (قل) إن كذبوني (فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين) في أنها كانت محرمة في دين إبراهيم وإن التوراة لم تنسخ شيئاً من أحكامه فإذا لم تأتوا به أعلم أنكم

نعم لا انحصر) أي أذبح
ويقال المحرر أرفع يدك
بالتكبير إلى تحريك
• (باب الباء المعتوحة) •
(قوله بسلاه) على ثلاثة
أوجه نعمة واختيار
ومكره (قوله عز وجل
بارككم) خالفكم (قوله
عز وجل ياؤا بفضيل من
الله) انصرفوا بذلك ولا
يتعال باء الأبرار ويقال باء
يكذا إذا أفسره أيضاً
(قوله عز وجل بدبع) أي
مبتدع (قوله بت فيما)
أي فسر فيها (قوله باغ)

تفترون على الله بأنه قال بامتناع النسخ مع انه لا يمنع عقلا (فن افترى على الله الكذب من بعد ذلك) أى ظهور نسخ التوراة أحكام مله ابراهيم (فأولئك هم الظالمون) بالتحكم على الله ومنعه من رعاية مصالح الأزمنة وإذا كانت التوراة نافعة ليهض أحكام مله ابراهيم (قل صدق الله) فيما ذكر في هذا الكتاب من جواز النسخ وأنه نسخ به ما نسخ التوراة من أحكام مله ابراهيم (فاتبعوا مله ابراهيم) وهو مقتضى امتناع النسخ أيضا كيف وليس في ملته ما في يهودية اليوم ونصرانيته من الاعتقادات الفاسدة إذ كان (حنيفا) أى ما تلاعن الاعتقادات الفاسدة كيف وفي يهودية اليوم ونصرانيته شركا ثبات الولد أو الهية عيسى (وما كان من المشركين) وكيف تزعمون أنكم على مله ابراهيم وقد كانت قبلته الكعبة قبل قبله آدم وكيف تنكرون نسخ التوراة أحكام مله ابراهيم وقد نسخت القبله بصخرة بيت المقدس (ان أوليت وضع للناس) أى لتوجههم اليه في الصلاة لتجتمع قلوبهم في تلك الجهة مع تفرقهم في العالم (للذى يسكن) أى مكة لان الارض دحيت من تحتها فهى مبدأ الجسم الترابي فتوجه اليه يوجب توجه الروح الى مبدئه واعتبار المبدئية بقضى الاولوية ولم تكن الصخرة قبله ابراهيم ومن قبله اتفاقا ولدحو الارض من تحتها كان (مباركا) لان بركات الارض انما خرجت بسطها فساكنات في الاصل تحتها فيرجى للموجه اليه البركات المعنوية (و) ليكون التوجه اليه توجهها الى الله كان (هدى للعالمين) كيف وقد كشف بالتوجه اليه في الصلاة وبالطواف حوله الحقائق الالهية والسكونية كيف (فيه آيات بينات) رعى الطير اصحاب النبل بحجارة من معجل وتجعل عقوبة من عتابه واجابة دعاء من دعا تحت ميزابه ودعان النفوس لتوقيره من غير زاجر ومن أعظمها النازل منزلة الكل (مقام ابراهيم) الحجر الذى قام عليه عند رفعه قواعد البيت كلباء الجدار ارتفع الحجر في الهوام ثم لين فغرفت فيه قدماء كأنهم ما في طين فبقى أثره الى يوم القيامة (و) من آياته أن (من دخله كان آمنا) من نهب العرب وقتالهم وقد آمن صبيده وأشجاره وكيف تنكرون كون الحج من دين ابراهيم وقد نسخته التوراة فنسخ نسخها هذا الكتاب فقال (ولله) أى ويجب للشرب اليه (على اناس حج لبيت) أى قصد زيارته من عرفات لتزوله منزلة بيت الله لو كان له مكان ولكن انما يجب على (من استطاع اليه سبيلا) أى قدر على الذهاب اليه والرجوع الى بيته وجدان الزاد والراحلة مع نفقة الاهل (ومن كفر) بفرضية الحج فلا يلى به كالميال بفرضيته وهو أولى بعدم المبالاة بغناه على الاطلاق (فان الله غنى عن العالمين) قل يا أهل الكتاب (الزاعمين انهم يؤمنون بجميع آيات الله) لم تنكفرون بآيات الله في بيته وآيات التوراة الدالة على وجوب الحج في مله ابراهيم وآيات محمد عليهم السلام ولا تقتصرون على الكفر بما بل تحرفون باللفظ أو معنى (والله نهيكم عن ما تعملون قل يا أهل الكتاب لم لا تقتصرون على انكار فرضية الحج بل مع ذلك (تصدون) الناس (عن سبيل الله) الذى جعله سبيلا لابراهيم ومحمد عليهم السلام وقومهم ما فتنون عن الحج (من آمن بآياتنا) بالقاء

طالب (وقوله غير بالغ ولا غاد) أى لا يبنى الميتة أى لا يطلبها وهو يجب غيرها ولا عاد أى لا يعد وشبهه (وقوله عز وجل بأشروهن) أى جامعوهن والمبائنة الجماع معنى بذلك ليس البشرية البشرية باطنها الجلاء والادمة باطنها (وقوله بسطة في العلم) أى سعة من قولك بسطته اذا كان مجوعا ففتحته ووسعته (وقوله وزادكم في الخلق بسطة) أى طولا وعماما كان أطولهم

الشبهات (عوجاً) لتلايق المؤمنين به على إيمانهم (وأنتم شهداء) أنهم على الحق بنصوص كتابكم
 لكنكم تعرفونها (وما الله بغافل عما تعملون) من تحريفها والقاء الشبه على من يأخذ
 بمقتضاها (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم أن لا تقلدوا أحداً ولو أهل الكتاب لأنكم
 (أن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب) بحسن اعتقادكم فيهم لكونهم أهل الكتاب
 (يردوكم بعد إيمانكم) بالتوحيد والنسبة (كافرين) الكفر الذي كنتم عليه من الشرك
 وأنكار النبوة أذ يرضون بالرد إليه دون البقاء على التوحيد والاقرار بنبوة محمد صلى الله
 عليه وسلم (وكيف تكفرون) بالله لقولهم (وأنتم تتلى عليكم آيات الله) التي هي أجل من
 الآيات المنلوثة عليهم (و) أن لم تدر كواجزها فأرجعوا إلى رسوله (فيحكم رسوله) من لم
 يجد رسوله يكفيه الاعتصام به فإنه (من يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم) في أدراك
 عجاز آيات الله ورفع الشبه عنها ثم أشار إلى أنه إنما يتم أدراك الحجج ورفع الشبه بكمال
 التقوى المقيدة تزكية النفوس وتصفية القلوب فقال (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق
 تقاته) باستقراغ الوسع في القيام بالواجبات والمستحبات واجتناب المحرمات والمكروه
 ولا تغفلوا عن الشبهات فإنه يخاف معها الموت على الكفر (ولا تقوتن إلا وأنتم مسلمون) أي
 وقد رفعت شبهاتكم ثم أنه يقع بالتزكية والتصفية أنواع من الخلل كالخروج المزاج
 وتلبس الشيطان (و) لدفعها (اعتصموا بحبل الله جميعاً) أي بكتابه في أعمال التصفية
 والتزكية وفي المكاشفة ثم الاعتصام بالكتاب إنما يتم بالاجتماع على طلب الحق لا بالجدل
 الباطل الداعي إلى الافتراق (و) لذلك قال (لا تفرقوا) واذكروا نعمة الله عليكم) بتأليف قلوبكم
 لتجتمعهما على طلب الحق (اذ كنتم أعداء) فقباعداتكم بالحبسة (والمف بين قلوبكم)
 وأزال افتراقكم المشتت لأموركم (فأصبحتم) أي صرتم (بنعمته أخواناً) متحابين في الله
 محققين على الخير متعاونين على البر والتقوى (وكنتم) بتلك العداوة (على شفا) أي طرف
 (حفرة من النار) بالقتال والنهب والامر (فانقذكم منها) قيسل كان الاوس والخزرج
 أخوين وقع بين أولادهما العداوة والحروب مائة وعشرين سنة ثم رفعت بالاسلام (كذلك)
 أي مثل ذلك البيان (بين الله لكم آياته) في كل مكان لانقاذكم عن الضلال فيه (لعلكم
 تهتدون) لرشدكم الديني والدنيوي فيه ثم أشار إلى أنه كما أنقذكم من النار والضلال
 بارسال الرسل وانزال الآيات فليكن فيكم من ينقذ أخوانه فقال (ولتكن منكم أمة
 يدعون إلى الخير) أي الإيمان (ويأمرون بالمعروف) أي بكل معروف من واجب ومندوب
 يقربهم إلى الجنة ويبيدهم من النار (وينهون عن المنكر) أي عن كل منكر من حرام
 ومكروه يقربهم إلى النار ويبيدهم من الجنة (وأولئك) الداعون الآمرون الناهون
 (هم المفلحون) الفائزون بأجور أعمالهم وأعمال من تبعهم (ولا تكونوا كالذين) قربوا
 أنفسهم وأخوانهم من النار لأنهم (تفرقوا) بالمجادلة الباطلة (واختلفوا) في الاعتقادات

طوله مائة ذراع وأقصروا
 طوله ستون ذراعاً (بكرة)
 اسم لبطن مكيكة لأنهم
 يتباكون فيها أي يزدجون
 ويقال بكرة مكان البيت
 ومكة سائر البلد وسجيت
 مكة لا جنداً بها الناس
 من كل أفاق يقال أمتهن
 الفصل ما في خسر الذاقة
 إذا استقصى فلم يدع منه
 شيئاً (يت) تدر بليل يقال
 يت فلان رأيه إذا فكر فيه
 ليلاً ومنه قوله فجاءها

الواجبة (من بعد ما جاءهم البينات) القاطعة التي لا بد منها في باب الاعتقادات (وأولئك) وان زعموا ان اختلافهم وقع عن اجتهادهم (اهم عذاب عظيم) فوق عذاب المعاصي الفرعية لانهم اتبعوا الشهوات وتركوا قواطع الادلة التي لا مجال للاجتهاد في مقابلتها (يوم تبيض وجوه) لاتباعها الادلة القاطعة التي هي الانوار الساطعة (وتسود وجوه) لاتباعها الشبهات المظلمة ليس تبدل بذلك على ايمانهم وكفرهم ايجازي كل بعقضى حاله (فأما الذين اسودت وجوههم) فيقال لهم (أ كفرتم) باتباع الشبهات في باب الاعتقادات (بعد) موجب (ايمانكم) من الدلائل القاطعة فانتم وان اخترتم ذلك عن اجتهاد (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) اذ لا يغنى بالاجتهاد لانه اقيمت الادلة القاطعة في مقابلة شبهها (وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله) لاتباعهم الادلة القاطعة التي اقامها البرحم من اتباعها رحمة مؤيدة لذلك (هم فيها خالدون تلك) المذكورات واجبة لاعتقاد لانها (آيات الله) لا مجرد التخويف بل (تسلوها) من مقام عظمتها المقتضية كمال الصديق (عليك) يا أكل الرسل فلا ينزل عليك ما فيه نقبصة الكذب لمجرد التخويف بل (بالحق) اى الثابت وكيف يكون لمجرد التخويف وهو ظلم بالتسوية بين المحسن والمسيء وايس من المظالم الجزئية بل الكلية (وما الله يريد ظلاما للعالمين) هو وان كان متصرفا في ملكه اذ (الله ما في السموات وما في الارض) ولكن (الى الله ترجع الامور) وهو حكيم يرى مخالفة الحكمة ظاهرا ما فيه من وضع الشئ في غير موضعه فلا يفعل خلاف الحكمة بعقضى السنة وكيف لا تبيض وجوهكم ولا تخلدون في رحمة الله ولا تغفلون وقد (كنتم خير) كل (أمة) كانوا (أخرجت) أى استنفيت من الناس (للناس) لانتظام أمورهم (تأمرون بالمعروف) فتكلمونهم (وتنهون عن المنكر) فتدفعون عنهم النقائص (و) قد كذبتم في أنفسكم اذ (تؤمنون بالله) (و) لمجرد كنتم خيرا من أهل الكتاب اذ (لو آمن أهل الكتاب) كان خيرا لهم (وان لم يتعد خيرا من غيرهم اذ لم يأمر بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر) ولهم بخيرته (منهم المؤمنون) كعبد الله بن سلام (و) لا ينفي ذلك كقرا لا كثيرين به اذ (أكثرهم الفاسقون) في الفرعيات فلا يهدفهم في الاعتقادات لغلبة الهوى في حقهم على مقتضى علمهم لذلك يقصدون اضراركم لكن (ان يضروكم) لكونكم خيرا خلق الله فيعينكم الله (الا أذى) باللسان (وان يقاتلوكم) بالسيف أو المناظرة (ولو لوكم الادبار ثم لا ينصرون) أى لا يكون لهم الكرة عليكم أبدا وكذلك كان حال قريظة والنضير وبني قينقاع ويهود خيبر وبكابرهم مع الله العزيز ومع أعزة عبادهم من خيار المؤمنين الا هم من بالمعروف والناهي عن المنكر (ضربت عليهم الذلة) أى جعلت عليهم كالثقة المضروبة في الاحاطة (أينما تنفوا) أى في أى مكان وجدوا بحيث لا يمكنهم السكون فيه (الا معصمين) بجبل من الله وهو الايمان بالله ورسوله في الظاهر (وجبل من الناس) أى بعبقذمة أو هذنة أو أمان من الناس (و) هو لا يقبدهم عند الله لانهم (بأوا) أى رجعوا عن الايمان برسوله قبل مجيئه بعد مجيئه فالتبسوا (بغضب من

بأنما يأتى أى لئلا وكذلك
يتهم العدو (وقوله تعالى
بهمجة) كل ناسكان من
الحيوان غير ما يعقل
ويقال بهمجة ما استبهم
عن الجواب أى استغلق
(قوله تعالى بحيرة) وهى
الناقة اذا تجمعت خمسة
أبطن فان كان الخامس
ذكر انحرده فاكاه الرجال
والنساء وان كان الخامس
أنثى جروا أنثى شقوها
وكانت حراما على النساء

الله (لا يمكنهم العود الى عزتهم لانهم (ضربت عليهم المسكنة) المستزمنة للذلة (ذلك) أى
 ضرب الذلة والمسكنة والغضب (بانهم) استكبروا على الله اذ (كانوا يكفرون بآيات الله
 و) زادوا عليه اذ عاندوا مع الله اذ كانوا (يقتلون الانبياء) عالمين بأنه (بغير حق) موجب ظنى
 ولا قطعى (ذلك) الكفر وقتل الانبياء (بمعصواو) ليس كدأصى الجهور ولا نهم (كانوا
 يعتدون) أى يجاوزون التوسط الى الغاية فغضب الله عليهم فخرهم الى الكفر ثم انهم وان
 كان فيهم الاعتداء الموجب للغضب (ليسوا سواء) أى مستوين حتى لا يعتد بايمان من آمن
 منهم ويحمل على النفاق بل (من أهل الكتاب) الذى شأنه التأثير فاذا لم يعم فلا بد من نوع منه
 تأثيره (أمة فائقة) بما فى التوراة على أكمل الوجوه حتى يتدبروا بدین محمد صلى الله عليه وسلم
 الناسخ لبعض أحكامها (يتلون آيات الله) المترلة على محمد صلى الله عليه وسلم (آناه) أى ساعات
 (الميل وهم) يصلون صلاة التهجيد (يسجدون) فيها وان لم يكن فى دين اليهود وفيهم من يبد
 تقرب وقت عموم الغفلة فهذا يدل على أنهم (يؤمنون بالله) فينقادون بجميع آياته (وليوم
 الآخر) فيجانبون الغفلة ثم لا تقتصر خيراتهم على أنفسهم بل تتعدى الى العموم (و) لذلك
 (يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) ليست لطلب الرياسة لانهم (يسارعون فى
 الخيرات) وطالب الرياسة يتبع هواه فلا يـ كنهه المسارعة الى الخيرات فى عموم الاوقات
 (و) ان صحت اهلهم المسارعة الى الخيرات فلا يظهر عليهم أثرها وقد ظهر على هؤلاء فعمل أن
 (أولئك من الصالحين) وانما يميز بينهم وبين اخوانهم حيث غضب على اخوانهم وجعل
 هؤلاء من الصالحين لانهم يسارعون فى الخيرات كيف (وما نفعلوا من خير فلن ننكروه)
 بفعل الاخوان (والله) وان غضب على اخوانهم جعلهم من الصالحين لتقواهم لانه (علم
 بالمتقين) واذا كانت التقوى كافية فى ذلك فالمسارعة الى الخيرات زيادة على الكفاية ولو قيل
 كيف غضب على اخوانهم وقد أنعم عليهم بالاموال والاولاد أجيبوا بأنهم ما لبسوا من الانعام
 فى حق الكفار فى الآخرة اذ لا يدفعان غضبه عليهم فقيس (ان الذين كفروا لن تغنى عنهم
 أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا) وان كان التصديق بالاموال يطفى غضب الرب فى حق
 المؤمنين ويغفرون بموت أولادهم واستغفارهم (وأولئك) أى الكفار وأموالهم
 وأولادهم (أصحاب النار) أى ملازموها يزادون بها عذابا ولو كانت مفيدة لهم لم يأت لهم
 الانتفاع بها اذ (هم فيها خالدون) ولا يفيدهم التصديق بها التخفيف اذ (مثل ما ينفقون) مع
 أن الغالب أنهم ينفقونه (فى) استهلاك فوائد (هذه الحياة الدنيا) من طلب النساء أو دفع
 البليات فان كان للآخرة فهو حث أصابه الكفر ومنه فى اهلاكا ما أصابه (كمن يريح
 فيه أصر) أى برودة شديدة (أصاب حرق قوم) فاهلكته فكذا ربح الكفر اذ أصابت حرق
 اتفاق قوم (ظلموا أنفسهم فاهلكته) فصار الظلم ربحا لحصوله من هوى النفس ذات برودة
 شديدة لكونه ظلم الكفر الذى هو الموت المعنوى فاهلكته (وما ظلمهم الله) بهلاك حرقهم

لجهها وابنها فاذا ماتت
 حلت لانهاء والسائبة
 البعير بسبب نذريكون
 على الرجل ان سله الله من
 مرض أو بلفه منزله أن
 يفعل ذلك فلا يجبس عن
 رعى ولا ماء ولا يركب أحد
 والوصية من الغنم كانوا
 اذا ولدت الشاة سبعة أبطن
 نظروا فان كان السابع
 ذكر اذ يبع فأكلم منه
 الرجال وانساء وان كانت
 أنثى تركت فى الغنم وان

بارسال ربح من عنده (ولكن) كانوا (أنقسم بظلمون) بارسال ربح الظلم الكفرى على حرثهم
 الاخرى ثم أشار الى أن الكفر لما كان ربحا لها. كما حرث أعمال أربابه فلا يبعد منه اهلاله
 حرث أعمال من صحبهم سيما من أحبهم فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم ترك
 محبتهم فان لم تتركوها عليكم ان (لا تخذوا بطانة) أى محبة باطنة معرفة للاستقرار (من
 دونكم) أى مجاوزة بطانة المؤمنين وكيف لا يؤثر ربح كفرهم فى حرثكم وهم (لا بالونكم
 خبالا) أى لا يقصرون فى افساد عقائدكم لاحباط أعمالكم ولا يبعد منهم لانهم (ودوا ما عنتم)
 أى تمنوا ما بهلككم فضلا عن أعمالكم ويدل على هذا القى انه (قد بدت البغضاء) أى ظهر
 البغض الباطن حتى خرج (من أفواههم) اذ لا يتماثلون أنفسهم من افراط بغضهم وان
 قصدوا مراعاتكم (و) هذا يدل على أن (ما يحى صدورهم أكبر) مما يظهر (فديننا لكم
 الآيات) لدالة على سوء اتخاذكم إياهم بطانة تقتضى مراعاتها (ان كنتم تعلمون ها أنتم أولاء)
 أى تنبهوا أيها الخلق المشار اليهم بالاشارة القرينة (تحبونهم ولا يحبونكم) فعدم محبتهم
 كاف فى امتناع اتخاذهم بطانة لولم يظهر بغضهم (و) ليس فيكم ما يوجب بغضهم لكم لانكم
 (تؤمنون بالكتاب كله) فلا تنكرون من كلامهم شيئا (واذا القوكم) بعد ظهور البغضاء من
 أفواههم خافوا أن تقطعوا ودينتكم فلا يصل اليهم أسراركم لذلك (قالوا آمنا) بكتابكم
 ونبيكم سرا ولا نظهره خوفا من قومنا (و) لكنه إيمان نفاق معكم لانهم (إذا خلوا حصوا
 عليكم الانامل من الغيظ) أن لا يجردوا الى ان تشفى منكم سبيلا (قل) زادكم الله غيظا
 لزيادة ظهورنا (موتة) يغيطكم ان الله علم بذات الصدور فكيف لا يعلم عضكم الانامل
 فان لم تطعوا منهم على هذا الغيظ الكونه فى خلوتهم فلا بد أن تطلعوا منهم على أنهم (ان
 تمسكتم حسنه) بظهوركم على العدو ونيلكم الغنيمه وخصب معاشكم وتتابع الناس فى
 دينكم (ثم وهم وان نصبكم سيئة) باصابة العدو منكم أو اختلاف بينكم أو جذب أو بلية
 (يفر حوايها) وإذا امتنعتم من موالاتهم فغاية ما يكون منهم انهم يؤذونكم (وان تصبروا)
 على ايذائهم (وتنفقوا) الله فى موالاتهم (لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون) من الكيد
 (محيط) لا يـ كنه ان يصل اليكم (و) اذ كراههم فى دفع الله كيد أعدائهم عنهم يوم أحد
 (اذ غدت) أى خرجت بالعدوة (من أهلك) أى حجرة عائشة فتركت الاسـ نراحة فى وقتها
 لا هـ قاصد لقناله العدو بأحد (نبؤى) أى تنزل (المؤمنين) وكانوا زهاء ألف (مقاعد) أى
 أما كن (للقنال) فلما باغوا الشوط اعتزل ابن أبى فى ثلثمائة وقال علام تقتل أنفسنا
 وأولادنا لو علم قنالا لا تبعنا كم فكان هذا كيد الله (والله سميع) لقوله (عليه) بكيد الذى
 كادهم لك بعض المؤمنين (اذ همت) أى قصدت (طائفتان) بنو سله وبنو حارثه (منكم) ان
 تفشلا أى تجنبنا فقتلنا مع ابن أبى (و) لكن عصهم الله اذ (الله وليهما) مولاها ما فتوكلنا
 عليه (وعلى الله) لاعلى قوة النفس أو الممد (فليتوكل المؤمنون) فلا تخافوا قوة الأعداء
 وعدتهم وكثرة عددهم وكيف لا تتوكلون على الله (ولقد نصركم الله) لتوكلكم عليه

كان ذلك رواه حتى قالوا
 وصلت أخواها فلم يذبح
 لمكانها وكان لحومها
 حراما على النساء ولبن
 الاثى حرام على النساء الا
 أن يموت منها شئ فبأكله
 الرجال والنساء والحامى
 الفعل اذ اركب ولد ولده
 ويقال اذا أنتج من صلبه
 عنزة أبطن قالوا قد حى
 ظهره فلا يركب ولا يمتنع
 من كذا (قوله تعالى
 بغتة) أى فجأة (قوله عز

(يُذَر) موضع بين مكة والمدينة أو بئر منهُ (وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ) لاقوة لكم ولاعدة ولا كثرة اذ كنتم
 ثلثمائة وثلاثة عشر مع فرسين وغناية سيف وستة أدرع (فَاتَّقُوا اللَّهَ) ان توالوا أعداءه
 عن ذلة أو قلة (الملككم تشكرون) تقويته واعزازه لكم ونصره لكم ودفعه أعداءكم كما فعل
 يسدر (اذ تقول للمؤمنين) تقوية لقلوبهم بوعدا النصر (أَلَنْ يَفْهَمُوا أَنْ يَدْعُوا بِهِمْ) (كم)
 اتقويتهم ونصرهم ودفع أعدائهم (بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين) من سمائه لقتال
 أعدائهم وجعل عددا المدد ثلاثة أضعاف عدد الكفار كما انهم ثلاثة أضعاف عدد المسلمين
 (بلى) يكفيكم ولكنه يزيدكم (ان تصبروا) على قتالهم (وتتقوا) انفرادهم (ويأتوكم
 من فورهم) اى ساعتهم (هذا) فلا تنزعجوا بما جأتهم (يعددكم ربكم بخمسة آلاف من
 الملائكة مسوقين) اى معينين بانهم ملائكة لا يبشرون اذ اوقوه وأعداؤكم خوفا وجعل
 الزيادة ضعف عددا الكفار مع انهم لو كانوا ضعف عدد المسلمين لوجب على المسلمين قتالهم
 فكيف اذا انعم الله عليهم ولا ينافي هذا ما مر من رؤيتهم المسلمين ضعفهم لانه تميز عنهم
 الملائكة (وما جعله الله) اى هذا الامداد (الابشري) تقوية (لكم) وما جعله الا (لطمئني)
 اى لتسكن (قلوبكم به) فلا تنزعج من رؤية كثرة عدوهم وعددهم وقوتهم (و) لم يكن
 اليه حاجة لانه (ما النصر) ولومع الامداد (الامن عند الله) وحده (العزيز) اى الغالب على
 الاسباب بحيث يمكنه التأثير على خلافها (الحكيم) في استعماها وقد اقتضت حكمته أن
 ينصركم مع قتلهم وذلتهم (ليقطع طرفا من) جملة (الذين كفروا) لاقتضاء كفرهم
 تضعيهم بعد قوتهم (أو يكذبهم) اى يخزيهم (فينقلبوا خائبين) منقطعي الامل لكن (ليس
 لك من الامر) اى امرهم من انقطع أو لا يكاتب (شيئ) جزايل هو في مشيئة الله فله أن يفعل
 أحدهما (أو يتوب عليهم) فيوقفهم للايمان (أو يعذبهم) لاصرارهم بعد رؤية هذه الآية
 ولا يبعد (فانهم ظالمون) لاستمرارهم على العناد ثم أنار الى أن ظلمهم وان كان سبب العقاب
 فله أن يزيده أو يديعه كيف (ولله ما في السموات وما في الارض) وهو من جملة ما فيهما فهو
 (يقدر ان يشاء) بإزالة الظلم (ويعذب من يشاء) بإدامته (و) لا يبعد أن يغفر للظالم اذا تاب اذ
 (الله غفور رحيم) ومع غفرانه ورحمته له شدة في حق الظالم بالكفر أو بعبادة الكفار
 أو بتضييع سائر الحقوق حتى حق الجادات (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم ترك الظلم
 ولو على الجادات (لاتأكلوا الربوا) فظلموا الاموال بجمعها مقابلتها لا لوجودها فان رجوتهم
 الرحمة والغفران في اليسير فلا تأكلوها (أضعافا مضاعفة) اى زيادات مكررة (واتقوا الله)
 ان لم تخافوا سوطهم (الملككم فظلمون) بايقاف حقوقكم وموونكم عن أعدائكم كما منتم
 حقوق الاشياء (واتقوا) في أكلها أضعافا مضاعفة الافشاء الى الكفر الذي يوجب لكم
 (النار التي أعدت للكافرين) لو لم يكن للاموال حقوق (أطيعوا الله والرسول) في ترك
 الربا (الملككم ترجون) بالتفضل عليكم فوق حقوقكم فضلا عن الصيانة التي هي من

وجعل بازغا) اى طالعا
 (قوله تعالى ينسلكم) اى
 وصلكم والين من الاضداد
 يكون الوصال ويكون
 الفراق (قوله عز وجل
 بصائر من ربكم) مجازها
 هجينة واحدة بصيرة
 (قوله عز وجل بوا أنتم)
 أنزلكم (قوله عز وجل
 بأس) اى شدة ويقال بؤس
 أيضا اى فقر وسوء حال
 (بشيس) شديد (بشبان)
 أصابع واحدة بانانة (قوله)

حقوقكم ثم أشار إلى أن النار الممددة للكافرين كما يخاف على كل الربا أضعا فامضاء
 يخاف على كل مصر على المعاصي فقال (وسارعوا إلى) أسباب (مغفرة) فانها وان كانت
 (من ربكم) من غير تأثير للأسباب فيها فسنة جارية بالنفع عندها وهي الاستغفار والندم
 والعزم على أن لا يعود (و) لا يتم إلا بالمسارعة إلى أسباب (جنة) هي الأعمال الصالحة لأنها
 تجمع المعاصي اذ يدخل صاحبها في سعة الرحمة لذلك (عرضها السموات والارض) لو وضع
 بعضها بجانب بعض فهي من أسباب الصيانة عن الاعداء والبلات بل أسباب المغفرة أيضا
 أسباب الجنة لأن المغفور له لاحق بالمتقين والجنة (أعدت للمتقين) لأن المسارع إلى أسباب
 المغفرة ينظر إلى الله كأنظر المتقين (الذين يندقون) أموالهم اتقاء مغبة (في السر) والضرر
 أي فيما يجلب مسرة للمؤمن أو يدفع مضرة عنه اتقاء نضيب عهاتهم ذبلا للشهوة
 (والكاظمين) أي الكافرين (العيظ) عن امضائه مع القدرة عليه اتقاء التعدي فيه إلى ما وراء
 حقه (والعافين عن الناس) ما يعيظ الله لهم من ذبلا للفضيلة فانهم أعدت لهم الجنة لأنهم
 محسنون أثر واجتناب الحق على شهواتهم وغضبهم (والله يحب المحسنين) لأنهم لا يتطرون إلى
 ما وراء فضلا عن محبته ويقرب منهم في النظر إلى الله المسارعون إلى المغفرة (وهم) الذين
 إذا ذلوا فاحشة أي فعله بليغة في التبع متعدي (أو ظلموا أنفسهم) بغير التعدي (ذكروا
 الله) فاشبهوا المحسنين من وجهه لكن رأوا معاصيهم حجابا (فاستغفروا لدنوبهم و) انما
 استغفروا لعالمهم (من يغفر الدنوب) فيرفع حجابها (إلا الله و) خانوا استحكام الحجاب
 بالاصرار لذلك (لم يصروا على ما فعلوا و) يعاون (أنه ذنب بخلاف ما لو لم يعاوا لأنهم عوام
 أو لكونه في محل الاجتهاد فانه لا يخاف حجابيته عليهم اذ لم يقصروا (أو لئلا جزاؤهم مغفرة
 من ربهم) أي ستر لدنوبهم ليصيروا محسنين (و) إذا صاروا محسنين فجزاؤهم (جنات) جزاء
 على مشاهدتهم آياه (تجربى من يحتمل الانهار) جزاء على اجرائهم أنهارا المعارف في قلوبهم
 يسارعهم في رفع الحجب عنها (خالدين فيها) لبقاء احسانهم دائما فلهذا أجزا المسارعين إلى
 المغفرة وفوقه أجزا المسارعين إلى الجنة وهم العاملون (و) لذلك قال (نم أجزا العالمين) لذلك
 اتسع جنتهم إلى أن صار عرضها السموات والارض ثم أشار إلى أنكم لو أصررتكم على المعاصي
 ولم تبادروا إلى الاستغفار فلا يقتصر في حقكم على إبقاء الحجاب بينكم وبين ربكم الموجب
 للمذاب الأخروي بل (قد خلت) أي مضت (من قبلكم سنن) من أنواع المؤاخذات والبلايا
 سيما في حق المكذبين الذين يتخذون منهم بطانة ليخبروا عن أديانهم فلا تنجون عن شدة الله
 التي عليهم للعوقبكم بهم (فسيروا في الارض) التي فيها يادارهم الخربة وآثارها لاكمهم
 فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين وقيدوا عليها عاقبة اللاحقين بهم (هكذا) من
 مؤاخذة المذكور (بيان للناس) الذين نسوا مؤاخذتهم فاتخذوهم بطانة للحفاظ عنهم
 ونسوا ما على اللاحقين بهم من مؤاخذة الله (وهدي) إلى الحفاظ عنهم بالتوكل على الله
 (وموعظة) أي تحذير نافع (للمتقين) الذين منهم التحفظ الكلي الذي لا يتم إلا بالتصطف من

عز وجل بيانا أي إيلا
 والبيان الإيقاع بالليل
 قوله عز وجل براءة أي
 خروج من الشيء ومفارقة
 له قوله عز وجل براءة أي
 إسرائيل أنزلناهم
 ويقال أخلصنا لهم موقدا
 وهو المنزل المزموم قوله
 عز وجل يادى الرأي
 مهوز أي أول الرأي
 ويادى الرأي غيرهم موز
 أي ظاهر الرأي قوله
 عز وجل بلى بلى المرأة

الله بل بطايتهم عين الخوف ولا خوف منهم في الواقع وانما هو من وهنكم (ولا تنهوا) اي
 ولا تضعوا في انفسكم لتفتقروا الى اتخاذهم بطانة ومنشأ هذا الضعف الحزن من اذياتهم
 (ولا تحزنوا) اذ لاتصل اذياتهم الى اتلافكم بل هم التائبون (وانتم الاعلون) اي الاغلبون
 لكن انما تغلبون (ان كنتم مؤمنين) مختصين لانه انما وعد النصر للمؤمنين ولا تضعوا عن
 الجهاد بمن القرح فانه (ان يمسكم قرح) يوم أحد (وقدمس القوم) العدو يوم بدر (قرح
 مثله) ولم يضعفوا ولم يجبنوا فانتم اولى لانكم وعدون بالنصر دونهم (و) المس مرة لا يدل
 عليه في كل مرة اذ (تلك الايام) اي ايام النصر (تداولها) اي نصرها فاجتهدوا دولة لطائفة
 مرة ولاخرى اخرى فنفسها (بين الناس) لئلا يجبنوا (وليعلم الله الذين آمنوا) اي وليتميز
 الدابتون على الايمان في علم الله عما سواهم اذ لودام النصر للمؤمنين لكان ملجأ للناس الى
 اعتقاد حقيقتهم (ويخسذ منكم شهداء) ولودام النصر للمؤمنين لقل الشهداء منهم لكن الله
 تعالى يريد تكثيرهم لانه يحبهم لكونهم مظلومين (والله لا يحب الظالمين) فيجعل محبته لهم
 لولم يظلموا للمظلومين مع محبته لهم لايمانهم (وليحصى) اي يظهر (الله الذين آمنوا)
 بالشهادة عن معاصيهم (ويحق الكافرين) باقتال لودام النصر للمؤمنين لدام صلحهم
 معهم فكانوا باقين اضعفتم عن أعمال الجنة (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله) اي ولم
 يتميز ما علم الله من (الذين جاهدوا منكم) ممن علم ضعفهم عن الجهاد (ويعلم الصابرين) على
 الشدائد حفظا للايمان ممن يجزع فينقلب (و) كيف ضعفتم الا نوالا لاند كنتم ترون
 الموت) على الشهادة (من قبل أن تلقوه) أي أسبابه (فقد رأيتموه) اي مقناكم (وأنت تنظرون)
 شدائده وضعفون ثم أشار الى أن قتل محمد صلى الله عليه وسلم وموته ليس من أسباب الضعف
 بل هو كافتراح فقال (وما محمد الا رسول) والرسول منهم من مات ومنهم من قتل فلا منافاة بين
 الرسالة والقتل والموت اذ (مدحت من قبله الرسل) بل الضعف عن الجهاد حينئذ مشعر
 بالردة (أ) تؤمنون به في حال حياته (فان مات أو قتل انقلبتم) اي ارتددتم كانتكم انقلبتم (على
 أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا) بابطال دينه فانه سيظهره على يدي من
 يشكره (وسيجزي الله) بالنصر والغلبة في الدنيا والثواب والرضوان في الآخرة
 (الشاكرين) نعمة الاسلام بالجهاد فيه روى انه لما رى عبد الله بن قنينة الحارثي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يحجر فكسر ربا عيته وشج وجهه ذهب مصعب بن عمير وكان صاحب رأيته
 فقتله ابن قنينة وهو يرى انه قتل محمد صلى الله عليه وسلم فقال قد قتل محمد صلى الله عليه
 وسلم وصرخ ابليس الان محمد صلى الله عليه وسلم قد قتل فقال المنافقون لو كان نبيا
 لما قتل ارجعوا الى اخوانكم وقال بعضهم ليت ابن أبي ياخذ لنا أمانا من أبي سفيان فقال
 أنس بن النضر ان كان محمدا قد قتل فان رب محمد حي لا يموت وماتصنعون بالحياة بعده
 فقاتلوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم ائني أعوذ باليك عما يقولون وأبرأ منهم وسل سيفه
 وقاتل حتى قتل فكان من الشاكرين ثم أشار الى أن قتل محمد صلى الله عليه وسلم أو موته

زوجها وبصل اسم صبي
 أيضا قال الله عز وجل
 أتدعون بعلا (قوله تعالى
 بقية الله خير لكم) اي
 ما أبقاء الله لكم من الحلال
 ولم يحرمه عليكم فيه مقنع
 ورضا فذلكم خير لكم
 (قوله عز وجل بعدت غود)
 اي هلكت يقال بعد يعبد
 اذا هلك وبعد يعبد من
 البعد (قوله تعالى يخمس)
 نقصان يقال يخمس حقه

كما لا يكون سبباً للردة لا يكون سبباً للهزيمة فقال (وما كان لنفس أن تقول إلا باذن الله) وما
 باذن إلا عند انتهاء الاجل لانه كتب عمر الانسان (كتاباً موجلاً) أى منتهياً الى أجل ولا يغير
 ما كتب الموت رسول أو قسله (و) ايسر مسقط الثواب دينوى ولا أخرى بل (من يرد ثواب
 الدنيا) وهو النصر والغنية (نوته منها) اذ وعدناهما المؤمنين (ومن يرد ثواب الآخرة نوته
 منها) وكيف لا وقد شكر نعمة الاسلام (وسخري الشاكرين) ثم ان قتل نبي لو كان موجبا
 للوهن لحصل للعلماء بالله العاملين من القدماء (و) لكان (كأين من نبي) أى كثير من
 الانبياء قتلوا حين (قاتل معبريون) أى المتسربون الى الرب من العلماء العاملين (كثير)
 لا يتخلو عن يطالع على موجب الوهن لو خفي على القليل كيف ولم يحصل لهم تردد (فما هموا)
 أى ضمه قوا (لما أصابهم في سبيل الله) من القرع الظاهر مع الباطن بموت الرسول (وما
 ضمه قوا) ولو ضمه قوا الاستكانوا (و) لكنهم (ما استكانوا) لا لاعداء بل صبروا على قتالهم
 (والله يحب الصابرين) على قتال أعدائه سيما اذا قتل نبيهم لانه أشد (وما كان قولهم) مثل
 قول المنافقين والضعفاء ولا المجبيين بقولهم بل ما كان (الان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا)
 فأضافوا الذنوب الى أنفسهم طلبوا الاستغفار لها لما علوا أنهم اسبب الهزيمة والمصائب
 (و) لم يقتصروا على نسبة الصغار الى أنفسهم بل قالوا (اسرافنا فى أمرنا) ومع قوتهم على
 الصبر لم ينسبوه الى أنفسهم (و) لم يعقدوا عليهم بل قالوا (ثبت أقدامنا) فى قتال أعدائنا
 (و) قالوا (نصرنا على القوم الكافرين) لئلا يذهبوا بنصر قتل الانبياء (فأنا هم الله ثواب
 الدنيا) من الثناء الحسن والنصر والغنية لورجعوا احياء (وحسن ثواب الآخرة) أتم ما
 ينبغي به القاعدون لانهم محسنون بالنظر الى الله (والله يحب المحسنين) ومحبة سبب كل فضيلة
 وحسن ثم أشار الى أن علماء العصر من أهل الكتاب ليسوا كقدمائهم حتى يؤخذ بقولهم بل
 (بأيها الذين آمنوا ان تطيعوا الدين كفروا) فتسمه واقولهم (يردوكم) الى الشرك (على
 أعقابكم فتنه قلوبهم) لادين الاسلام ودين أهل الكتاب حين كان حقاً ومحبة الله
 ورضوانه وثوابه الدينى والاخرى فلا تعتقدوا أنهم يوالونكم كما توالونهم (بل الله مولاكم)
 فاستمعوا له كيف (وهو) اذا استمعتم له (خير الناصرين) ينصركم خير من نصرهم لو نصرهم
 وكيف لا يكون خير الناصرين وهو ينصركم بغية يقاتل (سنتقى في قلوب الذين كفروا
 الرعب) بعد غلبتهم وذلك أن أباسه في ان لما رجع ندم ببعض الطريق فعزم أن يعود على
 المؤمنين ليتصلهم فأتى الله الرعب في قلبه لغضبه عليهم (بما أشركوا بالله ما لم ينزل به) أى
 بكونه الهاً أو متصفاً بصفاته أو مستحقاً للعبادة (سلطاناً) أى حجة قاطعة ينبى عليها
 الاعتقادات (و) لا يكتفى في حقهم بهذا القدر بل (ما وأهم النار) لظلمهم بالشرك (وبئس
 منوى الظالمين) النار ثم أجاب عن هزيمة أحد مع وعد خير النصر وذلك انه عليه السلام
 أقام الرماة وأمر عليهم عبد الله بن جبير على جبل عيينة وجعله على يساره واحداً خلفه

اذا نقصه (قوله بئس
 وسرنى) البئس أشد الحزن
 الذى لا يصبر عليه صاحبه
 حتى ينه اى ينهكوه
 والحزن أشد الهم (قوله
 تعالى بصيرة) أى يقين
 كقوله أدعو الى الله على
 بصيرة أى على يقين (وقوله
 بل الانسان على نفسه
 بصيرة) أى من الانسان
 على نفسه عين بصيرة أى
 جوارحه يشهدن عليه
 بعمله ويقال الانسان

واستقبل المدينة وقال لهم احفظوا رماقنا فان رأيتونا غنما فلا تشاركونا وان رأيتونا نقتل
 فلا تنصرونا فقبل المشركون فرشق الرماة خيولهم بالنبل وضربوهم بالسيف حتى قتلوا
 منهم اثنين وعشرين فلولوا هاربين فقال بعض الرماة انهم زعم القوم قياما منا فاقبلوا على
 الغنمة وقال بعضهم لا تتجاوزوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فثبت عبد الله بن جبير في
 نفر أقل من عشرة فعمل عليهم خالد بن الوليد وكرمة بن أبي جهل فقتلوه وأقبلوا على
 المسابين فاختلطوا على غير شعار فجعل بعضهم يقتل بعضا فقتل سبعون من المسلمين وأرجف
 بأن محمدا قد قتل فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراءهم إلى عباد الله فأنار رسول الله
 من يكره له الجنة فاجتمع اليه ثلاثون رجلا فمعه حتى كشفوا عنه المشركين فلما رجعوا
 قال ناس من أصحابه من أين أصابنا هذا وقد وعدنا النصر فنزل (ولقد صدقكم الله وعده)
 أن ينصركم (اذتحمسونهم) أي تطلون حسمهم بقتلهم (بأذنه) حين رشقهم الرماة وضربوهم
 (حتى اذا فشلتم) أي ضعفتم عقلا اذ ملتم إلى الغنمة (وتنازعتم في الأمر) في الاقامة بالمركز
 (وعصيتهم) أمر الرسول عليه السلام أن لا تنسركونا في الغنمة (من بعد ما أراكم ماتحبون)
 من النصر انقسمتم قسمين (منكم من يريد الدنيا) أي الغنمة فترك المركز (ومنكم من يريد
 الآخرة) فثبت فيه (ثم صرفكم) أي كفكم (عنهم) بالهزيمة (ليتليكم) يلاء الهزيمة
 (واقعد عنكم) اذ لم يستاصلكم بعد مخالفة الرسول عليه السلام (والله ذو فضل على
 المؤمنين) لذلك تفضل بالعفو (اذ تصعدون) أي تبعدون في الفرار (ولا تلون) أي
 لا تلتفتون بالوقوف (على أحد والرسول يدعوكم) إلى عباد الله (في آخركم) أي ساقتكم
 (فأنا بكم) أي جازاكم الله على فشلكم وعصيانكم (غما) متصلا بكم من القتل والجرح
 ونظر المشركين وأرجاف قتل الرسول عليه السلام وانما فعل ذلك لتقرؤا على الصبر (لكيلا
 تحزنوا) فيما بعد (على ما فاتكم) من المنافع (ولما أصابكم) من المضار (والله خير بما
 تعملون) كان عاقبة الأمر أيضا النصر اذ (أنزل) الله (عليكم من بعد) ازالة (الغم)
 الكثير بتحقيق سلامة الرسول عليه السلام (أمنة) مع بقاء الحرب (نعاسا) أي نوما
 (يفشى) أي يغلب (طائفة منكم) هم المخلصون كانت تسقط سيوفهم من أيديهم فباخذونها
 مرة بعد أخرى (وطائفة) هم المنافقون (قد أهمتهم) أي أوقعتهم في المهموم (أنفسهم) اذ
 يظنون بالله غير الحق أي اخلاف الوعد (ظن) الملة (الجاهلية يقولون) لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم (هل لنا من الأمر) أي من أمر النصر الذي وعدته (من شيء قل ان الأمر)
 أي أمر النصر (كأله) أي لحزب الله اذ لعبه بالوسط بل لا ينافيه الهزيمة في الاقل
 أيضا والنصر لا يوجب سلامة الكل وهم يعاونون ذلك (كنهم لا يمتقدون نصركم في الآخر
 وان رأوا نعاكم لذلك) (يخفون في أنفسهم) عند قولك ان الأمر كله لله (ملا يدون لك)
 وهو انهم (يقولون) في أنفسهم (لو كان لنا من الأمر شيء ما قبلنا ههنا) فكانهم يزعمون

الانسان يصبر على نفسه
 والهامة دخلت المبالغة كما
 دخلت في علامة ونسابة
 ونحو ذلك (قوله تعالى
 يوار) أي هلاك (قوله
 عز وجل باخع نفسك) أي
 قاتل نفسك (قوله تعالى
 بعثناهم) أي أحييناهم
 (قوله تعالى الباقيات
 الصالحات) الصلوات
 الخمس وقيل سبحان الله
 والحمد لله ولا اله الا الله
 والله أكبر (قوله تعالى
 بارزة) أي ظاهرة

أنهم لو اتبعهم المقتولون فلم يخرجوا من ديارهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقتلوا (قل لو كنتم في يوتكم) وتبعكم المقتولون فلم يخرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يثبتوا في ديارهم بل (لبرز) أي خرج (الذين كتب عليهم القتل) في مكان كذا ووقت كذا فانه يقع في قلوبهم الخروج (الى مضاجعهم) أي مكان قتلهم في زمانه اذ لا يقع خلاف المقدر المحتوم والحكمة تقتضي هذا التقدير يصيروا شهداء فينظروا (وليبتلى) أي يفحص (الله) أي يفعل فعل المتحن يستخرج (ما في صدوركم) من الاخلاص والنفق ليحمله حجة عليكم (وليمعص) أي وليظهر للخلق (ما في قلوبكم) التي تنقلب من الايمان الى النفاق (و) لا يمد على الله اذ (الله عليم بذات الصدور) أي الضمائر الملازمة لها ثم أشار الى أن الانهزام الذي كان في الوسط لم يكن من الله تعالى ابتداء على خلاف ما وعد من النصر بل من الشيطان فقال (ان الذين قولوا) أي انهزموا (منكم) مع علمهم بأن الانهزام (يوم القيامة) أي جمع المسلمين وجمع المشركين من الكفار (انما استزلهم الشيطان) أي حيلهم على الزلة بمكر منه مع وعد الله النصر (يعض ما كسبوا) أي بشؤم بعض اكسابهم كترك المركز والميل الى الغيبة مع النهي عنه فنعوا التأييد وقوة القاب (ولقد عفا الله عنهم) لنعمهم واخلاص توهمهم في الآخرة كما عفا عنهم في الدنيا اذ لم يستأصلهم (ان الله غفور رحيم) لا يعاجل بعقوبة المذنب ليتوب فيه فغفر له ثم أشار الى أن استزلال شياطين الانس كاستزلال شياطين الجن فقال (يا أيها الذين آمنوا) الايمان ينافي الشيطنة لذلك (لا تكفروا كالذين كفروا) فلعنوا بالشياطين (وقالوا لاخوانهم) استزلالهم عن أمر المعاش والمعاد (اذا ضربوا) أي سافروا (في الارض) تجارة فأصيبوا بغير فرق أو قتل (أو كانوا غزاة) فأصيبوا باصطدام أو قتل (لو كانوا عذرا ما ماتوا وما قتلوا) ولا يفيدهم فائتيا بقولونه (ليجعل الله ذلك) القول (حسرة في قلوبهم) أي القائلين والسفروا الغزوا من أسباب الموت بل يوجد بعض أسبابه هناك كما يوجد البعض الآخر في دار الإقامة والكل عند الله على أنه لا أثر للأسباب (و) انما الله هو الذي (يحيي ويميت) بالحقيقة (والله بما تعملون) أيها المؤمنون في زعمهم من مشابهتهم في هذا القول (بصير) اذ تنسبون الفعل الى الاسباب حقيقة ثم أشار الى أن الموت في سبيل الله ليس مما يوجب الحسرة بل مما يوجب الترح (و) ذلك لانكم (انتم تلتزمون سبيل الله أو هم) من غير قتال بعد الخروج له (لمغفرة من الله) لذو بكم التي لو لم تغفر عظمت عليكم حسرة (ورحمة) لو فانتكم عظمت حسرة أيضا (خير مما يحجمون) اذ لا تدفع تلك الحسرة بأموال الدنيا كما هابل ترك الجهاد هو الموجب للحسرة (و) ذلك لانكم (انتم منتم أو قتلتهم) لافي سبيله (لالي الله تحشرون) فترون من غضبه عليكم مع رضاه عن قتل أو مات في سبيله ما يوجب عليكم أعظم وجوه الحسرة وقدم القتل أولا لانه أعظم للاجروا آخره ثانيا لانه أمر عارض والموت حتم لا تفلا بد منه وكيف يشكر الحشر الى الله لمن مات أو قتل وقد حشر من جاهد في سبيله من غير موت ولا قتل وكيف لا يغفر للميت

أي ترى الارض ظاهرة
ليس فيها مستظل ولا
متقيا ويقال الارض
الظاهرة البراز (قوله
عز وجل بغيا) يعني
فاجرة (قوله تعالى بال) حال
(قوله عز وجل بهج) أي
حسن بهج من يراه أي يسر
والبهجة الحسن والبهجة
السرور أيضا (قوله
عز وجل باد) أي من أهل
البدن وكقوله عز وجل
سواء العا كفيته والباد

والماقتول في سبيله وقد غفر للمجاهد ورحم بدونهما (فبما رحمة من الله) أي فبشيء حصل
بالخسر إلى الله من الخلق بأخلاقه لا بطريق الاتصاف بصفات الالهية حقيقة بل برحمة
عظيمة من الله مفيدة للاتصاف بما يناسب صفاته التي من جملتها الغفران والحلم (لنت لهم)
أي للذين تولوا عنك وأنت تدعوهم وللقائلين لاخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزرا
لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ومن هذه الرحمة جمعهم (ولو كنت فظا) أي سيي الخلق (عليظ
الغالب) فاسيه (لا تفضوا) أي تفرقوا فلم يجمعوا (من حولك) فلا تتم دعوتك وكال الذين
في العتو (فاعف عنهم) كما عفا الله عنهم (واستغفر لهم) لثلاثين نقص بهم ارتبهم في الآخرة
(وشاورهم في الأمر) لتتوكد إيمانهم ويثبتوا على رأيهم ولا يعترضوا عليك ولا تنال في المشورة
بل اعزم على أمر (فإذا عازمت) فبذلك الاعتراض (فتوكل على الله) في أمضاء ما عازمت (ان
الله يحب المتوكلين) فيصلح شأنهم ويمد بهم إلى الصواب وكيف يلتفت إلى الاعتراض بعد
التوكل على الله مع أنه (ان ينصركم الله) وهو ناصر للمتوكل عليه إذا صدق في توكاه (فلا
غالب) عليكم بل تكون الغلبة لكم (وان ينخذلكم) ولا يعخذلكم لأنه لمن توكل على ربه
وقوته (فمن ذا الذي ينصركم) أي يعصمكم من قوتكم ورأيكم (من بعده) أي بعد خذله
(وعلى الله) لا على الآراء والقوى (وليتوكل المؤمنون) الذين يعلمون أنه لا تأثير لشيء دونه
ولما كان النصر بالآيمان والتوكل على الله ويعصم من الخائن فلا يتصور من نباه الله من
الخطائق فقال (وما كان لنبي أن يغفل) أي يخون في غيبة كما قال المنافقون في قطيفة حمراء
فقدت يوم بدر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها وكأظن الرماة يوم أحد فقلوا نحن
أن يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخذ شيئا فهو له (و) كيف يكون ذلك في شأن من
رفع الله قدره وهو واجب للاذلال لان (من يغفل يأت بما على) حامله على ظهره ليفتضح
في المحشر (يوم القيامة ثم) لا يقتصر على ذلك الاذلال بل يجازى على غلبه جزاء كاملا (اذ توفى
كل نفس) جزاء (ما كسبت) فلا ينقص من حق من غل لأنه حق الخلق (وهم لا يظلمون)
بإبطال حقوقهم بالافقوع من غل عليهم ولو قيل أنه عز وجل يرضى خصوم أوليائه
بتعويض من عنده يقال أوليائهم الذين اتبعوا رضوانه (أ) يغفلوا به (فمن اتبع
رضوان الله) لا يكون (مكنا) أي كالغال الذي رجع (بسخط من الله و) السخط
على أهل الغلول أشد (ما وأهم جهنم) وأما بعوض لاوليائهم لان لهم إلى ربهم المصير ونعم
المصير وهو لا مصيرهم جهنم (وبئس المصير) وأما كان السخط على قوم أشد منه على غيرهم
اذ (هم درجات) أي متفاوتون (عند الله) والغال أدنى درجة والنبي أعلى درجة فكيف
يجعل الله في أعلى الدرجات من عمل أدناها (والله بصير بما يعملون) ثم أشار إلى أنه كيف
يكون الرسول غالا وقدم الله يبعثه فكيف يبعث الخائن فقال (لقد من الله على
المؤمنين) وان كان سبب تعذيب الكافرين (اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم) أي منتسبا
إلى جميع أحيائهم قبل الإتيان بقلب ليكون رحما عليهم وهو ياتي الغلول (يتلوا عليهم آياته)

(قوله البيت العتيق) بيت
الله الحرام وسمى عتيقا لأنه
لم يهلك ويقال سمي عتيقا لأنه
أقدم ما في الأرض ويقال
ان الله عز وجل أعتق
زواره من النار اذا توفاهم
على توحيده وما عليه نبيه
صلى الله عليه وسلم (قوله
تعالى برزخ الى يوم يبعثون)
يعني القبر لأنه بين الدنيا
والآخرة وكل شيء بين
شيئين فهو برزخ ومنه
وجعل بين ما برزخا أي

ولا يظهر الا على يدى الكامل فلا يتلوه لولا ما لم يؤمر بالتكميل ولا يتصور كون الكامل المكمل
 غالا (ويزكيهم) وتزكية الغير بعد تزكية النفس ومما يزيكى عنه الفلول (ويعلمهم الكتاب
 والحكمة) أى العلم الظاهر والباطن وهو من دلائل كمال النفس المناسفة للفلول وكيف
 لا يكون بعثه منته وقد هداهم الله به فى القوة النظرية والعملية (وان كانوا من قبل) أى
 وانهم كانوا قبل بعثه (انى ضلال مبين) ظاهر (أ) تذكرون منة الله فى بعثه اذ تزعمون انكم
 قتلتم بسببه (و) ذلك انكم (لما اصابكم مصيبة) بأحد فقتل منكم سبعون (قد اصابتم
 مثليها) بيد اذ قتلتم من المنكرين سبعين وأسرتهم سبعين (فلتم ألى) أى من أين لنا (هذا)
 الواقع ونحن مسلمون ورسول الله فينا (قل هو من عند أنفسكم) اذ أخذتم فداء سبعين من
 أسرا بدربرا بكم فتركتهم قتلهم الذى هو الصواب فقتل منكم سبعون (ان الله على كل
 شئ قدير) فكما قدر على مجازاة الكفار يوم بدر قدر على مجازاة انكم يوم أحدتم قال (وما اصابكم
 يوم التقي الجمعان فبإذن الله) ليحازيكم على فراركم يوم الزحف فى الدنيا بسقط عنكم عذاب
 الآخر (وليعلم المؤمنون) أى ويميزهم بين الناس على وفق علمهم (وليعلم الذين نافقوا) ان
 غيروا اذ (قبل لهم نعمة لو اقاتلوا فى سبيل الله) مباشرة (أو ادفعوا) العدو بتكثير سوادكم
 (قالوا لولم) أنه يصح ان يسمى (قلنا لا تبعناكم) لكنه ليس الا لقاء النفس فى التهلكة
 (هم) بهذا القول (للكفر) فى الظاهر (يومئذ) قبل هذه المصيبة (أقرب منهم للايمان) فى
 الظاهر مع أنه لا ايمان لهم فى الباطن أصلا اذ (يقولون بأفواههم) من كلتى الشهادة (ماليس
 فى قلوبهم و) لولم تظهر امارات الكفر عليهم فى الظاهر فلا يعتمد بايمانهم فى الظاهر اذ (الله أعلم
 بما يكفون) وهو انما يتبع علمه وقد ظهرت امارات من امارات الكفر عليهم لانهم (الذين
 قالوا لاخوانهم) أى من أجل أقاربهم من قتلى أحد (و) قد صدق هذه الامارة فعلمهم اذ
 (قدوا لو أطاعونا) فى القعود (ماقتلوا) كالمقتل (قل) كانكم تزعمون أنهم لو أطاعوكم
 دفعتم عنهم الموت (فادروا) أى ادفعوا (عن أنفسكم الموت) فانما أقرب اليكم من أنفسكم
 (ان كنتم صادقين) فى أنكم تقدرون على دفع أسبابه ثم أشار الى أن قتلكم بأحد لو لم يكن
 من أخذكم الفداء من أسرا بدر ولا من ميلكم الى الغنمة على خلاف أمر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ولا من فراركم بل من سبب الرسول فلا ينافى المنة ببعثه صلى الله عليه وسلم
 اذ به صار الشهاداة فى حكم الاحياء فقال (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا) تعطلت
 أرواحهم (بل أحياء) فوق أحياء الدنيا لانهم مقربون (عند ربهم) اذ بذلوا لأرواحهم
 لابعثهم بقاء أرواحهم ورجوعها اليه لشاركة أرواح غيرهم فى ذلك بل بعثهم (يرزقون)
 رزق الاحياء لا بطريق التخيل الذى لسا تراهم بل البرزخ بل بطريق التحقيق كما روى ابن
 عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أرواح الشهداء فى أجواف طيور خضر ترد أنهار
 الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل معلقة تحت العرش وهو أجل من رزق أحياء
 الدنيا اذ لا يخلون عن غم وغب وهم يرزقون (فرحين بما آتاهم الله) من غير غم وكسب بل

ساجدا (قوله عز وجل اني
 عليهم) أى ترفع عليهم
 وعلا وجاوز المقدار (قوله
 بعض مكنون) تشبيه
 الجارية بالبعض بيضا
 وملامة وصفاء لون وهى
 أحسن منه وانما تشبيه
 الالوان ومكنون مصون
 (قوله البطنة الكبرى) يوم
 بدر ويقال يوم القبلة
 والبطش أخذت دة (قوله
 البيت المعمور) بيت فى
 السماء الرابعة حيال

(من فضله) الذي لا يفتن فيه بسلبه (و يستبشرون بالدين لم يلحقوا بهم) أي ويطلبون البشارة من الله بشهادة من بقي من اخوانهم في الدنيا (من خلفهم) فنقصت عليهم لذاتهم اذ لا يخلون عن خوف الآخرة وقد علوا في حق الشهداء (الأخوف عليهم) من عقوبة الآخرة بعد الشهادة (ولا هم يحزنون) بما فاتهم من لذات الدنيا بل (يستبشرون بنعمة) عظيمة (من الله) أي من نوابه (وفضل) من قربه وكيف لا يكون لهم ذلك (وأن الله لا يضيع أجر) عوام (المؤمنين) فكيف يضيع أجر الشهداء وقد اختاروا جانب الله على أنفسهم ثم أشار إلى من بالغ في ترجيح جنابه لقوة إيمانه فقال (الذين استجابوا) دعوه الله ورسوله إلى الخروج في طلب أبي سفيان وقومه مرجحين (لله والرسول) على أنفسهم لأنهم أجابوهما (من بعد ما أصابهم القرح) اذ قصد العود إليهم لاستئصالهم حين بلغ الروحاء فقال لقومه لا محمداً اقتلتم ولا الكواعب أردتم قتلكم وهم حتى اذالم يبق الا الشريد تركتهم ارجعوا فأسألوهم فيبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فندب أصحابه للخروج في طلبه ارجعوا فخرج معه سبعون رجلاً حتى بلغوا حراء الأسد فربه معبد الخزاعي وكان يومئذ مشركاً فقال يا محمد والله لقد عز علينا ما أصابك ثم خرج فأتى أبي سفيان بالروحاء فقال وما وراءك يا معبد فقال محمد قد خرج في أصحابه اطلبكم في جمع لم أرميهم بقتلهم بقتلهم تحرقوا قد اجتمع معهم من كان متخلفاً عنه وندهم واعي ضيقهم قال ويلك ما تقول قال والله ما زال ترئيل حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله قد أجعنا الكثرة عليهم انستأصل بقيتهم قال فأتى والله أنهم اله عن ذلك فأتى الله الرعب في قلوبهم فرجعوا (للذين احسنوا) نظروا إلى الله تعالى لا إلى نسبهم إلى الشجاعة وقوة الايمان (منهم واتقوا) اعتبار الخلق اليهم (اجر عظيم) لا يتقص عن أجر الشهداء بل اعلم يزيد عليه وهو لا اله الا الله (الذين قال لهم اناس) أي الركب المستقبل لهم (ان الناس) أبي سفيان وأصحابه (قد جمعوا) أنفسهم وقصدتهم (لكم) أي لاستئصالكم (فاخشوهم) ولا تخلصون منهم الا بالرجوع إلى دينهم (فزادهم) قولهم (إيماناً) بأن الله هو الناصر القاهر المحي المميت (وقالوا حسبننا) أي كافينا (الله) من غير عدة لنا ولا عدد وكيف لا يكفينا وقد وكأه (ونم الوكيل) هو فارهب الله عدوهم (فأتوا حراء) أي رجعوا من حراء الأسد (بنعمة من الله) هي الغلبة وكمال الشجاعة وزيادة الايمان والتصلب في الدين (وفضل) هو ربح تجارتهم في الطريق (لم يمسسهم سوء) اذ لم يلقوا عدواً (و) انما كان لهم ذلك لأنهم (اتبعوا رضوان الله) فإرضاهم وتفضل عليهم فوق ما استحقوه (والله ذو فضل عظيم) فلا ينحصر فضله فيما أعطاهم ثم أشار إلى أنه لما كان من شأن هذه الفضائل فلا مانع منه سوى الشيطان فقال (انما ذاكم) القاتل ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم هو (الشيطان) جاء يخونكم وهو انما (يخوف أولياءه) من دون الله (فلا تخافوهم) وان رأيتم لهم قوة وعدة وعدداً (وخابون) أن توانقوا أعدائهم وتروا قوتهم دون قوتي (ان كنتم مؤمنين) بعظم شأني وعموم قدرتي ونفاذها دون قدرتهم (ولا يحزنك)

الكعبة يدخله كل يوم
سبعون ألف ملك ثم
لا يردون إليه والهمور
المأهول والبصر المسبور
المملوء (قوله تعالى بخسها
ولا رهقا) بخسها انقصا ورهقا
ما يرفقه أي ما يفشاه من
المكروه (قوله تعالى برق
البصر) شق و برق بفتح
الراء من البرق اذا انخص
يعني اذا فتح عينه عند
الموت (قوله بأسرة) منكره
(قوله عز وجل بردوا لولا

فضلا من الخوف معاونة المنافقين الكفار للحقيقة دينهم بل لانهم (الذين يسارعون في)
 اظهار (الكفر) لصعوبة اخفائه عليهم (انهم) وان كانوا أعداءكم من داخل (لن يضروا)
 أولياء الله لانهم يحصهم الله فلو أضروهم لا ضرر الله) بتجهيزهم إياه عن حمايتهم ولا يمكنهم
 أن يمجزوه (شيئا) بل (يريد الله) أن يضربهم الضرر الكلي وهو (الأيضاح) لهم حفاظا
 الا حرة) مع غاية سعة رحمته ولا يسأل الما جمل لهم في الدنيا من حقن الدماء والاموال
 (و) لا يقتصر على حرمانهم بل (لهم) مع إيمانهم الظاهر (عذاب عظيم) أعظم من عذاب
 من يظهر كفره ثم أشار إلى أنه كما لا يضرب المنافقون أولياء الله لا يضرب المرتدون دين الله فقال
 (ان الذين اشتروا) أي استبدلوا (الكفر بالايمن) عند رؤيتهم هزيمة المسلمين
 بأحد (لن يضروا) دين الله الذي يريد مع ايقاع الهزيمة نارة والنصر أخرى اظهاره فلو
 أضروه لا ضرر (الله) في ارادته لكن لا يمكن اضراؤه في ارادته (شيئا) انما يضرون
 أنفسهم في الدارين إذ (لهم عذاب أليم) بذهاب أمانهم وظهور دين أعدائهم وشوكتهم في
 الدنيا ورؤية درجات أعدائهم وشدة عذاب أنفسهم في الآخرة ونقصهم مجبور بما لا ينصرون
 الى يوم القيامة ولوقيل كيف يكون للمرتدين العذاب الاليم في الدارين وقد أملى لهم فقال
 عز وجل (ولا يحسبن الذين كفروا) من المرتدين وغيرهم (انما أملى لهم) أي أن أملاهم فآلهم
 (خيرا لنفسهم) بل هو سبب مزيد عذابهم لانه (انما أملى لهم ليزدادوا انما) فيزدادوا عذابا
 فكأنه نفس العذاب بل زيادة فيه وقد يجز من عذابهم أنهم بالاثم مهانون (و) ان لم يواله
 في الدنيا ~~كن~~ يوالون له في الآخرة إذ (لهم عذاب مهين) في أسفل درجات النار ثم أشار
 الى أن هزيمة المؤمنين ليس من أهانتهم حتى يكون عذابا مهينا لهم بل سبب كمالهم اذ تميزوا
 به عن المنافقين فقال (ما كان الله ليعذب) أي ليعترك (المؤمنين على ما أنتم عليه) من الالتباس
 بالمناقضين بل لا يزال يتابيكم (حتى يميز) المذاق (الحديث من) المؤمن (الطيب و) لا يميز
 الا به ذا الابتلاء لانه (ما كان الله ليطمعكم) على ما في قلوب الخلق من الايمان والكفر لانه
 اطلاع (على العيب) اذ به يصير اكل مجتبي (ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء) باطلاعه
 عليه ليدل على اجتماعه ليقتهدي به غيره (فأمنوا بالله) الذي يميز بينهما في الدنيا ليدل على
 تميزه بينهما في الآخرة (ورسله) الذي اجتباهم للاقتداء بهم في الاعتقادات والاعمال
 (و) ليس ذلك على سبيل العبث بل (ان تؤمنوا) فتصعوا الاعتقادات (وتتقوا) فتصلحوا
 لاعمال (فلكم) لا ينتفع غيركم به (أجر عظيم) كني به مميزات المنافقين لولم يكن لهم مع فواته
 عذاب عظيم ثم أشار إلى أن حساب الكفار املاهم خيرا بحسبان البلاء ابقاء اموالهم
 خيرا من انفاقها في سبيل الله فقال (ولا يحسبن الذين يضلون بما آتاهم الله) لينفقوا في
 سبيله اذ جعله (من فضله) زائدا على قدر حاجاتهم (هو خير لهم) ينتفعون به في المستقبل
 وأولادهم من بعدهم (بل هو) وان انتفع به أولادهم (شرهم) لا يوازيه خيره لو حصل
 لانه (سباطون ما يخلوها به) أي يلزمون وبال ما يخلوها به لزوم الطوق بل يصور ما لهم يصور

شرابا) برد أي نوموا ويقال
 في مثل منع البرد البرد أي
 أصابني من البرد ما منعتني
 من النوم (قوله تعالى
 البلد الامين) أي الا آمن
 يعني مكة وكان آمنا قبل
 مبعث رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لا يغار عليه
 (برية) خاف مأخوذ من
 برأ الله الخلق أي خلقهم
 فتركهم مزها ومنهم من
 يجعلها من البرى وهو
 التراب تخلق آدم عليه

شجاع يجعل في أعناقهم (يوم القيامة) هم وان لم يتفقوه في سبيل الله فهو راجع اليه اذ
 (لله ميراث السموات والارض) أي يصير أملاك أهلهم ما بعد فناءهم الى خالص ملكه كما
 يصير مال المورث ملك الوارث وكذلك يرث حياتهم وان لم يقتلوا في سبيل الله ثم ان له أن
 يتلقاه عليهم أو على أولادهم لانه مقتضى أفعالهم (والله بما تعملون خبير) وانما رأوا
 البخل خسير لانهم رأوا الانفاق اتلافا بلا عوض ~~لكنه~~ تضعيف كما قال عز وجل من
 ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة ولما سمعت اليهود ذلك قالوا ان
 الله فقير يستقرض منا فقال عز وجل (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن
 أغنياء) استمزه بكلامه بحمله على خلاف مراده لانه أراد أنه ليس باتلاف بل هو تعويض
 كتعويض المستقرض فحملوه على الاستقراض للعاجلة مع أنه لا دلالة للفظ للاستقراض
 عليه لكنه لما كثرت وقوعه للعاجلة صار كما دللوا الاتراحي له عرفا (سنتكتب ما قالوا)
 بطريق الاستمزه بكلامه الهانك حرمة وحرمة المتكلم بحيث تبطل الهيئته أو تكلم به
 وهو في معنى القتل لذلك عقبه بقوله (وقتلهم الانبياء) مع علمهم أنه (بغير حق) كما أن هذا
 التأويل أيضا بغير حق (و) انما نكتب ذلك ليعكون حجة لنا في تعذيبهم اذ (نقول) لهم
 (ذوقوا عذاب الحريق) أي أدر كره اذراك الله ان بالذوق للمطعم ومات بوصول أثرها الى
 باطنها فاذا ناسبوا ذلك الى الظلم قيل لهم (ذلك بما قدمت أيديكم) من هتككم حرمة الله
 وحرمة كلامه وأنبيائه المبغين له وأي ظلم أشد من ذلك فلا تنسبوا اليه المبالة في الظلم بل
 ثبت أنكم المبالغون فيه (وأن الله ليس بظلام للعبيد) ولو قالوا ما بالغنا في الظلم بقتل
 الانبياء بغير حق بل انما قتلنا الكذابين أجيبوا بأنكم اعترفتم بكونهم أنبياء لانكم (الذين
 قالوا) في الاعتذار عن ترك الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم (ان الله عهد الانبياء انؤمن
 لرسول) أي لدعي الرسالة وان جاءهم مجزات فاهرة (حق يا أيها) بهذه المجزة المعينة (بقربان
 ناكاه النار) النازلة من السماء عليه (قل) مقتضى هذا القول بعد تساوي المجزات
 في الدلالة على صدق من ظهرت على يديه صدق كل من جاءهم هذه المجزات سواء أتت بمجزات
 أخر معها أم لا لكن (قد جاءكم رسل) كثيرون (من قبلي بالبينات) القاهرة (وبالذي قلتم)
 فكذبوه فلم ~~تؤمنوا~~ كذبوهم (فلم تلتفتوهم ان كنتم صادقين) في أنما قتلنا الا الكذابين
 وأنا انما كذبنا محمد لعدم اتيانهم هذه المجزات المعينة (فان كذبوك) بعد بطلان عذرهم
 المذكور (فقد كذب رسل من قبلك) من غير عذر في التكذيب لانهم (جاؤا بالبينات) أي
 المجزات القولية (والزبر) معرفة كتب الانبياء السابقة عليهم من غير تعاليم بشرى
 (والكتاب المنسبر) أي المزيل شبهات أهل الكتب السابقة ولو قيل ان كان الله مضافا
 للقرآن أضعافا كثيرة فالانجيل جدا مع كثرة ما أنكم انما لا تجدونم الانما مما لا تقطع
 عن غاية كثرتها والامور الدينية منقطعة اذ (كل نفس ذائقة الموت) فلو حصل لكم فيها
 بعض الاضعاف فلا يوفى فيها (وانما توفون أجوركم يوم القيامة) على أن الاجور انما توفون بالابعاد

السلام من التراب
 (باب الباء المضمومة)
 (بكم) خمس (قوله برهانكم)
 أي حجتكم يقال قد برهن
 قوله بينه بجمعه (بنت
 الذي كفر) وبنيت أيضا
 انقطع وذهبت حجة (قوله
 تعالى بروج مشيدة)
 حصون مطولة واحدها
 برج وبروج السماء
 منازل الشمس والقمر
 وهي اثنا عشر برج (قوله
 تعالى بورا) هلكى (قوله

من النار وادخل الجنة بل ذلك جميع الابرة (فن زحزح) أى أبعد (عن النار) التى هى مجمع
الآفات والشعور (وأدخل الجنة) الجامعة للذات والشعور (فقد فاز) بكل هبة سنية
ونعمة هنية ثم ان الاضعاف لو تمت فى الدنيا لكانت سبب مزيد الغرور المنضمين ضررا لا نفع
كيف (وما الحياة الدنيا) وان خلت عن تلك الاضعاف (الامتاع الغرور) ولدفع
الغرور (لتبلون فى أموالكم) باذها بها (وأنفسكم) بامانتها وقتاها (ولتسمعن) عند
الابتلاء فى الاموال والانفس (من الذين أوثوا الكتاب من قبلكم) وان كان حقهم ان
يبينوا ان الابتلاء لدفع الغرور وليكنهم ساروا المشركين اذ تسعون منهم (ومن الذين
أشركوا اذى كثيرا) بأن دينكم لو كان حقا لما ذهبت أموالكم ولا قتلت أنفسكم (وان
تصبروا) عند الابتلاء وسماع الاذيات (وتتقوا) ترك الدين عند ذلك (فان ذلك من عزم
الامور) أى من الامور التى جزم الله بالامر بها ثم أشار الى ان اذى أهل الكتاب أعظم من
أذى المشركين لانهم يغيرون ما فى كتابهم وقدموه كمانه فضلا عن التغيير فقال (واذ
أخذ الله ميثاق الذين أوثوا الكتاب ليعيننه) أى الكتاب (للناس) وان لم يسألوه (ولا
يسكتونه) ان سألوه (فنبذوه) أى الميثاق (ورأى الله أنهم لا يتقون اليه البتة بل
غيروه) واستروا به (أى استبدلوا به) (عنا قلبا) من الرشا الذى هو سبب العذاب الخالد
(فبما يشقرون) بتغيير كلام الله ونبذ ميثاقه ورأى الله أنهم لا يرون قبح
ذلك بل يفرحون به فقال (لالتحسبن الذين يفرحون بما أوثوا) من استراء الثمن القليل
بتغيير كلام الله انه سبب فرح بل هو سبب حزن كيف (و) لا يحبون ظهوره لانه يوجب
الذم بل (يحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا) من وفاء الميثاق من غير تغيير ولا كتمان فلا
تحسبن انه يدوم حمدهم بل يظهر شرهم فيذمون فان لم يظهر (ولا تحسبنهم بمفازة) أى
بمخافة (من العذاب و) لا يتفجعون بفرحهم وحمدهم فى الدنيا حين يكون (لهم عذاب أليم
و) لا مانع منه اذ (لله ملك السموات والارض) فله تسلط ما يشاء منهم ما عليهم لتعذيبهم (و) له
ان يعذبهم بغير تسلط شئ اذ (الله على كل شئ قدير) ثم استدلى على قدرته على الاشياء ابتداء
وحكمته فى ترتيب الاشياء على اسبابها وعلى ان الاعمال آثارا توجب الجزاء فقال (ان على
خالق أى ايجاد السموات والارض) ابتداء من غير سبب (واختلاف الليل والنهار)
مسببين عن حركات الكواكب بقضية حركات الافلاك وافادتهم ما الاطلام والاضاءة
(لايات) على القدرة والحكمة والآثار الاعمال (لاولى الالباب) أهل البواطن بالتركيب
والنفسية بملازمة الذكراهم (الذين يذكرون الله قياما وسجودا وعلى جنوبهم) فلا يخافوا
حال من أحوالهم عن ذكر الله المفيد صفاء الظاهر المؤثر فى تصفية الباطن ولم يمنعهم القعود
ولا الاضطجاع عن خدمة الله وانصاعا لخدام الملوك عن خدمتهم (و) يعينهم فى ذلك انهم
(يسكرون) أو لا (فى حكم) خالق السموات اذ جعلها متحركة تختلف بأوضاع كواكبها
سجودا وهبوطا واستقامة ورجوعا (والارض) اذ جعل فيها عناصر قابلة للكون

له زوج بل بيا جمع بالواصله
بكرويا على قول فادعيت
الواو فى الباء نصارت بيا
(قوله عز وجل بدن) جمع
بدنة وهى ما جعل فى
الاضحية لله سر والنذر
واشبه ذلك فاذا كانت
للنصر على كل حال فهى
جزور (قوله عز وجل
بشرى) وبشارة اخبار بما
يسر (قوله يست الجبال
يسما) فتت حتى صارت
تسك الدقيق والوديق
المبوس أى المبلول

والفساد لتكوين المعادن والنباتات والحيوانات والانسان من آثار الاوضاع السماوية
 مع ما فيها من أنواع الحكمة فيقولون (ربنا ما خلقت هذا باطلا) أي خالبا عن الحكمة
 (سبحانك) من أن تراعى الحكمة في اجزاء العالم ولا تراعى في الانسان فقد خلقت فيه
 الصعود والهبوط والاستقامة والرجوع وجعلت له روحه وقلبه ونفسه من أعماله هيئات
 مختلفة وآثارا متنوعة وجعلت يديه ما يستكمل به الحكمة فيستوجب الثواب
 أو يقطعها فيستوجب العقاب ونحن مقصرون في استكمالها (فقتلنا) بفضلك (عذاب النار)
 ربنا انك من تدخل النار فقد أخرجته) بإبطال انسانيته اذ جعلته شر من البهائم والنباتات
 والجمادات وليس ذلك منك ابتداء بل من ظلمنا (وما للظالمين أنصار) فلا ينصرهم ثم يرد
 انسانيهم ترييقك ولا رحمتك ولا عفوك فضلا عما سواك (ربنا اننا) ليس تقصيرنا من جهلنا
 بل علمنا الحكمة من جهتك اذ (سمعنا مناديا) أي داعيا اليها وهو الرسول (ينادي للإيمان)
 الذي هو رأس الحكمة يأمرنا (أن آمنوا بربكم) الذي يريكم بتكميل انسانيته لكم
 بالإيمان وأعماله (فآمننا) طلبا للثبوت به وبالأعمال (ربنا) ولكن صعب علينا الوفاء بمقتضى
 الإيمان من اتيان الأعمال الصالحة واجتناب المماصى والمكاهى (فاغفر لنا ذنوبنا) فلا
 تقضضنا بها (وكفر) أي اعم (عن سياتنا) أي المكاهى فلا تعاقبنا عليها ولا تجعلها سبب
 المعاصى ولا تجعل المعاصى سبب الكفر (وتوفنا مع الأبرار) ثم قالوا (ربنا) انا وان لم
 نستوجب على الإيمان والأعمال شيئا من الثواب اذ يكفي في الإيمان النجاة عن العذاب
 الخالد وفي الأعمال كونها شكر النعم السابقة (و) لكن (آثما وعدتنا على) السنة
 (رسالتك ولا تخزننا) بأفاد إيماننا وأعمالنا بحيث لا نستحق عليه الموعود من الثواب بل يلحقنا
 وعيد العقاب (يوم القيامة انك لا تخاف الميعاد) أي ميعاد الثواب والعقاب ولما دعوا
 الله تعالى عن كمال المعرفة والتزكية استحقوا الاجابة (فاستجاب لهم ربهم) جميع دعواتهم
 بكامة واحدة وهى (أنى لاضيع عمل عامل منكم) لاستلزام الوفاة على الإيمان وتكفير
 السيئات واعطاء الموعود وأشار الى انه كيف يضيع مع انه يلحق الناقص بالكامل حتى
 يسوى بين كل عامل (من ذكر أو أنثى) اسريان النور من الكاملين الى الناقصين اذ (بعضكم
 من بعض) في اتمام الاجر وان كان الكامل يعطى من الفضل ما لا يعطى الناقص ثم أعمال
 الناقصين ان لم تكن مكفرة بأنفسها فأعمال الكاملين لا بد ان تكون مكفرة بأنفسها (فالذين
 هاجروا) لتكميل إيمانهم قائم (و) ان (أخرجوا من ديارهم) فأخرجهم لما كان سبب
 إيمانهم واختاروه كانت هجرتهم اختيارية (و) لو لم تكن اختيارية فلا شك انهم (أو ذواتي
 سبيلي) فعملهم الاذى دليل كمال إيمانهم (و) قد زادوا على تحمل اذ (قاتلوا) لو كان
 قتالهم لرفع الاذى فقد وقع عليهم أعظم وجوه اذ (قاتلوا) فهذا كله دليل كمال الإيمان
 المكفر أعمال صاحبه للسيئات لذلك (لا كفرن عنهم سيئاتهم) فتستغفر قلوبهم بحيث
 يسرى منها النور الى قلوب الناقصين (و) لو لم يكمل هذا النور فلا شك ان نور الأعمال يكمل

• وقال لص من غطفان
 وأراد ان يخبرني بخاف ان
 يجعل عن الخبر قبل الدقيق
 وأكاه مجينا فقال
 • لا تخبر اخيرا وبسا
 (قوله عز وجل بنيان
 مرصوص) أي لا صق
 بهضه ببعض لا يغادرني
 منه شيئا (قوله عز وجل
 بعثت) أي القبول بعثت
 وأثبت فأخرج ما فيها
 • (باب الباء المكسورة)
 (قوله عز وجل بسم الله)
 اختصارا للمعنى أبد بسم

فيهم لذلك (لا تدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار) اذ صارت قلوبهم بأعمالهم بساتين
 الاحوال والمقامات تجري من تحتها أنهم والماء ارف فلا يدوان تجري منها أنهار الانوار الى
 قلوب اتباعهم كيف ولا يكون بقدر الاعمال اذ يكون (نواب من عند الله) فيه عظم بقدر
 عظمتهم وكيف لا يكون لثوابه نور (والله عنده حسن الثواب) ولكل حسن نور ولو قال قائل
 لو كانت الحكمة في خالق السموات والارض الدلالات الداعية الى الايمان والتقوى لكان
 كل من كفر في أسوأ الاحوال لابطال الحكمة وكل من آمن في أحسنها لا تعلم الحكمة
 لكن كثيرا ما ترى الامر بالعكس يقال له (لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد) بالتصرف
 فيها والاستيلاء عليها فانه ليس من محاسن الاحوال في حقهم بل هو مكر عليهم اذ هو (متاع
 قليل) يرتب عليه الاستمرار بجهنم اذ يمتعون أيام الحياة (ثم ما واهم جهنم وبئس المهاد)
 وقد أفضى اليه متاعهم فبئس المتاع وما يرى من سوء حال المؤمنين فليس بسوء في الحقيقة
 اذ لم يترتب على معاصيهم (لكن الذين اتقوا ربحهم) يصيبهم لسوء ليكمل جزاؤهم على صبرهم
 اذ لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها انزل من عند الله) واذا كان هذا نزلا فلهم
 درجات فوق ذلك بمجرد التقوى (وما عند الله خير لا ابرار) العاملين مع التقوى ومن أعمال
 البر الصبر فإهم عليه درجات كثيرة وسببه الابة فلا يسوء بما للحقيقة ولو قيل لو كانت
 الحكمة الدلالات الداعية الى الايمان الذي يدعون اليه لكان أهل الكتاب أولى بها قيل
 انما يكون أولى بها من ربح جانب الله على جانب هوام بالعكس (وان من أهل الكتاب من
 يؤمن بالله) فيرجح جانبه على هوام (و) لذلك يصدق (ما أنزل اليكم و) ليس ذلك منه كفرا
 بكتابه بل يصدق أيضا (ما أنزل اليهم) ويدل على اخلاصهم كونهم (خاشعين لله) وانما
 خالفوا سايرا أهل الكتاب لانهم يرجحون جانب الرشوة وهو لاء (لا يشكرون بآيات الله ثمنا
 قليلا) ولا يضرهم ترك ذلك الثمن اذ (أولئك لهم) بدله (أجرهم) الكامل (عند
 ربهم) على الايمان بالله وبالمنزلة عليهم وعليهم وبالمشروع وترك الثمن القليل ولا يضر
 أجرهم الى مدقة مديدة يؤثرا لاجله الرشا المحالة لان الله يسرع حسابهم لا يصال اجورهم
 سريعا (ان الله سريع الحساب) ثم قال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم الوقوف
 على حقائق الاشياء على ما هي عليه ولا يحصل بتميز العلماء وان سبجوا وبلغوا ما بلغوا
 لاختلافهم ولذلك يحتاج الى التفكير والمناظرة والنظر في شرائط الاستدلال بحيث يرتبط
 المدلول بدليله وترك التعصب والتمسك بالشبهات لذلك (اصبروا) في التفكير (وصابروا)
 في المناظرة (ورابطوا) المدلولات بالدلائل (واتقوا الله) أن تعصوا وأوتقوا بالشبهات
 (لعلكم تفطنون) بالاطلاع على حقائق الاشياء ثم والله الموفق والمهم والحمد لله رب العالمين
 والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله أجمعين

• (سورة النسا) •

سميت بالان ما نزل منها في أحكامها (بسم الله) المتقبل بجمعيته في

التعجب

الله وبدأت باسم الله ٣ حذف
 المضاف وأقيم المضاف
 اليه مقامه كقوله تعالى
 واستل القرية أي
 أهل القرية ويجوز أن
 يسمى القائل والمفعول
 بالمصدر كقولك رجل عدل
 ورضا فرضا في موضع
 مرضى وعدل في موضع
 عادل فعلى هـ هذا يجوز أن
 يكون البر في موضع البار
 (قوله عز وجل بطانة من
 دونهكم) أي دخلاء من

٣ قوله في الهامش حذف
 المضاف الخ هـ كذا في
 الاصل الذي بأيدينا وله له
 سقط بعد قوله باسم الله
 (قوله عز وجل البر من اتقى
 اتقى) أي البر من اتقى
 حذف الخ

النفس الواحدة (الرحمن) يخاف زوجهما من ابث الرجال والنساء من سماء العمارات العالم
 (الرحيم) بما أمر من التقوى في رعاية حقوقه وحقوق خلقه (يا أيها الناس) أي يا من نسي
 التقوى التي هي حق الربوبية والتربية سيما في الاموال التي رباكم بها سميها اذا قطعتم
 الارحام (اتقوا ربكم) الذي رباكم بالقدن وهو الاجتماع مع ابناء الجنس اذ هو (الذي)
 أوجد فيكم ما يوجب الائتلاف بينكم على أكمل الوجوه اذ جعلكم راجعين الى أصل
 واحد اذ (خلقكم من نفس واحدة) هي آدم (و) لا ينافيهما احتياجاكم الى الابوين لانه
 (خلق منها) من ضلعها الايسر بعد انتراعها منه في التوم (زوجها) لذلك كان فيها عوجاج
 وضعف وميل الجزء الى كله لذلك غلبت شهوتها وفيه ميل اليها ميل الكل الى جزئه (وبث)
 أي نشر (منهم) ارجالا كثيرا ونساء ثم من الرجال والنساء رجالا آخرين ونساء أخرى وهم
 جرا الى يوم القيامة ولم يصف الذم اعيانهم كثرة لدلالة كثرة لرجال على كثرتهم لامتناع
 مشاركتهم في امر أقمع جواز اشتراك امرأتين في رجل واحد ووجه الاتقاء في ذلك
 ان من قدر على اخراج أفراد غير محصورة من أمر واحد بقدر على اخراج معان غير محصورة
 من فعل واحد منها ما يدل على الكمال والاستقامة ومنها ما يدل على الاعوجاج والنقص
 ثم أشار الى انه لو لم يتق من جهة التربية لانها اجهة اللطف فلا بد ان يتق من جهة الالهية فقال
 (واتقوا الله) لكمال حكمته وقدرته وعظمته التي تقررت بقلوبكم اذ هو (الذي تسألون)
 أي يسأل (به) بعضكم بعضا وبالارحام فيقول أنشدت بالله (والارحام) اذ تقررت عظمتهما
 أيضا هذا على قراءة الخرج حذف المعطوف من الأصل والمعطوف عليه من الفرع وعلى
 قراءة النصب واتقوا الارحام ان تقطعوها وايس التضيوف من قطيعهم يتخوف من لوم
 الخلق فقطيل من الله تعالى أيضا (ان الله كان عليكم رقيبا) ينظر هل تقطعون الرحم
 الذي جعله من الرحمن أم لا ثم أشار الى ان أجل ما يؤمر فيه بتقوى الله على قطيعة الرحم
 أموال اليتامى الذين لا يخاف من دعاويهم وتشبهاتهم فقال (وأتوا اليتامى) جمع يقيم
 مغير مات أبوه من اليتيم وهو الانفراد (أموالهم) بايتام فقبتهم وكسوتهم في الصغر ورد
 ما بقي عند البلوغ (ولا تنبتلوا) بأن تعطوا (اليتيم) الردي من أموالكم (بالطيب) الجيد
 من أموالهم (ولا تأكلوا أموالهم) بضمها (الى أموالكم) لتوسعة (انه كان حوبا) أي
 ذنبا يوجب ضمة في الآخرة (ككبرا) لا يوانى الضيق الدينى (وان خفتهم
 ألا تنسوا) أي ان لا تعدلوا (في اليتامى) أكثر عيالكم الموجهة الى أخذ شيء من أموالهم
 فلا تكثروا النكاح (فانكم هوامطاب لكم) أي انفسكم من جهة الجمال والحسب أو العقل
 أو الصلاح (من النساء) مقتدمين على سبيل الحصر في هذه الاقسام (مثنى وثلاث ورباع)
 أي اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة ذكر المذكر رائلا يكون كنقسام الالف على
 درهمين ولم يذكر أو ثلاثا ليدل على ان الكل مخير في أحد الاقسام بحيث اذا اختار واحد قسما
 نعين على الجميع الاخذ به وفهم من الحصر في الاقسام انه لا يجوز جمع خمسة هذا اذا لم يخافوا

غيركم وبطانة الرجل
 ودخلوا أهل سره من
 يسكن اليه ويشق عودته
 (قوله عز وجل بضاعة) أي
 قطعة من المال يهجر فيها
 (بضع سنين) البضع ما بين
 الثلاث الى التسع (قوله
 بدار) أي مبادرة (قوله عز
 وجل يسع) جمع يسعة
 للنصارى (قوله عز وجل
 بغناه) زنا كقوله عز وجل
 ولا تكرر هو افتدائكم على
 البغاء أي على الزنا (قوله

الجور (فان خفتم ألا تعدلوا) في حقوق الايتام والنساء لعدم افقة القناعة (فواحدة)
 أي فاختاروا والنكاح واحدة (أو) للتسرى (لملككم أي ما نكحتم) لقله مؤنتهن وليس هذا
 مشروطا بالخوف بحيث لولاه وجبت الزيادة لان الغرض منع الزيادة عنده لا وجوبها
 عنده (ذلك) العدد من الأزواج للقانع أو للاقتصار على واحدة أو على التسرى (أدنى
 ألا تعدلوا) أي أقرب من أن لا تكثر عيالكم فيمكن معه القناعة بحيث لا يضطر إلى الجور
 في أموال اليتامى (وأتوا النساء صدقاتهن) أي مهرهن فان كن كالايتام (فحله) أي
 عطاء غير مستتر بحيلة تلجئن إلى الرد (فان طبن) أي رضين (لكم) أي جلب مودتكم بالعفو
 (عن شيء منه نفسا) لالحياء عرضهن منكم أو من غيركم (فكلوه هنيئا) سائغا (مريئا)
 محمودا للاحياء وكانوا يتأخرون من ذلك لما توهموا أنه أخذ البضع بالاعوض وقد أسقطته
 بعد تلكهن إياه ولأنهم في إسقاطهن من قلته عطفهم كالايتام لأنهم كالرجال في التصرفات
 والتبرعات (و) المال المعطى عن رضا النفس وإن كان حلالا لم يعطى له (لأنه لو أعطى لها)
 من أزواجكم وأولادكم وغيرهما (أموالكم) مخافة أن يتفقوا في معاصي الله مع انهم (التي
 جعل الله لكم قياما) أي سبب استطاعة على طاعته (و) لكن (ارزقوهم) أي اطعموهم
 بقدر الحاجة (فيما أوكسوهم) بما يليق بهم (وقولوا لهم قولا معروفا) مثل أن تقولوا إن الذي
 عذري هو ما لكم أحفظه عليكم إذا رأيت رشدكم أعطيتكم (و) كيف تعطونهم أموالكم
 وقد قبل لكم أنكم إذا أردتم أداء أموال اليتامى إليهم (ابتلوا) أي اختبروا (اليتامى) بأن
 تكلوا إليهم مقدمات العقل قبل البلوغ (حتى إذا بلغوا النكاح) أي صاروا بالغين بالاحتلام
 أو استكمال خمس عشرة سنة (فان أنستم) أي أبصرتم (منهم رشدا) أي صلاحا في الدين
 واهتداء إلى حفظ المال (فادفعوا إليهم أموالهم) بلا مطلق (و) إذا منعتهم أن تدفعوا إليهم
 أموالهم قبل الاختيار مخافة أكلهم اسرافا قبل الأولى أن (لأننا كانوا اسرافا) لا تبادروا
 بأكلها (بدارا) كراهة (أن يكبروا) فمأخذوا أموالهم (و) أما لا كل نفس اسراف فقيه
 تفصيل (من كان غنيا فليستعفف) عن أكلها بالكفاية (ومن كان فقيرا) ينعها اشتغالها بمال
 اليتيم عن الكسب واهماله ينضى إلى تلفه عليه (فليأكل بالمعروف) بقدر حاجته وأجرة
 سعيه ثم أشار إلى أنه كما لا تلتفون عليهم لا تلتفون على أنفسكم بترك اليتيماد فقال
 (فاذا دفعتم إليهم أموالهم وأشهدوا عليهم) إذا تصدقتم في دفع إليهم بعد البلوغ وإن
 صدقتم في دفع قدر النفقة قبله ثم أنكم (و) أن حاسبتوهم وأخذتم أقاربهم لا يكفكم عند
 الله بل (كفى بالله حسيبا) ثم أشار إلى أن السفهاء وإن لم تدفع إليهم أموالهم فلمهم نصيب
 من التركة إذ يستوى في الإرث الكامل والناقص إذ (للرجال نصيب مما ترك الوالدان) وإن لم
 يناسبوا الوالدان ليس بالمناسبة بل بالقرابة (و) لذلك يكون لهم نصيب مما ترك (الأقربون)
 والقرابة كما توجد في الكامل توجد في الناقص (و) لذلك يكون (للسفهاء نصيب مما ترك الوالدان)
 وإن قصرن عن مناسبة الوالد كيف (و) لا يمنع نقصهم أن ترث مما ترك (الأقربون) وليس

عز وجل بدعا من الرسل
 أي بدأ أي ما كنت أول
 من بعث من الرسل قد كان
 قبلي رسل

• (باب التاء المفتوحة) •
 (قوله عز وجل تلقى آدم
 من ربه كلمات) أي قبل
 وأخذ (قوله عز وجل
 توب) أي أقره يتوب على
 العباد والتوب من الناس
 التائب (قوله عز وجل
 تجزي) أي تقضى وتغنى
 كقوله لا تجزي نفس عن

لحل الكل ونكاح العدة وان كانا كدساب المال لذلك لانه انما يتصور في المال الكثرة
وههنا لا عبرة بالكثرة بل (عما قل منه أو أكثر) على انه لو كان كذلك لكان بقدر ما يحتاج اليه في
ذلك المعنى لكن ليس كذلك بل يؤخذ (نصيها مفر وضاً) روى انه أتت امرأة أوس بن
الصامت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته وأخذت من عنقه ويده وعرجة جميع ماله
فقال مات زوجي وترك مالا حسنا وله ثلاث بنات وأنا امرأة ليس عندي ما أطعمهن
واكسوهن فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا يا رسول الله لا يركبن فرسا ولا ينكين
عدوا ولا يحملن كلا فانزل الله تعالى هذه الآية فقال لهما لا تقرقاشيا من ماله فان الله جعل
لهن ولم يبين حتى أنظر فانزل الله تعالى يوم يكلم الله إلى آخره فأرسل اليه ما أعطى الزوجة
الثلث والبنات الثلثين والباقي لهما ما واما أجل أو لا لانه أراد اثبات ما تقوه واما قال نصيبا
مفروضاً للثلاثة عمل باطلا لانه لم يبق للرجال والنساء نصيبا لثلاثتهم انهم انما يرثون مع
الرجال لا منفردات ثم أشار إلى انه وان كان لهما ما نصيب مفر وض فللمريض ان ينقص
منه بالوصية بل يندب له ذلك سيما في حق الحاضرين سيما أولى القربى فقال (واذا حضر
القسم) أي وقت قريبا (أو لولا القربى) الذين لا يرثونهم لان اعطاهم صدقة
وصلة (واليتامى) الضعفاء بفقد الآباء (والماكين) الضعفاء بفقد ما يكفهم من المال
(فأرزقوهم منه) أي اعطوهم بعضه وحل على أقل من النصف لثلاثه وامن عظم فرضه
فيكون كأنه قطع نصيبه بالكسبة (وقولوا لهم قولاً معروفاً) مثل صدقة لئلا يعطاهم
لهم والدعاء لهم وترك المت عليهم (وليخش الذين) حضروا المريض ان يقولوا له ما يطل
حقوق الورثة وان كانوا أقرباء في أنفسهم أجنب للعاضرين وليس للعاضرين أولاد أو اهام
أولاد أقوياء فليفرضوا انهم (لو) ماتوا (تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً) هل (خافوا
عليهم) الضعفاء أم لا فليفرضوا مثل ذلك في ورثة المريض فان لم يتقوا أحد من الورثة لومة
أو شتمة (فليمتقوا الله) ليس هذا منعا عن قول الخليل (اي قولوا قولا سديدا) لا يطل
الحقوق فلا يمنع الوصية ولا يأمر بتضييع الوصية الورثة واذامنع المريض من
التصرف في ماله لحق الورثة ولو أقوياء والحاضرون من أمره بالتضييع فالأولى أن يكون أولى
بذلك (ان الذين يأكلون) من الحكم أو الارصاء أو الورثة (أموال اليتامى ظلماً) ولو
بوصية الميت على سبيل الاسراف بخلاف كل الفقير الناظر في ماله بقدر أجرته (انما
يأكلون) ما ينقلب (في بطونهم ناراً) عقلية أو خيالية يعذبون به في قبورهم (وسيهملون)
في القيامة ظاهراً وباطناً (سعيها) ولما حذر من الظلم في كل أموال اليتامى أشار إلى العدل
في قسمته وقدم ميراث الاولاد لانهم قائمون مقامه من بعده كأنهم عينه فقال (يوصيكم
الله) أي يأمركم ويعهد إليكم باعتبار اسم الجمع وجوه الحكمة البالغة (في أولادكم)
لمزيد رحمة عليهم (لذلك مثل حظ الانثيين) أي للابن مع البنتين مثل نصيبهما ولابن الابن
مع بنتي الابن مثل نصيبهما وهكذا في السافلين لانه لو وكل نصيبها مع انها قليلة العقل

نفس شيئاً أي لا تقضي ولا
تغني عن شيئاً يقال جرى
فلان دينه اذا قضاه
وتجازى فلان دين فلان
أي تقاضاه والتبصاري
المتقاضى (قوله عز وجل
تلبسون) أي يتخاطبون
(قوله عز وجل تعفوا)
اعفوا واميت أشد
الفساد (قوله عز وجل
تعدون) العاقل الذي
يجب نفسه ويردها عن
هواها ومن هذا قولهم

كثيرة الشهوة لا تلتفت في الشهوات اسرافا ولا تنفق على نفسها وهو على نفسه
 وزوجته ولم يقل للذكر ضعف نصيب الانثى لان الضعف يصدق على المثلين فصاعدا فلا يكون
 نصا ولم يقل للانثيين منسل حظ الذكر ولا للاثني نصف حظ الذكر تقديم الذكر ولم يقل للذكر
 مثلا نصيب الانثى لان المثل في المقدار لا يتعددا لا بتعدد الأشخاص ولم يعتبر ههنا هذا اذا
 كانوا ذكورا واناثا وان كان ذكرنا أخذ الكل لانه ضعف نصيب البنت الواحدة المنفردة
 وهو النصف (فان كن نساء) محضة فانهم وان كن (فوق اثنتين) لا يحزن الكل رعاية
 للنقص الذي (فلهن ثلثا ماترك) فكنا أخذ الواحدة الثلث مع أخيها تأخذ مع أخيها
 وليس دون الاخوات في القرابة وقد جعل الثلثين لاثنتين منهن فالبناتان أولى (وان كانت
 واحدة) فلا يكون لها الثلث فيكون نصيبها بالشرى كنصيبها معه (فلها النصف) أي
 نصف ماترك ولم يكمل لها لانها ناقصة ولذلك لم يجعل لها الثلثان للذان هما نصيب الابن
 معها وذكرا بعد ميراث الاولاد ميراث الوالدين لانهم مناهم في الجزئية فقال (ولا يورث لكل
 واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد) لانه ان كان ابنا أخذ نصيب الاب المتقدمة في
 العصوبة التي هي أصل الاب فشارك الاب الام في الثلث الذي لها في الأصل وان كانت بنتا
 قدمت بنصفها وأخذ الاب السدس بالعصوبة وشارك الام في ثلثها لثلاثي خط الذي ذكر عن
 درجة الانثى (فان لم يكن له ولد وورثه أبواه فلامه الثلث) والباقي للاب للذكر مثل حظ
 الانثيين ليكن قرارها الثلث تنزيلا لها منزلة البنت مع الابن لان منفردة حظا لها عن درجتها
 لقيام البنت مقام الميت في الجلالة هذا اذا انفردت الام عن كثرة الاخوة والاخوات (فان
 كان له) معها (اخوة) أو اخوات متعددة (فلامه السدس) لان الواحد منها اذا كان من
 جهة الام أخذ السدس فاذا تعددوا شاركوا الام في ثلثها مع ذلك ولو كانوا من جهة الاب
 أو الابوين فهم أولى بالنقص من حقها والفروض المذكورة انما يعطى أصحابها (من بعد
 وصية) لارجوع عنها بل (يوصى بها أو دين) لانه يقدم على الوصية فكيف لا يقدم على
 الفروض ثم أشار الى أن ترتيب الورثة لم يفتوز الى رأيكم لتعطوا من رأيهم أنفع لكم
 فقال (آبأؤكم وآبأؤكم لا تدرن) في أغلب الاحوال (أبهم أقرب اليكم نفعا) فاعتبرت
 قوة القرابة فصارت (فريضة من الله) بمقتضى علمه بالمراتب وحكمته في الترتيب (ان
 الله كان عليما حكيما) ولما فرغ من ميراث النسب المتحقق فيه الجزئية شرع في ميراث
 السبب وقدمه على النسب الذي لا جزئية فيه لانها بالواسطة فقال (ولكم نصيب مما ترك
 أزواجكم) جعل ارث السبب نصف ارث النسب (ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد
 فلكم الربع مما تركن) جعل لهن يكتفي نصيب ذي السبب لانه في الأصل حائز فيكمل
 نصيبه بتشريكه وهذا أيضا مع نقصان النصيب (من بعد وصية يوصي بها أو دين ولهن
 الربع مما تركن) ليكون للاثني نصف حظ الذكر (ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد
 فلهن الثلثين مما تركن) نشر يكتال ولد في نصف نصيبهن مع قلته وهذا أيضا مع غاية قلته (من

اعتق كل إنسان فلان اذا
 حبس ومنع من الكلام
 (قوله نسفة يكون) أي
 نصبون (قوله عز وجل
 تطاهرون عليهم) أي
 تعاونون عليهم (قوله تموى
 أنفسكم) أي تميل ومنه
 قوله أفرايت من اتخذ
 الهه هواه أي ما تميل اليه
 نفسه وكذلك الهوى في
 المحبة وهو ميل النفس الى
 ما تحب (قوله تشابهت
 قلوبهم) أي أشبه بعضها

بعد وصية توصون بها أودين) ولمافرغ عن ميراث من ورث بنفسه شرع في ميراث من ورث
 بالواسطة فقال (وان كان رجل يورث كلاله) أي من غير جهة الاب والقرع (أو امرأة)
 نورث كذلك صرح به الشعارا بأنه كما يستوى منه بالنظر إلى المأخوذ منه يستوى منه بالنظر
 إلى الآخذ لان جهة الآخذ جهة الانثى فلورجج الاخ يذ كورته رجحت الانثى بمزيد المناسبة
 (وله أخ) من الام (أو أخت) من الام (فلكل واحد منهما السدس) الذي هو أقل نصيب الام
 الذي أخذها بواسطة (فان كانوا) أي اولاد الام (أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث) الذي هو
 أعظم نصيب الام وأما الاخ والأخت من الاب أو الابوين فسيأتي حكمهما في آخر السورة
 وما أقل نصيبهم ههنا قال (من بعد وصية يوصي بها أودين غير مضار) لوارث آخر ولو بوصية
 الميت لكون المذكور (وصية من الله) لا يكون إلا بمقتضى علمه وحكمته اذ (الله عليم) يعلم
 الأشياء والحكمة التي فيها فيحكم بمقتضى الحكمة ويعاقب من يترك حكمته ولكن لا يجعل
 اذ هو (حليم) فلا يخالف بالرأى الفاسد ثم أشار إلى ان الاحكام المذكورة لو لم تكن على
 مقتضى العلم والحكمة لم يجز تغييرها اذ (تلك) الاحكام (حدود الله) وأقل ما فيها ان مراعيها
 مطيع الله ورسوله ومغيرها عاص لهما (ومن يطع الله ورسوله) فانه وان نقص حفظه الديني
 (يدخله) بدله (جنات تجري من تحتها الانهار) ولو حصل له حفظه لم يبق عليه وهذا باق لكونهم
 (خالدین فيها) ولو بقي فهو حقير (وذلك الفوز العظيم) الذي لولي يق لوجب ايثاره على الحقير
 الباقي (ومن يعص الله ورسوله) سيما (يتعد حدوده) فانه وان وجد شهوته وجاهه في الدنيا
 (يدخله نارا) تحول بينه وبين ما يشتهي لا يبق له ما حصل ويبقى عذابه اذ يصير (خالد فيها) لو
 بقي لا يوازي عذابه شهوته وجاهه اذ (له عذاب مهين) ولمافرغ عن أحكام الموتى حسنا شرع
 في أحكام الموتى معني فقال (واللاتي يأتين الفاحشة) أي الخصلة البليغة في القبح وهي الزنا
 حال كونهن (من نساءكم) أي المسلمات (فاستشهدوا عليهن) أي فاطلبوا من القاذفين
 لهن (أو أربعة منكم) أي من المسلمين (فان شهدوا فامسكوهن) أي احبسوهن حبس الميت
 في القبور (في البيوت) ليجلسن عن الزنا (حتى يتوفاهن الموت) أي يستوفى ارواحهن
 ملائكة الموت (أو يجعل الله لهن سبيلا) وهو رجم المحصنة وجلدها مع تغريب عام فكان
 الحبس في أول الاسلام لكثرة الزنا واقضاء الرجم إلى الارتداد ثم نسخ (و) الرجلان
 (الذان يأتیانها) أي الفاحشة وهي اللواط (منكم) أي المسلمون (فأذوهما) بالتعجير
 والجلد (فان تابا) قبل اذائهما (وأصلها) بالقرائن (فأعرضوا عنهما) بالاغماض والستر (ان
 الله كان توابا رحیما) وقد نسخ أيضا ثم ان الله تعالى وان كان توابا رحیما فلم يلتزم قبول كل
 توبة بل (اغما التوبة) التي يكاد قبولها يجب (على الله) هي الخصلة (للذين يعملون السوء)
 فاحشة أو غيرها (بجهالة) بضرها ولو اعتمدوا على كرم به وعفوه (ثم) لا يصرون عليه بل
 (يتوبون من قريب) قبل ان يصيروا على قلوبهم (فأوائك) وان كثرت سيئاتهم وعادوا إلى
 المعاصي والتوبة (يتوب الله عليهم) في كل مرة لعله بأنه أنى بذنب بجهالة دعته إلى ترجيح

فوضا في الكفر والقسوة
 (قوله نصريف الرياح) أي
 تحويلها من حال إلى حال
 جنوبا وشمالا ودورا
 وصبا وسائرا جناسا بها
 (قوله تعالى تهلكت) أي
 هلك (قوله تعالى تخفانون
 أنفسكم) تفتعلون من
 الخيانة (قوله عز وجل
 تربص أربعة أشهر) أي
 تمكث أربعة أشهر (قوله
 نعضوهن) أي تمنعهن من
 التزوج وأصله من عضلت

هو اه على عقله واقتضاه حكمته قبول عذر من صدق في اعتذاره (وكان الله عليهما حكيمًا) ولولم
 يكن عن جهالة أولم يتب عن قريب فهي جائزة القول ما لم يؤخر الى وقت العجز وهو وقت
 حضور الموت (و) ذلك لانه (ايست التوبة) حاصلة (للذين يعملون السيئات) اي المعاصي
 الفرعيات ويصرون عليها (حتى اذا حضر أحدهم الموت) المجعز عن العود الى مثلها (قال اني
 تبت الآن) فان قبول التوبة حينئذ يمنع عقبتى الحكمة لكنه في المعاصي الفرعية وأما
 الاعتقادات فيجوز التوبة عنها ما لم يكاشف عن عالم الآخرة بالغرغرة أو الموت فلا توبة لاهل
 الغرغرة (ولا الذين يموتون وهم كفار) لانهم بمجرد الموت يعاينون العذاب اذ (أولئك اعتدوا
 لهم عذابا أليما) يصلون اليه بمجرد الموت ويكشف لهم عنه عند الغرغرة ولولم يكن معدا لهم
 لربما جازتوبتهم بعد الموت أيضا ولما فرغ عن بيان حكم القوا حش التي اعترفوا به اشرع في
 بيان حكم القوا حش التي لم يعترفوا به او هي انهم كانوا اذامات أحدهم وله عصبة ألقى توبه
 على امرأته أو خباثتها بصيرا حتى حق بها في زعمهم فيتزوجها بلا صداق (زعمه أن صداق الميت
 صداقه أو يزوجه من غيره أو يأخذ صداقها أو يعينهها من الزوج لثقة دي بما ورثت أو
 تموت هي فيرثها) فقال (يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء) من ميتكم أنفسها أو
 صداقها أو فداه أو مالها بموتها (كرها) اي حال كونها كارهة كيف وهو تضيق على
 الاجنبيات (و) قد منعتم من التضيق على أزواجكم اذ قيل لكم (لا تعضلوهن) اي
 لا تمنعهن عن الحقوق حتى تضيقوا عليهن (لتسذهبن بوايهض ما آتيتهن) في المهور
 والنفقات ايضا من به عنكم (الا أن يأتين بفاحشة) اي زنا أو نشوز أو سوء خلق (مبينه)
 لامتوهمه فيحل للزوج أن يسألها الطلع ولكن بعد حسن عشرته لذلك قيل لكم
 (وعاشروهن بالمعروف) اي بالانصاف في الفحل والاجال في القول حتى لا تكونوا سبب
 الزنا بقر كهن أو سبب النشوز أو سوء الخلق فلا يحل لكم حينئذ (فان كرهتموهن) فلا تلجوهن
 الى الطلع ولا تعضلوهن بل اصبروا عليهن (فعسى أن تسكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا
 كثيرا) في الدنيا والآخرة وكانوا اذا أراد أحدكم نكاح جديدة ثبت امرأته بزنا أو سوء
 خلق أو نشوز حتى يلجئها الى الانقضاء ليصرفه في تزوج الجديدة أو مهرها أو نفقة أو قال الله
 عز وجل (وان أردتم استبدال زوج) جديدة (مكان زوج) تطلقونها اذية عذر الجمع أو
 بعسر (وآتيتهن احداهن) اي احدى نسوتكم التي تريدون تطليقها أو نكاح جديدة مكانها
 (قمارا) اي مالا كثيرا مبركوما بعضه على بعض في مهرها أو نفقتها (فلا تأخذوا منه شيئا)
 ليصير مهر الجديدة أو نفقتها أو مؤن تزوجها اسميا بالبهتان عليها (أ) يحل لكم وأنتم (تأخذونه)
 باهتين عليها (بهتاناً) لم ينشأ عن ظن (و) لكن أنتم فيه (اثماسيتا) فكيف يحل لكم شيء أنتم
 في سبب تحصيله وهو البهتان (وكيف تأخذونه وقد) تقرر اذ (أفضى) اي وصل (بعضكم الى
 بعض) فأخذوا موضه (و) قد (أخذ منكم) بقول العاقد زوجته كما على ما أخذ الله للنساء
 على الرجال من امهالك بمعروف أو تسريح بإحسان (مينا قاً) اي عهدا وثيقا (خليفا)

المرأة اذا نسب ولدها في
 بطنها أو عسر ولا ذنبه ويقال
 بطن فلان أي عسر
 منعها من التزوج (قوله
 عسر زوجا لئيمه) أي
 تعمدوا (قوله عز وجل
 تساموا) أي تملوا (قوله
 عز وجل زنا بوا) تشكوا
 (التوراة) معناها الضياء
 والنور وقال البصريون
 أصلها ووربة فوعلة من
 وري الزند وورى لغتان
 اذا خرجت

مؤكد امرين يدنا كيد به سرعه نقضه كالنوب الغليظ يعسر شقه ثم أشار الى أنه انما فعل
امرأة المورث طوعا ذلما تكن امرأة أحد الأصول فقال (ولا تفكحوا) أي ولا تطوا بنكاح
أولئك عین (ما تفكح) أي وطئ باحد الوجهين (أباؤكم) أي أحد أصولكم (من النساء) وإن
لم يكن أمهاتكم وكذا إن لم تزوهم لاختلاف الدين فهن محرمات عليكم (الأماء قدسلف)
فإنها غير محرمة عليكم بمعنى أنكم لا تؤاخذون به وإن لم تنزروا (أنه كان فاحشة) أي خصلته
قبیحة جدا لأنه يشبهه نكاح الأمهات (و) لذلك كان (مقتا) أي أشد بغض عند الله وعند
ذوی المروآت حتى هموا ولد الرجل من امرأة أبيه مقبها كيف (و) قد (سأسيلا) أي هتك
حرمة الأب ولم يحترمت أزواج الأصول لما فيه من هتك حرمتهم (حترمت) بطريق الأولى
(عليكم أمهاتكم) أي وطئ أصولكم لأنه استئانة واستئانة الأصول قبیحة (وبنائكم) أي
فروعكم لأنهم كالأصول في الجزئية (وأخواتكم) من أم وأب أو من أخواتهم بعض أجزاء
الأصول فهتكم هتك بعض أجزاء الأصول (وعسانكم) لأنهم فروع أصل الأب فهتكم هتك
بعض أجزاء أصل الأصل (وخالاتكم) لأنهم فروع أصل الأم (وبنات الأخ) لأنهم
فروع فروع الأصل وجزء الجزئية فهتكم هتك بعض أجزاء الأصل (وبنات الأخ) لأنهم
لذلك (وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم) لأن الرضاع جزء من أوقد صار جزءا من الرضيع فصار
كأنه جزء وهما فاشبهت أصله (وأخواتكم من الرضاعة) لأنهم أجزاء مما أشبهت أصله فاشبهت جزء
أصله وأشار إلى الأمهات والأخوات إلى اعتبار جهات قرابة الرضعة (وأمهات نسائكم) أي
أصول أزواجكم لأنهم أصول فروعكم تحقيقا وتقديرافهم كجزء أجزاءكم (وربائكم) أي
فروع أزواجكم لأنهم يشبهون البنات أذهن (اللاتي في حجوركم) كالبنيات لأنه انما يتحقق
الشبه إذا كن (من نسائكم اللاتي دخلتم بهن) لأنهم حينئذ بنات موطوءاتكم كبنيات
الأصل (فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم) لأن كونهم في حجوركم حينئذ ككون
الأجنبيات فيها (وحلائل آبائكم) أي موطوءات فروعكم بنكاح أولئك عین لأنهم أشبهوا
الأصول في الجزئية فاشبه أزواجهم بأزواجهم وقيدهم بكونهم (الذين من أصلابكم)
احترازا عن زوجة المتبني وزوجة ابن المرأة (و) حرّم عليكم (أن تجتمعوا بين الأختين) في
الوطء بنكاح أو ملك عین لما فيه من قطيعة الرحم وفي معناه ما كل امرأتين أيتها ما فرضت
ذكرا كان بينهما محرمة (الأماء قدسلف) فإنه معفو عنه وإن لم يقرر (إن الله كان عفورا
رحيما) حرّم عليكم (المحصنات) أي المزوجات من الغير (من النساء) حرائر وأماء ثلاثا
تختلط المياه فيضيع النسب (الأماء ملكت أيمانكم) بالسبي على أزواج الكفار فإنه يرفع
نكاحهن ويفيد الحل بعد الاستبراء ولو لم تعقلوا معاني حرمتهم فلا تستبيحوهن بل الزموا
(كتاب الله) فإنه يجب متابعتها (عليكم) لا ضرورة لكم في استباحتهن أبدا لأنه (أحل لكم
ما وراء ذلكم) المذکور لفظا ومعنى وإن كان في نوع جزئية للأصول لو اعتبر اسد باب
لنكاح وخص من ذلك نكاح المطلقة ثلاثا قبل التحليل ونكاح المأنة والمعتقات

ناره ولكن الواو الأولى
قلت ناء كقالت في نو ليج
وأصله و و ليج من و ليج
أي دخل والياء قلبت ألفا
لحركاتها وانفتاح ما قبلها
وقال الكوفيون نواة
أصلها نورية على تفعلة
الا أن الياء قلبت ألفا
لحركاتها وانفتاح ما قبلها
ويجوز أن يكون نورية
على وزن تفعلة فنقل من
السكر إلى الفتح كما قالوا
جارية وجارية وناصية
وناصاة

والمشركات وذوات الارحام وليس حلهن بطريق الهبة بل بطريق (أن تبتغوا) أي تطلبوا
 (بأموالكم) نصرونها في مهورهن تحقيقا لوقتها أو غنهن أو أجورهن حين جازت
 المتعة (محضين) أي محفظين عن اللوم والعقاب بنكاح أو متعة حين جازت أو ملك عين (غير
 مسافحين) زانين فانه وإن طلب بالمال يحرم له عدم تعيين المدة بخلاف المتعة (فما استعتم به
 منهن) أي غن جامعقوهن عن نكحته وهن نكاح المتعة (فأقوهن أجورهن) فانه انما يلزم في
 الجماع بخلاف المهر فانه يجب نصفه قبل الوطأ بافراق حال الحياة وانما يجب المسمى اذا كان
 (فريضة) والالزم أجرة المثل (ولاجناح عليكم فيما تراضين به) من الزيادة على المسمى أو
 النقصان منه (من بعد الفريضة) فانه يجوز فيه التغيير بالتراضي (إن الله كان عليما حكيما)
 في تزويج المتعة حين الحاجة وبصرها بعد انقطاعها لانه يلتبس بالزنا في نظر العامة
 ويفضى الى اختلاط المياه قال الشافعي لأعلم شيئا أحل ثم حرم ثم أحل ثم حرم غير المتعة ونقل
 ابو عبيدة الاجماع على نسخها ثم أشار الى نكاح ما يباح للضرورة كنكاح المتعة لكنهما
 ضرورة مسقرة لا تنقطع بكثرة الاسلام فقال (ومن لم يستطع) أي لم يقدر (منكم) أيها
 الاحرار بخلاف العبيد أن يحصل (طولا) أي غنى يمكنه به (أن ينكح المحصنات) أي الحرائر
 المتعففات بخلاف الزواني اذ لا عبرة بهن (المؤمنات) اذ لا عبرة بالكوافر (فمن ما مدت
 أيمانكم) أي فله أن ينكح بعض ما ياء كما يمان اخوانكم (من قبياتكم) أي اماتكم حال الرق
 (المؤمنات) لا الكفاية لانه لا يمتثل مع عار الرق عار الكفر بل عار الكفر أشد لذلك جوز
 بعض اصحابنا نكاح الامة مع القدرة على نكاح الحر الكفاية ويخاف فيه مخالطة الكفار
 وموالاتهم وهو أشد من خوف رق الولد (و) لا يشترط الاطلاع على بواطنهن بل يكفي بظاهر
 ايمانهم وان كن مكرهات كما لا يشترط الاطلاع على بواطن ايمان الحرائر والاحرار بل (الله
 أعلم بايمانكم) ويتحمل عار الرق للضرورة اذ (بعضكم من بعض) في الرجوع الى آدم
 والرق عارض لكن لا يطل حق المالك (فانكحوهن باذن اهلهن) لاستقلال (وأقوهن)
 باذنهن (أجورهن) وان لم يكن قسم (بالمعروف) بلا مطلق وضرا اذا كن (محصنات) أي
 متعففات ويكفي في ذلك كونهن في الظاهر (غير مسافحات) أي زانيات بكل من دعاهن
 (ولامتخذات أخدان) أي اخلاء يتخصصن بهم في الزنا ولو كن احدى هاتين فلكم المناقشة في
 أداء مهورهن ليعتدين نفوسهن (فاذا أحصن) أي طهر احصانهن وأدى مهورهن (فان
 أتيت بفاحشة) أي زنا (فعلين) الآن ما كان عليهن قبل النكاح وقبل أداء المهر وهو (نصف
 ما على المحصنات) أي الحرائر (من العذاب) وهو خمسون جلدة لا الرجم ولا استرداد المهر
 لانهن من أهل المهانة فلا يقدفين المبالغة في الزجر ولها تهن خص (ذلك) أي اباحة
 نكاحهن (لمن خشي) أي خاف (العنت) أي المشقة في الصنف من الزنا (منكم) أي الاحرار
 (وأن تصبروا) على تحمل تلك المشقة (خير لكم والله غفور) لما يخطر في قلوبكم من دواعي
 الزنا (رحيم) باعطائكم الاجر على الصبر مع تلك الخواطر (يريد الله) بتحريم ما حرم من النساء

(قوله عز وجل تأويل)
 أي مصبر ومرجع وعاقبة
 (قوله عز وجل وأبتغوا)
 تأويله) أي ما يؤول اليه
 من معنى وعاقبة ويقال
 تأويل فلان الآية أي نظر
 الى ما يؤول معناها (قوله عز
 وجل تخلق من الطين)
 أي تقدر يقال لمن قدر شيئا
 وأصله قد خلقه وأما
 التخلق الذي هو أحداث فله
 عز وجل (قوله تذخرون)
 تفتعلون من الدرر (قوله

وتحليل ما أحل بالشرايط (أي بينكم) مقتضى حكمته (و) ليست مما يختلف باختلاف الأمم
 والازمنة فهو يريد بيانه أن (يهدىكم سنن) أي طرق الأنبياء (الذين من قبلكم ويتوب
 عليكم) بالرد إلى وجه الحكمة فيما أخطأتموه فيه وكيف يترككم على الخطأ (والله عليم)
 بخطأكم (حكيم) لا يرضى بترك الخطأ (والله يريد أن يتوب عليكم) يمنعكم أن تروا النساء
 كرها وأن تنكحوا ما نكح آبائكم وأن تجتمعوا بين الاختين ليردكم إلى مقتضى الحكمة (و يريد
 الذين يتبعون الشهوات أن تقبلوا) عن مقتضى الحكمة (مبلا عظيم) بالكره وهدك حرمه
 الآباء وفساد ذات البين ولو قيل أنه قد أمركم بالميل في نكاح بنات العمات والخالات مع أنهن
 فروع أصولكم قيل (يريد الله) بإباحتهن (أن يتخفف عنكم) بالرخصة فيما بعد دفعه الأصل
 والقرع جميعا التلايف سد باب النكاح إذ لو اعتبر لوجب منع الإنسان من شهواته (و) لكن
 (خلق الإنسان ضيعفا) واضعفه قد جاوز له الأمة ثم أشار إلى أن من ميل مبتغى الشهوات
 التصرف في الأموال بالطريق الباطل كالزنا فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم
 التحفظ من الباطل في كل شيء (لاتأكلوا أموالكم) أي لا يأكل بعضكم أموال بعض ولو
 (بينكم) لا يخرج عنكم (بالباطل) من طرق التصرفات وكلها باطلة (الأن تكون تجارة) أي
 معاوضة محضة كالبيع والاجارة أو غير محضة كالنكاح أو أخرى كالصدقة أو ذنوبية
 صدرت (عن تراص) من جانب الآخر أو أخذوا مأخوذ منه (منكم) أي الأحرار (ولا تقتلوا)
 بتضييع المال سيما بصرفه في الزنا (أنفسكم) أما بتضييع المال فظاهر وأما بالزنا فلأنه قتل
 معنوي للآل ولا بد باطل نسبهم وقتل لانفسكم إذ لا عقب لكم بقوم مقامكم (إن الله) بهذه
 التكليفات (كان بكم رحيم) إذ لا تعود إلى عبادته (ومن يفعل ذلك) أي يأكل مال الغير
 (عدونا) أي بطريق باطل تعدى فيه ما كان الله به (وظلما) بوضعه في غير موضعه فقد خاف
 الله فيما أمر من اتهم الحكمة (فسوف نصليه نارا) وإن لم يحل بشيء من عبادتنا لكانه أدخل
 بأمرنا ونهينا وإن كانا لنفقه (و) لا يمنع من ذلك كمال رحمة بل (كان ذلك على الله يسيرا)
 ثم أشار إلى أن رحمته لا تقتضي ترك صاحب الكبائر بل التجاوز عن صاحب الصغائر
 إذا اجتنب الكبائر فقال (ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه) وهي التي رتب عليها الهدى وأوعده
 عليها صريحا وقد قيل أكل الكبائر الشرك بالله وأصغر الصغائر حديث النفس وما بينهما
 أوساط وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنهم أسبغ الأشرار بالله وقتل النفس التي حرم الله
 وقذف المحرمات وكل مال اليتيم والزنا والقرار من الزحف وعقوق الوالدين (نكفر عنكم
 سيئاتكم و) من كمال رحمتنا (ندخلكم) مع اجتراءكم علينا بالصغائر (مدخلا كريما)
 وقيل من عتق له أمران وذهبت نفسه إليه بحيث لا يتألف فكفها من أكبرهما كفر عنه
 ما ارتكب لما استحق من الثواب على اجتناب الأكبر ثم أشار إلى أن رؤية الشخص فضل
 أعماله أو حقارة ذنوبه مما يحل باجتناب الكبائر فقال (ولا تمنوا فضل الله به بعضكم على
 بعض) بسبب ترجيح الحسنات أو حط السيئات كما قال به رجال أنا نرجو أن يفضلنا الله

وما تفعلوا من خير فلن
 تكفروه) أي فلن نجعلوا
 ثوابه (قوله تمنوا) أي
 تضعفوا (قوله عز وجل
 نحن ونهيم) أي
 نستأصلونهم قتلا (قوله
 عز وجل نعوذوا) تجوزوا
 وتعلموا وأما قول من قال
 ألا نعوذوا أن لا يكترعيا لكم
 فغير معروف في اللغة
 (وقال) بعض العلماء إنما
 أراد أن لا يكترعيا لكم أي
 أن لا تنفقوا على عيال وليس

على النساء الحسنات في الآخرة كما فضلنا بالميراث وقامت النساء انما ترجو أن يكون وزرنا
 نصف وزر الرجال كما أن لنا نصف ميراثهم بل للرجال نصيب مما اكتسبوا من حسناتهم
 لضعفه كالسيئات وللنساء نصيب مما اكتسبن من سيئاتهن لانصفه كالحسنات فان ترجيح
 أحد الجانبين دون الآخر فتحكم محض (و) له كن (استلوا الله من فضله) أن يضاعف
 حسناتكم وينقص بل يعوس. يا تنكم وليس ذلك بطريق التحكم بل (إن الله كان بكل شيء
 علما) فبفضل على من هو مستعد للفضل عليه ثم أشار إلى أن إعطاء الفضل لا ينافي نصيب
 الآخر ككتاب فان اكتساب الحسنات والسيئات ككتساب الاموال يكون لكل مكتسب
 نصيب منها (و) مع ذلك (الكل) من الاموال (جعلنا) من فضلنا (موالي) ولا تلم بكتسبه بل
 حصل لهم (مما ترك الوالدان و) مما ترك (الاقربون و) مما ترك (الذين عقدت أيمانكم)
 فقلتم دمي دمك وحر بي حربك رسلنا ورتبنا وأرثك وتعلم عني وأعقل عنك (فأتوههم
 نصيبهم) وهو الدس حفظ الأيمانكم لا حفظ عليكم ما وعدتكم من إعطاء الفضل بالموال
 وكان هذا في أول الاسلام طلبا للتقوية بكثرة المحالفين فلما قوى الاسلام نسخ بقوله عز وجل
 وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض (إن الله كان على كل شيء شهيدا) ينظر من يني بحالته
 فيني له بنضله ثم أشار إلى أن تفضيل الرجال على النساء ليس لنضلهم في الآخرة بل لانهم
 ولاية على النساء فقال (الرجال قوامون) أي لهم المبالغة في القيام بصالح النساء وتاديبهن
 فلهن ولاية (على النساء بفضل الله بعضهم على بعض) أي بسبب تفضيل الله بعض خلقه على
 بعض بكمال العقل ومزيد القوة والكمال بنفسه له حق الولاية على الناقص (و) كما كذلك
 (بما أنفقوا من أموالهم) في مهورهن ونفقاتهن فصرن كالارقاء الذين لا يملكون وان
 ملكهم السيد لكن لما لم يتحقق الرق اقتصر على نقص الخط واكونهم في معنى السادات
 وجبت عليهم طاعتهم كما يجب على العبيد طاعة اسادات (فالصالحات) من النساء (فاتات)
 أي مطيعات للزواج ومن طاعتن أنهن (حافظات للغيب) أي لما غاب عن أزواجهن من
 أموالهم وفروجهن مستعينات (بما حفظ الله) أي بحفظه مخافة أن يغلب عليهن نفوسهن
 وان بلغن من الصلاح ما بلغن (و) من قوامية الرجال ان (اللاتي يخافون) بظهور العلامة
 (نشوزهن) أي عصيانهن (ففظوهن) أي خوفوهن بالقول كاتق الله واعلى أن طاعتك لي
 فرض عليك (و) ان لم ينزعن (اهجروهن في المضاجع) أي ولوهن ظهو ركن أو اعتزلوهن في
 فراش آخر (و) ان لم ينزعن بذلك (اضربوهن) ضرب باعنه مبرح (فان أطعنكم) في أثناء هذه
 الافعال (فلا تبغوا عليهن سبيلا) لما فيها ولا لطلاق ولا تغتروا بعلوكم (إن الله كان علما
 كبيرا وان خفتم) أي الحكام (شفاق بينهم) أي مخالفة مفرقة بينهم واشتبه عليكم أنهم من
 جهته أو من جهتها ولا يفعل الزوج الصلح ولا الصفة ولا الفرقة ولا تؤدى المرأة الحق ولا
 انذرية (فابغوا حكام أهله) أي أقاربه اذ هم أعلم بواطن الاحوال (وحكام من أهلها) مثلا
 عيل لاول الى جانبه وهذا على سبيل الاستحباب ويجوز هذا من جانب الجانب (ان يريد) أي

يتفق على عيال حتى يكون
 لأعمال فسكاه أو اذ ذلك
 أدنى ألا تكونوا بمن يعول
 قوما
 (قال أبو عمر وأخبرنا ذهب
 عن علي بن صالح صاحب
 المصلي عن الكسافي قال
 من العرب من يقول عيال
 يعول اذا كان كثر عياله
 وأخبرنا أبو عمر وابن
 الطوسي عن اللخاني مثله
 قوله عز وجل تغفلوا في
 دينكم أي تجاوزوا الحد

الحسبان (اصلاحاً يوفق الله) اى يوفق الله الوفاق (بينهما) ويستقلان بذلك ويتوكلان في الخلع والطلاق ويحب عليهم ما أن يخلوا ويستكشفوا عن حقيقة الحال فيعرفوا ان رغبته في الإقامة أو المفارقة (ان الله كان عليهما خبيراً) بظواهر الحكمين وبواطنهما ان قصدا افساداً يجازيهم عليه والايجازهما على الاصلاح ثم أشار الى أن الفضل الاخرى ليس بهذه القوامية ولا سائر الفضائل الدنيوية بل بعبادة الله مع توحيدِهِ وبالاحسان الى خلقه فقال (واعبدوا الله) فان عبادتكم اياه تقر بكم اليه (و) شرط تقريرها اليه ان (لا تشركوا به شيئاً) من الشرك الجلى والخبى للنفس وشهواتها وما يتوصل به اليها من المال والجاه هـ ذامع الله (و) امام الخلق فاحسنوا (بالوالدين احساناً) يبنى بحق تربيتهم فانه شكر له ما يدعوا الى شكر الله المقرب اليه مع ما فيه من صلة أقرب الاقارب الموجب لوصلة الله وقطعها القطعة (وبذى القربى) اى الاقارب ليكون صلة مقربة اليه (واليتامى والمساكين) ترجع عليهم مستوجباً لرحمته عز وجل (والجار ذى القربى) اى الذى قربت دارة (والجار الجنب) اى الذى بعدت دارة لانهم اقرباً بحسباً فاشبهوا ذوى القربى (والصاحب) فى الخيرات (بالجنب) فانه كالجار (وابن السبيل) اى المسافر فانه كاليتيم لا تقطاعه عن أهله (ومما ملكت أيما نكمت) فانهم كالمساكين اذ لا يملكون شيئاً وكيف تكون الفضائل الدنيوية بدون عبادة الله والاحسان الى خلقه فضائل أخرى متقدمة لاقتراب اليه موجبة لرحمته وهى موجبة للخير لا اله والفخر ولا يتم الا بالفضل أو الانفاق رياء (ان الله لا يحب من كان مختالاً) اى متكبراً ياتق عن عبادة الله (تخوراً) لا يلبى الى بخله ولا يجهنمون الى الخلق لانهم (الذين يضلون و) لا يكونون سبب الاحسان أيضاً اذ (يأمرون الناس بالبخل و) يبالغون فيه حتى انهم (يكنون ما آتاهم الله من فضله) بل يكفرون بكونه من فضله أو ينسبونه الى اكسابهم (وأعندنا للكافرين) المستهينين بنسبة الفضل الى غيرنا (عدا بامهيناً والذين) لا يبخلون منهم انما (ينفقون أموالهم رياء الناس) فلا يقبل احسانهم لان رياءهم يدل على تفضيلهم الخلق على الله ورويتهم على ثوابه (و) هو دليل انهم (لا يؤمنون بالله) الذى يتقرب اليه (ولا باليوم الآخر) الذى هو يوم الجزاء (و) كيف يقرب هذا الاحسان من الله وهو مقرب الى الشيطان (من يكن الشيطان له قريناً فاساء قريناً وماذا) اى أى ضرر من فوات تعظيم الخلق أو فوات حطام من جهتهم يغلب عليهم لو آمنوا بالله فلم يرجحوا الخلق عليه (واليوم الآخر) فلم يرجحوا تعظيمهم وحطامهم على ثوابه (وأنفقوا مما رزقهم الله طلجاً لرضاء وأجر آخرته وأى فائدة لهم فى علم الخلق) وكان الله بهم عليماً (وأى ضرر فى فوات تعظيم الخلق وفوات حطامهم مع ايفاء الله تعالى ثوابهم) (ان الله لا يظلم مثقال ذرة) فى محل الغضب بالافراط فى التعذيب (و) لكنه يفرط فى محل الرضا فانه (انك) ذرته (حسنة يضاعفها ويؤت) زيادة على الاضعاف (من لذه) مما يناسب عظمتها (أجر اعظيماً) ولو كانوا امرأتين من حياء الناس أو تاركين الايمان بالله ورسوله من ذلك (فكيف) حالهم فى الحياء (اداجئنا من كل أمة

وترتفعوا عن الحق (قوله عز وجل تستقيموا بالازلام) اى تستقيموا من قسمت أمرى (قوله تعالى تنقمون منا) اى تكفرون منا وتذكرون (قوله تنصرون) اى تنصرف باني واثك (قوله تنصرون) اى تنصرف بهم اذ اقلنتى وما أحب أن تقتلى فان قتلتى أحببت أن تنصرف باني قتلى واثك الذى من أجله لم يبق لي قربانك فتكون من أصحاب النار (قوله نصنى اليه) اى

ما اقترؤا من كونهم من كين اجترؤا أيضا على عبادة الاصنام وترجى دين عبدتهم على دين
 الموحدين بذلك أيضا فقال (ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب) الداعي الى التوحيد
 وترجى أهل الكفر بالحب والطاغوت (يؤمنون بالحب) اى الاوثان (والطاغوت) اى
 الشيطان الداعي الى الطغيان بتعلقه بالاوثان (ويقولون للذين كفروا) اى اشركو بالله
 (هؤلاء اهتدى من الذين آمنوا) بالله وحده (سبيلا) نزلت في حي بن اخطب وكعب بن
 الاشرف خرجا في جماعة الى مكة يحالفون قريشا على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقالوا انتم اقرب الى محمد منكم اينالانكم اهل الكتاب فاسجدوا لاهتنا حتى نطمئن اليكم
 ففعلوا وقال أبو سفيان لكعب انك تقرأ الكتاب وتعلم ونحن اميون ولا نعلم فاي سبيلا
 نحن ام محمد فقال كعب اعرض على دينك قال فحين نتحرر للبحر الكوماء ونسقيهم الماء ونقري
 الضبف ونفك العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ومحمد فارق دين آبائه وقطع
 الرحم وفارق الحرم وديننا القديم ودينه الحديث فقال كعب انتم والله اهتدى سبيلا مما
 عليه محمد (اولئك الذين اتهم الله) بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وكابهم بفرهم الى عبادة
 الاصنام وترجى الشرك على التوحيد (و) لم يدفع عنهم لعنه الله قراعتهم للتوراة لانه (من
 يلعن الله فان تجده نصيرا) يدفع عنه لعنة الله ألهم نصيب من الدين بأمر ونهم بعبادة الحب
 والطاغوت (ام لهم نصيب من الملك) يحفظونه لعبادتهم (فاذا) أى فلو كان لهم ذلك
 لافسدوا دينهم ودنياهم لانهم (لا يؤتون الناص) كلهم (نقيرا) أى واحدا وهو ما يوازي
 نقرة ظهر النواة كما انهم لما كان لهم نصيب من الكتاب لم يعطوا الناس شيئا من الارشاد
 مخافة ان يقطع عنهم الرشا يحاربون الناس على ما آتاهم الله من فضله محاربة الملوك (أم
 يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله) وهو النبوة والرشد فيمتنون زواله مع ان
 الفضل الموروث لا يحسد عليه غالبا وفضل محمد صلى الله عليه وسلم موروث (فقد آتينا آل
 ابراهيم) الذين هم أسلاف محمد صلى الله عليه وسلم (الكتاب والحكمة) اى العلم الظاهر
 والباطن (و) لوزعوا أنهم لا يحسدون آباء الكتاب والحكمة بل تملكه علينا المبطل
 رياستنا ورشانا فقد آتيناهم ملكا عظيما ليقوموا باصلاح العالم كله وكذلك آتينا محمدا
 الكل علم بذلك اليهود وكلهم وان اختلقوا (فمنهم من آمن به) فاذعن لعله (ومنهم من) بالغ
 في العناد حتى (صد) الناس (عنه) فكان عنادهم للعالم عناد المتزلمو جبال غضبه المسعر
 جهنم عليهم (وكفى بجهنم سعيرا) اى مسعورة عليهم ان لم يعذبوا في الدنيا وكيف لا وهى لكل
 كافر (ان الذين كفروا بآياتنا) يصريق أو يتكذب للبعث لاستلزامه تكذيب الكل وان
 لم يصدوا الغير (سوف نصليهم نارا) ولا صلى الا بتسعيدها وكيف لا تكفيهم وهم يتألمون بها
 دائما لانهم (كلما نضجت جلودهم) أى احترقت احترقا تاما (بدلناهم جلودا غيرها) أى
 جعلنا جلودهم المحترقة غير محترقة كان بدلناهم جلودا اخر (ليذوقوا) أى ليصوبوا بعد
 الاحتراق المانع من الاحساس (العذاب) فيدوم لهم (ان الله كان عزيزا) لا يمتنع عليه

(قوله عز وجل تزيغ
 قلوب فريق منهم) اى تبدل
 عن الحق (قوله تفيض)
 تسيل (قوله عز وجل
 تتلوا) اى تقرأ وتلاوى
 تتبع أيضا (قوله عز وجل
 تتلوا) اى تختبر (ترهقهم)
 أى تفشاهم ومنه قولهم
 غلام مرأق اى قد غشاه
 الاحتلام (قوله عز وجل
 تغير) اى تبدل الشيء عن
 حاله والابدال جعل الشيء
 مكان شيء (قوله تفرصون)
 تفسدون وتجزون

ما يريد من جعله المحترق غير محترق وغيره (حكيمًا) في هذا التبديل اذ لا يتم تخليد العذاب
الموعود على الكفر الذي لا ينزجرون عنه بالعذاب المنقطع وعد الايد من ايقائه على انه
لوجاز كون الوعيد تخويها لجاز كون الوعد ترغيبا (و) ليس كذلك بل (الذين آمنوا
وعملوا الصالحات سندخلهم) بمقتضى الوعد الذي لا يدخل للعطف فيه وفاقا (جنات تجري
من تحتها الانهار) كما يجري من تحت نارهم انهم نار الدم (خالدين فيها أبدا) خلودهم بتجديد
الجلود وهذا وان كان كافيا في المقابلة بتفضل عليهم فيكون (لهم فيها أزواج مطهرة) انما
للتأذي بالجنات والانهار (وندخلهم ظللا ظلالا) لا تنقصه الشمس لثلاثة نقص الحرارة شيئا
من لذاتهم كما لا ينقص الاحتراق شيئا من آلامهم ثم اشار الى ان مما يوجب ادخال الجنات
والازواج المطهرة والظل الظليل رد الامانات واقامة العدل فقال (ان الله يأمركم
أن تؤدوا الامانات الى أهلها) اذ فيه ادخال السرور في قلوبهم وايصال محبوبهم اليهم
واطفاء حرارة قلوبهم (واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) لانه وان كان فيه ادخال
النم في قلوب الظلمة وقطع محبوبهم عنهم وايقاد نار غضبهم ففقيهه ادخال السرور على قلوب
المظلومين وايصال محبوبهم اليهم واطفاء نار الفتنة التي بينهم وبين الظلمة (ان الله نعمًا
يعظيكم) اي يخوفكم عن ضد ذلك (به) اي به ذا الامر المتضمن للنهي عن الضد (ان الله كان
سميعا) لا قوا لكم في الامانات والاحكام (بصيرا) بافعالكهم فيها فان سمع ورأى خيرا جازاكم
عليه خيرا الجزاء وان سمع ورأى شرا جازاكم عليه حقا لنفسه وراء حق الخلق وكما أمر
الحكام بالعدل أمر الرعية بتبؤله فقال (يا أيها الذين آمنوا) بمقتضى ايمانكم قبول العدل
(أطيعوا الله) الذي أسس قواعد العدل (وأطيعوا الرسول) الذي بينها (وأولى الأمر)
وهم الحكام وان كانوا (منكم) لا يظهر لهم من يذ فضل عليكم اقيامهم بالعدل (فان تنازعتم
في شئ فمنكم) من الاحكام (فردوا الى) كتاب (الله) الى سنة (الرسول) لاني
ما تهوون ولا الى ما بهواه الحكام (ان كنتم تؤمنون بالله) الواضع لقواعد العدل (واليوم
الآخر) الذي يجازي فيه الموافق والخائف تلك القواعد (ذلك خير) لكم ولحكامكم
(و) ان رأيتمو شرا في الحال فذلك (أسسن تأويلا) عاقبة لكم ولهم ثم اشار الى ان اطاعة الله
واطاعة الرسول وأولى الامر انما تتم بالتحاكم اليهم لا الى من يدعو الى الطغيان فانه من
علامات الكفر فقال (ألم ترائى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك
ولهم مقتضى ذلك الانتقاد لقواعد المنزل اليك والمنزل على من قبلك بالتحاكم اليك (يريدون أن
يتحاكموا الى الطاغوت) اي الداعي الى الطغيان بالحكم على خلاف قواعد المنزل اليك
والمنزل على من قبلك (وقد أمروا) في جميع تلك الكتب (أن يكفروا به) لانه تحاكم على
خلاف ما أنزل الله في كتبه فيعصونه (و) يطيعون الشيطان اذ (يريد الشيطان) من الجن
والانس (أن يضلهم ضلالا بعيدا) عن أديان جميع الرسل المنسوخ والناسخ جميعا انزلت
في منافق خاصهم يهوديا فدعا الى النبي صلى الله عليه وسلم لعلمه انه لا يرثى ولا يجوز والمنافق

(قوله عز وجل تلقننا)
اي تصرفنا والالتفات
الا نصراف عما كنت
مقبلا عليه (تزدري
أعينكم) يقال ازدري به
وازدراه اذا قصر به وزري
علمه اذا عاب عليه فعلمه
(قوله تنبيها) تنبيها
نقصان ومعنى قوله (فما
تزيدوني غير تنبيها) اي
كلما دعوتكم الى هدى
ازددتم تكديرا فزادت

الى كعب بن الاشرف من شياطين اليهود لعله انه يرتشى ثم انهما تحيا كما الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيكم لليهودي فلم يرض المناق فدعاه الى عمر فقال له اليهودي قضى لي محمد فلم
يرض بقضائه فقال له نافي أهكذا قال نعم قال كان كما حتى أخرج اليكما فأخذ سيفه فضرب
عنق المنافق وقال هكذا اقضى لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فقال جبريل ان عمر فرق بين
الحق والباطل فسمى القاروق (و) يدل على بعد اضلالهم انهم (اذ اقبل لهم تعالوا الى ما أنزل
الله) في الكتب التي تدعون الايمان بها (والى الرسول) القائم بها (رأيت المنافقين يصدون)
أى ينعون خصومهم فيبعدونهم (عذك صدودا) بليغا ليحكموا مما يريدونه بالرشوة ولودفعوا
عن أنفسهم ضررها الى التهاكم اليك (فكيف) يدفعون ما يصيبهم في التهاكم الى غيرك بل
غايتم انهم (اذا اصابتم مصيبة بما قدمت ايديهم) من التهاكم الى غيرك وعدم الرضا بحكمك
كتمل عمر المناق تكلفوا اعتذرا كاذبا (ثم جازك يحلفون بالله) كذبا (ان اردنا) أى ما اردنا
بذلك التهاكم (الا احسانا) من الخصم الى صاحبنا (وتوفيقا) بالصلح يتناوبينه (اولئك)
بعدا عن هذه الارادة وان ذكروها لك بل في قلوبهم أن يعمل من يتهاكون اليه الى جانبهم
بالرشوة وهم (الذين يعلم الله ما في قلوبهم) من النفاق والميل الى الباطل فهم وان ظهر اسلامهم
وأظهروا عذرهم بجهلهم (فأعرض عنهم) اذ طابوا القصاص وعظمهم) أى خوفهم من
أن يجرى عليهم أحكام الكفر (وقل لهم) ما يؤثر (في أنفسهم قولا بليغا) في التأثير بصدور
مخرجين بعد ما صار صاحبهم مقتولا وكيف لا يكون ترك الرضا بحكمك دليلا على النفاق وهو
مشعر بعدم وجوب طاعته (و) لكن (ما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله) فطاعته
واجبة وانكار وجوبها كفر ثم أشار الى انه لغاية عظم هذا الكفر لا ينبغي لهم أن يعتذروا
على استغفارهم بل لابد لهم من طلب الاستغفار من الرسول صلى الله عليه وسلم أيضا (و) لا
ينبغي لهم أن يياسوا وان باغ ذنبهم ما بلغ بل يجب ان يعتقدوا (لو انهم اذ ظلموا أنفسهم) هذا
الظلم العظيم غاية العظم (جازل) لطلب الاستغفار منكم مع استغفارهم (فاستغفروا الله واستغفر
لهم الرسول) فكان استغفاره عليه السلام شناعة لقبول استغفارهم (لوجدوا) أى لعلموا (الله
توبا) أى قابلا لتوبتهم (رحيما) أى متفضلا عليهم بالرحمة وراعا لقبول التوبة لكنهم لا يبالون
باستغفارك ويستمترون على عدم رضاهم بحكمك (فلا) ايمان لهم في الحال (وربك لا يؤمنون)
في الاستقبال (حتى يحكموك) أى يجعلوك الحاكم لا غيرك (فيما شئتم) أى اختلط بينهم
لتصفي قلوبهم (ثم لا يجدوا في أنفسهم) أى باطنهم (حرجا) أى ضيقا (بما قضيت) أى من كراهتهم
حكمك (ويسلموا) أى يذعوا والحكمك (تسلميا) تاما فالنفاق انما يرتفع بالكلية حينئذ ولا
تبقى منه بقية في قلوبهم تجرهم الى استكمالها فيما بعد لرسوخه في قلوبهم غاية الرسوخ ثم أشار
الى ان التلميم الكلى انما يكون بالاذعان لا مرقعة للنفوس أو لامر الخروج من الديار
(و) لكن (لو أننا كتبنا عليهم) جازمين (ان اقتلوا أنفسهم أو) أمرناهم بما يقرب منه وهو ان
(اخرجوا من دياركم ما فعلوه) بل نافي من لا ينافق اليوم (الا قبل منهم) لكمال اخلاصهم

خسارتكم ا قوله عز وجل
تركوا الى الذين ظلموا
اى تطمئنوا اليهم وتسلموا
الى قولهم ومنه قوله عز
وجل لقد ركدت تركن
اليهم (قوله عز وجل
ثم يرون) اى تنسرون
الرؤيا (تأويل الاحاديث)
تفسير الرؤيا (قوله عز وجل
تركتم له قوم لا يؤمنون
بالله) اى رغبت عنهم واترك
على ضربين أحدهما

واذا غلبهم ولذلك لا تأمرهم الا بما يسهل عليهم ومع ذلك يخرجون للخلافة أهويهم (ولو انهم
 فعلوا ما يوعظون به) أي يخوفون بالامر به عن تركه (لكان خيرا لهم) من حصول أهويهم
 لانه سبب قوات الباقي الشريف بالقافي الخسيس (وأشد تنبيها) لدينهم ودينهم اذ يخاف
 من متابعة الهوى الجرة الى الكفر والهلاك اذ امال الى الرشوة بما يكون الخصم أكثر
 اعطاه لها (و) لا تقتصر في حقهم على حظ الباقي من ثواب سائر الاعمال بل (اذا لا يفيهاهم
 من لدنا) مما يناسب عظمتنا (أجرا عظيما) في الدنيا والآخرة على اذعانهم لاحكامنا
 (واهديناهم صراطا مستقيما) يكون سببا لعظم الاجر من وجوه كثيرة ثم أشار الى انه يحصل
 لهم مع الاجور مراتب القرب فقال (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله
 عليهم) بالتقرب منه (من النبيين) الذين أنبأهم الله أكمل الاعتقادات والاحكام وأمرهم
 باتباعها الخلق كالأمة دار استعداده وهذا من جاوز حد الكمال الى التكميل (والصديقين)
 الذين كملت مطابقة علمهم لتلك الاعتقادات والاحكام لمشاهدتهم لها في مشكاة النبوة عن
 قرب وكملت مطابقة أعمالهم الظاهرة والباطنة لها وهذا من كان في أعلى مراتب الكمال
 ولم يبلغ حد التكميل (والشهداء) الذين شاهدوا الحقائق عن بعد وهذا من كان في أوسط
 درجات الكمال (والصالحين) الذين صلحت اعتقاداتهم وأعمالهم لاقادة النجاة وهذا العامة
 أهل الطاعة (وحسن أولئك رفيقا) في قطع منازل من يد القرب من الله (ذلك) الرفق هو
 (افضل من الله) بعد انقطاع أسباب العمل (وكفى بالله علما) بقدره هذا الفضل لا يعمله
 غيره لانه أمر غير متناه فلا يصل اليه علم الخلاق المتناهي ثم أشار الى ان اجل الطاعات الموجبة
 مرافقة المذكورين الجهاد الذي هو قتل النفس والخروج عن الديار الى مكان الاعداء
 وقدم التصر عن القاء النفس في التهلكة فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم جهاد
 الاعداء وقدموا وقاية ابدانكم (خذوا حذرکم) أي ما تحذرون به المطاعين من الدروع
 والبرص والاسلحة (فانظروا) أي اخرجوا (ثبات) أي متفرقين سرية بعد سرية اظهارا
 للجرأة (أو انظروا جميعا) ايقاعا للمهاجرة بكثرة الاسود ومباغعة في التصر عن الخطر (وأن
 منكم) يا جماعة المبالغين في التصرز (لن) والله (ليبطئن) أي لمتأخرن عن الخروج مع
 الجماعة أيضا زيادة عن حد التصرز لئلا يفرقه (فان اصابكم مصيبة) قتل أو هزيمة (قال) فاجبا
 برأيه (قد أنعم الله على) بهذا الرأي اذ لم يصبني ما اصابهم (اذ لم أكن معهم شهيدا) أي حاضرا
 للحرب (ولئن اصابكم فضل) فتح وغنمة (من الله ليقوان) تحسروا على رأيهم بحيث لا يعارضه
 فرح ما حصل لآخوانه لانه لا يعتد بوجدتهم بل يرى (كأن لم تكن ينكم وينه مودة ياليتني
 كنت معهم فافوز) بالغنمة واسم الشجاعة (فوزا عظيما) فهو لاء انما يقاتلون في سبيل
 الغنمة ويرونها كل الفوز فاذا فسد وها را وفي حياتهم الدنيوية (فليه اتل في سبيل الله
 الذين يشرون) أي يبيعون (الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل) فيحقق
 يبعه (أو يغلب) فانه وان لم يؤد المبيع الى الله تعالى لكن لما قصد صار كالمؤدى (فسوف

منازعة ما يكون الانسان
 فيه والا تترك الشيء
 رغبة عنه من غير دخول
 كان فيه (قوله تعالى
 تبتئس) أي تفتنه من
 البؤس وهو الزعر والشدة
 أي لا يلحقك بؤس بالذي
 فعلوا (قوله تائه) يعني
 والله تائب الوائنا مع انهم
 الله دون سائر أممائه (قوله
 عز وجل) تفتنوا تذكروا

نؤنيه) على قصده بذل مهجته في سبيل الله (أجرا عظيما) لانسبة لاجور الدنيا وحياتها ولا لاجورا كثيرا كثر الاعمال اليها ثم أشار الى ان الله عز وجل لم يعدكم الاجر العظيم لوجب عليكم القتال فقال (وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله) وهو بنفسه سبب التقرب اليه وهو أجل من جميع الاجور (و) في استخلاص (المستضعفين) الذين هم كانوا نفسكم وهم المسلمون الذين بقوا بمكة لضعفهم عن الهجرة (من الرجال) الضعفاء بالمرض أو الهرم (والنساء) والولدان الذين يقولون) من ايذاء أهل مكة واذلالهم ايأهم (ربنا أخرجننا من هذه القرية) وان كانت أشرف البقاع (الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا) يحفظ علينا ديننا (واجعل لنا من لدنك نصيرا) يدفع عنا اذيات أعدائنا (الذين آمنوا) لاقتضاء إيمانهم سلوك سبيل الله وحفظه والترحم على أهله (يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت) أي الشيطان الا حربه بغاية الطغيان كايذاء المستضعفين من المؤمنين وقتال اقويائهم بمهجة الشيطان (فقاتلوا) يا احباء الله (أولياء الشيطان) الذين يعادون الله لعداوته ولا تبالوا بكيدهم وان بالغ في الكيد ولا وليائهم (ان كيد الشيطان كان ضعيفا) لانسبة له الى كيد الله اكم ثم أشار الى انهم لم يكونوا يبالون لهم زمان ضعف حالهم فلما قويت حالهم ضعفوا فقال (ألم ترائي الذين قبل لهم) عند استئذانهم رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال قبل الهجرة وهم بمكة (كفوا أيديكم) عن القتال فانكم لم تؤمروا بضعفكم (واقبوا الصلوات وأنوا الزكوة) فانهم جاهدوا كبر (فلما كتب عليهم القتال) حين قوى حالهم (اذ افريق منهم) لرؤية ضعفهم الا ان ولم يروه قبل ذلك (يحشون الناس) في القتال (كخشية الله) في تركه فيترددون بينهم ما (أو أشد خشية) فيرجعون تركه (وقالوا) معترضين على الله (ربنا لم كتب علينا القتال) مع اتضاعفوا وان رأيت قوتنا تزداد يوما فيوما (ولولا أخرتنا الى أجل قريب) يكمل فيه قوتنا (قل) لكم قوة كافية وليكنكم تحافون ذوات متاع الدنيا مع انه لا ينبغي لكم ان تبالوا له عند أمر الله بالقتال اذ (متاع الدنيا قليل) مع انه يحصل بدله الحياة الآخروية (والآخرة خير من التي) الله فخرج خشية على خشية الناس (ولا تظنون) أي لا تنقصون من أجوركم ولا من أعماركم ومتاعكم (فتبلا) أي مقدار شق النواة ولا توقف موتكم عند الاجل على القتال بل (أيما تكونوا) أي في أي مكان تكونوا عند الاجل (يدرككم الموت ولو كنتم في بروج) أي حصون (مشيدة) مرفوعة مستحكمة لا يصل اليها القاتل الانساني لكنهم لا تمنع القاتل الالهي وان أنكرتموه اذ لا تنسبون اليه الشر وانما تنسبون اليه الخير (و) ذلك لانهم (ان تصبهم حسنة) كغصب (بقولوا هذه من عند الله) أي من قبله (وان تصبهم سيئة) كقطع (بقولوا هذه من عندك) بشؤمك قالت اليهود منذ دخل محمد المدينة نعتت نمارها وغات أسعارها (قل كل) من الحسنة والسيئة (من عند الله) ايجادا اذلاله واحد فيجب أن يصعد فاعل الخير والشر وقد علموا ذلك (فقال هؤلاء القوم) الذين يزعمون انهم

يوسف) أي لا تزال تذكر يوسف وجواب القسم لا المضرة التي تأويلها تالله لا تقتلوا (قوله تحسوا) وتجنبوا بمعنى واحد أي تجنبوا وتجنبوا (قوله تزيب) أي تعيروني بيج (قوله تغيب الأرحام) أي تنقص عن مقدار الحمل الذي يسلم معه الولد يقال غاض الماء اذا نقص وغيب اذا نقص منه (قوله تهرى اليهم) أي تقصدهم

يؤمنون بوحدة الصانع (لا يكادون يفقهون حديثنا) ينطقونه فلا يعلمون ما فيه من نقص
 الاقرار بوحدة الصانع ولو زعموا اننا ننظر الى الاسباب نقول (ما أصابك من حسنة فمن الله)
 ابتداء اذ الطاعات لا تكافئ نعممة الوجود فكيف تقتضي الزيادة (وما أصابك من سيئة فمن
 شؤم معاصي) (نفسك) لامن شؤم معاصي الغير اذ هو خلاف مقتضى العدل الالهي ولو أثر
 شؤم أحد في غير من أين يتصور لك الشؤم (و) قد أرسلناك (ناقما للناس) اذ جعلناك
 (رسولا) داعيا في العموم الى الخيرات فانت منشأ كل خير ووجه (و) ان أنكر وارسالتك
 وزعموا ان السيئة من شؤم افتراءك على الله (كفي بالله شهيدا) بصدقك اذ صدقت باظهار
 المعجزات على يديك واذا ثبت رسالتك فالعين في طاعتك والشؤم في مخالفتك لان (من يطع
 الرسول فقد أطاع الله) وطاعة الله والرسول للعين (ومن تولي) كان له من الشؤمية ما لا يقدر
 على دفعها فانت وان أرسلت لعموم الرحمة (فأرسلناك عليهم حفيظا) عن المعاصي المستزمنة
 للشؤم (ويقولون) اي المنافقون لدفع شؤمهم من هذا الوجه الحاصل منا (طاعة) وهم انما
 يقولونه اذا كانوا عندك (فاذا برزوا) أي خرجوا (من عندك بيت) أي فعلت على اخفاء
 منك (طاعة منهم غير الذي تقول) لا يقتصر على مخالفة القول بالقول أو باضمار الخلاف
 بل (الله يكتب) أي يثبت (ما يمينون) ليؤثر شؤمها فيهم واذا نسب الله اليهم الشؤم
 ونسبوه اليك (فاعرض عنهم) فلا تبال لنسبتهم (وتوكل) في دفعها (على الله) لا لانتهاكها
 في قلوب الخلائق (وكفي بالله وكيدا) في دفعها وان بالغوا في اشاعتها (أ) ينكرون نبوتك
 وينسبون اليك الافتراء على الله المستلزم للشؤم (فلا تدبرون القرآن) ليعرفوا الجاهز
 الذي لا دخل للسهر فيه من موافقته للعلوم واشتماله على فوائد منها وكال حججه وبلاغته
 العليا وموافقة أحكامه للحكمة واخباره الماضية لكتب الاولين والمستقبل للواقع
 (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) من مخالفة العلوم الكثيرة ومخالفة
 فوائدها والتناقض فيها وبلغ بعض حججه حد القام دون البعض وموافقة بعض
 أحكامه للحكمة دون البعض وبعض أخباره الماضية لكتب الاولين دون البعض وبعض
 أخباره المستقبل للواقع دون البعض (و) لو وجدوا فيه اختلافا لافشوه لما علم من عاداتهم
 انهم (اذا جاءهم) من سرايا الرسول (أمر من الامن أو الخوف) تحدوا به حتى (أذاعوا به)
 أي أفسوه وكان مفسدة لهم (ولوردوه الى) رأى (الرسول والى) كبار الصحابة (أولى الامر
 منهم لعلمه) أي التدبر فيه (الذين يستنبطونه) أي يستخرجونه استخراج النبط وهو الماء
 من البئر فلو وجدوا في القرآن ما يوجب الاختلاف لوجب عليهم استقصار الرسول والعلماء
 الذين هم أولو الامر ليعلمه (منهم) المجتهدون في استنباط وجوه التوفيق (ولو لا فضل الله عليكم
 ورحمته) بإرسال الرسول وخلق أولى الامر المستبطين للتدبير وجوه التوفيق (لا تبغتم
 الشيطان) من هجر كم مع الكفرة المختالين وحيث كنتم في مواضع توهم الاختلاف (الا قليلا)
 فيحملون اذية الكفار ويهتوضون في مواضع التوهم الامن الى الله ولم يأخذوا بالاولهان

وتهمي اليهم
 وتهميهم (قوله نسرحون)
 أي ترسلون الابل فداة
 الى الرعي وترجعون تردونها
 عثما الى مراحيها (قوله
 عز وجل تميد) تحرك
 وتميل (قوله تبارك اسمه
 وألقى في الارض رواسي
 أن تميد بكم) أي لا تميد
 بكم (قوله تخوف)
 أي تنقص (قوله عز وجل

الناسدة واذا هزوا عن معارضة القرآن بما يلزمهم من كثرة الاختلاف ولم يظهر هزمهم عن القتال مع ان تركه متابعة الا كثرين للشيطان (فقاتل في سبيل الله) وان لم يساعدك احد اذ (لا تكلف الانفسك) لكن (حرض المؤمنين) اي رغبهم فاحلهم على القتال (عسى الله ان) يهزمهم كما هزمهم بالقرآن بان (يكف) اي يمنع عن التأثير (باس) اي شدة (الذين كفروا) مع بقاء شدة في انفسها (و) لو بقي لها اثر في انفسها لم يبق لها مع باس الله اذ (الله أشد باسا) اي صولة (و) لا يهدأ بشدة باسه عليهم وهم قد استحقوا شدة العذاب وهو (أشدتة كعبلا) اي تعذيبا ثم أشار الى ان التحريض على القتال شفاعته في تكفير الكفار ورفع الدرجات فقال (من يشفع شفاعة حسنة) كعمل المؤمنين على قتال الكفار (يكن له نصيب منها) اذ يحصل له مثل أجر المجاهد (ومن يشفع شفاعة سيئة) كعمل الكفار على قتال المؤمنين (يكن له كفل منها) اي يحصل له مثل وزر من عملها (وكان الله غالباً) على كل شيء مقمياً) اي معطياً قوة كل واحد من العامل والحامل على العمل من الاجر أو الوزر من غير أن ينقص من اجر صاحبه أو وزره شيئاً ثم أشار الى انه كما يكون للشفيع نصيب من شفاعته يكون للعبي نصيب من تحيته لانه يتوصل بها الى المودة كالشفيع لنفسه فذال (وادحييتهم) اي اذا سلم عليكم فدعى لسلامة حياتكم وصفاتكم التي بها كمال الحية (بهيبة) فقبل السلام عليكم (لخواباً حسن منها) بان تقولوا وعليكم السلام ورحمة الله ولو قالها المسلم زيد وبر كانه (أو ردوها) تقولوا مثل ما قال أدام لحقه فانه محبوب عليكم لو لم تردوه ولو زدت حوسب في أجوركم (ان الله كان) ناظراً (على كل شيء حسيباً) معطياً للجزاء بحسب الحقوق والزيادات اذ يقتضيه كمال جوده لكمال ذاته وصفاته لانه (الله) الجامع للكمالات بحيث لا يشارك فيها اذ (لا اله الا هو) وكما له يقتضى تكميل الاشياء بظهوره فيها ولا يتم الا بظهور جمعيته ولا يظهر الا يوم القيامة اغاية سعته دون الدنيا الضيقة بها لكن القيامة مرتبة على الدنيا والبرزخ فوالله (ليجمع عنكم) في الدنيا والبرزخ (الى يوم القيامة) المقتضى ظهور جمعيته لذلك (لا ريب فيه) هو وان لم ينته الى حد الايجاب لكن أوجبه اخبار الله عنه لانه (من) أصدق من الله حديثاً لانه عبارة كلامه الازلي الذي لا دخل للكذب فيه لانه نقص والغير وان دلت الدلائل على صدقه فكذبه ممكن اذا لم يتطرا اليها ولما كان الامر الاخرى مرتباً على الدنيا لم يخل عن مظهر كامل كالرسول والولوا كل مظاهره أكل الرسل وأكل الأمم في المظهرية أتمته فحقكم ان تكونوا اعلم ما في العالم وشهداء الله في أرض الله (فما) ذاعرض (لكم) اذ افترقتم (في) حق (المنافقين فتميزو) كان -كم الاجماع على نفاقهم اذ (الله) أو كسهم) اي ردهم الى الكفر منكوسين (بما كسبوا) من حلوهم بالكفار وهم الذين استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج الى البدو واجتوا المدينة فلم يزوايرتحلون مرحلة بعد أخرى - في حلقة والمشر كيز (أتريدون) بالاقول يقاتلهم على الاسلام (ان تمردوا من أضل الله و) لو فرض انكم تقدررون على خلاف مراده لم يكن لكم سبيل الى هدايتهم لانه

تتبعنا ظلاله) اي ترجع من جانب الى جانب (قوله تقف) ما ليس للبه علم) اي تتبع ما لا تعلم ولا يعينك (قوله تذبذب) اي تفريق ومنه فوالهم بذرت الارض اي فترقت البذر فيها اي ففرقت الحب والتبذر في النفقة هو الاسراف فيها وتفرقة في غير ما أحل الله قوله عز وجل ان المبذرين كانوا

(من يضل الله) مع كمال جوده (فلن تجد له سبيلا) الى الهداية والا لا يوجد الله فيه - داه
 بمقتضى كمال جوده وكيف يكون له - م اليه اسبيل وقد أرادوا عوم الضلالة لانهم - م (ودوا
 لو تكفرون) اي احبوا كفركم (كما كفروا) اي مثل كفرهم بعد الايمان (فتكفونون
 سواء) لا تعارضون ولا تقاتلون واذا كانوا يودون كفركم (فلا تتخذوا منهم - م اولياء) لئلا
 يفضي الى كفركم وان اظهروا لكم الايمان طلبوا الموتكم (حتى يهاجروا) من دار الكفر
 (في سبيل الله) لاني سبيل الشيطان لقتال المسلمين (فان تولوا) عن الهجرة فها هم وان اظهروا
 لكم الاسلام مع قدرتهم على الهجرة فافعلوا بهم ما تفعلون بالكفار لانه زال عنهم حكم النفاق
 بطوق دار الكفر (نخذوهم) اي اتسروهم (واقتلوهم حيث وجدتموهم) في دار الكفر
 او خارجين عنها للهجرة الى دار الاسلام (ولا تتخذوا منهم وليا) وان اظهروا لكم موالاتهم
 (ولانهم - م) وان زعموا انهم يدفعون عنكم الكفار ثم استثنى عن اسرار الثدين وقتلهم
 بقوله (الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق) اي عهد بدنه او امان لئلا يفضي الى
 قتال من وصلوا اليهم فيفضي الى نقض الميثاق كمنزاعه واسلم وادع عليه السلام هلال بن عويم
 الاسلى خروجه الى مكة على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن لجأ اليه ناله من الجوار مثل ماله
 (او) يصلون الى قوم لا عهد لهم ولا ميثاق (جاؤكم) تاركين للقتال مع قوتهم عليه لانه (حصرت)
 اي ضاقت (صدورهم) لرؤيتهم عجزهم عن (ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم - م) من اجلكم
 وهم بنو مدلج فنع من قتال من وصل اليهم لانه يفضي الى قتالهم المظهر لقوتهم - م الخفية
 (و) ذلك لكونهم اقوياء في انفسهم بحيث (لو شاء الله لسلطهم عليكم) ولو قاتلتموهم (فلقاتلوكم
 فان اعتزلوكم) بعد لحوق المرتدين بهم وتقويتهم لهم (فلم يقاتلوكم) وان ظهرت لهم بعض القوة
 (و) لم يعينوا مقاتلا بل (القوا اليكم السلم) الانقياد الذي كانوا عليه قبل ظهور القوة لهم
 (فما جعل الله لكم عليه - م سبيلا) في الاسر والقتل الا لاضرر منهم في الاسلام لاني الحلال ولا
 في الاستقبال وقتالهم يظهر كمال قوتهم بخلاف المتوقع منهم الضرر في الاسلام تقبال المشار اليهم
 بقوله (سجدون) اقواما (آخرين) هم اسد وغطفان وبنو عبد الدار (يريدون) باظهار الاسلام
 لكم (ان يامنوك) على انفسهم (و) باظهار الكفران (يا منوا قومهم) واپس اظهروا الكفر
 لحض القبة بل انما يظهرون الاسلام لذلك لانهم - م (كلار دوا الى القتنة) اي الارتداد
 (اركسوا فيها) اي ردوا منكم كوسين كان الرجل منهم يقول له قومه بماذا اسات فيقول
 آمنت بذا القرد وبهذا العقرب والخنفاء (فان لم يعتزلوكم) اي لم يتركوا الطعن فيكم
 فهم (و) ان يلقوا اليكم السلم اي الانقياد فزعوا اناعلى دينكم (ويكفوا ايديهم)
 عنكم فلم يقاتلوكم (نخذوهم) اي اتسروهم (واقتلوهم حيث تثقفوهم) اي وجدتموهم
 في داركم اودارهم (واولئكم جعلنا لكم عليه - م سلطنا مبينا) اي حجة واضحة من جهة
 طعنهم فلا يعبأ بدعواهم الاسلام ولا بالقاء الصلح ولا بكف الايدي لان الطعن ضررنا جز

اخوان الشياطين الاخوة
 اذا كانت في غير الولادة
 كانت المشاكاة والاجتماع
 في الفعل كقولك هذا
 الثوب اخو هذا اي يشبهه
 ومنه قوله عز وجل
 وما نريهم - م من آية الا هي
 اكبر من انفسها اي
 من التي تشبهها وتواخيها
 (قوله تعالى تخرق الارض)
 اي تقطعها اي تبلغ آخرها
 (قوله تهب - م) اي اسهر
 وهب دهم (قوله تبيعا) اي

وانقيادهم لمحض العجز فيتوقع منهم الضرر في المستقبل اذا تقوا ثم أشار الى ان المؤمن لا يجوز قتله الا بظهور اخطئه عليه من الطعن أو اللعن أو الحرب مع القدرة على الهجرة فقال (و) لولا ذلك (ما كان يصح) (لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا) قتلا (خطأ) وهو ما لا يضامه القصد الى الفعل أو الشخص أو لا يقصده زهوق الروح غالبا أو لا يقصده محظور كرمي مسلم في صف الكفار مع الجهل باسلامه أو يفعل غير المكلف (ومن قتل مؤمنا خطأ) باحد هذه الوجوه فهو وان عني عنه لكنه لا يتخلو عن قصير في حق الله ولا يدرم المؤمن بالكلية (فحري رقبته مؤمنة) أي فالواجب عليه لحق الله اعتناق نفس محكوم عليها بالاسلام ولو صغيرة لمعق الله عنه بكل جزئ منها جزاء منه من النار (و) لحق ورتته (دية مسلمة) أي مؤداة (الى أهله) أي ورتته يقسمونهم القسما الميراث تجب على كل عاقلة القاتل وهم عصبة غير الأصول والفروع لانه لما عني عن القاتل فلا وجه للاخذ منه وأصوله وفروعه اجزاؤه فالأخذ منهم أخذ منه ولا وجه لاهد ائردم المؤمن فيؤخذ من عاقلة الذين يرتونه باقوى الجهات وهي العصبة لان الغرم بالغنم فان لم يكن له عاقلة أو كانوا فقرا فغنى بيت المال فان لم يكن ففي مال القاتل (الا أن يصدقوا) أي أن يعفو الورثة هذا اذا كانت الورثة مسلمين (فان كان) المقتول خطأ (من قوم عدو لكم) أي محاربين (وهو مؤمن فحري رقبته مؤمنة) لحق الله وهو وان لم يكن مهذرا لدم ديتة ساقطة اذ لا حق للعربي (وان كان) المؤمن المقتول خطأ (من قوم) من الكفار (بينكم وبينهم ميثاق) أي عهد من هدنة أو أمان (فدية مسلمة الى أهله) اذ هم كالمسلمين في الحقوق بل يقدم حقهم على حق الله لذلك أنقروه (وتحري رقبته مؤمنة فن لم يجد) رقبته ولا ما يتوصل به اليها (فصيام شهرين متتابعين) بحيث لو صام تسعة وخسين وتمعن بافطار يوم استأنف الجميع لان الخطأ انما ناشأ من كدورة النفس وهذا القدرين يابها وفيه التزكية فكانت (توبة من الله) ما حية لا أثر خطئه بالكلية (وكان الله عليما) بمقدار كدورة هذا الخطأ العظيم (حكيمها) في دواء ازالها واذا كان للخطأ هذه الكدورة مع العفو عنه فأين كدورة العمد (ومن يقتل مؤمنا متعمدا) بفعل يقتل غالبا قصده والشخص (بجزاؤه) ليس ما ذكر ولا نبي آخر من شدد الله الدنيا بل (جهنم) لامدة يسيرة بل طويلة بحيث يقال مجازا انه كان (خالدا فيها) كيف (و) قد غضب الله عليه) اذ قتل وليه عمدا (و) أترغض به اللعنة لذلك (لعنه) أي أبعدته عن الرحمة فلا يكاد يصل اليها الا بعد مدة طويلة جدا (و) لم يقتصر في حقه على جميع ذلك بل (أعدله) ورام ذلك (عذابا عظيما) فوق عذاب سائر الكفار سوى الشرك ولا احتراز عن قتل المسلم عمدا لا يقتل كل من توهم فيه الكفر كما قال (يا أيها الذين آمنوا) ليس مقتضى إيمانكم من قتل توهمتم كفره بمجرد كونه في دار الكفر من غير لحوق بهم بعد الإيمان ولا طعن في الدين لذلك (اذا ضربتم) أي ذهبتم (في سبيل الله) الى أرض العدو والغزو (فتبينوا) حال من تقتالونه فمن تحققت كفره فقاتلوه ومن توهمتم إيمانه فاتركوه (ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام)

تابعا مطالبيا (قوله عز وجل
تزاور) تمايل ولذلك قيل
للكذب زورا لانه أميل عن
الحق (قوله عز وجل تقرضهم)
تخلفهم وتجاوزهم (قوله
تعالى تذرهم الرجا) تظلمه
وتفرقه (قوله فخذت) يعني
اتخذت (قوله عز وجل تنفذ)
أي تنفي (قوله توارهم أرا)
وَجَلَّ تَجَهَّرَ لَمَّا قَوْلَ) أي ترفع

أى الانقياد لدعوتكم فقال لا اله الا الله أو سلم عليكم فحياكم بحضرة الاسلام (لست مؤمنا) فى
الباطن وانما قلته باللسان اطلب الامان (تبتغون) أى تطلبون بقتاله (عرض الحيوة الدنيا)
أى ماله الذى هو سريع النفاذ مع انه لا اضطرار لكم اليه (فعند الله) لكم (مغانم كثيرة)
تغنيكم عن قتل أمنا لمع عدم اطلاعكم على البواطن ولو جوف قتل لكنتم جائزى القتل أول
مادخاتم فى الاسلام اذ (كذلك كنتم) لا يعلم مواطنكم ولا سفركم (من قبل) أى قبيل
ظهور علامات اخلاصكم (فمن الله عليكم) بحسن دمايتكم وأموالكم فافعلوا بالداخلين فى
الاسلام مثل ما فعل الله بكم (فتبينوا) حاله بالتوقف الى ظهور علامة الكفر عليه
بالرجوع اليهم أو الطمن فى دينكم (ان الله كان بما تعملون خبيرا) هل تعملونه للاسلام
أولاجل المال روى أن سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم غزت أهل فدك فهرى بوافيق
مرداس ثقة باسلامه فلما رأى الخليل الجأغرة بعاقول من الجبل وصعدوا للاحقوا
وكبروا كبرونزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليكم فقتله
أسامة بن زيد واستاق غنمه فنزلت وقية دليل على أن الجتهدي يخطئ وان خطاهم متنوعة ثم
أشار الى أن وجوب الاحتياط لا يفتى الى ترجيح ترك الجهاد فقال (لا يستوى القاعدون)
عن الجهاد (من المؤمنين غير أولى الضرر) العمى والعرج والفقر فانهم اذا قصدوا الجهاد
على تقدير السلامة أو المجاهدين بالنية ولا يعتد بزيادة أجر العمل لهم لعظم أمر النية
(والمجاهدون فى سبيل الله) لافى سبيل الشيطان ولا رياء ولا طمع فى الغنائم (بأموالهم) التى
يتفقون على أنفسهم فى الجهاد أو على مجاهد آخر (وأنفسهم) وان اتفق عليهم غيرهم
اذ لم يكن عندهم مال وليس نفي التسوية لتفضيل القاعدى لاحتياطهم بل لانه (فضل الله
المجاهدين) لانهم رجحوا جانيه (بأموالهم وأنفسهم) التى هى أعز عليهم من كل شئ (على
القاعدى) غير أولى الضرر (درجة) فى القرب عن رجحوا جانيه (و) لكن (كلا وعد الله
الحسن) أى الجنة (و) لكن ليسوا فيها بالتسوية اذ (فضل الله المجاهدين على القاعدى) أجرا
عظيما (فوق أجر الايمان وسائر الاعمال حال كونه) درجات منه (من منازل الجنة أشير اليها
بقوله عز وجل ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة الى قوله كتب لهم (ومغفرة)
لذنوبهم كلها غير حقوق المسلمين (ورجوة) فوق الاجر ودرجاته بل درجة القرب المستحقة
بالجهاد كيف (وكان الله غفورا رحيمًا) لمن لم يجاهد فى سبيله بماله ونفسه فكيف لا يغفر
للمجاهدين ما ولا يرجه ولما أوهم ما أنهم مما تقدم من تساوى القاعدى أولى الضرر
والمجاهدين أن من قعد عن الجهاد لكونه فى دار الكفر محسوب منهم وان عجز عن اظهار دينه
فان لم يحسب فلا أقل من أن يحسب من القاعدى غير أولى الضرر الموعود لهم الحسن أقل
ذلك الوهم بأنهم يترك الهجرة من مكان لا يمكنهم فيه اظهار دينهم مع اسكان الخروج عنه
سرا وظالمين مستحقين لتوبيع الملائكة بل اذهب جهنم فقال (ان الذين توفاهم الملائكة
ظالمى أنفسهم) بترك الهجرة عن مكان لا يمكنهم فيه اظهار دينهم مع القدر عليها (قالوا

صوتك (تردى) تهلك (قوله
عز وجل تنبأ) تنفرا (قوله
تعالى تطمأ) أى تعطش
(قوله عز وجل نفسي)
أى تبرز لك من فخذ الحار
(قوله تعالى أهبستم) أى
تفجأهم (قوله تعالى
تقطعوا ألسنتهم) أى
اختلأوا فى الاعتقاد
والمذاهب (قوله تبارك
الله تذهل) أى
تسلب وتنسى (قوله عز
وجل تنفث) أى تنظف

فيم كنتم) أى فى أى شئ من أمر دينكم كنتم (قالوا كنا) عاجزين عن اظهار الدين اذ كنا
 (مستضعفين فى الارض) أى أرض الاعداء (قالوا) لم يلجئكم الاعداء الى مساكنة ديارهم
 (ألم تسكن أرض الله) التى يمكن فيها اظهار دينه (واسعة فتم ابروا) من مكان الاستضعاف
 المسكون (فيها) فاذا اختاروا مكان الاستضعاف (فأولئك ما أوهم جهنم) لانهم الذين
 ضعفوا أنفسهم (وساء مصيرا) بدل المصير الى دار الهجرة فهى واجبة على كل من لا يمكنه
 اظهار الدين بمكان الى مكان يمكنه فيه (الا المستضعفين من الرجال) لعنى أو عرج أو مرض
 أو فقر (والنساء والولدان) فانهم معذورون فى تركها لانهم (لا يستطيعون حيلة) فى الخروج
 (ولا يمدون سبيلا) أى لا يعرفون طريق دار الهجرة (فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم) فيه
 اشعار بأن ترك الهجرة أمر خطير حتى ان المضطرحة أن يتصد القرصة ويعلق بها قلبه وان
 الصبي اذا قد وفلا يحبس له عنه وارقوا هم يجب عليهم أن يهاجروا بهم ثم أكد الاطماع
 لثلايب أسواق قال (وكان الله عفوًا غفورًا) ثم أشار الى أنه ليس فى حكم الاستضعاف
 خوف الادراك فى الطريق أو الوصول الى مكان العدو أو ضيق الرزق فى المهاجر اليه أو
 بطلان الاجر بالموت فى الطريق فقال (ومن يهاجر فى سبيل الله) فيه إشارة الى أن المهاجر فى
 سبيل الشيطان ليس بموعود بهذه الاشياء (يوجد فى الارض من اغما) أى طريقا يرغم فيه أنوف
 أعدائه القاصدين ادراكه لانه ليس واحدا بل (كثيرا وسعة) من الرزق (ومن يخرج من
 بيته) بخلاف من نوى الهجرة ولم يخرج (مهاجر) أى مقرر الهجرة (الى الله) أى الى مكان
 أمر الله به (و) أولاده مكان (رسوله ثم يدرك الموت) فى الطريق فلا يخاف فوات أجره وغفران
 ذنبه (فقد وقع) أى ثبت أجره (الكامل لانه نوى مع الشروع فى لعمل ولا تقصير منه فى
 عدم اتمامه فكأنه وجب (على الله و) غفر ذنبه ورحم غفران الواصل الى دار الهجرة ورحمته
 اذ (كان الله غفورا رحيمًا) قبل لما مع حبيب بن ضمرة الآية السابقة وهو شيخ كبير
 مريض قال ما أنا من استثنى الله لاني أجد حيلة ولى من المال ما يلغى المدينة وأبعدهم
 والله لا أيت اللبلة بمكة أخر جوفى فخرجوا به يحملونه على السرير حتى أتوا به الى التنعيم
 فأدرك الموت فصفق يمينه على شمالك فقال اللهم هذه لك وهذه لرسولك أبايعك على ما يبيع به
 رسولك ثم مات فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو وفى المدينة لكان أتم وأوفى
 أجرًا وقال المشركون ما أدرك ما طلب فانزل الله هذه الآية ثم أشار الى أن من السعة فى حق
 المهاجرين بل فى حق كل مسافر قصر الصلاة فقال (واذا ضربتم) أى سرتهم مدين السير (فى
 الارض) وهو الذهاب مرحلتين (فليس عليكم جناح) أى اثم فى (أن تقصروا) أى تمقصوا
 شيئا (من ركعات) (الصلاة) ركعتين من الرباعية (ان خفتم) من اتمامها (أن يفنكم) أى
 يقاتلكم (الذين كفروا) لانهم وان راعوا حرمة حرم مكة والاشهر الحرم لا يراعون حرمة
 الصلاة لعداوتكم (ان الكافرين كانوا) (كم عدوا مينا) فاصل القصر كان مشروطا

من الوسخ وجاء فى التفسير
 أنه أخذ من الشارب
 والاطفار وتقف الاطبار
 وحلق العانة (قوله تعالى
 تنبت بالدهن) تأويلها
 كأنها تنبت ومعها الدهن
 لأنهم تغذى بالدهن وقررت
 تنبت بالدهن أى ما تنبت
 كأنه والله أعلم يخرج
 نعرها ومعها الدهن وقال
 قوم الباء زائدة انما يعنى
 تنبت الدهن أى ما تعصرون

بهذا الخوف ثم أسقط هذا الشرط واعتبر مشقة السفر لما روى مسلم عن يعلى بن أمية قال
 لعمر بن الخطاب ليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتن أن يقتلكم الذين
 كفروا فقد أمن الناس فقال عجمت مما عجمت فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك
 فقال صدقة تصدق الله بها فأقبلوا صدقة أي رخصته ثم ذكر سائر تخفيفات الصلاة لخوف
 العدو وقال (وإذا كنت) أي الكامل الذي يتوهم فيه أنه لا يأخذ بالتخفيفات (فيهم) أي في
 جمع العدو (فاقت لهم) أي لأصحابك الذين يحتاجون إلى التخفيفات (الصلاة) بالجماعة التي
 لو نزلوا بها يصلونها ولا يخاف من النقاتص معها (فلتقم) في الركعة الأولى (طائفة
 منهم معك) وتكون الأخرى تجاه العدو (ولياخذوا أسلحتهم) التي لا تشغلهم عن الصلاة
 ولا تؤذي الجار لأنه أقرب إلى الاحتياط (فأذبحوا) متجدي في الركعة الأولى فارقوا
 وأتموا صلاتهم وتقوم إلى الثانية منتظرا فإذا فرغوا (فليكونوا) يحرسونكم (من ورائكم
 و) إذا حركت الأولى (لثلاث طائفة أخرى) وهم الذين (لم يصلوا) الركعة الأولى معك
 (فليصلوا) ركعتهم الأولى (معك) وأنت في الثانية فإذا جلست منتظرا قاموا إلى ثلثتهم
 وأتموها ثم جلسوا ليسلموا معك (ولياخذوا) سيم في الثانية (حذرهم) أي يقطعهم لأن
 العدو يتوهمون في الأولى كون المسايين قائمين في الحرب فإذا قاموا إلى الثانية ظهر لهم أنهم
 في الصلاة وجعله كالألف فأمرا بأخذ وعطف عليه (وأسلحتهم و) أي غنى (الذين كفروا
 لو) ينالون منكم غرة إذا (تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم) أي حوايجكم التي بها بلاغكم
 (فمملون) أي يشدون (عليكم ميلة واحدة) فية تملونكم روى أن المشركين لما رأوا المسلمين
 يصلون الظهر رندوا أن لا أكبروا عليهم فقال بعضهم لبعض دعوه فأن لهم بعد الصلاة هي
 أحب إليهم من آياتهم وأموالهم أي العصر فإذا قاموا إليها نشدوا عليهم فنزل جبريل عليه
 السلام بالآية (ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر) يشغل معه حمل السلاح
 (أو كنتم مرضى) يشغل عليكم حمله (أن تضعوا أسلحتكم و) لكن (خذوا حذركم) لئلا
 يهجم عليكم العدو وإن كان المتوكل على الله لا يبالى بهم (إن الله أعد للكافرين عذابا
 مهينا) فلا يهدأ من يهجمهم ينصر أعدائهم عليهم من غير حمل سلاح (فإذا قضيت) أي أتممت
 (الصلاة) أي صلاة الخوف (فأذكروا الله) جبر النقاتصها استجابة بالاولى على هيئة لصلاة
 (قيام وعودا وعلى جنوبكم فإذا أطمأننتم) أي سكنت قلوبكم بالامن ولو في أثناء هذه
 الصلاة (فأقيموا الصلاة) كاملة وإنما أوجنا فيها النقص مع الخوف رعاية لا وقاية (إن الصلاة
 كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) أي واجبة في أوقاتها لا يجوز إخراجها عنهم وإن لمها
 نقاتص في رعايتها (ولاتهنوا) أي ولا تضعوا من شغلكم بالصلاة (في أبعاء القوم) أي طالب
 القوم الكفار بالقول مخافة كثرة الأفعال أدرخص لكم فيها فلا عذر من جهتم أفلو اعتذرت
 فأنما هو من جهة تألمكم لكن (أن تكونوا تالمون) فلا ينبغي أن يوهنكم كالم يوهنهم (فأنهم
 يالمون) لادون تألمكم بل (كأن تالمون) على أنه لا يخفف لالمهم (و) ألمكم مخفأ (ترجون

فيكون دهننا (قوله تعالى
 تترى) وتترافع إلى وفعل
 من المواترة وهي المتابعة
 من لم يصرفها جعل ألفها
 للتأنيث ومن صرفها
 جعلها ملحقة بفعول
 وأصل تترى وتري فإبدات
 التاء من الواو كما بدات في
 تراث وتجاه ويجوز في
 قول النسابة أن تقول في
 الرفع تترى في الخفض تتر
 وفي النصب تسترا الألف
 بدل من التثنية (قوله

من الله) من القرب منه واستحقاق الدرجات من جناته واظهار دينه (مالا يرجون وكان الله
 عليهما) بأنكم لاتضعفون معهم ان صبرتم (حكيمًا) في أمركم بترك الوهن معهم ثم أمر بترك
 الوهن في الاتصاف من الظالم للظالم فقال (انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتبين لكم بين
 الناس) بطريق التسوية بينهم ولم تكلفك الاطلاع على الواقع بل (بما أراك الله) ولم تفعل
 فلا تمكس (لاتكن للظالمين) أي للذئب عنهم (خصيما) مع البراء (و) ان هممت به (استغفر الله)
 لان همك بالمعصية معصية (ان الله كان غفورا رحيمًا) روى ان طعمه بن أبيرق مرق
 درع جاره قتادة بن النعمان وكانت في جراب فيه دقيق فجعل الدقيق ينثر من خرقة حتى
 انتهى الى داره ثم خبأها عنه ليزيد بن السمين اليهودي فالتفت الدرع من طعمه فحلف بالله
 ماله به امن علم فقال أصحاب الدرع اقدر رأيت أثر الدقيق الى منزل اليهودي فاخذوها منه فقال
 دفعها الى طعمه فجاء قوم طعمه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوه أن يجادل عنه فهم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعاقب اليهودي فأنزل الله هذه الآية ثم قال (ولاتجادل)
 اعتقادا على غفران الله ورحمته (عن الذين يخشون) أي يتحذرون الخيانة فيظلمون
 (أنفسهم) للستر عليهم لان الله لا يريد سترهم (ان الله لا يحب من كان خوانا) أي مبالغافي
 الخيانة بالعمد (أيما) بالخلاف الكاذب وروى البري (يستخفون) أي يستترون بهما (من
 الناس) الذين لانسبة لهم الى عظمة الله (لا يستخفون من الله) فلا يستحيون منه مع جلالة
 قدره (و) لا يمكنهم الاستمرار منه اذ (هو معهم) يعلم (اذيبون) أي يزورون (مالا يرضى من
 القول) الحلف الكاذب وروى البري وشهادة الزور (وكان الله بما يعملون محيطا) فيمكنه
 أن يفحصكم بظواهركم وبواطنكم بين الخلق الذين كنتم تستخفون من أقل القليل منهم
 (ها أنتم هؤلاء) أي تنبهوا أيها المشار اليهم بالاشارة القرينية بان ستركم عليهم لا يمنع من فضيحة
 الله اياهم لان غايةكم انكم (جادلتم عنهم) للستر عليهم فانما يكون سائرا في الحياة الدنيا فمن
 يجادل الله عنهم) ايدفع فضيحتهم بمقتضى علمه المحيط الذي يظهر به (يوم القيامة) بين الاولين
 والآخرين أي يكون هناك من يستر عليهم (أمن يكون عليهم وكيل) يدفع عنهم ثم أشار الى أن
 المعاصي لانستر بالمجادلة بل بالاستغفار فقال (ومن يعمل سوا) أي معصية يسوءهم غيره
 (أو يظلم نفسه) فيخصم (تم يستغفر الله) أي يطلب سترهما من الله (يجد الله غفورا) أي
 مبالغافي الستر (رحيما) بالمحو ثم أشار الى أن المجادلة لو سترت فلا تستراذري بها بريتها فقال
 (ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه) فيجوز ان يستتر الله عليه ولو بالمجادلة (وكان الله
 عليما حكيمًا) أما (من يكسب خطيئة) أي سوءا (أو اثما) عدا (ثم يرم به بريئا) فلا يليق
 بعقل الله سبحانه ونعمالي ستره (فقد احتمل به تانا) على صاحبه (وإنما) صارت خطيئته به عدا
 فلا بد في مقتضى العدل الالهي ان يكون (مبينًا) له ولو في القيامة (ولو لا فضل الله عليكم)
 بالهداية الكاملة (ورحمته) بالعصمة التامة (لهمت طائفة منهم أن يضلوك) أي اضللت
 اذ قصدت قصدا كيا طائفة عظيمة من يدي محبتك أن يضلوك برمي البري والمجادلة عن

تعالى تجارون) أي ترفعون
 أصواتكم بالدعاء (قوله
 تعالى تتكصرون) أي
 ترجعون القهقري بعضي
 الى خلف وقوله تمجرون
 من الهجر وهو الهذيان
 وتمجرون أيضا من الهجرة
 وهو الترك والاعراض
 وتمجرون بتشديد الجيم
 تعرضون اعراضا بعد
 اعراض وتمجرون من
 الهجر وهو الاخفاش في
 المنطق (تلقونه) أي

الخاتمين (وما يضلون) بهذا الهم (الأنفسهم) باعتقاد أنهم لم تكنون من اضلالك مع ما عليك
 من الفضل والرحمة وكيف يضلونك بمثل هذه الكثر (وما يضر ونك من) قصص (شيئ) لك
 من الصغار كيف (و) قد (أنزل الله عليك) لارشاد الخلق الى يوم القيامة (الكتاب
 والحكمة) أي العلم الظاهر والامرار الباطنة (وعلمك) من الغيبات (مالم تكن تعلم
 بالاكتساب ولا بالمجاهدة) (و) ذلك لانه (كان فضل الله عليك عظيما) اذ جعل رسالتك ونبوتك
 ولايتك فوق ما لا غير فكيف تم كنون من اغوائك بمثل هذه الامور الشنيعة ثم أشار الى
 أن منشأ اجتماعهم على هم اضلالك انما كان بنجواهم فقال (لاخيري كثير من نجواهم) بل
 في شيء منها (الا) في نجوى (من امر) بخفية عن الحاضرين (بصدقة) ليعطيها سرا يدتربه عار
 المتصدق عليه (أو معروف) لثلاثا ينف المأمور عن قبوله لوجهه (أو اصلاح بين الناس)
 بما لو ظهر أو لا ربحا لم يتم قيل في المحصر الخير اما تنفع جسماني وهو في الامر بالصدقة أو روحاني
 وهو في الامر بالمعروف واما مدفع وهو في الاصلاح ويمكن أن يقال الخير اما تنفع متعدي من
 المأمور وهو الصدقة أو لازم له وهو المعروف أو دفع ضرر متعدي أو لازم له وهو الاصلاح
 (و) انما يتم خيريتهما لو اتبع به امر الله تعالى فان (من يفعل ذلك ابتهقا) أي طالب (مرضات
 الله) أي وجوه رضوانه (فسوف نؤتيه أجرا عظيما) يساوي أجر الفاعل أو يفوقه وكيف
 لا يعظم وهو يقابل عذاب مشاققة الله التي أوعده على مادونها بغاية الشدة وهي مشاققة
 الرسول بل مخالفة المؤمنين فقال (ومن يشاقق الرسول) أي يصرف في شق ويجعله في آخر (من
 بعد ما تبين له الهدى) في شق الرسول دون ما اختاره (و) كذا من (يتبع غير سبيل المؤمنين)
 الذين أجعوا عليه (قوله) أي نجعله واليا مرجحا (ما تولى) من المشاققة ومتابعة غير سبيلهم
 فترينه عليه تزين الكفر على الكفرة ليكون دليلا على شدة العقوبة في الآخرة (وأنصه جهنم)
 تطبيقا للدليل مع المدلول (وسات مصيرا) وان توهم المزين لانه يحسن مصيره وفي الآية
 دليل على حرمة مخالفة الاجماع لانه عز وجل رتب الوعيد الشديد على مشاققة الرسول
 ومخالفة الاجماع فهو اما حرمة أحدهما وهو باطل اذ يقيح ان يقال من شرب الخمر وأكل
 الخبز استوجب الحد اذ لا دخل لا كل الخبزيه أو حرمة الجمع بينهما وهو أيضا باطل لان مشاققة
 الرسول حرام وان لم يضم اليها غيرها أو حرمة كل واحد منهما وهو المطلوب ثم أشار الى أن
 وعيد مشاققة الرسول جازم دون مخالفة الاجماع لان مشاققة الرسول دليل تكذيبه وهو
 مستلزم للشرك بالله اذ خاق المجهزات لا يكون الا لكامل القدرة ولا يكون الا لا فاذ انفاها
 عن الله فقد أثبت له شريكا (ان الله لا يغفر أن يشرك به) ومخالفة الاجماع يجوز أن تكون
 مغفورة لانه (يغفر ما دون ذلك لمن يشاء) اذ لا تنتهي الى الشرك وكيف يغفر أن يشرك به
 (و) هو أعظم وجوه الضلال فان (من يشرك بالله فقد ضل ضللا بعيدا) فترك جزائه يستلزم
 التسوية بينه وبين الهداية الكلمة وكيف لا يكون ضلالا بعيدا مع أنهم (ان يدعون) أي
 ما يعبدون (من دونه الا انما) امالة فظا كصور الاسماء الالهية أو الملائكة أو الجنسة أو

تقبلونه وقرئت تلقونه
 من الولي وهو استمرار
 اللسان بالكذب (قوله)
 عز وجل تبارك) تفاعل
 من البركة وهي الزيادة
 والفناء والكثرة والاتساع
 أي البركة ~~تكتسب~~
 وتنال بذكرك ويقال
 تبارك تقديس والقدس
 الطهارة ويقال تبارك
 تعظيم الذي بيده الملك
 (قوله تعالى تغيظا وغيظا)
 التغيظ الصوت الذي

مشايخهم وهي مؤنثة لفظا وامامهم لان معبوداتهم منفعلة عن الله تعالى لحدوثها ثم ان
 الملائكة وأرواح مشايخهم لاتتعلق بتلك الصور ولا يظهر بها الاسماء الالهية ظهورا
 كاملا (و) انما تتعلق بها الشياطين وتظهر فيهم (ان يدعون الاشيطانا) يتكلم بالسنة معهم
 ويتراى لهم ولا يتقرب بعبادته الى الله لكونه (مريدا) أى خارجا عن طاعته بحيث (لغنه
 الله) أى أبعدته عن رجليه فاراد ابعاده من أبعد بسببه (وقال) حين أبعد (لاتخذن من عبادك)
 الذين أبعدتني بسببهم (نصيبا مقروضا) أى مقدار من عبادتهم بأن يعبدوا غيرك أو يراؤا
 فيها أو يعجبوا بها أو يلقوها في المظالم أو يحبطوها بال كفر به - لها (ولا ضلالتهم) بايها
 ان في عبادة الاصنام عبادة الله لانها مظهره بما يعبد فيها غيره (ولا منينهم) بفيل الاجر
 من على عبادة الاصنام أو بانكار البعث والجزاء أو بانه يحصل لهم أحسن وجوه الجزاء
 أو بطول بقائهم في الدنيا لموتهم وها على الآخرة وبالحث على المعاصي وتسويق التوبة عليه
 (ولا منهم) على خلاف أمرك اضلالهم بانه أمرك وإيقاعهم في أمنية الثواب عليه
 (فليتيكن) أى فليشققن (آذان الانعام) أى البصائر والسواب ليحرموها بعد ما أحلتها
 لهم (ولا منهم) بتغيير مقتضى العقل الذى فطر الله عليه الخلق وبتغيير ظاهر الخلق
 بالوسم والوصل والخصى وتشبيه الرجال بالنساء والنساء بالرجال (فليغيرن خلق الله) بأحد
 هذه الوجوه التى فيها موالاة (ومن يتخذ الشيطان وليا) يأتى بما يدعو اليه (من دون الله)
 أى مجاوزا ولايته بترك ما يدعو اليه (فقد خسر خسرانا مبينا) اذ لم يجد ما وعد ولا ما وعده
 الشيطان لان غاية أمر الشيطان انه (يعدهم) وعدا ليس بيده (و) لئلا يظنهم انهم
 يتأولونه من الله وانما يتأولونه لو صدق (و) لكن (ما يعدهم الشيطان الا غرورا) ايها منفع
 ليس فيه سوى الضرر اذ (أولئك) البعد اعن وعد الله (ما واهم جهنم) بوعده (و) وعيده
 وان كان قد يتخلف في حق غيرهم فهم (لا يجحدون عنها بحصا) أى معذرا (و) كيف لا يكون
 خسرانهم مبينا وقد خسروا الجنة الموعودة للمؤمنين العاملين للصالحات اذ (الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات) سندخلهم جنات) وكفى بفواتها خسرانا لو لم تجرم من تحت الانهار لكننا
 (تجزي من تحت الانهار) أيضا لو لم تأبدا وكنها تأبدا ذكرونا (خالدين فيها أبدا) وليس
 كوعد الشيطان الذى هو غرور بل (وعدا الله حقا) وكيف لا يكون وعد الله حقا (ومن
 أصدق من الله قبلا) لانه دال على المعنى النفسى الذى لا يتصور فيه نقصة الكذب واذا
 صدق وعد الله صح انه (ليس) الامر (بأمانيتكم) أيها المشركون انه لا الجنة ولا نار فان كانتا
 كما أحسن حالا (ولأمانى أهل الكتاب) انه ان يدخل الجنة الامن كان هودا أو نصارى وانه
 لن نغشنا النار الا أياما معدودة اذ ليس في كتبهم ذلك بل الذى فيها (من يعمل سوءا يجزيه) وقد
 حرفوا كتاب الله وغيروا نعت رسوله وكذبوا بآياته (ولا يجحدون الله) من الانبياء
 والاولياء (وليا) يرفع درجته فيرفع عنه سوء (ولا نصيرا) يدفع عنه سوء (ومن يعمل من
 الصالحات) وان لم يستوعبها (من ذكر أو أُنسى) أى كامل أو ناقص (وهو مؤمن) بجميع

يهمهم به الغناط والزفير
 صوت من الصدر (قوله
 عز وجل تبرأ) أى أهلا
 (قوله عز وجل تبسم
 ضاحكا) التبسم أول
 الضحك وهو الذى لا صوت
 له (قوله تعالى تقاسموا
 بالله ان يمتنسه) أى حلفوا
 بالله انهم لا يمتنسه (قوله
 تعالى تأجرنى) أى تكون
 أجيرا لى (قوله عز وجل
 تذودان) أى تكفان
 عنهما أو أكثر ما يستعمل

الكتب والرسول (فأولئك) اعلو ربهم بالايمان الصحيح وبعض الاعمال الصالحة (يدخلون الجنة) المناسبة لعلوهم وان لم يكونوا هودا أو نصارى (ولا يظنون) أى لا ينقصون (نقيرا) أى مة سدرة نورة تظهر النواة فضلا عن ابطال الاجر بالكلية ولو قالوا كيف لا ينقص اجرهم عن اجرنا وديننا سابق وكذا ان ينارد عليهم بانه لا فضل للسبق بل للعسن (ومن أحسن ديننا ممن أسلم وجهه لله) فانتقاد لجميع أو أمره وآياته (وهو محسن) أى ناظر الى الله لا الى دين سبق اليه آباؤه (و) لو اعتبرتم سبق دينكم فدين ابراهيم أسبق والمسلم قد (أتبع ملة ابراهيم حنيفا) أى ما تلاعن الاعتقادات الفاسدة الباطلة التي لكم (و) قد اشتتم بالفضل اذ (اتخذ الله ابراهيم خليلا) لانه تخلت صفاته بصفاته أى ناسبها مناسبة تامة بقدر الطاقة البشرية والدين الحمدي اشتمل على ملته وزيادات شريفة (و) لا بأس بنسخها ببعض الاحكام اذ (لله ما فى السموات وما فى الارض) فله أن يتصرف فيها بما يشاء (و) لكنه راعى مصالح أهل كل عصر وان لم يدركوها اذ (كان الله بكل شئ عموما ويستتقونك فى النساء) كنف تورهن مع ان فريشالم تورث الامن نهد القتال وحاز الغنية وقدر ورثوا من ملة ابراهيم فكيف تخالفها (قل لله يشيكم فيهن) فى صحف ابراهيم وموسى وعيسى (و) ينتسيكم أيضا (ما ينلى عليكم فى الكتاب) من الله (فى ينهى النساء اللاتي) هن أحوج الى المال من الرجال وان كنتم (لأن تورهن) بالنظر الى حاجتهن ولا الى (ما كتب لهن) ولا تراعون فى ذلك مصالحهم اذ (ترغبون) فى (أن تسكحوهن) لتأكلوا أموالهن (و) ينتسيكم أيضا (المستضعفين من الولدان) الذين هم أحوج الى المال لمجرهم عن الاكتساب اذ دعونهم حقوقهم لعدم شهودهم القتال (و) ينتسيكم ان عليكم (أن تقوموا لليتامى) من النساء والولدان (بالقسط) فلا تجعلوا حظهم دون حظ الكبار (وما تفعلوا من خير) سيما فى حق الضعفاء من حفظ أموالهم والقيام بتدبيرهم (فان الله كان به عليما) يفعل بكم خيرا كما فعلتم بهم (وان) خافت (امراة) مخالفة لكم أمر الله بإفشاء حقوقها بان (خافت من بعلمها) أى زوجها (نشوزا) أى تجافيا عنها ومنع الحقوقها (أو اعراضا) أى تطليقا (فلا جناح) أى لائمه (عليهما) وان أعانته على مخالفة أمر الله (أن يصلحا) بما يجمع بينهما (صلحا) يحط شئ من المهر والفققة أو هبة شئ من ماله أو قسمها وكيف يكون عليهما جناح (والصلح خير) من الفرقة التي يلتزمها فخرزا من حقوقها ومن الخصومة وسوء العشرة (و) انما صار خيرا مع كرهها ومخالفتها لامر الله لانه (أحضرت الانفس الشح) فلا تـكاد المرأة تسمح بالنشوز والاعراض ولا الرجل فى امساكها مع القيام بحقوقها (و) هذا وان رخص لكم فيه لكن (ان تحسنوا) العشرة (وتتقوا) مخالفة أمر الله (فان الله كان بما تعملون) من تحمل المشاق من أجله (خبيرا) فيعظم أجرهم (و) انما رخص فى الصلح بعدما أمر بالقسط لما علم انكم (لن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء) بحيث لا يقع ميل الى احدها من بدعوى الى منعه حقوق الاخرى (ولو حرصتم) أى بالغتم لان الميل يقع بالاختيار فى القلب لكنكم مختارون فى تنفيذه (فلا تميلوا)

فى الغنى والابلى وربما
استعمل فى غيرهما
ويقال سندودكم عن الجهل
علينا أى نكفكم ونغفكم
(قوله تعالى تصطلون)
أى بسخطون (قوله تعالى
تنوب بالعصبة) أى تنهض
بها وهو من المقلوب معناه
ما ان العصبة تنوب بفاقمه
أى ينهضون بها يقال به
بجمله اذ انهم ض منه مشتاقلا
وقال الفراء ليس هذا من
المقلوب انما معناه ما ان

عن امرأة (كل الميل) فتتركوا المستطاع من القسط (فتذروها) أي تتركوها (كالعلقة)
 بين السماء والارض لا تكون في إحدى الجهتين لأذات بعزل ولا مطلقة (وان تصلحوا)
 تقوسكم عنهما ما تميل اليها (و) لا أقل من أن (تتقوا) نقص شيء من حقوقها مع عدم الميل
 (فان الله كان غفورا) يعطيكم (رحيما) بأنايتكم (وان يتفرقا) أي اختارا الفرقة (يفن الله
 كلا) من الزوج والزوجة بامرأة أخرى وزوج آخر (من سعة) أي سعة جوده (وكان
 الله واسعا) في الجود وانما يقبض عن يقبض لانه كان (حكيموا) كيف لا يكون واسعا اذ
 لله ما في السموات وما في الارض) فله أن يعطي ما شاء من غير حساب (و) لكن
 يقتضي الحكمة (لقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) فعملوا سعة رحمتنا المجرئة لهم
 على المعاصي (واياكم) وان كنتم أمة مرحومة (أن اتقوا الله) فان الحكمة لا تتم
 الا بتقواه (و) ليس المراد ان حكمته لا تتم بدون تقواه كم فانيكم (ان تكفروا فان الله ما في
 السموات وما في الارض) يتم حكمته بهما (وكان الله غنيا) في انعام حكمته عن تقواكم
 (حمدا) أتمم حكمته بتقواكم أم لا (و) انما أمركم بالتقوى مع غناه في انعام حكمته عنكم
 لانه أراد افاضة الكالات عليكم من كل جانب اذ (لله ما في السموات وما في الارض) ينفع من
 شاء بما شاء من غير أن يضرم من شاء بما شاء من غير ما فاذ أمر عباده بما رفق به من غير ما لهم
 فأتقوا واكل شيء فيهم ولم يضرهم شيء منكم اذ يصبروكم لهم (وكني بالله وكيلا) وليكون أمره
 اياكم بعد ادته مع غناه عنكم لا فاضة الكالات عليكم عن استعدادكم لها بالعبادة فاذا
 تركوها (ان يأتى بكم) أي لا يظهر فيكم كالاته التي خلقكم لظهورها فيكم (أي الناس)
 الذين نسوا سر خلقهم (ويا بآخرين) لانه وان كان غنيا عن اظهار كالاته فانه لغاية كماله
 شأنه التكميل (و) لا مانع لمن هذه المشيئة اذ (كان الله على ذلك قديرا) ولا يمنعكم
 عن عبادته اشتغالكم بطلب الدنيا لشدة حاجتكم اليها فان (من كان يريد ثواب الدنيا) فانه
 يحصل لمن عبادته الله كثواب الآخرة (فعند الله ثواب الدنيا والآخرة) غاية طلب العابد
 الدعاء والاولى لاكتفائه به اذ (كان الله جميعا) لدعائه من يطبعه (بصيرا) بحال من يكتبه به
 ثم أشار الى أنهما انما يحصلان للمستقيم على أمر الله اذ يقيم له جميع - وانما يقال (يا أيها
 الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم بالمباغة في القيام بالقسط (كونوا قوامين بالقسط) أي
 العدل والاستقامة اذ به انتظام أمر الدارين الموجب لتوايهما ومن أشده القيام بالشهادة
 على وجهها كونوا (شهداء) مقمين للشهادة مؤدبين لها (لعلو) كانت (على أنفسكم)
 فاقروا بالحق عليها (أو الوالدين) أي الاصول (والاقرين) أي الاولاد والاخوة وغيرهم
 (ان يكن) من تشهدون عليه (غنيا) تخافون منه ما كان يعطيكم أو اضراركم بكم (أو فقيرا)
 ترجون عليه بترك الشهادة عليه أو تخافون من الشهادة عليه أن يلجسكم الى ان تضلوه
 ما يكفيه (فان الله أولي بهما) من للشهود عليه فاذا انظر اليه جعل الشهادة صلاحا لهما وكذا

مقاتلته في العصبية أي
 قبلهم بنقلها فلما انقضت
 التاء دخلت الباء كما قالوا
 هو يذهب بالبنوس ويذهب
 البنوس واختصاره تنو
 بالعصبية أي تجعل العصبية
 تنو أي تمنع من مخالفة
 كقولك قهنا أي اجعلنا
 تقوم (قوله تعالى تفرح)
 تأثر ان الله لا يحب الفرحين
 أي الاشرين وأما الفرح
 بمعنى السرور فليس
 بأكبره (وقوله تعالى

اذا نظرتم اليه جعلها مالا حالكم (فلا تتبعوا الهوى) ارادة (أن تعدلوا) عن أمر الله الذي
 هو مصلح أموركم وأمور الناس ودعائهم لو نظرتم ونظروا اليه (وان تلووا) أي تحرفوا
 السنة ~~كم~~ عن الشهادة على وجهها (أو تعرضوا) عنها بكفها (فان الله كان بما تعملون
 خبيرا) فلا يبعد أن يقع بكم المكروه ويطل عليكم المطالب مع ما يجازيكم عليه في الآخرة
 ثم أشار إلى أن إقامة العدل والشهادة لله تكميل للايمان بالله والرسول والكتاب فقال (يا أيها
 الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم ترجيح جانب من آمنتم به والتعظيم لرسوله والعمل بمقتضى
 كتابه (آمنوا بالله) أي كملوا ايمانكم به بإقامة العدل الذي فيه ترجيح جانبه (ورسوله) الذي
 بعثه بإقامة العدل (والكتاب الذي نزل) لتقرير قواعد العدل واحدة بعد أخرى (على
 رسوله) لتأسيسها على أكمل الوجوه وأحسنها (والكتاب الذي أنزل من قبل) لتقرير قواعد
 العدل زمانه فكلها انما يكون برعاية مصالح كل زمان ثم أشار إلى أن ترك العدل والشهادة لله
 يشبه الكفر بجميع ما يجب الايمان به في شبه الضلال البعيد فقال (ومن يكفر بالله) الأمر
 بالعدل (وملائكته) الآية به من عنده الله (وكتبه) الموضوع لتقرير قواعد (ورسوله)
 المبين لها (واليوم الآخر) الموضوع للجزاء على اقامته وتركه (فقد ضل ضلالا بعيدا)
 أما الكفر بالله فظاهر وأما بالملائكة فلا تنهم المقربون اليه وأما بالكتب فلا تنهم الهادية
 اليه وأما بالرسول فلا تنهم الداعون اليه وأما باليوم الآخر فلا تنهم فيه نفع اقامته وضرر تركه
 فإذا أنكر كل من أنكار النفع الحقيقي والضرر الحقيقي فهو الضلال البعيد ثم الكفر بالملائكة
 كفر بظاهر باطنه وبالكتب كفر بظاهر صفة كلامه وبالرسول كفر بآتم مظهره وباليوم
 الآخر كفر بدوام ربوبيته وعده ثم الكفر بالملائكة يدعو إلى الايمان بالشياطين
 ويكتب الله إلى الايمان بكتب الكفرة وبالرسول إلى تقليد الأتباع وباليوم الآخر إلى الاجترار
 على القبايح وكل ذلك ضلال بعيد ثم أشار إلى أن الكفر لما كان ضلالا بعيدا لم يفقد الايمان
 السابق عليه ولو مكررا لهداية ولا مغفرة فقال (ان الذين آمنوا) بموسى (ثم كفروا)
 بعبادة الجبل (ثم آمنوا) عند عوده (ثم كفروا) بعيسى (ثم ازدادوا كفرا) بمحمد صلى الله
 عليه وسلم (لم يكن الله ليغفر لهم) فيقيدهم أدنى فوائد الايمان لايمانهم السابق ولو مكررا
 (ولا لهديهم سبيلا) إلى التحقيق ولا ينفع وان بقوا على الايمان بموسى اذ الكفر اللاحق نامخ
 للايمان السابق ولا ينفع تكراره سيما اذا عورض بزيادة الكفر وكيف ينفع السابق ولا
 ينفع المقارن سيما في حق المنافقين (بشر المنافقين بأن لهم عذابا ليلا) ويدل على مقارنة ايمانهم
 للكفر ترجيحهم جانب الكفرة في الهبة اذ هم (الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون
 المؤمنين) أي مجاوزين موالاة المؤمنين فان زعموا انهم انما يوالونهم تقية من اذلالهم يقال
 لهم (أي يتفنون) أي يطلبون (عندهم العزة) مع انهم ليست عندهم (فان العزة لله جميعا) وهم
 أعداؤه فلا يعطيه من شأنها لو كانت لهم وجب على المؤمنين الصبر على الذلة بمقتضى الايمان
 كيف (وقد نزل عليكم في الكتاب) الذي تدعون الايمان به (أن) أي أن الشأن (اذا سمعتم

تخافون افكا) أي تقتلون
 كذبا (قوله تعالى تصافي
 جنوبهم عن المضاجع)
 أي ترتفع وتنسجوع عن
 الفرش (قوله تعالى
 تبرجن) أي تبرزن محاسنكن
 تظهرن (قوله تناوش)
 أي تناولتم مزولاتهم من
 والتناوش بالهمز التأخر
 أيضا قال الشاعر
 تمنى نبيثا أن يكون أطاعني
 وقد حدثت بعد الامور

آيات الله) من ذلك الكتاب أو غيره (يكفر به أو) لا سيما إذا كانت (بـ) مستزاهة فلا تعدوا
 معهم) أي مع الكافرين سيما المستزاهين فضلا عن موالاتهم (حتى بخصوصوا في حديث فيه)
 لان قعودكم معهم يدل على رضاكم بالكفر به أو الاستزاه (انكم اذا) أي اذا رضيت بكفرهم
 واستزاهتهم (مثلهم) فاجتماعكم بهم ههنا بسبب اجتماعكم في جهنم (ان الله جامع المنافقين
 والكافرين في جهنم جميعا) وكيف لا يجتمعون بهم وأقل أحوالهم انهم ان لم يرجعوا الكفر
 على الايمان يترددون في الترجيح بينهما اذهم (الذين يترصدون) أي ينتظرون وقوع أمر
 من الغنية أو الهزيمة (بكم فان كان لكم فتح) ولا يكون مع ضعفكم الا (من الله) ولا دخل
 هو منهم فيه (قالوا) انكم (الم نكن معكم) فلما دخل في فتحكم فليكن لنا شركة في غنيتكم
 (وان كان للكافرين نصيب) من الفتح لئلا يلجئهم دوام الفتح للمؤمنين الى الايمان (قالوا)
 لهم (الم نستود) أي الم نستول (عليكم) فامكنا قتلهم (و) لئلا نقتلهم ومن هذا المؤمن
 أن يقتلواكم الم (فمنكم من المؤمنين) فهذا دليل على أن التردد في قلوبهم لا يزول به هذه الدلائل
 (فان الله يحكم بينكم) بازالة ترددهم (يوم القيامة و) ليس باعطاء الحجة لهم لانه (ان يجعل الله
 للكافرين على المؤمنين سبيلا) الحجة في الدنيا ولا في الآخرة ثم قال (ان المنافقين) من ترددهم
 في ترجيح أحد الجانبين على الآخر مع وضوح دلائل ترجيح الايمان وفقد دليل على ترجيح
 الكفر (يخادعون الله) أي يريدون بخادعته بان يدعوا لانفسهم أرجح الجانبين اذا رأوا
 رجحان أحدهما عنده (وهو خادعهم) بالحقيقة اذ لا يرجحهم الا رجح مع وضوح دلائله (و) من
 بخادعته لهم انه لا يمكنهم من اتمام الصلاة حتى انهم (اذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى)
 لا يحقون لتمامها بل لا يريدون الصلوة بالحقيقة وإنما (يراؤون الناس و) لذلك (لا يذكر
 الله) فيها المتقربوا اليه (الاقبلا) لسمعوا الناس فيهم وهم انهم يتقربون اليه ولو أكثروا
 ذكره لم يأت لهم الاخلاص لانه ترجيح جانب الايمان وليسوا مرجحين أحد الجانبين لكونهم
 (مذبذبين) أي مضطربين اضطرابا تاما (بين ذلك) أي ترجيح أحدهما بحيث (لا) يميلون (الى)
 هؤلاء ولا الى هؤلاء) وهذا من خداع الله بهم اذ لم يدهم أحد السبيلين (و) مع ذلك لا ظلم من
 جهته اذ لا استعداد لهم فيكون لهم سبيل الى الهداية فان (من يضل الله فلن نجده سبيلا)
 فهذا دليل التردد وما سبق دليل ترجيحهم لجانب الكفر على الايمان (يا أيها الذين آمنوا)
 أقل ما يقتضيه ايمانكم ترجيحكم على الكفر وترك التردد فاني يكون لكم ترجيح الكفر
 (لا تقفوا الكافرين أو ليا من دون المؤمنين) اذ يصير دليلا على ترجيح جانب الكفر
 (أتريدون أن تجعلوا الله عليكم سائلا مبينا) أي هجة ظاهرة على كفركم ببيع أموالكم
 ودماكم ولا يفيدكم التردد تخفيف العذاب فضلا عن التجارة (ان المنافقين في الدرك الأسفل من
 النار) ولا تخفيف فيهما ولا نجاة لاهلها (و) لا يفيدهم الجهل برجحان أحد الجانبين اظهر
 حجج الايمان مع انه لا هجة في جانب الكفر أصلا فلذلك (ان تجد لهم نصيرا) من الطبع وغيرها
 (الا الذين تابوا) عن النفاق (و) هي اغماهم اذا (أصلحوا) ما أفسدوا من اعتقادات المسلمين

(قوله عز وجل تسوروا
 المحراب) أي نزلوا من
 ارتفاع ولا يكون التور
 الا من فوق (قوله عز وجل
 توارت بالحجاب) أي استترت
 بالليل يعني الشمس أضمرها
 ولم يجز له ذلك والعرب
 تفعل ذلك اذا كان في
 الكلام ما يدل عليه (قوله
 عز وجل نقشعر) أي
 تقبض (قوله تعالى تقلبهم
 في البلاد) أي تصرفهم
 فيها التجارة أي فلا يفرق

وأحوالهم (و) هو انما يتأتى اذا (اعتصموا بالله) تركوا موالاة الكفار (و) هو انما يتيسر اذا (أخلصوا دينهم لله) فلم يبق لهم فيه تردد (فأولئك) له المورثتهم بهذه الامور لا يكونون في درك من النار فضلا عن الاسفل بل (مع المؤمنين) المستقرين على الايمان بالنفاق في الجنان (وسوف يؤت الله المؤمنين) المستقرين على الايمان (أجرا عظيما) فوق أجر من تاب عن النفاق ويحتمل أن يقال وسوف يؤت الله المؤمنين بعد ادخال الجنان أجرا عظيما يشارك فيه الثابتون عن النفاق ثم أشار الى أنه انما استثنى الثابتين من المنافقين مع كونهم مخادعين لله مستحقين لعذاب أشد من عذاب الكفار لان الله تعالى لا يعذب أحدا يشقى به غيظا أو يدفع به ضررا أو يجزى نفعا بل انما يعذب من يهذبه لانه حصل له مرض من جهله بالمنعم وعدم شكره فاذا شكروا المنعم وآمن به زال سببه (ما يفعل الله) من جرت نفعه أو دفع ضرره (بعذابكم) الذي كان يعذبكم به لعدم شكركم وايمانكم (ان شكرتم وأمنتم) كيف (و) مقتضى جوده الانعام على من عرف قدر النعمة وأقر بالمنعم ان (كان الله اكرا) أى مجازيا على الشكر بالمزيد (عليما) باسطة عداده للانعام عليه فلا يبعد عليه أن يلحق الثابت من الكفر والنفاق بالمستقر على الايمان والاعمال الصالحة وانما يعذب من لا يشكره لانه كالتارك عنه ولا يجب الشكاية عن مخلوق فكيف عن نفسه فانه (لا يحب الله الجهر) أى انظهور (بالسوء) أى القبيح من الغير سيما اذا أظهره (من القول) وهو الشكاية (الا) قول (من ظلم) بذات السوء فتظلم به فانه يحبه حتى انه يجيب دعاءه (وكان الله جميعا) لدعائه (عليما) بما يستحقه الظالم لولم يدع المظلوم ثم أشار الى أنه وان أحب الشكاية فهو أشد حبا للاحسان الى المسمى والعفو عنه فقال (ان تبدوا خيرا) أى تظهروا احسانا الى المسمى قدمه لانه أعلى (أو تحقوه) أى الخير وهو الاحسان الى المسمى ووسطه لانه أوسط (أو تعفوا عن سوءه) وهو أدنى الكثرة مع ذنابه فيقتد المناسب مع الله الموجبة لشدة محبته من حيث العفو مع القدرة (فان الله كان عفوا غفيرا) ثم أشار الى أن الكفر بالله أشد من ترك شكره ومن الشكاية عنه فالتعذيب عليه أولى (ان الذين يكفرون بالله) المنعم فضلا عن الاعتراف بنعمه والشكاية عنه (ورسله) الذين هم أعظم وجوه نعمه مع ان فيه شكاية عن الله بانه لم يهرط طريقا الى معرفته وعبادته (ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله) بانهم كذبوا على الله فهم أهل الشكاية وانما أعطاهم الله المعجزات امتحانا للخلق مع انهم لم يجعل عليه دليلا فهو مشكوك عنه بتصديقهم بالمعجزات (ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض) فيشكون عن الله بتسويته بين الصادق والكاذب في اظهار المعجزات على يديه (ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا) كأنهم يزعمون أن تصديق الكل افراط وتكذيب الكل تفريط وخير الامور أوسطها وهو انما يتصور حيث يكون وسطه طرفان وهما الماسا وافي المعجزات والدعوة الى الحق والقيام بالخيرات في أنفسهم كان الكفر بواحد كفر بالكل بل بالله اذ يمتدنون فيه انه صدق الكاذب بخلق المعجزات (أولئك هم الكافرون حقا) يستهينون بالله بتسديق

نصرفهم وأمنهم ونخرجهم
من بلد الى بلد وان الله
تعالى محيط بهم (قوله تعالى
تلاق) التقاء وقوله لتتلاق
يوم التلاق أى يوم يلتقى
فيه أهل الارض وأهل
السماء ويوم التناد يوم
يتنادى فيه أهل الجنة
والنار وينادى أصحاب
الاعراف رجالا يعرفونهم
بسميهم والتناد يتنادى
الدال من نادى بالجمع اذا
مضى على وجهه ويوم

الكاذبين وبالرسل بانه لا يميز صادقهم عن كاذبهم فهو أزيد من الشكابة (و) لذلك (أعندنا
 للكافرين عذابا مهينا) ثم أشار الى أن الايمان بواحد من الرسل يكون ايمانا بالكل والايمان
 بهم ايمانا بالله فلكل واحد من الايمانين أجر فقال (والذين آمنوا بالله ورسوله ولم يفرقوا بين
 أحد منهم) وان كان الايمان بواحد ايمانا بالكل لان الكفر بواحد كفر بالكل (أو تلك
 سوف يؤتوهم أجورهم) متعددة (و) يزيدهم المغفرة والرحمة اذ (كان الله غفورا رحيما)
 وان زعموا ان ايمانهم ببعض وكفرهم ببعض اظهور والفرق اذ سمعوا الله يكلم موسى
 فكانهم رأوا نزول كتابه من السماء ولم يروا ذلك في هذا الكتاب من هنا (يستلهم أهل
 الكتاب ان تنزل عليهم كتابا) يرون نزوله (من السماء) ولا حاجة لهم الى طلب ذلك بهدوء
 اعجازهم المؤكد بالتفريق لكن عاندتهم انهم لا يرون آية الاسألوها كبريما (فقدسألو موسى)
 حين سمعوا الله يكلمه فنزل منزلة رؤيتهم نزوله من السماء (أ كبر من ذلك فقالوا: أرنانا الله)
 المتكلم (جهره) أي رؤية ظاهرة فانا لانؤمن بسماع كلامه ولا ينزل الكتاب المشغل
 عليه (فاخذتهم الصاعقة) أي النار النازلة من السماء (بظلمهم) بانهم لا يرون آية الا يطلبون
 أكبر منها حتى يروا آية ملجئة الى الايمان بحيث لا يقبل الايمان معها فلا يكفون يؤمنون
 ايمانا بغيره أصل ولا يصدقونهم الكفر به رؤيتهم آيات فانهم رأوا آيات موسى (ثم
 اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات) أي الدلائل الناطقة على نفي الشرك ثم تابوا عنه
 (فعقروا عن ذلك) ثم انهم لم ينفقوا والامر موسى (و) ان رأوا أنا (آتيناهم موسى سلطانا مبينا)
 أي استدلالا مظاهرا على اهلالك من مخالفته (و) بالغوا في عدم الانقياد لها حتى (رفعنا فوقهم
 الطور) ليحملوا التكليف (بعبثهم) أي بما كافهم به ودونيق (و) مع ذلك لم يأتوا
 بأهل الاوامر اذ (قلنا لهم ادخلوا الباب سجدا) فدخلوا يزحفون على اسنانهم فاخذتهم
 الصاعقة (و) لم يأتوا بأهل منه اذ (قلنا لهم لا تعدوا في السبت) هو مع كونه أهون الامور
 (أخذنا منهم) فيه (مينا فاعطيها) فاعتدوا فيه فسخطوا فلهذا الذي فعلنا بهم (فبما نقضهم
 ميثاقهم) بالمخالفة (وكفرهم) مع ذلك (بآيات الله) الظاهرة على أيدي بعض الانبياء
 (وقتلهم) مع ذلك (الانبياء) مع علمهم انه (بغير حق) لكن ستر عنهم حتى يسبب (قولهم
 قلوبنا غلب) أي محجوبة لا يظهروا الآيات ولم يكن ذلك لعدم ظهورها (بل طبع الله
 عليهم بكفرهم) فذهبا التدبر فيها (ولا يؤمنون) بما يزعمون الايمان به (الاقبالا) أي ايمانا
 ضعيفا لا جترأهم على تحريفه وكفاه (و) لو لم يكن كثرة عدم ايمانهم بالتوراة موجبة
 طبع فلا شك انه طبع على قلوبهم (بكفرهم) بالانجيل بالكلية (و) لا يقتصرون عليه بل هو
 مع (قولهم) الذي يجترئون به (على مريم) به دظهروا كراماتهم وارهاصات ولها ومجراته
 يهتونها به (بهتنا عظيما) وهم لا يشكرون هذا الكفر بل يفتخرون بهذا الكفر (وقولهم
 اننا قلنا المسيح ابن مريم رسول الله) فيفتخرون بقتله وبالاتهم برسالته (و) لا يصح
 لهم ذلك الفخر لانهم (ما قتلوه) لامتلاكهم فيما شئتم من صلبيهم اياه لانهم (ما صلبوه)

التغابن يوم يفن فيه أهل
 الجنة أهل النار وأهل
 القبر النقص في المعاملة
 والمباينة والمقاومة (قوله
 عز وجل تاب أي خسران
 (قوله تعالى نأبئكمنا
 عن آلهتنا) أي تصرفنا
 عنها (قوله تعالى تعسا
 لهم) أي عثارا لهم
 وسقوطا ويقال التمس
 أن يجزع على وجهه والنكس
 أن يجزع على رأسه (قوله
 تعالى تزيلا) أي تزيوا

ولكن قتلوا وصلبوا من ألقى عليه شبهه إذ (شبه لهم) وذلك لأن رهطاً من اليهود سبوه فدعا عليهم فسخم الله قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فقال للواريين إن الله يريدني رفعة فدخل طيطانوس اليهودي يمتاها وفيه فلم يجده فألقى الله عليه شبهه فلما خرج ظن أنه عيسى فأخذ وصاب وذلك من مبهزات عيسى لاضلال أعدائه ويدل على هذا الشبه اختلافهم إذ قال بعضهم إن كان هذا عيسى فأين صاحبنا وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا وقال قوم من النصارى صلب الناسوت ورفع اللاهوت إلى السماء لما سمعوا قوله (و) لم يرتفع الشبه بدليل قطعي في جانب بل (إن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به) أي بما قالوا (من علم) أي مفك (الاتباع الكائنون) لم يكن لهم في اختلافهم قدر مشترك اتفقوا عليه من أنهم قتلوه لأنهم (ما قتلوه بقينا بل) اليقين انما هو في أنه (رفعه الله إليه) لما سمع منه (و) لا يبعد رفعه على الله إذ (كان الله عزيزاً) لا يغلب على ما يريد وقد اقتضت الحكمة رفعه فلا بد أن يرفعه لكونه (حكيماً) وهي حفظه لتقوية دين محمد صلى الله عليه وسلم حين انتهائه إلى غاية الضعف بظهور الدجال في قتله ثم أشار إلى أن من كان يقضي بقتله سيقتله قبل موته فقال (وان أي وما أحد (من أهل الكتاب الا) والله (ليؤمن به) أي بعيسى إذ يكاشف بصدقه (قبل موته) لا يفيد هذا الايمان الارتفاع العداوة الممانعة من قبول الشهادة لذلك (يوم القيامة يكون عليهم شهيداً فبظلم) أي فيشهد بظلم (من الذين هادوا) قبل من كفر به فتوارثوا الظلم عنهم وهو الذي من أجله (حرمت عليهم طيبات أحلت لهم) أي لمن قبلهم ونسخ تحريمها على من آمن به منهم (و) يشهد أيضاً (بصددهم عن سبيل الله كثيراً) بكفرهم به وبمحمد صلى الله عليه وسلم وعن قتلهم من الانبياء (و) يشهد على (أخذهم الربوا وقد نهوا عنه) على (أكلهم أموال الناس بالباطل) من طرق المعاملة والرشوة فيعذب بهم في الامور اسلافهم الذين لم يدركوه (وأعدنا للكافرين) به (منهم) وراء العذاب على هذه الامور (عذاباً أليماً) سيما إذا ضمو اليه الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وان زعموا أنهم انما كفروا به فالرسوخ في العلم فليس الكفر من رسوخهم بل من عنادهم (لكن الراسخون في العلم منهم) أي من أهل الكتاب الذين جروا على مقتضى رسوخهم (والمؤمنون) من الاميين اللاحقين بهم في الرسوخ بصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم (يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك) لاطلاعهم على كالات المنزل عليك وانه صدق ما أنزل من قبلك فلا بد من الايمان به أيضاً (و) لا سيما (المقيمين الصلاة) فانهم يكاشفون باستمرارها هذا الكتاب وغرائب نكته كيف (و) هم (المؤتون الزكوة) أي لتزكية أنفسهم كيف (و) هم (المؤمنون بالله واليوم الآخر) عن مشاهد قلبية (أولئك) وان زعم هؤلاء أنهم انما آمنوا بالكل من عدم رسوخهم فلا يجدون أجراً للمتدين (سنتهم أجراً عظيماً) فوق ما يتوهم هؤلاء لانفسهم وقد تحقق لهم العذاب فوق ما يتوهمون لا أولئك إذا جرمهم يدفعه وعلمهم لم يرفعه عنهم ثم أشار إلى أن الراسخين انما آمنوا بما أنزل اليك لأنهم أحاطوا علماً بالانزل

(قوله تعالى قتي) ترجع
(قوله تبارك اسمه تباركوا)
تعبوا وقوله تعالى ولا تباركوا
أنفسكم لا تعبوا الخواتم
المسلمين ولا تباركوا بالانساب
لا تدعوا بها والاتباع
الانساب وأحداهما نزل
أبو عمر زب أيضاً (قوله عز
وجل تجسسوا) أي تجسسوا
وتجسسوا عن الاخبار ومنه
سعى الجاسوس (قوله
تبارك اسمه تباركوا)

على الانبياء السابقين فوجدوه مثله فقال (انا اوجينا اليك كما اوجينا الى نوح والنبيين من بعده) في تنزيه الحق وتوحيد ده (و) كما (اوجينا الى ابراهيم) في التخلق بالصفات الالهية (واسماعيل) في التحقق بما ينسبها (واسحق) في حقوق الاشياء في الظهور في كل شيء بصورة (ويعقوب) في التدبير مقتضى الشرع والتصوف لتصيل الكمالات (والاسباط) كيوسف في تدوير القوة الخيالية للكشوفات الصورية (وعيسى) في التأثير بالله في الاشياء (وايوب) في استخراج اسرار الاشياء (ويونس) في استنارة النفس بنور الحق (وهرون) في الامامة (وسليمان) في الظهور بالرحمتين (و) لا يعد ذلك اذ (آيتاد اودزبورا) جعنا فيه هذه الامور من الحكمة وفصل الخطاب فيكفيهم مطالعته (و) قد طالعوا كتبنا آيتناها (رسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا نقصصهم عليك و) ربما يحصل لهم بالاهاام بلا مطالعة ولا يعد ذلك اذ (كلام الله موسى تكليما) وقد طالعوا كتابه ايضا على أنه لا حاجة الى هذه الاحاطة في الايمان بل يكفيهم كونه صالحا للتبشير والانداز فيكون كما آتينا (رسلا مبشرين ومنذرين) ويتم بالزام الحق لانه انما ارسل (اثلا يكون للناس) الذين نسوا مقتضى الربوبية والعبودية عند معاقبتهم ونفوت الثواب عليهم (على الله) الذي لا الزام لاحد عليه لكن الجهال يحتجون عليه بالغفلة فأراد أن لا يكون لهم (هجة بعده) (ارسال) (الرسول) المزيين للغفلة (وكان الله عزيزا) أي غالب على دفعهم بوجوه كثيرة ولكن لا يكونه (حليما) دفعهم بأوضح الطرق في الالتزام وان قالوا نحن الراسخون ولا نرى ما أوحى اليك كالذي أوحى الى من قبلنا آجيبوا بانهم يرون ذلك ولا يشهدون للعناد (ليكن الله يشهد) باعجازه (عما أنزل اليك) فان اعجازه يدل على انه (أنزله بعلمه) المحيط الذي لا يصل اليه علوم الخلاق (والملائكة يشهدون) عندهم يكاشفون له (و) لو لم تستعوا وشهادتهم لانكم محجوبون (كني بالله شهيديدا) باعجازه لهم حتى لم يأوا جملة على السنة غيرك (ان الذين كفروا) مع اطلاعهم على اعجازه من رسوخهم (و) لم يقتصروا على الكفر بأنفسهم بل (صدوا) الخلائق عن الايمان به وهو صد لانفسهم وغيرهم (عن سبيل الله قد ضلوا ضالا بعيدا) أعظم من ضلال الجهال الذين لا خبر لهم تلك الكتب لانه يمكن لهم حصول هداية يعقبها مغفرة وهو لا يرجي لهم (ان الذين كفروا) والكفر لا يغفر (وظلوا) الخلائق باضلالهم وظلم الغير لا يغفر (لم يكن الله ليغفر لهم) كيف والمغفرة فرع الهداية (ولا) مكان الله (ليهدمهم طريقا) من طرق الاخرة (الاطريق جهنم) لا طريق الخروج عنها فيبتون (خالدين فيها أبدا وكان ذلك) في حق الراسخين المعاندين مع الله (على الله يسيرا) أبسر من أن يفعل بالاعتذارين بجهلهم اذ لا عذر لهم (يا أيها الناس) الذين نسوا أن الواجب النظر الى الدلائل لا تقليد الراسخين اذ اعاندوا (قد جاءكم الرسول) بمجربات آمن بمادونهم الراسخون بأنبيائهم وعاندوه ولا وجه لعنادهم لانه جاء (بالحق) أي بالدين الصواب الذي يجب قبوله بدون المجربات وقد علم بها أنه (من ربكم فآمنوا) واتصدوا (خيرا لكم) من تقليد المعاندين (و) ان كانوا راسخين لا تخافوا التلييس

مورا) أي تدور بها فيها
وقبل تموت تكفأ أي تذهب
وتجني (قوله تعالى وتسير
الجبال سيرا) أي تسير
كما يسير الصحاب (قوله
تعالى تأنيب) أي انهم (قوله
تعالى تماروا بالنذر) أي
شكوا في الانذار (قوله عز
وجبل تطفوا في الميزان)
أي تجاوزوا القدر والعدل
(قوله تعالى نحمر ثون)
الحرق اصلاح الارض
والقاء البذر فيه (قوله
تعالى تفعكهن) أي

منه في اظهار المجزأت على يدى الكاذب لانه اما التصويل خير من جرتفع أو دفع ضرر
لاستحالة ذلك في حقه فانكم (ان تكفروا) فهو غنى عن الكل فلو فرضت له حاجة الى شيء
فلا يحتاج اليكم (فان الله مافى السموات والارض و) اما الجهل بجهه واما اللعب لاكم ما
لا يتصور ان في حق الله تعالى اذ (كان الله عليهما حكيمًا) فتعين ان اظهارها التصويل الخير
لكم لا غير ان آمنتم وتحصل الضرر لكم ان كفرتم اذ لا يتصور العكس من الحكيم وكيف
تقلدون هؤلاء رسوخهم وقد أدى بهم رسوخهم الى الغلو الذى حقهكم ان تنهوهم عنه لأن
تقلدوهم فيه فقولوا لهم (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم) بتعظيم عيسى فوق حده (و) لو
بالغم في تعظيمه (لا تقولوا على الله الا الحق) فلا تثبتوا له شريكاً أو ولداً (انما المسيح) اسمه
(عيسى) لا الله (ابن مريم) لا ابن الله وبالنظر الى مجزأته هو (رسول الله و) الى ولادته من
غيباب (كلمة) لاجزؤه (ألقاها) أى وصل صورتها (الى مريم) هذا من جهة تكون جسده
(و) من جهة تكون روحه غايته انه (روح) وصل منه لامن سائر العقول والسموات فلو
قلتم انه الله أو ابنه كنتم كافرين بالله (فأؤمنوا به) ليس هذا من انعم من الايمان به فآمنوا
بكونه من (رسوله) لكن (لا تقولوا) الا قانيم أى الجواهر (ثلاثة) أقنوم الاب وهو الذات
وأقنوم الكلمة وهو العلم وأقنوم الحياة وهو الروح القدس ولو قلتم بها (انتهوا) عن القول
بمحلول بعضهم فى عيسى أو اتحاد به واقصدوا (خير اليكم) وهو أنه الممتصف بالكمالات ظهر
ظهور الصورة بالمرآة فى عيسى ولا تقولوا بالحلول الخلل بالالهية بل عمله الاله تامة للغير وهو
بنا فى رجوب الوجود ولا بالاتحاد لانه اذا اتحد بالخلق لا تبقى الالهية وبتكثير بتكثير
المقصد به (انما الله واحد) ولا بالافنية المستتمة للتشبه بالحيوانات (سبحانه أن
يكون له ولد) ولو فرض لم يكن من جملة مافى السموات ومافى الارض اذ (له مافى السموات
ومافى الارض) ملكا ولا يتصور كون الولد ملكا للوالد ثم هو مشعر بالحاجة (و) لا
حاجة لله اذ (كنى بالله وكبلا) فى القيام بجميع الشؤون ولو قالوا نحن لانفعلوا فى ديننا
ولكنكم تنقصون حق عيسى اذ تجعلونه عبدا لله مع انه كان يفعل أفعال الله من الاحياء
والابراة أجيبوا بان هذا لو كان نقصا لكان عيسى مستنكفا منه لكن (لن يستنكف)
أى ان يأتى ولن يتعظم (المسيح) من (أن يكون عبدا لله ولا) من هو أقوى منه في
فعل الخوارق وهم (الملائكة المقربون) من أن يكونوا مع غاية عاورة بتعظيم عبيد الله
كيف (و) قد علوا انه (من يستنكف) من ملك أو جن أو انس (عن عبادته) أى امتثال
أوامره ونواهيه (ويستكبر) عن عبوديته (فسيحشرهم) أى المستنكفين وغيرهم
(اليه جميعا) ليرى كل ما يفعل به وبخلافه من الاعزاز والاذلال فيزداد المزمسروا بعزته
وذلك بخلافه ويزداد المذل حزنا بذاته وعزة مخالفه (فأما الذين آمنوا) فلم يستكبروا عن
عبوديته (وعلوا الصالحات) فلم يستنكفوا عن عبادته (فيؤفيم أجورهم) على ما تحملوا
الذلة فيه لينقلب عزه (ويزيدهم) على أجورهم شيئا عظيما (من فضله) المضاف الى عظمتهم

تجسبون ويقال تنفكسون
وتفكسون أيضا بالنون
لغة على أى تندمون قوله
تعالى تجسبون رزقكم
أنكم تنفكسون أى
تجسبون شكركم التكذيب
ويقال المعنى يجعلون شكر
رزقكم التكذيب بخفف
الشكر وأقيم الرزق مقامه
كقوله واسئل القرية أى
أهل القرية قوله تعالى
تشتكى أى تشكو قوله
تعالى تعادوكا محاورتكما
أى مراجعة القول قوله

مباغة في اعزازهم (وأما الذين استنكفوا) عن عبادته (واستكبروا) عن عبوديته
 (فيعذبهم عذابا أليما) بذلهم به أشد من التذلل بالعبادة والعبودية (ولا يجدون لهم من
 دون الله وليا) يعزهم (ولأنه) يدفع عنهم ذلهم فهو لاهلوا ان في الاستنكاف كمال
 الذلة التي يهربون عنها وفي الانقياد كمال العزة التي يطلبونها وأنتم ترون كمال العزة في
 الاستنكاف وكمال الذلة في الانقياد مع انكم تدعون انكم راضون وأدى بكم رسوخكم
 الى القول بأن التعززة عزة والتذلل ذلة مع انهما انما يكونان من اعزاز الله واذلاله ثم أشار
 الى انه انما يأخذ ذل العوام بقول الراضين فيما لم يظهر لهم برهان قطعي على خلاف قولهم
 (يا أيها الناس) أي الذين نسوا البرهان القطعي من عقولكم (قد جاءكم برهان من ربكم)
 الذي ربي بالدلائل العقلية مقتضى عقولكم فأيدها (و) ليس من المقدمات الخفية ~~لكن~~
 لما خفيت عليكم لهدم التفاتكم اليها (أننا اليكم) من مقام عظمتنا (فورا مبينا) من
 المقدمات البديهية لا مما يشبهها من الكواذب حتى ظهر انكم بذلك كثر الراضين من
 غلوهم حتى صاروا محل غضبه لكبرتهم مع القطعيات في حق الله (فأما الذين آمنوا بالله) فلم
 ينقصوا شيئا من حقه باثبات الشريك أو الولد (واعصوهوا به) أي ببرهانه ونوره (فسيدخلهم في
 رحمة منه) مع تركه الراضين من هؤلاء في غضبه (و) لونهاهم لان غلوهم من اجتهادهم
 فيدخل هؤلاء في (فضل) منه يتفاضلون به على الراضين منهم في زعمهم كيف وقد ضلوا ضلالا
 (و) هؤلاء (يهدبهم) هداية توصلهم (اليه) أي الى مقام قربه اذ يسلكهم بالبرهان
 والنور المبين (صراطا مستقيما) مع اضلاله الراضين في زعمهم من غلوهم ومن هداية الله لمن
 تبع برهانه ونوره الاطلاع على ~~حكاية~~ الامواريث التي حارفتها عقول الخلق فهم
 (يستفتونك) في المواريث ~~بما~~ ميراث الكلالة (قل الله) لامن تزعمون رسوخهم (يفتيكم)
 أي الحيارى في الميراث سيما (في الكلالة) وهو من لا ولده ولا والد له وله اخوة وأخوات
 أو كلاهما فيقول (ان) مات (امرؤ هلك) أي تحقق موته (ليس له ولد) ولا والد له لكن
 لم يذكره لظهور رجحيته للاخوة لانه أقرب حائز والولد قد لا يكون حائزا كالبنت ولا يجب له
 ظاهرا لان الاخوة ليست مدلية بهم والام لاحيازة لها (وله أخت) من الابوين ثم من
 الاب (فلها نصف ما ترك) تنزى لا لفرع أصله منزلة فرعه عند عدمه (وهو) أي المرء (برثها)
 أي الأخت حائزا (ان) هلك ولم (يكن لها ولد) لانه فرع أصلها فنزل منزلة فرعها الحائز
 عند عدمه لانه ذكر والاصل فيه الحيازة وان كانت لها بنات أخذ الباقي وان كان لها ابن
 حجب بالكلية (فان كانتا) أي الوارثتان من أولاد الابوين أو الاب أخنتين (اثنتين فلهما
 الثلثان مما ترك) اذ لا حيازة لهما وكذا ما فوق اثنتين اذ لا من يدلهن على بنات الصلب (وان
 كانوا) أي الوارثون من أولاد الابوين أو الاب (أخوة) ذكر ليعلم ان الورثة للاخوة
 لا للذكور ولم يقل واخوات ليعلم ان التفضيل ليس من جهة الاخوة بل من جهة
 اجتماعهم (رجال ونساء) فلذلك كمثل حظ الاثنين) كاجتماعهم في أولاد الصلب (بين الله

تعالى نفسهوا) توسعوا
 (قوله تعالى تحوير رتبة)
 أي عتق رتبة يقال حررت
 المملوك فحر أي أعتقه
 فعتق والرتبة ترجعة عن
 الانسان (قوله تعالى
 تنووا الدار) أي لزموها
 واتخذوها مسكنا أي
 تمكنوا في الايمان واستقر
 في قلوبهم (قوله تعالى
 تهاستم) أي تضايقت
 (تفاوت) أي اضطراب
 واختلاف وأصله من القوت
 وهو أن يفوت شيء شيئا

لكم) هذه الامور وان كانت دينوية كراهة (أن تصلوا) فيها كيف يترك بيان الامور
الآخوية التي الضلال فيها أشد (والله بكل شيء عليم) فلا يبين الا بمقتضى ما أحاط به علمه الكامل
فلا يؤخذ في مقابلة بيانه بيان غيره وان زعم انه راسخ ثم والله الموفق والملمهم والحمد لله رب
العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله أجمعين

(سورة المائدة)

سميت بها لان قصتها أعجب ما ذكر فيم الاشتمالها على آيات كثيرة ولطف عظيم على من آمن
وعنف شديد على من كفر فهو وأعظم دواعي قبول التكليف المقيدة عقدة المحبة من
الاتصال الايماني بين الله وبين عبده (بسم الله) الجامع بين اللطف والعنف في أحكامه
التي كلف عباده بها بمقتضى أسمائه وصفاته (الرحمن) يجعلها عاقدة محبة من اتصال ايماني بينه وبينهم (يا أيها الذين
آمنوا) مقتضى ايمانكم الذي هو الاتصال المعنوي لكم بالله تقويته بأحكامه التي تقويه بتقوية
العقود الحسية للاتصال الحسي (أوفوا بالعقود) أي كملوا القيام بالأحكام التي تقوى
الاتصال الايماني بالاتقياد لها سيما لما لا يعقل الجهور ومعناها كتحصيل الانعام بذبحها
(أحلت لكم جميع الانعام) أي ما لا يعقل من الحيوان فأشار الى سر تحليلها بأن نفوسها
لما أبهم عليها عواقب الامور فتبدلها بالنفوس الانسانية انعاما عليها (الا ما يلي عليكم)
تحريره أو اعتبار قول من يحرمه أي الرسول عليه السلام وانما أحل لكم غير المستثنى
مطلقا حال كونكم (غير محلي الصيد) أي غير صائدين أو ذابحين للصيد أو ذابحين عليه أو من
يصاد له فكل ذلك تحليل للصيد (و) انما استثنى هذا من غير المستثنى لكل اذ (أنتم حرم)
وانما يتم انقيادكم اذا انقذتم لها من غير تعقل المعنى فقلتم (ان الله يحكمكم ما يريد) وان كان
لا يريد شيئا الا وفيه الحكمة البالغة كما يأتي في مواضع الاستثناء (يا أيها الذين آمنوا) لما
اقتضى ايمانكم تحريم الصيد عليكم لقصدكم شتمه اثر الله فاقضوا وتحريم قتل النامس
فيها بطريق الاولى (لا تحلوا شعائر الله) أي الاماكن التي هي أعلام التمسك فلا تقتلوا فيها
(ولا الشهر الحرام) لانه من الازمنة كالشعائر من الامكنة (و) كيف تستحلون هتك
حرمة الشعائر مع انه حرم هتك حرمة الهدى اليها بل حرمة ما ظن كونه هديا اليها (لا) تحلوا
(الهدى ولا القلائد) أي التي قللت به النعل أو لواء الشجر لعلم كونها هديا (و) كيف
تستحلون القتل فيها وقد حرم قتل من قصدها ولم يصل اليها (لا) تحلوا قتل (أمين) أي
قاصدين (البيت الحرام) للزيارة وان لم يكن فيها هتك حرمة واصل كن لكونهم (يتغنون
وهضلا) أي قوا (من دبرهم ورضوانا) فحقكم ان تعينوهم لان تقتلوهم (و) انما قلنا ان
تحريم الصيد لحرمة البيت لانه أبيع لكم بعد الاحرام (اذا حلتم فاصطادوا) لا يرتفع
تحريم قتلهم لكونهم أهل الحرب انكم (لا يجر منكم شأن) أي لا يجهلنكم على الجريئة
شدة عداوة (قوم) وان كانت ناشئة من (أن صدوكم عن المسجد الحرام) على (أن تعتدوا)

ففي قوله تعالى
تميز من الغيظ) أي تشق
غضا على الكفار (قوله
عز وجل نعمها أذن
واعية) أي تحفظها أذن
حافضة من قولك وعيت
الملم اذا حفظته (قوله
تعالى تزجون لله وقارا)
أي تخافون لله عظيمة
(قوله تعالى تبارا) أي
هلاكا (قوله عز اسمه
تجروا رشدا) أي توخوا
وتعدوا والتوخى القصد
لشيء (قوله تعالى تبطل

عليهم بمنزل ما اعتدوا عليكم بالصبيد (و) لكن (تعاونوا على البر والتقوى) اذا قصدوهم (ولا تعاونوا) لقتالهم (على الاثم) بصددهم (و) ان كان بطريق (العدوان) المماثل لعداوتهم (واتقوا الله) في ايداء قاصدي فضله ورضوانه وان آذوكم على ذلك (ان الله شديد العقاب) لو اعتديتم عليهم بمنزل ما اعتدوا عليكم حين قصدوا طلب فضله ورضوانه والجمهور على انها نسخت بقوله عز وجل انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام به - دعاهم هذا وبالاجماع على حل قتال الكفار في الاشهر الحرم والسرفية انه فعل بهم ذلك أولا لعلهم يتركون العناد فلما لم يتركوه بالكلية أمر المسلمين بمكافأتهم ولما وصف الله سبحانه وتعالى ذاته بأنه شديد العقاب عقبه بذكر ما استثنى من المحرمات اشارة الى انها تستحق عليها تلك الشدة فقال (حرمت عليكم الميتة) أي ما فارقه الروح بغير سبب خارجي لانما اتنجست بفارقته من غير مظهر من ذكر اسم الله تحقيقاً أو تقديراً كاسلام الذابح (والدم) لانه متعلق الروح بلا واسطة فاشبهه النجس بالذات لا يؤثر فيه المطهر (ولحم الخنزير) لانه نجس في حياته بصفاته الذميمة وهي وان زالت بالموت فهو منجس ولم يقبل التطهر - لانه لما كان نجساً حال الحياة والموت أشبهه النجس بالذات فكانه زيد تنجيسه بالموت وانما ذكر اللحم اشارة الى انه وان لم يكن موصوفاً في الحياة بالصفات المنجسة لروحه كان متنجساً بنجاسة روحه ثم زوال الروح (وما أهل لغير الله به) فانه وان ذكر معه اسم الله فتمنع عارض المطهر فيه النجس مع نجاسته بالموت وان لم يذكر معه في تنجيسه (والخنقة) أي التي ماتت بالخنق فانها وان ذكر اسم الله في خنقها عارضه سر بان خبائه الخائق اليها مع تنجيسها بالموت (والوقوذة) أي المضروبة بخشب فانه وان ذكر الضارب فيها اسم الله فهو أشد خبائه من الخائق وكيف لا تؤثر خبائثها (و) قد حرمت (المنذرية) أي التي ألفت بنفسها من علو ولو باغراء انسان ذكر اسم الله عليها لخبائه اغراءه سارية فيها كيف (و) قد حرمت (النطيخة) وان أرسل انسان الناطح يذكر اسم الله لانه لما لم يكن بطريق الصيد الم شروع لم تخل من خبائه (وما أكل السبع) فانه وان أشبه الصيد لكنه لما أكله قصد بذلك نفسه فسرت خبائثه فيها (الاماذ كبت) من هذه المذكورات بحيث ينسب موتها الى الذبح دون غيره فانه يتحقق فيه المطهر ولا يؤثر فيه السابق لان اللاحق ينسخه بل هو واقع قبل تأثير السابق اذ لا يتم التأثير الا بالموت (و) حرم بلا استثناء (ما ذبح على النصب) وان لم يسمع فيه اهلال غير الله وزعم صاحبه انه ذبح لله فلا يسمع منه (و) حرم (أن تستقوها) أي تأخذوا القسمة من الجزور ونحوه (بالازلام) أي الاقداح فانه وان خلا عن الخبائه المذكورة لكن (ذلكم فسق) خروج عن الاخذ بالطريق المشروع لموافقه من جهل الثمن والمثمن (اليوم) لظهور الاسرار الالهية في دينكم (بئس الذين كفروا من) تفسير (دينكم) والطعن عليه الا بطريق العناد (فلا تخشونهم) ان يعاندوكم (واخشوني) في خشية الله اياهم مع نهي عن خشيتهم وكيف تخشونهم مع انه (اليوم اكملت لكم دينكم) باظهار هذه الاسرار

البيه) أي انقطع اليه (قوله عز وجل تصدي) أي تعرض يقال تصدى له أي تعرض له (قوله تعالى تلهي) أي تشغل يقال تلهيت عن الشيء ولهيت عنه اذا شغلت عنه وتركته (قوله عز وجل ترهقه اقتره) أي تغشاها غبرة (قوله تعالى تنفس) أي الصبح اتنفس وتتابع ضوءه (قوله تعالى تسنيم) يقال هو أرفع شراب أهل الجنة ويقال تسنيم عين تجبري من

(وأتمت عليكم نعمتي) بتطبيب المأكولات تطبيب الأهل (ورضيت لكم الإسلام ديناً) بتكميل أعماله بتطبيب ما يستعان به عليها لكن تحريم المذكورات إنما هو حال السعة (فن اضطر) أي تناول محرماً لوقوعه (في محنة) أي مجاعة (غير متجاف) أي معترض (لاثم) بالا كل فوق الضرورة أو به صيان بالسفر فانه لا يؤاخذ به (فإن الله غفور) لتناوله الحرام (رحيم) بإعطاء الرخصة فيه (يسئلونك) إذا حرمت هذه الأشياء (ماذا أحل لهم) من بهيمة الأنعام فانه لم يبق لنا منها شيء (قل أحل لكم الطيبات) التي طهرت بالذبح الشرعي (و) أحل لكم مقتول (ما علمتم من الجوارح) أي جوارح السباع والطيور (مكبلين) أي مغريرين لها لا إذا قتلت بأنفسها (تعلمون) أن تستشلى إذا أسلمت وتزجر إذا زجرت وتجنب عند الدعوة ولا تنفر عند الإرادة فتصير كأنهم أوكلواكم لتعلمون (مما علمكم الله) ويدل على توكيلهم أمسا كمن عليكم (فكلوا مما أمسكن عليكم) واذكروا اسم الله عليه (تحقيقاً) وتذكيراً فانه ينزل منزلة ذكره له (واتقوا الله) أن تأكلوا ما فقد فيه شرط من هذه الشرائط استجبالاً إليها (إن الله سريع الحساب) أي المجازاة على كل ما جسد ودق وكيف تسارعون إلى محرمانه وقد وسع لكم في المباحة لانه (اليوم أحل لكم الطيبات) من الذبائح والمبيد (و) ما أشبه الطيبات (أذ) طعام الذين أوتوا الكتاب) أي ذبائحهم ومبيدهم (حل لكم) وإن لم يعتد به ذكركم اسم الله لكتبتهم لما ذكره أشبه ما يعتد به ذكركم (و) إنما أبيع لكم بمجرد هذا الشبه (أذ) طعامكم حل لهم) فلو استخفتم طعامهم وبعاءندوا فاستخفوا طعامكم ولا عبرة باستخفاف المشركين طعامنا إذ ليس أهم ما يوجب الشبه بالطيب ولا بد منه فانه أقل ما يفيد الحل (و) لما اعتبر بهذا الشبه في باب الطعام اعتبر في باب النكاح فأحل لكم (المحصنات) أي الحرائر (من المؤمنات) بلا شرط بخلاف الإماء (والمحصنات) أي الحرائر فلا يصح نكاح الأمة الكتابية بحال إذ لا يحتمل عار الكفر مع عار الرق على أنه يؤدي إلى استتراف الكافر ولد المسلم (من الذين أوتوا الكتاب) ممن آمن أول آبائهم بذلك الكتاب (من قبلكم) ويحتمل كفرهن لانه إنما يحتمل كفر غيرهم لانهم يدعون إلى النار وهؤلاء لما اعترفوا بأصل النبوة ولا شبهة لهم في نفي أمر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فضلاً عن حجة ضمنت دعوتهم اليها فلم يعتد بهما على أن الرجل مسلمة وتول على المرأة فلا تؤثر فيه تأثير الرجل فلذلك لم يصح تزويج المسلمة بالكتابي على أن فيه إذلالاً للمسلمة فلا تحتمل وتذليل الكتابية لا ينفي مهرها بل إنما تفرغ الذمة (إذا آتيتوهن أجورهن) أي مهرهن بل شغل الذمة بحق الأدنى أشد من شغلها بحق الله ولو بالزنا وليس هذا بطريق الإجارة فلا يحل إلا إذا كنتم (محصنين) أي عاقدين النكاح (غير مسافحين) أي زانين من غير تخصيص فان إعطاء الأجر لا يفيد الحل (و) ليس هذا لعدم التخصيص لقطعه النسب بل لا متخذى أخذان (أيضا) لتوقف النسب على العقد ولا تحصل بمجرد التخصيص (و) هؤلاء وأن أشبهوا المؤمنين في حل الطعام والنكاح لا يشبهونهم في قبول الأعمال لان (من يكفر بالآيمان) أي

فوقهم فسنبهم في منازلهم
تنزل عليهم من عال يقال
نسيم الفحل الناقة إذا
علاها (قوله تعالى تحلت)
تفعلت من الخلو (قوله)
ترائب) جمع تريبة وهو
معلق الحبل على المصدر
(قوله عز وجل تركي) أي
تطهر من الذنوب بالعمل
المالح (قوله تعالى تردى)
تفعل من الردى وهو
الهلاك ويقال تردى سقط
على رأسه في النار من
قوله هم تردى فلان من

ينكر وجوب الايمان بشئ مما يجب الايمان به (فقد حبط عملوه) لا يقيد اعتباره عند
 أهل ملتهم اذ (هو في الآخرة من الخاسرين) ولما فرغ عن تطيب الطعام والنكاح أشار
 الى تطيب البدن عن آثارهما من الاحداث فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم
 ان تناسبوا ربكم في الطهارة فكأنه عن الحدوث فلا بد لكم من التزعم عن الحدث لكنه
 مما يعمم التحفظ عليه في جميع الاوقات فلا بد منه (اذا قمتم) متوجهين (الى الصلوة) التي
 هي العبادة البدنية يتيسر فيها التحفظ عليها بخلاف الزكاة والحج والصوم فان كنتم محدثين
 صهيبيين مقيمين بدليل وان كنتم جنباً الى آخره (فاغسلوا) والغسل امر اراهم (وجوهكم)
 والوجه ما بين منابت شعر الرأس غالباً الى منتهى الذقن طولا ومن الاذن الى الاذن عرضاً
 فيجب غسل جميعه وظاهر الغيبة النازلة لدخوله في المواجهة المفهومة منه ويجب غسل
 منبت الخفيف من الحبة الى الرجل ومنبت الحبة غير مطلقاً ويفهم منه النية عرفاً أي لاستباحة
 الصلوة كما اذا قيل اذا رأيت الاميرة قم أي لتعظيمه على انه عبادة لا تحصل بدون النية ولا
 يصلح مفتاحاً للصلاة بدونها لان الحدث أمر معنوي لا يحصل التطهير عنه بدون قصد وانما
 وجب غسله لان فيه أكثر الحواس الظاهرة التي يفتتح بالمسوسات بواسطتها فلا بد من
 تطهيره عند ظهور آثار حدوث عنها والسبق الاحساس على العمل قدم ما فيه أكثر الحواس
 الظاهرة أي غير السمع ثم أمر بتطهير الألة القاعية لافعال التي منها تلك الآثار فقال
 (وايديكم) وهي من رؤس الاصابع الى الكتف أسقط ما وراء المرافق اذ جعلها غايبة بقوله
 (الى المرافق) فبقيت داخله وذلك لان العمل بالاصابع يحتاج الى تحريك الكف التي
 لا تقتصر غالباً الا بتحريك المرافق ثم أمر بمسح الرأس فقال (وامسحوا برؤوسكم) والمسح
 الاصابع والباية لا اصاف أي اصبغوا المسح بالرأس فيمكن فيه أقل ما ينطلق عليه اسم الاصاف
 واجباب مسح جميع الوجه في التيمم ليكون بدلاً من غسل جميعه وانما أمر بمسحه لانه جامع
 للحواس الباطنة فأشبهه جامع الحواس الظاهرة وأخره عن غسل اليدين لانه مخزن الصور
 المدركة بالحواس الظاهرة من أفعاله وغيرها ولم يأمر بغسله لانه بضر بصاحب الشعر ولا
 بد منه في الزينة سيما للمرأة فتغنى بالمسح ثم أوجب غسل آلة السعي لمساواة آلة العمل
 فقال (وأرجلكم) أي اغسلوها وهو على قراءة النصب وهي قراءة نافع وابن عامر وحفص
 والكسائي ويعقوب ظاهر وجهه في قراءة الجر على الجوار السنة الشائعة وعمل الصحابة
 والتجديد بقوله (الى الكعبين) اذ المسح غير محدود وقائده التنبه على منع الاسراف
 فيغسلها غسل يشبه المسح ولما كانت حركتها توجب حركة جميع البدن اقتصر على أدنى
 الغايات لتبطل فائدة تخصيص الاعضاء وفي الفصل بين الغسولات بالمسح وسوح ايماء الى
 وجوب الترتيب والسرفيه ما أشرنا اليه (وان كنتم جنباً) بخروج مني أو التفاهة ختانين
 صهيبيين مقيمين (فاطهروا) أي بالغوا في تطهير البدن لانه يتلذذ به الجميع تلذذاً أغرقه في غير
 الله فأنزله بالحدث (وان كنتم) جنباً (مرضى) يخافون من استعمال الماء بطهارة أو شرباً

رأس الجبل اذا سقط (قوله
 تعالى تلتطى) تلهب وأصله
 تلتطى فأسقط إحدى
 التاءين استنقلاً لهما في
 صدر الكلمة ومثله فانت
 عنه تلوى وتنزل الملائكة
 وما أشبهه (تمر) أي تزجر
 (قوله تعالى تبت يدا أبي
 لهب وتب) أي خسرت
 يدا أبي لهب وقد خسرو
 • (باب التاء المضمومة) •
 (قوله تعالى نعم ضوا فيه)
 أي نعم ضوا عن عيب فيه
 أي استمر يا خذني الخبيث

فاحت اعلی عضو ظاهر (أو جنبارا كمين (على) ظهر (سفرأو) محدثين مرضى أو مسافرين
 بأن (جاء أحد منكم من الغائط) أي رجع من مكان البراز وفي معناه كل خارج من أحد
 السبيلين أو ثقبته تحت المعدة مع سد المعتاد (أو لاسم النساء) أي لمستوهن أو لمسنكم
 فانه أقيم مقام خروج الخارج لانه سببه (فلم تجدوا ماء) في السفر وفي معناه تعذرا استعماله
 بعذر في السفر أو مرض أو برد في الحضر (فتيمموا) أي اقصدوا (صعيدا طيبا) أي ترابا
 طاهرا (فاسحوا بوجوهكم وأيديكم) بإيصال شيء (منه) إليهما تذليل للعضوين الشريفين
 وتذليل الرأس إفراط وتذليل الرجل تقريظ وانما رخص الله لكم في التيمم لانه (ما يريد
 الله ليجعل عليكم من حرج) أي ضيق في تحصيل الماء ولان يترككم في الحدث مانعا من
 الصلاة (واكن يريد اي طهركم) ليجهلكم في حكم الطاهرين بالتذلل بالتراب فانه لما رفع
 التكبر فكما تم رفع الحدث الذي ينشأ عن امثاله (وليستم نعمته عليكم) بتمكينكم من عبادته
 بكل حال حتى حال الحدث (عليكم تشكرون) هذه النعمة فتستزبدون النعم الاخر وية
 (واذكروا) مع هذه النعمة (نعمه الله عليكم) بتطيب الماء كحل والمذكوح والبدن عن
 الحدث لتزادوا واشكرتوا فزادوا انعماء (و) هو انما يتم بالاعمال الظاهرة والباطنة التي
 ضمنها (ميثاقه) أي عهده الوثيق (الذي واثقكم به) أي أكد عليكم بقبوله (اذ قلتم)
 لرسوله صلى الله عليه وسلم النازل منزله (سمعنا وأطعنا) حين يابعه قوه على السمع والطاعة
 في العسر واليسر والمنشط والمكره (واتقوا الله) ان تمتضوا شيئا من عهوده ولو بالقلب
 (ان الله عليم بذات الصدور) أي بالضمائر المخصوصة به ثم أشار الى أن الوفاء بالميثاق انما
 يكون بالاستقامة فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم الاستقامة (كونوا قوامين)
 أي مبايعين في الاستقامة بأذنين جهدكم فيها (لله) وهي انما تتم بالنظر في حقوق الله وحقوق
 خلقه فكونوا (شهداء بالقطط) أي العدل لا تتركوه لمحبة أحد ولا لعداوة أحد وأشار الى
 ان رعايته في حق الاعداء أشد فقال (ولا يجرمكم شنآن) أي لا يحملنكم شدة عداوة (قوم
 على ألا تعدلوا) في حقهم فانالانامركم به من حيث ما فيه من توفية حقوق الاعداء بل
 من حيث ما فيه توفية حقوق أنفسكم في الاستقامة (اعدلوا هو أقرب للتقوى) أي لحفظ
 الانفس ان تجاوز حد استقامتها (و) ان لم تتقوا الاعداء في حقوقهم (اتقوا الله)
 ان تطلوا حقوقه أو حقوق عباده ولو بطريق توهمون فيه العدل (ان الله خبير بما
 تعملون) ثم انه ان يحصل لكم فائدة في الاستقامة ولا في العدل سيما في حق الاعداء كفاكم
 ما وعد الله من الغفرة والاجر العظيم عليه ما اذ قد وعدوه على ما دون ما فانه (وعده الله الذين
 آمنوا وعملوا الصالحات) وان لم يبلغوا حد الاستقامة وكالعدل المغفرة والاجر العظيم
 ووعده صدق فلا شك انه يحصل (لهم مغفرة وأجر عظيم) ولولم تعتدوا وجوب الاستقامة
 والعدل ولو في حق الاعداء اذ تقيتوهم على أهل الحرب كنتم في حكم أهل الحرب

من الاموال عن لكم قبله
 حق الاعلى انما ض
 ومسامحة فلا تؤذوا في حق
 الله عز وجل ما لا ترضون
 مثله من غرمانكم ويقال
 تغضوا فيه أي تترخصوا
 فيه ومنه قول الناس للبائع
 انغض وغمض أي لا تستقص
 وكن كما لم تبصر (قوله
 تعالى توبج الليل في النهار)
 أي تدخل هذا في هذا فاما
 زادي واحد نقص من
 الاخر مثله (قوله عز وجل

للكفر كما آيات الله وتكذيبكم بها (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم) وهي
 أشد من عقاب أعدائكم على الاستقامة والعدل ومحاصل من أيدائكم للأعداء ثم أشار
 إلى أن الله تعالى لو لم يهدكم المغفرة والاجر العظيم على الاستقامة والعدل والمعاينة على
 تركهم الزمكم القيام بهما شكر الله على حفظه أياكم عن أعدائكم فقال (يا أيها الذين آمنوا)
 مقتضى إيمانكم ملازمة شكره على ذكر نعمه (اذكروا نعمت الله عليكم) في حفظه أياكم
 عن أعدائكم (اذهم قوم أن يسطوا اليكم أيديهم) ليقتلواكم عند اشتغالكم بصلاة العصر
 بعد ما رأوكم تصلون الظهر فتدعو على أن لا يكول عليكم (فكف أيديهم عنكم) إذ أنزل
 عليكم صلاة الخوف (واقفوا لله) عند رؤية رخصه أن تتركوا شيئا من الاستقامة المأمورة
 ترخصا من عند أنفسكم فأقل ما فيه خوف تسلط الأعداء (وعلى الله فليتوكل المؤمنون)
 إذا خافوا في الاستقامة أو العدل أحدا فإنه الكافي لمن توكل عليه وهو مستقيم على مقتضى
 الإيمان (ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل) أشد مما أخذكم أياكم إذا أمرهم أن يسبوا إلى
 أرضهم من أرض الشام لقتال الكنعانيين وخراجهم (و) لغاية شدته (بعثنا منهم اثني عشر
 نقيبا) يتوكلون عنهم بالوفاء إذ كان لا يمكن الوفاء به إلا بالتوكل الكامل على الله (و) لذلك
 (قال الله) لهم (أني معكم) فلا يغلبونكم وإن بلغوا من العظمة والقوة ما بلغوا ولو كانوا
 على وأنتم مؤمنون مستقيمون فإنه يحصل لكم النصر عليهم مع ما أعدكم على الإيمان
 والطاعات (لئن أقم الصلاة) الجماعة عبادة الظاهر والباطن من جميع أجزاء الإنسان
 (وآتيت الزكاة) المطهرة من حب ما سوى الله (و) أقم جميع الأوامر والنواهي في كل عصر
 بمقتضاه (وآمنتم برسلي) دلالتهم على كمال الإيمان بهم (و) عز وعوهم) بالسمع والطاعة في
 السر واليسر والمنشط والمكره (و) أكلتم معكم وطاعتكم في الأموال والأشخاص (و) أقرضتم
 الله أموالكم وأنفسكم (قرض الحسن) لا تطلبون فيه ربحا دينيا من ربا وسمعة (لا كفرن)
 أي لا نحون (عنكم سبائكم) أي معاصيكم وهذا دون وعد المغفرة الكلية على مجرد الإيمان
 والأعمال الصالحة (ولا تدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار) وهذا دون وعد الاجر
 العظيم على مجردهما (فمن كفر) بوعد الله النصر المستلزم للكفر به وبرسوله (بعد ذلك) أي
 بعد قول الله أني معكم (منكم) أي الذين لم يزالوا يرون آيات الله المتوالية ففاته الموعد
 فليس بهيب (فقد ضل سواء السبيل) الموصل إليه وإلى كل مطلب عال ضلالا يوجب
 ملازمة الجحيم فسار موسى بهم فلما دنا من أرضهم بعث النقباء يتجسسون ونهاهم أن يتحدثوا
 فوهم قرأوا أجساما عظيمة أبوههم وحدثوا قومهم الإيوش بنون وكالب بن يوفنا فقتلوا
 الميثاق (فبما) أي فبشيء عظيم صدر منهم من (قتلهم ميثاقهم) المؤكد الموعد عليه
 النصر والمغفرة والاجر العظيم (لأنهم) أي أبعدناهم عن رحمة الله لآعن وصول الموعد
 من أثرها إيقاعهم في التيه (و) يثب على لعنا أياهم (لأننا قلوبهم قاسية) لا تلين للبهاد
 برؤية الآيات والآفات لذلك على غضب الله عليهم وبقيت تلك القساوة والعنة في ذريتهم

خرج إلى من الميثاق
 وتخرج الميثاق من الميثاق
 وتخرج المؤمن من الكافر
 والكافر من المؤمن وقيل
 بعض الحيوان من المنطقة
 والبسطة وهما ميثاقان من
 الميثاق وترزق من نشاء بغير
 - أب أي بغير تقدير
 وتضييق (قوله تعالى تقاة)
 وتقية بمعنى واحد (قوله عز
 وجل تبوء المؤمنون
 ميثاقا للقتال) أي تقاض
 لهم مصاف ومعايير

لذلك (يحررون الكلم) أى كالم الله فى التوراة بصرف الفاظه وأمعانيه (عن مواضعه)
 بمقتضى كمال الحكمة بحيث يعرف الماهر التغير بمجرد النظر (و) انما اجترأ على ذلك لانهم
 (نسوا) وان حفظوا الفاظها وفهموا معانيها (حظا) كاملا (عما ذكرناه) من زواج
 التوراة (ولا تزال تطلع على خائنة) أى خصلة منسوبة الى الخيانة وراه التحريف بتجدد
 (منهم) يتفق عليهم جميعهم (الاقبال منهم) وهم المؤمنون واذا كثرا لخالطون منهم وقل
 امناء وهم فلونسبت الخيانة اليهم ونقصت عن القليلين لا يعد منهم ان يعكسوا (فأعف
 عنهم) ما غير وامن نعتك (واصفح) مما غير وامن أحكام الله تكن محسنا الى من أساء اليك
 والى الله (ان الله يحب المحسنين) سيما الى المسيحيين ولوالى الله ورسوله ونسخ بآية السيف
 بعد ما علم انهم لا يتركون اسمايتهم بالاحسان وخيف ضررهم ثم أشار الى ان نقض الميثاق
 قد أثر فى النصارى أكثر مما أثر فى اليهود فيخاف مزيد تأثيره فيكم فقال (ومن الذين قالوا
 انا نصارى) وان لم ينصروا عيسى بعد أخذ الميثاق به عنهم (أخذنا ميثاقهم) ان يحفظوا
 دينه مع كثرة متشابهات كتابه وزجرناهم بأنواع المواعظ (فلسوا حظا مما ذكرناه)
 فاختلوا واسطورية ويعقوبية وملكانية فكفروا بعضهم بعضا (فأعزينا بينهم العداوة)
 فى الظاهر (والبغضاء) فى الباطن فصل لهم مع لعنة الله عن بعضهم بعضا وقست قلوبهم
 فلا تلبس لاتفاق (الى يوم القيامة) يتعذبون بالقتل والاسرو ونهب الاموال فهذا أثر بغضهم
 فى الدنيا (و) لا يقتصر عليه بل (سوف ينبتهم الله) فى الآخرة وكفى به لولم يهذبهم (بما كانوا
 يصنعون) من القاء الشبهات والقتال على الباطل فلونقض الميثاق يخاف عليهم أن
 يصيبكم فى الدنيا من ملأ أصاب أحد الفريقين وفى الآخرة ملازمة النار ولوزعوا ان
 أحد من الفرق لا يقدر على ازالة شبهة الفرق الاخرى يقال لهم (يا أهل الكتاب قد جاءكم
 رسولنا) لاقامة الحجج وازالة الشبه مما خفى عليكم وأظهر لكم ولكنكم تخفون له لاتلزموا به
 فاننا كم (بينكم كثيرا) كنتم تخفون من الكتاب مما يقيم حجة أو يرفع شبهة (و) مقصوده
 بذلك اظهار الحق لا كشف فضائلكم لذلك (بمعقوا عن كثير) ولولم يكن ما بينه من
 مخفياتكم لوجب قبوله لانه (قد جاءكم من الله نور) من الادلة القطعية والعقلية (وكتاب
 مبين) لتلك الادلة تأييدها بما يهازمه وليس من اضلال الشيطان اذ (يهدى به الله من اتبع
 رضوانه) أى طاب الاعتقادات والاعمال والاخلاق والاحوال التى فيها رضاه لكمالها فى
 أنفسها (سبل السلام) أى سلامتها عن شوائب الكفر والبدعة (ويخرجهم من الظلمات)
 الى ظلمات الشبه (الى النور) أى نور الدلائل القطعية (بآذنه) أى بتوفيقه (ويهديهم الى
 صراط مستقيم) فلا تميل فى تلك الابواب الى افراط ولا تفرط ثم أشار الى افراط بعض
 النصارى فى حق عيسى وتقريطهم فى حق الله فقال (لقد كفر الذين قالوا) ان ناسوت عيسى
 اتخذ بلاهوت الله فكانهم قالوا (ان الله هو المسيح) مع ان المسيح هو (ابن مريم) وانه
 ليس بابن مريم (قل) لو كان عيسى متحدا بالله لكان واجبا للوجود لذاته لكنه ممكن وكل

(قوله عز وجل تصعدون)
 الاصعاد الابداء فى السفر
 والافعاد الرجوع (قوله عز
 وجل تبسل نفس) أى ترهبون
 وتسلم لله لكثرة (قوله تعالى
 تشمت فى الاعداء) أى
 تسهرهم والشتمات السرور
 بمكاره الاعداء (قوله تعالى
 ترهبون) أى تخفون
 (قوله تعالى تفيضون
 فيه) أى تدفون فيه
 بكثرة (قوله تعالى
 تخفون) أى تعززون

يمكن داخل تحت قدرة الله تعالى (فمن يملك) أي يقدر ان يدفع (من) مرادات (الله شيئا
 ان أراد ان يهلك المسيح) من جهة كونه (ابن مريم) هو يساوي فيها (امه ومن في
 الارض) وهو يقدر على اهلا كلهم (جميعا) فضلا عن آحادهم وكذلك من جهة روجه لان
 غاية انها سماوية (ولله ملك السموات والارض وما بينهما) فكل ذلك محل تصرفه بالايجاد
 والافناء فالله تعالى قادر على افنائهم كما هو قادر على ايجادهم اولئك (يخلق ما يشاء) مما له
 ضد يقضيه به ومما لا ضده فلا يقضيه عادة لخرمان سنته انه لا يفعل شيئا بلا سبب (و) لكن
 ذلك لا يتأتى قدرته اذ (الله على كل شيء قدير) ثم أشار الى انهم كما أفرطوا في حق عيسى أفرط
 البعض الآخر منهم في حقه بآثبات ابنه واليهود في حق عزيز بآثبات ابنه وأفرطوا في حق
 أنفسهم والكل فرطوا في حق الله تعالى فقال (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله) لآثا
 اتباع ابنه عزير وعيسى بالحقيقة والتابع في حكم المتبوع (و) ان لم تكن ابناؤه فلا أقل
 من اننا (أحبائهم) لآثا احباء ابنه المحبوبين له ومحبوب المحبوب محبوبه سيما اذا كان ابنا
 محبوب المحب (قل) ان الابن والمحبوب لا يعذبه الوالد والمحب (فلم يعذبكم) بالاسر والقتل
 والمسخ والنار وان زعمتم أيا مامعة دودة وائس من الابتلاء اذ المحبوب لا يتلى فهو (بذوبكم)
 على ان تابع الابن لا يكون في حكمه كيف وابنية الله خروج من البشرية وانهتم بخارجين
 منها (بل انتم بشر) غاية ما يمكنكم من الانتقال عنها الانتقال الى الملكية وهي أيضا جهة
 الخلقة فانتم (من خلق) وابنية الله خروج من الخلقة بالكلية والمخلوق محل مشيئته فلا
 يتعين في حقه لكم الغفران الذي يتعين في حق الابن بل (يعفون لمن يشاء ويعذب من يشاء)
 (و) كيف يخرجون عن مشيئته مع دخولكم في ملكه اذ (لله ملك السموات والارض
 وما بينهما) لا يعسر عليه تنفيذ مشيئته لبعثكم كما يعسر على بعض الملوك اذ (اليه المصير)
 أي مصير الكل ثم أشار الى انه لا عذر لهم في عجزهم عن رد متشابهات كتابهم الى محكمته من
 اختلافهم في كيفية الرد فقال (يا أهل الكتاب) العاجزين عن رد متشابهاته الى محكمته (قد
 جاءكم رسونا) لردّها ولا تعذرون في اختلافكم في كيفية الرد لانه (يبين لكم) كيفية
 وانما يرجي قبول عذركم لو بقيتم (على فترة من الرسل) لكن الله تعالى أزال عذركم بارساله
 كراهة (أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير) في أخذ أحد الطرفين وترك الآخر فان اعتذرت
 الآن لم يقبل منكم (فقد جاءكم بشير ونذير) بل لولم يرسل اليكم كان له ازالة عذركم اذ لا يتعين
 لازالته ارسال الرسل (والله على كل شيء قدير) لكن لما كان قالا العذر من أصله باوضح
 الطرق اختاره ثم أشار الى تقريرهم في أمر الله الوارد على لسان موسى وتقريرهم في حقه
 مع حثه اياهم على شكر الله ليسارعوا الى امتثال أمره فقال (واذ قال موسى لقومه يا قوم)
 ما لكم تقرطون في أمر الله ولم يفرط في حقكم (اذ كروا نعمة الله عليكم) فوق نعمته على من
 سواكم (اذ جعل فيكم أنبياء) هم أكل الخلائق ومكملوهم (وجعلكم) أي بعضكم الذين
 يعملون الباقي في حكم الملوك فكانه جعل جميعكم (ملوكا) يتقنون أحكامهم (وآثاكم)

(قوله تعالى تفندون) أي
 تجهلون ويقال تجهزون في
 الرأي وأصل الفند الخرف
 يقال أفند الرجل اذا خرف
 وتغير عقله ولم يحصل كلامه
 ثم قيل فند الرجل اذا
 جهل والأصل ذلك (قوله
 تعالى تسمعون) أي تراعون
 اذ لكم (قوله عز وجل تبذر
 تبذير) أي تسرف اسرافا
 (قوله عز وجل تخافتوا)
 أي تخفها (قوله عز وجل
 تمارفون) تجادل فيهم

من الفضائل والعلوم (ما لم يؤت أحد من العالمين) من أهل عصركم فقتضى هذه النعم
المبادرة إلى امتثال أوامر المنعم شكره لا يزيدكم نعمه (يا قوم) أدعوكم إلى ما تستزيدون به
النعم (ادخلوا الأرض) أي أرض أريحا المقدسة بمساكنة من مضي من الأنبياء وقد
تلوث الآن بمساكنة الأعداء من جبابرة الكنعانيين فأراد تطهيرها بأخراجهم واسكانكم
لأنها (التي كتب الله) أي قدر صيرورتها لكم (لو قاتلتهم من فيها) (و) قد أمركم بذلك أمرا
جازما (لا ترتدوا) أي لا ترجعوا عن أمره فترجعوا عن منزلة قربه (على أدباركم) أي
ظهروا لكم فيطهركم غضبه (فتنقلبوا) أي فترجعوا (خاسرين) لا يبق لكم ملك ولا علم ولا عمل
(قالوا يا موسى) نادوه باسمه استأنه له (ان فيها قوم مجبارين) أي متغلبين ليس لنا مقاربتهم
(وانا) وان وعدنا الله النصر (ان ندخلها) وان حصل لنا فيها ما حصل من المزيد (حتى يخرجوا
منها) لرعب يقع في قلوبهم من غير قتال (فان يخرجوا منها) بذلك الرعب (فاناداخلون)
لأننا لا نغلبهم بعد ذلك (قال رجلان) يوشع بن نون وكaleb بن يوفنا (من الذين يخافون)
الخسران على مخالفة أمر الله وترك الأمر بالمعروف ولذلك (أنتم الله) بالنبوة المستدعية
لسائر النعم (عليهم ما ادخلوا) متحيزين (عليهم الباب) فانه مخوف لهم (فاذا دخلوه) بأمر الله
بعد وعده النصر لكم (فانكم) مع غايه ضعفكم (غالبون) عليهم مع غايه قوتهم (وعلى الله)
لا على قوة أنفسكم (فتوكلوا وان كنتم مؤمنين) بكل قدرته ووعده النصر (قالوا يا موسى
انا) وان وعدتنا النصر وأمرتنا بالتوكل على الله وجرمت تغليبنا عليهم (لن ندخلها أبدا
ماداموا فيها) فان كان لربك قدرة على تضعيفهم وتقويتنا ولا اعتماد على تقويته اياك
(فاذهب أنت وربك فقاتلا) فان كانت كفيان على قتالهم ولا حاجة لربك بنا فلا ندخل قريبتهم ولا
نقرب منها بل (انا ههنا) أي في مكان بعيد عنهم (فاعدون قال رب في لأملك) أحدا
أزيمه قتالهم (الأنسى وأخي) أي ومن يؤاخي ويوافقني كهرون ويوشع وكaleb ويوجداني
غيرهم (فارق) أي فاحكم بما عييز بين الحق والمبطل لتفرق (بيننا وبين السوم الفاسقين)
أي الخارجين عن أمرك (قال) فرقي أن أضلهم ظاهرا كما ضلوا باطنا وأخرجهم عما بينناهم
من فوائد علمهم وفضائلهم وما كرمهم كما خرجوا عن أمرى حتى أخرجهم عن أرضهم الموعودة
لهم (فانما محرمة عليهم أربع عشرة سنة) أكل اعداد الافراد المكررت تكرارا يبالغ
عدده العشرة لاشتماله على واحدواثنين وثلاثة وأربعة ضالين خارجين عن ملككم وعن الملك
الموعود لهم اذ (يتيهون) أي يترددون (في الأرض) التي اختاروا القعود فيها غير أرضهم
وأرض عدوهم وهي ستة فراسخ يسبرون فيها من الصباح إلى المساء فاذا هم بحيث ارتحلوا منه
لأذلة ولا فرح لهم وان كان الغمام من الشمس يظلمهم وهود من النور يضيء بالليل لهم
ومعاشهم من المن والسلوى وماؤهم من الحجر الذي يصب ملونه واذا رأيتهم في التيه لا يلتذون
بشيء مما ذكر (فلاناس) أي تحزن (على القوم الفاسقين) الخارجين عن أمرنا وأمرك فلا
تشفع لهم وكان معهم موسى وهرون ويوشع وكaleb غير انهم لا يتعذبون بل يتلذذون وكنى به

(قوله ترفقني) تفتني
(قوله تصنع على عيني) أي
تري وتفدي عياني
لا أكلك إلى غيري (قوله
تخبت لقلوبهم) أي تخضع
ونطمئن والخج الخاضع
المطامن إلى ما دعى إليه
والخج المطمئن من
الأرض (قوله تسبرون)
تخضعون (قوله عز وجل
تلهمهم تجار) أي تفسلهم
يقال ألهي عنه اشغلي
عنه (قوله تقسموا) أي
تخافوا (قوله تعالى تكن
سددورهم) أي تخفي

فارقوا مات فيه هرون ثم موسى والنقباء غير يوشع وكالب ثم دخل يوشع اربعا به دمونه بثلاثة
 أشهر ولا يعد وقوع نارك أمر الله في التيمع مع انه وقع بمثل أمره لاهن التقوى وهو القاتل
 من ابني آدم فقتل أخاه ظالمنا ثم صار اضل من الغراب في دفنسه (واتل عليهم نبأ ابني آدم)
 هابيل وقايل ملتبسا (بالحق) اى الواقع في كتب الاولين من غير نظر فيها ولا سمع من
 أهلها (اذ قز باقربانا) ما يتقرب به الى الله تعالى لبس دل قوله بنزول نارنا كله على استحقاق
 وأمة قاييل التي أراد آدم تزويجها من هابيل اذ أوحى الله اليه أن زوج كل واحد منهم ما وأمة
 الا سخر فسخط قاييل اذ كانت وأمة اسمها اقليميا أجل فقال آدم قز باقربانا فأن أيكما تقبل
 تزويجها منه (فتقبل من أحدهما) وهو هابيل قز باقربانا (ولم يتقبل من الآخر) وهو
 قاييل قز باقربانا (قال لاقتلنك) على قبول قربانك الذي تنوسل به الى تزويج وأمة
 (قال) عدم قبول قربانك كان من قبلك اذ لم تنو الله فلم ترض بحكمه ولم تخلص النية (انما
 يتقبل الله من المتقين) والله (لئن بسطت) اى مددت (الى يدك لآخذن مني) (ما أتيناك يدي
 اليك لاقتلنك) دفعا (اى) واسلم أكن في الدفع ظالمنا (أخاف الله) ان يكره مني هدم
 بنيانه الجامع ليظهر فيه من حيث كونه (رب العالمين) ولولم أخف الله لم أكن لاقتلنك دفعا
 (انى أريد أن تبوء) اى ان ترجع الى الله ملتبسا (بأنى) اذ يحمل عليك لظالك لى وليس لك
 حسنة (وانك) الذى لا يحمله أحد وان قتلك دفعا (فتكون) بالانين (من أصحاب النار)
 آخذامنهم امكنى ومكانك (و) ليس ذلك لارادنى شقاوتك بل لوقوعهم من ظلك اذ (ذلك
 جزاء الظالمين) فلم ينأثر بهذه الكلمات (فطوأت) اى زينت (له نفسه) الامارة بالسوء
 قتل أخيه) الذى حقه ان يحفظه من كل من قصده بالسوء بالتكلم على نفسه (فقتله) عند
 عقبه حراء أو بموضع المسجد الاعظم بالبصرة (فاصبح من الخاسرين) دينا اذ صار كافر
 حاملا لدماء الى يوم القيامة ودنيا اذ صار مطرودا مبعضا لللائق في حله في جراب على ظهره
 اربعين يوما حتى أروح ولا يدري ما يصنع به من افراط حيرته (فبعث) اى أرسل (الله غرابا)
 فخاه (بعث) اى يحفر عنه قاره ورجله متعمقا (فى الارض ليريه) اى الغراب افاته ل أخاه
 (كيف يوارى) اى يستتر (سوء) اى جسد (أخيه) الميت فانه يستقيم ان يرى (قال يا ويلتى)
 اى يا هليكتى احضرى اذ صرت أضل من الغراب (أجهزت أن أكون مثل هذا الغراب) الذى
 هو أخس الحيوانات فى القدرة على تحصيل معرفة المواراة مع انى أحوج اليه (فأوارى
 سوءة أخى) فعلم انه صار أجهل من الحيوانات الهجم (فاصبح من النادمين) بكونه ادنى منها
 وأضل (من أجل ذلك) المصير منه الى أدنى من الحيوانات الهجم وأضل منها وخسران
 الدارين والذهاب بالانين (كتبنا على بنى اسرائيل) الذين لا يبالون لزاجر ومرغب لم يبلغ
 الغاية (أنه من قتل نفسا بغير) قتل (نفس أو) بغير (فساد) يسرى ضرره (فى الارض) كقطع
 الطريق وزنا المحصن والشرك (فكأنه ما قتل الناس شيئا) اى أنهم انهم من قتل الجميع كقاييل

صدورهم (قوله عز ذكره
 تعلقون) اى ترجعون
 (قوله عز وجل نصرهم
 خذلنا الناس) اى تعرض
 بوجهك عنهم فى ناحية من
 الكبر والصغر ميل فى الغنى
 والصعراء يأخذ البعير فى
 رأسه فيقلب رأسه فى
 جانب فيشبه الرجل الذى
 يتكبر على الناس به (قوله
 جل اسمه ترجى) اى
 تفر (قوله عز وجل تفرى
 البين) اى تفر (قوله
 تشطط) اى تجر وتصرف
 وتشطط اى تبعده من

وان لم يسن القتل (ومن أحيائها) أى عفا عنها القتل (فكأنما أحياء الناس جميعا) أى تصدق عليهم بالحياة لو أمكنه ولم يكن هذا المكتوب مما تركناه عندنا ولم نوصله إليهم بل (و) الله (لقد جاءهم به) (رسلا) لا بمجرد الدعوى بل (بالبينات ثم) أى بعد مجيئهم (ان كثيرا منهم بعد ذلك) الزجر المجموع من رسلا (فى الأرض) بالفساد والقتل (للسرفون) فحصل لهم انهم قتل الناس جميعا مراغمة ومتناهية ولا اثم فى قتلهم لانهم أهل الفساد الذين استغناهم الله لانه (اغما جزاء الذين) يقطعون الطريق كأنهم يحاربون الله ورسوله لانهم يأمران باصلاح الأرض (و) هؤلاء يسعون فى الأرض فسادا أن يقتلوا) من غيرة قطع ولا صلب ان افردوا القتل (أو يصلبوا) بعد القتل وقيل أحياء ان قتلوا وأخذوا المال (أو قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف) أى من جانبيين مختلفين ان أخذوا المال ولم يقتلوا (أو ينفوا من الأرض) بحيث لا يستقرون بمكان ان اقتصر على الخوف فالولع (ذلك) الجزاء ليس بجزائهم بالحقيقة بل هو غاية فيه انه (لهم جزى) أى هوان وفضيحة (فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) هو جزاؤهم بالحقيقة لكنه لما سقط بحدود الدنيا اذا اقيمت سمي بجزائهم وحصر فيه وجعل جزاء جميعهم (الا الذين تابوا) من قطع الطريق (من قبل ان تقدر واعلمهم) فان ذلك يسقط حدودهم والعذاب الآخر وى أيضا وان ترددتم فى ذلك اعظم حرمهم (فاعلموا ان الله غفور رحيم) لكن لا يسقط حق الخلق فيقتلون قصاصا ويغرمون المال هذا اذا كانوا مسلمين وأما المنكر كون فاذا آمنوا وقبوا عن القطع قبل القدرة عليهم سقط عنهم الجميع فاذا كان هذا جزاء قاطع طريق الدنيا فقاطع طريق الآخرة وجزاؤه اقسطع لانه الحارب الحق فى الله ورسوله من كل وجه بل من عصى الله فى خاصة نفسه ففيه نوع محاربة الله ورسوله (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم اتقاء محاربتهم ولو بعاصي تخصكم (اتقوا الله) أن تضيعوا حقهم فانه قاطع لحيته موجب لمحاربتهم ولا يتم الا بوسيلة محبته (و) لذلك (ابتغوا اليه الوسيلة) من الاعتقادات العصبية والاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة ولا تتم الا بمجاهدة النفس (و) لذلك (جاهدوا) أنفسكم مستقرة (فى سبيله) لا بطريق الرهبانية (لعلكم تفلحون) أى راجين فلاحكم ولا فلاح بالمال ولا يصلح للوسيلة الى الله تعالى حتى انه لا يفيد النجاة (ان الذين كفروا لو ان لهم ما فى الأرض) من الاموال وغيرها (جميعا ومثله) مضموما (معه) جاؤا به (ليقتدوا به) فيمخلصوا (من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم) لا يقيدهم تخفيفا بل (لهم عذاب أليم) كان لهم من قبل الفداء ولم يكن فداؤهم لنيل الفلاح بل غاية تم أنهم (يريدون ان يخرجوا من الدار وما هم بخارجين منها) بهذا السبب ولا غيره (و) ليس لهم سبب من الاسباب يدفعه حينما من الاحيان بل (لهم عذاب مقيم) أى دائم (و) ليس هذا الهوان المال بحيث يهون العذاب على قاطع الطريق لاجله فانه يقطع فيه أشرف أعضاء السارق اذا (السارق) وان كان دون قاطع الطريق فى القوة (والسارقة) وان كانت أضعف منه يستحق ان قطع الكف (فاقطعوا أيديهم ما)

قوله شطت الادارى بعدت
(قوله تمارونه) أى قبحا دلونه
وعسروته قبحا دلونه
وتسخرجون فضبه من
سريت النافسة اذا احلها
واسفرت لبيتها (قوله
عز وجل تخسروا الميزان)
أى تنقصوا الوزن وقررت
لا تخسروا الميزان بفتح
التاء ومعناه لا تخسروا
الذواب الموزون يوم
القيامة (قوله عز وجل
تمنون) من التى وهو الماء
الغليظ الذى يكون منه
الولد وقوله يعنى أى يقدر

اى الكف من عيها ما اطلق عليها اليه اتيها ما نافعها وجمعها لان اليه اتيها ما نافعها
 مقام اليدين وانما امر بقطعها (جزا بما كسبا) بقطع الالة الكاسية (نكالا) اى مقوبة
 (من الله) على فعل السرقة المنهى عنه من جهة لافى مقابلة اتلاف المال فانه غير السرقة
 فلذلك لا يقطع بقوا المالك بخلاف العفو عن المال ولا يبالى فيه لعزة السارق (واقه عزيز)
 لا يبالى مع عزته الموجبة لامثال امره عزته من دونه وكيف يخالف امره وهو (حكيم) يحتل
 امر نظام العالم بخلافه امره اذ فيه نفع عام للخلائق ولا يفسد في مقابلة ضرر السارق على
 ان له فيه نفعه لانه يكون سببا للتوبة (فن تاب) اى رجع الى الله ولو (من بعد ظلمه) مثل هذا
 الظلم العظيم (واصلح) بالخروج عن التبعات (فان الله يتوب عليه) اى يرجع عليه بالتوفيق
 للخيرات (ان الله غفور رحيم) ولا يستبعد من الله تعالى ذلك اذ له التصرف الكامل في الكل
 (الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض) يتصرف فيهما بالاصلاح والخذلان لانه لا رادة
 ظهوره بالجلال والجمال على وجه الكمال (يعذب من يشاء ويعفو عن من يشاء) لا مانع له من
 الظهور بالجمال بعد الظهور بالجلال وبالعكس اذ (اقه على كل شئ قدير) ثم اشار الى ان
 المذكور في حق السعاة بالسفاد في الارض وفي معناه هم الزناة وفي حق السراق حذو داقه
 وحق الرسول ان يقيهما من غير مبالاة بكفر من يسارع الى الكفر به افعال (يا ايها
 الرسول) الذي شأنه القيام بامر المرسل من غير مبالاة أحد (لا يحزنك الذين يسارعون) الى
 الوقوع (في الكفر) بمانعهم من الحدود (من) المنافقين (الذين قالوا آمنا باهواهم)
 وليست متعلق الايمان (ولم تؤمن قلوبهم) وهى متعلق الايمان فغايتهم انهم يكفرون
 باللسان ايضا لاتبال مع سبق كفرهم (ومن) عوام (الذين هادوا) روى ان شريقتين محصنين
 زنيا فذكرهما وارجعهما فارسلوهما مع رهط الى قرية ليسألا وارسول الله صلى الله عليه وسلم
 عنهما وقالوا ان امركم بالجدوا التحميم اى تسخير الوجه بالقم فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا
 فجعل عليه السلام عبد الله بن صوريا حكاية بينهم وقال له انشدك الله الذى لا اله الا هو
 الذى فاق البحر لموسى ورنع فوقكم الطور وانجاكم واغرق آل فرعون والذى انزل عليكم
 كتابه وحلاله وحرامه فهل تجد فيه الرجم على من احسن قال نعم فوثبوا عليه فقال خفت ان
 كذبت ان ينزل علينا العذاب فامر عليه السلام برجمه حاقربا عند باب المسجد وكيف
 يحزنك قولهم وغايتهم انهم (سماعون لا كذب) اى الحكم الكذب عن يقرب منك فان
 ترددوا في قوله لم اظهروا العداوة بينك وبينهم فهم (سماعون اقوم آخري) اى اقول
 قوم آخري لا يتوهمون فيهم عداوتك لانهم (لم يأتوك) فلا يعلمون انهم من شدة عداوتهم
 لك (بحرفون الكلم) اى كلم التوراة في الاحكام (من بعد مواضعه) كما فعلوا
 في نعوتك (يقولون) لمن ارسلوه اليك من عوامهم (ان اوتيتهم هذا) الذى نقول لكم
 (نخذه) اى فاقبلوه (وان لم تؤتوه فاحذروا) من قبوله وقد ظهر كذبهم من قول عبد الله بن
 صوريا كان حقهم الرجوع عنه بعد ظهوره لكن اراد الله فتنهم بالتعذيب الابدى (ومن)

ويخلف (قوله عز وجل
 تورون) اى تختصرون
 النار بقدر حكم من الزنود
 (قوله عز وجل لندهن)
 تنافق والادهان النفاق
 وترك المناجعة والصدق
 (قوله عز وجل تراث) اى
 ميراث

• (باب التاء المكسورة) •
 (قوله عز وجل تلقاه اصحاب
 النار) اى تجاه اهل النار
 ونحو اهل النار وكذلك
 تلقاه من تجاه مدين
 وقوله من تلقاه نفسه اى من
 عنده نفسه (قوله عز وجل
 تبيان) اى تفعل من البيان

يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا في دفعها وهي انما تندفع بطهارة القلب في الدنيا ولكن
 (اولئك) البعداء في الضلال بعد ظهور كذبهم (الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم) فكيف
 تندفع عنهم فتنة الله بالتعذيب الابدي بل (لهم في الدنيا خزي) أي هو ان يأخذ الجزية
 صاغرين لاستكبارهم على الله (ولهم في الآخرة عذاب عظيم) وكيف لا يعظم عذابهم وهم
 (سماعون للكذب) بعد ظهور كذبهم مع انهم قد علموا من الخبرين انهم (أكلون لسانهم) على
 تحريف الكتاب (فان جاؤك) أي السماعون للكذب من أكلهم لسانهم (فاحكم بينهم) ان
 شئت لانم اتخذوك حكما (أو أعرض عنهم) لانهم يسارعون الى الكفر بحكمك (وان تعرض
 عنهم فان يضروك شيئا) بنسبة الجهل اليك (وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط) بالعدل الذي
 في كتابهم وكتابك لا يماسهم وامن الكذب من أكلة اللسان ولا تنقضي تمتم لك لان الله تعالى
 يدفعها عنك (ار الله يحب المقسطين) وهذا التحير في أهل الحرب وأما أهل الذمة فيجب
 الحكم لاتزامهم احكامنا (وكيف يحكمونك) أي كيف يجمعونك الحاكم في حد الزاني
 المحسن (وعندهم) لا عندك (التوراة فيها) لا في غيرها في زعمهم (حكم الله) بالعدل (ثم) كيف
 (يتولون) عن حكمك (من بعد ذلك) الانقياد لك المشعر بتجوزهم القسح (و) اذ لم ينقادوا
 لحكم التوراة ولا لحكمك علم انه (ما ارايتك بالمومنين) بالتوراة ولا بك لان عدم انقيادهم
 لم يكن مع الاقرار بحكمهم ما بل مع الانكار لما في التوراة أيضا ولا وحده لانه انما ينكر
 الشيء اما لانه لم ينزل من الله أو لانه لا دليل فيه أو لوجود الشبهة أو لخالفه جمهور العقلاء
 أو لاختصاصه بطائفة دون أخرى ولم يكن في التوراة شيء من ذلك (انا انزلنا التوراة فيها
 هدى) ذكر الدلائل (ونور) رفع الشبهة (يحكم بها النبيون) الذين هم أعقل الناس (الذين
 أسلموا) أي انقادوا لحكم التوراة لا الذين نسخوا بعض احكامها (للذين هادوا) لالمن يأتي
 بعدهم (و) لم يختص به الانبياء بل يحكم به (الرايون) أي الاولياء (والاحبار) أي العلماء ولم
 يكن حكمهم بما عرفوه بل (بما استخفظوا) أي أمروا بحفظه عن التحريف لكونه (من
 كتاب الله) وكيف بحرفونه وكانوا مانعين من التحريف اذ كانوا (عليه شهداء) فان اتكروا
 ما اتفق عليه هؤلاء من خشية الناس (فلا تخشوا الناس واخشوا) ليس خشية الناس
 الا من فوات الرشا (لا تشعروا) أي لا تستبدلوا (بأيا غشا قليلا) تصكموا بالمحرف على انه
 حكم الله (ومن لم يحكم بما أنزل الله) وحكمكم بالمحرف على انه الذي أنزله الله (فاولئك هم
 الكافرون) وقد حكموا بخلاف ما أنزل الله اذ أخذوا بقتل واحد من بني النضير على بني
 قريظة دية اثنين وهي قتل اثنين بواحد وفقوا عيين من بني قريظة اثنين من بني النضير
 (ر) قد كتبنا عليهم فيها) أي في التوراة (ان النفس بالنفس) فدية واحدة (والعين
 بالعين) ولا يتأق في الانف (و) لذلك أخذوا (الانف بالانف) مع انيانه في الاذن والسن
 أخذوا (الاذن بالاذن والسن بالسن) لم يوسعوا الجروح على المفضول بل قالوا (الجروح

قال ابو محمد ليس في الكلام
 مصدر على وزن تفعال
 مكسور التاء الاحرفان
 وهما تبيان وتلقا فانهما
 مصدران جازا بكسر التاء
 واما الامة السق ليست
 بمصدر على هذا الوزن
 فهو تبيان وتجفاف وتبرك
 اسم موضع فهي مكسورة
 التاء وسائر المصادر
 يجي على هذا المثال فهو
 مقفوح التاء فهو غشاء
 وترما وما أشبه ذلك

قوله قال ابو محمد الى قوله
 وما أشبه ذلك كتب عليه
 في النسخة التي بأيدينا ليس
 من الاصل اه معصم

فما ص) على ان الفضل غير منضبط بالنسب بل فضل القاضل معفو عنه كأنه متصدق به
 (فن تصدق به) فعفا عن الجاني (فهو كفارته) اى لذنب الجاني عليه كما يعصى ذنوب الجاني
 في حق نفسه فهذا ما أنزل الله (ومن لم يحكم بما أنزل الله) بل أخذ الزائد من المنصوص للفاضل
 (فأولئك) وان راعوا الفضل (هم الظالمون) لانهم حكموا بخلاف حكم الله العدل (وقفينا)
 اى اتبعنا هؤلاء الظالمين غالبا (على آناهم) لرفع ذلك الاثر الظالمية (بعبسى) لاعلى أنه الله
 يحكم بخلاف حكم الله بل على أنه موصوف بوصف (ابن سرزم) وهو وان نسخ بعض أحكام
 التوراة كان (مصدق لما بين يديه) اى للحكم السابق عليه (من التوراة) بأنه حكم الله في ذلك
 العصر (و) انما لم يحكم بما فيها الا أنا (آتياء الانجيل) وهو مثل التوراة من حيث ما (فيه)
 هدى وفور) لم يكن نسخه تكذيبا لها بل كان (مصدق لما بين يديه) اى للحكم الذى نزل
 قبله من حيث أنه كان حاكما قبله (من التوراة) حين لم تنسخ ولم يبق حكمها حين نسخ (و) كان
 (هدى) الى مصالح أهل كل زمان علم به ان المصلحة كانت في زمن موسى الحكم بما
 في التوراة وفي زمن عيسى الحكم بما في الانجيل هذا باعتبار المعاش (و) كان اختلاف
 الحكم (موعظة) نافعة (للمتقين) بان أمر الدنيا ينعكس في الآخرة بمقتضى اختلاف الزمان
 كما اختلفت الاحكام في الدنيا باختلاف الأزمنة (و) لم يكن الحكم بالانجيل مخصوصا بعيسى
 بل (لحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه) لا بما في التوراة وان تساوى في الهدى ولكنه لم
 ينسخ هدى بعد النسخ حتى صار الخاكمة بما حكموا بما أنزل الله على من قبله (فأولئك هم الفاسقون) اى الخارجون
 عن حكم الله اذ لا عبرة بالنسخ ثم أشار الى ان الانجيل وان نسخ التوراة فهو منسوخ بكتابك
 كالتوراة في بعض الاحكام التى لم تنسخ في الانجيل فقال (وأنا أنزلنا) من مقام عظمةنا (اليك)
 يا أكمال الرسل (الكتاب) الكامل الذى لا يستحق غيره ان يسمى كتابا (بالحق) اى بالحكم
 الثابت الذى لا يفسخ بكتاب بعده الى يوم القيامة لشماله على مصالح زمانك ومصالح الأزمنة
 الآتية الى يوم القيامة ولكن لم يطل مصالحه مصالح التوراة والانجيل فيما تقدم بل كان
 (مصدق لما بين يديه من) مصالح (الكتاب) السابق عليه (و) لم يعلم صدق هذا الكتاب من
 موافقة تلك الكتب حتى يدل نسخه لها على كذبه بل كان هذا (مهيمنا عليه) اى شاهدا على
 صدقه لا يجازمه دونها واذا كان حكمه ثابتا الى يوم القيامة ولم يبق مصالح الكتابين مصالح
 في هذا العصر (فاحكم بينهم بما أنزل الله) اليك (ولا تتبع) ما في كتبهم اذ صارت بعد النسخ
 أحكامها (أهواءهم) تصرفك (عما جاءك من الحق) الذى لا يفسخ وانما صارت الآن
 أهواءهم اذ (لكل) من أهل عصر (جعلنا منكم شرعة) اى طريقة موصلة الى الله
 (ومنهاجا) اى طريقا واضحا الى مصالحهم (و) ليس هذا بطريق البدء بل بطريق
 الابتلاء فانه (لو شاء الله جعلكم) يا أهل الاعصار (أمة واحدة) متفقة على مله (ولكن)
 جعلكم أمة مختلفة (ليبلوكم فيما آتاكم) من الشرائع المختلفة هل تتركون ما ألهمتم منها ما

قوله عز وجل تسع آيات
 بينات) خروج يده بيضاء
 من غير سوء أى من غير
 برص والعلل والنون
 ونقص من الثمرات
 والطوفان والجراد
 والقمل والضفادع والدم
 قوله عز وجل والتين
 والزيتون) هما جبلان
 بالشمأ يفتتان التين
 والزيتون يقال لهما
 طورسينا وطورزيتا
 بالسريانية وبروى عن

أحدث بعدها أم لا ولم يفعل ذلك بطريق التحكم بل راعى فيها مصالح الازمنة (فاستبقوا)
 أي فابتدروا الشرائع (الخيرات) بالتردد من جهة ترك المألوفات ولا عسر في ترك المألوفات
 من حيث اختصاصها بالايصال الى الله دون المتجددة بل (الى الله مرجعكم جميعا) لا يصال
 الشرائع كلها اليه مادامت باقية رأتهم وان جهلتم فوائدها تلك الشرائع الا ان فاذا رجعت
 الى الله (فينبهكم بما كنتم فيه متسلفون) أي بفوائده كل شريعة في عصرها (و) ليجعل
 بعضها أكمل من بعض حتى يكون غاية الكمال لا يامرك (أن احكم بينهم بما انزل الله)
 اليك وان خاف ما ألقوه (و) ليقول لك (لا تتبع أهواءهم) اذ لم يبق لها كمال بعد
 ظهور شرعك (و) لغلبة الأهواء الفاسدة التي لا توافق ما نزل اليك ولا بما نزل اليهم
 (احذرهم أن يقتنوك) بالاطماع في ايمانهم المطمع في ايمان اتباعهم فيصرفوك
 (عن بعض ما أنزل الله اليك) في كتابك وكتابهم في الحكم لاجلهم على خصائهم على خلاف المنزل
 روي ان بعض أحبارهم قالوا اذهبوا بنا الى محمد صلى الله عليه وسلم املنا نقتنه عن دينه فأتوه
 فقالوا يا محمد عرفنا أحبار اليهود وان اتبعناك اتبعك اليهود وان بيننا وبين قومنا
 خصومة تصاكهم اليك فتعضى لنا عليهم فنصدقك فانزل الله عز وجل هذه الآية (هان تولوا)
 عن الايمان لتوليك عن قتلهم (فاعلم أني يريد الله أن يصيبهم) بالأهـلاك الكلى (يعض
 ذنوبهم) وهو أن يقتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك ولا هلاكهم دينهم بتعريف كتابهم
 (وان كثيرا من الناس) وان لم يحرفوا كتابهم (لفاسقون) أي خارجون عن حكمه كفضيلهم
 بقى النص يرد على بقى قرينة في باب القتل وهو أنه في طلب الحكم منكم مثله (أ) يقتنوك
 عن بعض ما نزل الله (حكم الجاهلية يبيعون) منك كأنهم يرونه أحسن الاحكام
 (ومن أحسن من الله حكما) وان خالف أهواء المحكوم عليه لكنه أحسن (لقوم
 يوقنون) أي ينظرون بنظر اليقين الى العواقب (يا أيها الذين آمنوا) اذا كان تودد
 أهل الكتاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقصد افتتاحه عن بعض ما نزل الله مع
 غاية كماله فكيف حال من يتودد اليهم من المؤمنين (لا تحذوا اليهود والنصارى أولياء)
 كيف وهي بالموافقة من كل وجه فلا تكون مع مخالفة الدين الموجبة أشد العداوة لذلك
 (بعضهم أولياء بعض) للموافقة من جميع الوجوه (ومن يتولهم منكم فإنه) وان
 زعم انه مخالف لهم في الدين فهو بدلالة الحال (منهم) لدلائلها على كمال الموافقة ولا يكون
 توليهم للاستعداد بما يسع منهم لانهم ظالمون بالتجريف فلم يحرفوا فالمولون لهم
 ظالمون بما الاتهم بعد النهي عنها فليسوا بآبائين للهداية (ان الله لا يهدي القوم الظالمين)
 واذا بطل عذر الاستعداد في موالاتهم ظهر المقصود من موالاتهم وهو السلامة
 من شرهم عند غلبتهم (فقرى الذين في قلوبهم مرض) أي شك في وعد الله لاظهار دينه
 (يسارعون فيهم) أي في موادتهم دفعا لشرهم عند غلبتهم من غير نظر فيما يلحقهم من الضرر
 في دين الله والفضيحة بالنفاق (يقولون) في عذرهم (نخشى أن تصيبنا دائرة) من القتل

مجاهد انه قال تنبكم
 الذي تا كلون وزيتكم
 الذي تعصرون
 * (باب الثاء المتوحه) *

(قوله عز وجل تواب) أجر
 على العمل (قوله عز
 وجل تنفقهوهم) أي
 طفرتهم بهم (قوله عز وجل
 ثقلت في السموات
 والارض) يعني الساعة
 أي خفي عليها عن أهل
 السموات والارض واذا
 خفي الشيء ثقل (قوله
 عز وجل ثبطهم) أي
 حبطهم يقال ثبطه عن

فتكون الدولة لهم فين تحفظ عن شرهم ولا يتفكرون في ان الدائرة وبما تصيب من
 بالونهم من اهل الكتاب (فمضى الله) اى قرب رجاى (ان يأتى بالفتح) اى النصر
 للمؤمنين على اهل الكتاب (أو أمر من عنده) أو يأتى بهم بأفقه مما يرونهم (فيمسحوا)
 اى المنافقون (على ما أمر وافي أنفسهم) من الشك في ظهور الاسلام (نادمين)
 لاقتضاحهم بالتناق مع القريرين (و) ذلك لانه (يقول الذين آمنوا) لليهود عند تباعد
 المنافقين عنهم (أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم انهم لمعكم) وقد تباعدوا عنكم
 فيظهر انهم لم يكونوا مع المؤمنين ولا مع اليهود في تحقق انه (حبطت أعمالهم) من ترددهم
 في دين الاسلام ودين اليهود جميعا (فأصبحوا خاسرين) في الدنيا اذ ظهر تفاقمهم عند الكل
 وفي الآخرة اذ لم يبق لهم ثواب لا على تقدير صحة دين الاسلام ولا على تقدير صحة دين اليهود
 ثم أشار الى انه عز وجل كماله لك هذا الدين بدائرة لا يملك بارئاد ظاهرفضلا عن النفاق
 فقال (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه) لم يكن ارتداده سبب هلاك هذا الدين
 (فوفى بأقواله) لاظهاره (بقوم) من اهل الكمال بحيث (يحجبهم) قيل معنى محبة الله
 ثأؤوررضاه وتوفيقه وانعامه (ويحبونه) اذ يرون كمالهم منه ومعنى محبة العباد يثار
 جنابه على مساواه والمساواة الى طاعته وطلب مرضاته وفيه اشارة الى أن من ارتد فاعما
 ارتد بغض الله اياه لمحبهه لمساواه (أذلة على المؤمنين) الذين يتذللون لله من اقراط محبتهم له
 فيحبون محبيه ويتذللون لهم (أعز على الكافرين) المستكبرين على الله كسر التكبرهم
 الذى هو سبب عداوتهم لله وبياتقون في كسره عليهم اذ (يجاهدون في سبيل الله) فيضربون
 رقابهم ويأسرون أهلهم وأولادهم وينهبون أموالهم (ولا يخافون لومة لائم) في الجهاد
 بأنه القاء النفس في التهلكة أو قطع رحم الآباء والأولاد والآقارب والمرتدون يتذللون
 عند القريرين ويحبون عن الجهاد ويخافون لوم الكفرة (ذلك) المذكور من حب
 ائق اياهم وحبهم لله وذاتهم للمؤمنين وعزتهم على الكافرين وجهادهم في سبيل الله وعدم
 مخالفتهم للوم اللوام (فضل الله) الذى فضل به أوليائه اما المحبتان فظاهر وكذا العزة على
 الكفار والجهاد وأما الذلة على المؤمنين فلانه تواضع مع موجب الرفع وأما عدم خوف
 الملامة فلما فيه من تحقيق المودة مع الله (يؤتية من يشاء) ممن يريد به عزيدا كرام من
 هذه جوده كين (والله واسع) جوده لكنه لا يجود به هذه الفضائل على كل أحد لانه
 (عليم) وقد علم ان هؤلاء أحق بالمزيد ولما نسي عن موالاة اليهود والنصارى أشار الى من
 يتعين للموالاة فقال (انما وليكم الله) المفيض عليكم كل خير (ورسوله) الذى هو واسطة
 الشيع (والذين آمنوا) الميعنون في موالاة الله ورسوله بأفعالهم لانهم (الذين يقيمون
 الصلوة) التى هى أجمع العبادات البدنية (ويؤتون الزكاة) القاطعة بحبة المال الجالب
 للشهوات (وهم راكعون) أى متذللون غير مجبين فان رؤيتهم تؤثر فيهم بالهمم بالعون
 في موالاة الله ورسوله (و) لا ينبغي لمن يواليهم ان يخاف شر الفريسيين (من يتول الله) المفيض

الامر اذ حبه عنه (قوله
 تعالى نعوذ) فعول من التمد
 وهو الماء القليل ومن
 جعله اسم قبيلة أو أرض
 لم يصرفه ومن جعله اسم
 جى أو ابصره لانه مذكر
 (قوله عز وجل الثرى) ي
 التراب التدى وهو الذى
 الذى تحت الظاهر ومن
 وجه الارض (ثاني
 عطنه) أى عاد لا جاتيه
 والعطف الجانب يعنى
 معرضاً من كبر (قوله عز
 وجل ثاوي) أى مقبلاً
 (قوله تعالى ثلاث عورات)

للقوة والنصر (ورسوله) المستقيض منه لهما (والذين آمنوا) الموعود لهم بهما كان
من حزب الله وهو وان صار مغلوبا حينئذ فاقبسة الغلبة له (فان حزب الله هم الغالبون)
في العاقبة ثم أشار الى أن موالاتهم ان كانت لجر نفع فضررها أعظم وان كانت لدفع
ضررها لضرر الحاصل بهم الابنى بالمدفوع فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم
حفظ تعظيم دينكم ولا تحفظ في موالاتهم من ذكر (لاتخذوا الذين اتخذوا دينكم)
الذى هو رأس مالكم الاتكم الذى به انتظام معاشكم ومعادكم وهو مناط سعادتكم الابدية
وسبب قربكم من ربكم ومواصلته (هزوا) أى شيأ مستخفا (و) بالقوا فى الاستخفاف
به حتى لعبوا بقول أهل (لعبا) وذلك مما يخاف سر بانه الى من يؤايلهم لكونه (من الذين
أوتوا الكتاب من قبلكم) مع ان الواجب ان لا يالى لهم لان وجوده منهم (و) من
(الكفار) بالسوية من حيث انه لا يستند الى دليل ومع ذلك يخاف سر بانه الى من يؤايلهم
من العوام فلا تتخذوهم (أولياءه) ان اعتقدتم انكم لا تتأثرون بهم (اتقوا الله) ان
يؤثر فيه لكم موالاتهم التى نهى عنها (ان كنتم مؤمنين) بأن مخالفتهم موجبة لتأثير ما يضر
(و) ان كان مما لا ينبغي ان يؤثر فى العقلاء كما أنكم (اذا ما ديتهم الى الصلوة) التى هى أكمل
العبادات تدافع راعيتهم فيه المعانى الشريفة من تعظيم الله باعتباره ذاته وأسمائه وصفاته
وأفعاله ومن ذكر توحيده باعتباره ذاته وباعتباره عدم مقارئة أسمائه وصفاته ومن تعظيم
رسوله باعتباره قيامه بمصالح المعاش والمعاد ومن الصلوة من حيث هى وصلة ما بين العبد
وبين الله ومن حيث افادتها معالى الدرجات ومن تعظيم مقصده وهو الفلاح فى الظاهر
والباطن وما هو غاية مقصده من القرب من الله باعتباره عظمة ظاهره وباطنه ومن الوصول
الى توحيده الحقيقى (اتخذوها هزوا ولعبا) يقولون من أين لك صياح كصياح العير (ذلك)
الاستهزاء بمثل هذه الامور (بأنهم قوم لا يعقلون) فكيف يالى له وان كان من أهل الكتاب
(قل يا أهل الكتاب) العالمين بالنقاى والكالات التى يستحق على تحققها وفقدانها الاستهزاء
(هل تنقمون) أى تصيبون بالاستهزاء (منا) لنقص فبنا وكال فيكم قد فانا (الأن آمننا
بالله) وهو رأس الكالات (وما أنزل البنا) وهو أصل الاعتقادات والاعمال والاخلاق
والاحوال والمقامات (وما أنزل من قبل) وهو شهد لما أنزل علينا فجعلتم هذه الامور
نقاىس موجبة للاستهزاء (وأن أكثر كم فاسقون) أى خارجون عن جميع ماذ كرادة
الولد والاتحاد بعيسى أو كونه ثالث ثلاثة وكفرتم بما أنزل البنا ونحرفكم لما أنزل اليكم
فجعلتم هذه الامور كالات يستهزئ من انصافها بمن فاته وهذا الانتقام بالحقيقة مقبول
عليكم (قل هل أنبئكم بشر من ذلك) الانتقام الذى لنا أن نتقم به منكم ان اتقمتم به منا
(منوبة) أى انتقاما لنا منكم ثابتا (عند الله) غير قابل للقلب علينا منوبة (من لعنه الله)
أى أبعد من رحمته منكم (و) لم يقتصر عليه بل (غضب) مع ذلك (عليه) فأعذله العذاب
الشديد الخالد (و) لم يقتصر عليه بل عذبهم فى الدنيا أيضا بالمسخ اذ (جعل منهم القرود)

أى ثلاثة أوقات من أوقات
العورة (قوله عز وجل
ثاقب) أى مضى (قوله
تعالى فجا) أى متدافعا
ويقال فجا جاسا لا ومنه
قول النبي صلى الله عليه
وسلم أحب الاعمال الى الله
عز وجل العج والتج فالعج
التلبة والتج اسالة الدنيا
من الذبح والنحر
• (باب الناء المضمومة) •
(قوله عز وجل ثبات) أى
جاعات فى تفرقة أى حلقة
حلقة كل جماعة منها ثابة

والخنازير) وهم أصحاب السبت والمائدة (و) جعل منهم (عبد الطاغوت) أي صباد الجهل
فمن أن كانوا إما ذكراً ففلاشك أن (أولئك) البعداء في مراتب الشر (شركاً) أي عقلة
منا كبغض (و) هم (أضل عن صواب السبيل) الموصل إلى الخير (و) من علامات كمال شرهم
وضلالهم أنهم (إذا جازوكم قالوا آمنا) أظهار الاليمان أول النهار والكفر آخره لتشكيك
على المسلمين (وقد دخلوا بالكفر) من قصد التشكيك على المسلمين (وهم قد خرجوا به)
مستقرين عليه فإن كان هذا الدين باطلاً عندهم فلهيهم بلبسوا به وإن كان حقيقاً لهم
يلبسون على المسلمين وهذا الشر والضللال مما يدل عليه ظاهرهم (وأنهم لم يبالوا
بمكفون) مما يوجب تجاوزهم نهاية الشر والضللال (و) من دلائل الشر والضللال فيهم أنك
(ترى كثيراً منهم يسارعون) من غير مبالاة من الله ولا من الناس مستغرقين (في الآثم) أي
المعصية المخصوصة بأنفسهم (و) لا يقتصرون عليه بل يسارعون في (العدوان) أي الظلم
أيضاً لاجل أنفسهم (و) لاجل غيرهم من (أكلهم السحت) أي الرشوة (لبس ما كانوا
يعملون) من الجمع بين الكفر والتلبس على المؤمنين وبين المعاصي المخصوصة والمظالم من
أجل أنفسهم ومن أجل من أكلوا منهم الرشوة ولا يختص هذا بجهالهم وحكامهم وأبناء
الدنيا منهم بل يشاركونهم فيها زهادهم وعلماءهم فإن لم يقيموا بأنفسهم فهل ياتونهم مع قدرتهم
عليه (لولا) أي هلا (بينهم الربانيون) أي الرهبان (والأخبار) أي العلماء (عن) أفعالهم
الظاهرة مثل (قولهم الآثم) كدعوة الولد والقول بالاتحاد أو بثالث ثلاثة وأظهار الإيمان
بطريق المكرو وتحريف الكتاب والاستهزاء بالدين (وأكلهم النهي) أي الرشوة المفسدة
أحر العالم كله (لبس ما كانوا يصنعون) من ترهبهم وتعلمهم لغير دين الله (و) لم يقتصروا في
ذلك على السكوت بل قال قصاص بن غازو راجعاً من رجا عذو بوقوله فكانه (قالت
اليهود) كاهم ما لا يصح في حق الله حقيقة ولا مجازاً (يد الله مقولة) وأرادوا مقبوضة حين
قبض الله عنهم الرزق قال الله عز وجل في الرد عليهم (غاث أيديهم) حقيقة في الآخرة
ومجازاً في الدنيا لاتصافهم بغاية الجهل (ولعنوا) أي بعدوا عن الرحمة فلا يوفقون للتوبة
(بما قالوا) من الكلمة الشذبة التي لا تصح في حق الله حقيقة ولا مجازاً إذ لا يحل من جنابه
أصلاً (بل يداه) أي اسماءه المتقابلة في القيس (مبسوطتان) بأنواع العطايا المختلفة
والتقابل بين اسمائه حصل التقابل بين الحوادث حتى صار عطاء قوم حزن لا آخرين وهو
لا يأتى بهم بل (ينفق كيف يشاء) فيصير الخير في حق قوم شر في حق آخرين (و) لذلك
(ليزيد كثير منهم ما أنزل إليكم من ربكم) من جموع الخيرات (طغياناً) أي عدواناً على
الإنسان (وكفروا) في أنفسهم بالبد كفرهم وطغيانهم بالتحريف وأخذ الرشوة أولاً (و) لا
يختص عذابكم بالليل (ألقينا إليهم) باختلالهم في كآبهم (العدوة) في الظاهر (والبغضاء)
في الباطن ولم يرتفعوا بكم بالليل إلا في رخصهم ما بل استمر مع الزيادة (اليوم القبيحة) لكن
لم يوترأ اليك مع الزيادة وقد أترعيا إليهم يومها إذ (كلنا أوقدنا ناراً) في قلوبنا نطلق من

(قوله عز وجل ثعبان)
أي حية عظيمة الجسم
(قوله عز وجل نمر) جمع
نمار ويقال النمر بضم
الذال المال والنمر بفتح
الذال جمع غمر من الثمار
المأكل (قوله عز وجل
ثبوراً) أي هلاكاً وقوله
عز وجل فذوقوا هذه النار
ثبوراً أي صاحوا
وأهلاً كاه (قوله تعالى
تلقوا) أخذوا وظفر
بهم (قوله عز وجل ثوب)
جاعة (قوله عز وجل ثوب)

الغضب (للعرب أطلقوا الله) بأخلاقك (و) لا ينقطعون برؤية إطفاء الله نارهم بل لا يزالون
 (يسعون في الأرض فسادا) بالقراء الشبه (و) ليكن لا يؤثر سعيهم إذ (الله لا يحب المفسدين)
 ولذا ضيق عليهم فضيق الرزق عليهم ليس من بخل الله بل من كفرهم ومساوئهم إلى البكائر
 (ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتبوا مباشرة البكائر (لكن فرأيتهم سياهم) أي صغارهم
 فلا يبقى لهم معصية تكون سببا لقبض الرزق عليهم (ولا دخلناهم) في غاية السعة كانوا إلا أن
 في (جنات النعيم) وسندخلهم فيها بالأعذاب وهذا مجرد الإيمان وترك البكائر (ولو أنهم)
 مع ذلك (أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم) فعملوا بجميع ما فيها مما لم ينسخ
 (لا) كلوا) من غمار بسايتهم ما ينتفعون به (من فوقهم و) ما يلتقطون (من تحت أرجلهم)
 من غاية كثرتهم ومن الرزق المعنوي الهبات السماوية من فوقهم وأجور الأعمال الصالحة
 من تحت أرجلهم هذا الوافق على إقامة الكنف لا يتفقون بل غايتهم أنه وجد (منهم أمة)
 أي طائفة (مقتصدة) غير غالبة ولا مقصرة وهم الذين آمنوا بمحمد (و) لو كثرت هذه
 الطائفة أيضا لحصل ذلك أيضا لكن (كثير منهم ساء ما يعملون) فضلا عن مجرد الإيمان
 واجتناب البكائر فضلا عن إقامة الكتب الإلهية ولكثرة مساوئ الكافرين مع عجز الأمة
 للمقتصدة من إرشادهم احتج إلى إرسال الرسول إليهم (يا أيها الرسول) الذي أرسل لبيان
 المساوئ ليجتنب (بلغ ما أنزل إليك من ربك) مما ينصل مساوئهم (وان لم تفعل) ما توهم به
 من تبليغ الجميع ستر البعض مساوئهم (فما بلغت رسالته) أي شيا بما أرسلت به (و) لا
 تخفهم في تبليغ مساوئهم إذ (الله يعصمك من) إساءة (الناس) إليك بل لا يهديهم طريق
 الإساءة إليك (إن الله لا يهدي القوم الكافرين) طريق الإساءة إليك ثم أمره بتبليغ ما هو أشد
 عليهم من بين مساوئهم فقال (قل يا أهل الكتاب) الزاعمين أنهم الكاملون في أمر الدين
 الكاملون فيه الناس (استمعوا لي) فضلا عن الكمال والتكميل ولا يصح لأنكم (حق)
 تفعلوا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم) من سائر الكتب السماوية فعملوا
 بكل ما فيها وتكمّلوا الناس بها ولكنكم كافرين بأكثر ما أنزل إليكم فاستمعوا لي
 مما أنتم فضلا عما لم تفعلوا (و) ستتركون إقامة ما كانوا يقيمونه من التوراة بسبب هذا
 القول فإنه والله (لبيدت كثير منهم ما أنزل إليكم من ربك) فضلا عن مثل هذا القول
 (طغيانا) على كتابهم بالتصريف (وكفرا) بما فيه من نعوتك وإذا بلغت في تبليغ ما أنزل
 إليك فرأيت حزينا طغيانهم وكفرهم (فلاناس) أي فلا تحزن (على القوم الكافرين) لغاية
 خبتهم في ذواتهم وانما تحزن على ما كان قابلا لأزالة الخبث عنه وليس إرسالك لازلة
 ما لا يمكن إزالته بل انما امتنع لسوء اختيارهم مع انه يمكن في ذاته كما قال (إن الذين آمنوا)
 (باللسان) (والذين هادوا) وإن كان لهم ماذكر من الفضائل (والصابون) كذلك وإن كانوا
 أفضل منهم (والبصاري) وإن قبل فيهم إن الله هو المسبح وأنه ثلاث ثلاثة (من آمن بالله)
 منهم بقلبه (واليوم الآخر) الذي لا إيمان بالله (و) دل عليه بان (عمل صالحا) يقتضى

أي جوري الكفار
 (باب الناء المكسورة)
 (قوله تعالي يا أيها الرسول)
 فمعه خمسة أقوال قال
 القراء معناه وعملت فاصلي
 وقال غيره معناه قلبه
 فظهر فكفي بالثياب عن
 القلب وقال ابن عباس
 معناه لا تسكن غادرا فان
 الغادر نيس الثياب وقال
 ابن سيرين معناه اغسل
 ثيابك بليلته وقال غيره
 وثيابك فقصص فان قصص
 الثياب ظهر لها

الكتب الالهية (فلا خوف عليهم) من كفرهم ومساوئهم السابقة (ولا هم يحزنون) على ما فاتهم من الاعمال الصالحة حال الكفر فانه يدل الله سبحانه على قلوبهم لازالة الخبث عنهم اعطاهم الميثاق بذلك (لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل) بازائه (و) يدل على امتناعهم من سوء اختيارهم أنا (أرسلنا اليهم رسلا) كثيرين كل واحد منهم أعقل أهل زمانه وأولى باتباع قوله فن غلبه خبيثهم لم يقبلوا قول أحد منهم كانوا يدعون الى ترجيح أمر العقل والشرع على الهوى الغالب عليهم بل (كلمناهم رسول بآياتنا وهى أنفسهم) مع ان وضع الرسالة الدعوة الى مخالفتهم ترجيح العقل والشرع عليه (فريقا كذبوا) مع ظهور دلائل صدقهم (وفريقا يقتلون) بعد التكذيب سدد الدعوتهم الى ما يخالف أهويتهم (و) انما اجتروا على ذلك لانهم (حسبوا ألا تكون) في تكذيبهم وقتلهم (فتنة) أى ابتلاء بقعذيب مع أنهم قد رأوا آثار المكذبين قبلهم ومعوا اخبارهم (فعموا وصموا) من غاية خبيثهم (ثم) أى بعد هذا العمى والصمم (تاب الله عليهم) بالتوفيق للايمان بعيسى فابصرهم آياته القولية واسمعهم آياته القولية (ثم) أى بعد هذا الابصار والاسماع والتوفيق للايمان بعيسى (عموا) عن رؤية المعجزات الفعلية لهدم صلى الله عليه وسلم (وصموا) عن المعجزات القولية لاجمعهم اذا آمن التجاوى وأصموا به بل (كثير منهم) (و) هم وان لبسوا على العامة بانصافهم مع عيسى لا يمكنهم التلميس على الله اذ (الله بصير بما يعملون) ثم أشار الى أن عماءهم وصمهم كان قبل مجي محمد صلى الله عليه وسلم بما قالوا في عيسى عليه السلام (لقد كفر الذين قالوا ان الله اتحد لاهوته بناسوت عيسى فكأنهم قالوا (هو المسيح) وان قالوا انه من حيث ناسوته (ابن مريم) فعموا عما في عيسى من امارات الحدث (و) صموا من مقالته اذ (قال المسيح يا بني اسرائيل) أى يا أولاد المسمى بالعبد لله (اعبدوا الله) ولم يقل اعبدوني ثم صرح بقوله (ربي) قاهل المادة توهم الاتحاد ولو بقيت الربوبية مع الاتحاد فلا بد من الفرق بين الربوبيتين لكنه نفى الفرق بقوله (وربكم) ولو صح هذا الاتحاد في حق عيسى لصح في حق غيره وقت اتجاذه وهو شرك وقد قال عيسى عليه السلام (انه من يشرك بالله فقد جرم الله عليه الجنة) ولا يحرم على من قال بأمر جائز وان حرم فلا يجعل مأواه النار فقد قال (ومأواه النار) كيف والشرك أعظم وجوه الظلم وقد ثبت بقول عيسى الذي قالوا به فيه (وما للظالمين من أنصار) فلا ينصرهم عيسى ولا غيره ولا جهة ولا تشبهة يعتمدها ثم أشار الى من شركه أظهر فقال (لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة) والباقيان عيسى ومريم وأحد الاقانيم أو الجواهر الثلاثة الحياة والعلم وروح القدس (وما من اله) في نص الانجيل والتوراة وجميع الكتب السماوية ودلائل العقل والكشف (الا اله واحد) لا يتعدد أفرادا ولا أجزاء (وان لم ينتهوا عما يقولون) بعد ظهور الدلائل القطعية متـ كين بمشاهات الانجيل (ليمن الذين كفروا منهم) بالدلائل القطعية (عذاب أليم) وان تمسكوا بالمشاهات مثل عذاب من لا يتمسك بشئ (آ)

• (باب الجيم المفتوحة) •
 (قوله عز وجل جهرة)
 أى علانية (قوله خفيا)
 أى صلا وعد ولا من الحق
 ويقال خف على أى مال
 على (قوله الجارذى القرى)
 أى ذى القرابة والجار
 الجنب أى الغريب
 والصاحب بالجنب أى
 الرفيق فى السفر وابن
 السبل الضيف (قوله عز
 وجل الجوارح) أى
 الكواكب يعق الصوائد
 (قوله عز وجل جرحتم) أى
 كسيتهم (قوله عز وجل

يكفرون بالقطيعات (فلايتوبون) عن التمسك بالمشابهات بردها (الى) مراد (الله) اذا
 عجزوا عن ردها الى المحكمات (ويستغفرونه) التمسك بالمشابهات في مقابلة القطيعات وهم
 (و) ان ألفوها حتى صارت هيئة راضية لقلوبهم فلا يبعد من الله سترها بمعناها عن
 القلوب اذ (الله غفور) بل (رحيم) تبديل ظلم ابنور الصواب ثم أشار الى بطلان التمسك
 بهجزانه وكرامات أمه على الهيئتهما بل غايتهما الدلالة على نيوته ولايتها فقال (ما المسيح)
 المعلوم حدوثه من كونه (ابن مريم) بالخوارق الظاهرة على يديه (الارسل قد دخلت) أي
 مضت (من قبله الرسل) أولو الخوارق القاهرة (وأمه) بخوارقها (مصدققة) ولواستدل
 بخوارقهما على الهيئتهما عورض بأنهما (كأنايا كلان الطعام) عن احتياجهما اليه
 (أنظر كيف تبين أهم الآيات) على توحيد الله وبطلان الاتحاد والهيبة عيسى وأمه وبطلان
 شبهاتهم (ثم انظر أني يؤفكون) أي بصرفون الى الاصرار على التمسك بالمشابهات الظاهرة
 البطلان (قل أنعبدون) المسيح وأمه مع انهما عندكم (من) جلة من هو من (دون الله) ولا
 الهيبة لادنى ولو جعلوهما من تلك ضرا أو نفعا فهم من جلة (مالا يملك لكم ضرا ولا نفعا)
 بل غايتهما شفاععة من عبدهما أو شكاية من لم يعبد هما (والله هو السميع) لشفاعتهم
 أو شكايتهم (العليم) بمن يستحق الاجابة من الشفاععة والشكاية ولو جعلوهما مالكي
 النفع والضرفه وغلوا (قل يا أهل الكتاب) الذي هو ميزان العدل (لاتغلو) في تعظيم عيسى
 وأمه فمدخلوا (في دينكم) اعتقادا (غير الحق) بلا دليل عليه مع تظاهر الادلة على خلافه
 (ولاتتبعوا) تلميذا (أهواء قوم) تمسكوا بخوارقهما على الهيئتهما فان نظروا الى سبقهم
 فغايتهم انهم (قد ضلوا من قبل و) الى كثرة اتباعهم فغايتهم انهم (أضلوا كثيرا) الى
 تمسكهم بمشابهات الانجيل فغايتهم انهم (ضلوا عن سواء السبيل) اذ لم يردوها الى المحكمات
 وكيف لا يتركون الغلو وقد أوجب مادونه اللعن (لعن الذين كفروا) وان كانوا (من)
 بني اسرائيل على اسان) من هودون محمد صلى الله عليه وسلم (داود) قال في حق أهل ايلة
 لما اصطادوا في السبت اللهم العنهم واجعلهم آية فسخطوا قرده (وعيسى ابن مريم) قال
 في حق أصحاب المائدة اللهم العنهم واجعلهم آية فسخطوا خنازير ولم يكن كفرهم مثل
 غلوهم ولا مبدؤهم مثل مبدئهم من ترك القطيعات بالمشابهات بل كان (ذلك) الكفر
 (بما عصوا) بصيد السمك في السبت والتكبر على الفقراء المشاركين في كل المائدة
 (و) انما افضى عصيانهم الى الكفر لانهم (كانوا يهودون) وهوانهم (كانوا لا يتقاهون)
 اذانهم (عن من كفر فعلاوه) فلم يؤخذوا به فلا يزالون يفتعلونه مع النبي (لبئس ما كانوا
 يفعلون) من تكرير المنكر مع النبي وليس كالفعل لشبهة واهية مع الدلائل القاطعة
 على خلافه ثم الاتهام انما يتم بوالاة الناهي وهم انما يتولون من هو أشد غلوا (تري)
 كثيرا منهم يتولون الذين كفروا) وقد غلوا في تعظيم الاصنام فهذا التولي ادعى الى الغلو
 من عصيانهم الى الكفر (لبئس ما قدمت لهم أنفسهم) فحسان الاولين سبب حفظ الله

جبارين) أي أقوياء عظام
 الاجسام والجبار القهار
 والجبار المسلط كقوله عز
 وجل وما أنت عليهم بجبار
 أي بمسلط والجبار المتكبر
 كقوله ولم يجعلني جبارا
 شقيما والجبار القتال
 كقوله واذا بطشت بطشت
 جبارين أي قتالين
 والجبار الطويل من البخل
 كقوله تعالى جن عليه
 (اللذ) أي غطي عليه وأنظلم
 كقوله تعالى جاعل الليل
 سكا أي يسكن فيه الناس
 سكون الراحة والنعيم

وهذا كله من (أن مضطائقه عليهم) ومضغهم عذاب دينوى منقطع (وفى العذاب لهم خالدون) كيف وقد والوا أعداءهم زعوا الايمان بهم ليعادوا ومن يؤمن بهم (ولو كانوا يؤمنون بالله) الذى بشره أعداؤه (والنبي) أى عيسى الذى يكنىه الأعداء (وما أنزل اليه) فيرجعون ما أنصوا عليه آباءهم (ما اتخذوهم أولياء) ليعادوا بهم أولياءهم فهم وإن ادعوا الايمان بهم ليسوا بمؤمنين (ولكن كثير منهم فاسقون) أى خارجون عما ادعوه ويشاركهم اليهود في هذه الموالاة لعداوة المؤمنين (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا) لايمانهم بعيسى ومحمد عليهما السلام (اليهود) لتوحيدهم وقرارهم بنبوة الانبياء (الذين أشركوا) ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا (النصارى) لايمانهم بعيسى وانما يعادونهم لايمانهم بمحمد ولذلك يوالون الكفار سيما (الذين قالوا) لعوامهم تقيى (أنا نصارى) مع تصديقهم وقرارهم بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم فيما بينهم وهم المتعاشي وأصحابه رضى الله عنهم فانهم على صرف المودة معهم (ذلك) الصفاء في المودة (بأن منهم قسيسين) يعلون كمال أمر محمد عليه السلام من كنهم (ورهبانا) لا يريدون لانفسهم مالا ولا جاها (و) قد ارتاضوا بحيث حسنت اخلاقهم وأقلها (أنهم لا يستكبرون) على آحاد الناس فكيف على أرباب المجزات والعلم بكال الشئ مع عدم الصارف عن الميل اليه من العناد والاستكبار موجب لكمال الميل اليه وهو المودة (و) بكمال قسيسيتهم ورهبانيتهم ومودتهم للكمالات (إذا سمعوا ما أنزل) من الحضرة الجامعة الالهية (الى الرسول) الجامع من الكلام الجامع بمهار العلوم الحقيقية مع التبشير والانتذار بالوجوه الكثيرة الجامعة (ترى أعينهم تقيىض) أى تنصب (من الدمع) الحاصل من اجتماع حرارة الحب والخوف مع برد اليقين (بما عرفوا من الحق) من كآبهم فوجدوا أكل منه وأفضل (يقولون) من عدم استكبارهم (ربنا آمننا) بك وبما أنزلت وبما تجللت فيه يذاذك وأسمائك وصفاتك وأفعالك على أكل الوجوه (فأكتبنا مع الشاهدين) لتجلياتك فيه من أمة محمد صلى الله عليه وسلم (وبما لنا توهم بالله) الذى ظهر في العالم والانسان (وما جلنا) أى تجلياتك فيه وأسمائك (من) الجمالى الكاملة كأنها عين (الحق) لانطمع في الرسل لجلال المآثر من عينه بل (نطمع) بما يوجب الايمان من (أن يخلصنا ربنا) الذى ربانا بالقسيسية والرهبانية فنزل قرره (مع القوم الصالحين) التابعين للقطيعات دون الشهادة الواهية كمنشآت الكتب المملوية (فأناهم الله بما قالوا) فضلا عن مساهمهم بالطنية في تدبر كتابه وأعمالهم للربة عليه (جنات) من كليات فوائد هذا الكتاب (تجري من تحتها الأنهار) من جزئيات تلك القوائد (خالدون فيها) لا تعرض لهم فيها شبهة تزيعهم عنها الاختصاص بل أهل الجبابرة (وذلك جزاء المحسنين) الذين يقرؤن كتاب الله كأنهم يسمعون من الله ثم يجازون بالجنة المسبية بعد الموت (والذين كفروا) أي ستر وأعظمه هذا الكتاب (وكذا يوابا) يلقاها منهم من سائر المجزات (أولئك) وإن طغوا أحد القسيسية

والقمر حسيانا أى جعلها
يجريان بحساب معلوم
عليه (قوله تعالى جامعين)
بعضهم على بعض وجامعين
باركين على الركب أيضا
والجنوم للناس والطير
بمقولة البركة للبعير (قوله)
عز وجل جنوا السلم) أى
مالوا الى الصلح (قوله تعالى)
جهنم مجهزةم) كل
لشئ واحد ما يصيبه
والجهاز ما يصلح حال الانسان
(جاسوا) أى جاسوا وقتلوا
وكذلك جاسوا وهامسوا
وداسوا (قوله تعالى جنبا)

والرهبانية (أصحاب العظيم) لا يزالون في حارة الشبهات إلى أن يموتوا فيصيروا إلى العظيم
 الآخرى ثم أشار إلى أن من أسباب كفرهم وتكذيبهم أن يعسر على أنفسهم تحليل شيء محرم
 في كتابهم فتسخ تحريمه حتى أنهم لو أسلوا الأيزال تحريمهم أنفسهم فقال (يا أيها الذين آمنوا)
 مقتضى إيمانكم أن لا تغيروا شيئا من أحكام دينكم وإن كان مضى ما تقدم من الأديان
 (لا تغيروا طيبات ما أحل الله لكم) أي الأشياء التي ليس فيها حق الفير وهي من جنس
 ما أحل الله لكم ولو بالتسخ فإن تحريمها كفر بايات الله وتكذيبهم (ولا تعبدوا) بعبادة
 الحلال إلى الحرام فاحذروا الشبهات فإنه وإن لم يكن تكذبا وكفرا فهو خروج عن محبة
 الله (إن الله لا يحب المعتدين) من الاعتداء الذي يكرهه الله كراهة تناول ما نسخ تحريمه
 تطرا إلى حرمة السابقة فلا تكرر هو ذلك بل (كلوا مما رزقكم الله) ليتم اعتقادكم بكونه
 (حلالا طيبا) لا يشوبه حرمة (واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون) إن تعارضوا في أحكامه
 ولو بكراهة من أنفسكم ويحكم أن يقال للمدح الترهيب نهى عن الإفراط فيه بتحريم
 الذائمن المباحات الشرعية وأشار إلى أنه اعتداء على النفس والأهل يمنع الحقوق وأنه
 كما لا يجوز الاعتداء في الترهيب لا يجوز في الترفه فلا يفرط في كل المباحات وإن كان حلالا
 بلا شبهة وأمر بتقوى الله في وضع قواعد يخالف قواعد الشرع بل غاية ما يجوز أخذ
 معان من علم الشريعة مؤكدة مقتضاها ثم أشار إلى أن تحريم الحلال باليمين ليس بكفر بل
 (لا يؤخذكم الله بالأثو) أي بفعل شيء وقع بالاقتصد (في إيمانكم) ولكن يؤخذكم بجماعة قد تم
 (الإيمان) أي بفعل شيء علاقتكم به الإيمان فعليقا وثيقا عن قصد منكم ومع ذلك مؤاخذته
 ليست بجائزة بحيث لا يمكن دفعها (فكفارته) أي فالحصله الماحية لأنه (أطعام عشرة
 مساكين) تعليق كل مسكين مدا وعنده أي خفيفة نصف صاع لأنه بمنزلة الامساك عن
 الطعام عشرة أيام العدد الكامل الكاسرة للنفس المجترئة على الله تعالى (من أوسط
 ما تطعمون أهل بيكم) لأن أجود ما تطعمونهم فضلا عما يخصونه بأنفسكم ولأن اردا
 ما تطعمونهم فضلا عن الذي تعطونه السائل (أو كسوتهم) يعطى كل مسكين ثوبا واحدا
 إذا أزاله أو قيصا أو سراويل أو عمامة أو كساء أو نحو ذلك أذيجزى بستر العورة ستر
 المعصية (أو تحرير رقبة) أذ فيه فك رقبة عن الإثم وشرط الشافعي فيها الإيمان قياسا على
 كفارة القتل (من لم يجد) شيئا منها (فصيام ثلاثة أيام) لأنه لما كان ضيرا بنفسه اكتفى فيه
 بأقل الجمع (ذلك) وإن قل (كفارة إيمانكم) التي اجترأتم بها على الله تعالى (إذا حلفتم) أي
 نقضتم اليمين ويجوز عند ارادته (واحفظوا إيمانكم) عن الحنث إذا لم يكن ما حلفتم
 عليه خيرا الثلاث ذهب تعظيم اسم الله عن قلوبكم (كذلك) أي مثل هذا البيان الكامل
 (بين الله بكم آياته) أي اعلام شرائعه (أهلكتكم تشكرون) نعمه بصرفها إلى ما خلقته
 ومن جعلها صرفا للسلطان الذي خلقها ذكر الله وتعظيمه إلى ذلك أخذ الخات صرفا للخلق

أي غضاو يقال جنبا أي
 مجنبا طريا (قوله عز وجل
 إن أي جنس من الحيات
 ورجل واحد الجن أيضا
 (قوله عز وجل جلايب)
 ملاحف واحد جلاب
 (قوله عز وجل الجواب) أي
 الجباض يجبي فيها الماء أي
 يجمع واحد جابية (قوله
 عز وجل الجوازي في البحر
 كالاعلام) أي السفن في
 البحر كالجبال الواحدة
 جارية ومنه قوله عز وجل أنا
 لما نفي الماء جلتا كفي

الى بعض ما يجبره ليقوم مقام الشكر باللسان اذ به يتم تعظيمه فاذا لم يجد كسر هوى النفس
من أجله فهو أيضا من تعظيمه فافهم ثم أشار الى سائر ما به تك حرمه الله وحرمة مظاهره
الكاملة مما يكثر فيه الخلف والى ما نسخ تحليله بتحريمه واشتبه بالحلال فقال (يا أيها الذين
آمنوا) مقتضى إيمانكم حفظ تعظيم الله وتعظيم أنفسكم وحفظ حرمانه (أنما الخمر) وإن
حل في بعض الملل مقدار ما لا يسكر منها (والميسر) أى القمار وإن أشبهه المسابقة
والمناضلة (والانصاب) أى الاصنام المنصوبة للعبادة وإن أشبهت المحارب الذى جعلت
علامة للقبلة (والأزلام) أى القداح وإن أشبهت القرعة (رجس) أى خيث لان الخمر
تضيع العقل ومادون السكر داع الى ما يستكمله فاقم مقامه فى الشرع الكامل والميسر
بضياع المال والانصاب بضياع عزة الانسان بتذله لما هو أدنى منه والأزلام بضياع العلم
للجهل بالثمن والمخن فاستطابها (من عمل الشيطان) أى تزيينه فان زين لكم (فاجتنبوه
اعلمكم تعلمون) أى رجا أن تسالوا الطيبات الحقيقية وانما زينها الشيطان لخبثها وإن
كان فى بعض امنافع فهو لا يريد ذلك بل (أنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة)
المشاعة والمضاربة والمقاتلة فى الخمر والميسر عند السكر وضياع المال وربما يقامر الرجل
بأهله وولده فاذا أخذته الخصم وقعت العداوة بينهما أبدا (و) لا أقل أن يوقع بينكم
(البغضاء) القاطعة للتعاون الذى لا بد للانسان منه فى معيشته (فى الخمر والميسر ويصدكم)
أى يبعدكم (عن ذكر الله) اذ يغلب السرور والطرب على النفوس والاستغراق فى الملاذ
الجسمانية فيلهى عن ذكر الله والميسران كان صاحبه غاليا انشرفت نفسه ومنعه حب
الغلبة والقهر عن ذكر الله وإن كان مغلوبا بما حصل من الانقباض والاحتياط الى أن
يصير غاليا لا يخطر بباله ذكر الله (وعن الصلوة) الجامعة لاذ كاره بجميع الاعضاء وإذا
كان فيها هذه المفساد الدينية والدينية (فهل أنتم منتهون) عنها أم مصرون على ما أنتم
عليه (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول) فى نهيهما وإن كان غير معقول (واحذروا)
مخالفتهم ما وإن كانت جامعة للمنافع خالية عن المضار (فان توليتم) أى عرضتم عن
اطاعتهم ما ومن حذر مخالفة فلا يتول الرسول عقابكم حتى لا تالوا له (فاعملوا أنما على
رسولنا البلاغ المبين) أى ما كلف غير تبليغكم الذى لا يعتز به شبهة وانما يتولاه من أرسله
ولما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة يا رسول الله كيف بحال اخواننا الذين ماتوا وهم يشربون
الخمر ويا كاون مال الميسر قتل (ايس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات) المأمورين فى
عصرهم (جنح) أى خرج (فيما طعموا) محرم بعدأكلهم (إذا ماتوا) ما حرم عليهم
قبل أكلهم (وآمنوا) بأن الله أن يحرم ما يشاء ويحل ما يشاء (وعملوا الصالحات) بعد
أكلهم فلم يتركوا ذكر الله والصلوة ولم يقع بينهم العداوة والبغضاء (ثم اتقوا) تضييع
للاهمال بالرياء والحب (وآمنوا) أى أنزاج مقتضاه من الاخلاص وذ كرامته (ثم اتقوا)
عن نسبة تلك الاعمال الى أنفسهم (وأحسنوا) فبستها الى الله تعالى فلم ينشأ لهم من

الدارية بعض في سفينة نوح
عامة السلام (جانية) باركة
على الركب وتلك جلسة
الخاصم والمجادل ومنه
قول على بن أبى طالب
رضوان الله عليه أنا أول
من يجنو للخزومة (قوله
عز وجل الجوار المقشقات)
بعض السفن اللواتى انشئت
أى ابتدئ بن فى البحر
والمقشقات اللواتى ابتدئت

ما كوله من ثمن من المفاسد فلا ربح لهم في ما كوله من بل صاروا محبوبين لكونهم محسنين
(والله يحب المحسنين) ولما نرغ عن ذكر ما تقر وتحليله بعد التحريم أو تحريمه بعد التحليل
ذكر ما يحرم نارة لعارض ويحل أخرى لزواله فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم
تحريم ما حرم ولولا عارض سببا إذا اشتد فيه الابتلاء (ليبلونكم الله بشئ من الصب) (الصب
وأنتم محرمون وذلك عام الحديبية كانت الوحوش نقشاهم في رحالهم (تناهوا أيديكم)
لتأخذوه (ورماحكم) لتطعنوه وانما ابتلاكم به هذه الحديبية (لعل الله من يخافه بالغيب)
أي ليقر عندكم من علم الله أنه يخافه مع غيبته بقوة إيمانه من لا يخافه وإذا جعل الله هذا
مميزا بين الخائف وغيره (فمن اعتدى) بالصيد (بعد ذلك) التميز (فله عذاب أليم) يصيب مثله
من لا يخافه ثم أشار إلى مبدأ الابتلاء ومنتهاه فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم
التذلل سببا حال الأحرار (لا تقتلوا الصيد) لأنه تجبر (وأنتم حرم) في غاية التذلل (ومن قتله
منكم) أي المحرمون (منعمدا) أي إذا كرا الأحرار (لجزا مثل ما قتل من النعم) أي
فعلية بطريق الجزاء أعطاه مثل ما قتل من الصيد بدحال كونه المنسل من النعم باعتبار الهيمنة
عند الشافعي والقيمة عند أبي حنيفة (يحكم به) أي بما مثله مجتهدان (ذو أصل منكم)
أي المساوون حال كونه (هديا بالغ الكعبة) أي وأصلا إلى الحرم (أو) عليه (كفارة
طعام مسكين) يشتري بقيمة مثل النعم يعطى كل مسكين مدا (أو) عليه (عدل) أي مثل
عدد أمداد (ذلك) الطعام (صيا ما لذوق) هاتك حرمة الله (وبال) أي سوء عاقبة (أمره)
من هتك حرمة الله بعد إعلامه (عفا الله عما سلف) من قتل الصيد قبل الإعلام (ومن عاد)
إلى القتل بعد الجزاء (فبنتقم الله منه) بطلب الجزاء في الدنيا والمعاذرة في الآخرة وكيف
يترك ذلك (والله عزيز) ومقتضى عزه الانتقام من هاتك حرمة فهو لا محالة (ذو انتقام)
وكيف يترك الانتقام عن اعتدى من غير ضرورة أو وسع في المأكولات إذ (أحل لكم
صيد البحر) إذ ليس فيه تعبير المناقاة للتذلل الأحرار (و) أحل لكم (طعامه) وهو ما قذفه
البحر وأضرب عنه وانما يمكن فيه تعبير إذ جعل (متساو لكم) أي المحرمون (وللاسيارة)
أي ولما يسير من مكان إلى مكان (وحرم عليكم صيد البر) وإن لم تصطادوه إذا صيد لكم لأن
فيه مزيد التعيير (مادمتم حرما) فلوزكه الصائد عنده إلى تحلل لكم محل لكم (واتقوا الله)
في تحليل ما حرم وتحريم ما أحل بالتلبس اذهو (الذي إليه تحشرون) ولا يمكن التلبس
عليه وانما حرم الصيد على الحرم لأنه قصد الكعبة التي حرم صيدها فجعل كالواصل
إليه وانما حرم صيدها لأنه (جعل الله الكعبة) مثال بيت الملائكة لا يتعرض لمساخيه
أو في حرمة والله تعالى لما ترفع عن المكان والزمان لا بداهم من مكان يختص بالزيارة فجعل
لهم الكعبة (البيت الحرام) لله أذ جعله (قباما) أي مقام زيارة الله والتوجه إليه في
عبادته (للناس) المتفرقين في العالم ليصل لهم الاجتماع الموجب للتألف الذي يحتاجون
إليه في دنهم الذي به كمال معاشهم ومآداهم لا يحتاجهم إلى المعاونة فيهما فسرت الحرمة

(قوله عز وجل وجعل
الجنة من أي ما يجنسى
منها (قوله جدر بنا) أي
عظمة ربنا يقال جد فلان
في الناس إذا عظم في
عيونهم وجل في صدورهم
ومنه قول أنس كان
الرجل إذا قرأ البقرة
وآل عمران جدينا أي
عظم (قوله جابوا المضر)
أي خروا المضروا تقنوا
فيه يوتوا ويقلل جابوا
قطعوا المضر فابتنوا
يوتوا (جاء) مجتمعا كثيرا

الى مكان القاصد كيف (و) قدسرت الى زمان القصد اذ حصل (الشهر الحرام) قياما
 للناس أى زمان قصدهم للزيارة فحرم فيه القتال ليحصل فيه التالف (و) حصل (الهدى)
 ايضا قياما أى سبب قصد الزيارة اذ يأمنون بسوقه الى البيت على أنفسهم (والقلائد)
 فانهم اذا قلدوا أنفسهم لحاضر عند الاحرام آمنوا (ذلك) فجمعوا كل سنة عند حقيقته
 وتوجهوا اليه كل يوم مرات فجمعوا في التوجه اليه (تعلوا أن الله) يريد ربط
 الكل ببعضه بعض كإرباط أمر العالم الكبير وهو لا يتأق الا بالعالم بكل جزئ منه فهو يدل
 على أنه (يسلم ما في السموات وما في الارض و) قد راعى في ذلك مصالح معاشكم ومعادكم
 ولا يتأق الا بعلم ما غاب لتعلموا (أن الله بكل شئ عليم) وقد كثر الحرمات بحرمات واحد
 وشد في أمر الجزاء لتعلموا شدة عقابه لكنكم ذاهلون عن ذلك (اعلموا أن الله شديد
 العقاب) سيما اذا قصدتم ابطال حكمته في الربط والقدن لانه يشبه تفريق المملوكة على
 الملاك (و) لا تغتروا بعدم معاقبته لبعض المخترقين في الحال بل اعملوا (أن الله غفور رحيم)
 فآخر العقاب ليتوبوا فيغفر لهم ويرحمهم ولا تغتروا بغيرته ورحمته بعد ارسال الرسل
 بالانذار ولم يكذبوا بعدم حصول المذنب في الحال اذ ليس يدهم ولم يجعل عليهم
 تخصيصه بل (ما على الرسول الا البلاغ) بل هي يدها فانه ليكثر معاصيهم (و) لا يفتنى
 عليه اذ (الله يعلم ما تبدون وما تكفون) وكيف يترك مقتضى علمه وفيه تسوية بين الخبيث
 والطيب (قل) انه وان كان غفورا رحيمافانه (لا يستوى) عنده (الطيب والطيب) بل
 لا بد أن يترجح الطيب (ولو أجهلك كثرة الخبيث) بحيث يوهمك ترجيحه عند الله فلا يترجح
 عنده ما ليس براجح في نفس الامر (فاتقوا الله) أن تغتروا بكثرة الخبيث أو بغيرته
 ورحمته (يا أولى الابواب) أى المطالعين على الحقائق فانهم اتابوا التسوية فان حصلت المغفرة
 والرحمة لا رباها فلا فلاح لهم فاتركوا هذه الجهة (لعلكم تفقهون) بمنازل القرب الذي
 للطيبين عند الله ولما سمعوا ذلك وقد خفي خبث بعض الاشياء وطيبه فأكثروا السؤال
 عن الاشياء قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم اعتبار ما اعتبر به الله
 لظهوره لا ما لم يعتبر به فانه لا يمكنه اذا ظهر صار معتبرا (لا تسئلوا عن أشياء) خفي وجه
 خبثها وطيبها (ان تبد) أى تظهر (لكم) فتؤمنوا باجتنابها (تسؤكم) للحرج فيه
 (و) السؤال وقت الوحي موجب لاظهاره (ان تسئلوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم) ولم
 يمنعكم عن السؤال عنها لئلا أخذكم على غفلة بل لانه (عفا الله عنها و) لا يستبعد من الله
 اذ (الله غفور) للخبث الظاهر (حليم) لمن أراد موأخذته لا يعاجلها وقد وجدت
 الحكمة في عفوها اذ الحرج في عدم ما يقتضى الى أعظم وجوه الخبيث (قد سألها قوم من
 قبلكم ثم لما وقعهم في الحرج (أصجوابها كافرين) لذلك قال عليه السلام ان أعظم
 المسلمين جرما من سأل عن شئ لم يحرم فحرم من أجل مسئلة وذلك لانه صار سببا لكفر البعض

ومنه جنة الماء اجفاهه
 (باب الجيم المضمومة)
 (قوله جل وعز جناح) اسم
 (قوله تعالى جنب) غريب
 وجنب بعد وجنب الذي
 أصابته جناية يقال جنب
 الرجل وأجنب واجتنب
 وتجنب من الجنابة (جرف)
 أى ما يجرفه السيل من
 الاودية (قوله جل وعز
 جهد) وسع وطاقة وجهه
 مشقة ومبالغة (قوله
 الجردى) اسم جبل (قوله
 جب) اسم ركة لم تطوفاذا
 طويت فهي بئر (جفاه)

قوله في تفسير الحام وهي
التي الخ كذا في الاصلين
بأيدينا والصواب وهو
الفصل ينتج من صلبه
عذبة الخ اه معصم

مارى به الوادى الله
جنبانه من الغنا ويقال
أجفأت القدر بزبدها اذا
ألفت زبدها عنها (قوله
جرز) وجرز أرض غليظة
يابسة لانبت فيها ويقال
الأرض الجرزا التي تعرق
ما فيها من النبات وتطله
يقال جرزت الأرض اذا
ذهب نباتها فكأنها قد
أكلته كما يقال رجل جرز
اذا كان باقيا على كل
ما كوله لا يبقى شئ وسفت
جرز يقطع كل شئ ويقع

ولما كان التحريم بالسؤال بهذه المشابة فكيف حال التحريم بالاستقلال (ما جعل الله)
من شئ محرما بغير ما أحل الجاهلية (من بحيرة) وهي الناقة التي تحت خمسة أبطن آخرها
ذكر وجروا أى شقوا أذنهم فيضلى سبيلها لا تركب ولا تعذب وقاسوه على عتق الانسان
مع ظهور الفرق لما في عتق الانسان من غلبت التصرفات ولا تصرف للحيوانات العجم (ولا
سابقة) وهي الناقة المختلة بنذر اذا لا يتعدى نذر ما ليس بعبادة (ولا وصيلة) وهي الناقة التي
قالوا فيها انهم اذا ولدت أنثى فهي لهم وان ولدت ذكرا فلا صنمهم وان ولدت ذكرا وصلت
الأنثى أخاها فلا يذبح لاجلها (ولا حام) وهي التي اذا نتجت من صلب الفحل عشرة أبطن
لم يمنع من ماء ولا مرضى وبهرم ظهره لانه جاء والاول كالعنق بالاندر والثاني كالعتق
بالنذر والثالث مشبه بما يشبه العتق والرابع ملك النفس بالعتك ولا معنى في التقليل
في الحيوانات العجم فهذه الامور غيرة قوله تظاهروا باطنافلا يفعلها الحكم (ولكن)
الذين كفروا يفترون على الله الكذب) بغيرها (وأكثرهم لا يعقلون) معنى التحليل
والتحريم فضلا عما لاجله التحريم والتحليل وانما يقدون قدماهم (واذا قيل لهم) اتركوا
تقليد القدماء المقتريين على الله الكذب (تعالوا الى ما أنزل الله) من كتابه (و) لولم تجدوا
فيه تعالوا (الى الرسول قالوا) لا فرط جهلهم وانما هم في التقليد لا حاجة بنا الى كتاب
الله ولا الى رسوله بل (حبنا ما وجدنا عليه آباءنا) يقلدون آباءهم (ولو كان آباؤهم
لا يعلمون شيئا) من التحريم والتحليل وما لاجله بأنفسهم (ولا يهتدون) لبيان من يبين
لهم من الانبياء والعلماء (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم اصلاح أنفسكم
واخوانكم ما أمكن (عليكم) أى الزموا أن تصطلحوا (أنفسكم) باتساع الدلائل من كتاب
الله وسنة رسوله والعقليات المؤيدة بها ودعوة الاخوان الى ذلك باقامة الحجج ودفع الشبهة
وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر بما أمكن من القول والفعل لا تقتصر وفى ذلك اذ
(لا يضركم من ضل) فقال حبنا ما وجدنا عليه آباءنا وأخذ بشبهة أو عاند في قول أو فعل
(اذا اختلفتم) بدءوهم الى ما أنزل الله والى الرسول واقامة الحجج لهم ودفع الشبهة عنهم
وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر بما أمكن من القول والفعل ولا تقتصر وفى ذلك
اذ (الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون) من التقصير والايفاء قولاً وفعلًا
في حق أنفسكم أو غيركم وكيف يقصر في اقامة حجج الدين ودفع الشبهة عنه ولا يقصر في اقامة
الحجج على الاموال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم حفظ أموال اخوانكم عند
أوصيائهم بالشهود وحفظ الشهود من موافقتهم لا لأوصياء بشهود آخر (شهادة بينكم)
أى شهادة ما يجري بينكم وبين الاوصياء ويقطع النزاع بينكم (اذا حضر) أى قرب
(أحدكم الموت) فأوصى الى أحد أن يشهد (حين الوصية) فيه اشارة الى أن الشهادة على
قول الموصى وحده أو الوصى وحده غير تامه (اثان ذوا) أى صاحبها (عدل) لاعدول
الكتاب في اعتقادهم بل (منهمكم) أيها المسلمون (أو آخران من غيركم) من أهل الذمة

وكان هذا في أول الاسلام لقله المسلمين ثم نسخ تحريم الشهر الحرام وقتال آمين البيت
الحرام والصفح عن أهل التحريف ولا يعم الاحوال كالأول بل يختص بالسفر كما قال (أن
أنتم ضربتم) أي سافرتهم وامتد سفركم (في الارض) بحيث بعددتم عن بلاد المسلمين
(فأصابكم مصيبة) أي مرض (الموت) نخفتم على الاموال والودائع والديون فاذا كان
الشاهدان من أهل الذمة (تحبسونهما) أي تفتقونهما عند المنبر (من بعد الصلوة) التي
تعظمونها وهي العصر (فيقسمان بالله) لا بشئ آخر يعظمونه (ان ارتبتم) أي شككتم
في شهادتهما لعدم اهمهما فية ولان في القسم (لا نشترى به) أي بقسمنا (ثمنا) للمشهود
عليه (ولو كان ذا قربي) كالانشاء بالزور (لانكم كنتم شهادة الله) التي أعلنها وأمرها
بأقامتها (انا ادا) أي اذا شهدنا بالزور أو كتماننا شهادة الله (لمن الاتمين) أي المعدودين من
المستقرين في الاثم (فان عمر) أي اطاع (على أنهما) أي الشاهدين (استحقا) أي استوجبا
(انما) بتزوير أو كتمان (فأخران) أي فيشهد آخران على الاثم (يقومان مقامهما)
لكونهما من أهل الذمة وفيه اشارة الى اعتبار شاهد مع عين المدعي لانه يقوم مقام الشاهد
معه وسيصرح به في آخر الآية يشهدان (من) جهة الورثة (الذين استحق) أي جنى
(عليهم) وان قرئ على بناء الناعل فناعله القسم فتقبل شهادتهما الانهما (الاويان)
اذ لم يظهر استحقاقهما الاثم ~~كن~~ اكونهما من أهل الذمة (فيقسمان بالله لشهادتنا)
من جهة الورثة (أحق من شهادتهما) من جهة الموصي (وما اعتدينا) أي وما تجاوزنا
الحق أدنى تجاوز نصير به شهادتنا أحق من شهادة من أقرط في التجاوز (انا اذ المن الطالمين)
أي من المبطلين حق الموصي بالكلية (دلك) الاقسام بعد الصلوة المعظمة عندهم وان
لم يرفع الريية الكلية عنهم لعدم اسلامهم لكنه (أدنى) أي أقرب (أن يأوا بالشهادة على
وجهها) الواجب اعلان يخافوا من الله أو يخافوا القضية من شهادة الآخرين مع عيبتهم
(أو يخافوا) القضية من (أن ترد أيمان) على المدعي مع شاهد (بعد أيمانهم) منهم
(واقفوا الله) أن يفضحكم أو يعذبكم ان شهدتم لآعلى وجهها أو تكفوا شهادة الله
(واسمعوا) أمره بالتقوى وأداء الشهادة على وجهها ونبيه عن كتمانها والا كتبتم فاسقين
(والله لا يهدي القوم الفاسقين) الى هجة تدفع عنهم القضية أو العقوبة • روى أن عيم بن
أوس الداري وعدي بن بقاء وكانا نصرانيين خراجا للتجارة الى الشام ومعهما بديل بن أبي
مريم مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فلما قدموا الشام مرض بديل فكتب مامنه في
صهيقة وطرحها في متاعه ولم يخبره • ما بها ثم أوصى اليه • ما أن يدفع متاعه الى أهله ومات
فقتله وأخذ ماله من فضة فيه ثلثمائة مثقال فضة من فوشا بالذهب فغيباه فأصاب أهله
العصيفة وطالبوه • ما بالاناء فجحدوا فترافعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلاة العصر عند المنبر وخلا سيلاهما قال عيم فلما سللت
ناختم من ذلك فأتيت أهله فاخبرتهم الخبر وأديت اليهم خمسمائة درهم وأخبرتهم أن عند

عليه ويهلكه وكذلك
السنة الجروز (قوله عز
وجبل جنباً) أي على
الركب لا يستطيعون
القيام بمهام فيه واحدهم
جان (قوله عز وجل
جنداً) أي قتاتا ومنه
قبل للسويق الجند يبيع في
متأصلين مهلكين وهو
جمع لا واحله مثل الحصاد
مصدرو يقال جند الله
دارهم أي استأصلهم
(قوله جند) أي خطوط
وطرائق واحدهما جندة

صاحبي مثلها فانوا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألهم البيئة فلم يجدوا فامرهم ان
يسفطوه بما يعظم به على اهل دينه خلف فنزلت فقام عرو بن العاص والمطلب بن أبي
رقاعة السهميان خلفا فترعت خمسمائة درهم من عدى بشهادة واحد وعين المدعي ولو
هدى الفاسقين اليوم الى ما يدفع تهمهم فلا يهدمهم (يوم يجمع الله الرسل) لالزام الكفرة
(فيقول ماذا أجبت) أي ماذا أجابكم من أرسلتم اليهم (قالوا) لتصيرهم من هيبته
(لأنهم لم لنا) وان علمنا ظاهر ما قالوا لانهم لم ما في قلوبهم لانه غيب وأنت مخصوص باحاطة
المفاتيح (ألم أنت علام الغيوب) ولم يكن تخبر الرسل لغضب الله عليهم بل مع تلطيفهم
(اذ قال الله) يوم يجمع الرسل (يا عيسى ابن مريم) ناداه باسم أمه لان النسبة اليها تشر
بالرحمة (اذ كررنا على عليك وعلى والدتك اذ أيدتك) أي قوتك (روح القدس) أي
يجعل روحك طاهرة من العلائق الظلمية بحيث يعلم أنه ليس بواسطة البشر فيشهد
ببراءتك وبرائة أمك ومن ذلك التأييد قويت نفسك الناطقة لذلك (تكلم الناس في المهد
وكهلا) أي في أضعف الاحوال وأقواها بكلام واحد لا تناوت فيه وقد تكلمت ببرائة
أمك (و) اذ كررنا من ذلك التأييد أيضا (اذ علمت الكتاب) أي ظاهر العلم الذي يكتب
(والحكمة) أي باطنه الذي لا يكتب بل يخص به أهله (و) كلاهما فك اذ علمت (التوراة)
الشاملة على الظواهر (والانجيل) المطلع على البواطن (و) اذ كررنا أثرت بذلك التأييد
(اذ خلق) أي تقدر (من الطين) صورة (كهينة) أي كصورة (الطير) لامع النهي عن
التصوير بل (بأذن فتفتح فيها) أي في تلك الهيئة (فتكون) فتصير (طيرا) لحصول
الروح من تفتحك فيها (بأذن و) كما أثرت بافاضة الروح أثرت بافاضة العصاة اذ (تبرئ
الاكهم والابرص) وهو مع كونه دون الاحياء كان (بأذن) فكون الاحياء بأذن بطريق
الاولى ثم أشار الى تأثيره في إعادة المعدم فقال (واذ تخرج الموتى) من القبور احياء
(بأذن) فهذا مما فعل به من جبر المنافع ثم أشار الى ما دفع عنه من المضار فقال (واذ كففت)
أي منعت (بنى اسرائيل عنك) أي اليهود حين هموا بقتلك لاذنبك بل (اذ جثتهم بالبينات)
التي توجب انقيادهم لك لتعالها عن قوى البشر فلا يتوهم فيها السحر (فقال الذين كفروا
منهم) أي مضوا على كفرهم من بنى اسرائيل (ان هذا الاسحريين) أي ظاهرا لا يلتبس
بالمجهزات فهذه كاهانهم لازمة ثم أشار الى التعدية فقال (و) اذ كررنا على التي عليك
بالتكميل (اذ أوحيت) بطريق الالهام (الى الخواريين أن آمنوا بى ورسولى) عن
دعوتيه ليحصل لك رتبة التكميل وقواب رشدهم (قالوا آمنا) وأكذوا ايمانهم بقولهم
(وأشهد) لتؤدبهم اعند ربك (بأنتم مسلمون) أي منقادون لكل ما تدعوا اليه ثم اذ كرر
ما قررنا به ايمانهم واسلامهم من الانعام بالمائدة اليهم مع ما فيها من النعمة الخيوية (اذ
قال الخواريون يا عيسى ابن مريم) ذكره باسمه ونسبه الى أمه لئلا يتوهم انهم اعتقدوا
الهيئة أو ولدته ليستقل بانزال المائدة (هل يستطيع) أي يجيب دعوتك (ربك) اذا

(قوله جبالا وجبالا وجبالا
وجبالا وجبالا وجبالا) أي
خلقنا (جزأ) أي نصيبا
وقيل أنا وقيل نباتات
وقيل أجزأت المرأة اذا
ولدت أنتى قال الشاعر
ان أجزأت حرقى وما فلا يحب
قد تجزئ الحرة المذكار
أحسانا
وجاء في التفسير أن مشركى
العرب قالوا ان الملائكة
بنات الله عز وجل ما يقول
المبطلون علوا كبيرا

دعوته (أن ينزل علينا مائدة من السماء) التي يتوهم فيها أنهم ليست محل المسكون والقصاد
 (قال اتقوا الله) أن توقفوا إيمانكم على رؤيتها (إن كنتم مؤمنين) به وبرسالي (قالوا)
 آمنالكنا (نريد أن نأكل منها) من غير كفة تشغلنا عن عبادة الله (وتطمئن قلوبنا) فلا
 نعتريها شبهة لا يؤمن من ورودها ولا مثل هذه الآية (ونعلم أن قد صدقنا) فيما تعدنا
 من نعيم الجنة مع أنها سماوية (ونكون عليها) أي على مثلها من مواعد الجنة (من
 الشاهدين) أي في حكم من شهدا بالبصر لمن سمعا بالخبر (قال عيسى ابن مريم) نسبه
 إلى أمه ليدل على مزيد نذله (اللهم ربنا) أي يا الله المطلوب لكل مهم الجامع الكمالات
 التي ذبا نايها (أنزل علينا) بمقتضى تلك الجمعية والتريسة (مائدة من السماء) التي فيها
 ما تعدنا من نعيم الجنة (تكون لنا عيدا) سرورا (لاولنا) الذين يذكرونها (وآخرنا)
 الذين يسمعونها فيستقوون في دينهم (وآية منك) على كمال قدرتك وصدق وعدك ونصديك
 إياي (وارزقنا) النعم الاخرية الموعودة (وأنت خير الرازقين) اذ تعطى المزيد من
 يشكرك بنعمتك (قال الله اني منزلها عليكم) اجابة لدعوتكم فهي مستدعية لمزيد شكر
 وإيمان (فمن يكفر) بي أو برسولي (بعد) أي بعد انزالها المقيد العلم الضروري بي وبرسولي
 (منكم) أيها النعمون بها (فان أعذبه عذابا) أي نوعا منه (لأعذبه) أي بذلك النوع
 (أحد من العالين) وهو مسخهم خنازير روى أنها نزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهما
 يتظرون البهاق سقطت بين أيديهم فقام عيسى عليه السلام ونوضا وصلى ويكي ثم كشف
 المندبل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية تسيل دسما لافلس فيها ولا شوك وعلى
 رأسها ملح وعند ذنبها خيل وحولها من ألوان القول ما عدا الكرات واذا خسة أرغفة
 على أحد هاتين وعلى الثاني عسل وعلى الثالث ممن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس
 قديد فقال سمعون يا روح الله أمن طعام الدنيا أم من طعام الآخرة قال ليس منهما ولكن
 آخره الله بقدرته كوا ما سألتهم واشكروا بعد كم الله ويرزكم من فضله فلم يأكل منها من
 ولا مريض الا عوفي ولا فقير الا استغنى فلبت أربعين صباحا تنزل ضحى فاذا نزلت اجتمع
 الاغنياء والفقراء والصغار والكبار والرجال والنساء ولا تزال منصوبة يؤكل منها حتى اذا
 فاء التي مطلوت معدا وكانت تنزل غبا ثم أوحى الله إلى عيسى عليه السلام اجعل مائدة
 للفقراء دون الاغنياء فعظم ذلك على الاغنياء حتى شكوا وشكوا الناس فيها فمسخ
 منهم ثلثمائة وثلاثة وثلاثون رجلا بانوا على قرشهم مع نسايتهم فاصبحوا خنازير فعاشوا
 ثلاثة أيام ثم هلكوا ثم أشار إلى أنهم كما هلكوا بالتفريط في شكر تلك النعمة هلكوا في
 أشد من تلك الافراط في حق حتى استحق اللوم من جهنم فقال (واذا قال الله يا عيسى ابن
 مريم) أشار بتسميتي نبي الهيته وبإصافته إلى أمه التي نبي ولديته (أنت) أيها المرسل
 لدعوتك إلى التوحيد (خلت للناس) بل ذلك (انخدوني وأمي الهين) لا تبايكن
 (من دون الله) أي خربتمكم إليه (قال سبحانه) أي نزلت تنزيها لك المسكامل

(جنة) ترس وما تشبهه
 عابسة (جمع النمس)
 والقصر (جمع ينساق)
 ذهب الصور
 (باب الجيم المكسورة)
 قوله عز وجل جنت كل
 معبود سوى الله قال أبو
 عمر ومعت المبرد يقول
 الجنة الساقية مبدلة
 من السين وهو الكافر
 المصاد ويقال الجنة
 السمر (الجنة) الخراج
 المجدول على رأس الذي

(ما يكون لي) أي ما يصور مني بعد اذ بعثتني لهداية الخلق (أن أقول) في حق نفسي
 (ما ليس لي بحق) أي ما استقر في قلوب العقلاء عدم استحقاق له مما يضلهم (ان كنت قلته فقد
 علمته) أي قبل أن أقول فكيف أرسلت للهداية من علمه مضافاً لأنك (تعلم ما في نفسي) أي
 حقيقتي (ولاً لم ما في نفسك) حتى ما يتعلق بنفسى من علمك بمقتضاها (انك أنت علام الغيوب)
 فتعلم ما غاب عنى من صفات نفسى وضماؤها لکن لو كانت في ما كنت مرسل فدل ارسالك
 على أنى (ما قلت لهم الا ما أمرتني به أن) أقول لهم (اعبدوا الله) لا متقيداً باعتبار
 ظهوره في مظهرى بل باعتبار كونه (ربى وربكم) لا يتوجه على ما أحسنوا بعدى لاني
 انما (كنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم) يتألف لى منهم عما أشاهد فيهم بما لا ينبغي (فلما)
 رفعتني فصرت كما بك (توفيتني كنت أنت الرقيب) أي الناظر (عليهم و) كذا قبل
 ذلك اذ (أنت على كل شئ شهيد ان تعذبهم) بما شهدت فيهم من اتخاذهم اى رأى الهين
 (فانهم) وان خرجوا عن خالص عبوديتك بالشرك (عبادك) فقلت ان تصرف فيهم بما شئت
 ولولم يفعلوا ذلك أيضاً ولا يمنعك من اتخاذهم شريكاً من ذلك (وان تغفر لهم) فليس من
 عجزك ولا من سفهك بل من عزك أن لا تبالي بعاصيهم ومن حكمتك أن لا تعاقب من توسل
 اليك بعبادة الغير أو عبدك بظهورك (في كل حال) (انك أنت العزيز الحكيم) فالعزة
 والحكمة كما يقتضيان العذاب باعتبار كذلك رفعه باعتبار آخر فلا ذلك لم يعتبر في التعذيب
 بل انما اعتبر العبودية (قال الله) القرآن وان لم يسل عزى ولا حكمى لكن سبق
 وعدى بأنه (هذا يوم يرفع الصادقين صدقهم) فلو فعلت بالكاذبين مثله لم يظهر نفع صدقهم
 وذلك النفع أنه يكون (لهم جنات) من غرس صدقهم (تجربى من تحتها الانهار) كاجرى
 لهم من صدقهم أنهار المعارف والاعمال الصالحة ولا يختص لهم ذلك يوم دون يوم بل
 يكونون (خالدین فيها أبداً) لانهم (رضى الله عنهم) لصدقهم (ورضوا عنه) بحقيقا لصدقهم
 فلم يسقط القضاء في الدنيا وكيف يسقط التعذيب عن غيرهم وهو موجب لدخول تلك
 الجنات مع ان (ذلك الفوز العظيم) الذى لا يناله أهل التكذيب سيما اذا كانوا اسعاة
 بالفساد بل مقتضى قواعد الملك الاتقام منهم والانعام على أهل الصدق (فهم السعوات
 والارض وما فيها و) لا يعلمونه اذ امتهم على أهل الرضا الكلى والسخط الكلى اذ (هو
 على كل شئ قدير) ثم والله الموفق والملمهم والمحقق رب العالمين والصلوات والسلام على سيد
 المرسلين محمد وآله أجمعين

• (سورة الانعام) •

سمعت بها الانا كذا أحكامها ووجهالات المشركين فيها وفي التقرب بها الى اصنامهم مذكورة
 فيها وقد اشغلت على أكتفهم وبيتم ظهورها بها (بسم الله) الجامع للكليات
 المستوجبة للعامة من الذاتية والوصفية والقولية (الرحمن) بإيجاد السموات والارض

وسمعت جزية لانها قضت
 منهم لى عليهم وضمت قوله
 جـ لوعز لا يجزى نفس
 عن نفس شأى لا تقضى
 ولا تقضى (قوله عز وجل
 جدار) أى حائط وجهه
 جسد (قوله عز وجل
 جبل الاولين) أى خلق
 الاولين (قوله تعالى جندوة)
 وجندوة وجندوة من
 النار قطعة فليظن من
 المطلب فيها نارا لا الهب لها
 (قوله عز وجل جنان)

انما ليست دار الجزاء ليكون عبرة لمن بعدهم اذ (أنا من بعدهم قرنا) خلافتنا فيه انما
 (آخرين) فلا تناسخ فيه يمنع من المبالاة بالاهلاك للعود عن قرب (و) لكن أساء
 هؤلاء المنشئون من بعدهم الاعتبار بحيث (لو أنزلنا) من مقام عظمتنا على سبيل التحجيم الذي
 هو أتم في الانجاز (عليك) أيها الخبير في نفسه الداعي الى الخيرات في العدم (كأبا) عظيم
 الشأن في الالفاظ والمعاني (في قرطاس) وأوانزله من السماء (فلسوه بأيدهم) التي هي
 أعدل الاعضاء الامسية مع انه لا دخل لله في هذه القوة (اقال الذين كفروا) أي
 مضوا على كفرهم بانكار امكان الارسال والمجيزات (ان) أي ليس (هذا) المعظم بهذه
 الوجوه الدالة على انه لا يكون الا من الله (الاسحور مبین) نفسه لا يحتاج الى بيان (وقالوا)
 اما كانت المجيزة من المحالات الصريحة فلا دليل على النبوة سوى شهادة الملك (ولو أنزل
 عليه ملك) يشهد بصدقه (ولو أنزلنا ملكا) فلو أنزلناه بصورة الملك المكتوبة (اقضى الامر)
 أي اقطع أمر التكليف اذ لا ينفع الايمان بعد انكشاف عالم المالكوت (ثم) ان لم يقصر
 (لا ينظرون) أي لا يعمهون اذ الامهال للنظر فان المجيزة وان أفادت علما ضروريا لا تخفى
 عن خفاء محتاج الى أدنى نظر ولا خفاء مع انكشاف عالم المالكوت فلا وجه للامهال للنظر
 ولم يقبل الايمان معه فلا بد من الموازنة عقيبها (ولو جعلناه ملكا) بحيث يراه أهل عالم
 الشهادة (لجعلناه رجلا) أي على صورته ليدركه أهل عالم الشهادة (و) لوجعنا له رجلا
 (للبينة عليهم) من استخالة ارساله شاهد امثل (ما يلبسون) على أنفسهم ومقلديهم من
 استخالة ارسال البشر ولولم يكن شيء من الامرين فلا وجه لانزاله أيضا لانهم لم يمارأوا
 المجيزات من المحالات وانزال الملك غاية انه من المجيزات كان عليهم ذلك استهزاء منهم
 يستحقون بذلك الاستهزاء من الله (و) قد فعل الله ذلك بمن قبلهم لانه (اقصد استهزئ برسل
 من قبلك فاق) أي أحاط من الجوانب (بالذين حضروا منهم) لا بالرسل (ما) أي الاستهزاء
 الذي (كانوا به يستهزئون) اذا هلكوا في الدنيا على أقبح الوجوه ثم ردوا الى أقطع العذاب
 أبدا لا يبدن وجعل لرسول في أعلى منازل القرب من رب العالمين فان أنكروا انه حاق بهم
 ما كانوا يستهزئون (قل) ان لم تصدقوه بما أتوا ترولم تكنوا بما رأيتم في مكان لعدم دلالة
 على استمرار هذه السنة ولو أنصرتهم الكل في مكانكم لنسبتموه الى السحر فلا تن (سبعروا) سيرا
 ممتدا (في) اطراف (الارض ثم) بعد فحصكم مشاق السير المذهبة رعونة النفس (انظروا)
 في آثارهم الدالة على انه حاق بهم ما كانوا به يستهزئون لتعلموا (كيف كان عاقبة المكذبين)
 الذين تضمن تكذيبهم الاستهزاء او كان عاقبتهم استهزاء الله بهم فان زعموا انه لا دلالة
 فيها على انها كانت لتكذيبهم اذ ليست بمعصية يعاقب بها صاحبها بمثل تلك العقوبة (قل)
 أي معصية أعظم من التكذيب والافول بانكار الرسالة والمجيزة وفيه تمييزا له عن اقامة
 الدليل على صدق من أرسلهم وانكار رجته وعدله وحكمته فان أنكروا قدرته على المجيزة
 سلهم (لمن ما في السموات والارض) فان قالوا هو الله لكن المجيزة ليست من فعله في مثل

أوجه بها اذ قد صدقته ثم سمي
 السفر الى البيت جادون
 ما سواء والحج والحج
 لغتان ويقال الحج المصدر
 والحج الاسم وقوله عز
 وجل يوم الحج الأكبر أي
 يوم النحر ويقال يوم
 حرفة وكانوا يسمون
 العمرة الحج الأصغر قوله
 تعالى حصورا على ثلاثة
 أوجه الذي لا يأتي النساء
 والذي لا يولد له والذي
 لا يخرج مع التماثيا
 قوله عز وجل الحواريون
 هم من قوة الانبياء
 عليهم السلام الذين خلصوا

على تصديقه (قل لله) هي أيضا لانها اما حين فعله أو فعل من أعطاه القدرة عليه لكنه لا يعطى أحدا قدرة تفنى الى عجزه عن شئ سمانه يدق الرسل الذين تقتضى الحكمة ارسالهم لانه من الرحمة وقد (كتب) ربكم (على نفسه الرحمة) وكما هي في الجزاء اذ بدونه تضع مشاق المعارف الالهية والاعمال الصالحة وتضيق المظالم ولا جزاء في دار الدنيا لانه فرع التكليف ودار التكليف لا تكون ارا الجزاء لان مشاهدته مانعة من التكليف فلذلك حلف (ليجمعنكم) في القبور (الي يوم القيامة) واذا حلف فهو (لا ريب فيه) ولا يعرف الا بارسال الرسول فلا يكون تكذيبه الا بسبب خسران ما وعد على معارفه وأعماله الصالحة على استنهم (الذين خسروا أنفسهم) ففوتوا عليها ما وعد الله وألزموا قهره وغضبه الذين ظهرت آثار ذلك على بعضهم في الدنيا (فهم لا يؤمنون) وكيف يرتاب في يوم الجزاء والدنيا ان صلت له فاتحنا صلح جزاء لمن يتأذبه بمر الله (و) أمان كان تلذذه بالله لانه بل (له) وهو (ماسكن) اليه (في الليل والنهار) أى حال السكر والعصف ولا بد له من جزاء غير لذات الدنيا ولا يمكن تلذذه بالله في الدنيا لانه مزوج بالم شوقه (وهو السميع) لا ينسه (العليم) بهينه فلا يتعمد تلذذه الا برؤيته ومكالمته ولا يستل ايام القامة ولا يعبد اعطاه الجزاء على الاعمال الغير المتحصرة لغير المتحصرين لا تقصارا الكل له لانه من جملة ماسكن أى دخل في الليل وانتهار الحاصرين وهو السميع انيات العاملين العلم بأعمالهم ومقاديرها ولا يعبد احياءه للجمادات من ابدان الاموات لانها وان كانت دون الحيوان والنبات الساكنين بالليل المتحركين بالنهار لا يمكن الكل من مظاهره حتى ان له ماسكن في الليل والنهار من الجمادات فكما قبل ظهوره فلا يقبل ظهوره وحياته وظهوره لسماع خطابه وظهوره وعلمه لادراك اعماله وجزائها فلا يقبى ان يرتاب في يوم الجزاء له الذين الامرين ثم انه كما لا يمكن نعم الدنيا لجزاء من سكن الى الله فلا يلتذ به غيره لا يمكن آفات الجزاء من أشرك به وان كان مرغوبا للجمه ورحى لا موا بتركه الانبياء لما فيه من تركة متابعه لا بآه (قل) بطريق الانتكار على نفسك المحاضرات (أغبر الله) الذى له الكلمات بالذات (ألتخذوا ليما) مع انه لا كمال له في ذاته أغبر (فاطر) أى مخترع (السماوات والارض) من غير مثال سابق فكالاتهم سماوته وقد اشغل على آيات ومنافع كثيرة أنهم بها على الخلائق على أن الولي انما يتخذ لانعامه أو الحاجة اليه (وهو) كاف فيهما لانه (يطعم) ويحصل مقدماته وما يترب عليه (و) لا حاجة له ولا انعام عليه ولا يطلب العوض لانه (لا يطعم) فيجب اتخاذه وليا بلى عبودا شكرا على انعامه وكفايته الحوائج بلا عوض وكيف لا يعاقب على ذلك وفيه مخالفة أمره (قل انى أمرت أن أكون أول من أسلم) لاصير متبوعا للباقيين فهم مأمورون بالاسلام ومخالفة نهيهم اذ قد نهيت عن الشرك صريحا بعد النهي في ضمن الامر وأكذلك تأكيذا فقبل (ولا تكونن من المشركين) ونهى المتبوع نهى التابعين والامر والنهي من الحكيم القدير سيما للمتبوع لا يكون للعبث فأقل ما فيه الخوف حتى للمتبوع (قل انى أخاف ان

وأخلصوا في التصديق
بهم ونصرتهم وقيل أنهم
كانوا قاصرين فسموا
الحواريين لتبيضهم
التياب ثم صار هذا الاسم
مستعملا فيمن أشبههم من
المصدقين وقيل كانوا
صيادين وقيل كانوا ملوكا
والله أعلم (قال أبو عمرو فيه
ثلاث لغات صفوة وصفوة
وصفوة والكسر
أجود من) قوله تعالى
حبيل) عهد (حسرة)
ندامة واعتقام على ما فات ولا
يمكن ارتجاعه (قوله تعالى
حبينا الله) كافينا الله

عصيت) بخالفه أمر أو نهى ولو فيه بادون الشرك (ربى) الذى ربانى قبل غفر رتبة المتبوعية
فان عصيانه أخوف (عذاب يوم عظيم) تظهر فيه عظمة القهر الالهى وان كفى في بادون الشرك
الآفات الدنيوية لكنه لا يختص به بالعذاب يخاف عذابه لانه موضوع له بل صار
لعمومه بحيث (من يصرف) العذاب (عنه) ويشد قدره (بعظم عنايته كيف) وذلك
(الفوز المبين) الذى يفوق الفوز بدخول الجنة اذ فوتهما أهون من مقاساته فاذا عظم فوز
النجاة يوشك من عذاب مادون الشرك فما حال عذاب الشرك كيف ولا يرفعه عمل ولا شناعة
بل الآفات الدنيوية لا ترتفع بمعالجة ولا قوة ولا اباذن الله (و) ذلك لانه (ان يمسك الله
بضرب) ولو دنيويا (فلا تكشف له) من دواء ولا موالاة ذى قوة بل لا يكشفه اذا كشفه
عقوب الدواء والرقى والجورات (لاحق) اذ ليس لغيره قدرة يعارضه ولذلك كثيرا حالا
يفعله ويشعل عقوب دعواته أكثر مما يفعل عقوبها (وان يمسك بضرب) فهو على كل شئ
قدير فيقدر على اتقائه وان أراد الفـير قطعه وأكثرت ما يتبع بالشكر فان أبى فلتعويضه
بأجل منه وأكثرت ما يقطعه بالكفر فان أتم فلا استدراج (و) لو فرض لغيره قدرة مستقلة
فليس له معارضة الله تعالى اذ (هو القاهر فوق عباده) فان شاء أمضى تأثيره م وان شاء
قطع (و) ليس على سبيل التحكم ل (هو الحكيم) فلا يعضى الا حيث لا يضر بالآخر الا فى
حق المستدرج (الخبيث) بمن يحتاج الى الوساطة ومن لا يحتاج اليها فن استغنى بالله أغناه
ومن توسل بوسائط الخيرات نفع بها والأضر بها آخرته وكانهم اذا سمعوا بذلك قالوا لا نعرف
هذا العذاب الا عن قولك ولا نثبت الا بشاهد عظيم (قل أى شئ أكبر شهادة) بحيث
لا يمكن معارضته بما يساويه فان سقوا بين شهادة الله وغيره (قل الله) أكبر شهادة اذ لا احتمال
للكذب فى قوله أصـلا وهو (شهيد) أى بالغ فى الشهادة على نبوتى بحيث يقطع النزاع
(بينى وبينكم) اذ شهد بالقول فى الكتاب الذى أنزلها على الاولين وبالفعل فيما ظهر على
يدى من المجهزات (و) أعطى للمجزة القولية اتي لا مجال لتوهم الصبر فيها اذ (أوحى الى
هذا القرآن) الجامع للمعلوم الذى يحتاج اليها فى المعارف والشرائع فى النشاط بسيرة فى أقصى
مراتب الحسن والبلاغة (لا تذكركم به) يامن بلغوا الغاية القصوى فى باب البلاغة (ومن
بلغ) من عقلاء العالمين وفضلائهم اذ يعرفون اعجازه فيقع فى قلوبهم صدقه ولما أقام
الشهادة على نبوته طلب منهم الشهادة على شركهم وأشار الى انه لا شاهد له من الدلائل
العقلية والنقلية والكشفية للرسول والاولياء وانما هو أقوالهم فقال (أتنتكم) من
غير أصـل (لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى قل) انه وان كثرت الشهادتكم عليه
حتى تواتر (لا أشهد) لان التواتر انما يفيد العلم حيث كان عن مشاهدة ولا مشاهدة هنا
ولا دليل بل أشهد على توحده (قل انما هو اله واحد) لا يشاركه فى الهيته ولا فى صفاته
كأله (وانى يرى مما تشركون) من عبادتكم لها واعتقادكم استحقاقها لها وكانهم
اعترضوا على شهادة الله فى كتب الاولين بانكار جهو ر أهل الكتاب اياه فأجيبوا بأنه انكار

(قوله تعالى حببت
أعمالهم) أى بطلت (خط)
نصيب (حريق) نار تلهب
(قوله عز وجل حلائل)
جمع حليلة الرجل أى
امراته وانما قيل لامرأة
الرجل حليلته ولما قيل
حليلها لانه يجعل معها
وتحل معه ويقال حليلة
بمعنى محلة لانم انحل له ويحل
له (قال أبو عمر) ومنه قول
عنزة وحليل غانية تركت
مجدلا (قوله عز وجل حسبي)
فيه أربعة أقوال كافيا
وعالم ومقدرا ومحاسبا
(قوله عز وجل حاق بهم) أى

لما عرفوه كما اعترف به من آمن منهم لا غرض كانت لهم وقد ظهرت ولاية عدوهم لذلك
 ستر ما لم يظهر في العموم ولا تحريشه فقل (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه) لانه ذكر فيه
 نفسه وهو وان لم يفد تعيينه باللون والشكل والزمان والمكان تعيين بقرائن المعجزات
 فبقاء الاحتمال البعيد وفيه كفة انه في الوجدانه يمكن ان يكون غير ما ولدته امراته او
 يكون من القبح ومع دلالة القرائن على برائتها من التزوير والقبح فهو (كما يعرفون
 انبأهم) في ارتفاع الاحتمال البعيد بالقرائن على برائتها فانكاره خسران لما عرفوه ولما
 امروا بالتدين به (الذين خسروا انفسهم) بتقويت ما أتوا من الكتاب وما امروا به
 (فهم لا يؤمنون) وكيف لا يخسرون وهم ظالمون وكل ظالم خاسر وانما قلنا انهم ظالمون لانهم
 يحرفون كتاب الله لظنهم انه فيفسدوا على الله الكذب ويكذبون آيات الله من كتابهم
 ومعجزات محمد صلى الله عليه وسلم وكتابه رقد يستره بعض ما في كتابهم وهو ايضا تكذيب
 فعلا واجمع ذلك لانه لا يتأتى له ان ترك الايمان لمحمد صلى الله عليه وسلم لم يدون احده هذه
 الامور (ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته) لانهم بالتعريف يدعون
 الهية انفسهم وبالتكذيب يريدون تهميز الله عن تصديقه الرسول وينسبون ايجادها الى
 غير الله مع افتقارها الى القدرة الكاملة وانما قلنا كل ظالم خاسر لان كل ظالم لا يفلح
 (انه لا يفلح الظالمون) أي لا يفلحون في الدنيا بانه قطع الحجة عنهم وظهور المسلمين عليهم
 وفيه اشارة الى أن مدعى الرسالة لو كان كاذبا كان مقتربا على الله فلا يكون مفلحا فلا
 يكون سببا لصلاح العالم ولا محلا لظهور المعجزات ولما ذكر جواب الاعتراض على شهادة
 الله بنسبة ظلم الافتراء على الله وتكذيب آياته اليه أشار الى جواب اعتراض الله على
 شهادة المشركين ان مع الله آلهة أخرى بالكذب على انفسهم بانكار شهادتهم وهو ايضا
 ظلم على ظلم بالافتراء على الله بالشرك وقد شاركهم الاقوالون في الشرك ايضا فقال (ويوم
 نحشرهم) أي فكلا لا يفلحون في الدنيا بانه قطع الحجة عنهم وظهور المسلمين عليهم لا يفلحون
 يوم نحشرهم أي الانس والجن والشياطين والملائكة (جميعا) ليعتضح جميعا من لا يفلح
 من الظالمين مزيدا اقتضاح ويظهر المفلحون بكمال العزة (ثم نقول للذين أشركوا) أي
 مضوا على الشرك بأن ما تواعلوه وهم الشاهدون أن مع الله آلهة أخرى وكذا المفترسون
 على الله بالتعريف والمكذبون بآياته يجعلها للغير (أين شركاؤكم) الذين جعلوهم
 شركاءنا وهم شركاؤكم في العبودية (الذين كنتم تزعمون) من عند أنفسكم بلا دليل
 عقلي ولا نقل ولا كشي قصدم بذلك فعل القاتنين في المحلكة يجعلها للغير من هي له
 فيصنعون (ثم لم تكن فتنتهم) أي جواب ما اعترض به على فتنتهم التي هي شهادتهم أن مع
 الله آلهة أخرى (الأن قالوا) مع تذرير عن ابنه يسلمو كذا بالقسم بالاسم الجاهل مع
 نسبة الربوبية اليه لا لي ما سواه (والله وبما كنا مشركين) فكان هذا العذر ذنبا آخر
 مؤكدا لافتراءهم بالشرك الذي نفوه (انظر كيف كذبوا) مع علام الغيوب بعد كشف

أحاط بهم (قال أبو عمر حاق
 بهم) أي حق عليهم (قوله
 عز وجل جميع) أي ما حار
 والجميع القريب في النسبة
 كقوله عز وجل ولا يستل
 جميعا أي قريب قريبا
 والجميع أيضا الخاص يقال
 دعينا في الحامة لاني العامة
 والجميع أيضا العرق (قال أبو
 عمر الجميع أيضا الماء البارد
 وخاصة الابل الجياد يقال
 له الجميع يقال جاء المصدق
 فآخذ جميعها أي خذها
 وجاء آخر فآخذت منها أي
 شررها وأنشد
 وساغ لي الشراب وكنت قبلها

الغطاء عنهم بحضرة من لا ينصرف من المشهود فنادوا به ضارا (على أنفسهم و) لم يجدوا
 عنه تفصيلا لانه (ضل عنهم ما كانوا يفترون) من كونهم شركاء يشفعون لهم عند الله
 ويقرّبونهم اليه زلني وهذا من عدم فلاحهم باقتضاهم باقتنائهم بالشرك الذي اعتذروا
 عنه بالكذب آخر مؤكده (و) من شأن ذلك عدم فلاحهم في الدنيا بتدبر ما يستمعون منك من
 كلام الله المرشد لهم اذ (منهم من يسقم) أي يقصد مع القرآن ناظرا (اليك) أي الى
 وجهك الذي يعرف من له أدنى بصيرة انه ليس بوجه كذاب (و) لكن لا يدبر فيه حتى
 يطلع على اجهازه ويؤثر فيه الارشاد لانا (جعلنا على) بواطن (قلوبهم آكنة) أي هيبا
 من التعصب لدين الآباء وأحب الرياسة والمال تمنعهم من (أن يفقهوه) أي يفهموا
 بواطن قلوبهم بواطنه التي هي اجهازه وارشاده بأقامة الدلائل ورفع الشبهة بل التأثير
 فرع الوصول وطريق وصول المسموعات الاذان (و) قد جعلنا (في آذانهم) التي هي
 طريق الوصول الى بواطن القلوب (وقرا) أي نقلا مانعا من الوصول اليها لمعارضة
 مطالبهم المذكورة (و) لا يختص هذا منهم بالقرآن لرؤيتهم قصورا فيه بل (ان يروا)
 بالاعين (كل آية) بحيث لا يخرج عنها شيء مما يمكن ظهوره على يد البشر عما يدل على
 صدق الرسول كانه مشاهد (لا يؤمنوا بها) وجاهلوا على السحر وقد بالغوا في انكار
 المعجزة القولية التي لا يتوهم فيها السحر (حتى اذا جؤك) بامن سرى نوره الى بواطن
 من يأتيك فلا يسرى منك نور اليهم لانهم (يجادلونك) فيسبواون استعدادهم لقبول
 لنور منك واسلم يمكنهم القول بأنه سحر (يقول الذين كفروا) أي استروا اجهازه من كل
 وجه حتى من وجه اشتغاله على أخبار الغيب (ان هذا الأساطير الاولين) أي أكاذيبهم
 التي طروها (وهم) لرؤيتهم حلاوة نظمه فوق ثمرهم وشهرهم مع متانة معانيه يعرفون
 ان التدبر فيه يفيد التطلع على اجهازه فيخافون تأثيره في قلوب الخلائق لذلك (ينون
 عنه) أي عن قراءته واستماعه لئلا يدعوههم الى التدبر فيه فيفسد دعائهم أغراضهم
 الفاسدة (و) يخافون على أنفسهم ذهاب تلك الأغراض بقوة تأثيره لذلك (ينون) أي
 يبعدون (عنه) يريدون اهلاكه (و) لكن لا يحصل لهم هذا المطلوب لان الله متم نوره
 وظهور دينه ينعكس عليهم مرادهم فهم (ان) أي ما (يهاكون) الا أنفسهم بابطال
 نظريتهم وعمليتهم في الدنيا واستحقاق العذاب الشديد الخالد في الآخرة بل هم ها لكون
 الآن لتحقق أسبابه فيهم (و) لكنهم (ما يشعرون) لاحتجابهم بعلائق بدنهم ولوعروا
 لكانوا كالواقفين على النار (ولو ترى) أي الناظر من بعد ما ابتلوا به (أذوقوا على
 النار) قبل دخولها العظم عليك الامر فكيف حالهم بعد دخولها (فقالوا يا ليتنا) طلبا
 لنقى الهال (نرد) من دار الآخرة مع ما فينا من سعة الرحمة لتضييعهم استعداد تحصيلها
 الى الدنيا ليحصل استعدادها بتكميل النظرية والعملية (و) مع ذلك (لأنكذب بالآيات
 ربنا) لئلا يطل ما حصل من الاستعداد (و) مع ذلك (نكون من المؤمنين) بكل ما يجب

أكاذب أغص بالماء الحميم
 أي البارد (قوله عز وجل
 حزن) هو صلاح الارض
 والقائه للبذر في الأرض
 الزرع الحزن أيضا (قوله
 عز وجل حشرنا) جمعنا
 والحشر الجمع بكثرة (قوله
 عز وجل حشرنا) أي حشرنا
 ويقال حشرنا حشرنا
 يصير أيضا اذا لم يكن له مخرج
 من أمره فمضى وعاد الى
 حاله (قوله عز وجل حولة
 وفرشا) الحولة الابل التي
 تطبق أن تحمل والفرش
 الصغار التي لا تطبق الحمل

الايمان به من الملائكة والكتب والرسول واليوم الآخر وان لم يظهر لنا اكل واحد
 منها آية تطهر على يديه لئلا نصيرهم كاذبين لآيات الظاهرة على يدي من أمر بالايمان بهم -
 وانما ينفعهم الرذ الذي يتوكلون لو كان نعم ذبيحهم من خارج وليس كذلك (بل بداههم)
 بالصور القبيحة (ما كانوا يخشون من قبل) من الصفات الذميمة فيستعذبون بتلك الصور
 أيضا عند الردع. ذبا لا يظهر عليهم - مع خفة جسمه - أسقط عنهم بالرد من العذاب الخارجى
 (ولو ردوا) مع اخفاء تلك الصفات فيهم - ولا بد منها الا لتكليف بدونها (اعدوا) فاعلين
 (لما نوا عنه) اغلبة تلك الصفات على عقولهم الممانعة عنه (و) لا يمنعهم عن العود
 وعدهم (انهم لكاذبون) لان تلك الصفات تدعوهم الى الخلف في الوعد ولا مانع منه
 (و) كيف لا يعودون وهم يرون ما رأوه من البعث والوقوف على النار من أضغاث أحلام
 النائم وقعت في أثناء الحياة الواحدة لذلك (قلوا ان هـى) أى ليست الحياة التى يتوهم
 فيها البعث والتى يتوهم فيها الرد (الاحيوتنا الدنيا) الاقولة (و) ان متنا وردنا بطريق
 التناسخ (مانحن بمعوثين) حتى يكون ذلك الوقوف على النار أمرا حقيقيا وانما رؤى
 حال تجرد الروح بطريق الرؤيا ثم تعاق بطريق التناسخ (ولو ترى) الذين لوردوا به ما وقفوا
 على النار اقلوا انه رؤيا باطلة (اذوقوا على ربهم) فاطلعوا بالاطلاع عليه أنها نار
 حقيقية بعد البعث الحقيقى (قال) لهم تكلمهم ورد لما يتوهمون عند الرد (أليس هذا
 بالحق قالوا بلى وربنا) الكاشف لنا عن حقيقته (قال) لوردتم عن هذا المقام احتجبت
 فكفرتم لما جرب منكم (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) ولم يرفع عنهم إلقاء الله
 العذاب وان اختص بأهل الجحيم لانه (قد خسرت) النور الذى يمكن به رؤية الله (الذين
 كذبوا بإقواء الله) فحصلت لهم ظلمة التكذيب ولم يزلوا فى ظلمته (حتى اذا جاءتهم الساعة)
 الكاشفة عن نور الله (بغتة) قبل ان يلقوا نوره ليكنهم رؤيته (قالوا) عند عماهم بفتحة
 النور بعد طول مدة الظلمة (يا حسرتنا على ما فرغنا فيها) أى فى الدنيا اذ لم نكتسب من
 الاعمال قادات والاخلاق والاعمال ما ينسبها بنور الحق ولو أطا قوا
 النظر لنههم بحجب المعاصى ولولم تحجب فانما يراه من يكون قائما (وهم) يكونون
 راكعين اذ (يحملون أوزارهم) أى أثقال معاصيهم (على ظهورهم) بل ينكسون اهما
 (ألا ساميزرون) كيف لا يسوء الأوزار وقد ساء جميع ما بعد حمل حياة الدنيا بما ليس
 بوزر ولا عبادة فانه (ما الحياة الدنيا) أى اعمالها (الالعب) أى اشتغال بالامور الحسيسة
 (ولهو) أى هزل (وللدار الآخرة) أى اعمالها (خير) أى أتم لذة فى الدنيا (الذين
 يتقون) وان شئت على المستغفلين بلعب الدنيا واهوها والذات الاخرية المناسبة
 للذات الدنيا خير لهم أيضا فضلا عن الروحانية (أ) تؤثرون الادنى القانى على الاعلى الباقى
 الحاصل فى الحال لاهل الكمال (فلا تعلمون) وانما يؤثرون الدنيا لانهم لا يتلذذون لذة
 المتقين لانهم لا يستعملون العقول استعمالهم اياها فى أمور الدنيا حتى لا يصدقون الرسول

وقال بعض العلماء المحولة
 الابل والخييل والبغال
 والحمر وكل ما جعل عليه
 والفرش الغنم كذا قال
 المفسرون (قوله تعالى
 الحوايا أى الباعرو يقال
 الحوايا ما تحوى من
 البطن أى ما استدر
 ويقال الحوايا نبات اللين
 وهى منصوبة أى مستديرة
 واحدها حاوية وحاوية
 وحاويا (قوله عز وجل
 حنينا) أى سرى
 (حقى على) أى حق على
 واجب على ومن قرأ حقيق

الذي لا يعرف وقوعها بدونه وان حسنها العقل ودل على صدق الرسول واعداهم استعمالهم
 اياه في حقه عليه السلام الموجب لتصدق الاخره مع وجوده عندهم كان يحزنه عليه
 السلام ذلك فقال عز وجل (قد علم انه) أي الشأن (ايحزنك الذي يقولون) فيك من
 أنك كاذب أو ساحر أو شاعر أو مجنون وكان ينبغي ان لا يحزنك تكذيبهم (فانهم لا يكذبونك)
 فيما تخبر عن أمور الدنيا العلمهم بصدقك مع أنك لم تعط المجيزات الا بصدقك فيها (ولكن
 الظالمين) بتكذيبك فيما أعطيت المجيزات لصدقك فيه (بآيات الله مجيدهون) فلا
 بد ان نزيل حزنك باهلا كهم له هذا الظلم العظيم في حق آياته وليس امهالهم لم لا همالهم بل
 لجرى ان ستمه عز وجل بتصديق صبر الرسل وشكرهم (واقعد كذبت رسل من قبلك فاصبروا
 على ما كذبوا وأوذوا) بأنواع اخر لم يزل يبرهم (حتى أتاهم نصرنا) فنشكر واقاعطوا
 مع اجر الرسالة أجر الصبر والشكر وكلما طال الصبر كثرت الاجر وعظم الشكر وعظم وذر
 العدو واشتد عقابه (ولامبذل لكلمات الله) من نصر الرسل واعطاهم هم أجر تبليغ
 الرسالة والصبر والشكر وقهر الظلمة والمستترين (ولقد جالك) جميع ذلك (من نبى
 المرسلين) لتعلم انه من سنة الله التي لا تبدل فحزنك كلنا في له (وان كان) الشأن (كبر)
 أي ثقل (عليك) لمزيد شدة فقتك (اعراضهم) فلا ينبغي ان يكبر عليك مع مبالغتك في تبليغ
 الرسالة واطهار المجيزات واقامة الحجج ورفع الشبهة وان لم يبلغ الى حد الالقاء المانع من
 التكليف اذ لا يفيد معه الايمان وهم انما يعرضون لعدم ما يلجئهم الى الايمان (فان استطعت
 أن تفتني نفقا) أي سر با (في الارض أو سما في السماء ففتناهم) من تحت الارض أو من
 فوق السماء (بآية) ليست مما بين السماء والارض فأت بها لئلا يظن ان الله لا يفعل ذلك هذه
 الاستطاعة اذ يصبر الايمان ضر ورياء غير نافع فان نفع كان موجبا لاجتماع الناس على
 الهدى (ولو شاء الله لجمعهم على الهدى) لئلا يظن ان الله لا يهديهم بل بما يقتضيه جلاله وجماله اظهار غاية
 قهره وغايه اطفاه (فلا تكون من الجاهلين) بما تقتضيه الصفات الالهية بل بما يقتضيه
 عموم المملوكة ثم انه لا وجه لان يكبر عليك اعراضهم لان غايةك انك داع والداعي (انما
 يستجيب الذين يسمعون) وانما يسمع الاحياء وهؤلاء وان كانوا احياء بالحياة الحيوانية
 أموات بالنسبة الى الانسانية موت قلوبهم بعموم الاعتقادات الفاسدة والاخلاق الرديئة
 (والموتى) انما يسمعون حين (يبعثهم الله) باحياء قلوبهم بموت الاعتقادات الفاسدة
 والاخلاق الرديئة ولا يتصور الا بالموت الطبيعي الذي لا يكون بعده عود الى التكليف الذي
 فيه الاجابة بل يقعون بهدم مدق في البرزخ (ثم اليه يرجعون) بعدما كانوا عنه معرضين
 فيه تجيبون حين لا تنفعهم الاستجابة (وبدل على موت قلوبهم أنهم) (قالوا) لا آيات التي
 لا يمكن معارضتها انها ليست من الله اذ لا الجاه فيها (ولانزل عليه آية) ملحنة ليعلم انها (من
 ربه قل ان الله) لا ينزل الآية الملهمة لان المقصود من انزالها طالب الايمان النافع ولا يقع
 معها وليس ذلك من عجزه بل مع انه (قاد على أن ينزل آية) تلهمهم وليكن لا ينزل ما يضل

على أن لا أقول على الله الا
 الحق فعناء أنا حقيقي بأن
 لا أقول على الله (قوله تعالى
 حتى عنها) معناه يستلوك
 عنها كأنك حتى هم ويقال
 تحضت بفلان في المسئلة
 اذا آلت به سؤالا ظهرت
 فيه العناية والمحبة والبر
 ومنه انه كان يخيأ أي
 يارامعنا (وقال أبو عمر في
 صفات المخلوقين قال فلان
 معي أي تعب ولا يقال معي
 من صفات الله عز وجل
 فقلت ما يكون هذا مثل
 المكر والحب فقال هو جازم

بفائدة الايمان (ولكن أكثرهم لا يعلمون) انها مخلة بفائدة الايمان فيطلبونها ويوقعون عليها الايمان (و) لا ينفي القول بموت فلو بكم ما يرى فيكم من الحياة فانه (ما من دابة) مستقرة (في الارض) لا ترتفع عنها (ولا طائر) يرتفع عنها (اذ) يطير بها حاجة (الأمم أمثالكم) في الحيوانية بلا انسانية فمن خلاصكم عن علم وعمل فكالدابة ومن تعلى بها فكالطائر وانما صورناه بصورة البشرية لانه (ما فرطنا في الكتاب) أي لوح القضاء (من شيء) ناقص أو كامل من كل نوع وفعلنا تابع له لئلا يكتفوا به مع نقصهم أعطيناهم من العقل ما لو استعملوه اكملوا فذلك كافوا (ثم ادر بهم يحشرون) اي مثلو هل استكم لو بما كافوا أم لا (والذين كذبوا بآياتنا) فانهم وان شاركوا الحيوانات في السمع والانسان في النطق والعقل فهم في سماع آياتنا (سمو) في الاعتراف بحقيقتها (بكم) ومع وجود نور العقل فيهم (في الظلمات) اعدم استنارة نظريتهم وعمايتهم بنور الشرع وهذه الامور وان كانت أسباب الهداية فلا تؤثر بل المؤثر المشيئة الالهية (من يشا الله يضلها) فلا يعارضه أسباب الهداية (ومن يشا يهديها على صراط مستقيم) عند وجود الأسباب لايها (قل) لبيان الصراط المستقيم ان أصله التوحيد اذ الشرك افراط بلا حاجة والتعطيل تفريط محلل بالخواص (أرايتكم) أي اخبروني ما فائدة الشرك هل هي في الرضاء الذي لا تبالون فيه بشيء أو في حال الشدة فيبينوا (ان أناكم) أعظم وجوهها الذي هو (عذاب الله أو) مقدمته اذ (أنتمكم الساعة) وانما اعتبر أعظم وجوه الشدة اذ لا حاجة في الادنى الى الشرك بل انزع (أعير الله تدعون ان كنتم صادقين) أي تخصون الغير بالدعوة الى رفع تلك الشدة لزيد قوته بل لا تدعونه مع الله أيضا (بل اياه تدعون) أي تخصون بالدعوة ولا تستدعونكم تلزمه الاجابة حتى يتوهم فيها الشرك بل هو على اختياره (فيكشف ما تدعون اليه ان شاءوا) اذ لم يكشف لاندعون غيره بل (تتسبون ما تنشركون و) لما كانت الفائدة العامة في اتخاذ الاله الاتجاء اليه في الشدائد (اقد أرسلنا) بهذه الفائدة (الى أمم) مختلفة لاتفاقهم على الاعتراف بها (من قبلك) لتتبعهم أممك لو أخذوا بها وتعتبرهم لم ولم يأخذوا بها فاخذوا عليهم اقل ما يواله الكونهم في الرضاء (فاخذناهم بالأساء) أي الشدائد الخارجية (والضراء) أي الشدائد الداخلية (لعلهم يتضرعون) الى الله فيجيبون الدعوة بلا كلفة لئلا يكتفوا بها (فلا يوالوا بما يستأصلهم وكان حقهم ان يوالوا بالشدائد الخارجية فضلا عن الداخلية) (فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا) أي فهل لا تضرعوا حين مجيئنا بأسنا مؤكدا لدلالة المعجزات (ولكن قست قلوبهم) فلم يكن فيها لين يوجب التضرع (و) لولا انتم لم يعودوا الى التوحيد أيضا لانه (زين لهم الشيطان ما كانوا يعملون) من الشرك فلا يصح عندهم حتى يحملوا على الأساء عليه فلما لم يفدهم الأساء التضرع الداهي الى التوحيد دفعه الله عنهم حتى نسوه (فلما نسوا ما ذكروا به) العذاب الاخرى من الأساء التي لم تستأصلهم (فصنعنا عليهم أبواب كل شيء) من مطالبهم ورجائهم استدراجا لهم بأن ذلك الأساء

وقيل كانت تلك حقي عنها
كانت كثر سؤالك
حتى علمنا يقال أحق فلان
في المسئلة اذا ألح فيها
وتابع والحق السؤل
بأسعصاه قوله جلت جلا
خفيفا) الماء خفيف على
المرأة اذا جلت وقوله فرت
به أي فاستمرت أي فعدت
به وفامت (قوله عز وجل
حرض) وحضر وحث
بمعنى (قوله خفيف) أي
مشوي في خد من الارض
بالرصف وهي الجبل

لو كان على الشرك لم يكن معه هذا الفتح ولم يزل ذلك (حتى إذا فرحوا بما آتوا) من مطالبهم
ورغائبهم مع الشرك فتأ كد من يدنا كد وتزين من يد تزين (أخذاهم) بالعذاب المستأصل
(بغنة) أي بغاة بلا تقديم مذ كراذلم يقدمهم في المرة الأولى (فأذا هم مبلسون) أي قانطون
اذلوا قطع صار كالاول فاستقر عليهم وان اتقوا من نوع منه الى آخره لما كان عذابهم
مستأصلا عن صفارهم وبقارهم (فقطع دابر) أي نزل (القوم الذين ظلموا) وان لم يكن ظالما
لانهم لو كبروا وتوارفوا الظلم من آباءهم (والجدد) على اهلاك الظالمين واهلاك نسلهم بتبعيتهم
(رب العالمين) اذ ربي الباقي بالعدل من غير تشويش ظالم وهم المقصودون من العالم فكأنما
ربي الكل وان زعموا اننا نتجنى اليهم في بعض الشدة ائذ لنسرق باسمائهم ويخبرونا ببعض
المغيبات والمعالجات (قل) لا دلالة لالتجائكم على الهيئتها حتى يصح الشرك وانما اعتبرناه
للازمامكم اذ تعترفون به والرقى انما تدفع أذيات الشياطين وهي التي تخبر ببعض المغيبات التي
شهدتها والمعالجات ولا الهية بذلك بل بعموم القدرة والعلم وليس لها ذلك (أرايتهم) أي
اخبروني (ان أخذ الله سمعكم وأبصاركم) فاذ بهم ما بالكلية بحيث لا يكون فيه مجال للادوية
(وختم على قلوبكم) فنعها العلوم بالكلية بحيث لا مجال فيه للادوية أيضا (من الله غير الله
يأتكم به) أي بذلك المأخوذ والشياطين انما تدفع أذياتها وتعلم الادوية ولا ترد ما أذهب الله
منها بالكلية (انظر كيف نصرف الآيات) أي نوردها بطرق مختلفة (ثم) أي بعد رؤيتهم
تصريفنا الآيات (هم يصدفون) أي يعرضون ويسقرون عليه فيجربون الامثال فلا يتأملون
فيها عناد او حسدا وكبرا ولا اعتذار بجهلهم (قل) للمعرضين عنها بعد تصريفنا آياتها لاخذ
ما ذكر (أرايتكم ان آتاكم) على اعراضكم (عذاب الله) المستأصل لكم (بغنة) أي بغاة من
غير تقديم ما يشعربه اذ لم يقدم ما تقدم (أو جهرة) بتقديمه مبالغة في اراحة العذر (هل) يظلم
فيه أحدا لا بل لا (يملأ الا القوم الظالمون) بالاعراض عما صرف الله لهم من الآيات وكيف
يعم الكل مع انه منذر به على السن الرسل (وما ترسل المرسلين الا مبشرين) لاهل الايمان
والاعمال الصالحة (ومنذرين) لاهل الكفر والمعاصي ومن صدقهم بالمبشرات فلا بد ان يصدقوا
فيما بشروا وأنذروا (فمن آمن وأصلح) للاعمال والاخلاق فهم أهل البشارة (فلا خوف عليهم)
من ذلك العذاب قبل نزوله (ولا هم يحزنون) عند نزوله (والذين كذبوا بآياتنا) المصروفة فلم
يؤمنوا ولم يصلحوا بالاعمال والاخلاق (يسمهم العذاب) النار بعد الانذار به لا بطريق
الاتفاق بل (بما كانوا يفسقون) عن أمر الله في ترك الايمان ومباشرة الاعمال الطالحة
واكتساب الاخلاق الرديئة ولو قيل لو اخص العذاب بالمنذرين لكان المنذرون أصحاب خزائن
العذاب ولولم يكونوا أصحابها فلا أقل من أن يكون لهم اطلاع على الغيب الكلي فان لم يعلموه
فلا أقل من أن يكونوا مملوكين ينزلونه على من شاؤا أو يصرفونه عن شاؤا وأولى الناس
بذلك أكملهم (قل لا أقول لكم عندي خزائن الله) أخص من أشاء بفتح خزانة العذاب عليه
(ولا أعلم الغيب) كله وان علمت ان كل كافر معذب أبدا (ولا أقول لكم اني ملك) أنزل العذاب

المعجزة (قوله تعالى خاشا لله)
وخاش الله قال المفسرون
معناه معاذ الله وقال
اللفويون خاشا لله معنيان
التنزيه والاستثناء واشتقاقه
من قولك كنت في حشى
فلان أي في ناحية فلان
ولا أدري أي الحشى أخذ
أي الناحية أخذ قال
الشاعر
يقول الذي أمسى الى الحزن
أهله
بأي الحشى أمسى الخليل
المباين

على من أشاء وأصرفه عن أشاء (أن أتبع) فيما أقول لكم (الاما يوحى الى) من الغيب اذ
 يكشف لي عن الملائكة فيخبروني وان أنكروا كشف الملائكة عليك (قل هل يستوى
 الاعمي والبصير) في المشاهدات الظاهرة فكذلك في مشاهدة الملائكة (أ) تنكرون الفرق
 بينهما بالنسبة الى الامور الباطنية مع ظهوره في الظاهرة (فلا تنفكروا) وانكم انما
 تنفكرون لوعلو انهم عمة وأما من اعتقد أنه بصير فلا يمكن ارشاده أبدا ومن علم انه أعمي
 لا يمكنه أن يهتدي بنفسه بل يحتاج الى الانذار لذلك قال (واتذرب الذين) يعلمون انهم عمة
 فهم (يخافون أن يحشروا الى ربهم) قبل أن يسهوا من بصراء الظاهر ويخافون أيضا انهم
 ينفكروا بيقين الاعمي الظاهر بقول من يعتمد عليه من بصراء الظاهر ويخافون أيضا انهم
 ذاحشروا (ليس لهم من دونه ولي) من الآلهة بخلاف المشرك فانه يشكر الحشروين ثم انه
 لو حشره ولي يدفع عنه العذاب (ولا شيع) من الانبياء والاولياء كاهل الكتاب فهذان
 لا ينفعهما الانذار كما لا ينفع الجازم بعدم الحشر (اعلمهم يتقون) الاعتقادات الفاسدة
 والاعمال الطالحة والاخلاق الرديئة فلا يسقرون على مقتضى عماهم (ولا تطرد) البصراء
 يقول العماء الذين يزعمون أنهم بصراء وانما البصراء هم (الذين يدعون ربهم بالغفلة
 والعشى) اذ يرونه في تصرفيهما (يريدون وجهه) أي رؤيته لا القوز بالجنة ولا الهرب من
 النار والعماء يكونهم أرباب شرف ومال يكرهون مجالستهم اقله شرفهم ومالهم فتسال
 عز وجل لا شرف للناس (ما عليك من حسابهم من شيء) أي ما يعود عليك من نقصهم في
 الشرف والمال من شيء (وما من حسابك عليهم من شيء) أي وما يعود عليهم من كمالك في الشرف
 والمال عليهم من شيء فاذا لم يلحقك نقصهم ولم يأخذوا كالك بسلبه عنك فلا وجه لطردهم
 (فتطردهم) بلا سبب (فتكون من الظالمين) بطرد البصراء بقول العماء ومن غاية عماهم
 كرهوا مشاركتهم في المجلس كما كرهوا مشاركتهم في نفس الايمان وذلك من ابتلاء الله تعالى
 كما قال (و كذلك) أي وكما قنناهم في مجالستهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو منبع
 بجار الحياة الابدية المشقة على جواهر الحكمين فتوجب على كل أحد كذلك (فتنابعضهم)
 وهم الشرفاء (بعض) وهم الاخساء بما امنوا عليهم بالايمان (ليقولوا) أي الشرفاء (أهؤلاء)
 الاخساء (من الله عليهم) بشرف الايمان تخصيصا لهم (من بيننا) طائفة الشرفاء مع ان
 الشرفاء أولى بكل شرف فلو كان شرفا لانعكس الامر فقال عز وجل انما امننا عليهم - من نعمته
 الايمان لاننا علمنا انهم يعرفون قدر هذه النعمة فيشكروننا حق شكرها والشرفاء لا يعرفون
 قدرها فلا يشكروننا (أليس الله بأعلم باننا كرين) فيمنعهم النعمة أو يعطيهم اغنيهم
 (و) كيف تطرد هؤلاء الخواص وليس لك طرد عوام المؤمنين وان كانوا عصاة بل (اذا جاءك
 الذين يؤمنون بآياتنا) فانه وان كان فيهم عصاة (قل سلام عليكم) اكرامهم على الايمان
 وأما انهم من هتك حرمتهم على المعاصي بل قل لهم (كتب) أي أوجب (ربكم) وان لم يجب
 عليه شيء (على نفسه الرحمة) لكل مؤمن تاب من المعاصي فقال (أنه) أي الشأن (من عمل

وقولهم حاشي فلانا أي
 أعزل فلانا من وصف القوم
 بالحشي فلا أدخله في جملتهم
 ويقال حاشا فلان وحاشي
 فلانا وحاشا فلان ٣ فمن نصب
 فلانا أو حشي حاشي مرفوعا
 والتقدير حاشي فعلهم فلانا
 ومن خفض فلانا فاعضار
 الادم لطول همها حاشا
 وجواب آخر لما خلت
 حاشي من صاحب أشبهت

٣ قوله بالهامش وحاشي
 فلانا كنب عليه بالهامش
 قال أبو عمر وسمعت المبرد
 يقول اذا قال حاشي زيد افهم
 بمعنى حاشيت زيدا

منكم) أيها المؤمنون اذلاتي به لا كافر عن المعاصي القرعية مع بقاء كفره (سواء بجهالة) أي غفلة عن الله لا بطريق الجرماء عليه فإنه يخاف معه مقتته المانع من التوبة أو من قبولها لكونهم غير مستجيبة للشرائط (ثم) أي بعد العقلة الداعية إلى السوء (ناب من بعده) ولو بمدة مديدة (وأصلح) ما أفسده من حقوق الناس ومن حقوق الله التي لا تقط بمجرد الاستغفار (فانه عفو) لذلك السوء (رحيم) بأبد الحسنه (و) كما فصلنا هذه الآية بذكر القيود (كذلك تفصل الآيات) لتستبين سبيل المؤمنين فبغير منافعه (ولتستبين سبيل الجرمين) فتجنب مضاره فان زعموا أنه لا ضرر في سبيلهم (قل) كفي بغاية التذلل لمن لا يخشاه عن ذلة ضررا فان العقل والشرع تطابقا على كونه ضررا أما العقل فظاهر وأما الشرع فالورود النهي عنه (التي نهيت أن أعبد الذين تدعون) أي تدعونهم آلهة مع اعترافكم بأنهم (من دون الله) والدون لا يكون الها ولا مستحقا للعبادة لأنهم لما كانت غاية التذلل اختصت بعن لغاية العلو فان زعموا أنه لا يخالف العقل لا طباق من مضى من العقلاء عليه والواجب اتباعهم (قل) انما الواجب اتباع الامر الالهي فان لم يوجد فاتباع العقل وهم قد خالفوا الامرين لا اتباع أهوائهم (لا تتبع أهواءكم) وهو وان اتفقا على كونه هداية عن الضلال (قد ضلت اذا) لخالفه الامر الالهي والعقل جميعا (وما أمان المهتدين) باعتبار الدليل الكشفي أيضا لان ظهور الحق ليس باعتبار الهيئته وما سوى ذلك الاعتبار لا يوجب استحقاق العبادة والعبادة فيه اوان رجعت الى الحق فقد تضرعت اعتقاد نقص في الحق لانه لا يعبد في المظهر ما لم يعتقد كمال ظهوره فيه وجعل ذلك كمال الحق عين اعتقاد النقص فيه وفيه إشارة الى اني كيف أطرده الذين يدعون ربهم وهم بذلك في غاية الشرف اذ يقرّبون به الى من لغاية العلو للذين يدعون من دون الله وهم في غاية الذلة ومن ذلتهم انهم مع كونهم عقلاء يتذللون لأهويتهم التي هي دون العقل على أن الشرف انما هو للعقل والضعف للقيح ولا أقبح من الضلال الذي هو ترجيح الاهواء على العقل وليس من ترجيح الكشوف على العقول ولا يتأبل هذا الشرف والدناءة ما هو من سعة المال والجاه وعدمها لانها عارضان خارجيان والاقلان ذاتيان وان زعموا ان آباءهم كوشفوا بما تبعناهم فيه فربحوا على ما اعتلوا (قل) ان مع قولكم فالكشف الصحيح ما لا يكذب العقل وقد كذب كشفهم وكشفي مصدق به أو بالمعجزات (التي على بينة) لا يمكن التشكيك فيها لكونها (من ربي وكذبتم به) تقليد الآباء بلا بينة من العقل ولا من المعجزات ولا يرجعون عنه الى التصديق ما لم يلجوا اليه بالعذاب لكنه مؤخر فكم أنكم تستهملونه (ما عندي ما تستهملون به) اذلو كان عندي لست كنت أنا الخاتم لكنه (ان الحكم الا لله) وقد كذبكم بتأخيركم له محقق الوقوع لانه (يقص الحق) فلا بد من تعذيب المعاصي وإقامة المطيع كيف وفعاها ما يقتضي الفصل بينهما (وهو خير انما صدين) فان قالوا يجوز أن يفوز اليك الحكم ليس صدقك وقد قصد تصديقك (قل) يكفي في تصديقي اظهار المعجزات على يدي والتفويض الى من يطول فائدة التكليف الذي

الاسم فاضيفت الى ما بعدها (وقوله عز وجل حصص الحق) وضع وتبين (قوله عز وجل حرصا) الحرص الذي قد أذابه الحزن والعشق قال الشاعر اني امرؤ ملح بي حزن فأحرضني حتى بليت وحق في السقم (قوله عز وجل من حيا) جمع حياه وهو الطين الاسود المتغير (قوله عز وجل حقة) أي خدما وقيل أختافا وقيل أصهارا وقيل أعوانا وقيل بنو الرجل

بعثت لاجله فانه (لو ان عندى ما تستجلبون به) مع حرصى على تصديقكم اياى وقد وقفتموه
على ذلك (اقضى الامر) أى اتم امره فاطعاً للفرع (بينى وبينكم) من غير أن يفيدكم
تصديقكم شيئاً لوقوعه بعد زمان التكليف واذا أخر فقد يرجع البعض الى التصديق قبل
معانيته أو يحدث من نسل البعض من تصديق قبلها (و) الظالمون لا يفوقونه بل يزداد عليهم
شدته اذ (الله أعلم بالظالمين) وان قالوا لو كوشفت لاطلعت على الغيوب كلها وأخبرت عن
وقت العذاب بعينه فقل انما كوشفت بما فتح الله على ولا يطلع على كله الا من عنده مفاتيح
الغيب (و) لكنه مخصوص بالله اذ سبحانه وتعالى (عنده مفاتيح الغيب) أى فى علمه
استعدادات حقائق الاشياء التى يفتح الله بها خزائن أسمائه وصفاته فيخرج ما فيها بالقوة من
الظهور بصورها أو آثارها الى الفعل وقد اختصت به بحيث (لا يعلمها) على التفصيل التام
(الا هو) لا ينحصر علمه فى ذلك بل (يعلم ما) أخرج من خزائنه فأفاضه على ما (فى البر والبحر)
من الاجناس والانواع (و) لا ينحصر علمه فى الكليات والجزئيات التى لا تتغير بل (ما تسقط
من ورفة لا يعلمها) كيف (لا) وقد أوجدها بعد ما قدرها فإيمان (حبة) يحدث منها النبات
والثمار ولو (فى ظلمات) الطبقة السابعة من (الارض ولا رطب) يقبل صوراً مختلفة (ولا
يابس) ياتزم صورة واحدة (الافى كآب) وهو لوح القدر (مبين) لما فى القلم الاعلى الاخذ من
العلم الالهى فهو سابق عليهم ما وعلم فى الازل حدوث وما يحدث من اصول زلها وتغير ما يتغير من
القوابل فلا يتغير علمه وانما يتغير اضافة المعلوم بالماضى والحال والاستقبال خص من
البعض لذاته وبالبعض الآخر خواصه وبالبعض الآخر العوام لكن لم يطلعهم على تفاصيل
الجزئيات بأسرها وان بلغوا من القرب ما بلغوا ولما كان علمه تابعاً للمعلومات من الحقائق
واستعداداتها كان حكمه التابع له تابعاً متأخر العذاب الى يوم القيامة لاقتضاء استعدادهم
ذلك (و) ان تحقق من أسبابه الوفاة والبعث بعد اكتمال المعاصى من غير عجز فيه
ولا جهل اذ (هو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم) أى كسبتم (بالنهار) قبله (ثم يبعثكم
فيه) أى فى النهار بعده لالجزء اذ لم يجئ وقته الذى اقتضى استعدادكم وقوعه فيه بل
(ليقضى أجل مسمى) أى يتم مقدار حياة كل أحد لاقتضاء استعدادهم تأخير عنه (ثم اليه
مرجعكم) بالموت (ثم) يأتى وقته بمقتضى استعدادكم فيبثذ (بنفسكم بما كنتم تعملون)
مبالغة فى عدله (و) فعله وان كان تابعاً للاستعداد فليس للاستعداد أو للعقائد التى لها
الاستعداد قهر على الله سبحانه وتعالى بل (هو الظاهر) لانه (فوق عباده) ولا قهر للدون سيما
اذا كان عبداً أو من أحواله فتبعية فعله للاستعداد كتبعية المسبب للسبب (و) لذلك (يرسل
عليكم حفظة) وان أمكنه التصفيد بدونهم فلا يزالون يحفظونه (حتى اذا جاء أحدكم الموت
توفته رسلنا) ليس توفيتهم بتقصير من الحفظة بل (هم لا يفرطون) كما لا يفرط الرسل (ثم)
التوفى ليس ابطالا للعقل بل رفع درجة اذ (ردوا الى الله) وهو أولى بالحفظ لانه (مولاهم)
لكن هذا الحفظ مقيد بعدم ابطال حكمه العدل الذى هو مقتضى صفته (الحق آلا اله الحكم)

من نفعه منهم وقيل بنو
المراة من زوجها الاول
(قوله عز وجل صاحب)
أى ربح عاصت ترى
بالحساب وهى المحصى
الصفار (قوله تعالى
خففناهما بغضل) أطفناهما
من جوانبهما والخفاف
الجانب وجمعه أخفة
(قوله تعالى حنة) مهموز
ذات حاء وحبة وحامية
بلا همز أى حارة (قوله
تعالى حنانا من لدنا) أى
رجعت من عندنا (قال أبو عمر

ولذلك لم يؤخر عذابهم عن وقت اقتضائه استعذابهم بل أسرع حسابهم (وهو أسرع
 الحاسمين) بحاسب الخلائق في مقدار حطب شاة لا يشغله حساب من حساب ولا يحتاج الى
 فكرة وروية وعقيد ورقم ولو أنكروا كونه أولى بالحفظ (قل) فلم يخصونه بالاتجاه اليه عند
 الشدائد (من يحييكم من ظلمات) أى من شدائد (البر) كخوف العدو والحريق وضلال
 الطريق (والبر) كخوف الغرق والعدو والضلال وبكون الربح فلولا انه المنجي فلم
 (تدعونه تضرعا) أى تذللوا اليه تحقيقا لعبودية (وخفية) تحقيقا للاخلاص وتعدونه
 الشكر مؤكدا بالقسم اذ تقولون (لئن أنجنا من هذه) الشدة (لنكونن من الشاكرين)
 باعتقاد انك المخصوص بكل انعام والثناء عليك وصرف الاعضاء الى ما أمرتهم به فان زعوا
 أنهم وان خصوا الله بالدعوة لكن تفتهم عبادة من عبده من قبل فانهم شفعوا عنده حين
 دعوه (قل الله) من غير شفاعة أحد ولا عون (يحييكم منها) أى من تلك الشدة (ومن كل
 كرب) تتوجهون فيه اليه أو الى غيره اذ لا تتوجهون فيه الى أحد (ثم أنتم) بعد النجاة عنها
 الموعود فيها بالشكر وعدا وثيقة بالقسم (تسركون) حتى انكم تنسبون النجاة الحاصلة بعد
 تخصيصه بالدعوة الى شفاعة الشريك فقد جعلتم الشرك مكان الشكر (قل) للمشركين بعد
 النجاة الموعود فيها بالشكر انما أشركتم لا منكم من الشدة اذ لا يكون لوجهه للامان منها
 لاستقرار منتهى الخوف وهو القدرة الالهية على أنواع الشدائد من الجهات كلها اذ (هو
 القادر على أن يبعث عليكم) سيما اذا أبدلتم وعد الشكر بعد النجاة بالشرك (عذابا) أعظم
 من تلك الشدة (من فوقكم) كما طار النار أو الحجارة أو اسقاط السكف (أو من تحت
 أرجلكم) كالخسف والطوفان (أو) مما بين السماء والارض مثل أن يقوى أعداءكم حتى
 (يلبسكم) أى يخاطبكم (شيعا) أى فرقا مختلفة في القتال (ويذيق بعضكم بأس) أى شدة
 (بعض) من قبيلة أو من قبيلة العدو لعدم الشعار (انظر) أيها العاقل (كيف نصرف
 الآيات) نوردناها على وجوه شتى (لعلهم يفقهون) أى فعل من يرجو فهمهم لبعضها الداعي
 الى رجوعهم للحق (و) لكن لم يفقهوه بل (كذب به قومك) الذين عزموا صدقك فيما يدعهم
 فلا يتصور منك الكذب على الله مع تصديقه اياك بالمعجزات (و) ليس تكذيبهم اظهر
 امارات الكذب عليه بل هو لم يكن معه المعجزات لعلم أولو البصائر انه (هو الحق) لا يتعداه
 الى غيره فان قالوا لم تظهر حقيقته لنا (قل) اهم بعد ظهور حقيقته في نفسه وتأكدها بتصرف
 الآيات المعجزة ومساير المعجزات لم يبق الا أن يلجئكم الى التصديق به لكنني (لمست عليكم
 بوكيل) أبلغكم الى التصديق به وانما أبلغكم اليه العذاب الموعود عليه لكنه لم يستقر
 بقلوبكم قبل وقوعه مع كثرة الدلائل عليه ووضوحه في نفسه لكن (لكل نيا) أى لكل خبر
 (مستقر) أى وقت استقرار صدقه أو كذبه (وسوف تعلمون) أنه لم يستقر بقلوبكم مع كثرة
 دلائل استقراره بتصرف الآيات الظاهر حقيقة تمام إجازها وتصديق سائر المعجزات لها
 ومن أسباب عدم استقرار أنباء القرآن بالقلوب بحالة الخائضين فيه بالظن (و) لذلك (إذا

عن ثعلب عن ابن الاعرابي
 عن الفضل وحنانا من
 لدنا أى قال هبة قال كل
 من رآه هاب ووقره (قوله
 تعالى حصدا خامدين)
 معناه والله أعلم أنهم
 حصدا بالسيف والموت
 كما يصعد الزرع فلم يبق
 منهم بقية وقوله تعالى
 منها فأنتم وحسبديعني
 القرى التي أهلكت منها
 قائم أى قد بقيت حطانه
 ومنها حصيلة قد انجى أمره

رأيت أئمة المؤمنين (الذين يخوضون) بالطعن والاستنزاع (في آياتنا) المنسوبة إلى مقام
 عظمتنا لحقها أن تعظم بما يناسب عظمتنا (فاعرض عنهم) بترك مصاحبهم ومجالستهم لئلا
 يقع شيء من مطاعنهم بقلبك ولا يحضره الرد لاحتجاب بعض الأهوية أو لقصوره على أن
 حضور المنكر إذا لم يقدر على دفعه مشاركة صاحبه (حتى يخوضوا في حديث غيره) أي غير
 الخوض في آياتنا (وأما يسئلك الشيطان) أي وإن يسئلك الشيطان الأمر بالأعراض بأن
 ينهز وقت الفترة التي لا بد من وقوعها جلست معهم فلا تأخذ به لكن إذا ذكرت (فلا تقعد)
 أي فلا تدم قعودك (بعد الذكر) المخرجة لقعودك عن حكم التسبب معهم لظلمهم بالطعن
 في الكلام المعجز بما يتوهمون فيه من التناقض أو اللحن أو عدم الارتباط أو الخشو
 والتكرار مع أن الواجب عليهم عند رؤيته تهمهم عن مثله لفظا ومعنى فن قدر على مثل انقطه
 كان باعتبار المعنى ركيكا ومن قدر على مثل معانيه الظاهرة كان باعتبار اللفظ ركيكا
 الرجوع إلى علمائه فالتعود معهم قعود (مع اقوم الظالمين) الذين من ركن اليهم مستهم النار
 (وما على الذين يتقون) أي يقدرون على التحفظ من شبهاتهم (من حسابهم) أي من خسرانهم
 بالخوض (من شيء ولكن) أمروا بالأعراض عنهم ليكون (ذكرى) لضعفاء المسلمين
 (لعلهم يتقون) يبالغون مبلغ المتوفى من شبهاتهم بالجلوس مع علمائهم بدلهم وكيف يصح محبة
 الطاعنين ولا تصح محبة من لا يطعن ولكن اتخذ أعمال الديانة ولذا ورد (وذرا الذين
 اتخذوا) أعمال الدنيا (دينهم) فاعتقدوا أنها نهاية السعادة فكان (أعباءها) لأن أعمال
 الدنيا لا تخرج عنهم ما فنهم مال إلى طبعهم فلا يتأمل في آيات الله ولا يلتفت إلى أعمالها
 (وذلك لأنهم) غرهم الحياة الدنيا فظنوا أن السعادة كلها في لذاتها فبين غرورها
 (وذكره) أي ببيانها من أراد الميل إليها أو إلى أهلها بأنه سبب (أن تبسل) أي تسلم إلى
 الله - لك (ففسح ما كسبت) بهذا الغرور من انكار الآخرة فصارت (ليس لها من دون الله
 ولي) بقرح آمنه (ولا شفيع) يدفع عنها العذاب (وإن تعدل) أي تعد بما يقابلها (كل عدل)
 أي كل نوع من أنواع القداء (لا يؤخذ) أي لا يقبل (منها) لبعدهم عن مقام القداء إذ
 (أولئك) البعداء عن السعادة الحقيقية لا غترارهم بسعادة الدنيا التي غايتها اللعب واللهوهم
 (الذين أبسلوا) أي سلوا للهلاك بحيث لا يعارضه شيء (بما كسبوا) بهذا الغترار من انكار
 الآخرة معها والآنهم في السموات المحرمة (لهم شراب من حميم) جوارح على الأشربة
 المحرمة (وهذا أليم) بما تلذذوا بالسموات المحرمة لا وحدها بل (بما كانوا يكفرون)
 بالآخرة معها وإن زعموا أن لذات الدنيا والاعتزاز بها ولو أفضى إلى انكار الآخرة إنما
 يضر من لا يتقن من دون الله وليا ولا شفيعا (قل أندعوا من دون الله) ليكون وليا أو شفيعا
 ولا يضر مع لذات الدنيا ولا انكار الآخرة (مالا يتقنوا ولا يضرنا) في أمر الدنيا (ونزد) في أمر
 الآخرة (على أعقابنا بعد ذلك) لا نقبل اليه أن نصير كالمستقر على الضلال بل (كالذي
 استمونه) أي استمالته عن الطريق الواضح (الشياطين) أي الفيلان يتبعهم ويسير معهم

(قوله عز وجل حبيب)
 نشر ونشر من الأرض أي
 ارتقاع (قوله عز وجل
 حسب جهنم) حطب جهنم
 كل شيء ألقينه في النار فقد
 حسبته به ويقال حسب
 جهنم حطب جهنم
 بالحشيشة قوله بالحشيشة
 أن كان أراد أن هذه
 الكلمة حشيشة وعربية
 بلفظ واحد فهو وجه رآه
 وأراد أنها حشيشة الأصل

سيرا عندا (في الارض) حتى يخرج من العمران لا يدري مقصده لكونه (حيران) فكذا من
 اتخذ من دونه ولدا أو شقيقا يذهب به وليه وشقيقه الى مهالك ضلاله لا يدري مقصده الذي هو
 سائر اليه من امر الآخرة وأشد من ذلك الضلال ما كان مع وجود من يهديه سيما اذا كفر
 كالشعوى المذكور اذا كان (لها أصحاب يدعون الى الهدى) أى الطريق الواضح بقولهم
 (أتتينا) وهو لا يسمع لهم ذلك يدعوننا الله وآياته فان زعموا أن ما هم عليه هدى جمهور
 العقلاء (قل ان هدى الله) الذى أرسل به رسله (هو الهدى) فان زعموا ان مشايخهم أنوا
 يهداهم من الله كالانبياء فقل لهم مشايخكم أمروكم بالشرك (وأمرنا بالتسليم لرب العالمين)
 فأى الامرين أحق بالنسبة اليه بل غاية أمر مشايخكم انهم أمروكم بالاسلام لله باعتبار بعض
 مظاهره والرسول انهم لو اعتبروا المظاهر فلا يخلصون مظهر من مظهر فأى الامرين انهم
 (و) أيضا أمرنا (أن أقيموا الصلاة) وهى العبادة الشاملة لانواع التذلل لله بجميع اجزاء
 الانسان وليست عندكم فكفى بها فضلا (و) أمرنا ان (اتقوه) ومشايخكم تأمركم بتقوى
 الاصنام والشياطين (و) لا وجه لذلك اذا حشر اليها بل (هو الذى ايمه محشرون) كيف
 لا يكون اليه الحشر وهو النهاية وقد كان منه البداية اذ (هو الذى خلق السموات والارض)
 كيف وفيه ظهور الحق ومن سنة الله ترجيع جانب في كل شئ لذلك كان خلقه السموات
 والارض (بالحق) وكيف لا يتقى الحشر اليه (ويوم يقول) للمحشور (كن فيكون قوله
 الحق) اذ لا يعينه للعبث فلا بد أن يقول الحق فى شأن الحق والمبطل (و) لا يقتصر على القول اذ
 (له الملك) فلا بد أن يفعل بالمطيع والعاصى فعل الملوك لمن يطيعهم أو يعصمهم وهو وان كان له
 دائما فاما يظهر اختصاصه به (يوم ينفخ فى الصور) لان جمع الارواح فيه لا يكون الا للمنفرد
 بالملك ولا يفعل بقتضى الملك على سبيل التحكم بل يراعى العلم اذ هو (عالم الغيب والشهادة
 و) ليس ذلك أن يعذب أو يرحم من علم انه يعذبه أو يرحمه على سبيل التحكم اذ (هو الحكيم)
 وليس المراد احكام الفعل بل رعاية الخبرة الباطنة اذ هو (الخبير) اذ كل من اتخذ دينه لعبا
 وهو وانكر الضلال فيه وانكر كون من كان عليه كالذى استهوته الشياطين وزعم ان
 هدى الله ما كان عليه القدماء (اذ قال ابراهيم) الذى يزعمون انهم على دينه ويقتضون به
 (لا يه) منكرا عليه وهم يشكرون انكارك على آباءك ولا يشكرون عليه الملقب (آزر)
 ومعناه المروج أو المخطئ واسمه تاريخ (أتخذ أصناما) أى صوراً مصنوعة كصور رباب
 الصبيان المسماة بأسماء الملوك والمشايع فعلتم منسلة فى حق الله ثم جعلتموه جذا فاتخذتموها
 (آلهة) وليس هذا القول منى بطريق الهزل بل (انى أراكم وقومكم) وان كان فيهم حذاق
 بأمر الدنيا غرق مستقرين (فى) بحر (ضلال مبين) باعتقاد الهيماء أو اقصافها بصفتها
 أو استحقاقها للعبادة لخالق الحق أو ظهورها بالالهية فيها أو كونها مظاهر كاملة له أو
 مخصوصة بظهوره لانه لانه لانه بوجوب الوجود بالذات وهى ممكنة من نوعه وفى لها
 الاتصاف بصفاته وهى عاجزة عن النفع والضرر خالية عن الحياة والسمع والبصر والعبادة غاية

معها العرب قسكمت
 بها فصارت عريضة حثيثا
 والا فليس فى القرآن غير
 العريضة ويقرأ حذب
 بالاضافة مهيبة وهو ما هبت
 به النار وأوقدت (قوله
 تعالى حسبها) أى صوتها
 (قوله تعالى جل) ما تصل
 الاثا فى بطونها والجل
 ما كان على ظهر أو رأس
 (قوله تعالى) هاتين
 ذات بهجة (بأعين ذات

التدليل فلا يستحقها من لا يتخلو عن هذه الوجوه من الذلة وانما يستحقها من كان في غاية
العلو وحلول الحق فيها ان كان حلول المظروف في الطرف فهو من خواص الاجسام وان
كان حلول العرض في الجوهر أو حلول الصورة في المادة فهو حلول افتقار بنا في وجوب
الوجود ولا ظهور للعن بالالهية التي هي بوجوب الوجود وأين كمال المظهرية مع النقائص
المذكورة وأين الاختصاص ولا وجود شيء بدون ظهوره فيه (و) كما أرى ابراهيم وجوه
الضلال في اتخاذ الاصنام آلهة باعتبار صورها وأجسامها (كذلك نرى ابراهيم ملكوت
السموات والارض) ليعلم ان شيئا من روحانيات الافلاك والكواكب والمشايع والسيماطين
لا يصلح للالهية (وليكون من الموقنين) بالتوحيد بالاستدلال بالادلة الكثيرة وبالسماح من
تلك الارواح والملايكة المالكوت وأيقن ان شيئا منها لا يصلح للالهية أراد الرد على قومه في
اعتقاد الهيم المتسما باعتبار اقارها في أفعالها الى أجسام لها ذنابة الاقول وان كانت
علوية وكذا في اعتقاد الهية تلك الاجسام كما رد عليهم في اعتقاد الهية الاصنام فليظهر
ظهور الكواكب التي كانوا يعبدونها (فلين) أي أظلم (عليه الليل رأى كوكبا) الزهرة
أو المشتري (قال) لقومه ارعوا لعنان معهم باظهار موافقته لهم أولا ثم ابطال قواهم
بالاستدلال لانه اقرب لرجوع انحصار (هذاربي فلأفعل) وهو دنا في الالهية بل تمنع
من الميل الى صاحبها فضلا عن اتخاذها أو معبودا فضلا عما يقتضيه (قال لا احب
الافلين) ثم انتظروا أعلى منه (فلما رأى القمر بازغا) مبتدئا في الطلوع (قال هذاربي
فلأفعل قال) محود دنا به عظمتة عين الضلال اذ لا تكون عظمتة مطلقة ولا لا بد وان
تكون عظمتة مطلقة فلا يصلح للالهية فضلا عن المقتضايه (ان لم يردني ربي لا كوثن بن
اقوم الضالين) يجعل العظمة القاصرة مطلقة كاملة فانتظروا في غاية العظمة (فلما رأى
الشمس بازغة قال هذاربي) لم يوثقه لئلا يعارض عظمتة نفص الاقوثة ولو غير حقيقة وهي
وان كانت في الواقع لم يأتهم الفظ لانه قصيد ذلك مساعدا انحصار أولا (هذا اكبر)
والالهية لا تحيا ولا اكبر (فلما أفلت قال يا قوم) ليس بأكبر على الاطلاق بل لا يمكن جعله
شريكا لها هو أكبر بالاطلاق (ان يري) تشركون اني) أي بعد ما برئت (وجهت
وجهي) أي وجهه قلبي وروحي في المحبة والعبادة بل جعلته مسلما (لذي فطر السموات
والارض) وأرواحهم اليست فاطرة لهم فانهم لا تقبلان الالهية (حينئذ) ما تلاعن
الاتفات اليهما والى أرواحهما وان كان فيهما ما هو من اسباب الحوادث اذ لا أثر
للاسباب وانما هو قومه معها لا بها ولا يقتضياها بل جرت بذلك سنته (وما آمن المشركين)
بان الاثر لما ظهر منه فيهما وفي أسبابهما (وساجه) أي أرادوا مخالفته بالهبة (قومه) أي
القائمون على العناد فزعموا أن الآثار الارضية منتسبة الى حركات الكواكب وأوضاعها
لاختلافها باختلافها فهي المؤثرة فيها وان كانت لا يمكن انهم مقترة الى الله تعالى (قال
انما جوتي في) توحيد (اقم قد هذان) لافادة الخلق ورفع الشبهة على نفي الهية ما سواه

حسن وادبهم بحقيقة
والحقيقة كل بستان
عليه حائط وما لم يكن عليه
حائط لم يزل حقيقته (قوله)
عز وجل حق عليهم القول
أي وجبت عليهم الحقيقة
فوجب العذاب ومثله
حق كلمته ربك أي وجبت
(قوله تعالى الحيوان)
الحياة كقوله وان الهان
الآنرة هي الحيوان أي
الحياة والحيوان أيضا كل
نذر وح (قوله عز وجل

وقد ثبت انها ناقصة في ذواتهم فكالاتهم من غيرها ولا الهية لناقص بالذات لان كماله لا يكون
مطلبا (ولا أخاف) الضرر على نفسه من تأثير (ما نشر كونه) لان تأثيرهم من كالاتهم
وهي لهم من رب فلا يؤثر (الا أن يشاء ربى) أن يجعل لهم (شيئا) من التأثير لكنه لا يشاء
في شأني لانه (وسع ربى كل شيء علما) فعلم انه لو أوجد التأثير فيهم بما يضرهم به من بعثه
لتوحيدهم صار محجوبا (أ) تسكرون هذه الامور مع وضوحها (فلا تنذكرون) في هذه
الامور التي لا يحتاج فيها الى تعمق (وكيف أخاف) عند التوحيد ضرر تأثير (ما نشر كتم)
أى ما جعلوه أيها المدعون من عند أنفسكم شريكا في غاية الضعف للمالك الذي في غاية القوة
من افراط جهلكم (ولا تخافون) ضرر تأثير الله فيكم من جهة (أنكم أشركتم بالله) المالك
القوى (ما) أى علو كاضعفا باسـ تقلل منكم اذ (لم ينزل به عليكم سلطانا) أى حجة مع أنه
انما يتصور جعل المملوك شريك المالك يجعله اياه شريكه فان كان لهذا المملوك الضعيف
تأثير بالضرر لمن أنكر شركه والمالك القوى تأثير بالضرر لمن أنكر توحيد (فأى الفريقين)
المشرك الا من من تأثير الله والموحد الا من من تأثير الشركاء (أحق بالامن) لكن انما
نسمعون هذا (ان كنتم تعلمون) مقدار تأثير الله وتأثير الشركاء وانهم لا يؤثران الا بتأثير الله
وانه لا يمكنهم من التأثير فمن يغار عليهم له ثم أشار الى أن الاحقية انما تعتبر حيث كان للجانب
الاخر احوال مرجوح ولا احوال ههنا (الذين آمنوا) بالله فعرفوا انه المالك القوى
(ولم يلبسوا) أى ولم يخطوا (ايمانهم بظلم) أى بشرك من اعتقاد تأثير الغير وان كان سيئا
(أولئك) الكاملون في رتبة الايمان (لهم الا من) من جانب الله لا اعتنا بهم ومن جانب
الشرك كالمحطة اياهم من تأثيرهم وكيف لا يعتنى بهم (وهم مهتدون) لاعمال واعتقادات
توجب الاعتناء بهم وأما المشرك فلا يقدر شركه على دفع غضب الله عنهم ولا على شفاعته
عنده من لا يرتضيه (وتلك) أى الدلائل المشار اليها في قوله أتخذوا صنما آلهة الى ههنا
(هجتنا) التي لا يمكن الاعتراض عليها (آيها) بلا واسطة معلم من البشر (ابراهيم) ليظب
وحده (على قومه) الكثيرين ولا يعد ذلك اذ (ترفع درجات من نشاء) بالهيج فوق رفعها
بالسيف لانه انما يؤثر في ظواهر البعض والحجج في بواطن الكل وليست مشيئة على سبيل
الحكم بل على سبيل الحكمة (ان ربك حكيم) يرفع درجة من استعد لرفعها لانه (عليم)
بالاستعدادات (وهبهنا) أى لابراهيم مباينة في رفع درجاته (اصحق) من صلبه (يعقوب)
من صلب ابنه ليكمل درجة والده فازداد كمال درجة جده لاختصاصه مباينة اذ (كلا
هدينا) لم يلقه نقص من جهة أيها اذ (نوحاهد يناس قبل) من اجداده فلم يزل فضله مانعا
من لحوق نقص ساير آبائه به (و) لم يزل يرفع درجاته بعد ذلك اذ هدينا (من ذريته داود)
الجامع بين النبوة والحكمة والخلافة الكاملة بالتصميم عليها (وسليمان) وارث كماله
المكمل لهذه اذ من ارباب الشكر (و) هدينا من ارباب الصبر (أيوب) من ارباب جهده
(يوسف وموسى وهرون) كاجزينا ابراهيم بالمباينة في رفع درجاته لاحسانه وهو ترجمته

خارج جمع خبيرة
وخبيرة وهما من الفلصة
حيث تراه حديدا من
خارج الحلق (حرور)
ويج حارة تهب بالليل وقد
تكون بالنهار والسموم
بالنهار وقد تكون بالليل
(قوله عز وجل حافين من
حول العرش) أى مطيعين
بجذابه أى بجانبيه ومنه
نفي الناس أى صاروا
في جوانبه (قوله عز وجل

جانب الحق على ما سواه (كذلك يجزى المحسنين) بالمبالغة في رفع درجاتهم (وذكر يا) صاحب
العبادات الكثيرة (ويحيى) صاحب العصمة (وعيسى والياس) اللاحقين بأفق الملائكة
(كل من الصالحين) من أهل الولاية النبوية (واسماعيل) وعاء الكمال الممدى ولذلك لم يذكره
مع الحق لأنه من وجهه في معنى الأب (واليسع) اللاحق به في كونه من الأخيار (ويونس)
الذي قال فيه عليه السلام من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب (ولوطا) ذكره في
ذريته لكونه ابن أخيه فهو بمنزلة ابنه وهو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم رحم الله أخي
لوطا الحديث الدل على شدة أمره بالهمة بالتأثير على المخالفين (و كلا فضائلا على العالمين)
فلحق فضاهم بجدهم إبراهيم بواسطتهم (و) هدينا (من آياتهم) فلحقهم فضاهم فلحق إبراهيم من
جهتين (وذكر آياتهم) فلحقهم فضاهم فلحق إبراهيم بواسطتهم (واخوانهم) فلحقهم لفضل من
جهة الحاشية وإبراهيم من جهة الذرية بالذات وجهة الحاشية بالواسطة (و) مع ما هديناهم
بالحج (اجتنبناهم) بالنبوة (وهديناهم) بالولاية النبوية (إلى صراط مستقيم) في الاعتقادات
والأخلاق والأعمال فجعلت لهم هذه الفضائل أيضا ولحق إبراهيم فازداد ارتفاع درجاته
(ذلك) الهدى الذي كان عليه هؤلاء الهدى رهبان الكفرة (هدى الله) ولا يختص بهم بل
(يهدى به من يشاء من عباده) من أتباعهم وكيف يكون هدى الرهبان هدى الله (و) هؤلاء
مع عظمتهم (لأنهم) كواكبهم ما كانوا يعلمون) حال هدايتهم فكيف يبقى لهم الهدى معه
وكيف يحصل أصحابه نعم يحصل له بعض الخوارق استدراجا لم يكن المذكورون من أهل
الاستدراج الظهور كونهم من أهل الهداية إذ (أولئك الذين آتيناهم الكتاب) المؤسس
على قواعد الهداية التي يعرف كونها هداية بالنظر إلى ذمتها (والحكم) على وفقه اذ لو خالفوه
أظهروا ضلالهم (و) مع ذلك آتيناهم (النبوة) ليصدق معجزاتها كتابهم وحكمهم ليقنعوا بهم
الناس (فإن يكفروا) أي بكتابهم وحكمهم ونبوتهم (هؤلاء) فلا يدل ذلك على بطلانها (فقد
وكتابتناهم اقوما) يبينون حقيقتها ويرفعون شبهاتهم عن يقين حصل لهم إذ (ليسوا بها
بكافرين) فلم يبق عليهم حجاب الكفر الساتر عن حقائقها والمظلم بإيقاع الشبهات بل أدى بهم
فورا لإيمان إلى الكشف عنها وكيف لا يمكن بيان حقيقتها ورفع الشبهات عنهم مع أن
(أولئك) هم (الذين هدى الله) لا طاعة للحج ورفع الشبهات وهم وإن نسبوا هدى مشايخهم إلى
الكشف (فبهدهم اقتده) باعتبار سبق زمانهم لا بهدى قدمائهم اذ لا جهة عليه هؤلاء لهم مع
كثرتهم حج فان زعموا أنهم انما لا يقدرون بهم لانهم يلزمهم الاقتداء بك (قل لا أسئلكم
عليه أجرا) من مال أو جاه أو مدح ولا يلزمكم فيه دماء (إن هو الاذكري) أي شرف وموعدة
(للعالمين) إن قالوا إذا أمرت باقتداء الانبياء السابقين فليس علينا الاقتداء بك بل عليك
الاقتداء بنا قل انما أمرت بالاقتداء بالانبياء في الاعتقادات لا بكل من يتسبب اليهم من
الجهال الكفار بهم في الحقيقة بل بالله إذ (ما قدروا الله حق قدره) أي ما عرفوا المقدر
الذي يطبق به من المعرفة على قدر الطاقة البشرية اذ لا يمكن معرفته الا بما عرف به نفسه

حرف الـ خوة) عمل
الـ خوة والحرف الزرع
أيضا (قوله عز وجل حب
المحبين) أراد الحب
المحبة وهو ما أضيف
إلى نفسه لاختلاف اللفظين
(قوله عز وجل حبة) أنفة
وغضب (قوله عز وجل
حب الوريد) هو الوريد
فاضيف إلى نفسه لاختلاف
لفظي اسمه والوريد
عرفان بين الـ وادج وبين

وتعريفه انما هو بانزال الكتاب وهم يشكرون انزاله (اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء)
 اذ لا يطيق البشر حمل كلامه فانه ما لك بن الصيف حين أغضب به رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى هل تجد فيها ان الله يفضل الحبر السمين وأنت
 الحبر السمين (قل من أنزل الكتاب) أي التوراة (الذي) تعترفون بحقيقته وتدعون الایمان به
 لكونه (جانبه موسى) صاحب المعجزات القاهرة أطان فعمله عنه - دظهوره بصور الخوف
 والكلمات مع أنه لو لم يأت به موسى لم يكن تكذيبه لكونه (نورا) يكشف الحقائق بالادلة
 (وهدي) يرفع اللبس والشبهات (للناس) الذين غرروا في فطرتهم التمييز ورفع الشبهات لكنهم
 نسوا ذلك فلذلك كرههم (تجهلونه قراطيس) أي دفاتر وكيف تنكرون ما أنتم (تبدونوا) لا
 يبعد منكم الانكار مع ذلك اذ (تحققون كثيرا) يدل على نعت محمد صلى الله عليه وسلم
 (و) لكن لم يتم لكم اخفاؤها اذ (علمتم) من أسرار التوراة على لسان محمد صلى الله عليه
 وسلم (ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم) فكيف تحقرون عليه ما هو ظاهر التوراة فان سكتوا خوفا
 التناقض (قل) منزل التوراة على البشر (الله) لتلزمهم التناقض (ثم) انزعوا انما أردنا
 ما أنزل الله بهد موسى على بشر من شيء (أدرهم) لانهم (في خوضهم) أي أباطيلهم (يلعبون)
 بلا دليل وكيف يشكرون انزال هذا الكتاب بهد موسى (وهذا كتاب) لغاية عظمتها أولى أن
 يقال فيه (أنزلناه) من مقام عظمتنا لانه (مبارك) يشتمل على ما لا يتناهى من القوائد في
 ألفاظه - مرة ولا يمكن لخلق أن يأتي بمثله ولا مانع فيه من تكذيبه ما ثبت نزوله اذ هو (مصدق
 الذي بين يديه) أنزل تكمينا لما فيه (ولتذوقوا القرى) أي أهل مكة الذي يقصدها الناس
 لان الارض التي خلقوا منها دحيت من تحتها فهم يعلمون اليها بالطبع وقد تأسد بالامر
 الالهى بالجحيم (و) لذلك كان انذارها انذار (من حوالها) من أطراف الارض ولا يضرا بكار
 بعضهم لانهم لا يشكرونه لانه نقص فيه بل اهدم ايمانهم بالآخرة اذ يزعمون أنه لن تقسمنا المسار
 الأياما مدودة (والذين يؤمنون) منهم (بالآخرة يؤمنون به) لايمانهم بها بهم على
 صلواتهم يحافظون) وغيرهم وان صلوا احيا نافع لا يحافظون عليه او هو يدل على أنهم لا يؤمنون
 بالآخرة وانما يدعون الایمان بكتابهم تحصيلا للبقاء والرشا وهو وان كان ظاهرا فلا يبعد عن
 لا يؤمن بالقرآن فانه أظلم لانه اما هو يدعى بحرف التوراة انظروا أو معنى فيه - ترى على الله
 (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا) لانه يجعل قوله قول الله (أو) غيره فان ادعى النبوة كذبا
 كسبله من شيء حنيفة اذ (قال أوحى الى ولم يوح اليه شيء) فهو ذا يزيد على الافتراء فدعوى
 النبوة (ومن) ينكر اجماز القرآن - (قال سأنزل مثل ما أنزل الله) مع انه قد عرف الجاهل
 فكأنه ادعى انفسه قدرة الله فكأنه ادعى الالهية لنفسه ولا يجب تفرق على هذه الوجوه من
 الظلم من يؤمن بالآخرة فيعلم ما للظالمين فيها (ولو ترى) أي الرافى (اذ الظالمون) وان لم يكونوا
 أظلم (في غمرات) أي سكرات (الموت) قبل البرزخ والقيامة وما فيها من النار وسائر وجوه
 العذاب لنقل عليك الامر فكيف يكون على صاحبه (واللائكة تسلطوا أيدهم)

الذين تزعم العرب أنهم ما
 من الوتين والوتين - ورق
 مستطير الصلب أبيض
 غليظ كأنه حصي معلق
 بالقلب ينشق كل عرق في
 الإنسان ويقال له عرق
 القلب من الوتين التباط
 ويسمى نياطاً تعلقه
 بالقلب وهي الوريد وريد
 لأن الروح تروى (قوله عز
 وجل حق اليقين) كقولنا
 عين اليقين وبعض اليقين
 (قوله تعالى لحذاقته) وشاق

كالمتقاضى المظن وهو شدة مع شدة السكرات وقولهم (أخرجوا أنفسكم) تغليظا وتعنيفا
 شدة أخرى وغاية شدة عند قولهم (اليوم) قبل البرزخ والقيامة (تجزون عذاب الهون)
 أى المتضمن للمهانة (بما كنتم تقولون على الله غير الحق) كاتصريف ودعوى النبوة الكاذبة
 وهو جراءة على الله متضمنة للاستهانة به (وكنتم) فى اعراضكم (عن) رؤية آياته
 تستكبرون) حتى ظن بعضكم سأنزل مثل ما أنزل الله وأقل ذلك أنه يسأب منكم الاستكبار
 وأسبابه اذ يقال (و) الله (لقد جعتمونا) فلا يبقى لكم استكبار عند وصولكم الى من له
 الكبرياء المطلقة وحاف على ذلك تنزيلا له من منزلة المتكبرين لسبق انكارهم كانوا هم
 مستترون عليه ولم يبق لكم ما يكون لمقربى الملوك عند الوصول اليهم من كثرة الاتباع
 لكونكم (فرادى) ليس معكم من يتبعكم اذ هو مقتضى الاعادة لعودوا (كما خلقناكم أول
 مرة) فلا يبقى لكم الجاه الذى هو من أسباب الاستكبار (و) لاهما هو منشؤه وهو المال أو
 الحرفة اذ (تركتهم ما خولناكم) أى فضلناكم به فلم يتبعوا معكم ولا قدمتموه لتجدوه عندنا بل
 جعلتموه (وراء ظهوركم) كما لم يبق لكم الجاه ومبدؤه من جهة أنفسكم لم يبق لكم من جهة
 متبوعكم اذ (ما ترى معكم شفعاءكم الذين) اعتقدتم شفاعتهم على تقدير البعث وطول مدة
 العذاب وهم الانبياء والملائكة والاصنام وكيف يكونون شفعاء عندنا وقد (زعمتم انهم)
 مع دخولهم (فيكم) أيها الحوادث (شركاء) والشرك من أسباب العداوة وهم وان لم
 يعادونا عادوكم والله (لقد قطع) الوصل (بينكم و) لولم يقطع ما كانوا يشفعون لكم لانه
 (ضل) أى ضاع فبعد (عنكم ما كنتم تزعمون) من انهم شفعاءوكم على كل ما يصدر منكم من
 شرك أو انكار اليوم الآخر أو نبوة نبي وكيف أنكرتم اليوم الآخر وقد ظهر من دلائله
 ما أشار اليه قوله عز وجل (ان الله فائق) أى شاق (الحب) بالنبات (والنوى) بالشجر
 والنبات والشجر حيان والحب والنوى ميتان فهو (يخرج الحى من الميت) اما من كله كالحب
 أو جزئه كحب الذنب الذى هو كنوى القمر (و) بالعكس (يخرج الميت) كالبيض (من الحى)
 كالطير لم يعطفه على يخرج لانه يان لفائق ولا يصلح هذا البيانية فيه عطفه عليه (ذلكم) الفائق
 هو (الله) لا الطبيعة ولا الماء والهواء (فأى) أى فكيف (توفكون) أى تصرفون عنه الى
 الطبيعة وغيرها نقى للبعث اذ ليس للانسان هذه الطبيعة والالم يزل يثبت ولا حاجة فى الاحياء
 الى التنقل هو اثار الروح كقائه الاصباح والله تعالى (فائق الاصباح) وتركه ميتا مدة
 معلومة كالسكون بالليل (و) الله تعالى (جعل الليل سكاوا) لا يستبده ذلك بطول مدة
 السكون لانه تعالى جعل (الشمس والقمر) سائرين بمراتب (حسابنا) فكذلك جعل
 القيامة حسابا يعلمه هو ولا يطلع عليه المنجمون وكيف لا يكون كذلك مع ان (ذلك تقدير
 العزيز) أى الغالب على أمره فلا يفعل ما يفعل بطريق الايجاب وان رأى فيه الحكمة لانه
 تقدير (العليم) وقد علم الحكمة فى البعث (و) كيف ينكر النبوة التى هى أصل الهداية
 المنذلة اذ (هو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى) حال (ظلمات) أى ضلالات طرق

الله أى عادى الله وخالفه
 ويقال الحادة الممانعة
 (حاجة) فقر ومحنة أيضا
 (قوله عز وجل حسير)
 كليل ملى (قوله عز وجل
 حرد) غضب وحقد وحرد
 قصد وحرد منع من قولك
 حاربت الناقة اذالم يكن
 به ابن وحاربت السنة
 اذالم يكن فيها مطر (قوله
 عز وجل الحاقة) يعنى
 القيامة سميت بذلك لان فيها
 حواف الامور أى صغائر

(البر والبحر) فكيف لا يجعل الانبياء هداية طرق المعاش والمعاد التي الضلال فيها أعظم (قد فصلنا) أي ينفصل (الآيات) على قدرة الله وحكمته واليوم الآخر والنبوة (أقوم يعاون) وجه الاستدلال بها وانما خلقت للاستدلال وكيف تكذبون الانبياء اذا أخبروكم ان الله يعيد كل واحد منكم من بدنه أو جوفه (و) ليس بأبعد من ابتداء خلقكم اذ (هو الذي أنشأكم من نفس واحدة) ولا يستبعد اختلاف مدة البعث في القبر فانه كاختلاف مدة الحياة الدنيا (فستقوم وستودع) أي فذلكم من يستقر مدة مديدة ومنكم من يستقر في أقرب مدة كأنه مستودع (قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون) ذكره لان انشاءهم من نفس واحدة أمر دقيق يحتاج الى استيعمال فطنه ثم قربه بمثال وهو اخراج الانواع المختلفة من أصل واحدة لا يبعد اخراج اشخاص كثيرة من نوع من نفس واحدة فقال (وهو الذي أنزل من السماء) التي يكون الفيض بواسطتها دون الفيض بدون واسطة في الجمعية (ماء) واحدا بانواع (فأخرجنا به ثلاثا وهم) انه أخرج السماء بواسطة الماء (نبات كل شئ) أي كل نوع من أنواع النامي فان قبل اختلفت الانواع لاختلاف الاصول قلنا تلك اصول بعيدة والقريب متحد لاننا أنزلنا الماء (فأخرجنا منه) أي من كل شئ (خضرا) ثم فخرج منه ما يعود الى الاصل أو يتفجعه فان كان حبا (فخرج منه) أي من ذلك الخضر (حبا) واذا اعتبرنا الاصل البعيد فيحصل من الواحد الكثير اذ يصير (مترا بكا) أي مترا كما بعضه على بعض مثل سنابل البر والشعير والارز وان كان نوى نجعل خضرة الفحل مثلا (و) يحصل (من النخل) طلع يتضمن النوى واذا اعتبرنا الاصل البعيد فيحصل من الواحد الكثير بما يتضمنه اذ يكون (من طلعهما) أي من غمرها (قنوان) أي عروق (دانية) أي ملتفة يقرب بعضهم من بعض (و) لا يختص هذا بفروع تخالف الاصول بل قد أخرجنا (جنات من) لحاء (أعنان) أخرجنا من أغصان الزيتون والرمان (الزيتون والرمان) شجرهما (مشتبها) لاصولهما (و) ليس ذلك الاصل بعينه لكونه (غير متشابه) أي ملتبس كيف ولا يتشابه أحوال الشئ الواحد (انظروا الى غره) كيف يكون طعمه ولونه (اذا غمر) (و) الى (بنيه) أي نضجه كيف يكون طعمه ولونه حينئذ (ان في ذلكم) أيها البصراء (آيات) على امكان انشاءكم من نفوسكم وأبدانكم وعلى البعث بانزال المطر من العرش ثم انبات الاجساد كالنبات ثم جعلها خضرة بالحياة ثم تصوير الالهة بصور كشيرة واقادة أمور زائدة وتفرعها واعطاء أطعمة مشبهة في الصورة وغير متشابهة في اللذة جزاء عملها (أقوم يؤمنون) باختصاص الله بالتأثير دون الاسباب وبانه فاعل مختار قادر على كل شئ وباليوم الآخر بهذه الدلائل المقنعة المؤيدة بالدلائل القطعية من النقل المتواتر عن الانبياء عليهم السلام (و) هؤلاء نفوسهم القدرة يستفوا قدرته على الاعادة وزادوا على اعتبار تأثير الاسباب والقول بالايجاد اذ (جعلوا الله شركاء الجن) أي جعلوا الجن الذين هم دون الملائكة والانس شركاء الله حتى عبدوا الاصنام لتعلقها بها (و) قد علموا أنها حادثة اذ

الامور (قوله عز وجل الحافرة) الرجوع الى أول الامر بقال رجع فلان في حافره وعلى حافره اذا رجع من حيث جاء وقوله عز وجل انالردودرن في الحافرة أي نعود به الموت احياه (قوله عز وجل حدائق غلبا) بساكن فيخل غلاظ الاعناق (قوله عز وجل جملة الخطب) هي امرأة أي لاهب كانت تمشي بالناشم وجل الخطب

(خلقهم) قد جعلوا الله كسائر الخلق بل دون المبدعات اذ جعلوه كالحوانات والنباتات
 حتى (خرقوا) أي شقوا اذ انه اخبر جوا (لم ينزوا) لم يقتصر واعليم بل زادوا نقصا حتى أثبتوا
 له (بنات) ولا شبهة لهم في ذلك مع انه لا يجوز ان يعتقد فيه (بغير علم سبحانه) أي تنزهه
 الذي لا يكون لغيره كيف (و) قد (تعالى) عن الكل فبعد (عما يصفون) من أوصاف
 الحوادث الخبيثة من المشاركة والتولد وكيف يكون له ولد وهو من خواص الاجسام
 القابلة للكون والفساد التي دون الاجسام المبدعة وهو فوق المبدعات اذ هو (بديع) أي
 مبدع (السموات والارض) ثم ان سلم انه لا يختص بها (أنى يكون له ولد) ولا يحصل الابن
 متجانسين (و) لا يجانس لذلك (لم تكن له صاحبة) مع انها لا يصح كونها قديمة لثقتها
 بالانوثة ولا حادثة اذ لا يجانس الحوادث (و) ان سلم انه له صاحبة قديمة مجانسة فكيف
 يجانس الولد وهو حادث فهو مخلوق له لا متناع حدوث شيء بدونه فثبت انه (خلق كل شيء) فلو
 جاز ان يكون أحد المخلوقات ولدا للمجاز في الكل (و) ان سلم تخصيصه البعض بالولدية فلا بد
 ان يصف بصفاته ومنها عموم العلم لم يكن (هو بكل شيء عليم) لا غير فلو اتصف به الولد لكان
 محيطا بالوالد لكان جلالة يأبى أن يصير محاطا لمن دونه ثم أشار الى ان الشرك ونسبة الولد
 الى الله يناقض الايمان به اذ (ذلكم) البعيد رتبته عن مراتب من يشارك أو ينسب اليه
 الولادة اذ هو (الله) يحب الايمان به لانه (ربكم) لارب لكم سواه لانه (لا اله الا هو) فهو الذي
 خلقكم وخلق النعم التي رباكم بها اذ هو (خالق كل شيء) وانما رباكم بها تعبدوه (فاعبدوه
 و) لا عبادة الا بالايان به وحده اذ لا يستحقها غير بانعامه عليكم ولو وكاله عنه اذ (هو على
 كل شيء وكيل) أي متول بصفاته وتدبيره غالب عليه لا أثر لغيره وان كان سببا ولكنه ينسب
 اليه لانه مدرك بالابصار والله تعالى (لا تدركه) قبل كشف الحجب (الابصار) فلا ينسب اليه
 الامور ولكن يجب أن ينسب اليه لان الغير لا يدرك دقائق الاشياء والفعل الاختياري
 فرع الادراك (وهو يدرك) الدقائق حتى (الابصار) لا يدل عدم ادراك الابصار اياه على
 عدمه بل خفائه اذ (هو اللطيف) وللطيف هو المدرك فهو (الخبير) فهو كالروح الذي
 لا يدركه الابصار وهو يدرك الكل فينسب اليه افعال الانسان لا الى شيء آخر منه ثم أشار الى
 أن عدم ادراك الابصار اياه ليس بعذر في نسبة الأفعال الى الغير المدرك بالابصار حتى يجعله
 مستحقا للعبادة لانه (قد جهكم) بدل الابصار الظاهرة (بصائر) باطنية هي أقوى من الابصار
 الظاهرة لكونها (من ربكم) بدليل ايجازها وايدت لجر نفع انفسه أو دفع ضررها حتى تهتم
 فيها بل ذلك في حق أنفسكم (فمن أبصر نفسه) يصل به الى ربه والى ما يشتهي عنه (ومن عى
 فعلمها) اذ يجب عن ربه ويحالي عنه وبين ما يشتهي (و) انى وان بعث لجر نفعكم ودفع
 مضاركم (ما أنا عليكم بحفيظ) لهماء عليكم بل هو مفضو الى اختياركم (و) كما صرفنا
 الآيات في هذا الموضع (كذلك نصرف الآيات) أي نوردها على وجوه كثيرة في سائر
 المواضع لتكمل الحجة على المخالفين (وليقلوا) في رد هاهنا ما يقولهم (دانست) اليهود

كتابة من النماذج لانما توقع
 بين الناس الشر وتدخل
 بينهم النيران كالحطب الذي
 تذكى به النار ويقال انها
 كانت موصدة وكانت لقرط
 بجهاه فحصل الحطب على
 ظهرها فسمى الله هذا
 القبيح من فعلها ويقال
 انها كانت تقطع الشوك
 فتطرحه في طريق رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 وأصحابه لتؤذيهم بذلك
 والحطب معنى به الشوك

فعلت منهم فهذا وان كان طعننا في رسالته دليل صدقها في نفسها وقد رفع اعجازها سطعهم
 (و) كيف يكون من مدارستهم وقد فصلنا فيه ما أجل في كتبهم (لنيسه) أي سادسوه (لقوم
 يعلمون) ما في كتبهم من الاجال وما فيه من التفصيل وأنت وان لم تكن حفيظا عليهم وهم
 وان دام عاينهم لا تترك تبليغ الرسالة اليهم بل (اتبع ما أوحى اليك) من تبليغ الرسالة التي
 هي الآيات المصرفة بالغة في الزام الطاعة مع افادة البصائر والبيان التام لما أجل في كتب
 الاولين مما يدل على انها (من ربك) الذي ربك تربية لا تتأق من غيره لا خصما صبا من له
 رتبة الالهية التي لا مشاركة فيها اذ (لا اله الا هو) اذا اصرروا مع ذلك على الشرك من
 عاينهم فلا تحزن عليهم بل (أعرض عن المشركين) اذ اراد الله بقاءهم على الشرك والعصي
 مع هذه البصائر لاقتضاء استعدادهم ذلك (و) ان لم يكن موجبا اذ (لوشاء الله) مع هذا
 الاستعداد (ما أشركوا) ولكن جرت سنته برعاية الاستعدادات (و) هم وان كان لهم
 الاستعداد لا لايان في فطرتهم وقد ابطوا وفانت وان كنت داعيا الى اصلاح الاستعداد
 الفطري (ما جعلناك) متوليا (عليهم) لتكون (حفيظا) لمصالحهم حتى تكون
 مصلا لاستعدادهم الفطري (وما أنت عليهم) بنفسك (بوكيل) تدبر عليهم امورهم
 أو فقيرهم من استعدادهم الى آخر بل هو مفوض الى الله تعالى بفعل بهم مقتضى
 استعدادهم الطبيعي لهم من غير تغييره بل هو مفوض الى اختيارهم (و) كيف يكون لك
 تغيير استعدادهم وغاية ما تقدر عليه تهيج اعمالهم ليكنهم يزدادون بذلك فجاء ذلك (لا تسبوا
 الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله) وان علموا ان سبهم لا يقابل بسب الله ليكنهم
 اعداوتهم يعدون على الله فيسبونه (عدوا بغير علم) منهم بفتح هذه المقابلة اذ زينت لهم
 ولا يعدلانه كما زينا لهم هذا القبح بمقتضى استعدادهم (كذلك زيننا لكل امية) من
 السراق وقطاع الطريق والزناة وغيرهم (علمهم) وان رأوا ما فيها من قطع الاطراف
 والرجم وليس في سبهم الله مع انعامه عليهم اهل الهم بل اهل اليزدادوا انما مع نوال النعم
 عليهم (ثم الى ربهم) الذي رباهم بالنعامة مع سبهم اياه (مرجعهم) وليس للعبث (فينبئهم
 بما كانوا يعملون) قولوا فعلا بصرف نعمه الى معاصيه وسب المنعم من أجل من لا يتصور
 منه انعام أصلا (و) كأنهم زعموا ان كفرهم الذي بلغوا منه الى سب الله تعالى ليس من
 سوء استعدادهم بل اعدم بحج آية اقترحوها حق (اقسموا بالله بهذايمانهم) أي وثقتها
 الذي بذلوا في توثيقه طاقتهم (لئن جاءتهم آية) من الآيات المقترحة لهم (ليؤمنن بها قل)
 انما يصح اقتراح الآيات على من كان مقتضى الى آتي بها عن اختياره لكن لا دلالة فيها اذ
 على تصديق الله (انما الآيات عند الله) وانما ينزلها ابوابا لوعلم انكم تؤمنون بها
 أو اذ تعجبيل أخذكم لكن لا يعمل أخذكم وقد علم انكم لا تؤمنون (وما بشرككم)
 أي السامعون (انما اذا جاءت) يؤمنون بها ابراء القسم وانما يسبر من يؤمن وهو لا
 (لا يؤمنون) وكيف يؤمنون لرؤية الآية المقترحة (ونظاب اقتدتهم) العازمة على

في هذا الجواب

(باب الحاء المضمومة)

(قوله عز وجل حدود الله)
 أي ما حده الله لكم والحد
 النهاية الذي اذا بلغها
 الحدود له امتنع (قوله عز
 وجل حوبا كبيرا) أي
 اثما كبيرا ومعناه اثما
 عظما الخوب بالضم الاسم
 وبالفتح المصدر (حكم)
 وحكمة مثل ذل وذلة
 وخبر وخبرة وقل وقلة
 وعذر وعذرة وبغض

الايمان بنا كبدنهم القسم بانه انما تخاف من الجزاء عليه لو ثبت الجزاء (وابصارهم) بان
 هذه الآية لا تعظم بل هي كالاولى التي لم يؤمنوا بها فلا يؤمنون بها (كالمؤمنوا به) أي
 بمنها مع وقوعه (اول مرة) لما يتوهم فيها مرة واحدة جديدة خارقة للسابقة (و) لا بد
 لهم من هذا التوهم لانا (نذرهم في طغيانهم) على الآيات بإيراد الشبهات عليها (بهمهون)
 أي يترددون لها مع جزم عقولهم بعدم وقوعها لتركها إياهم في طغيانهم بهمهمون
 (و) لوجهنا عليهم الآيات القاهرة المقترحة المصرة بالتصديق عليها حتى (لو اتنازلنا اليهم
 الملائكة) شهودا على صدقك (وكلمهم الموق) بذلك وبأحوال الآخرة التي لا يشكر
 اطلاعهم عليها (وحشرنا عليهم كل شيء) من الحيوانات والنباتات والجمادات (قبلا)
 أي كقوله بصدقك (ما كانوا يؤمنوا) بمجموع هذه الآيات القاهرة في حال من الأحوال
 (الآ) في حال (ان يشاء الله) منهم الايمان على خلاف مقتضى استعدادهم وقد جرت
 سنته بعدم مخالفتهم (ولكن أكثرهم يجهلون) يتوهمون انهم تتعلق بالاشياء بلا اعتبار
 استعداداتهم فيعملون العبد مجبوراً في افعاله فلا يرجع تهذيبه عليها فيجترون على الكفر
 والمعاصي مع انه يجوز ان يكون تعلقها بالتعذيب كذلك والافعال علامته لاسببه وان سمي
 جزاء تشبيها للعلامه بالسبب وكيف يتوهمون الجبر في كفرهم مع ظهور استعداده من
 عداوتهم المانعة من الانقياد لآيات القاهرة الداعية الى القاء الشبهات فيها وفي الآيات
 المقترحة لو أفيهم بالاطاعة بابواب السمرأ وبقرعة جديدة مع جزم العقل بعدم
 الاحتمال في الواقع وان جاز وجودهما يعني انه لا يلزم فيه محال وهو أيضاً من فعلنا بمقتضى
 استعداد النبوة فحرت بذلك سنتنا (و) لذلك كما جعلنا هؤلاء من شياطين الانس بالقاء
 النسبات ظاهراً وشياطينهم من الجن الماقيين لها بطناً أعداء لليريدون دفع أمرنا بها
 (كذلك جعلنا لكل نبي عدواً) ليظهر بمجادلتهم هجمه وترتفع شبهاتهم ولئلا يقال انه
 شخص ساعدته الكل لياً كلوا أموال الناس أو يتواسوا عليهم أو انه ينزل عليه الشياطين
 لجعلنا (شياطين الانس والجن) أعداء ولا يمنع ذلك من ظهوره اذ غايتهم انه (يوحى
 بعضهم الى بعض زخرف) أي عموه (القول غرورا) لضعفاء لان الله تعالى جعلهم أهل
 الحجاب وكذا الغاصرين ليقهرهم بمقتضى استعدادهم (ولو شأنا ربك) ان لا يقهرهم مع
 اقتضاء استعدادهم إياه (ما فعلوه) وان كان مقتضى استعدادهم لانه من علامات
 القهر فلم يرد قهرهم لم يظهر عليهم علامته (فذرهم وما يفترون) على الله تعالى من انه جبر
 عليهم بالكفر من غير استعدادهم ليقتروا بذلك ولا يمنعوا الانقياد عن وجهه الفسور
 (ولتصفي اليه) أي الى من خرفهم (أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة) لمساعدته لهم
 على اهوائهم (وليبرضوه) رضا المؤمنين بالآخرة بالدلائل القطعية اذ تسقط عنهم
 التكاليف الشاقة (وليقتروا) أي وليكتسوا (ما هم مقترون) من شبهات اخر من ذلك
 المزخرف ومن الجرائم على الكفر والمعاصي وان انكروا كونه من خرافاً أو طلبوا فيه التمسك

وبغضة وقروفة (حرم)
 واحد هم حرام (قوله
 تعالى حسان) أي حساب
 ويقال هو جمع حساب
 مثل شهاب وشهبان
 (وقوله تعالى ويرسل عليها
 حساباً من السماء) يعني
 صراى واحداً حساباً
 (وقوله عز وجل حقاً) أي
 دهر اويقال الحقب غافون
 سنة (قوله الحبلى)
 الطرائق التي تكون في
 السماء من آثار الفيم

الى نقادهم قل (أ) أتصكم الى نقادكم فيصايبن الله على انه من خرف (فغير الله ابتغى حكما) يصكم
 بقيادكم عليه (و) لم يترك لي ولا لكم رية في كلامه اذ (هو الذي انزل اليكم الكتاب مفعلا)
 فيه الحقائق والاحكام مع دلائلها ورفع الشبهة عنها (و) ان شككت في انزاله مع اجملته
 فانظر الى ما شاء الله عز وجل في كتب الاولين وراجع اهلها اذ (الذين آتيناهم الكتاب
 يعلمون) من وعد الله فيه بانزاله (انه منزل من ربك) وليس فيه ما يريهم ~~ا~~ كونه مكتوبا
 بالحق في نفسه فاذا اجتمعت فيه هذه الامور (فلا تكون من المتقين) حتى تحتاج فيه
 الى التصكم (و) كيف يكون منزلا من غيره وقد (تت) فيه (كلمة ربك) التي انزلها في كتب
 الاولين بمزيد التفصيل والامتداد لرفع الشبهة (صدقا) في الاعتقادات والاخبار
 (وعدلا) في الاحكام وان نسخ بعض ما في كتب الاولين فقد راعى فيه من الاعتدال بحيث
 لا يبدل للكلمات - من تلك الجهة ولا من جهة الصدق والابراز (و) لو فرض مبدل
 في طريق الوصول اليك فلا يترك بها اذ (هو السميع) لما يلقه المبدل (العليم) بما
 يدفعه من اول الامر فلا يمكنه ثم أشار الى انه لا وجه للتصكم في كلمات الله التي تمت صدقا
 وعدلا بحيث لا يبدل لها الى من اغرق ذكره في الامور الارضية وان كثرت فقال (وان قطع
 اكثر من) اغرق فكره (في الارض) فانهم وان - صلوا لانفسهم واتباعهم الاموال والجاه
 (يضلوا عن سبيل الله) الذي هو اتباع البراهين القاطعة من العقل المؤيد بالنقل اذ
 لا يدركونها (ان يتبعون) في الامور الالهية (الاتقن) فيتخذون الشياطين اذ اظهرت
 من آثارهم آياته (وانهم) في باب الاحكام (الا يهضمون) اي يقولون بالتضمن الوهمي
 بقطوعهم على حل الحيوانات قتل الله اياها وعتضاها عدم حل ما قتلوه وهو خلاف ما هم
 عليه ولكن لا شعور لهم بذلك ولا يالي مع قول الله لقوله -م كيف يترك قول الجهور والواحد
 (ان ربك هو اعلم) من الجهور فعلم (من) لا يزال (يضل عن سبيله) وان كثروا فذبح
 اتباعهم (وهو اعلم بالمهتدين) اي المسقرين على الهداية وان قلوا فامر باتباعهم -م واذا
 منعتم اقتداء الضالين فلا تنفع بربوا بتعليمهم الحل بقتل الله حتى تحرموا بعتضاها ما ذبحوه
 واذا امرتم باقتداء المهتدين فاعتبروا بتعليمهم الحل بذكر اسم الله عند الذبح (فكلوا مما
 ذكر اسم الله عليه) عند ذبحه لرفعه فقيس الموت اياه المانع من الاكل ولا يحتاجون الى
 معرفة هذا السر بل يكفيكم اقتداء من عرفتم هدايته ظهورا لايات (ان كنتم باياته
 مؤمنين وما لتكم) أي أي شئ عرض لكم من قطع أو ظن من تعليمهم الحل بقتل الله فصار دليل
 (ان لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد علم الغاء الشارع هذه العلة بالنص اذ (فصل لكم)
 جميع (ما حرم عليكم) في جميع الاوقات (الا) وقت (ما اضطررتم) أي اضطراركم
 (اليه) فصار حصرنا ما يوجب المفاسد ما يدخل فيه وكيف تأخذون باعتبار العامة (وان
 كثير الضالون) في التعليل اذ يأخذونه (باهوائهم) من غير ان ينظروا الى وجه كونه
 علة لانهم يأخذونه (بغير علم) يوجب اعتبار ذلك التعليل اذ لم يلقوا واحدا (ان ربك هو

واحد - له حكمة وحياة
 والحيك أيضا الطرائق التي
 تراها في الماء القاتم اذا
 ضربته الريح وكذا ذلك
 حين الرمل الطرائق التي
 تراها فيه اذا هبت عليه
 الريح ويقال شعره
 حين اذا كان منكسرا
 جموده طرائق (قوله)
 عز وجل حطاما فتانا
 والحطام ما تحطم من

أعلم بالمعتدين) الاعتداء كما يحصل بالقبح اظهر الذي يستقبه العامة يحصل بالقبح الباطن الذي لا يعرفه العامة بدون تعريف الشرع (ذروا ظاهرا لاثم وباطنه) كما كل مامات حنف انتم اودج على النصب (ان الذين يكسبون الاثم) فانه وان لم يظهر له -م قبحه (سيهزون بما كانوا يقترون) أي بكتسبون من الهيئة الذميمة الموجبة لاعداب ظاهر او باطنا عند انكشاف الجباب عنها (ولانا كلوا) شيئا مما يذكرا من الله عليه) عند ذبحه تحقيقا ولا تقديرا كما ومن المتعمد تركه لقيام ايمانه مقام ذكره على انه ذا كبريائه فهو اولى من الناس الذي لو يذكركم غفلة قلبه عن اسم الله بالكلية (وانه) وان لم يظهر انتم عندكم (لحق) أي خروج عن الحسن الى القبح بتناول ما تنجس بالموت بلا مانع من تأثيره (وان الشياطين ليوحون) أي يوسوسون بما يلحون (الى اوليائهم) بان ذكرا من الله لو كان مباحا لكني ذكره عند الاكل (ليجادلوكم) على الفاء لتلليل الحل بذكر اسم الله عند الذبح وهي مجادلة باطلة لان المقارن مانع للتأثير بخلاف المتأخر عن التأثير فانه لا يرفع به -داسم قراره (وان اطعمتموه) في تحليل ما حرم الله أو تحريم ما حل (انكم لشركون) اثم مع الله فيما يختص به من التحليل والتحريم وليس اطاعة الرسول في ذلك كاطاعتهم (أ) ترون اطاعة من كوشف عن حكم الله كاطاعة المحبوب (و) ترون (من كان ميتا) بالجهل (فا-ميتا) بالعلم من غير تعلم من البشر (وجعلنا النور) من الكشف النبوي يكشف عن الاعتقادات الصائبة والاخلاق الفاضلة والاحكام الحكيمية حيث (يعني به في) كان (الناس) لا يمكنهم ان يعترضوا عليه (كن مثله) أي صفته الفرق (في) بجر (الظلمات) ظلمة الجهل -ل والجباب والعناد (ليس بخارج منها) بالارشاد وابصار الاصراط المستقيم اذ زين له ذلك وزين لاهل الجباب اتباع مثله ولا يجب اذ (كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون) من القبايح التي زينها لهم كبرائهم بالتبليس عليهم (و) كما جعلنا مكة كبرا قريش لمكروا على اتباعهم في تزوين الباطل وسستر الحق (كذلك جعلنا في كل قرية) ارسلنا اليها الرسل (اكابر مجرميها لمكروا فيها) على اتباعهم بالانبياء كبرائهم كوامتابة الرسل وقصدوا بذلك اضرارهم (وما) يضرون بمكروهم الا أنفسهم وكانهم -م ما (يمكرون الابانفسهم و) هم وان كانوا -م اذا قام بمكروهم (ما يشعرون) بما يعود الى انفسهم التي هي اقرب اليهم من كل شيء وهو دايمل كونهم في الظلمات غير خارجين منها (و) من مكروهم العائد الى انفسهم مع عدم شعورهم به وان قرب من الاوليات انهم -م (اذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتي) من الوحي والمجرات المصدقة له (مثل ما اوتى رسل الله) بل نحن اولى منهم -م لشرفنا فقال عز وجل (الله اعلم حيث) أي بالمكان الذي (يجعل) فيه (رسالة) وهو الشرفاء بالفضائل النفسية بحيث لا يدرك غاية فضائلهم سواء دون شرفاء المال والجاه سيما اذا انصفوا برؤية الكبر والمكبر بتبليس احد الشرفين بالآخر (سيصيب الذين اجر مواصفار) بكبرهم (عند الله) الذي نازعوه في كبره لرد آياته ورسالته واعتراضوا عليه في تخصيصه بالرسالة غيرهم (وعذاب شديد بما

ميدان الزرع اذا ليس
(حور عين) جمع حوراء
وهي الشديدة بياض العين
في شدة سوادها (قوله)
تعالى (وما) تباعا
متوالية واشتقاقه من حسم
الدهاء وهو أن يتابع عليه
بالمكواة حتى يبرأ الجمل
منه لافيا يتابع ويقال
-سوما فهو ساى شوما
(قوله تعالى خنقه) جمع

كانوا يكفرون) اضرار بالانبياء فلم يضر سواهم بهذا العذاب الشديد وأما غيرهم (فمن يرد
 الله ان يهديه يشرح) أي يوسع (صدره) بتسقيته بنور الهداية فيبتسع الساع المرآة
 لظهور السموات وما دونها (للاسلام) أي لانطباع عقائده فيظهر لهم هذا المكر الذي
 هو أو هن من بيت العنكبوت (ومن يرد ان يضله) فلا يؤثر فيه مثل هذا المكر مع بقاء
 قلبه بهالة بل لا يتم تغليب الرين عليه ومن يغلب على صدره (بجعل صدره ضيقا) لا يتسع
 للاعتقادات الصائبة في الله والامور الاخرية وهو وان اتسع للامور الدنيوية فلا يتسع
 للاعتقادات الالهية والامور الاخرية لكونه (حرجا) شديدا الضيق بالنظر اليها وذلك
 لكونه مانعة من الشهوات التي اتسع لها فيثقل عليها تركها (كاتبه هـ) أي يتكلف
 الصعود (في) جهة (السماء) وطبعه يهبط الى الارض فذلك لوقوع رجس الشهوات عليهم
 (كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون) في الاعتقادات والاخلاق وكيف لا يضيق
 صدورهم عن هذا الدين (وهذا) الدين (صراطيك) فلا يكون سهلا مع كونه (مستقيما)
 لا ميل فيه الى افراط وتفریط في الاعتقادات والاخلاق والاعمال فلا عرض له قنصيق
 القلوب بساكنه الا ان ينشرح بنور الله (قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون) ثم أشار الى
 فائدة سلوك هذا الصراط مع ما فيه من هذا الضيق فقال (أهم) أي لاهل هذا الصراط
 لاغيرهم (دار السلام) أي السلامة عن كل دناءة لكونهم في مقام القرب (عند ربهم)
 بسلوك صراطه الذي سلوا به عن رذيلتي الافراط والتفريط (وهو وليهم) في امراءهم
 على صراط الآخرة للوصول الى دار السلام (بما كانوا يعملون) سلوك صراطه
 في الدنيا ثم أشار الى ضرر رجس الشهوات التي هي أصل المكر فقال (و) نقول (يوم
 نحشرهم) أي الماكرين والمكورين (جميعا) لسمع بعضهم كلام البعض وما يحاط به
 (يامعشر الجن) خصهم بالنداء لانهم الاصل في المكر (قد استكثرتم) أي استتبعتهم بالمكر
 كثيرا (من الانس) الذين أنتم أعداؤهم عداوة ظاهرة (وقال أولياؤهم) أي مطيعوهم (من
 الانس ربنا) أي بأمن ربنا بالشهوات الحاضرة انهم أصل المكر انبها (استمع بعضنا لبعض)
 نصوصنا بآثار الشهوات الحاضرة على اللذات الغائبة ويسروا فيها امورا شاقة اعتقدنا
 بذلك الهيمهم فاستمع كل واحدنا الآخر (و) لم يكن المانع من الاستمتاع حاضرا اذ لم يعاقبنا
 في الحال بل اجلت لنا أجلنا لتدبر فيه وتسوب فلم تدبر ولم تنب فلم نزل مكين حقيق (بلغنا
 اجلنا الذي اجلت لنا) للمعاقبة (قال) اذا بلغتم أجل المعاقبة بلا توبة (النار) الحائلة
 بينكم وبين ما تشتهون (منواكم) أي منزلكم الجامع ينكم ليزداد نالكم بالاجتماع
 كما ازداد تنعمكم به (خالدين فيها) كما قد دلكم امانيتكم الخلود في الشهوات فلم تنظروا
 في عواقبها (الا) وقت (ما شاء الله) ان ينقلكم منها الى الزمهرير انتقالكم من شهوة
 الى اخرى (ان ربك حكيم) يعاقب على كل شهوة بما يناسبها (عليهم) بتلك المناسبات
 (و) لا يختص هذا بالجن والانس بل (كذلك نقول) أي نقرن (بعض الظالمين بعضا)

حنيف وقد من نفسه
 (قوله تعالى حطمة) هي
 النار حيث بذلك لانها
 تحطم كل شيء فتكسر وتناثرت
 عليه ويقال للرجل
 الا يتركول انه حطمة
 والحطمة السنة الشديدة
 أيضا
 (باب الحاء المكسورة)
 (قوله عز وجل حين) أي
 غاية وقت وزمان غير

سواء كانوا من جنس أو جنس في النار ليزدادوا عذابا بالمقارنة (بما كانوا يكسبون) من مزيد المعاصي بالمقارنة (بما هم من الجن والأنس) كيف اغتررتهم بكمرا الاستقاع بعد ما بينه الرسل (ألم يأتكم رسل منكم) تعرفون صدقهم ونصحتهم (يقصون عليكم آياتي) الموجبة لمواقيف الممانعة من استقاعكم (وينذرونكم) على تركوا لافي وعلى استقاعكم (أقاموكم هذا قالوا) قصوا واقدروا (نهدنا) بذلك (على أنفسنا) ولكن صعب علينا تركها لتجزها وتاخر عاقبتها (وغررهم الحياة الدنيا) الحاجة عن عواقبها حتى أنكروا الآخرة (وشهدوا على أنفسهم) بعد شهادة جوارحهم (أنهم كانوا كافرين) بها (ذلك) الضابط لاجل (أن لم يكن ربك مهلك) أهل (القرى) بالتخليد في النار (نظم) ولو في زعمهم ولذلك لم يعذب قرية (وأهلها غافلون) عن سبب التعذيب لا يفسبوا إليه الظلم عند ذلك (و) للاحتراز عن الظلم يكون (لكل) من عامل خير أو شر (درجات) من الثواب والعقاب مأخوذة (مما عملوا) لا يظلم بنقص الثواب أو زيادة العقاب لا عدا (و) لاسم والانه (ما ربك بغافل عما يعملون) مائة مدار ومقدار ما يترب عليه (وربك) وإن كان يعطي الدرجات بحسب الأعمال (الغنى) عن التعذيب فيعوز أن ينقص منه أو يعفو عنه (ذو الرحمة) فيعوز أن يزيد في الثواب ولا ينافي عقوه اقتضاء جلاله التعذيب لانه (أن) يشاء يذهبكم في الآخرة أيضا (ويختلف من بعدكم ما يشاء) لبعضوا فيعذبهم (كما) أنشأكم من ذرية قوم آخرين) ذهب بهم ثم يذريهم لكم لم يقل لئلا يخاف وعده (أنما) توعدون) من العذاب (لا ت) مع غنى ربك ورحمته (وما أنتم بحجزين) لهذه الكلمات لانه يعمل بمقتضى اسمائه كلها فيخص البعض بالتهذيب والبعض بالعفو (قل) للمعتمرين على غناه ورحمته حتى تركوا العبادة وعبدوا الأصنام (يا قوم اعلموا) الأعمال الخسيسة من عبادة من هودونه (على مكانتكم) أي مرتبتكم الشريفة على خلاف مقتضاها (أنى عامل) عبادة الله مع غناه لا احتياج إليها في استكمال مرتبتي من القرب إليه في الدار التي تعقب هذه الدارين بيت عبدة الله دون غيرهم وأنتم أن لم تعلموها الآن (فسوف تعلمون) من تكون له عاقبة الدار) هل يكون للعدل الذي يضع العبادة في موضعها أول الظالم بوضعها في غير موضعها (انه لا يفلح الظالمون) من ظاهم الممانع من الفلاح ترجيحهم جانب الأصنام على جانب الله بعد تشريكهم إياه فيما اختص بخلقهم اذ (جعلوا لله مما ذرأ أي خلق) من الحرث والأنعام نصيبا) يصفونه إلى المساكين والضيقات ولا صناتهم نصيبا يصفونه إلى التسلل والسدة (فقالوا هذا) مستقر (لهم بزمهم) الآن من غير استقراء له في المستقبل لعارض (وهذا الشر كأننا) وهو مستقر لهم بل يستقر لهم ما ليس لهم أيضا (فما كان) لشركتهم فلا يصل إلى الله) عنده غائيه أو سقوطه فيما هو لله أو هلاك ما هو لله (وما كان لله) فهو يصل إلى شركتهم) عنده غائيه أو سقوطه فيما هو للأصنام أو هلاك ما لها وعلوا ذلك بأن الله غنى وهي محاجة (سما يصحكمون) من ترجيح جانب الأصنام على جانب الله بعلة

محدود وقد يجي محدودا
(قوله عز وجل حطة)
مصدر حط عند ذنوبنا حطة
والرفع على تقدير ارادتنا
حطة ومسلتنا حطة
ويقال الرفع على أنهم
أمروا بذلك بعينه وقال
المفسرون تفسير حطة
لا اله الا الله (قوله عز وجل
حل) أي حلال وحرم حرام
وقد قرئت وحرم على قرية
وحرام على قرية والمعنى

تقتضي ترجيح جانب الله لالهيته وعدم الاحتمال للالهية مع الحاجة (و) ان يكن زين لهم ذلك
 القبيح (كذلك زين اسكتير من المشركين) مع وفور عقولهم في الامور الدنيوية ما هو أشد قبيحا
 منه في باب القربان (قتل أولادهم) للاصنام (شركاؤهم) من الشياطين مكرابهم (ليردوهم)
 أي يهلكوهم بالشرك وقتل الولد (وليلبسوا عليهم دينهم) بدين ابراهيم في ذبح اسمعيل
 عليهم السلام (و) لا ينبغي ان تحزن على هلاكهم لانه بمنية الله (لو شاء الله) عدم اهلا كهـ
 (ما فعلوه) مع ظهور قبضه وكونه اقتراء على الله في جعله من دين ابراهيم (فنهروهم وما يفترون)
 بعد بيان ذلك لهم (و) مما ظهر فيه افتراؤهم ما ناقضوا فيه اذ (قالوا هذه انعام وحسن عجب) أي
 وقف والوقف عما يتلوه أصله ويؤخذ نفعه وهم يقولون (لا يطعمها الا من نشاء بنهمهم)
 فيجيزون اكل الموقوف ويدخلونه تحت تصرفهم بعد ان اخرجهم اياه عنه بالوقف (و) قالوا ما هو
 اقيم منه اذ لا معنى له والتناقض انما يقيم بالنظر الى اجتماع التقبضين لا بالنظر الى ذات كل
 واحد منهما ما هو هذه (انعام) أي البصرة والوصيلة والسائبة والحامى محررة (حرمات
 ظهورها) أي ركوها مع ان التحرير هو رفع الطرح عن التصرف وذلك محتص بالانسان فلا
 وجه لاجراجه عن الملك (و) قالوا ما هو أشد من ذلك وهو هذه (انعام) تتقرب بها الى
 الاصنام ليقتربوا الى الله ومع ارادة هذا التقرب اليه (لا يذكرون اسم الله عليها) عند
 ذبحها التلاياشاركها الله فيها ويزعون انه أمرهم بذلك (اقتراء عليه سيجزيهم بما كانوا
 يفترون) على الله باسوا والوجوه ثم أشار الى افتراء آخر فيه صريح التحكم فقال (وقالوا
 ما في بطون هذه الانعام) الثلاثة من الاجنة ان خرجت حية فهي (خالصة لذكورنا وعمرهم
 على ازواجنا) أي اناثنا وان اعطاهن ذكورنا (وان يكن) ما في بطونها (ميتة فهم) أي
 الذكور والازواج (فيه) أي في حلها (شركا سيجزيهم - م وصفهم) بالتفصيل والتحريم على
 سبيل التحكم ونسبته الى الله تعالى (انه حكيم) لا يتحكم (عليهم) بما في التفصيل والتحريم
 استقلا من دعوى الالهية واقتراء على الله من الظلم العظيم وكيف لا تكون هذه الاقراآت
 زينان الشرفا بطريق المكر مع ظهور قبضها اذ (قد خسر) الدارين (الذين قتلوا
 أولادهم) أما الدنيا فلانهم قتلوهم (سفها) اذا تلفوهم بلا نفع حاضر وأما الآخرة فلانهم
 قتلوهم (بغير علم) بنفع آخرى بل مع ظهور ضرر الاقتراء على الله (و) كذلك الذين (حرموا
 ما رزقهم الله) أما الدنيا فلانهم ضيعوا على انفسهم المنافع التي خالق الله لاجلها وأما
 الآخرة فلعدم علمهم بنفع فيها بل مع ظهور ضرر الاقتراء (و) كان التحريم (اقتراء على الله)
 فهم وان كانوا عقلا مهتدين في امور الدنيا (قد ضلوا) في هذين الامرين اذ لم يراعوا فيها
 الدنيا والآخرة (وما كانوا مهتدين) فيما اهدوا من امور الدنيا أيضا لانهم قصدوا لذاتها
 بل استكون مزرعة الآخرة وقد ضيعوا على انفسهم كونهم مزرعة وان عملوا ما هو مزرعة
 آخر قوها بكفرهم فلم يكن هداهم هدى أصلا ثم أشار الى انهم كيف يتدون مع اقتراءهم على
 المنع بانواع النعم بالتحريم الذي يبطل انعامه وحكمته فيه وهو اعتبار الامور الاندوية بها

واحد (قوله عز وجل
 وأنت حل بهذا البلد) أي
 حلال ويقال حل حال
 ساكن أي لا اقام به بعد
 خروجك منه (قوله تعالى
 حكمة) اسم للعقل وانما
 هي حكمة لانه يمنع
 صاحبه من الجهل ومنه
 حكمة الدابة لانها ترد من
 غريزها وافسادها (قوله
 عز وجل حولا) تحويلا
 (قوله عز وجل هجر) على
 ستة أوجه هجر حرام قال

فقال (وهو الذي) انتم عليكم بانواع النعم لتعتبروا بها انتم الاخرة فتصعدوا لها اذ (انشأ)
من الكروم وغيرها (جنات) تدل على الجنات الاخرية (معروشات) أي مسوكت
بما علمت لها من الاعمال وغيرها يعلم ان فيها درجات رفيعة للعاملين لها (وغیر معروشات)
حصلت بغير تعب ليعلم ان فيها درجات تحصل بفضل الله بلا تعب انكم لا تفصلون عن دونه
(والفضل) المثلما هو فاكهة وقوت ليعلم انه لا بد من أصل هو الايمان المتزجرا كفاة القرب
ونجاة القوت (والزرع) المحصول لانواع القوت ليعلم ان النجاة انما تحصل بالاعمال
(مختلفا اكله) أي كل واحد من النخل والحب والبر والتمر والفاكهة من الزرع بحسب طباعته
ليعلم ان تفاوت مراتب القرب والنجاة بحسب كمال الاعتقادات والاعمال ونقصها (والزيتون
والرمان متشابهان) في اللون والشكل (وغیر متشابه) في الطعم ليعلم تفاوت درجات المؤمنين
العاملين بحسب تفاوت ادواقهم في الدنيا والذوق الظاهر لما كان سبب الذوق الباطن لم يتم
الاعتبار الا بالكل تلك الثمار لذلك قال (كلوا من ثمره اذا اثمر) وان لم يبلغ حد الحصاد
ولم يعط منه حقه (و) لا تبطأوا معنى المزرعة فيها جميعها المحض الشهوات بل (اتواحقه)
وهو العشر وأنصفه (يوم حصاده) لانه غناء فلا ينتظر له حول يحصل غناء (ولا تسرفوا)
في اكلها لا تبطأوا باستيفاء الشهوات معنى المزرعة كيف والمقصود منها اكتساب محبة الله
تعالى اكنها لا تحصل مع الاسراف (انه لا يحب المسرفين) وكيف يجب المسرفين في الشهوات
وهم لا يحسنون التكليف التي يتوسل بها الى بساط القرب (و) قد انشأ (من الانعام
حولة) تحمل اثمكم لتعلموا ان حيوانيتكم لحمل اثمكم التكليف (وفرشا) أي بساطا
لتعلموا ان حيوانيتكم صالحة لتجعل بساط الاعمال الصالحة الموصلة الى بساط القرب عند الله
اذا شكرتم هذه النعمة بعد استكمال منافعها بالاكل الذي يدل على اباحته اتفاقكم على
هاتين القاعدتين المؤبدتين لها مدة حياتها وايداء الذبيح لا يتدمع ان فائدتها أجل وهي حفظ
الروح واستزادة القوة في الطاعة والجهاد (كلوا مما رزقكم الله) لحفظ الروح واستزادة
القوة (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) من تجويز أعظم وجوه الايداء لادنى المنافع ومنع
ادناها الاعظم المنافع (انه لكم عدو مبين) يمنعكم عما يحفظ روحكم ويريد قوتكم ويدعوكم
الى الافتراء على الله ان نسبوه الى امره أو الى دعوى الالهية لكم ان اسئد قللم به وقد ظهرت
عداوته في تخبيطهم في القول بغيرها وانفقوا على اباحة زوجه الضأن والمعرز واختلفوا
في تحريم زوجه الابل والبقر فبعضهم حرم الذكور على الاناث وبعضهم على الذكور
وبعضهم الاناث على الذكور وبعضهم على الاناث وبعضهم مافي البطون على الاناث ان خرج
حيوا ولا دليل لواحد منهم بل لاشبهة فرد الله تعالى عليهم وأمرهم ان يأكلوا (غماية ازواج)
أي اصناف كل صنف زوج ما يهاذيه من نوعه واعتبار الزوجية بدل على ان ذبيح أحد الزوجين
بمنزلة ذبيح الآخر ونص على تحليل المتفق عليه بقوله (من الضأن اثنين) الذكر والانثى
(ومن المعز اثنين) ليعلم ان المختلف فيه كذلك بل اذا اكل المتفق عليه مع قلة المشقة عليه لعدم

الله عز وجل وحرن حجر
وقال تعالى ويقتلون
حجر المحجورين أي حراما
محرمات عليكم الجنة والحجر
ديار نعمود كقوله عز وجل
واقعد كذب أصحاب الحجر
المسلمين والحجر العقول
كقوله عز وجل هل في ذلك
قسم لذي حجر والحجر حجر
الكعبة والحجر القوس
الانثى وحجر القوم
وهجر لغتان والفتح افصح
(باب الخاء المفتوحة)

كونه حولة فالحولة أولى وفي تقديم الضان على المعز إشارة إلى أولوية أكله لعدم الانتفاع
 بوبره ليدل على أولوية أكل البقر (قل) لو حرمهما (الذكرين حرم) على الذكور
 والانات (أم الاتنين) مع ان تحريم أحد الصنفين على أحد الصنفين يستلزم تحريم
 الآخر على الآخر (أما اشتملت عليه ارحام الاتنين) من المعز والضان مع انه لا يصلح
 عليه للتحريم وفاهاهما فكذا في الابل والبقر (يتبني بعلم) أي دليل نقل من كتب أوائل
 الرسل أو عقل في الفرق بين هذين النوعين والنوعين الاتنين (ان كنتم صادقين) في ذلك
 ثم صرح بالاختلاف فيه فقال (ومن الابل اثني عشر ومن البقر اثني عشر) فان قالوا بتحريم
 البعض (قل) الذكرين حرم أم الاتنين اما اشتملت عليه ارحام الاتنين اعلم ذلك
 بدليل (أم كنتم شهداء اذ وصاكم الله) أي أمركم أمرا مؤكدا (بـ هذا) التحريم
 الذي لا يليق بالحكيم واذ لم يكن عندكم دليل ولا مشاهدة كنتم مفسدين على الله وزدتم
 عليه باضلال عباد به غير شبهة (فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم)
 وأقل ما فيها الضلال (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) فكيف من زاد على الاظلم بوجهين كل
 واحد يوجب الاظلمية استقلالا فان زعموا أنك حرمت علينا أشياء خافها الله تعالى رزقنا
 (قل) ان التحريم ليس مني بل بالوحي الى مع أنه لا ينحصر فيه اذ (لا أجد) الا ان (فيما)
 أوحى لي محرمات مما يحلونه (على طاعم) من ذكرا وأنثى لا على مستدل اذ (يطعمه)
 استقلالا لا بعشيتنا (الآن يكون ميتة) والموت سبب الفساد فهو محض الان يمتنع من
 تأثيره مانع من ذكراهم الله أو كونه من الماء أو غيرها (أو دماء فوحا) أي سائلا لا كبدا
 أو طعنا لانه أول ما يتعلق به الروح فتجسه بالموت يشبه النجاسة الذاتية التي لا تقبل التطهير
 (أو لحم خنزير فانه رجس) في حياته لكونه مقتصر على كل النجاسات (أو فسقا) أي
 خروجا عن الدين الذي هو كالحياة المطهرة (أهل) أي صوت فيه باسم (غير الله به) أي
 بسبب ذنبه له فانه وان قرنه اسم الله لا يؤثر معه في التطهير وهذا الإنافي كونه رزقا لانه
 رزق للمضطر (فمن اضطر غير باغ) بقتال الامام (ولا عاد) بسفر المعصية فأكل (فان)
 ربك غفور) لأنه (رحيم) باباحتهم مع قيام دليل التحريم فان اعترض على الحصر المذكور
 بأن الله تعالى حرم في التوراة أشياء غيرها أوجب بأنه مخصوص باليهود كما قال (وعلى الذين)
 هادوا حرم ما كل ذي ظفر) أي اصبع من دابة أو طير (ومن البقر والغنم حرمنا عليهم)
 شحومهما الا ما حلت ظهورهما) من الشرائع (أو الحوايا) أي الامعاء والمصارين
 (أو ما استلط بعظم) من المخ (دلت) أي تحريم تلك الاطياب عليهم (جزئناهم بينهم) (م)
 ولم يكن بينهم ذلك البني فلا وجه لتحريمها عليهم مع كونها اطياب في أنفسهم (وانما)
 اصادقون) في تخصيص التحريم بهم لغيرهم (فان كذبوك) في التخصيص وزعموا ان
 تحريم الله لا يفسخ (فقل ربكم ذو رحمة واسعة) فيجوز أن يرحم هذه الامة بتعليل حارم
 على من قبلهم (و) لا ينافي سعة رحمة قهرمها على أهل البني كما لا ينافي رحمة بأمة اذ

(قوله عز وجل ختم الله على قلوبهم) طبع الله على قلوبهم (قوله عز وجل خالدون) باقون بقاء لا آخر له وبه سميت الجنة دار الخلد وكذلك النار (قوله خاشعين) أي متواضعين (قوله عز وجل وخشعت الاصوات للرحمن) أي خفتت (وقوله عز وجل وترى الارض خاشعة) أي ساكنة مطمئنة (قوله عز وجل

(لا يرد بأسه) يوم القيامة مع تضاعف درجة فيه (عن القوم المحرمين سيقول الذين أشركوا) في رد البأس عنهم ما يطل شرهم من وحدة الفاعل (لو شاء الله ما أشركوا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء) اذ لو كان بمشيئة الغير فهو الغالب ~~كثرة~~ المذكورين ولو كان بمشيئته فلا تعذيب عليه فقال تعالى هذا منقوض لانهم كما كذبوا بالعذاب بهذه الشبهة (كذلك كذب الذين من قبلهم) بالعذاب فأصرواعليه (حتى ذاقوا بأسنا) فلو صح هذا الدليل لم يكونوا اليذوقوه فان لم يكتفوا بالنقض وطلبوا الحل (قل) المشبهة انما تمنع من العذاب لو كانت قاهرة لكننا تابعة لاختيارنا (هل عندكم من علم) بأن مشيئته قاهرة (فتخرجوه لنا) لتخرج عن القول بأنهم ليست تابعة لاختيارنا فان زعمتم أن اختيارنا بمشيئته ولا بد أن تكون قاهرة قلنا (ان تنصرون) في جعل هذه المشيئة قاهرة (الا الظن) بل هي تابعة لاستعدادات حقائقنا (و) ان زعمتم أنها أيضا مجعولة لقلنا (ان أنتم الا تحرصون) بأن الاستعدادات مجعولة مع أنها صفات الامور العلمية وان زعمتم أن مشيئة الله أيضا كانت فهي قاهرة وان الاستعدادات لو اعتبرت فهي أمور وجودية (قل فله الحجة البالغة) وهي أن العذاب والثواب مقدران ابتداء كأعمالهم ما ولا علة لتقدير الله ~~كن~~ أعمالهم علامات كالمرض للموت (فلو شاء) أن لا يعذب أحدا (لهذا كم أجمعين) اذ لا حكمة في خلق الضلال سوى اظهار الجلال بالتعذيب (قل) لليهود المكذبين للتخصيص (هل) أي أحضروا (شهداءكم) أي علماء التوراة (الذين يشهدون أن الله حرم هذا) على جميع الامم من غير تخصيص ولا سبب بغي (فان شهدوا) أنه في التوراة (فلا تشهد معهم) لما علمت من افتراءهم على الله ويحترق بفهم لكتبه على وفق أهويتهم (ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا) الظاهرة على يدى عيسى ويديك (و) أهواء (الذين لا يؤمنون بالآخرة) اذية وطون انفسنا النار الا أياما معدودة (و) لا يؤمنون بالله أيضا (هم يبرهم يعدلون) عزيزا اذ يجعلونه ابنه والابن يعدل الاب (قل) للذين يشهدون أن الله حرم المذكورات على الكل (تعالوا) أي اتوا المقام العالي من الانصاف (أنزل ما حرم) على الكل بحيث لا يقبل النسخ (ربكم عليكم) في مفتخ التوراة الشرك اذنها كم عنه فعزم (ألا تشركوا به شيئا) عقوق الوالدين اذ أمركم أن تحسنوا (بالوالدين احسانا) كاملا ~~كونهم~~ ما المبدأ القريب الذي لا يشاؤك فيه ما فالاحسان اليهما كالأحسان الى أنفسكم بترك الشرك في المبدأ الاعلى (و) قتل الاولاد اذ عزم أن (لا تقتلوا اولادكم) الذين يتوقع الاحسان منهم اليكم اذا كبروا ولو (من) وجود (املاق) أي فقر فان قتلهم من أجل ليس بعدا (نحن نرزقكم) مع فقركم (ويا هم) الزنا لانه فاحشة اذ قد عزم اليكم أن (لا تقربوا الفواحش) أي القبائح سواء كان لها صورة ظاهرة أم لا كما قال (ما ظهر منها وما بطن) فانه في معنى قتل الولد لتفويت النسب اليه وان نسب الى الزوج في الظاهر في صورة الزنا الباطن وهو قتل بغير حق اذ لا جرم للصبي (و) قد عزم أن (لا تقتلوا النفس التي حرم الله) قتلها لا بيمانها أو أمانها

خاشين) باعدين ومبعدين
أيضا وهو ابعاد بمكرهه
يقول أخسأت الكلب
وخسأ الكلب (قوله عز
وجعل خلاق) نصيب
(قوله عز وجعل الخيط
الابيض) هو يبيض النهار
والخيط الاسود هو سواد
الليل (قوله خاوية) أي
خالية (قوله عز وجعل
خبايا) فسادا (قوله عز
وجعل خاشين) أي قاتهم
الظفر (قوله خليل) أي
صديق وهو فعيل من
الجلسة وهي الصداقة

(الابالحق) كالفصاوص والرجم وأفرده اشعارا باستقلاله بالحرمة فكيف اذا انضم اليه قطع الرحم وعدم الثقة بضممان الله (ذلكم وصاكم به) تلطفا ورأفة (لعلكم تعقلون) فالشرك وعقوق الوالدين وقتل الاولاد لانه قمر منشوء الجهل بما في الشرك من استهانة المنعم بالايجاد وبما في الاساءة الى الابوين من مقابلة الاحسان بالاساءة وقربان الفواحش من متابعة الهوى والقتل من متابعة الغضب وكلها أضداد الله (و) حرم أكل مال اليتيم لانه بمنزلة قتله المعجز عن تحصيل معاشه فعزم أن (لا تقربوا مال اليتيم) اذ هو حرام ومقدمته (الاباقي هي أحسن) أي بطريق الحفظ والاعتناء فأحسنوا اليه بذلك (حتى يبلغ أشده) أي قوته التي يدرجها على حفظه واستتمائه كيف (و) قد حرم في حق الجميع التطفيف اذ عزم أن (أوفوا الكيل والميزان بالحق) أي العدل لا على سبيل التحقيق الذي يصعب رعايته اذ (لا تكلف نفسا الا وسعها) كما حرم عليكم ترك العدل فيه حرم تركه في القول اذ عزم أنه (اذا قلتم فاعدوا ولو كان) المقول فيه (ذاقربو) اذا وجبت رعاية حق خصم ذي القربى فرعاية حق الله أولى ولذلك حرم نقض عهد الله وعزم أن (بعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون) بأنكم كنتم أياما فلولم يؤمر بالحكم بحفظ أموالكم واستتمائها لعلكم ولولم يوف لكم الكيل والميزان لخسرتم ولولم يعل الحق فيكم انظمت ولونقض عهدكم لغضبتهم فارتضون في حق أنفسكم فافعلوا في حق الغير وأكمل عهوده الايتاء بقواعده هذا الدين وقد حرم على أهل كل عصر مخالفة قواعده دين ذلك العصر اذ التحقيق كونه ديننا بالاستتمامة وأشار الى ذلك بقوله (وأن) أي ولا (هذا) الدين المحمدي (صراطى) المنسوب الى كونه (مستقيما فاتبعوه) اذ لم تختلف الاديان في وجوب متابعة المستقيم من دين كل عصر (ولا تتبعوا السبل) وان كان فيها ما هو مستقيم في عصره لكنه قد زالت استتمامته (فتفرق بكم) من الله لابعادها (عن سبيله) في الحال (ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) الكفر والضلال بمتابعة السبل المنسوخة جعلها هذه الوصايا مفتحة التوراة (م آتينا موسى الكتاب) أي التوراة (عظاما) بسائر الاحكام (على) النهج (الذى أحسن) رعاية مصالح زمانه (وتفصيلا لكل شئ) من الحقائق الالهية والمالكونية والامور الاخروية (وهدى) بأقامة الدلائل ورفع الشبهة (ورجة) بأفاضة الفوائد الكشفية (لعلهم) أي أهل الكتاب (يلقاهم يؤمنون) اذ يعلمون من الدلائل العقلية استتمان ذلك ومن رفع شبه الاستقباح رفع الموانع ومن الدلائل النقلية وجوب ذلك وتباعد القواعد الكشفية ان ذلك مقتضى جلاله وجماله ثم أشار الى أن التوراة وان كانت عظاما على النهج الاحسن فالقرآن أتم منه وأزيد حسنا فهو أولى بالمتابعة فقال (وهذا) أي القرآن (كتاب) عظيم الشأن (أزمانا) من مقام عظامتنا لانه (مبارك) أكثر خيرا من التوراة (فاتبعوه واثقوا) متابعة غيره لكونه منسوخا به (لعلكم ترجون) فيه اشارة الى أنه لا رجعة بمتابعة المنسوخ وان آمن صاحبها بلقاه ربه على أنه لولم يكن أتم من التوراة لاقتضت الحكمة ازاله كراهة (أن

والموتة) قوله عز وجل
 خصم) أي شديد الخصومة
 (قوله عز وجل خائفة
 منهم) بمعنى خائفين منهم
 والهاء للمبالغة كما قالوا
 رجل علامة ونسابة
 ويقال خائفة مصدر بمعنى
 خيانة (قوله عز وجل
 خسروا أنفسهم) غبنوها
 (قوله عز وجل خولناكم
 ملكاكم) قوله عز وجل
 خلفه قونى من بعدى) أى
 أقيم مقامى خالقي متخلفين
 عن القوم الناصحين
 وقوله تعالى رضوا بأن

تقولوا) يوم القيامة (انما انزل الكتاب) الجامع للاحكام والدلائل والحقائق ورفع الشبه
والقوائد الكشفية (على طائفتين) اليهود والنصارى (من قبلنا) وقد غيروا فيه بطول
المدة (وان) أى وان الشأن (كأن دراستهم اغافلين) بعدهم عما وكونه بغير اغنا وقد
صعب على أهل لغتنا الفصيحة الانتقال الى لغتهم الثقيلة فهذا وان لم يكن عذرا أنزلناه يجعله
بلسانكم مبالغة في الزام الحجة عليكم وعلى سائر الامم اذ يسهل عليهم الانتقال الى لغتكم
الفصيحة (أو) كراهة أن (تقولوا) انما انزل علينا الكتاب لكنا) لمزيد كاو تنا وجدنا في
العمل (أهدى منهم) وان لم يكن كتابا أهدى من كتابهم فاذيل هذا العذر بانزال كتاب أهدى
من كتابهم (فقد جاءكم) كتاب معجز فهو (بينه) على نفسه بانه (من ربكم) لا يتوهم فيه
السحر لانه (هدى) باقامة الدلائل ورفع الشبه (ورسمه) بافاضة القوائد الكشفية واذا
كان معجزا مفيدا للهدى والرحمة فالكفر به أعظم ظلما من الكفر بما هو مجرد هدى ورحمة
(فن أظلم من كذب بآيات الله) ان لم يكن تكذيبه عن معرفة اعجازها لانه (صدف) أى
أعرض (عنها) سخرى الذين يصدفون عن آياتنا) التي لو لم يصدفوا عنها العرفوا اعجازها
(سوء العذاب) الذي يكون للمكذبين بعدم معرفة الاعجاز (بما كانوا يصدفون) اذ قصدوا
بذلك أن لا يعرفوا اعجازها ليلزمهم الايمان به فمكنا في حكم من عرف الاعجاز ثم كذب به واذا
لم يؤمنوا بهذا الكتاب المعجز الذي لا احتمال للسحر فيه مع اشتقائه على الادلة ورفع الشبه
وافاضته للقوائد الكشفية أثم مما في سائر الكتب (هل ينظرون) أى ينتظرون للايمان
(الآن تأتيهم الملائكة) بالوحى أو بالشهادته على صدق الكتاب (أو يأتي ربك) أى ظهوره
للابصار مصداقا لكتابه (أو يأتي بعض آيات ربك) أى دلائل القيامة الدالة على الله وصفاته
وأفعاله في الآخرة ولما سبق ما في انزال الملائكة من قضاء الامر وعدم الانظار وظهور الرب
أشدد لم يتعرض للكلام فيه وانما تعرض لظهور بعض الآيات فقال (يوم يأتي بعض آيات
ربك) فضلا عن كلها (لا ينفع نفسا ايمانها) وخيرها الذي أوقفها عليه اذ (لم تكن آمنت
من قبل) وقت التكليف قبل كشف الحجب (أو) لم تكن (كسبت في) حال (ايمانها خيرا)
وان كسبت في حال الكفر فان زعموا اننا نتنظر ذلك وان كان فيما ما قلت (قل انتظروا)
استهزاء (انما ينتظرون) تحقيقا ثم أشار الى أنهم لا يتركون الانتظار ما لم يجمعوا على كتابك
لكنهم كيف يجمعون على كتابك مع تفريقهم في دينهم فقال (ان الذين فرقوا دينهم) مع
وحدته في نفسه (وكانوا شيعة) مختلفة كأرباب الاديان المختلفة يكفر بعضهم بعضا (است
منهم) أى من امكان جمعهم على كتابك (في شئ) وان بالغت في اقامة الدلائل ورفع الشبه
(انما أمرهم) في الجمع المفوض (الى الله) لئلا يتركه في التفرقة التي استعدوا لها
باختلاف أهوائهم التي اتبعوها منتظرين عواقبها على سبيل الاستهزاء (ثم ينبئهم بما كانوا
يفعلون) من التفرقة لم تابعة الأهواء والانتظار على سبيل الاستهزاء ويجازيهم على ذلك
بما يماثل أفعالهم ويفوتهم نضاعف الحسنات فيخسر على الامر ان (من جاء بالحسنة

يكنوا مع الخوالت أى
مع النساء ويقال وجدت
القوم خلوا فأى قد خرج
الرجال وبقي النساء (قال
أبو عمر عن ثعلب عن ابن
الاعرابي قال الخلو لو
اذا كان الرجال والنساء
مقربين والخلو اذا خرج
الرجال وبقيت النساء
وأنشد
والخلى حى خلوف
(قوله عز وجل خر قواله
بين ويات) افعلوا ذلك
واختلقوه كذبا ومعنى

فله عشر أمثالها) في الحسن كمن هو أهدى إلى سلطان عنقود عنب يعطيه بما يليق بسلطنته
 لا قيمة العنقود (ومن جاء بالسبيته فلا يجزى الأمثالها) في القبح فمن كفر خلد في النار فإنه ليس
 أفصح من كفره كمن أساء إلى سلطان يقصد قتله ومن فعل مصيبة عذب بقدرها كمن أساء إلى
 أحد الرعية (وهم) وازرأ واقع العذاب أشد من قبح أفعالهم (لا يظلمون) بالزيادة على قدر
 الاستحقاق فان زعموا أن الحسن دين أهل الكتاب لاعترا فلك بأن كتابهم منزل والسبيته
 دينك لانك ككاهنهم على ان دين الله لا يتعدد لان الحق واحد (قل) لا ينظر فيه إلى انكار
 أحدا وأقراره بل إلى الاستقامة والأعوجاج (انني هداني ربي) كما هداهم (إلى صراط
 مستقيم) كصراطهم بل أكل منه لكونه (دينا قيا) أي قاعا بكل اعتقاد صحيح وأحكام
 أتم فائدة وأكثرة من أحكامهم والحق انما لا يتعدد في الاعتقادات دون الاحكام التابعة
 لمصالح الازمنة والامم فهو وان خالف دينهم في بعض الفروع واعتقادهم في عزيز والمسيح
 فقد وافق (مله ابراهيم) المتفق على صحته لكونه (حنيفا) أي مائلا عن الأديان الباطلة
 (وما كان من المشركين) باعتقاد ابيية عزيز والمسيح فان زعموا أنك تملى إلى الكعبة
 وتطوف بها وتذبح لها الهدايا فاعل المشركين باصنامهم على أنك لا تخلو عن شرك اذ ترغب
 إلى اصلاح معاشك ومعادك (قل ان صلاتي) إلى الكعبة (ونسكى) أي طوافي وذبحي
 لله يا الله لا للكعبة اذ لأدعو غيره وعابدا الصتم يدعوه وتخصيص الكعبة لانه لما تنزه عن
 المكان ولم يكن للظاهر بد من التوجه إلى مكان جعل أول بيت وضع لعبادته بمنزلة مكانه
 فجعل كدار السلطان يتوجه إليها المحتاجون ويطوفون - وهاها فيأتون بالهدايا إليها
 (ومحمدي وعمالي) أي ما أفعله للعبادة فلا أفعله لذاتي بل للاستعانة على عبادته وما أفعله
 لما في فلا أفعله لطلب الجنة أو لله رب من النار بل لرضا الله والتقرب إليه بجميع ما توهمتم
 فيه الشرك كان (لله) ولا ينافي ذلك حصول أسبابه لكونه من (رب العالمين) ولكن
 (لا شريك له) في الطاب فلا أطلب معه سواه (و) ليس ذلك من رأيي حتى أكون عابده بل
 (بذلك أمرت) وكيف أكون مشركا (وأنا أول المسلمين) الذي يقتدى به الموحدون فان
 زعموا أنك تعبد الكعبة بالصلاة والطواف والذبح ولكن تتبرهن هذه العبادات (قل)
 أغير الله أبعي ربا) حتى أصير في غاية الدناءة لان العبودية دناءة (و) هي للعبادة غاية الدناءة اذ
 (هو رب كل شيء) فيلزم أن أكون عبدا لغيره (و) لا تحمل الكعبة مني هذه الدناءة اذ
 (لانك سب كل نفس الاعلى) وان تحمل شيء دناءة الاخر فلا تحمل وزره وعبادة الغير
 وزر (ولا تزر) أي لا تحمل نفس (وازر) أي تقبله بالاثم كالرضا بكونه معبودا من دون الله
 (وزر) أي اثم نفس (أخرى ثم) انه ليس مجرد حمل (إلى ربكم مرجعكم) فلو عبدتم هذه
 المظاهر على زعم ظهور الالهية فيها مع اختلافها كنتم قائلين بالاختلاف في ذاته (فنبشكم
 بما كنتم فيه مختلفون) ان اعتبرتم كمال المظهرية فهو لكم لاذ (هو الذي جعلكم
 خلائف الارض) تنصرفون في الارض التي هي المحل الكامل للتصرف بوجوه مختلفة

وتخبر قوله فهو امره بعد
 أخرى وحزفوا افتعلوا
 مالا أصل له وهي قرابة ابن
 عباس (قوله عز وجل
 خلائف الارض) أي سكان
 الارض يخلف بعضهم
 بعضا واحدهم خليفة (قوله
 خاطمين) قال أبو عبيدة
 خطي وأخطأوني واحد
 وقال غيره خطي في الدين
 وأخطأ في كل شيء اذا سلك
 سبيلا خطأ عامدا أو غير
 عامد (قوله جعل اسميه

نيابة عن ذاته وجب جميع صفاته وأسمائه (و) مع ذلك ليس هو كمال المظهرية على الإطلاق اذ
(رفع بعضكم فوق بعض درجات) يرتفع بعضهم على بعض بدرجة والمرفوع عليه يرتفع
على المرتفع بأخرى فان فرض جامع للدرجات فلا يكون أيضا الها لان رفع درجاته ليس بذاتي
بل عارض (ايسلوكم فيما آناكم) هل تشكرونه فيه أم لا فان لم تشكروا وسلبت منكم
درجاتكم بالعاقبة (ان ربك سريع العقاب) فلا يبق درجاتكم مدة يتوهم فيها كونها
ذاتية لكم (و) ان شكرتم ستزيد نفعكم ورفعتم درجاتكم (انه لفرحهم) فليست
درجاتكم ذاتية حتى تدل على الالهية لحدوثها بعد العدم * ثم والله الموفق والملمم والمجد لله
رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة الاعراف)

سميت بها لانها من المنازل الرفيعة لاهل الكمال المقضين على سائر الطوائف فشاها أولى
بالاعتبار من سائر الشؤون المذكورة في هذه السورة (بسم الله) الجامع للكمالات التي تجلي
بها في هذا الكتاب لتوسيع صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتباعه (الرحمن) بانذار
الكل المنجي عن المكاره وتذكيرهم الموصل الى المحبوبات (الرحيم) بتخصيص فائدتهما
بالمؤمنين (المص) أي أحسن لآل المكارم الصافية أو أعلى لطف مع العباد أو أكمل
لامع مفيد للصيانة أو أعزب معجز صادق (كتاب أنزل اليك) لتعليمهم تلك الدلائل
أو لتلطيف عليهم بما يعتد بهم للصعود أو لآثارهم بما يكشف لهم عن المنافع والمضار الحقيقية
أو لأعزازهم بلب الصدق بما يرون من الاعجاز (فلا يكن في صدوركم حرج منه) من حزن
من لا يفهم أو لا يتطالع أو لا يستشير أو لا يتعززا لم ينزل لآلهم ذلك بل (لتنذره) من
لا يتصف بما ذكر (و) تذكريه فوائده هذه الامور (ذكرى) نافعة (للمؤمنين) المصدقين
بهذه الاوصاف وفوائدها وأي حرج لك فيه وليس عليك الا أن تقول لهم (اتبعوا) للوصول
الى هذه الامور العالوية (ما أنزل) لتحصيها (اليكم) أي القاصرون بأنفسكم (من ربكم)
الاعلى الذي رباكم بتنزيل هذه الامور العالوية (و) لا تطعوا هذه التريفة بتسابعة من دونه
(لا تتبعوا من دونه) فان أقل ما فيها ترك الاعلى لادنى (أولياء) مع انهم أعداء لو نذرتم
بتنزيلهم اياكم من الاعلى الى الاسفل لكن (قليل) من التذكر (ما نذكرون) كيف
(و) ليس اقتصارا على التنزل بل اهلا كل مجرى السنة المستمرة اذ (كم) أي كثيرا (من)
قرية أهل كذا) باتباعهم أولياء من دونه مع ترك متابعة ما أنزل الله ولم يكن من قبيل
الابتلاء الذي تظهر علاماته قبله غالبا بل كان فجأة (بما بها بأسنا) أي عذابنا (يأتنا)
أي بآتيه يعني ناشرين لآل (أوهم قائلون) أي ناثمون غير ارجاء على غفلتهم مع خفاء البرهان
تارة وظهوره أخرى ويدل على أنه ليس للابتلاء الذي يعم المؤمن والكافر انهم أرادوا دفعه
بصفة لم يكن ليبدوها (فما كان دعواهم) أي جهنم التي يدعون التمسك بها دفعه (اذ

خطبتكم أي أمر كن
والخطب الامر العظيم
(قوله تعالى خلاصا ونجيا)
أي تفردوا من الناس
بمناجون أي يسر بعضهم
الى بعض (قوله عز وجل
نروا له سجدا) أي كذلك
كانت تحتهم في ذلك الوقت
وأنما سجدا هو لاء الله عز
وجل (قوله عز وجل
خبت زناهم سعيرا) يقال
خبت النار تخبوا اذا
سكنت (خاوية على
عرشها) خالية قد سقط

جاءهم باسمنا) الذي لا يقبل معه عذر (الأن قالوا) ما يلزمهم (أنا كنا ظالمين) بترك متابعة
 ما أنزل الله تابعة من دونه وانحاذهم أو إياهم مع كونهم أعداء ومع اعتزافهم بالظلم لما كانت
 الموازنة فجأة من غير سؤال يظهر به تفاصيل ما يستحقونه فيظهر به كمال العدل قال
 (فأنت مثلن الذين أرسل إليهم وأنت مثلن) أعدم وقائمهم ببيان جزئيات ما جرى (المرسلين
 في) الله ورهم عن الاطاعة (لأنهم علموا) لم يحصل لهم لغيتهم عن أمور
 (وما كنا غائبين) عن شيء من الأشياء (و) لم نقصر على علمنا بل ينالهم بالوزن أعمالهم
 ومقاديرها على ما هي عليه اذ (الوزن) وان كان اليوم لا يخلو عن تفاوت (يومئذ الحق)
 المطابق له الواقع بلا تفاوت فكان مقدارا لجزء مرتب عليه (فن ثقلت موازينه) كلها
 اذ كانت لجميع أعمالهم مقدار عند الله من القبول (فأولئك هم المفلحون) بكل ما ذكر من
 النحلي والصعود والاستنارة والتعزز (ومن خفت موازينه) اذ لم يكن شيء من أعماله
 مقدار من القبول عند الله (فأولئك الذين خسروا) تلك الاعمال وان كان لهم مقدار في
 أنفسهم اعندهم وكان بها كمال أنفسهم فـ كانهم خسروا (أنفسهم) اذ حبطت (بما كانوا
 بآياتنا يظنون) كأنهم أخذت بالمظالم (و) كيف لا تتبعون ما أنزل اليكم مما ينقل
 موازينكم فانا (لقد مكناكم) من التصرفات (في الارض) نياية عندنا لعلكم بما أنزلنا
 اليكم (وجعلنا لكم فيها معاش) لشكروها وبصر فيها الى ما خلقت له لتحصوا لوامعها
 السعادات الابدية بمقتضاها ما أنزلنا اليكم وبترك متابعتهم من دونه (قليل) من الشكر
 (ما تشكرون) كيف تتبعون من دونه وهو بالتابعة أولى وكيف تتخذون من دونه وليا
 تسجدون له وهو بل من هو أعلى منه بالساجدة أولى من المسجودية لانه (لقد خلقناكم)
 مثل ما خلقناهم (ثم صورناكم) بالصورة الجامعة لاسرار الحق والخلق دونهم (ثم خصصناكم
 بروح كامل من أجله) (قلنا للملائكة) الذين هم أعلى من معبوديكم (اسجدوا لآدم)
 فعرفوا رتبته (فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين) اذ رأى لنفسه رتبة المسجودية
 (قال) يا ابليس لست لك تلك الرتبة (ما منعك) من السجود لآدم فاخترت (الانسجود)
 ترجيح المنفعة على أخرى (اذا أمرتك قال) منعني علو رتبتي اذ (أما خير منه) لان عنصرى
 أعلى من عنصره اذ (خلقته من نار) مركزها بل فللك القمرفوق الهواء والماء والتراب
 (وخلقته من طين) ممزوج من تراب وماء ومركزه مادون مركز النار (قال) اعتبرت
 العنصر دون الروح (فاهبط منها) أى من رتبة الملكية الى رتبة العناصر (فما يكون لك
 أن تتكبر) بفضل العنصر الأدنى (فيها) أى في رتبة الملكية التي دون رتبة الانسانية
 (فاخرج) منها أى من تلك الملكية التي كنت لحقها (انك من الصاغرين) من أهل العناصر
 الذين لا كمال روحاني لهم (قال أنظرني الى يوم يبعثون) فلا تغتنى لاغرهم بأن يتخذوني
 وذريتي أو ليا من دونك (قال انك من المنظرين) لتزداد انما اقتزاد بعدا (قال) اذا أنظرني

بعضهم على بعض (قوله عز
 وجل خراجا وخرجا اناوة
 وغلة والخرج أخص من
 الخراج يقال أخرج
 رأسك وخرج مد يديك
 وقوله عز وجل أم تسألهم
 خراجا فخرج ربك معناه
 أم تسألهم أجرا على
 ما جئت به فأجر ربك وثوابه
 خير (وقوله عز وجل فهل
 نجعل لك خراجا) أى جعل
 (قوله انما نبيات للغيثين)
 أى النبيات من الكلام
 للغيثين من الناس وكذلك

لذلك (فبما أغويتني) أي تحقق اغوائك إياي من أجلهم (لأقعدن) مترصدا (لهم صراطك المستقيم) الذي شرعت لهم ليسلكوه فيصلوا إلى المراتب العالية من التحلي والصعود والاستنارة والتعزير وغير ذلك مما خلقتهم من أجله فأفسد عليهم الاعتقادات والاخلاق (ثم لا يقيهم) لافساد أعمالهم (من بين أيديهم) لانكار الجزاء (ومن خلقهم) للتشويق إلى الدنيا (وعن إيمانهم) بمنع الأعمال الطالحة التي يحتاج فيها إلى قوة الروح على النفس (وعن ثنائهم) للعث على الأعمال الطالحة بتضعيف الروح (و) بالجملة (لا تجدوا كثرة شاكرين) صارفين نعمتك إلى ما خلقتهما من أجله (قال اخرج منها) أي من الرتبة التي أخرجتك منها (مدثوما) بدم اضلال الخلاق مع ذم ضلالك (مدحورا) مطرودا من الجهتين (لن تبعل منهم) فجعله من اتباعك في الذم والطرود (لا ملائكة جهنم منكم أجمعين) يلعن بعضهم بعضا ثم أشار إلى أن أقل ما في متابعة إبليس من غير اتخاذ وليا الحر ورج من الجنة وإن دخلها بالأعمال (و) ذلك أن الله تعالى قال (يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة) المشتملة على المراتب العالية من التحلي والصعود والاستنارة والتعزير جامعاً بينهما وبين المراتب الحيوانية (فكلد) بالترخ (من حيث) أي من كل مكان (شئتما ولا تقربا هذه الشجرة) الدنيئة من بين الأشجار الفاتية للعصر فضعف لاعتن أن يتفعا بشئ منها فضعف لاعتن الأكل (فته كونا) بمجرد قربانها (من الظالمين) المضيعين لما حصل من تلك المراتب المستحقين للعذاب (فوسوس) مخبلا للنفع (لهم الشيطان) ليمسك حرمته الله فيمتك حرمتهما (ليبدى) أي يظهر (لهم ما وري) أي ستر (عنهما) فلم ير أحدهما من الآخر (من سواتهما) أي عورتاهما (وقال) في تخييله النفع لهما كما يخيل لهما الآن في عبادته من التقرب إلى الله والشفاعة عنده (ما نكاريكما عن هذه الشجرة) البعيدة مراتب كما لاتهم عن الاطاعة (الا) كراهة (أن تكونا ملكين) لانتشغلان عنه بطعام وقد أراد شغلكما به ابعادكما عنه (أو) كراهة أن (تكونا من الخالدين) في الجنة وقد أراد إخراجكما عنها (وقاسهما) وراهما بعدهما (إني لكان الناصحين) في هذا الأمر وإن كنت عدوك كما في سائر الأمور (فدلاهما) أي نزلهما عن عقلمهما (بغرور) أي بما غرهما من القسم اذ ظنا أن أحدا لا يقسم بالله كاذبا (فلما ذاقا الشجرة) أي وجدوا طعمها (بدت) أي ظهرت قبل الفراغ من الأكل (لهم ما سواتهما وطفقا) أي أخذوا (بخصقان) أي يلزقان (عليهما من ورق الجنة) ورقا فوق ورق (وناداهما ربهما) توبخا (ألم أنهما كانا قربان (تلك الشجرة) البعيدة عن توهم النفع (و) ألم (أقل لكان الشيطان لكما) في كل شئ (عدو مبين) وإن أظهر لك النصم وقاسمكما عليه فلم تتبعه أقول وأتبعه أه (قالا ربنا ظننا) أي أضربنا (أنفسنا) بتابعته وترك متابعتك (وإن لم تغفر لنا) بمحو هذه المعصية (وترحمنا) بالعود إلى اللطف (لنكونن من الخاسرين) فحسر جميع ما حصل لنا من الكمالات (قال) أنكم

الطيبات من الكلام
للطيبين من الناس (قوله)
عز وجل خلق الأولين
أي اختلافتهم وكذبهم
وقرئت خلق الأولين أي
عادتهم (قوله الخب) المستتر
ويقال خب السموات
المطر وخب الأرض
النبات (قوله عز وجل
ختار) غدار والخير أجمع
القدر (قوله خاتم النبيين)
آخر النبيين (قوله عز
وجل نر) أي سقط على
وجهه (قوله عز وجل

وان غفر لكم ورحمت فلا بد من أثر لعصيتكم وأقله الهبوط (اهبطوا) منها أي من المراتب
 العالية والعداوة لاتباعكم قول العدو (بعضكم لبعض عدو) بمثل ذلك الاثر مدة عديدة اذ
 (لكم في الارض مستقرو) ينسبكم تلك المراتب العالية لشغلكم بالامور الحياتية اذ لكم
 (متاع الى حين) وكانهم حينئذ قالوا اهل نصل بعد تلك المدة الى الجنة (قال فيها يحيون) مدة
 (وقها توتون) فتلبثون في القبر مدة أطول من الاولى (ومنها تخرجون) فتبقون في مقامات
 القيامة مدة ثم منكم من يصل الى الجنة ومنكم من يهبط الى أسفل سافلين ثم أشار الى أنه
 كما كان للعصية ذلك الاثر فالتوبة أيضاً أثر وأقله ستر العورة بعد ابدائها فقال (يا أيها آدم)
 أي يا أولاد من هتكت حرمة بابتداء عورته (قد) رجناكم بتوبة اذ (أنزلنا عليكم لباساً
 يواري سوآتكم) أي يستعوروا تكم (و) زدنا عليكم (ريشاً) أي لباساً يكون زينة فهذا
 سائر الظاهر وزينته (واباس التقوى) سائر عيوب الباطن وزينته (ذلك خير) لان الظاهر
 محل نظر الخلق والباطن محل نظر الحق والعيوب الباطنة أخف من العورات الظاهرة
 (ذلك) أي لباس التقوى (من آيات الله) أي دلائل مشاهدة القلب لله (لعلهم يذكرون)
 بهذه المشاهدة مشاهدة الآخرة (يا أيها آدم) الذي فتنه الشيطان بهتكم لباس التقوى
 (لا يفتنكم الشيطان) بهتكم لباس التقوى فيخرجكم من نظر الله بالرحمة اليكم (كما أخرج
 أبو يكم من الجنة ينزع عنهما) ينزع لباس التقوى (لباسهما) الظاهر (ليريهما سوآتتهما)
 الظاهرة الدالة على السوء الباطنة وقد سهل عليه الفتنة وعسر عليكم التحفظ (انه يراكم
 هو وقبيله من حيث) أي من مكان (لا ترونهم) فيه وانما يتحفظ عنه بقوة الايمان المانع من
 اتباع ولي من دون الله (انا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون) يوهمونهم أنهم يحملون
 لهم التحلي والصعود والاستنارة والتعزز (و) يسترون عنهم القبايح باعذار كاذبة مثل أنهم
 (إذا دعوا) فعلة (فاحشة) أي متناهية في القبح (ككشف العورة في الطواف وعبادة
 الاصنام) قالوا في الاعتذار (وجدنا عليها آباءنا) هم لغاية كمالهم لا يصدر عنهم فعل
 شنيع الا بأمر الله اذ (الله امرنا بها قل) تحسنون الظن بآبائكم ونسيئون بالله (ان الله
 لا يأمر بالفحشاء) وان كان قد يأمر بما لا يدرك العقل حسنه (أقولون) من حسن ظنكم
 بآبائكم (على الله ما لا تعلمون) من نسبة القبايح اليه (قل) كيف يأمر بالفحشاء مع انه
 لا يأمر بما فيه افسراط أو تفريط انما (أمر ربى بالقسط) أي العدل الاوسط (و) منه الامر
 بالتوجه الى القبلة فان ترك التوجه اليها تفريط في العبادة ولا يتم معه توجه الباطن الى
 الحق وعبادة القبلة افسراط كعبادة الاصنام فقال (أتيموا وجوهكم) الى القبلة (عند كل
 مسجد) أي عبود (و) لا تدعوا القبلة دعاءهم للاصنام بل (ادعوه مخلصين له الدين) عن
 مشاركة القبلة وغيره لانه استحق عبادتكم بآبائه اياكم ولا يسمعكم تركها اذ اليه عودكم
 فانه (كما بدأكم تعودون) وليس العود اليه كما لا بكل حال بل (فريقا هدى) فيكون عودهم
 عود الطالب الى المطلوب (وفريقا حقيق عليهم الضلالة) فيكون عودهم عود الهارب الى

نخط) قال أبو عبيدة الخط
 كل نصير ذي شوك وقال
 غيره الخط نصير الاراك
 وأكله تمر (قوله خامدون)
 أي ميتون (قوله تعالى
 خطف الخطفة) الخطف
 أخذ الشيء بسرعة
 واستلاب (قوله عز وجل
 نخوله) أي أعطاه (قوله عز
 وجل الخراصون) أي
 الكذابون والخرص الكذب
 والخرص أيضاً القلق
 والخرز (قوله تعالى
 خبرات حسان)

المهروب عنه وقد تحقق هرب هؤلاء (انهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله) (ان كانوا يحسبون أنهم) بذلك (مهندون) يتوصلون بهم الى الله ويستشفعون اليه ولا يعلمون ان ذلك لا يتأق من أعداء الله أصلاً وما حسبوا فيه أنهم مهتدون بمتابعة الشيطان تركهم التزین والتلذذ مع العبادة فطافوا عراة وتركههم اللبس والدمع مع الاحرام فقال عز وجل (يا بني آدم) الذين خلق لهم الزينة والذات (خذوا زينتكم) من اللباس (عند كل مسجد) أي صلاة وطواف فان من أغش الفواحش ترك هذا التزین سيما في العبادة وهي أولى أوقات التزین (وكلوا واشربوا) أيام الحج تقوي على العبادة (ولا تسرفوا) اسرافاً واجب الانهماك في الشهوات وبشغل عن العبادة (انه لا يحب المسرفين) لذلك فان زعموا ان التزین والتلذذ يتأقيان التذلل الذي هو العبادة فيصير مانعاً (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده) الذين خلقهم لعبادته فقد أخرجهما هم ليتزينوا بحال العبادة فعل عبادة السلوك اذا حضر واخدمته ولا يتأق ذلك نذللهم له (والطيبات من الرزق) التي خلقها لتطيب قلوب عباده ليذكروه والشكر عبادة فلا يتأق التلذذ العبادة بل يكون داعية اليها فان زعموا ان التزین والتلذذ من طيب الحياة الدنيا ولا تطيب بها المؤمنون (قل هي) مخلوقة (للذين آمنوا في الحياة الدنيا) ليعاوجها الذات الآخرة فيرغبوا فيها من يد رغبة لكن شاركه الكفرة فيها التلا يكون هذا الفرق ملجأ لهم الى الايمان فاذا ذهب هذا المعنى تصير (خالصة) لهم (يوم القيامة) فلوحرمت على المؤمنين لكانت مخلوقة للكافرين وهو خلاف مقتضى الحكمة وان خلقت للمؤمنين فأولى أوقات الانتفاع بها وقت جريانهم على مقتضى الايمان وهو العبادة والتقوى لكن من غير انهماك في الشهوات (كذلك فصل الآيات لقوم يعلمون) الحكمة في خلق الاشياء واستعمال الاشياء على نهج ينفع ولا يضر فان زعموا أنه يخاف من التزین والتلذذ الوقوع في الكبر والانهماك في الشهوات فيصير مانعاً عن أهل العبادة (قل) انهم من المنافع الخاصة في أنفسهم ما والافضاء احتمال غير محقق فاذا أفضى الحرام هو المقتضى اليه بالذات لانه (انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها) كالكبر والانهماك في الشهوات (وما باطن) كالاسراف المقتضى اليه ما غاب الا لا يفضى غالباً (و) لكن اذا أفضى حرم لانه حرم (الآثم) كالانهماك في الشهوات (والبغى) كالكبر الضار للخلق فان كل ما يضرهم حرام اذا كان (بغير الحق) وأما اذا كان بالحق فانه وان كان ضاراً في الظاهر فهو نافع في الحقيقة فلا يحرم ونحوه ما لم يحرم الله اشراراً (و) قد حرم (أن) نشر كوا الله ما لم ينزل به) عليكم (سلطاناً) مع ان الامور الاعتقادية لا يصح الاعتقاد بها الا ببرهان قاطع والخوارق لا تدل على الهيئتها فضلاً عن أن تكون براهين هذا اذا كان باستقلال والا فهو افتراء على الله (و) قد حرم عليكم (أن تقولوا على الله ما لا تعملون) لا يدل وقوع هذه الامور من بعض الائم مع تأخير اهلاكم على جوازها اذا اهلاكم انما يكون بعد تحقق الجرم وهو بالامهال مدة يمكن فيها التأمل والاعتذار لذلك كان (لكل أمة أجل

يريد خبر ان الخلق (قوله)
تعالى نافضة وافعة
تخفف قوما الى النار
وترفع آخرين الى
الجنة (قوله عز وجل
خاصة) أي حاجة وفقر
وأصل الخاص خاص الخلل
والفرج ومنه خصيص
الامابع وهو الفرج
التي بينها (قوله عز وجل)
خاستا وهو حجب مبعدا
وهو كاسيل (قوله تعالى
خسف القمر) وكسفت

فإذا جاء أجلهم) ولم يتأملوا فيها ولم يعتذروا (لا يستأخرون ساعة) للتأمل والاعتذار (ولا يستقدمون) باستعمال العذاب استهزاء فانذروا أن العقلاء يعتززون بالخوفات وان بعد
احتمالها قبل لهم ينزل ذلك الاحتمال بالرسول (يا أي آدم) الذي جعله الله رسولا فلا يجد أن
يجعل في أولاده الرسول (أما يا نبيكم رسول) أي ان تحقق انما ان رسول (منكم) تعرفون صدقهم
وبياتهم (يقصون عليكم آياتي) أي يتبعون بعضهم بعضا بما يقر وما يخاف منه وما لا يخاف
وما يصلح فيزيل الخوف وما لا يصلح (فن اتقوا وأصلح فلا خوف عليهم) من الاحتمالات (ولا هم
يخزنون) من مخالفة من يعتقد فيه كمال العقل (و) كيف يدعون الاحتمال عن المحفلات
البعيدة ولا يبالون بأشد الخوفات من الكفر والتكذيب والاستكبار (الذين) كفروا مع
دلالة الآيات على أشد الخوفات لكنهم (كذبوا بما يأتنا) لم يبدن ذلك لرؤيتهم النقص فيها
بل لانهم (استكبروا عنها) فزعموا أن الآيات شبهات وما هم عليه صريح العقل (أولئك)
البعداء عن مقتضى صريح العقل (أصحاب النار) ولا يخرجهم عقابهم منها بل (هم فيها
خالدون) كيف وهم أظلم الناس في التحليل والتصريح لانهم ان نسبوهما الى الله من غير سماع
منه ولا من واحد من رسله أو مع منهم كانوا مقتدرين على الله وان نسبوهما الى عقولهم
كانوا امرجحين لها على آيات الله مكذبين بالآيات من أجلها (فن أظلم من افترى على الله كذبا
أو كذب بآياته أولئك) المبالغون بزعمهم في الاحتمالات البعيدة (ينالهم
نصيهم من الكتاب) أي مما كتب عليهم من القبايح التي لا احتمال لزوال الخوف عنها
كعبادة غير الله على ظن انهم شفعاء مما توهموا من الخوفات البعيدة لاحتمالات ويستقرون
عليها (حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم) أي الملائكة اقتبض أرواحهم (قالوا أيها كنتم
تدعون من دون الله) ليكونوا لكم شفعا مما احتمل عقولكم فلا تراهم يخلصونكم مما
تحقق عليكم من هذه الشدائد (قالوا ضلوا عنها) فلم يخلصوا من شيء من الموهوم ولا من
الحقيق (و) اعترفوا أن ذلك كان عين الخوف حتى اذ شهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين
فلم يقدمهم الاعتراف بالكفر بل (قال) أي الله لهم (ادخلوا في) جلة (أهم قد خلت) أي مضت
قائلة بهذه الاقوال (من قبلكم) فتبعوهم (من الجن والانس) فاتبعوهم (في النار) من
غير أن يفيدوكم شيئا بل (كلما دخلت أمم قلعت أختها) التي كانت على ملتها (حتى اذا
أدار كوا) أي تلاحقوا (فيها جميعا) أي مجتمعين على العداوة بعد العداقة (فالت آخرهم)
أي الإباح زعموا (لأولاهم ربنا هؤلاء) الذين (أضلونا) تكلمهم بهذا الكلامات قبلنا (فأنتهم
عذابا) لأضلناهم إيانا (ضعفا) بضم عذاب ضلناهم اليه فاجعل لهم نصيبا (من النار) حتى
تخلص (قال) تعالى بل (لكل ضعف) للاولي بالاضلال والاضلال وللآخر بالاضلال وتقليد
أهل الضلال مع وجود الهادين بالبراهين القاطعة (ولكن لا تعلمون) ما يستحقه كل فرقة
(وقالت أطلهم) يردا (آخرهم) التخلص انما يكون بالفضل فاذا فضلتم وقدمتم الضالين (فما

سواء أي ذهب ضوؤه
(قوله عز وجل) تاب من
دساها أي فاته الظفر
ودساها أي خلعها بالانكسر
والمعاصي

(باب انحاء المضمومة)
(قوله عز وجل) خطوات
الشیطان أي آثاره (قوله)
عز وجل خلة أي مودة
ومصادقة متناهية في
الاخلاص (خوار) صوت
البقر (قوله عز وجل)
نمر من جمع خار وهي

كان لكم علينا من فضل) ولم نطعكم الى اتباعنا (فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون)
 من القبايح الفاهرة للجملة آلات البعيدة المرفوعة على السنة الرسل وكيف تضاسون من
 النار وهي محيطة بعالم العناصر فلا يخلص منها الا بفتح أبواب السماء بل يدخلون الجنة التي
 فوق السكينة الذي فوق السموات اذيم أثرها السموات واين شئ منها هؤلاء (ان الذين
 كذبوا باياتنا) التي هي طرق الجنة (واستهكروا عنها) وهو موجب للرد الى أسفل سافلين
 (لا تفتح لهم أبواب السماء) ان قصت (لا يدخلون الجنة) لان تكذيبهم ان لم يسد عليهم
 طرقها فلا أقل من التضيق فلا يدخلونها (حتى يلج) أي يدخل (الجل) الذي هو مثل في عظم
 الجرم فيها هو مثل في الضيق (في سم) أي ثقبه ابرة هي مدخل (الخطاط) ما يخط به (و) لا
 يختص هذا أي عدم الفتح والدخول بالكاذبين المستكبرين بل (كذلك تجزي الجرمين)
 بالكفر كالمشرك والجاحد وان لم يبلغهم الرسالة فلم يكذبوا ولم يستكبروا ولا يقتصر في
 حقهم على ذلك بل تحيط بهم النار حتى يكون (لهم من جهنم مهاد) أي فراش من تحتهم
 (ومن فوقهم غواش) أي أغطية اذا احاطت بهم الخطيئة (و) لا يختص بالاطلين بل (كذلك
 تجزي الظالمين) بالكفر بعد بلوغ الرسالة اليهم ثم أشار الى أن فتح أبواب السماء وتوسيع
 أبواب الجنة لا يتوقف على أفعال شاقة حتى يكون لتاركها نوع من العذر فقال (والذين
 آمنوا وعملوا الصالحات) وليس المراد الاحاطة التي تجز عنها الطاقة غالباً (لانكاف نقباً
 الاوسعها أولئك) وان بعدوا الا أن عن الجنة وحالت بينهم السموات (أصحاب الجنة)
 وإيمانهم وأعمالهم وان كانت مدة يسيرة لكن (هم فيها خالدون) فلا يكون بقدر مدة
 الاكتساب ولا بقدر الاعمال (و) لا يكون بينهم ما يكون بين أهل النار من العداوة بل قد
 (ترزقنا ما في جودهم من غل) وان كان بعضهم أدنى من بعض اذ لا يرون دنوهم حيث (تجزي
 من تحتهم الانهار) يشكرون كمالهم حتى (قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا) أي لاسباب
 هذا العلو برسالة الرسل والتوفيق للعمل (و) كيف يعملون على الخير لو اذناؤنا انفسهم
 لانهم يرون قصور حاجت يقولون (ما كنا لنمدى لولا أن هدانا الله) ويرون من غايه
 قصورها انهم لم يقدروا على استفاضة كمالهم من الله بلا واسطة الرسل فقالوا (لقد جاءت
 رسل ربنا بالحق) فاستفاضوا منه الكمالات فافاضوها علينا (و) لما رأوا دنو انفسهم
 وأعمالهم (نودوا) من جهة الله (أن) أي ان الشأن (تلكم الجنة) العظيمة (أورثوها) من
 الذين عملوا اعمال الشاقة فاستكبروا واحتق أنكروا على الرسل الذين جاءوا بالحنيفية
 السمحة (بما كنتم تعملون) من الاعمال التي استصغرتموها فكان نذلكم أكثر من نذلكم
 مع انقيادكم لا ياتوه رسلهم فرفعكم الله اليها ثم أشار الى أن أهل الجنة وان نزع عنهم الضل
 يفعلون مع أهل النار مثل أهل الغل من زيادة التصغير فقال (ونادى أصحاب الجنة) الوارثون
 لها من أهل النار (أصحاب النار) الذين ورفوها من أهل الجنة (أنشدوا) جسدنا ما وجدنا لربنا
 من المراتب العالية على الايمان وان قصر أعمالنا لمهم امكثنا (حقا) هل وجدتم ما وعد

المقنعة سميت بذلك لان
 الرأس يخمر بها أي يغطي
 وكل شئ غطيته فقد خمرته
 وان لم يرها وراك من شجر
 (قوله عز وجل خلطاء)
 أي شرساء (قوله عز وجل
 انسلوا) بقادتهم لا آخر له
 (قوله عز وجل خشب)
 جمع خشب الخشب الجواز
 السكنس) خنة الخيم
 زحل والمشتري والمرخ
 والزهرة وعطارد سميت
 بذلك لانهم الخمس في مجراتها

ربكم) من تنزيلكم الى أسفل سافلين لاستكباركم على الآيات والرسول وان كانت أعمالكم شاقة ومن اعلا من لم يستكبر الدرجات التي توقعتم لانفسكم على أعمالكم الشاقة (حقا قالوا نعم) وان كان قيم شحاتة لكنهم خافوا من الانكار زيادة النكال (فأذن) أي نادى (مؤذن) هو امرأ قيل (بينهم) لئلا يسمعون زيادة في شحاتة احد الفريقين وندامة الآخر (أن) عذاب الله يزداد لاستمرار ابعاده اياكم عن رحمته اذ (لعنة الله) أي ابعاده عن رحمته مستقرة (على الظالمين) بإبطال حكمته في خلق العلة لمعرفته وعمارة الدارين بحيث لا يحجبهم شيء عن شيء وهم أبعادوا أنفسهم وغيرهم عن ذلك اذ هم (الذين يصدون) أنفسهم وغيرهم (عن سبيل الله) الذي بينه على السنة رساله لمعرفته وعمارة الدارين فاستكبروا عليهم وزعموا أن عمارة الدارين حجاب عن الله (ويغفونها عوجا) بتغيير الاعتقادات والاحكام الحكيمه لهم وهو ابعاد أيضا (و) قد ازدادوا ابعادا بانكار المنتهى اذ هم بالآخره كافرون وانما يترهبون بالتلذذ في التبر لله وتخصيل الخوارق والاتقاع به عند التناسخ الذي يتوهمونه ثم أشار الى أنه (و) ان سمع كل فريق كلام الآخر من مكانه فلا يصل شيء من آثار احد المكانين الى الآخر اذ (بينما حجاب) هو السور المضروب بينهما (و) لم يصل أثر النار الى أهل الجنة قبل دخولها وان كانوا خائفين من حجاب (على الاعراف) وهو المكان المرتفع (رجال) كل يفيضون على كل واحد ما يستحقه اذ (يعرفون كلا بسيماهم) أي بعلامتهم الدالة على قدر ما يستحقونه (و) تأييدهم بالقول لذلك (نادوا) من يصير (أصحاب الجنة أن سلام عليكم) ليسوا واعن الخوف قبل دخولها اذ (لم يدخلوها وهم يطمعون) في دخولها اذ لم يسلبوا الاثر (و) لكن لا يخلون عن خوف سيماء اذ اصرفت ابصارهم تلقاء أي جهة (أصحاب النار) قالوا من شدة خوفهم (ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين) هذا ما يقولون لاهل الجنة (و) أما قولهم لاهل النار فهو انه (نادى أصحاب الاعراف رجالا) من كبار اهل النار (يعرفونهم بسيماهم) التي تدل على أعيانهم وان تغيرت صورهم (قالوا ما أغنى عنكم جمعكم) للاموال التي تدفعهم الاثبات (وما كنتم تستكبرون) من الاتباع الذين يستعان بهم في دفعها (أهولاء) الضعفاء من المؤمنين (الذين اقسمت) انهم كالم يئالهم الله برحمة منه في الدنيا بكثير الاموال والاتباع (لا يئالهم الله برحمة) برفع درجاتهم في الآخرة فقد قيل لهم (ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون) خوف من أعطى الاموال والاتباع وحزنه في الدنيا (ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة) بعدما أقسموا أنهم لا يئالهم الله برحمة متذللين لهم بعد التكبر عليهم (أن أقبضوا علينا) شيئا (من الماء) الذي رحمكم الله به ليسكن حرارة النار والعطش (أو) شيئا (بما رزقكم الله) من الاطعمة والقواكه (قالوا) ان افاضتكم لا تنفعكم (ان الله حرمهما على الكافرين) لانه أنتم عليهم في الدنيا فلم يشكروا فغضبهم نعمه في الآخرة وذلك لانه انما أنتم عليهم ليتدينوا بدينه في الاعتقادات والاعمال وهم (الذين اتخذوا دينهم في الاعتقادات (لهم) أي اشتغلا بغير الله (ولعبا) بتصوير الاصنام بصورة اسمائه أو

أي ترجع تكس أي
تسترجع تكس الطلاب
في كسها

• (باب الخلاء المكسوبة)
(خطبة) أي تزويج (قوله)
عز وجل خلاف (مخالفة)
قال الله عز وجل أو تقطع
أيديهم وأرجلهم من
خلاف أي يده اليمنى
ورجله اليسرى بخلاف
بين قطعهما (قوله عز
وجعل فرج الخلقون

ملائكتهم وأوليائه (و) مع ذلك لم يعبأوا بالآخرة إذ (فرغتهم الحيوّة الدنيا) فاذا لم يعبأوا
 للآخرة (فاليوم فنسأهم) أي نتركهم ترك المنسى فلان روحهم بما نرحمهم به من عمل للآخرة
 الكاشفة عن الاعتقادات والأعمال والأموال الآخروية (كأنسوا القاه يومهم هذا) لا
 تقتصر عليه بل يحجزهم (ما كانوا يأتنا) الدالة بالتحقيق على التعذيب والعذاب الأبديين
 (بمجدون) لم يكن وجودهم لاشكال بقي عليهم بل والله (أقد جنتناهم) من مقام عظمتنا
 (بكتاب) عظيم (فصلناه) بينا فيه الاعتقادات والأحكام والأموال الآخروية تفصيلا مميّنا
 (على) لم يبق لكونه (هدى) بأقامة الدلائل ورفع الشبهة (ورجعة) تشير إلى الأمور
 الكشفية وهو نافع (لقوم يؤمنون) يفيدهم ما لا ينتهي من الفوائد (هل يتظرون) بعد
 هذا الكتاب (الأناب) أي ما يؤل إليه أمره اظهر ما نطق به لئلا يفتقدوا ذلك
 الانتظار إليه لانه (يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه) أي تركوه ترك المنسى (من قبل) حين
 كان ينفعهم الذكر علما الآن انه (قد جاءت رسل ربنا بالحق) أي بما هو واقع من الاعتقادات
 والوعود والوعيد (فهل يؤمن شفعاء) أن يكونوا (فيشفعوا لنا) هل (نزد) إلى مكان العمل
 (فنعمل غير الذي كنا نعمل) من الطهارة والعبادة وأعمال الدنيا قال عز وجل كيف
 يردون إليها وقد خسروا حاجتها لا ترجع إليهم فكنتم من (قد خسروا أنفسهم) من أين
 يكون لهم وقد (ضل عنهم ما كانوا يفترون) من أن معبودهم شفعاؤهم عند الله فان زعموا
 أن لا تنظر تأويله بل نراه محالاً وأقامة الأدلة عليه كآقامتها على خلاف الضروريات إذ
 كثرت الأدوار السماوية ولم نسمع بتحقيق تأويل الكتاب فيما مضى من الأدوار فان صح فيها
 يستقبل فيبعد قلب الشقي سعيدا وبالعكس فان حصل فكيف تدوم السعادة والشقاوة مع
 تبدل الأدوار قيل لهم (ان ربكم الله الذي خلق السموات والأرض) فلا يبعد عليه ابطال
 هذه الأدوار وخلق دور يحالفها اذ ليست قديمة ولا مخلوقة في يوم واحد بل (في ستة أيام)
 لترتب ما فيه من المخلوقات من الكواكب ثم العناصر ثم المعادن ثم النباتات ثم الحيوانات
 (ثم استوى على العرش) ليفيض عليها بواسطة الحركة اليومية وهذه الحركة (يغنى الليل
 النهار) أي يجعل الليل سائر النهار فلا يبعد منه جعل السعيد شقياً وبهذه الحركة (يطلبه)
 أي النهار بعد الليل (حينئذ) أي سريعا إذا الحركة الخاصة بطبيعة فلا يبعد منه جعل الشقي
 سعيدا (و) لا يبعد عليه ادامة السعادة والشقاوة لانه خالق (الشمس والقمر والنجوم
 مسطرات بأمره) لا تأثير لها بانفسها أنه يطل ما أعطاها (آله الخلق والامر) فهو الذي
 خلقها وأمرها بالتأثير ولا يمنع عليه شيء بواسطة تعويق من خلقه وأمره لانه (تبارك الله)
 أي تعاليم لانه (رب العالمين) وامتناع شيء عليه يتأني تلك العظمة والرياسة وكيف يتك
 الاسعاد والاشقاء الأبديين وقد خلق ما خلق ليستدل به عليه فيعبد لكنه انما يعبد إذا علم انه
 يبعد العابد أبدا ويشق التارك أبدا (ادعوا ربكم) اذا عبودية تقتضي التذلل فليكن
 دعاؤكم (تضرعا) أي تذلا (و) التذلل انما يتم بالاخلاص فليكن (خفية) لانه أقرب إلى

بقصد هم خلاف رسول
 الله أي بعبد رسول الله
 وكذلك قوله وإذا لا يلبثون
 خلقك الا قليلا أي بعدك
 (قوله تعالى خزي) أي
 هوان وخزي هلاك أيضا
 (قوله عز وجل خيفة) أي
 خوف (قوله عز وجل
 خلال الديار) أي بين
 الديار وخلال محالة أيضا
 أي مصادقة كقوله لا يبيع
 نفسه ولا خلال وخلال
 السحاب وخلاله واحد

الاخلاص وكيف تتركون دعاموه وهو تجاوزه عن العبودية (انه لا يجب للمعتدين) ثم ترك
 دعائه من قلة مبالغة (و) هو يستلزم الانسداد في الارض (لا تفسدوا في الارض بعد
 اصلاحها) على السنة الرسل (و) اذا عبدتم فلا تعجبوا فانه ينافي التذلل المطلوب منها بل
 خافوا التقصير (ادعوه خوفاً) لا تتركوا من الخوف عبادة بل ادعوه (طمعاً) في تكميلها
 بفضله ولا يبعد منه ان كنتم محسنين تعبدونه كما نكرم ترويه (ان رحمت الله قريب من
 المحسنين) كيف لا تقرب رحمتهم والاحسان منشأ رباح المحبة التي اذا اقتشرت فعمت
 ابراء الهب حلت اوصاف المحبوب كأنها السحب الثقيل بيماء الفيوض فساقتم بالي من
 في المحبة كأنه البلد الملت فأنزات به الفيوض فانخرجت به ثمرات العاوم والاحوال
 والمقامات فتقرب رحمتهم من المحسن كطوره واخراج الثمرات من البلد الملت مع انه لا فعل له
 أصلاً من الاحسان وانشاء الرياح اذ (هو الذي يرسل الرياح بشراً) يع الجوانب (بين يدي
 رحمة) أي المطرفان الصباثير السحاب والشمال تجتمعها والجنوب تدور والدبور تفرقه
 (حتى اذا أقات) أي حلت (مصباباً) ثاقلاً بالماء (ثقالاً سقناه) مع أن طبعه الهبوط (بلد ميت)
 قابل للضيق (فأنزلنا به الماء) لنحييه بالنبات (فأخرجنا به من كل) أنواع (الثمرات) وكما أعدنا
 الثمرة الى حالها بعد تلفها بالكآبة (كذلك نخرج الموتى) فلا يبعد من احياء من مات باقناء
 فبنا أن نحييه بالبقاء بنا (لعلكم تذكرون) من أحوال الثمرات أحوال الآخرة ومنها
 أحوال الحياة بالله من العبادة على نهج الاحسان (و) لا يلزم اطراد ذلك في حق كل عابد لانهم
 مختلفون اختلاف الاراضي المنبثة اذ (البلد الطيب) تربته (يخرج نباته) عزيز النفع
 لا بذاته بل (بأذن ربه) أي بتيسيره (والذي خبت) كلجرة والسجدة (لا يخرج) نباته (الا
 نمكدا) عديم النفع (كذلك نصرف الايات اقوم يشكرون) المواهب بعد مكاسبهم فلا
 فيسبوننا اليها بل الى فضل الله عليهم (انقدأرسلنا) ارسال الرياح لامطار الثمرات لاجياء
 موقى القلوب واخراج النبات الطيب حسناً والخبث نمكدا (نوحاً) هو ابن ملك بن متوشلخ
 ابن اخنوخ هو ادريس عليهم السلام (الى قومه) الذين له عليهم شفقة (فقال يا قوم) الذين
 حقهم أن يشاؤوا كوني في كمال في (اعبدوا الله) لتكموا اوبكاله التي يقبضها عليكم هولاء
 غيره فانه (ما لكم من الغيرة الى أخاف عليكم) ان تركتم عبادة الله أو عبدتم غيره (عذاب يوم
 عظيم) وصف بالعظمة لعظمة عذابه السالب للكمالات (قال الملا) أي الاشراف (من قومه)
 من خبتهم الذي أمدته شرفهم (إننا نراك) بأمرك بعبادة الله وترك عبادة غيره وتخويف
 العذاب على ترك عبادة الله على عبادة غيره (في ضلال مبين) اذا تأمرنا بعبادة ما لا نذكره وترك
 عبادة ما نذكره وقدنا الكمال في عبادة من لا نذكره والنقص في عبادة من نذكره وقدنا العذاب
 العظيم الذي لم يصح للاحده من آباءنا مع احصاء ادم على مثل أفعالنا (قال يا قوم ليس بي
 ضلال) أي شيء من الضلال فان المعبود يجب أن لا يدركه العابد اذا مدركه خطابه وهو
 قاصر والمعبود يجب أن يكون له الكمال المطلق والارواح التي لا ترى أكمل من الاجسام

الذي يخرج منه المطر
 قوله عز وجل خطأ
 كبيراً انما عطفها يقال
 خطئوا خطأ واحداً اذا
 أنهم وأخطأ اذا فاته الضواب
 قوله عز وجل خلقة
 أي يختلف هذا هذا كقوله
 عز وجل جعل الليل والنهار
 خلقة أي اذا ذهب هذا
 جاء هذا كأنه يختلفه
 ويقال جعل الليل والنهار
 خلقة أي يخالف أحدهما
 صاحبه وقتاً ولونا قوله

والاعراض المرتبة والمعبود يجب أن يكون أكمل من الارواح ولست بوعده العذاب مثلاً
 (ولكني رسول) والرسول لا بد وأن يكون منذراً وفوعه ممكن لانه (من رب العالمين) ذي
 العلم التام والقدرة التامة وان فيه صادق لاني (أبلغكم رسالاتي) فلا يكون خوارق
 الاتصديقاً لها (و) لو لم يدل خوارقي على تصديقي لوجب عليكم قبول قولي لما علمت اني (أنصح
 لكم) لو لم تعلموا نصي لوجب عليكم قبوله لما علمت اني (أعلم) من الامور الغيبية التي يعلم
 أن لا تعلم الا بطريق الوحي (من الله ما لا تعلمون) أنكرتم رسالتي (وحيبت أن جاءكم ذكر)
 أي موعظة (من ربكم) أي الذي ربكم بكم بوجوه التريسة وهذا أكملها لكن لم ينزل عليكم
 لئلا يلجئكم الى الايمان أو اقصوركم بل (على رجل) كامل وان كان (منكم) لئلا يلجئكم
 الى الايمان اسبق ايمانه بل (لينذركم) عن العذاب (و) لو لم يكن عذاب لوجب أن ينذركم
 النقائص (لتتقوا) أي لتفظوا عن النقائص (ولا ينصرفي حقكم على التفظ من
 النقائص بل (لعلكم ترجعون) بافاضة الكمالات عليكم (فكذبوه) من خبثهم ونكادتهم
 مع ظهور صدق هذه الكمالات بخثنا بالعذاب العام من الطوفان الذي هو مثال ما أنزل الله
 عليهم من ماء السرائع لما لم يشكروه جعل عذاباً لهم (فأنجيناهم والذين معه) ليدل على حقيتهم
 وان كانوا (في الفلك) اذ لا يبق في مثل ذلك الطوفان الا بطريق خرق العادة (وأغرقنا الذين
 كذبوا بآياتنا) مع ظهورها لعمامهم (انهم كانوا قوماً عمن) فلم يستنبروا بنور الوحي الذي
 هو كالشمس ولا بظهور الآيات ولا بآية الطوفان المغرق لهم بعد اذاره به على تكذيبهم
 (و) أرسلنا اوسال الرياح للامطار (الي) بنى (عاد) هو ابن عوص بن ارم بن سام بن نوح
 (أخاهم) لانه أنصح لهم (هودا) هو ابن عبد الله بن رياح بن الجلود بن عاد وقيس هو ابن شالخ
 ابن أرغشة بن سام بن نوح (قال يا قوم) الذين حقهم أن يكونوا مني (اعبدوا الله) ليفيض
 عليكم الكمالات التي بها حياة قلوبكم اذ ليس لغير ذلك فانه (مالك من الغيرة) يفيض
 عليكم شيئاً (أ) تتركون عبادته وتعبدون غيره (فلا تتقون) أن يسلبكم الكمالات ويعذبكم
 فيضان ما يحيي قلوبكم (قال الملا الذين) غلب خبثهم حتى (كفروا) مع كونهم (من
 قومه) لا كثره بن سعد (اننا نراك) مقبلاً (في سقاهة) أي خفة عقل حيث فارقت دين كل
 العقلاء (وانا) لورأينا كمال عقل ما تبعناك أيضاً فانا (انظرك من الكاذبين) اذ يعد أن
 يرسل الله أحداً من أهل الارض اليهم (قال يا قوم ليس بي سقاهة) أي شيء منها اذ لم أفارق
 العقل في أمر الاخره وان كانوا أعقل بأمور الدنيا ولست به فيهم بأمور الدنيا أيضاً
 (ولكني) كامل العقل بأمور الدارين لاني (رسول من رب العالمين) لاصلاح أمر الدارين
 لذلك (أبلغكم رسالاتي) في اصلاحهما (و) قد علمت اصلاحاً اذ (أنا لكم ناصح) أي مستقر
 على التصح ولا مكرفي نصي اذ علمت اني (أمين) أي مشهور بالامانة (أ) تظنون كذبي (وحيبت
 أن جاءكم ذكر) ما يذكركم الكمالات التي أودعها الله في فطرتكم فامكن اخراجها بخراج
 الخيرات والنبات ولا يعدل كونه (من ربكم) الذي دباكم بالكمالات الدنيوية فلا يعدل منه

عز وجل (الذرية) أي الاختيار
 (قوله عز وجل ختامه
 مسك) أي آخر طعمه
 وعاقبته اذا شرب أي
 يوجد في آخره طعم المسك
 ورائحته يقال للعطار اذا
 استرى منه الطيب اجعل
 خاتمه مسكاً

• (باب الدال المفتوحة) •
 (قوله عز وجل دابة) كل
 ما يدب (قوله عز وجل
 داب آل فرعون) أي عادة

أن يريكم بالكمالات الاخرية ولم يفرغ من اخراجها الى ايدىكم لاحتجابه بالامور الدينية
 فانزله (على رجل) كامل كشف له عنها وان كان (منكم لينذركم) بطلان ما في فطرتكم
 وهو يفسد عليكم امر الدارين (واذكروا) عند انذارى بفساد امر الدارين عذاب قوم
 نوح (اذ جعلكم خلفاء) أي بدلا عنهم لكونكم (من بعد قوم نوح) أنتم عليكم أكثر مما
 أنتم عليهم اذ (زادكم في الملأ بسطة) أي قامة وقوة فلو عذبكم لكان أشد مما عذبهم فان لم
 تخافوا العذاب (فاذكروا آلاء الله) لتخصصوه بالعبادة (العلماء) تفتنون) باستدانتها
 واستزادتها (قالوا أجمعنا) رسولا من الله (لنعبد الله وحده) على ان الهيئته كافية للمهمات
 كلها (ونذروا ما كان بعد آياتنا) لتوقعهم حصول بعض المهمات منهم فان كنت رسولا
 بنفوس العذاب على ترك تخصيصه بالعبادة (فأتينا) الآن (بما وعدنا) يوم القيامة (ان
 كنت من الصادقين) في أن الله بعذب يوم القيامة من لا يخصص بالعبادة (قال قد وقع) أي
 نزل قبل القيامة (عليكم من ربكم) الذي رباكم بكناية المهمات كلها فنبهتم بعضها الى غيره
 وكذبتم من أرسل اليكم مخوفا فاستجلمت العذاب (رجس) أي عذاب يرتجس أي
 يضطرب بكم فلا يقركم على ما أنتم عليه من النكال كيف (و) قد وقع عليكم منه (غضب)
 لرؤيتكم نقصه في كفاية المهمات واشراكم معه من هو في غاية النقص في أعلى كماله
 التي هي الالهية (أتجادلونني) من غاية خبثكم ونكادكم (في) سميات (أسماء)
 ليس فيها معانيها التي وضعت لها لافقة لكن (سميتوها أنتم وآباؤكم) بها على توهم معانيها
 فيها من غير دليل اذ (ما نزل الله بها من سلطان) أي دليل حمى ولا عقل ولا نقل ولا يتأخر
 ذلك الى مدة (فاتظروا) وقوهها مع قريب وليس ذلك بمجرد تخويف بل (اني معكم
 من المنتظرين) بقاء منتظرهم بحيث لا ينجو منه بمجرد العادة أحد وجعل من قبيل
 الريح التي تنقد الامطار لكفرهم برباح الارسال (فأنجيناهم والذين معه) على خرق العادة
 (برحمة منا) ليدل على رحمتنا عليهم في الآخرة (و) قد دللنا على ان عذابهم للغضب عليهم
 الموجب لعذابهم في الآخرة أنا (قطعنا دابر القوم الذين كذبوا بآياتنا) أي استأصلناهم
 وعذاب الابتلاء لا يكون بطريق الاستئصال (و) قطعنا أيضا دابر المترددين الذين
 (ما كانوا مؤمنين) لان التردد مع الظهور تكذيب (و) أرسلنا ارسال الرياح الممطرة
 للاحياء (الى) بني (عمود) هو ابن عابر بن ادم بن سام (أخاهم) لاهتمامه باحياء أمورهم
 واصلاحها (صالحا) هو ابن عبيد بن أسف بن مامع بن عبيد بن حادر بن عمود (قال
 يا قوم) الذين أحب حياتهم (اعبدوا الله) الذي يفيض عليكم الحياة لاستفاضة الحياة
 الابدية التي لا تحصل من غير فانه (مالك من الغيرة) يفيض عليكم حياة فضلاء عن
 الابدية (قد جاءكم بينة) أي دلالة (من ربكم) على افاضة الحياة اذا فاضها على
 الجادات (هذه ناقة الله لكم آية) التي خلقها لكم آية بافاضة الحياة على حضرة في الجبل

آل فرعون (قوله عز وجل
 درجات عند الله) الجنة
 درجات أي منازل بعضها
 فوق بعض (قوله عز وجل
 الدرج الاسفل من الدار)
 النار درجات أي طبقات
 بعضها دون بعض وقال
 ابن مسعود الدرج الاسفل
 نوايت من حديد مسمومة
 عليهم يعني انها لا أبواب
 لها (قوله عز وجل دابر
 القوم) آخر القوم (قوله

فصارت حيوانا تأكل وتشرب (فذر وهاتا كل) عسبا (في أرض الله) التي لا يملكها غيره فيكون له منعها من الاكل فيها (ولا تسوها بسوء) فضلا عن قتلها اذا تأذت منها دوابكم (فياخذكم) بدل اذية دوابكم (عذاب أليم) في الدارين لجرائمكم على آيات الله باطلها (واذكروا) افاضة الحياة الدنيوية عليكم لترجوا الحياة الاخرية منه (اذ جعلكم خلفا من بعد عادو) لولم ترجوها لوجب عليكم شكره اذ (بواكم) أي قوركم (في الارض) أي اجبر (تضدون من سهولها) أي مما تأخذون من سهولها من اللبن والاير (قصورا) يبنونها في السهول لتسكنوها أيام الصيف (وتقتنون) أي تشقون الارض من كونها (الجبال) لتصير (بيوتا) لتسكنوها أيام الشتاء (فاذكروا آياته) لتصرفوها الى ما خلقها لاجله (و) أقل ما يجب فيها ان (لا تعثوا) أي لا تفسدوا فسادا عمدا (في الارض) بالاضلال حال كونكم (مفسدين) على أنفسكم أمورها بالاضلال (قال الملا) أي الاشراف لانهم (الذين استكبروا) عن الايمان بعد ظهور آية الناقة والكلمات الناصحة مع كونهم (من قومه) الذين عرفوا صدقه وأما قومه من غابة خبيثهم ونكادتهم (للدن استضعفوا) فلم يكن لهم استكبار يمنعهم من الانقياد (لمن آمن منهم) لان كان من اتباعهم (أتعلمون) من آية الناقة ومن الكلمات الناصحة (أن صالحا مرسل) كآته جاء (من) عند (ربه) أم آمنتم به نقا لمطاعم تحصل منه (قالوا) علمنا ذلك فصدقناه في جميع ما أوقي به (انا بما أرسل به) وان كان فيه ما لا يصل اليه عقولنا (مؤمنون) قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به أي بجميع ما آمنتم به من رسالته ورسالته غيره وان كان فيها ما هو أوضح من الشمس (كافرون) فأنكروا آية الناقة وكذبوه في اصابة العذاب عن مسما بالسوء (ففقروا الناقة) أي عقر بعضهم برضا الباقين (وعثوا) أي استكبروا (عن أمر ربه) بعبادته وحده ايمت لهم بذلك كفرهم (و) زادوا الاستهزاء بصالح حتى (قالوا يا صالح اتنا بما تعدنا) على عقر الناقة (ان كنت من المرسلين) فان الله ينصر رساله على أعدائه (فاخذتهم الرجفة) أي العصبة التي يحصل منها الزلزلة الشديدة بدل صوت الناقة عند عقرها وبديل حركتها عند نزاع الروح (فأصبحوا في دارهم) أي مكانهم (جائعين) أي ساقطين على وجوههم ميتين بدل موت الناقة وسقوطها والصيحة والزلزلة من آثار الریح المرسله التي كانت رجفة فأنقلبوا هذابا (فتولى) أي فاعرض عنهم) صالح فلم يشفع لهم (وقال) في الاعتذار (يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربّي المتضمنة لتضيق العذاب عنه) (و) لم تنفعن الضرر لكم اذ (نصحت لكم) فأمرتكم بكل خير ونهيتكم عن كل شر (ولكن) كرهتموه لانكم (لأنحبون الناصحين) من الرسل والانبياء والعلماء فانهم أهوتكم (و) أرسلنا ارسال الرياح للامطار (لوطا) هو ابن هارون أخي ابراهيم عليه السلام هاجر معه من بابل فنزل ابراهيم بفلسطين ولوط بالأردن فبعثه الله تعالى الى أهل سدوم لحياتهم باقاهم فسلطهم (اذ قال لقومه) الذين بعث اليهم فأجاب

عز وجل دلاهما بغرور
يقال لكل من ألقى انسانا
في بليّة قد دلاه بغرور (قوله
عز وجل دكا) أي مدكوكا
يعني مستويا مع وجهه
الارض ويقال ناقة دكا
وهي المتهرشة السنام في
ظهرها والجبوبة السنام
وأرض دكا أي ملساء
(قوله عز وجل ودرسوا
ما فيه) أي قرؤا ما فيه
(وقوله عز وجل وليقولوا
درست) أي قرأت ودارست

حياتهم كأنه أخوهم (أتأتون الفاحشة) أي الفعلة المنتهبة غاية القبح سابقين لها لأنه
 (ما سبقكم بها من أحد من) الحيوانات في (العالمين) فيكون لكم وزرها ووزر من
 عملها بهدكم (انكم) مع كونكم عقلاء (لتأتون الرجال) الذين خلقهم الله ليأتوا
 النساء ليلبثهم الرجال (شهوة) مجردة عن الحرث (من دون النساء) أي مجاوزين عن
 مؤاناة النساء وليس مقصودكم قضاء الشهوة لانقضائها بالنساء مع افادته التسل وان لم
 يقصد (بل أنتم قوم مسرفون) أي مجاوزون الحد في كل باب (وما كان جواب قومه)
 في مقابلة نصحه (الأن قالوا اخرجوهم) أي لوطا والمؤمنين (من قريبتكم) معالين
 بما يوجب تقريرهم مع توقيدهم وهو قولهم (انهم أناس يتطهرون) أي يبالغون في
 الطهارة فيحترزون مواضع النجاسة فأخذوا لخبثهم ونكادتهم (فأنجيناهم وأهله) لطيبهم
 (الامراته) لم تنجها لخبثها لذلك أمرناهم بالخروج دونها حتى (كانت من الغابرين)
 أي الباقيين في دورهم فأصابها ما أصابهم (و) هو أنا (أمطرنا عليهم مطرا) أي نوعا من
 المطر غير متعارف ولا كفرهم بمطر الشرائع الهي بابتاء التسل وغيره فانقلب عليهم في
 صورة العقاب (فانظر كيف كان عاقبة المجرمين) كيف ينقلب عليهم نعم الله عند كفرهم
 بهانقما (و) أرسلنا ارسال الرياح للمطار للاحياء (الى) بنى (مدين) هو ابن ابراهيم
 (أخاهم) المحب كمالهم دينار الدنيا (شعيبا) هو ابن نوبة بن مدين أو ابن ميكيل بن يشجر بن مدين
 أو ابن شير بن نوب بن مدين لتقوم حياتهم من الاخرى والدينية اذ (قال يا قوم)
 الذين أحب كمال حياة دينهم ودينهم (اعبدوا الله) ليحييكم بجمياله الابدية التي لا تحصل
 من غير لانه (مالكم من اله غيره قد جاءكم بينة) على تلك الحياة (من ربكم) الذي رباكم
 لتعبدهم وغيروهم بما وهى فحتم على باخنة للال الحياة الدينية التي هي مزرعتها (فأوفوا)
 للناس (الكيل والميزان) اتقوا لكم فوائد تلك الحياة (ولا تجسوا الناس أشياءهم)
 بأخذ المكس والسرقة ونقص القيمة فانها كالتنصص في حياتهم المستلزمة للنقص في ذواتهم
 قيسلزم النقص في حياتكم الاخرى المستلزمة للنقص في ذواتكم (و) كيف لا وهو
 افساد في المزرعة (لاتفسدوا في الارض بعد اصلاحها) بوضع الكيل والوزن والحدود
 والاحكام (ذاكم) وان رأيتموه ضررا (خيراكم) في الحال اتوجه الناس اليكم والمال
 (ان كنتم مؤمنين) بان الله يكمل لمن كل حكمته ما نقص من جهة مبيحات آخر ولا أقل
 من تكميل الجهة الاخرى (و) لكنهم يختمون عن بسلك سبيله وانتم لاتسلكونه بل تمنعون
 عنه (لاتقعدوا بكل صراط تعدون) أي يخوفون الناس من سلوكه (وتصدون) أي
 تمنعون السالكين (عن سبيل الله) ان يملغوا المنه لانكم تمنعون (من آمن به) ان يستمر
 على ايمانه كيف (و) لاتتركونها بحالها بل (تبغونها) أي تطلبون تغييرها لتوقعوا فيها
 بالقوا الشبهات (عوجا) فهذا عند منكم مع الله (و) تعتمدون في معاندته على كثرتهم

أي قارأت أي قرأت وقرئ
 عليك ودرست قرئت
 ونعلت ودرست أي درست
 هذه الاخبار التي تأتيها
 أي انجحت وذهبت وقعد
 كان يصعد بها (قوله)
 عز وجل دار السلام
 يعني الجنة والدار السلام
 عز وجل وقيل دار السلام
 دار السلامة (دوائر)
 الزمان صروفه التي تأتي
 مرة بوجه مرة بشرى
 ما أخط بالانسان منه

مع انه موجب للشكر (اذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم) بان عدد والعدد (و) لا تنظروا
الى قوتكم وكثرتكم في الحال بل (انظروا كيف كان عاقبة المفسدين) مع كثرتهم
وقوتهم (و) لانتقامهم منكم مصحون بكل حال بل (ان) اي انه (كان طائفة منكم
آمنوا بالذي ارسلت به) ليكونوا مصلحين به (وطائفة لم يؤمنوا) زاعمين انه -م الباكون على
الاصلاح (فاصبروا) عن الجزم باصلاح من لا يؤمن (حتى يحكم الله) فيفترق (بيننا) بنصر
الحقين واهلاك المبطلين (وهو خير الحاكمين) فلا يعكس الامر (قال الملا) الذين استكبروا
من قومه) لا حاجة الى الصبر بل قد حكم الله اذ جعل لنا الغلبة عليكم وأعطانا القدرة
على اخراجكم وتحويلكم الى الكفر (انخرجنا يا شيعي) والذين آمنوا معك من
قريتنا أو ان يعودن) الى ترك دعوى الرسالة والاقرار بها داخلين (في مائتنا) ملاة المشركين
(قال أ) تجعلوننا في ملتكم (ولو كنا كارهين) لها مع انه لا تدعى الا كرام لان دينكم ان
كان -م لم تكن بالاكراه منقادين له وان كان باطلا لم تكن بالاكراه متصفين به لانه بالحقيقة
صفة القلب ولا يسرى اكرهكم اليه وكيف لا كرهه وهو يستلزم غاية القبح والظلم (قد
افترينا على الله كذبا) بأن له شريكا (ان -دنا) الى ترك دعوى الرسالة والاقرار بها
لندخل (في ملتكم) القائلة بأن له شريكا (بعد اذ فحانا الله منها) فأرانا انه كالانجاء من
النار (وما يكون لنا ان نعود) عن دعوى الرسالة والاقرار بها فانصير (فيما الا أن يشاء الله
ربنا) الذي يريدنا بما علم من استعدادنا لانه (وسع ربنا كل شيء علما) فعلم كل استعداد
كل واحد في كل وقت لكن (على الله توكلنا) ليحفظنا عن المصير اليها (ربنا) ان قصدوا
اكرهنا عليهم أو اخرجنا من قريتهم (افتح بيننا وبين قومنا بالحق) فغلبنا عليهم (وأت
خير الفاتحين) فلا تغلب الظالمين وان كثروا على المظلومين اذا استفتحوك (وقال الملا)
الذين كفروا من قومه) عند بأسهم عن مغالبة شيعي وقومه حتى خافوا على من بقى على
الكفر ان يلحقوا به (لئن اتهم شيعيا) فاقبل ما فيه من الضر والخسران (انكم اذا
لخاسرون) بفوات زوائد الكيل والميزان فهذا القدر كاف في الفتح لتمييزه بين الخاسر
وغيره فأناهم الله بالفتح الحقيقي (فأخذتم -م الرجفة) أي الصيحة مع الزلزلة (فأصبحوا
في دارهم جاثمين) أي ساقطين ميتين لا ينتفعون برؤس أموالهم ولا بزوائد هابل (الذين
كذبوا شيعيا) كأن لم يغنوا فيها) استأصلناهم كأنهم لم يقيموا هابل (الذين كذبوا شيعيا
كانوا هم الخاسرين) حياتهم التي بها الانتفاع بكل نافع (فتولى عنهم) أي فاعرض عن
شفاعتهم والحزن عليهم (وقال) في الاعتذار (يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت
بما يفيد لكم) ربح الدارين وينفعكم خسران ما كنتم كافرين (فكيف آسى) أي
أحزن (على قوم كافرين) فضلا عن ان أشتغل بشفاعتهم ثم أشار الى ان خسران لام
اله الكه لم يكن عن عدم التفاتهم لجرد الاعلام القوي بل كان مع الاعلام القوي أيضا

(قوله عز وجل عليهم دائرة
السوء) أي عليهم يدور من
الدهر ما يوشيه -م (قوله
نعالى دعواهم فيها) أي
دعواهم أي قولهم وكلامهم
والدعوى الادعاء (قوله عز
وجل دأبأ) جدافى الزرائعة
ومتابعة أي تدأبون دأبا
والدأب الملازمة للشي
والعادة (قوله عز وجل
دانرون) صاغرون أذلاء
(قوله عز وجل دخلا بينكم)
أي دغلا وخيانة (قوله عز

فقال (وما أرسلنا في قرية) من القرى (من نبي إلا أخذنا) قبل الإهلاك الكلى (أهلها) بالأساء والضراء) أى الشدة والمرض بحيث يرضى نضرهم (لعلهم يضرعون) أى يتذللون فيتركون التكبر (ثم) لما أصروا على التكبر أنعمنا عليهم مكرهم حتى (بدلتنا) مكان السيئة) أى الشدة والمرض (الحسنة) أى السعة والسلامة (حق عفو) أى كثروا عددا وعددا (وقالوا) لم يكن من الأساء والضراء نصديقه والوعدا الرسل بل هو مثل ما (قدم من آباءنا) الذين لم يأتهم الرسل (الضراء والسر) أحيانا ثم زال عنهم فازدادوا كفر بعد الإعلام القولى والقولى (فأخذناهم بفتنة) اذ لم يفهموا الإعلام القولى والقولى وليس المراد عدم ما يفيدهم اليقين بل أخذوا (وهم لا يشعرون) به بوجه من الوجوه (و) لم تكن هذه المؤاخذه إلا لحبهم فانه (لو أن أهل القرى) طابوا اعتقادا وعملا بأن (آمنوا واتقوا الفتننا عليهم) بدل الفتن بالعذاب (بركات) نازلة (من السماء) نائمة من (الأرض) ليخرج نباتهم طيبا باذن ربهم (ولكن) خبنوا اذ (كذبوا) فلم يخرج الا نكدا ففتننا عليهم العذاب (فأخذناهم بما كانوا يكسبون) جهل أهل القرى هذه السنة الإلهية فى القرى المهلكة (فأمن أهل القرى) مكة وما حولها (أن يأتهم بأسنا ياتنا) أى لا (وهم نائمون) أى حال كمال الغفلة التى لا يرتفع حجابها بالانتباه (أ) آمنوا من ذلك (وأمن أهل القرى أن يأتهم بأسنا ضحى) وقت غاية الظهور والانكشاف (وهم) غافلون عنه مع غاية ظهوره اذ (يلعبون) آمنوا ذلك كله (فأمنوا مكر الله) وهو أخذ العبد من حيث لا يحتسب (ولا يأمرونهم كراهته) مع كثرة ما رأى من أخذ العباد من حيث لا يحتسبون (الا القوم الخاسرون) عقولهم قصار واخسرين اناسا يتهم بل أخس من بهائم (أ) آمنوا المكروا ولم يهد) أخذنا لآلام الماضية بذنوبهم (للذين يرقون الأرض من بعد أهلها) الماخوذون (أن لونشوا أصيبتهم بذنوبهم) كما أصيبت الموروث منهم نعم نهديم بالبيان (ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون) البيان مع انه واجب السماع اذ (تلك القرى قصص) مع ظهور صدقنا (عليك) أى أيها الصادق بعضنا (من آياتنا) مما يدل على مؤاخذتهم بذنوبهم لاصرارهم على بعد التنبية (و) ذلك لانهم (لقد جاءتهم رسالتهم بالبينات) يدعوتهم الى ما ينالونها (فما) أزالوا أعظمها لانهم ما (كانوا يؤمنوا) بعد مجيئهم بالدلائل القاطعة (بما كذبوا) به (من قبل) أى من قبل مجيئهم به ابل استوت عليهم الحقائق لم يؤثر فيهم دعوتهم المتطاولة والآيات المتتابعة لما طبع الله على قلوبهم (كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين) فلا تلقى شكوتهم بالآيات والنذران كعادة أرضهم وخبيثها (و) لذلك لو عاهدوا أن يؤمنوا عند أية مقترحة أو بليسة منزلة لم يؤمنوا عندها بل (ما وجدنا لا) كفرهم من عهد) فى باب الايمان ولا غيره (وان) أى وانه (وجدنا) أكثرهم لفاسقين) أى خارجين عن قواعد العقل والعدل فلذلك أخذناهم وقد وجدناهم فاعلمهم فى هؤلاء فيخاف عليهم مثل ما جرى على أولئك (ثم) لم ينقطع منا ارسال الرسل كالرياح

وجل دركا) لحاقا كقوله
لا تخاف دركا ولا تخشى
(قوله عز وجل داخنة)
أى بالسله زائلة وكذلك
قوله عز وجل ليدحضوا به
الحق أى ليزيلوا به الحق
ويذهبوا به ودحض هو
أى زال ويقال مكان
دحض أى منزل من اى
لا تثبت فيه قدم ولا حافر
(الدهر) مرور السنين
والايام (قوله عز وجل
ديارا) أى أحدا ولا ينسلكم

المطر ولا حياة فان طابوا فقصنا عليهم البركات والا الهلاك لذلك (بعثنا من بعدهم) أى
 بعد اهلاك اقوام الانبياء المذكورين الذين لم يكونوا يؤمنوا وان عهدوا به لضرورة
 (موسى يا تاما) المنسوبة الى عظمتنا مما يدل على عظم فيضنا عليه (الى فرعون وملاته)
 الذين هم كالبلد الخبيث لا يخرج عنهم نبات الايمان وان عهدوا به مرارا (فظلوا بها) اذ
 جعلوا ما هو سبب الاملاح سبب الافساد وهو السحر افساد العقائد الخلق من غاية خبيثهم
 (فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) افسد الله عليهم ملكهم وآتاهم اعداءهم (وقال موسى)
 دفعا لافسادهم فيها ببيان كونها دلائل الصدق لظهورها على يدى الصادق (يا فرعون)
 أى يا ملك مصر الذى لا يقدر احد ان يكذب عنده سيما بما يطل دعواه (انى رسول من رب
 العالمين) على انى لولم أخف احدا (حقيق) أى جدير بمعاملت من حالى الاستقرار (على
 أن لا أقول على الله الا الحق) وقد دلت الآيات على حقيقى لانه (قد جئتكم بينة) أى آية
 شاهد على حقيقى بحيث يعلم بالضرورة انها (من ربكم) الذى رباكم بالبينه وكيف لا يرسل
 عليك وقد علمت عليه خواص عباده (فأرسل معى بنى اسرائيل قال) لانهم استقرارك
 على صدقك بعد ما غبت عنها هذه المدة المديدة لكن (ان كنت جئت يا بنة) تدل على صدقك
 (فأت بها ان كنت من الصادقين) باقيا على ما عرفت منك (فأتى عصاه) التى هى جاد
 (فأذاهى) من غير ستره وصعاجته سبب (ثعبان) أى حية كبيرة فاضت عليه الحياة لتدل
 على فيضان الحياة العظيمة على يديه (مبين) أى ظاهر لا متخيل وكانت فى الصورة عظيمة الجنة
 بين لحية ثمانون ذراعا وضع لحية الاسفل على الارض والاعلى على سور القصر ثم توجه
 الى فرعون فهرب وصاح يا موسى أنشدك بالذى أرسلاك خذ وأنا مؤمن بك وأرسل معك
 بنى اسرائيل فأخذاهم موسى فعادت عصاهم قال فرعون هل لك آية أخرى قال نعم (و) ادخل
 يده فى جيبه ثم (نزع يده) من جيبه (فأذاهى بيضاء) يغلب شعاعها الشمس (لناظرين)
 من غير بياض فيها ليدل على انه يظهر على يديه شرايع تغلب أنوارها المعنوية الانوار
 الحسية وتوقى بها الحياة بالله (قال الملائة) أى الاشراف الذين يكرهون شرف الغير
 عليهم سيما من جهة كونهم (من قوم فرعون) الذين على دين ملأهم فى التكبر دفع آياته
 الظاهرة عن خواطر الخلق (ان هذا الساحر علم) ما هربا به ولا يقتصر على دعوى الرسالة
 بل (يريد أن يخرجكم من أرضكم) بهزله ليقول عليهم فقال لهم فرعون (فماذا تأمرون)
 أى تشيرون اشارة لا أخالفكم فيها كما لا يخاف الماء والاصم المطاع (قالوا أرجعه وأخاه)
 أى آخر أمرهم لا تنسب الى الظلم الصريح المنافى لدعوى الالهية (وارسل فى المداثر)
 أى مداثر الصعيد من نواحى مصر شرطا (حاشرين) من فيها من السحرة اليك (يا توك بكل
 ساحر علم) ما هرب فى باب السحر ليجتهدوا على مغالبة خسرهم (وجاء السحرة فرعون
 قالوا ان لنا) على دفع العدو من ملكك (الاجرا) مثل أجر العسكر الكبير اذا غلبوا فحصل
 لهم الغنائم وتعطيهم وراهم من عندك (ان كل نفس الغالبين قال نعم) لكم ذلك الاجر

به الا فى الجسد يقال تافى
 الدار أحد ولاديار (دبر)
 أى دبر الليل التمار اذا جاء
 خلقه وادبر أى ولى (قوله)
 عز وجل دحاها) أى بسطها
 (قوله عز وجل دساها)
 أى دس نفسه أى أخفاها
 بالتجوير والمعاصى الاصل
 دسها فقلبت احدى
 السنين ياء كما قبل تظنيت
 والاصل تظننت (قال أبو
 عمر سئل عن هذا تعلب
 وأنا أسمع فقال دس نفسه

(و) تزيدون عليهم بزيادة عظيمة (انكم لمن المقربين) الذين يحصل لهم ما لا يحصل للعسكر اذا غمروا (قالوا يا موسى اما ان تلقى) أولا (واما ان نكون) بالقائنا أولا (نحن الملقين) دونك فاما اذا القينا تحيرت فلا يتأتى لك اللقاء (قال) بل (ألقوا) فاني لأبالي لكم (فلما ألقوا - صروا عين الناس) خيلوا الهام ليس في الواقع (واستربوهم) أي وخوفوهم انه لا يمكن لموسى معارضتهم (و) ذلك لانهم (جاؤا بصهر عظيم) فوق ما يتعارف من الصحرة اذ القوا حبالا غلاظا وخشب باطولا كأنه احيات ملأت الوادي وركب بعضهم بعضا (وأوحينا) لدفع ذلك الصهر الذي لا يمكن معارضته بصهر آخر (الى موسى) الذي قصدوا مغالبتها أمرين له (أن أتق عصاك) التي أعطيت الحياة الحقيقية لا بطل وجود ما خيلوا فيه الحياة واللقاء (هذه هي تلقف) أي تتبلع (ما بأفكون) أي يصرفونه من الجهادية الحقيقية الى الحيوانية التخيلية (فوقع الحق) أي ثبت الاعجاز (وبطل ما كانوا يعملون) لا بطل الاعجاز (فغلبوا) أي فرعون وقومه (هناك) أي في مكان الموعد الذي اجتمع فيه أهل مملكتهم بدعوته لظنه غلبة السحرة (وانقلبوا) أي رجعوا الى أهلهم ليأسهم عن الغلبة مرة أخرى (صاعرين) أي ذليلين بعد ما خرجوا متكبرين بوجه الغلبة (و) قد ذل أكثر منهم من اراد التكبرهم اذ (أتى السحرة) على نهم الاضطراب (ساجدين) اذ قالوا حين لم يجدوا حبالهم وعصيتهم لو كان صهر البقيت حبالنا وعصيتنا فحصلت لهم الحياة الابدية اذ (قالوا آمناب رب العالمين رب موسى وهرون) لفرعون الزاعم أماربكم الاعلى فظهر كونهم كالبلد الطيب (قال فرعون) من غلبة الخبث عليه (آمنتهم به) أي برب موسى وهرون (قبل أن أذن لكم) مع اني الهكم وأنتم عبيدي فليس لكم ان تؤمنوا بالله آخر بغير اذني واپس هذا غلبة موسى بالحقيقة بل (ان هذا) الصنع (المكبر) أي حيلة (مكروهة) أي دبرتموه أنتم وموسى (في المدينة) في مصر قبل الخروج للميعاد (أخرجوا منها أهلها) ليحصل لكم ملكها (فسوف تعلمون) عاقبة فعلكم الغدر على المملكة (لا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) أي جانبيين متخالفين (ثم لا تصلبنكم أجمعين) كما يفعل عن قصد الملك (قالوا) ان الذي تهمدنا به هو الذي يقربنا الى من آمنابه (انا الى ربنا منقلبون) فيحينا بجباة خبير من الحياة الدنيوية (و) ما قصدنا الملك بل (ما تنقم) أي تنكر (مننا) الا أن آمنابا آيات ربنا لا بطريق السماع من الغير بل بطريق المشاهدة (لما جاءتنا ربنا) اجعل لكون ايماننا حقيقة يثبتها الناس فيه آية (أفرغ) أي افض (علينا نصبرا) يفرمنا (و) لا تغيب بنا بالانتقام أو بشبهة أخرى عن الاسلام بل (توفنا مسلمين وقال الملكا من قوم فرعون) خوفا من انقلاب الخلائق عليهم حين رؤوا السحرة يتصملون الشدائد من أجله (أتذر) أتترك (موسى وقومه) احياء (ليفسدوا في الارض) أي في أرض مملكتك بتغيير الناس منك (ويترك وآلهتك) أي ويترك كل أحد عبادتك وعبادة آلهتك التي أمرت

في الصالحين وليس منهم
(قوله عز وجل دمدم عليهم
وهم) أي أوجف بهم
الارض أي حركها فزواها
عليهم وقيل فزواها
قسوى الامة بانزال العذاب
بصغيرها وكبيرها بمعنى
قسوى بينهم

* (باب الدال المضرومة)
(قوله عز وجل دلوك
الشمس) ميلها وهو من عند

ان تعبد على انك ربه وربه سم فانت ربههم الاعلى (قال) انا وان تركاهم لثلايقا ليجزنا عن
 حاجتهم لانهم لا يمكن احدا من موافقتهم (سنتقل ابناءهم ونستحي نساءهم) فيضاف من
 يوافقهم من ذلك وان لم يبال لنفسه (و) ان تمهوا ذلك فلان بالي لهم (انافوقهم قاهرون)
 نقهر كل من وافقهم (قال موسى اقومه) الذين قبل لهم هذا الكلام (استمعينوا بالله) على
 دفع ما ارادوا (و) ان لم تعانوا (اصبروا) على الاسلام فلا تضيعوه للامور الدنيئة مع انها
 ايضا لله فله ان يعطيكم كما اعطاهم اياها (ان الارض لله يورثها) أي يعطيها واحدا بعد آخر
 (من يشاء) من صالح وطالح لكونهم (من عباده) فله ان يجعلها مزرعة للبعض وحمية على
 البعض (و) هو وان اعطاهم بعض الطالحين فغلبوا على المتقين حينئذ الكس (العاقبة للمتقين
 قالوا) لم يبق فينا الصبر اذ طالت الاذية علينا اذ (أوذينا) يقتل الابناء واستحياء النساء (من
 قبل ان تأتينا) لثلاث خاق (ومن بعد ما جئنا) لثلاث تباع (قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم)
 أي قرب رجاء ان يهلك ربكم عدوكم الباقين في اهلاك اوليائه (و) رجاء ان يفعل
 ما هو أشد عليهم وأنفع لكم وهو ان (يستخلصكم في الارض) اقامة لاوليائه مكان
 اعدائه والولاية والعداوة بحسب الاعمال (فيمنظر كيف تعملون) امثال اعمال الاولياء
 او الاعداء ثم أشار الى انه وان قرب اهلاك الاعداء فلم يهلكهم بكرة بل قدم لهم ما ينذرهم
 عنه فقال (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين) أي بقطع المزارع سنين (ونقص من الثمرات
 املهم يذكرون) انه بكفرهم الذي يوعدون عليه ما هو أشد من ذلك وأقل ما فيه التشاؤم
 بالكفر انكهم اغاية خبتهم عكسوا الامر (فاذا جاءتهم الحسنة) أي السعة والخصب أو ورد
 معها اذوا الماضي لكبرتها فلا شك في وقوعها (قالوا ان هذه) أي نحن محتصون باستحقاقها
 (وان تصبهم سيئة) أي جذب وبلاء أو رد فيها ان والمضارع اندور هاهي كالمشكوك في
 وقوعها (يطيروا) أي يتشاموا (بموسى ومن معه) لانما طارهم (أي شوهم كفرهم
 ومعاصيهم فانهم اسباب الآفات) عند الله (لجربا سننته بافاضة عندها) ولكن أكثرهم
 لا يعلمون (فأروا الشوم الايمان بالآيات أو متابعتها لكونها صرا تنفق على شؤميتها
 (و) لذلك قالوا همما) أي أي شيء (تأتينا به من آية) في زعمك وهي صهر في الواقع (لنصبرنا)
 أي لتصرعة ولنا (بها) فيستبها الامر علينا (فما نحن لك بمؤمنين) فلم تأتهم بمحض الآيات
 بل بالآيات تتضمن البليات التي تكاد تلجئ الى الايمان (فأرسلنا عليهم الطوفان) أي ما طاف
 بأماكنهم ودخل بيوتهم فقاموا فيه الى تراقيهم ولم يدخل بيوت بني اسرائيل المشيكة
 بيوتهم قطرة ماء فقالوا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا فنؤمن بك فكشف عنهم ونبت لهم
 من الكل والزروع ما لم يعهد ففكثوا (و) أرسلنا عليهم (الجراد) فاكلت الزرع والثمار
 ثم أخذت تاكل السقوف والابواب والشباب ففزعوا اليه فخرجوا الى العراء فأشار
 بعصاهم نحو المشرق والمغرب فرجعت الى النواحي ففكثوا (و) أرسلنا عليهم (القميل)
 أكلت البقية ووقعت في الاطعمه ودخلت بين أثوابهم وجلودهم ففزعوا اليه

زوالها الى ان تغيب يقال
 دلت الشمس اذا ماتت
 (قوله تعالى دري) مضى
 منسوب الى الذي ضيائه
 وان كان الكوكب أكبر
 ضواً من الدرر والكنه
 بفضل الكواكب بضيائه
 كما بفضل الدرر والحب
 ودرى بلا همزة بمعنى درى
 وكسر أوله لعل على وسطه
 وآخره ولانه يقل عليهم

فكشف فقالوا قد صدقنا الآن انك ساحر (و) أرسلنا عليهم (الضفادع) بحيث لا يكشف
طعام الا وجدت فيه وكانت غلا مضاجعهم وتنب الى قدورهم وهي تغلي وأقواهم عند
التكلم ففرزوا اليه وتضرعوا فأخذ عليهم العهود فدعا فكشف عنهم فنكثوا
(و) أرسلنا عليهم (الدم) فصارت مياههم دما حتى كان القبطى والاسرائيلى يجفعا على
أناه فيصير ما يلى القبطى دما وما يلى الاسرائيلى ماء ويص القبطى من فم الاسرائيلى فيصير
في فمه دما أرسل الله عليهم هذه البليات حال كونها (آيات مفصلات) فصل في الابتلاء بين
طائفتين عظيمتين من المحققين والمبطلين ولا يتأق مثل ذلك في العصر وكانت من حيث لا يشك
عاقلة في اتهام الله لكن لم يتقادوا لها (فاستكبروا) لوجهه لاستكبارهم سوى أنهم
(كانوا قوما مجرمين) ومن مباحثهم في الجرم اخلافهم وعدا الايمان الذى وعدوه عند
الاضطرار (و) ذلك أنهم (لما وقع عليهم الرجز) أى العذاب فى ضمن هذه الآيات (قالوا)
يا موسى ادع لربك الذى ربك فأعطاك هذه الآيات (بما عهد عندك) من قبول دعوتك
(لأن كشف عنا الرجز) بدعائك (لنؤمن) منقادين (للك وانزلنا معك بنى اسرائيل) الذين
أرسلنا عليهم (فلما كشفنا عنهم الرجز) لادائهم (الى أجل هم بالقوه) ليتأملوا فيه
اذ لا يتأق مع الاضطرار (اذا هم ينكثون) أى يقاؤون النكث من غير تأمل (فانتقمنا
منهم) أى قصدنا ناعذيتهم على الابد (فأغرقناهم فى اليم) أى البحر العميق اذ غرقوا فى بحر
الكفر (بأنهم كذبوا بآياتنا) التى هى بجمار أنوار الهداية فكذبوها غرقوا فى بطار
الضلالة (و) يكنى فى غرق بجمارها أنهم (كانوا غافلين) أغرقنا معهم جاههم الذى
آثروه على حياتهم اذ (أرسلنا القوم الذين كانوا يستضعفون) بالاستعباد وقتل الابناء واستحياء
النساء (مشارق الارض) أى أرض مصر (ومغاربها) وهى الشام (التي باركنا فيها) بالنصب
وسعة العيش فحصل لهم الجاه والمال من غير تعب زيادة فى التقوية بدل التضعيف (وقت كلمت
ربك الحسى) وهى قوله ونريد ان نغن الى قوله يحذرون (على بنى اسرائيل بما صبروا) على
الايمان فى تلك الشدائد فظهر واظهر اكلها (و) لم يبق لاعدائهم شئ من الظهور اذ (دمرنا
ما كان يصنع فرعون وقومه) من الصنائع اللطيفة التى يقيمونها (وما كانوا يعرشون)
أى يرفعون بناء كصرح هامان مما كانوا يذكرون به عن بعد ثم أشار الى أنهم مع غمام
الهامان لهم ظهرت قبائحهم فى ابتداء زوال ضعةهم وهو مجاوزة البحر اذ تغيرت قلوبهم بمجرد
رؤية الاصنام فقال (وجاوزنا بنى اسرائيل البحر) الذى أغرق فيه اعداؤهم أرادوا الغرق
فى بحر كفرهم (فأنا على قوم يعكفون) أى يقيمون (على) عبادة (أصنام لهم) قالوا يا موسى
اجعل لنا الهة (أى مثلا واحدا) كاياله تعالى نعبد فنتقرب به اليه (كألهم آلهة) أى أمثلة
مختلفة لاسمائه أشركوا الكثرتها ونحن نبقى على التوحيد لوحدته (قال انكم قوم تجهلون)
يتجدد جهلكم كل حين (ان هؤلاء) وان اتخذوا أمثال اسمائه فلا يتم فيها التقبيل لانه
(متبر) أى مكسر (ماهم فيه) أى فى عبادته لكونه حادنا وأماماؤه تعالى قديعة (و) لا ظهور

ضمة بعدها كسرة ويا موسى
قالوا اكربى الله كرسى
ودرى مهموز زعميل من
البحر الدارارى التى تدرا
أى تعطو وتسير متدافعا
يقال درأ الكوكب اذا
ندافع منقضا قضا عفا
نوره ويقال ندرا الرجلان
اذا تدافعا ولا يجوز ان
تضم الدال وتهمز لانه ليس
فى الكلام فعيل ومنال
درى فعلى منسوب الى
الدر ويجوز درى بغير

لالهيته فيها لانه (باطل ما كانوا يعملون) لانه صدر من باطل فاني يكون الها واجب الوجود
 الحق من كل وجه فكانهم قالوا المثال لا يجب أن يكون كالمثل من جميع الوجوه (قال)
 الظاهر في المظاهر ليس مثالا للوجوب كونه قريبا من الممثل والظاهر في المظاهر غاية
 البعد منه فهو أولى باسم الغير (أغير الله أبعيكم الها) لم يجعله مظهرا كاملا وإنما المظاهر
 الكاملة أنتم اذ (هو فضلكم على العالمين) فلو صحت عبادة المظاهر فحق الغير أن يكون
 عابدكم لا معبودا ثم انما انما تعبد لتشفع (و) لكن لا تحتاجون الى شفاعتها اذ كروا
 (اذا نجيناكم) بدون شفاعتها (من آل فرعون يسومونكم) يقصدونكم (سوء العذاب)
 الذي غايته أنهم كانوا (يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم) ليكون نسلكم منهم كفارا
 مثلهم (وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم) نجأكم عنه من غير شفاعة أحد ثم أشار الى أن ذلك
 انما كان لا فراط خبت أنفسهم اذ لم يزكوها والنفس تحتاج اليها حتى ان موسى عليه السلام
 مع جلالة شأنه احتاج اليها في استئصال الكتاب الذي وعد بني اسرائيل بمصر أن يأتيهم به بعد
 مهلك فرعون فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما هلك سال ربه فأمره أن يصوم ثلاثين من ذى
 القعدة فاسألتهم نكر خلافه فتسولك فقالت الملائكة كأنهم منك رائحة المسك فافسده
 بالسؤال فأمره الله أن يزيد عليها عشر من ذى الحجة فقال (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة)
 يقوم فيها بالصلاة وصوم نهارها (و) لما أبطل خلافه الذي يكره اليه نفسه ويحب اليه ربه
 فيكون له طيب رائحة حب ربه (أعظمها بعشر فتم مبعثات) مكاملة (ربه أربعين ليلة) ارفع
 أربعين حجبا خربت في طينة آدم فسرت الى أبدان بنيه (وقال موسى) عند رؤية عجزه
 عن حفظ القوم بالغيبة قبل تمام التزكية الموجبة كون النفس متصرفة برهبها في كل
 مكان ليكونها معه (لاخيه) القائم مقامه (هرون) الذي يثار كفه في النبوة (اخلافني في)
 حفظ (قوى) عن التغيير في الدين (وأصلح) ماغيرونه (و) ان لم يمكنك اصلاح مفسدتهم
 (لا تتبع سبيل المفسدين) بترك الانكار عليهم فانه بمنزلة اتباعك لهم ثم أشار الى أن تمام
 التزكية لا يفيد رفع حجاب النفس بالكلية فقال (ولما جاء موسى لميقاتنا) فهو (و) ان كملت
 تزكيتهم بحيث (كله ربه) فسمع كلامه من جميع الجهات بجميع أجزائه (قال) قبل كمال
 استعداد له لرؤيته بالخروج عن المكان والزمان (رب أرني) ذاك التي ليست من الاجسام
 والاعراض كما سمعتي كلامك الذي ليس من جنس الحروف والاصوات حتى (أنظر)
 اليك (قال لن تراني) في الحالة التي أنت عليها (ولكن انظر الى الجبل) حين أتجلى له بعد
 ما أعطيه الحياة والرؤية (فان استقر مكانه) عند التجلي أمكنك الاستقرار مع التجلي لا
 (فسوف تراني) بعد استقرارك (فلما تجلى ربه للجبل جعله) التجلي (دكا) أى مستظلم يستقر
 مكانه (و) لا موسى بل (خر) أى وقع (موسى صهقا) أى مضطجعا عليه من هول ما رأى (فلما
 انطق قال سبحانك) من أن يستقر رؤيتك من لم يخرج عن المكان والزمان (تبت اليك) من

همز يكون مخفاه من
 المهور (قوله عز وجل
 دحورا) أى ابعادا (قوله
 عز وجل دخان مبين) أى
 جدد ويقال انه الجلب
 والسنون التي دعا النبي
 صلى الله عليه وسلم فيها على
 مضر فكان الجائع يرى
 بينه وبين السماء دخانا
 من شدة الجوع ويقال
 بل قيل للجوع دخان ليس
 الارض وارتفاع الغبار
 فتشبه ذلك بالدخان وربما

الاقدام على سؤال الرؤية قبل وقتها (وأنا أول المؤمنين) بأنه لا يستقر رؤيتك من بقي فيه
 مناسبة الحد ثان بل لا بد أن يصف بما يناسب الصفات القديمة وذلك عند غلبة الروحانية
 في الآخرة (قال ياموسى) أفك وان لم ترى فلست بقاصر (أنى اصطفتك) ففضلتك (على
 الناس) الذين ليحسوا برسل (برسالاتي) التي هي نهاية مراتب كمالاتهم (و) فضلتك على كثير
 من الرسل (بكلامي فخما آتيتك) فلا ترد به هذه الاستله السالبة لما أفضت عليك (و) كن من
 الشاكرين) اتستوجب المزيد لك تستحق الرؤية التي هي زيادة على الحسنى (و) مما يزيد
 لموسى على الشكر أنا (كتبنا له في الألواح) أى ألواح التوراة (من كل شئ موعظة) أى عبرة
 من رؤية كل شئ إلى ما وراءها (و) لم جرا إلى ان ترى (تفصيلا لكل شئ) أى تعريفا يطلع
 على الحقائق لكن ذلك محتاج إلى قوة الاستدلال في باب العلم والاجتهاد في باب العمل (نخذها
 بقوة) استدلالية واجتهادية (وامر قومك) الذين ليس لهم القوة (ياخذوا بأحدها) أى
 عزاءه دون رخصها تحصيل القوة فاذ حصلت لكم القوة كشفت لكم عن الحقائق
 الاخرية وأولاهما ما يحفظ عن شدائد هالكين (سار يكمد دار الفاسقين) أى جهنم وهي وان
 كانت ظاهرة لمن نظر في الآيات لكن (سأسرف عن آياتي الذين يتكبرون) عليها مع
 كونهم (في الارض) التي هي أسفل السافلين (بغير) التقرب إلى (الحق) ولكن بما يبعدهم
 عن الحق لانهم (ان يروا كل آية لا يؤمنوا بها) تكبروا عليها فهو سبب البعد عنه (و) كيف
 لا يبعدون عنه وهم (ان يروا سبيل الرشدا) المقرب اليه (لا يخذوه سبيلا) لما فاته أهويتهم
 (وان يروا سبيل التي يخذوه سبيلا) لتوسلهم به إلى أهويتهم وليس ذلك لكون أهويتهم
 ألد مما تضمنته الآيات بل (ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا) لتكذيبهم إياها (كانوا غافلين)
 فلم يدركوا تلك الذات التي يتولد لها الاهوية كيف وانما يدرك ذاتها بالتصقية والتزكية
 الحاصلة من العمل بها خوفا من آلام الآخرة وطمعا في لذاتها (والذين كذبوا بآياتنا ولقاء
 الآخرة حبطت أعمالهم) فلا يكون لها أثر في التصقية والتزكية وليس الاحتياط عليهم
 ظاهرا بل هو أيضا مقتضى عملهم التمسك في كل حال (هل يجزون الا ما كانوا يعملون
 و) من الحبط للأعمال اتخذهم الجمل فانه (اتخذ قوم موسى) الذين لم يخذوا بأحدها
 فصرفوا عن آيات الله (من بعده) أى من بعد ذهابه للميقات المستنزل للكتاب المكمل لهم
 (من حلهم) أى من حل كانت بأيديهم مستعارة من القبط (عجلا) أى صورة عمل فعبدوها
 مع كونها (جسدا) بلا روح وان كان (له خوار) أى صوت البقر رفع ظهوره ونقصه باعتباره
 حدوده وعدم حياته الحقيقية اتخذوه الهما اذ صرفوا عن آيات الله فوجهه وهى تقدير كمال
 حياته الحيوانية كان عاجزا عن الكلام (لم يروا أنه لا يكلمهم) على تقدير مكالمته لا يكون
 كلامه مقيدا اذ (لا يهديهم سبيلا) وعلى تقدير مكالمته وهذا لا يكون قد (اتخذوه) الهامن
 غير انصافا لحدوده فكان ظاهرا (و) لكن لم يقتصر ظلمهم على هذا الوجه بل (كانوا ظالمين)

وضعت العرب الدخان
 في موضع النيران اذا علا
 فتقول كان بيننا امر
 ارتفع له دخان (قوله تعالى
 دسر) دسار واحد
 دسار والدسار المشروط التي
 تسد بها السفينة (قوله
 عز وجل دولة بين الاغنياء
 منكم) يقال دولة ودولة
 لغتان ويقال الدولة بالضم
 في المال والدولة في الحرب
 بالفتح ويقال الدولة بالضم
 اسم الشئ الذي يتداول

بوجوه كثيرة (و) اسكن هذه الوجوه مع كثرة اصابته مغفرة في حقهم اذ رجعوا الى
 الاخذ باحسانهم (المسقط) أي ألقى الندم (في أيديهم) ليتصرفوا به في رده هذه الوجوه
 (و) ذلك حين (وأول أنهم قد ضلوا) من هذه الوجوه الكثيرة (قالوا) في ردها (لئن لم يرجعنا
 ربنا) فغيرينا بالتوبة (وبغفرنا) ما لا نذكر كالتوبة القاسية منا (لنكونن من الخاسرين)
 أعمالهم وأعمالهم الصالحة (و) استزادهم موسى ندما فاته (لما رجع موسى الى قومه) الذين عبد
 بعضهم العجل ولم يشدد عليهم الانكار (غضبان) لا بقصد اهلهم اذ كان (أسفا)
 أي حزنا عليهم (قال بنو ما خلقه فوني) أي بئس الحال التي صرتم عليها اخاني لامع طول المدة
 بل (من بعدى) أي متصلا بذهابي (أعجلتم) أي أسبقتم الى عبادة العجل (أمر ربكم) بعبادته
 فقد متم رأيكم على أمره (وأني) من شدة الغضب وفرط الضجرة حمية للدين (الالواح) أي
 ألواح التوراة فانكسر منها ما كان فيها تفصيل لكل شيء وبقي ما فيه من المواعظ والاحكام
 (و) أفرط غضبه على أخيه حتى (أخذ برأس أخيه) أي بشعر رأسه (بجرحه اليه) تعزيره
 على ترك تشديد الانكار عليهم (قال) أخويا (ابن أم) أضافه اليه استعطافا (ان القوم)
 أي عبدة العجل (استضعفوني) فلم يبالوا بتشديد انكارى (وكادوا يقتلونني) أي قاربوا قتلى
 لو زدت على ما فعلت من تشديد الانكار عليهم فقد صاروا أعدائي بالمقدار الذي فعلته من
 الانكار عليهم (فلا تشمت بي) أي لا تفرح بأخذ رأسي وجرى (الأعداء) فانهم يشتمون بي
 وان كان الغضب من ترك تشديد الانكار عليهم لان عداوتهم ذاتية لهم (ولا تجعلني مع
 القوم الظالمين) في الغضب عليهم فضلا عن زيادة الغضب علي فلما علم عذرا أخيه وسهوه في
 الاخذ برأسه وفي القاء الألواح (قال رب اغفر لي) ماسهوت (ولا تحي) تقصيره في بذل وسعه على
 تشديد الانكار (وأدخلني في رحمتك) بحيث لا تسهوا ولا تنقص ولا يلحقنا بما سهونا غضب
 ولا ذلة (و) لا يعدمك اذ (أنت أرحم الراحمين) ومع ذلك لا يغتر برحمته (ان الذين اتخذوا
 العجل) فانهم وان سقطت عقوبتهم في الآخرة من افراط رحمته (سينالهم غضب) لاجله
 يؤمر بعضهم بقتل بعض اسكنه من جهة تربيتهم لكونه (من ربههم) هذا يدل على أنه ليس
 بغضب حقيقي وانما هو (ذلة) اذ لم يبال بقتلهم كالبرغوث والقمل واسكن لا يسأل بتلك الذلة
 لكونها (في الحيوة الدنيا) كيف (و) لا بد من الأدلال في حق المقتري على الله ورسوله اذ كذلك
 لم يجزى المفسرين) وقد افترأ على الله بأنه العجل وعلى موسى بأنه قصص ذلك العجل ففسى
 (و) ليس ذلك في الآخرة ادعائه انه سيئة (الذين عملوا السيئات ثم تابوا) وان تراخت قلوبهم
 فوقع (من بعدها) بعمدة مديدة (و) لا يكتفي التوبة عن الافتراء على الله ورسوله بل لا بد من
 تجديد الايمان كما لا يكتفي الايمان بلا توبة فاذا (آمنوا) وتابوا (ان ربك من بعدها) أي بعد
 التوبة عن الافتراء مع الايمان (لغفور) في الآخرة ولا يقتصر على ذلك الغفران بل (رحيم)
 وان أنالهم غضبه واذلاله في الدنيا (و) كيف لا يؤثر فيهم هنما لعصية الكثيرة التي تعمدوا بها

بعينه والنبوة بالفتح الفعل
 وقوله عز وجل كيلا يكون
 دولة بين الأغنياء منكم
 كيلا يتداوله الأغنياء
 منكم (قوله تعالى دكت
 الأرض دكا) أي دقت
 جبالها وأنشأها حتى
 استوت مع وجه الأرض
 • (باب الدال المكسورة)
 (قوله عز وجل دين يكون)
 على وجوه منها الدين
 ما يدين به الرجل من
 الاسلام وغيره والدين

بئيل الغضب والذلة وقد أثر في موسى ما فعله سموا فاته (لماسكت عن موسى الغضب أخذ
 الألواح) لم يبق فيها تفصيل لكل شيء بل انما يبق (في نسخته اهدى) أي الاعتقادات والاعمال
 (ورجحة) من المواعظ النافعة (للذين هم لرجيم يرهبون) أي يخافون سبحانه أو عذابه فأثر سموه
 في نقص التوراة وان عقوله ثم أشار إلى أن لحوق الغضب في الدنيا لا يمنع الرحمة الآخرة
 كما لا يمنع الدينونة سيما في حق الخيار فقال (واختار موسى) الذي اختاره الله لرسالته وكلامه
 (قومه) الذين يرجى لهم الرحمة الآخرة بهذين الغضب (سبعين رجلا) من اثني عشر سبطا
 عدد البروج من كل سبط ستة عدد ما ظهر منها الاثني اسقاطا للنظر الشريك لكون الاختيار
 (لمائة اثنا) في المسكاة فأمرهم أن يتطهروا ويصوموا فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه
 عمود من الغمام حتى أحاط به فدخل فيه موسى وأدخلهم معه فخروا سجدا فسموا الله بكلم
 موسى بأمره وينها ثم انكشف الغمام فاقبلوا إليه وقالوا ان تؤمن لك حتى نرى الله جهرة
 فأخذتهم الصاعقة (فلما أخذتهم الرجفة) أي الصاعقة التي يحصل منها الاضطراب
 الشديد (قال) موسى وهو يكي ويقول ماذا أقول لبني اسرائيل اذا أتيتهم وقد أهلكت
 خيارهم (رب لو شئت أهلكتهم من قبل واياي) من غير أن ينسب اهلا كههم إلى
 شؤميتي (أتهلكنا) بنسبة الشؤم اليها (بما فعل السفهاء) بترك الايمان بما سمعوا اذا
 منعوا الرؤية مع ان غايةهم انهم (مننا) وقدمه هذا الرؤية (ان هي) أي ليست هذه الفعلة
 منهم (الا فنتك) أي ابتلاؤك حين أسمعتهم كلامك فطمعوا في رؤيتك ثم اجابوا
 على ترك الايمان بما سمعوا منك بدون رؤيتك (تضل بهم من تشاء) حتى لا يؤمنوا بما
 سمعوا بأنفسهم منك (وتهدى من تشاء) بزيادة الفهم لما سمعوا منك حتى يعبروا عن المنطوق
 إلى ما وراءه والاصل هو الاهداء وانما الاضلال لمن تخذه لكن (أنت وإينا) فان أضللت
 مع ذلك أتباعنا (فأعقر) ذنوبهم بتبعيتهم (لنا وإرحنا) بأحيائهم الدافع بنسبة الشؤم اليها
 وكيف لا ترجنا (وأنت خير الغافرين) بضم الرحمة إلى المغفرة (واكتب) أي أثبت (لنا في هذه
 الدنيا حسنة) هي الثناء الحسن بدل نسبة الشؤم (وفي الآخرة) حسنة بثنائك وثنا مخلاتك
 وأيس طلبنا الثناء منهم لاجلهم بل (أنا هدنا) أي رجعنا من كل ما سواك (إليك) فطلبنا الثناء
 منهم انما هو ليدل على القبول منك (قال) عز وجل لموسى صدقت في أني خير الغافرين اذ عذابي
 أصيب به من أشاء) وهم بعض العصاة من عبادي (ورجحت وسعت كل شيء) من العصاة
 والطيعين فلا بد ان أضمر الرحمة إلى المغفرة في حق من أعقر له واذا كان من رجحت نصيب
 للعصاة (فسا كتبها) أي أثبتها (للذين يتقون) المعاصي (ويؤتون) أنفسهم وغيرهم (الزكاة)
 أي الطهارة عن الاخلاق الذميمة (والذين هم بإياتنا يؤمنون) فيصنعون الاعتقادات وكلوا
 في تلك اذ هم (الذين يتبعون الرسول) أي الذي أرسل إلى الخلق لتهكميلهم لكونه (النبي)
 الذي نبي بأكمل الاعتقادات والاعمال والاخلاق والاحوال والمقامات من جهة الوحي
 لكونه (الامم) لم يحصل علم من بشر فكان من المجهزات المؤيدة بتصديق الكتب السابقة

الطاعة والدين العادة
 والدين الخبز والدين الحساب
 والدين السلطان (قوله عز
 قبل دفع) ما استدفى به
 من الأكسبة والاختبة
 وغير ذلك (قوله تعالى
 الدهان) جمع دهن (قوله
 عز وجل دهانا) مترعة أي
 ملأى

• (باب الذال المفتوحة) •
 (قوله عز وجل ذلول تشير
 الأرض) يعني أنها قد ذلت
 للعرث (قوله عز وجل

عليه اذهو (الذي يجذونه) باسمه وصفاته (مكتوبا) كآية لا ورب لهم فيها لكونه (عندهم)
 لا عند شخص واحد منهم لآي كتاب واحد بل (في التوراة والانجيل) وقد تأيد بعصم او شاد ما ذ
 (يا امرهم يا هروف وبنهاهم عن المتسكر) فيفيدهم كل خير ويدفع عنهم كل شر (و) لا يجزل
 بذلك نسخة بعض الاحكام القرعية اذ (يجل لهم الطيبات) التي حرمت عليهم لمعاصيهم (ويحرم
 عليهم الخبائث) وان كان فيها ما لم يحرم عليهم اذ لم يعتن بهم في رفع انواع الخبث عنهم هذا في
 باب الماكولات (و) في العبادات (يضع عنهم اصرهم) أي التكليف الشاقة عليهم كقطع
 الاعضاء الخاطئة وقرض موضع التماس (والاغلال التي كانت عليهم) أي الشرائط التي
 كانت تمنعهم من النشاط في العبادة فاذا وجبت الرحمة لمؤمني الامم السابقة دون اتباعه
 (فالذين آمنوا به) لم يستثنوا به بالنسخ بل (عزروه) أي عظموه بخصيصه بالكمالات في كل
 باب وان كان فيه الرخص (ونصره) برفع النسبة عن دينه وبيان كالات نواسخه وان كان
 فيها رخص (و) لم يأخذوا فيها بالشبه بل (اتبعوا النور الذي أنزل معه) فاخذوا منه ما يدل
 على كالات نواسخه مما هو من الدلائل العقلية المؤيدة بالاعجاز (أولئك هم المفلحون) أي
 الفائزون بكمال تلك الرحمة بل لا رحمة على من خالفه وان اتبع تلك الكتب فان زعموا أن
 النبي الامي صلى الله عليه وسلم اتبعوا مبعوث الى الاميين لما في بعض الكتب السابقة اني
 باعث أميا في الاميين (قل) لا ينافي ذلك عموم البعث (يا أيها الناس) أي يا من نسي عموم مبعوثي
 المذكور في نصوص أخرى يكذبكم فيه بعد اعترافكم بنبوتي أن أقول (اني رسول الله اليكم
 جميعا) ولا يعد عموم البعث على الله اذهو (الذي له ملك السموات والارض) اذ (لا اله الا هو)
 ولا يعد عليه نسخ أحكامه وان كانت قديمة لوروده على تعلقها فله أن يحدث تعلقا بكم
 وينقي تعلق الآخر كما أنه (يحيي ويميت) واذا كان له الاحياء والامانة كانت له الانابة
 والمعاقبة (فا آمنوا بالله) هو انما يمتد معرفته وأتمها باجابة كل رسالة فلا بد من تصديق
 (رسوله النبي الامي) أي الذي نبي ما يرشد الخلق كلهم مع كونه أميا ويدل على عموم انبائه
 انه (الذي يؤمن بالله وكتابه) المنزلة في كتبه على نهج التفصيل (و) اذا كان له عموم الانباء
 فأقل ما في متابعتة أنه يرجي منها الاهتداء (اتبعوه لعلكم تهتدون) فان قيل لورجى في
 متابعتة الاهتداء اتسارع اليه أهل الكتاب يقال (ومن قوم موسى) المتسويين اليه
 بالحقيقة (أمة) يهتدون به بل (يهتدون بالحق) أي بالدين الثابت الذي لا ينسخ مع كونه نامضا
 لما في كتابهم (و) انما كان ناسخا لكونه أعدل منهم (به يهدون) لا يضر اختلافهم فيه لانه
 عادتهم القديمة اذ (قطعناهم) في عهد موسى (اثنتي عشرة اسباطا) عددا ولا يدعقوب اذ مع
 رجوعهم الى أصل واحد صاروا (أمتا) مختلفة (و) من افراطهم فيه لم يجتمعوا على ما واحد
 لذلك (أو جئنا الى موسى اذا استعصاه قومه أن اضرب بعصا الحجر) لانخراج الماء منه
 اخراج الشيء من ضده على خرق العادة ليكون آية داعية الى الاتفاق اكنه لما امتنع بالذات
 جعل آية على الاختلاف (فأنجست منه اثنتا عشرة عينا) ليقتض كل مسبط بعينه ويبلغ في

ذ كبتهم أي قطعتم أوداجه
 وأمرهم دمه وذبحهم
 اسم الله عليه اذ اذبحتموه
 وأصل الذكاة في اللغة تمام
 الشيء من ذلك ذكاة السن
 أي تمام السن أي النهاية
 في الشباب والذكاة في
 الفهم أن يكون فهما تاما
 سريع القبول وذكيت
 النار اذا أتمت اشغالها
 وقوله عز وجل الاما ذكبتهم
 أي ما أدر كبتهم ذبحهم على
 القمام قال أبو عمر وسالت
 المبرد عن قوله الاما ذكبتهم

قطع النزاع لو خيروا (قد علم كل أناس) من سبب (مضربهم) على التعيين من أول الامر
 بل لا يعلمهم الاجتماع على الكفر كما اجتمعوا على كفران النعم (و) ذلك أنا (ظلمنا عليهم
 الغمام) لئلا يضيق صبرهم في التوبة من افراط ما يصيبهم من حرارة الشمس (وأمرنا عليهم
 المن) وهو الترفيعين (والسأوى) وهو السمانى لئلا يضيق عليهم الصبر بعدم الترفه في الطعام
 ولم يكن انزالهم بطريق الابتلاء بمنع الاكل بل قلنا لهم (كوا من طيبات) أى لذيات
 (ما رزقناكم) فقالوا لن نصبر على طعام واحد وكذلك أنعمنا عليهم بهذا الرسول لجللنا
 عليهم ظلالاً وأفعاله وأقواله الطيبة بمنزلة المن والسأوى (وما ظلمونا) بمنع انعامنا وظهور
 ديننا (ولم يكن كانوا أنفسهم يظلمون) بمنع الانعام والدين المستقيم عليها (و) مما يدل على
 افراط ظلمهم انهم (اذ قيل لهم) لما لم يصبروا على طعام واحد (اسكنوا هذه القرية) أى أريحوا
 أرويت المقدس (وكلوا منها) أجناس الاطعمة (حيث) أى من أى مكان (شتم وقولوا)
 سؤالننا (حطة) أى اسقاط الخطيات الناشئة من أكل أطعمة متفرقة تدعو الى أهوية
 مختلفة (وادخلوا الباب صعباً) أى متعذلين ليكون مانعاً من استبكاركم (نفسر لكم
 خطيتكم) بما ذكره وان شكرتم ونظرتم الى المنعم (سنزيد المحبين فبدل الذين ظلموا منهم)
 أى اعتادوا الظلم (قولا) هو حطاً بمقامنا أى حطة جراً وهو وان قارب المأمور لفظاً كان
 (غير الذى قيل لهم) فى المعنى وهو مع المشابهة اللفظية بصير عين الاستهزاء (فأرسلنا عليهم رجلاً)
 أى عذاباً (من السماء) لاي هذا الامر وحده بل (بما كانوا يظلمون) وتعارف هذه الآية آية
 البقرة بنون التعظيم تحت لعظم التكليف بدخول قرية العدو بخلاف السكون بعده وبإلقاء لان
 الاكل يكون عقب الدخول لا السكون وبرغداً لان الاكل عقب الدخول لا يتسع اتساعه
 حال السكون ويتقدم الدخول تحت لان الدعاء يقتضى سبق التذلل وتأخيرها لانه يقتضى
 استدامته الى الاستجابة والوقت تشير الى الجمع بين المغفرة والزيادة وحذفها هنا يجعل
 الزيادة دليل المغفرة والانزال تحت يدل على الشدة والارسل هنا يدل على الكثرة ويفقون
 تحت يشير الى أن ظلمهم كان ناشئاً من فقههم السابق (واسئلهم) اعتراضاً عليهم ثم اذنفوا
 ظلمهم (عن القرية التى كانت حاضرة البحر) أى قرية من مائة أو طبرية الشام أو مدين (اذ
 يعدون) حداً لله فى أدنى الاشياء وهى الخيتان حتى انتهوا الى الكفر (فى السبت) الذى أمروا
 بتعظيمه فابتلوا بتصريم الصدف فيه (اذ تأتيتهم حيث انهم) التى آثروها على أمر الله (يوم سبتهم) الذى
 اختاروه على الجمعة (شراً) أى متتابعة (و) ضاق عليهم الصبر على تركها لانه (يوم لا يسبنون
 لأناتيمهم) أصلاً الى السبت المقبل فقال لهم الشيطان انما نهيتم عن الاخذ فافخذوا وحيضاً
 وشبكات وساقوا اليها الخيتان يوم السبت ثم صادوا يوم الاحد ففعلوا ذلك مدة ثم اجتروا
 على السبت وقالوا ما نراه الا وقد أحل لنا ولم يعملوا أنه (كذلك يلبسهم بما كانوا يفعلون)
 فان الله يبتلى الناس بما يريد فسئلوا ليزيد عذاباً فصار أهل القرية فرقة فرقة عملت وفرقة
 سكنت وفرقة نمت (و) ألحقت الساكنة بالقائمة فى الكفر (اذ فأتت أمة منهم) هى الساكنة

فقال أى ما خلصتم بفعلكم
 من الموت الى الحياة فسأله
 الهدى وأنا أسمع من
 قولهم فلان ذكى القلب
 فقال خلص من الآفات
 والبلاء وكذلك ذكى
 النار اذا أخرجتها من باب
 النجود الى باب الاشمال
 بالوقوف قال ابن خالويه
 سألت أبا عمر عن معنى أنهرت
 فقال أنست ومنه قول
 ابن عباس أنهر لهم بما
 شئت بغالبه أو يضاروا
 بمرورة قال القالية القصة

منكرين على الناهين منهم (لم تعظون قوما لله هالكين) بالكفاية في الاشارة (أو معذبهم) في الدنيا (عذابا شديدا قالوا) نهينا (معذرة الى ربكم) الذي أمر بالنهاي عن المنكر (و) لو يأمر بذلك لكان أولى أيضا (لعلهم يتقون) فيتوبون فينجون عن الاهلاك الكلي أو التعذيب الشديد فلم يبال لقولهم السا كتون كالم يبال لهم القاعلون (فلما نسوا) أي القاعلون والسا كتون (ما ذكرناه) أي ما وعظهم الناهون (ألمجيئنا الذين ينهون عن سوء) نخلوهم عن معصية الفعل وترك النهي (وأخذنا الذين ظلموا) بالفعل أو بترك النهي (بعذاب بئيس) أي مذموم (بما كانوا يفسقون) بفعل المنهي أو ترك الواجب ولم تكن مؤاخذتهم بمجرد التعدي المذكور بل باستباحة ذلك لاستلزامها للكفر (فلما عتوا) أي تكبروا قتيلا عدوا (عن ما نهوا عنه) حتى كفروا (فلما هزم) أي للفاعلين والسا كين على لسان داود (كونوا قردة حاسنين) أي صاغرين لاستصغار ما أمره الله واستعجابا حكم ما أسفنه الله قيل كره الناهون منا كنة القريبين فقتلوا القرية بجدار فيه باب فاصبحوا يوما ولم يخرج اليهم أحد من القريبين فقالوا ان لهم شأن فادخلوا عليهم فاذا هم قردة فلم يعرفوا انسابهم لكان القردة تعرفهم فجعلت تأتي انسابها وتشم ثيابهم وتدور باكية حولهم ثم ماتوا بعد ثلاث فلو قالوا انه مختص بطائفة لم يكن منها أحد ولا سنا على حالهم رد عليهم بأنهم لو لم يكونوا مثلهم لم يذلو اذلالهم (و) لكنهم اذلوا اذلالهم (اذ تاذن ربك) أي عزم لان العازم على الشيء يؤذن نفسه بفعله وأجرى مجرى فعل القسم لذلك أجيب بجوابه (ليبين) أي ليلطن (عليهم) لا بطريق الابتلاء لامتداد (الي يوم القيامة من يسومهم) أي يزيدهم (سوء العذاب) فبعث عليهم بعد سليمان مختصر تخرب ديارهم وسبي ذرارهم ونساءهم وضرب الجزية على من بقي منهم فكانوا يؤذونها الى الجحوس حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فقاتلهم وأجلاهم ثم ضرب عليهم الجزية فلا تزال مضروبة عليهم الى يوم القيامة جازاهم الله بذلك قبل يوم القيامة مسارعة الى عقابهم (ان ربك ليهربيع العقاب) لكن لم يعاقبهم معاقبة أخرى لثلاث تكون ملجئة لهم الى الايمان فستر عليهم (انه لغفور) كيف وقد استوجبوا باعترافهم نصيبا من رحمة وهو (رحيم) لكن لا يغفر لجليههم ولا يرجمهم يوم القيامة اذ (قطعناهم) أي فرقناهم (في الارض) التي هي من ردة الغفران والرحمة في الآخرة فصاروا (أعما) مختلفة تستوجب اختلاف الجزاء (منهم الصالحون ومنهم دون ذلك) أي من ينحط عن درجة الصلاح لكفر أو فسق (و) دللناهم على اختلاف الجزاء (بأولناهم بالحسنات والسيئات) التي هي أمثلة جزاء الصلاح والفسق (لعلهم يرجعون) عن أسباب السيئات الى الحسنات والاختلاف انما كان فيهم في قرن إلى قرن موسى عليه السلام مع طرارة الوحي اما الآن (نخلف من بعدهم خلف) أي خلفا من بعدهم فترجم قرن (وآزوا الكتاب) من المختلفين لكنهم اتفقوا على استبدال الكتاب بأدنى الاعراض اذ (ياخذون عرض هذا الأدنى) أي الأمر الذي لا يستقر مع كونه من هذا الأدنى بدل الكتاب فيعرفون كلمة حكمه من أجله

الحادة والخارج والمروة
جبر أبيض مفلطح خشن
فكذلك فقلب من
ابن الاعرابي (قوله عز
وجبل ذات الصدور)
ساحة الصدور (قوله جل
اسمه ذا الكبر) لم يكن فيها
ولكن كان عبدا صالحا
تكفل بعمل رجل صالح
عند موته وقيل تكفل لحي
بقومه أن يقضى بينهم
بالحق ففعل قضي
ذا الكفل (قوله عز وجل
ذا النون) هو نون عليه
السلام لا تلاع النون

ويرجعون أنه حكم الله في كتابه (ويقولون) بطريق التحكم على الله (سيغفروا لنا) لا
 يستغفرون بل (أن يأتهم عرض مثله) فضلا عن الأعلى (ياخذوه) بدلا عن الكتاب وكيف
 بنأى لهم هذا التحكم على الله مع نقضهم ميثاقه (ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب) أى ميثاق
 الله في كتابه (أن لا يقولوا على الله الا الحق) فلو صرح ما تحكموا به على الله لم يكن لاخذ هذا
 الميثاق معنى (و) ليس أخذهم عن جهلهم بذلك الميثاق اذ (درسوا ما فيه و) لا يكون العرض
 خيرا من ثواب الآخرة عندهم اذ (الدار الآخرة خير) في نصوص كتابهم (للمؤمنين يتقون)
 أخذوا هذا الأدنى بدل الكتاب وغير ذلك (أ) يأخذون هذا الأدنى العارض بدل الخير الباقي
 (فلا تعقلون) كيف (و) لا يمنع ذلك الخير من هذا الأدنى اذ (الدين يمسككم بالكتاب)
 يقومون بمصالح الخلق فلا بد وأن يقوم الله بمصالحهم كيف وقد قام بمصالح من أقام الصلاة
 (و) المتسكون بالكتاب (أقاموا الصلاة) التي قال الله تعالى فيها وأمر أهلها بالصلاة واصطبر
 عليها لا نستلثك زنا فتن نزلت عليك كيف والرزق الدينى من جملة الأجور على الإصلاح
 العام فلا يضرب به الله (أنا لا نضيق أجر المصلين و) لا يبعد نقضهم ميثاق الكتاب لكرهاتهم
 إياه أولا فاذكر (اذتقنا) أى قلنا (الجبل) فجعلناه (فوقهم كانه ظلة) أى صحابة (و) هم
 وان رأوا فيه قوة الصعود (ظنوا) لشدة الموجب للنزول (أنه واقع) أى ساقط للاحق (بهم)
 ولم يأخذوا بأحكام التوراة اذ قلنا لهم (خذوا ما آتيناكم) من أحكام التوراة (بقوة)
 أى عزيمة على تحمل مشاقها (و) ان أبت نفوسكم تحملها (اذكروا ما فيه) من المعاقبة
 على تركه ومع ذلك لا يجزم بهتموا كم بل غايتكم انكم (لعلكم تتقون و) لا يبعد منهم
 نقض الميثاق الذى وقع بهما الجباب وقد نقضوا ما وقع قبل الجباب فاذا ذكر (اذا أخذ ربك
 من) آدم من ظهره ذريته ثم من (بنى آدم) على ترتيب وجودهم (من ظهورهم
 ذريتهم) فجعلهم احياء عقلاء (وأشهدهم على أنفسهم) بأقرار ربوبيته وتوحيده
 اذ قال لهم (أأنت ربك) الذى لا اشارك فيه (قالوا بلى) أنت ربنا لا رب لنا غيرك
 ولا نقصر فيه على الاسن بل (شهدنا) به عن مواطاة القلوب فاخذ بذلك ميثاقهم كراهة
 (ان تقولوا يوم القيامة) الذى يستل فيه عن الربوبية والتوحيد (أنا كنا عن هذا) أى عن
 ربوبيته وتوحيده (غافلين) فى أصل القطرة فلم يؤثرفينا العقول ولا اقوال الرسل (أو تقولوا)
 انما اشرنا آباءنا من قبل) فكان لهم السبق المانع من تأثير اللاحق من أدلة العقل والنقل
 (و) هذا السبق وان لم يكن فينا (كاذبة) لهم حاملة لاسرارهم مع كوننا (من بعدهم)
 تعلم منهم ما هم عليه فابطلوا علينا تأثير العقول وأقوال الرسل (أ) تأخذنا بفعل الغير
 (فتملكنا فاهل المبطلون) تأثير العقول وأقوال الرسل فازلنا الشبهتين بان الاقرار
 بالربوبية والتوحيد كان فى أصل فطرته لم ترجعوا اليه عند دعوته العقول والرسل
 (و) كما فصلنا هذا الامر (كذلك فصل الآيات و) لم تنته الى حد الجاهل فجعلها

إياه فى الجبر والنون السمكة
 وجهه نينان (قوله عز وجل
 ذرناكم) أى خالقكم
 وكذلك ذرنا بله- ثم أى
 خلقنا بله- ثم (قوله عز
 وجل ذنوبا) أى نصيبا
 وأصل الذنوب الدلو العظيمة
 ولا يقال لها ذنوب الا وفيها
 ماء وكانوا يستقون فيكون
 لكل واحد ذنوب فجعل
 الله الذنوب فى موضع
 النصيب (قوله عز وجل
 ذرناكم) أى خالقكم
 أى طواها اذا ذرعت

بحيث (لعلهم يرجعون) الى الفطرة السابقة (و) ان زعموا انهم آخذون بمواثيقه
 لكونهم تالين لآياته (اتل عليهم نبأ) بلهم بن باعوراه (الذي آتينا آياتنا) علم الكتاب
 واسم الله الاعظم فكان بحجاب الدعوة (فانسخ منها) أى خرج منها خروج الحية من
 جادها (فاتبعه الشيطان) أى جعله تابعا في تعليم الحيل المفسدة (فكان) بعد آياته
 تلك الآيات (من الغاوين) الذين لا يرجي هدايتهم (و) كانت الآيات بحيث (لو شئنا
 لرفعناه بها) بحيث لا يتاله الشيطان (ولكنه) نزلناه اذ لم يال بخائنه و هو جانب موسى
 والمؤمنين بل (آخذ) أى مال ملامؤبدا (الى الارض) أى عالم السفلى (و) منعناه
 في المنام اذ امرنا فلم يتبع منعنا بل (اتبع هواه) لما أهوا اليه فاجهم وذلك
 انه كان يسكن يبلاد العمالة فقصدهم موسى فأثروه ليدعوا عليه فأبى فالحواعليه فقال
 حتى أوامر ربى فوامرهم فنهى في المنام فقال وامرته فنهت فاهدوا اليه هدية فقبلها ثم
 راجعوه فقال حتى أوامر فوامرهم فلم يجبى له نهى فقالوا لو كره ربك لنهاك كما نهاك في المرة
 الاولى فجعل لا يدعوا عليه بشئ الا صرف الله لسانه الى قومه ولا يدعوا لهم الا صرف الى موسى
 فقالوا أندرى ما تمنع فقال هذا ما أمرك فانداع لسانه على صدره فقال قد ذهبت منا الدنيا
 والاخرة فلم يبق الا الحيلة فزينا الفاساد واعطوهم السلع وارسلوهم الى عسكر موسى
 وصروهم ان لا تمنع امرأة من أرادها فاذا زنى أحدهم كفيهم قوهم فادخل رجل منهم امرأة
 في قبة فوق عليا فارسل عليهم الطاعون مات منه في ساعة سبعون ألفا فدعا موسى فاخبر
 فأمر بقتلها ما فارتفع واذا اندلع لسانه بعدما مال الى الهوى ميل الا حق الذى قر به السلطان
 الى عظم عند كلب (قتله كمثل الكلب) لانه استوى في حقه آياته والآيات والتكليف
 به والاعظيم من أجلها وعدم ذلك كالكلب يدلغ لسانه بكل حال لانه (ان تحمل عليه) حملا
 ثقيل (يلهث) أى يدلغ لسانه عن النفس الشديد (أو تتركه) خاليا عن الاعمال (يلهث)
 وليس ذلك مثلهم لا خذهم بآيات التوراة بل (ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا) من
 التوراة أو غيرها اذ هم كلاب باهويهم الفاسدة لم يتطهروا بالآيات المطهرة فان أنكروا
 انسلخهم منها (فاقصص القصص لعلهم يتفكرون) فيعلمون ان قصصهم مثل قصته
 فيخافون مثل حاله لا تقسمهم كيف وهى حالة شنيعة اذ (سامعلا) ما مثل به (القوم الذين
 كذبوا بآياتنا) فانهم يصورون يوم القيامة بصور الكلاب (و) لم يظلمهم الله بسلب
 انسانيته بل (أنفسم كانوا يظنون) باطل الانسانية عليها وانما سلبت انسانيتهم مع ان
 الآيات لتكميلها لانها ليست هادية بانفسها بل (من هد الله) لتحصيل الكمالات
 (فهو المهدى) لها بتلك الآيات (ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون) لما عندهم من
 الكمالات فضلا عن تحصيل ما ليس عندهم وراكمالاتهم ثم أشار الى ان خسرتهم الكمالات
 لخسرتهم أسباب تحصيلها وعدم تكون الآيات هادية لهم مع اتهم انما انزلت لله هداية
 لفقدانهم أسباب الاهتدائها فقال (ولقد دذرنا) أى خلقنا (لجهنم كثيرا من الجن

* (باب الذال المضمومة)
 (قوله عز وجل ذال) جمع
 ذلول وهو السمل اللين
 الذى ليس بصعب (قوله
 عز وجل فاسلكى سبيل
 ربك ذللا) أى متقادة
 بالتسخير (قوله عز وجل
 ذرية) أى أولاد وأولاد
 أولاد قال بعض النحويين
 ذرية تقديرها فعلية من

والانس) الذين شأنهم تحصيل الكمالات وحفظها والاهتداء الى المافهم من الفهم والسمع والبصر (لهم قلوب لا يفتقرون بها) آيات الله الهادية الى الكمالات وحفظها (ولهم أعين لا يصرون بها) المعجزات الفعلية (ولهم آذان لا يسمعون بها) المعجزات القولية (أولئك) في تحقق القلوب والعين والآذان لهم (كالانعام) التي لا تحصل بها الكمالات الحقيقية ولا تدفع النقائص الحقيقية وانما تجر بهم المنافع الدنيوية وتدفع بها المضار الدنيوية (يلهم أضل) اذ ليس للانعام قوة تحصيل تلك الكمالات ودفع تلك النقائص وهم قد خلوا عنها وعن دفع اضدادها مع ما لهم من تلك القوة (أولئك) وان كانوا باعتبار تلك القوة فيهم أكمل من الانعام (هم الغافلون) عن تلك الكمالات والنقائص ليسموا لتحصيلها ودفعها اهتمامهم بالمرافع الدنيوية ودفع المضار الدنيوية فهم أربأ حالا من الانعام لنقصهم مع وجود قوة الكمال فيهم ثم أشار الى ان الكمالات الانسانية انما هي في دعوة الله باسمائه وقد صار وافيها أضل من الحيوانات اذ هي تسبح بحمده يعض تلك الاسماء وهؤلاء يحدون فيها فقال (ولله الاسماء الحسنى) لا تتعداه الى مظاهرها تظهر بجمالها اجمال اليه فيسجدون بها (فادعوه بها) ليفيض عليكم كالاتها المقررة لكم اليه وتابعوا في ذلك أمره (وذروا) متابعة (الذين يحدون) أي يعملون (في اسمائه) فيجعلها بمظاهرها حتى اذا لم تصلح بجمالها اخذ منها ما شئت فقلها كاللات من الله والعزى من العزى فان متابعتهم اقبح من متابعة الانعام في افعالها التي لا تليق بكم لانهم لا تجزى عليها وهؤلاء (سيجزون ما كانوا يعملون) فيسلب انسانيتهم ويحال بينهم وبين ما يشتهون بحيوانيتهم (و) كيف لا يذرون متابعة المحدثين مع ان في متابعة المحققين غنى عنها اذ (من خلقناهم يهتدون بالحق) أي بالطريق الثابت من الاستدلال بظهور اسمائه في المظاهر عليه (وبه يعدلون) عن المظاهر وصور الظهور الى ذاته واسمائه فيجب متابعتهم وان خلوا عن الخوارق ولا يغتر بخوارق المحدثين لانهم بالخادهم مكذبون بآيات الله الدالة على ربوبيته للمظاهر المانعة من اتخاذها روبا من دونه (والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم) أي سنستزلهم قلبا لقليل (من حيث) أي من طريق (لا يعلمون) انهم يستزلون اذ نهطهم الخوارق (و) من استدرجهم اياهم افي (املى) أي امهلهم ليزدادوا انما فيعتقدون انه نافع (لهم) ولا يعلمون ذلك (ان كيدى متين) وان لم يزدادوا انما فهو الزام للجنة لانه وسع لهم وقت التفكير لكنهم لا يتفكرون فينسبون رسول الله الى الجنون (ا) يذنبون اليه الجنون (ولم يتفكروا) ليعلموا انه (ما يصاحبهم من جنسة) بل كوشف ما وراء طور العقل لانه لا يذللهم عقلاء عما يحبوا عنه (ان هو الا نذير مبين) لما يحبوا عنه (أ) يزعمون انهم ادركوا الاشياء بعقولهم (ولم ينظروا) بها (في ملكوت السموات والارض) لافي حقائق (ما خلق الله من شيء) فانهم لا تنكشف في طور العقل تصوره عن التمييز بين الذاتيات والعوارض اللازمة للاشياء (و) لافي آجالهم ولا في مقتضى عدم اطلاعهم عليها وهو (ان عسى ان يكون قد اقترب

الذرات ان الله اخرج الخلق من صلب آدم
وأشهدهم على أنفسهم
ألمت بربكم قالوا بلى وقال
غيره أصل ذرية ذرورة على
وزن فعلولة فلما ذكر ذلك
التصديق أبدأت الراة
الاخيرة فصار ذرورة
ثم ادغمت الواو في الراء
فصار ذرورة وقبل ذرورة

أجلهم) ولا في مقتضى ذلك وهو المبادرة إلى الإيمان ولو وقفوه على اكل الأحاديث (فبأي حديث بعده يؤمنون) مع أنه لا أكمل من المعجز الجامع لكل ما يقصد الله به الهداية لمن (من يضل الله فلا هادي له) كيف والهداية منوطة بالنظر ولا يتأتى من أهل الطغيان (و) الله تعالى لا يخرجهم عنه بل (يذرهم في طغيانهم يعمهون) أي يتعمدون من عمهم في الطغيان أنهم إذا مروا بالإيمان بالساعة (يستلونك عن الساعة أي) أي في أي وقت (مرساها) أي استقرارها فأنؤمن قبيل ذلك الوقت (قل) لما كان الإعلام بوقتها مانعا من الإيمان في الحال استأثر الله بعلمها (انما علمها عند ربّي) وهو وان جعل لها اشراطا لم يجعل لها دلالة على وقتها فهي (لا يعلمها الا هو) لاشئ من اشراطها وكيف لا يخفيها والمتصود منها التخويف وهو في اخفاء وقتها أتم (نقات) أي عظمت (في) أهل (السموات والارض) فلا يسوغ لهم ترك الاستعداد لها بحال وهي وان كانت لها اشراط سابقة (لأننا نيكّم الابغثة) أي فجأة على غفلة وهم مع هذا البيان في اخفائها (يستلونك كما لك حق) أي شقيق عليهم (عنها) أي عن وقوعها بغتة عليهم ليؤمنوا قبيل ذلك (قل) انما يتأتى مني الشفقة في البيان لو سئلتني لكن (انما علمها عند الله) ليقهر من يأتي ان يؤمن بها الا قبيل انيائها (ولكن أكره الناس لا يعلمون) انه أراد ذلك فلم يعلم الرسل المشفقين على الخلق بيانها أيضا فان زعموا انك بعثت لرفع ذلك وان الرسول لا بد أن يعلم الغيب (قل) كيف يتأتى مني الرفع مع اني (لا املاك لنفسى نفعا ولا ضررا الا ما شاء الله) فليكن لي (ولو كنت اعلم الغيب) كله (لا استكثر) أي حصلت كثيرا (من الخير) الذي فاتني (وما مني سوء) الذي مني (ان انا الانذير وبشير) فلا يلزم ان اعلم من الغيب الا ما بشريه أو انذر فان لم يخف ولم يستبشر به من يشترط اطلاع الرسل على الغيب كله فلم يستفد منهم ما فاتهم قبيل مجيئهم (لقوم يؤمنون) بان الله تعالى يستأثر ببعض الغيوب وان الرسل انما يطلعون على غيب ما يشرون به أو ينذرون عنه أو ما تعين فيهما وان الله تعالى أراد معاقبة البعض واتابة البعض وكيف لا يستأثر الله ببعض الغيوب مع انه لم يطلع آدم على ما فيه من اسرار اولاده وان علمه الاسماء كلها اذ (هو الذي خلقكم من نفس واحدة) هي آدم فقيه سر اولاده (و) سر زوجته أيضا اذ (جعل منها زوجها) وكيف لا يكون فيه سرها وقد خلقها (ليسكن) أي يعيل (اليها) مبل الكل الى جزئه وهو كثيرا ما يفيد المثال الاطلاع على اسرار من مال اليه ومع ذلك لم يعلم هو ولا زوجته ما في بطنها ومخرجها منها وذلك ان المبل اليها أوجب غشيانها (فلما غشاها حملت حملا خفيا) لم تلق فيه ما تلقى الحوامل من الاذى فلم يستدل بحقيقة البداية على خفة النهاية (فتر به) أي فاستقرت على الخفة فلم يستدل بدوامها على انها الغاية وان كان في الوسط ما كان لكنه ما نظرنا الى الوسط (فلما اتقت) أي صارت ذات ثقل بكبر الولد اتاهها بالبليس في صورة رجل فقال لها ما يدريك لعل في بطنك كلبا أو بهيمة وما يدريك من اين يخرج ابشقر له بطنك تخافت من ذلك وخاف زوجها

فعوله من ذرأ الله الخلق
فأبدت الهمزة ياء كما أبدت
في نبي

• (باب الذال المكسورة) •

(قوله عز وجل ذل) أي

صغار (قوله تعالى ذكره

ذكرى) أي ذكر (قوله

عز وجل ذمة) أي عهد

وقيل الذمة ما يجب ان

يحفظ ويحصى وقال ابو

عبيدة الذمة التذم من

حتى (دعوا لله ربهم الذين آمنوا) ولدا (صالحا) أي مستويا (لنكون من الشاكرين)
 فقال لهم ابليس اني من الله بنزلة ان دعوتهم فجعله مثلك وسهل عليك خروجه فتبعه عبد
 الحرث وكان اسمه بين الملائكة الحارث فقبلا على ظن ان الحارث بالحقيقة هو الله فأراد ان
 يوهم أولادهما كونهم مشركين ليتبعوهما وان لم يشعر بذلك (فأما آتاهما صالحا جعلاه
 شركاء فيما آتاهما) أي في اسم ولدا آتاهما من حيث لا يشعران به اذ سمياه عبد الحرث فتوهم
 أولادهما ذلك (فتعالى الله عما يشركون) أي أولادهما (أبشركون) بخالق الاشياء
 (ما لا يخلق شيئا) ليسوا بدماء بل حوادث اذ (هم يخلقون و) ليس لهم مال الانسان من
 نصر نفسه أو غيره اذ (لا يستطيعون نصرهم) نصرا ولا انفسهم ينصرون و) ليس فيهم فائدة
 الهدى بل (ان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم) بل لا يسمعون دعاءكم حتى انه (سواء عليكم)
 دعاؤكم وسكونكم بحيث تشككون عند دعائكم في انهم (ادعوهم) في وقت من
 الاوقات (أم أنتم صامتون) أي مسقرون على السكون (ان الذين تدعون) مع انهم
 لا يستحقون الدعوة لكونهم (من دون الله) لو كان فيهم قوة النصر وفائدة الهداية
 فغايتهم انهم (عباد أمثالكم) واحد المثلين لا يستحق عبادة الاخر له فان كانوا أكمل
 منكم (ادعوهم) أي ليؤثروا في فان هجروا عن التأثير (فليستحبوا اليكم ان كنتم
 صادقين) في ان لهم كالأمل كالكلمة أو أكبر منه وكيف تدعون لهم كمال التأثير مع انهم اجسام
 لا تؤثر بدون الآلة (ألهم ارجل يمشون بها) ايصلوا الى الشيء فيؤثروا فيه (أم لهم ايد
 يمشون بها) أي يتصرفون في الشيء عند الوصول اليه (أم لهم أعين يبصرون بها) ويؤثرون
 في المرقى بمجرد الرؤية (أم لهم آذان يسمعون بها) فيؤثرون في المسموع بمجرد القصد فان
 زعموا ان لها تأثيرا بأحد هذه الوجوه أو غيرها (قل ادعوا شركاءكم) ليؤثروا في (ثم)
 ان هجروا عنه لشعوري به (كيدون) بضرر لا أشعريه حتى يكفى دفعه ولو خفتم اطلاعي
 على كيدكم (فلا تنظرون) مدة اطلع فيها على كيدكم فان كان لها ذلك التأثير فلا بالي له
 وان لم أشعريه (ان ولي الله) الذي لا يغالبه تأثير شيء ويدل على انه قولاني انه (الذي نزل)
 على (الكتاب) الجامع لانواع التأثيرات وجعه لانواع الحجج ورفع الشبه وغير ذلك وكيف
 لا يتولاني (وهو) بحسب سنته (يتولى الصالحين) فلا يمكن أحدا من انصرارهم
 (والذين تدعون من دونه) لا يتولون أحدا اذ (لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون)
 اذ قصد انصرارهم (و) لو تولوا فليس عندهم أجل فواتد التولي وهو الهداية بل
 (ان تدعوهم الى الهدى لا يسمعون) اذ ليس لهم سمع وان صورت لهم الاذان كما انه لا يبصر
 لهم (و) ان كنت (تراهم ينظرون اليك) اذ صورت لهم الاعين (وهم لا يبصرون)
 واذا جادلوك في شركائهم بعد هذا البيان (خذ العفو) مكان الغضب ليكونوا قبل للنصيحة
 (وأمر) من توهمت فيه قبولها (بالعرف) أي التوحيد بدلائل مقبولة المقدمات (وأعرض
 عن الجاهلين) أي المصيرين الى جهلهم (واما ينزعك من الشيطان نزغ) أي وان تحقق

لا عهد له وهو ان يلائم
 الانسان نفسه ذما ما أي
 بحق يوجب عليه يجري
 مجرى المعاهدة من غير
 معاهدة ولا يخالف (قوله
 تعالى ذبح عظيم) يعني
 كبش ابراهيم صلى الله عليه
 وسلم والذبح ماذبح والذبح
 المصدر (قوله ذكر لك
 واقوهك) أي شرف

نفس من الشيطان اياته مثير للغضب منك على جهلهم واساقتهم فيها امرت فيه من العفو والامر بالمعروف (فاستمع) أى استعبر بالله وادعه في دفعه (انه سميع) لدعاتك ولو حال الغضب بل لا يحتاج الى الدعاء لانه (عليم) باستعاذتك بل لا حاجة لك الى الاستعاذة اكمل تقوالك (ان الذين اتوا اذا مسهم) خاطر (طائف) أى دائر حول القلب (من الشيطان تذكروا) ما فيه من المكر (فاذا هم مبصرون) لما عليه الامر في نفسه (واخوانهم) وهم الذين لا يتقوا الميثاق لهم التذكر ولا ينفع فيهم الاستعاذة اذ الشياطين (يعذونهم) بتكثير الشبه والتزيين والتسهيل (في الغي) أى الضلال (ثم) ان بولغ عليهم في الوعظ بايات الله واقامسة الدلائل ورفع الشبه وغير ذلك (لا يقصرون) عن القواية (و) يدل عليه انك (ادالم تأثمهم باية) اقترحوها (قالوا لولا) أى هـ لا (اجنبيتها) أى انشأتها من اختيارك طريقة تشبه الاجهاز (قل) انها معجزة بالحقيقة ولا تدخل لاختياري في انشاءها بل (انما اتبع ما يوحى الى) بطريق الاجهاز ليعلم انما نصديقى (من ربي) وكيف لا يكون تصديقاً وليس فيه شئ من الاعواء اذ (هذا) الوحي (بصائر) أى امور كشفية يعلم المكاشفون انها (من ربكم وهدى) أى دلائل قطعية (ورجة) ترفع شبه الكن جبيع ذلك انما يظهر (لقوم يؤمنون) فيتفكرون في حقائقه ومن أراد ذلك استمع له وانصت لذلك قال (واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا) عما سواه فلاحجة فيه لمن منع القراءة مع الامام في الجهرية للاجماع على جواز اجتماع قارين يسمع كل واحد منهما مقراءة الاخر في غير الصلاة مع ان الامام مأمور بالكون وقت قراءة المأموم (لعلكم ترجون) بالاطلاع على اجهازه وفوائده الغير المنتهية في الدنيا والاخرة ثم اشار الى ان تلك البصائر والهدى والرحمة لمستمع القرآن مع الانصات انما يتم بذكر الله فقال (واذ كر ربك في نفسك) أى باطنك (تضرعا) أى متضرعا بمعنى متذللاً (و) يتم التذلل بكونه (خيفة) باللسان فوق السر (دون الجهر من القول) يسرى أثر كل واحد منهما الى الاخر ويحققا على الذكريكون ذا كرا بالكلية ويسرى منه ما النور الى سائر الاعضاء (بالقدو) وقت ابتداء النور ليكمل (والا اتصال) وقت انتقاصه لئلا ينقص (ولا تكن) فيما بين ذلك (من الغافلين) بالكلية بل لا بد وان تكون ذا كرا بالقلب وان اشتغل لسانك بالغير ولا تستغنى بذكره عن عبادته فانه نوع من التكبر يحترزه أهل القرب (ان الذين) تفرّبوا الى الله حتى صاروا (عند ربك) في أعلى مقامات القرب (لا يستكبرون عن عبادته) لا يستغنون بعبادته عن ذكره بل (يسجدونه) لا يدعون الكمال لانفسهم عند ذلك بل (له يسجدون) ثم والله الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة الانفال)

سميت بها لانها مبدأ هذه السورة ومنتهى ما ذكر فيها من أثر امر الحروب (بسم الله) الجامع

(باب الرأه المفتوحة)

(قوله عز وجل الرحمن ذو الرحمة لا يوصف به الا الله عز وجل) قوله عز وجل رحيم عظيم الرحمة (قوله تعالى ريب شك) قوله عز وجل رغدا كثيرا واسعا بلاغناه (قوله عز وجل رفث) كراح والرفث أيضا

اللفظ والقهر باعطاء القوم نصرا ومالا وسليهما من آخرين (الرحمن) يجعل الانفال
تعميم الرحمة بتهيئة المباشرين للعرب وغيرهم (الرحيم) بامرهم بالتقوى واصلاح ذات البين
فيها روى انه عليه السلام قال يوم يدوم قتل قتيل لافله كذا ومن اسر اسير افله كذا فاعرف
اليه الشبان فقتلوا سبعين واسروا سبعين وبقي الشيوخ فقتل الرايات فلما فتح عليهم قام
الشعبان يطلبون نفلهم وكان المال قليلا فقال الشيوخ كذا لكم رداؤفة تحيرون
اليها فلا تستأثروا به علينا فامر من رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الفريقين فنزلت
(يستولونك عن الانفال) ففهمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم بالسوية لما رأى وعده
مبطل لا لحق الغنائم لذي جعله الله لهم وقال الشافعي لا يلزم الامام الوفاء بما وعدوا بالنفل
مال يشترطه الامام أو نائبه لمن يتعاطى فعلا لا خطرا كتبه دمه طليعة أو تمهجه على
قلعة أو دلالة على طريق بلاد والمعنى ان أصحابك الذين حقهم طلب الأجر الأخرى بالجهاد
يتنازعون في هذا المال حتى تحاكموا اليك يستولونك من يستحقه (قل الانفال) ليست في
مقابلة الجهاد وانما لم يقابلها الاجر الأخرى وهذه زائدة عليه خرجت عن ملك المشركون
فصار ملكا خالصا (لله و) رسوله خليفة فهي في يدي (الرسول) يعطيه اياذنه من يشاء
(فاتقوا الله) ان تصرفوا في ملكه بغير اذنه (واصلحو ذات بينكم) أي حالة الوصلة الإيمانية
بينكم فلا تقطعوها بما يس لكم (واطيعوا الله ورسوله) لو كانت لكم (ان كنتم) لله
(مؤمنين) أي جارين على مقتضى الإيمان من التقوى والاصلاح والاطاعة ثم أشار الى ان
الجريان على مقتضى الإيمان لا يحصل بدون التقوى التي هي مرجع الباقيين فقال (انما
المؤمنون) أي الجارون على مقتضى الإيمان هم (الذين اذا ذكروا الله) أي حقه (وجلت)
أي خافت من هيبته (قلوبهم) فيتنبهوا سائر أعضائهم (واذاتلبت عليهم آياته) الدالة على
ما عنده من خاف همتك حرمة (زادتهم إيماناً) أي طمأنينة بما عنده فلا يوترون عليه شيئا
(و) كيف يوترون عليه شيئا ولا يتوكلون عليه بل (على ربهم يتوكلون) والمتوكلون عليه هم
(الذين يقيمون الصلاة) بالوسوسة وهي أعظم أسباب التقرب الى الله تعالى (و) لدفع
الوسوسة الناشئة من حب المال (بما رزقناهم يتقون) في سبلنا ايتنا راجعا عليه
(أولئك) المؤثرون حب الله على حب ما سواه (هم المؤمنون حقا) أي البالغون أعلى مراتبه
(لهم درجات عند ربهم) بدل درجات الاموال عند الخلق على ان الاموال من أسباب
المعاصي (و) هؤلاء لخروجهم عن حبه لهم (مفردة) لا يفوتهم الرزق المطلوب من
الاموال بل لهم (رزق كريم) يخدمهم به المولود ومن دونهم لتقربهم الى الله بالصلاة والقلع
من محبة المال ثم أشار الى ان حصول تلك الدرجات والمغفرة والرزق الكريم لهم مع كراهة
فريق منهم فوات النفل كصوالها للخارجين من المدينة الى بدر مع كراهة فريق منهم القتال
وفوات العيرة فقال (كما اخرجك) أي للمؤمنين حقا ما ذكر كما هو لك ولا صاحبك حين اخرجك
(وبك) الذي ربنا بالنبوة ليريك بالانصر على وجه الاعجاز (من يتك) أي من المدينة التي لا قتال

الافصاح بما يجب ان يكفى
عنه من ذكر النكاح
(قوله عز وجل رؤف) شديد
الرحمة (قوله تعالى الراسخون
في العلم) الذين رسخ علمهم
وايمانهم وثبتا كما يريح
النخل في مذابحه (قال أبو
عمر سمعت المسيردوني علما
يقولان مع في قوله عز
وجل والراسخون في العلم

ففيها الى بدر لقتال (بالحق) أي بالوحي الموافق للحكمة باظهار المجزة في نصرته من غير أهبة
 (وان فريقان المؤمنين) الذين مقتضى إيمانهم امتثال أمر الله وان لم يظهر لهم فيه فائدة
 (للكارهون) لا امتثال أمره بالجهد لدم تأهيبهم حتى انهم (يجادلونك في) الجهاد (الحق
 بعدماتيين) انهم ينصرون فيه على خرق العادة (كأنما) في التسيير اليه (يساقون الى
 الموت) سوق الدواب الى الذبح (وهم ينظرون) الموت قبل الوصول الى مكانه وذلك ان
 غير قريش فيها أربعون راكبا وفيهم أبو سفيان أقبلت من الشام وفيها تجارة عظيمة فاخبر
 جبريل رسول الله عليه ما السلام فاخبر المسلمين فاجتمعوا فاقبلوا الكثرة المال وقلة الرجال فلما
 خرجوا بالمفهم الخبر فبعثوا الى مكة فمضى بن عمرو فصرخ يظن الوادي يا معشر قريش
 هذه أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد وأصحابه الغوث الغوث فمضوا الى بدر وكان
 عليه السلام بوادي دقران فنزل عليه جبريل بعدة إحدى الطائفتين فاستشار رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أصحابه فقال بعضهم هلا ذكرت لنا القتال حتى نتأهب له انما خرجنا للعبير
 فقال ان العير مضت على ساحل البحر وهذا الوجه قد اقبل فقالوا يا رسول الله علمك بالعبير
 ودع العدو فغضب عليه السلام فقال المقداد بن عمرو يا رسول الله امض لما أمرك الله فانما معك
 حينئذ حبيبت لا نقول لك كما قال بنو اسرائيل اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن
 اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد
 مدينة بالحبشة لجالدنا معك من دونه فقال عليه السلام له خير اودعاه ثم قال عليه السلام
 اشيروا على أيها الناس يريد الانصار القائلين له حين يابعوه على العقبة انهم برا من كل ذمامه
 حتى يصل الى ديارهم فقتلوا ان لا يروا نصره الا على عدو دهم بالمدينة فقال سعد بن معاذ
 فكانك تريد يا رسول الله قال أجل قال قد آمنابك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق
 وأعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض لما امرت فوالذي بعثك
 بالحق لو اشتهرنا هذا البحر فغضه لخصنا معك ما تخلف عنك من ارجل واحد وما نكره ان
 تلقى بنا عدونا انما الصبر عند الحرب وصدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك ففرح
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ونشطه قول سعد ثم قال سيروا على بركة الله وأبشروا فان الله
 وعدني الا ان احدي الطائفتين فوالله اكأنني الا ان أنظر الى مصارع القوم فهذه كراهم
 للقتال (و) أما كراهم لقوات العير فهي (اذ بعدكم الله احدي الطائفتين) العير أو النفير
 (أنها) مقهورة (لكم وتودون) أي تحبون (ان) العير يكونها (غير ذات الشوك) أي
 الحدة مستعار من واحد الشوك (تكون لكم ويريد الله) يجعل النفير لكم (أن يحق
 الحق) أي يثبت النبوة (بكلماته) من غير أهبة منكم (و) لم يرد عليه ما لكم بل أراد ان
 (يقطع دابر الكافرين) أي يستأصلهم فلا يترك لهم من يخلفهم وانما فعل ذلك (ليحق
 الحق) أي ليثبت الدين الصادق باظهار المجزات (ويبطل) الدين (الباطل) باستئصال أهله مع
 ظهور شوكتهم وليس لموافقة طائفة منهم في الباطن بل (ولو كره المجرمون) كلهم ففعل ذلك

المتدكرون بالعلم وقالوا
 لا يذاكر بالعلم الا حافظ
 (قوله رمن) الرمن تحريك
 الشفتين باللفظ من غير
 اداة بصوت وقد يكون
 اشارة بالعين والحاجبين
 (قوله تعالى ربانيون) كاملو
 العلم قال محمد بن الحنفية
 رضوان الله عليه حين
 مات ابن عباس رضي الله

(اذنستغيثون ربكم) وهو انه عليه السلام نظر الى المشركين وهم آتف والى اصحابه وهم
 للملائكة وبضعة عشر فاستقبل القبلة ومد يديه ودعا الله -م أنجز ما وعدتني اللهم ان تهلك
 هذه العصاة لا تعبد في الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فقال أبو بكر يا نبي الله كفالك
 مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك (فاستجاب لكم) اصدق استغاثتكم بأمر هو
 مراده (أني عدكم بالثمن من الملائكة مردفين) أي تابعين للمشركين هذا اذا كسر
 وان فتح فعنه مجموعين مقدمة أو ساقية والزيادة المذكورة في غير هذه الآية لجراد الضويف
 (وما جعله الله) أي الامداد (الا) لتستبشروا لكونه (بشرى) لكم بانكم أهل الامداد
 السماوي (ولتطمئن به قلوبكم) لانهصر اذا لاثرا لاسباب وان جرت سنته بالفعل عندها
 (و) لكن (ما النصر الا من عند الله ان الله عزيز) أي غالب على الاسباب فله ان يفعل
 بخلاف مقتضاها لئلا يظن انها لا اله الا الله (حكيم) ويدل على كونه لاطمأنينة انه كان (اذ يغشاكم)
 أي يغلبكم (النعاس) أي النوم الذي يسلب عن الخائف فكان (أمنة منه) من اعتناقه
 بكم الدال على نصره اياكم انه (ينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به) من الحدث والجنابة
 لتناسي به قسوته فيضو امه النصر فينفضه عليكم هذا في الظاهر (و) في الباطن (يذهب
 عنكم رجس الشيطان) أي وسوسته وذلك انه -م كانوا فازلين في كذب اعفر قروح فيه
 الاقدام وناموا فاحتمل أكثرهم وقد غلب المشركون على الماء فوسوس اليهم الشيطان
 وقال كيف تنصرون وقد غلبتم على الماء وأنتم تصلون محمد بن جندب وتزعمون انكم
 أولياء الله وفيكم رسوله فاشفقوا فانزل الله تعالى المطر ايسلا حتى جرى الوادي وسقوا
 الركب واغتسلوا وتوضوا (و) يدل على اذهابه رجس الشيطان انه كان (ليربط على قلوبكم)
 الوقوف على لطف الله وهذا نصيب للباطن (ويثبت به الاقدام) على الرمل لتلبسه في الظاهر
 وقد ثبتها في المعركة بامداده عز وجل اياها بالملائكة (اذ يوحى ربك الى الملائكة أني معكم)
 انصركم على الشياطين الموسوسة (فتبتهوا الذين آمنوا) يدفع الوسواس ولا يمكن الشيطان
 من تقوية قلوب المشركين بل (سألقى في قلوب الذين كفروا الرعب) أي الخوف من رؤية
 الملائكة ولا تقنصروا على تخويفهم بل قاتلوهم (فأضربوا) أي فاقطعوا اعناقهم بوضع
 السيوف (فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان) أي طرف قال ابن عباس اشتد رجل
 من المسلمين اثر رجل من المشركين فاذا هو قد خرم - متلقيا امامه قد دخل خطم انفه وشق
 في وجهه كضربة السوط فأخبر به جبريل عليه السلام فقال صدقت ذلك من مدد السماء
 الثالثة (ذلك) وان بعد عادة لا يبعد حكمه لكونه (بأنهم شاقوا) أي عادوا (الله) فلا يبعد
 أن ينزل عسكر من جانب سماته كيف (و) قد عادوا (رسوله) وعداوة الرسول عداوة المرسل
 (و) لا يبعد أمرهم بالضرب فوق الاعناق وضرب كل بنان لانه نوع من الشدة التي
 يستحقها أعداء الله ورسوله فان (من يشاقق الله ورسوله قات الله شديد العقاب) وشدة
 عتابه وان كان مختصة بالآخر فلا بد في الدنيا من مثالها يدل عليه فيكون (ذاكم)

هذه اليوم مات رباني هذه
 الامة وقال ابو العباس
 نعلب انما قيل لانتقامها
 الربانيون لانهم يربون العلم
 أي يقومون به (وقال ابو
 عمر عن نعلب العرب تقول
 رجل رباني وربى اذا
 كان عالما عاملا) (قوله عز
 وجل رابطوا أي اثبتوا
 ودوموا واصل المراقبة

مساها وادليلها ولا تبتم دلالاته الا بالذوق (فذوقوه) هو وان كان مثالا لها فليس قائما مقامها
 لذلك (أن الكافرين عذاب النار يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم اعتقاد أن النصر
 من عند الله وأنه ناصر لا وائسائه وأن له شدة على أعدائه لذلك (إذا القيم الذين كفروا)
 فرأيتهم من كثرتهم كأنهم يحشون مشى الصبيان فيزحفون على مقاعدهم (زحفا فلا
 تولوهم الادبار) أي الظهور بالانهمزام (ومن يولهم يومئذ) فيه إشارة إلى أنه يجوز توليتهم
 الظهور فيما لا يقيدهم قهر على الاسلام (دبره الا متصرفا) أي قاصدا للرجوع اليهم
 (لقتال) بعد إيهامهم الانهمزام (أو متحيزا) أي صائرا (إلى) مكان (فتنة) أي جماعة قرينة
 ليتبعه العدو ويستعين بهم (فقد بيا) أي رجع (بغضب من الله) مناسب اعظمته لأنه ضيع
 نصر الله له وأفاد العدو القاهرة بعدما استحقوا المنتهورية (وما أواه جهنم) لكونه سبب
 قتل المسلمين فصار كقاتلهم أجمعين (و) هو وان لم يوجب الخلود فهو (بئس المصير) كيف
 وهو كالتكذيب لكون النصر من عند الله بعد رؤيته على خرق العادة (فلم تقتلوهم) اذ لم
 يصلهم ضربكم (ولكن الله قتلهم) على أيدي الملائكة (وما رميت) رميا موصلا للتراب
 إلى أعيانهم (اذ رميت) التراب إلى جهنم (ولكن الله رمى) رميا موصلا له اليها بعد رميك
 فعل ذلك ليقهرهم (و) لكن أمر به المؤمنين (ليبلى المؤمنين منه) لا بلا قهر عليهم بل
 (بلاء حسنا) بالنصر والغنمة وانما ابتلاه ليدعوه فيبتذلوا لله ويشكروا منعه عند
 رؤيته حسنه (إن الله سميع) لمن دعاه (عليهم) من شكره (ذلكم) كيف لا يكون بلاء
 حسنا (و) لا يكون هذا الابتلاء ابتلاء قهر بغير الكافرين بل يزداد بغيرهم حسنا (أن الله
 موهن) أي مضعف (كيد الكافرين) كيف ولا يقيدهم كيدهم شيأ فانه (ان تستفتحوا)
 أي المشركون بكيدكم (فقد جاءكم الفتح) بقتلكم وأسركم قاله تكلم بهم (و) كيف يفيدكم
 كيدكم مع انكم (ان تفتحوا) عن كيدكم (فهو خير لكم) اذ لا يستأصلكم الله حينئذ
 (و) لا توهمو أنه ان لم يفدكم مرة يفدكم أخرى بل (ان تعودوا) إلى الكيد (نعد) إلى
 الاستئصال (ولن تغني) أي لن تدفع (عنكم) الاستئصال (فتنتكم) أي جماعتكم (شيا) من
 الغنى (ولو كثرت) كيف (وأن الله مع المؤمنين) بالنصر والمعونة ولا يكون الا يقهركم
 وانما يكون مع المؤمنين اذا أطاعوه لذلك قال (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله) وانما
 تنأى اطاعته باطاعة رسوله لذلك قال (و) أطيعوا (رسوله) واطاعتم ما ترك التولى عما يسمع
 من كلامهما فقال (ولا تلوأ عنه وأنتم تسمعون ولا تكونوا كالذين قالوا معنا وهم لا يسمعون)
 ثم أشار إلى أنه ليس مقتضى الايمان وحده بل مقتضى الانسانية أيضا فقال (ان شر الدواب)
 كما يكون عندكم فاقد الحواس يكون (عند الله الصم) عن سماع كلماته فان معوفاهم
 (البكم) عن النطق بها فان نطقوا فهم (الذين لا يسمعون) ليعملوا بمقتضاها (و) تلك
 الشرية من لوازم ذواتهم اذ (لوعلم الله فيهم خيرا لاسمعهم) سماع قبول فانه أدنى وجوه

والرباط أن يربط هؤلاء
 خيولهم ويربط هؤلاء
 خيولهم في الثغر كل بعد
 لصاحبته فسمى المقام
 بالثغور ورباطا (قوله تعالى
 رباه بكم) بيان نفاقكم
 من غيركم الواحدة ربيعة
 (قوله عز وجل راعنا)
 حافظنا من راعيت الرجل

الخيرية المخرجة من الحيوانية الى الانسانية (و) لكن ايس فيهم هذا الادنى حتى انه
 (لو اسعهم) مع علمه بعدم الخيرية فيهم (لتولوا) أى أعرضوا عنه ليصفوا كغير المسروع
 كيف (وهم معرضون) أى معتلدون للاعراض لانه مقتضى ذواتهم ثم أشار الى أن
 السماع وان كان أدنى وجوه الخيرية فهو المستلزم لساير وجوه الاقتضاء الاعمال التي
 تقدم حياة القلب التي هي الانتفاع لساير وجوه الخيرية فقال (يا أيها الذين آمنوا) انما
 يتم إيمانكم بحياة القلوب الحاصلة من استجابة الله ورسوله التي هي مقتضى إيمانكم
 (استجبوا لله وللرسول) بالعمل بمقتضى ما سمعتم من الكتاب والسنة (اذ دعاكم) بأحدهما
 (لما يحيبكم) أى للاعمال التي تحبب قلوبكم بنوره (واعلموا أن الله) اذا لم تستجبوا له
 لم يفيض الحياة على قلوبكم بل (يحول) أى يوقع حائل الجواب (بين) روح (المرء وقلبه) فلا
 تصل الحياة من روحه الى قلبه فضلا عن أن تصل من الله اليه (وأنه) لا يترككم في الجواب
 بحيث تغفلون عنه بل (اليه تحشرون) ليظهر لكم كونهكم محجوبين عن كمالكم التي
 من جلاء الحياة الانسانية بالله (واتقوا) في ترك الاستجابة ورا ما يحول بين المرء وقلبه
 (فتنة) أى عذابا دينيا قال الله لها (لأنصين الذين ظلموا) بترك الاستجابة (منكم خاصة)
 بل عهم ومن لم ينهم (واعلموا أن الله) مع ذلك (شديد العقاب) لتارك الاستجابة في الآخرة
 (واذكروا) ان ضعفكم ضعفكم عن استجابة الله وانتهى عن تركها (اذ أنتم قليل) ومع
 قلنكم استجبتم لله ولم تتركوا على ضعف القلب بل زادوكم ضعفا فانتم (مستضعفون) أى
 مستقرون على اضعاف الناس يا كرم اعدم تمكينكم (في الارض) وان كنتم اقرباء في الامور
 السماوية لاستجاباتكم لله ومع تلك القوة كنتم (تخافون أن يخطفكم الناس) أى
 يلتقطوكم التقاط الطائر للحبات فازالت استجاباتكم الله الخوف عن هودونه (فاؤاكم) أى
 جعل لكم مكانا تحصنون به (و) لم يقتصر عليه بل جعل لكم الغلبة عليهم اذ (أيديكم
 بنصره) لم يحوجكم اليهم ليغلبوكم منع حوائجكم اذ (رزقكم من الطيبات) أى من الغنائم
 (اعلمكم تشكرون) باستزادة الاجابة والاستدامة عليها وعلى النهى عن تركها فهو سبب مزيد
 الحصن ومزيد التأييد بالنصر ورزق الطيبات ثم الشكر سبب آخر للمزيد ثم أشار الى
 أن الاضعاف انما يزول بالاستجابة لا بالحياة وأنها ليست بسبب رزق الطيبات والنصر
 والابواب يمكن من خان من أجله فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم النصع لله
 ورسوله وللمؤمنين (لاتخوفوا الله والرسول) بتضييع شئ من الاوامر والنواهي وافشاء
 شئ من الاسرار (و) لا (تخوفوا أماناتكم) أى ما اتقنكم فيه أحد من الخلائق من مال
 أو أهل أو سر (وأنتم تعلمون) غاية قصها بحيث يمنع اجتماعها مع غاية الحسن الذي هو
 مقتضى الايمان نزلت في أبي لبابة حين حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم في قرية فساءلوه
 أن يصالحهم كما صالح اخوانهم في النصير على أن يسيروا الى أريحا وأدركات فابي الأمان
 ينزلوا على كم سعد بن مساذ فقالوا أرسل اليها بالبابة وكان عندهم ماله وأولاده فقالوا

اذا تأملته وتعرفت
 أحواله في مكان المسجون
 يقولون للنبى صلى الله
 عليه وسلم راعنا وكان
 اليهود يقولونها وهي
 بلغتهم سب فامر الله عز
 وجل المسلمين أن لا يقولوها
 حتى لا يقولوها اليهود
 وراعنا اسم منون مأخوذ

هل تنزل على حكم سعد فاشار الى حلقه بأنه الذبح قال فما زالت قدماي حتى علمت أني قد
خنت الله ورسوله فشد نفسه على سارية في المسجد وقال والله لا أذوق طعنا ولا شرابا حتى
أموت أو يتوب الله علي فمكث سبعة أيام حتى خر مغشيا عليه فتاب الله عليه فقبيل له قد
تب عليك غسل نفسك فقال والله لأحياها حتى يحلف رسول الله فله (واعلموا) إذا أردتم
الحيانة لحفظ الاموال والاولاد وترك الاستجابة أو ترك النهي عن تركها (أنما أموالكم
وأولادكم فتنة) أي ابتلاء من الله هل تقعون بهم في الخيانة أو تتركون لهم ما الاستجابة
أو النهي عن تركها (وأن الله عنده أجر عظيم) أجل عافات منهم بالاستجابة والنهي عن
تركها أو بترك الخيانة ثم أشار إلى أن من ترك الخيانة واستجاب لله ونهي عن تركها فلا
يخاف على أهله وماله وعرضه فقال (يا أيها الذين آمنوا ان تقوا الله) بقضى إيمانكم
فتركت الخيانة واستجبتم لله ونهيتم عن تركها (يجعل لكم فرقا) ما تفرقون به سائر
الناس من المهابة والاعزاز فلا يجترئ أحد على أهلكم وأموالكم وأعراضكم (ويكفر
عنكم سيئاتكم) أي قبائحكم التي تحتاجون في دفع العار بها الى الخيانة وعدم الاستجابة
أو ترك النهي عن تركها (ويغفر لكم) أساءتكم الى الناس إذا قاتلوكم في الاستجابة
أو قاتلوهم في النهي عن تركها والديون التي عليكم مما تحتاجون الى الخيانة في أدائها
(ولا تخافوا لو فاتكم شيء من ذلك اذ (الله ذو الفضل العظيم) يفضل عليكم بما يستحق
عليكم الحواميج ويبدل ذالكم عزا ثم أشار الى أن المتقي كما يجعل الله له فرقا يمنع من
الاجترار على أهله وماله وعرضه ظاهره راحة فله من مكره بل يكره له على ما كره فقال
(واذ يكره الذين كفروا أن يتبتلون) أي يجربون في بيت يسدون منافذه الا كوة يلقون منها
طعامك وشرايك حتى تموت وهذا رأى أبي الجعتر بن هشام اعترض عليه ابلهس دخل عليهم
حين اجتمعوا بدار الله - دوة يتشاورون في أمره - حين دعوا بايمان الانصار فأتاهم في صورة
شيخ من نجد فقال بئس الرأي اتن حبستموه ليخرجن أمره من وراء الباب الى أصحابه فيموشك
أن يشبوا عليه كم وياخذوه من أيديكم (أو يقتلوك) وهذا رأى أبي جهل قال أرى أن
نأخذوا من كل بطن غلاما وثلاثة مائة سيفاقتضربوه ضربة واحدة فيسرق دمه في قاتل فلا
يقوى بنو هاشم على قتال جيعهم فاذا طلبوا العتل قتلناه فاستحسنه ابلهس (أو
يخرجوك) قاله هشام بن عمرو فاعترض عليه ابلهس بأنكم تعدون الى رجل قد أفسد
سفهاءكم فخرجوه الى غيركم فيفسدهم ألم تروا الى حلاوة منطقه وطلاقة لسانه وأخذ
الشلوب ما يسمع من حديثه لئن فعلتم ذلك يستقبل قوما آخرين ثم يسير بهم اليكم فيضركم
من بلادكم فأتى به جبريل وأخبره الخبر وأمره أن لا يبيت في مضجعه فقال لعلي بن أبي طالب
كرم الله وجهه ان يلزم مضجعه متسجيا ببرد فلا يصل اليه منهم ما يكره ثم خرج عليه
السلام وأخذ قبضة من تراب فأخذ الله بأبصارهم عنه وجعل يثر التراب على رؤسهم وهو
يقرب أنا جعلنا في أعناقهم أغلالا الى قوله فلهم لا يصرون ومضى مع أبي بكر الى الغار وبات

من الرعونة أي لا يقولوا
حقا وجهلا (قوله عز
وجعل الرجفة) أي حركة
الارض يعني الزلزلة
الشديدة (قوله عز وجعل
رجت الارض) أي
انصرفت (قوله عز وجعل
روع) أي فزع (قوله عز
وجعل رعد) روى عن

المشركون يحرسون عليا يحسبون أنه النبي فلما أصبحوا ساروا اليه ليقتلوه فقرأوا عليه
فقالوا أين صاحبك فقال لا أدري فاتبعوا أثره فلما بلغوا الفارار وأنسج العنكبوت على
بابه فقالوا لو دخله لم يبق لنفس العنكبوت أثر فكت فيه ثلاثا وخرج (ويعكرون) في حق
سائر المتقين (ويعكروا الله) أي يدبر بخفية ما يطل مكرهم في حقهم (واقه خير الماكرين)
أي أعظمهم تأثرا (و) كيف لا يعكروا الله عليهم وهم يعكرون على آياته فانه (إذا تنلى عليهم
آياتنا) المنسوبة إلى عظمتنا العجز غيرنا عنها (قالوا قد سمعنا) مثل هذا من بلغائنا (لنشأه
لقد نأ مثل هذا) وان لم يبلغ حد أولئك البلقاء ولا يهازف فيها باعتبار أخباره عن الغيب (ان
هذا الأساطير الأولين) أي أخبار كاذبة سطرها الأولون وهذا منهم مع ابتدأهم المقاتلة
بالسيوف على مقابلة الحروف وعلمهم بأن أخبارهم موافقة لكتب الأنبياء المتقدمين
وما تواتر عنهم (واذ قالوا) عندما ألزموا الاجهاز الدال على حقيقته (اللهم ان كان هذا) الكلام
الادنى من حد الاجهاز (هو الحق) المعجز بحيث يعلم كونه (من عندك فامطر علينا)
امطارنا معك (بجارة) ترجائهم على أشد الوجوه لازدياد ثقلها بكونهم من أبعاد الاماكن
العالية (من السماء) وأنتنا به عذاب آليم) أبلغ في الايلام من الاجهاز فقال تعالى دفعا
لما كرههم بأنه لو كان حقا لمجل لهم العذاب (وما كان الله ليعذبهم) وان تحقق سبب
وقوعه على القوم ومن استجبالهم اياه على أشد وجوه المعاندة مع الله والمكر بعباده (وأنت
فيهم) أي في مكانهم لانه لو نزل فيه لاصاب كل من كان فيه (وما كان الله ليعذبهم) وان
أمكنه تخليصك من العذاب النازل في مكانهم (وهم يستغفرون) أي يتوقع منهم الاستغفار
ثم أشار بأن الماكرين المذكورين انما منعوا من العذاب الديني دون الاخرى فقال
(وما لهم ألا يعذبهم الله) على ذلك (و) قد استحقوه على ما هو أدنى منه اذ (هم يصدون
عن المسجد الحرام) مع انهم لا يستحقون صدأ حد عنه لانه انما يستحقه من كان ولاية فان له
أن يصد عنه عدوه (وما كانوا أولياءه) ولا المؤمنون أعداءه بل الاصر بالهكس لانه
(ان أولياءه الا المتقون) فلهم أن يصدوا المفسدين عنه (ولكن أكثرهم لا يعلمون)
أنهم المفسدون (و) ليسوا بصلاتهم أولياءه لانه (ما كان صلوتهم عند البيت) الذي يتوجه
اليه المصلون لغاية حرمة (الا) مبطله لحرمة اكونها (مكاه) تصفية (وتصديا) أي تصفيرا
وتعميتهم ذلك صلاة كفر (فذوقوا العذاب) على الصلاة التي ادعيت بها ولاية البيت
(بما كنتم تكفرون) ثم أشار إلى أن صدقاتهم أيضا كفر فقال (ان الذين كفروا ينفقون
أموالهم) عن نهج الصدقة (ليصدوا عن سبيل الله) الذي يطلب بالصدقة قطعه للوصول
إلى غاية المطالب كالمطعمين يوم بدر وهم أبو جهل بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ونيمه
ومنيبه ابنا العجاج وأبو الجختر بن هشام والنضر بن الحرث وحكيم بن حزام وأبي بن خلف
وربيعة بن الاسود والحرث بن عامر والعباس بن عبد المطلب كان يطعم كل واحد منهم الجيش
يوما بعشر جزور (فسيقة ونها) بلا فائدة دينية ولا دنيية (ثم) اذا اطاعوا على كونها

النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله عز وجل
ينشي السحاب فينطق
أحسن النطق ويضحك
أحسن الضحك فتطغه
الرعد وضحه البرق وقال
ابن عباس الرعد ملك
اسمه الرعد وهو الذي
تسمعون صوته والبرق

بلا فائدة (تكون عليهم حسرة ثم) لا يقتصر في حقهم على حسرة عدم الفائدة بل يزداد فيها حيث يعكس عليهم مطلوبهم اذ (يغلبون و) لا يقتصر على مغلوبيتهم بل (الذين كفروا) أي ما تواعلى الكفر منهم وهم غير العباس وحكيم بن حزام (الى جهنم) لا الى غيرها كشهداء المسلمين (يحتسرون) أي يساقون وانما حشروا الى جهنم وشهداء المؤمنين الى الجنة (ليميز الله) القليل (الطيب من) القليل (الطيب ويجعل) العمل (الطيب) للقليل الطيب من الانفاق وغيره (بعضه على بعض) بلا فرجة بين العالي والسافل (فيكره) أي فيكفره (جميعا) ليزدادوا ثقلا (فيجعل في جهنم) على رأسه لتضعيف العذاب عليه دائما بلا تخفيف اذ (أولئك) البعداء في رتبة جمع الخبايا (هم الخاسرون) وجوه الخيرات التي بها التخفيف فان زعموا أن هذه الخبايا المتراكمة لا ترتفع بالاسلام وحده فلا فائدة فيه (قل للذين كفروا) أي ثبتوا على الكفر لو يؤمنونهم عن دفع خباياهم المتراكمة (ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف) من الخبايا المتراكمة وغيرها فان توالى الاسلام اذا قوى على اذهاب ظلمة الكفر فهو أقوى على اذهاب سائر الظلمات (وان يعودوا) الى الكفر والخبايا بعد ما سهل عليهم ازالتها فكأنهم ما أزيلت عنهم لم يؤخر أمنهم الى الآخرة (فقد مضت سنت الاولين) بصب العذاب الديني على المعاندين (و) لو لم يجعل عذابهم (قاتلهم حتى لا تكون) أي لا توجد (فتنة) أي اضلال لمن بعدهم (ويكون الدين كله لله) فلا يسقط الجهاد مادام أحد على دين باطل (فان انتهوا) بالقتال عن الكفر والخبايا ظاهرا (فان الله بما يعملون) يواظبونهم (بصروا وتولوا) أي أخذوا على مقاتلتكم أولياء من الكفار (فاعلموا أن الله مولاكم) أي حافظكم عنهم وناسركم عليهم (نعم المولى) أي الحافظ فلا يضيع من تولاه (ونعم النصير) لا يغلب من نصره (و) من تولاه لكم قسمة الغنائم يجعل بعض أقسامها لمن هو سبب نصركم فهي من نصره اياكم وتولاه لكم (اعلموا أنما غنمتم من شيء) قل أو كثر وهي ما أخذ المسلمون عن قوم الكفار (فان الله) الذي منه النصر المنتزع عليه الغنيمة (خمسه) الخمس الر كازش كراهه على نصره واعطاه الغنيمة باخراج جزء منها (و) ذلك الخمس يعطى خواص عبادته فيعطى خمس منه (للسلطان) الذي هو الاصل في أسباب النصر والامام بعده يصرفه في المصالح كرزق نفسه وأهله والولاية والعلماء والائمة والمؤذنين وسد الثغور والاسلحة وغير ذلك (و) آخر (لذي القربى) بنى هاشم والمطلب لأعبد شمس ونوفل لانهم قاربوه في سببية النصر ولعدم مخالفتهم اياه في الجاهلية والاسلام (و) آخر حق (اليتامى) من مات آباؤهم ولم يولدوا لانهم ضائعوا فلم أثر في النصر ويشترط فيهم الفقر (و) آخر حق (المساكين) لانهم أيضا ضائعوا كاليتامى (و) آخر حق (ابن السبيل) وهو المسافر لان دعاءه أقرب الى الاجابة كونه يظهر الغيب فله دخل في النصر وانما قدرنا كذلك لتلازم تسديس الغنيمة مع حرمان الغنائم أو جعل الخمس لله والاربعة للغنيمة مع حرمان الغنائم أيضا ولا قائل به والاربعة السابقة من أصل الغنيمة لاهل الوقعة للفارس

سوط من نورين جري به
الملك السحاب وقال أهل
الجنة الرعد صوت
السحاب والبرق نور وضياء
يصعبان السحاب (قوله عز
وجعل راييا) عالي على
الماء (قوله تعالى ردوا
أيديهم في أفواههم) أي
عضوا أنا ملهم خفيا

ثلاثة أسهم وغيره واحد) ان كنتم آمنتم بالله فقطضى الايمان بالله الشكر على نصره واعطائه
الغنية (وما أنزلنا) من النصر (على عبدنا) المناسب ايضا اعلمه فهو الاصل في النصر
ويقاربه أقارب ثم الضعفاء (يوم الفرقان) أى يوم يبدى الفارق بين أهل الحق والباطل مع
ضعف الاولين وقوة الآخرين في الظاهر فأثر الضعف في النصر (يوم التقى الجمعان)
فلا بد من اعطاء الضعفاء (و) لا يعدم الله أن يجعل النصر أثر الضعف والقهر أثر القوة
اذ (الله على كل شئ قدير) وقد زاد ضعفكم (اذ أنتم بالعدوة الدنيا) أى بشقي الوادى
الاقرب من المدينة (وهم بالعدوة القصوى) أى شقي الابد (و) زادكم ضعفا آخر انقطاع
رجاءكم من الركب اذ (الركب) أبو قحان وأصحابه (أسفل منكم) أى ساحل البحر
بقدر ثلاثة أميال من بدر (و) قد بلغ ضعفكم الى حيث (لولا عدمكم) القتال (لاختلفتم في
الميعاد) هيبة منه وبأس من الظفر (ولكن) جمع الله بينكم (ليقتضى الله أمرا) من نصر
أو أياته وقهر أعدائه (كان مفعولا) أى كالواجب فعلة لان في نصركم مع ضعفكم وقهرهم
مع قوتهم دليلا على قوة دينكم وضعف دينهم كما قال (ليهلك) أى يظهر هلاك دين (من هلك)
بهلاك دينه (عن ينة) أى دليل ظاهر (ويجي) أى ويطهر رجباة دين (من حى) بجماعة دينه
(عن ينة) لا يضر في التبين عناد المعاندين (ان الله لجميع) اعدائهم (عليهم) بما يقطعه
لكنه لم يقطعه عنهم بقاء للتلبس عليهم لاقتضاء الحكمة اياه كالبس عليكم (اذير بكمهم
الله في ممالك قليلة) لخبر أصحابك بقايتهم فتتوى قلوبهم على محاربتهم ولما كانوا ذليلا
بالقهر كانوا قليلين في المعنى (و) الحكمة في التلبس أنه (لو أراكم كثيرا افلستم) أى جبنتم
(و) لو لم تنفقوا على الجبن (لتسازعتم) أى اختلفتم (في الامر) أى امر الاقدام والانجام
ومثل هذا التلبس لا يمنع على الحكيم وانما هو التلبس الذى يضر بالملبس عليه ولم
يضركم به (والكن الله سلم) الملبس عليه عن القتل والتنازع الذى علم من أخلاق الملبس
عليه (انه علم بذات الصدور) أى بالأخلاق التى هي صواحبان الصدور (و) لم يقتصر
على التلبس المناسى بل لبس في البقطة أيضا لتبقى جراءة أصحابك (اذير بكمهم) لاعتن بهم
بل (اذ التقيتم في أعينكم) لافى خيالكم أو الحس المشرك منكم على ما فى المنام (قليل)
(و) قد لبس عليهم أيضا فى البقطة لتلاهم بوا اذ أروا كثرتكم اذ (يقالكم في أعينهم) فى
البقطة لا لغرض التلبس المضرب بالملبس عليه بل (ليقتضى الله أمرا) من اظهار الخوارق
والله على صدق دين الاسلام وكذب دين الكفرة وهو نافع على الاطلاق لذلك (كان مفعولا)
أى كالواجب فعلة على الحكيم لما فيه من الخير الكثير (و) لا يبعد ايجاد الخوارق اذ لا تأثير
للاسباب بل (الى الله ترجع الامور) لالى الاسباب فلا يبعد ايجاد شئ على خلاف مقتضاها
(يا أيها الذين آمنوا) بأن الله قادر على النصر مع الضعف وقد فعل لاظهار صحة دين الاسلام
لا تضعوا عند المحاربة بل (اذ القيمت فئة) أى جماعة من العدو (فأثبتوا) لقتالهم بالقوة
(و) لا تفقدوا على ثباتكم بل (ادكروا الله) الثابت من الازل الى الابد ليفيض عليكم

وغنظا بما أنما هم به الرسل
كقوله عز وجل واذا
خلوا عضوا عليكم
الانامل من الغلظ وقيل
وقدوا أيديهم في أفواههم
أو مؤا الى الرسل أن
اسكنوا (قوله رواه) أى
قوايت يعنى جبالا (قوله عز
وجل رجالك) أى رجالك

النبات المستقر ولا يكتفي فيه القليل فاذكروه (كثيرا) بحيث يحضركم روحانية الذكر (اعلمكم
تفطون) بفيضان النبات المستقر (و) هذا الفلاح منوط باطاعة الله ورسوله لذلك (أطيعوا
الله ورسوله) سطل اطاعتهما التنازع لذلك (لا تنازعوا) باختلاف الآراء (فتقشوا) أى
فتحينوا اذ لا يتقوى بعضكم ببعض (وتذهب ربهكم) أى القوة التي تنفذ من البعض في
البعض نفوذ الرمح (واصبروا) على مخالفة أهويتكم الداعية الى التنازع فالصبر مستلزم
للمصر (ان الله مع الصابرين) بالنصر ثم أشار الى أن طالب النصر من الله يجب أن يكون خروجه
من يثبه الله ويسقر عليه الى حين القتال فقال (ولا تكونوا كالذين) أى مشايين لهم لوجه
فضلا عن أن تنصروا بصفحتهم (خرجوا من ديارهم) وان غير وانتم حين القتال لكن يكون
للاولى أثر (بارا) أى غفرا بالشجاعة (ورثاء الناس) طلب الثنا بها (و) كيف لا يكون
لهذه النية أثر وهم (يصدون) أنفسهم بها (عن سبيل الله) والنية في قول الامر تؤثر في
جميعه وكيف يطلبون بهذه النية النصر من الله (والله بما تعملون محيط) فيصيط بكم جزاؤه
فلا يبقى للنصر الذي هو جزاء صدقه سبيل اليه (و) اهتقاد كون البطور الرئاس من أسباب
النصر انما هو من تزيين الشيطان فاذا ذكر (اذ زين لهم الشيطان أعمالهم) التي هي أسباب
القهر فارهاها اياهم أسباب النصر (و) بالغ في وعد النصر اذ قال متصورا بصورة سراقه
ابن مالك حين ذكر كرت قرش ما بينهم وبين بني بكر من الحروب (لا غالب) أحدهما (لكم)
عن مرادكم (اليوم من الناس وانى جار) أى مجير (لكم) قاله قبل اجتماع العسكرين
(فلما ترامت الفتتان) أى ترامت كل واحدة صاحبتهما من بعد فرأى الملائكة نازلة من السماء
(نكصن على عقبيه) أى ولى هارب على قفاه وكانت يده في يد الحارث بن هشام فدفع في صدره
(وقال انى برى منكم) أى من عهده دجواركم (انى أرى) من الملائكة النازلة لامداد
المؤمنين (مالا ترون انى أخاف الله) أن يعذبني قبل القيامة (و) لا يبعد مع امهالى اليه اذ
(الله شديد العقاب) فالامهال انما يكون باعتبار العذاب الاخرى الذي هو أشد من الدنياوى
الموعود لاهل عداوة المؤمنين اليوم فانهم زعم الناس فلما رجعوا الى مكة قالوا هزم الناس
سراقه بن مالك فبلغه فقال قد بلغنى أنكم تقولون هزمت الناس فوالله ما شعرت بمسحركم
حتى بلغنى هزيمتكم فلما أسلموا علموا انه كان الشيطان وانما قال الشيطان لا غالب لكم
اليوم من الناس وانى جار لكم حين رأى الضعف في المؤمنين (اذ يهول المنافقون والمذنبون
في قلوبهم مرض) أى ضعف ايمان (غرهؤلاء) المقاتلين مع اضعافهم (دينهم) فظنوا أنه
ينصرهم (و) يكفهم من دينهم في نصرهم نوكاهم فان (من ينوكل على الله) ينصره على
اضعافه بالغبين ما بلغوا (فان الله عزيز) أى غالب على ما أراد ولا بد أن يريد نصر أوليائه
لانه (حكيم) والحكمة تقتضى نصرهم ثم أشار الى أنه لا غرور في أن يموت شهيدا بل في أن
يجي كافر فقال (ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا) ولو بعد ما فازوا بمقدار من الحيلة الدنياوية
(الملائكة يضربون) بسياط من النار قبل وصولهم الى القبر والقيامة (وجوههم) ما أقبل

(قوله عز وجل الرقيم) لوح
كتب فيه خبر أصحاب
الكهف ونصب على باب
الكهف والرقيم الكتاب
وهو فعل بمعنى مفعول
ومنه كتاب مرقوم أى
مكتوب ويقال الرقيم اسم
الوادى الذى فيه الكهف

منهم (وأدبارهم) يقولون لهم ضما للعذاب العقلي الى الحسى (ذوقوا) من ضربنا اياكم
 (عذاب الحريق) أى النار الملهبة في جراحةكم وليس ذلك مناليداد بل (ذلك) الضرب
 الشديد (بما قدمت) الى الله تعالى (أيديكم) من الكفر والمعاصي الموجبة لغضب الله
 (و) هو وان اشتد غضبه لا يظلمكم (ان الله ليس بظلام للعبيد) وان بالغ هذه المبالغة في
 تشديد العذاب ولا يعهده هذا الضرب من الملائكة قبل القيامة فان غاية أنه تعذيب
 دنيوى فهو (كدأب آل فرعون و) دأب الكفرة (الذين من قبلهم) ممن سار مسيرهم ولا
 في أنهم (كفروا بآيات الله) فلم يوالوا بمعاصيه (فأخذهم الله) قبل يوم القيامة (بنوهم)
 وان أخر التعذيب في حق البعض لانهم اجترأوا على معاصيه بما رأوا لانفسهم من القوة
 فضعفهم اظهر القوته (ان الله قوى) على أن تأخير العذاب انما يكون للرحمة لكن لما
 اشتد عنادهم اشتد غضبه لانه (شديد العقاب) لمن اشتد عناده معه فلا يكون في حقه رحمة
 (ذلك) التعذيب الذى علم كونه مؤاخذه بالذنوب (بأن الله) جرت سنته على أنه (لم يك مغفرا
 نعمة) وان كان مغفرا للشدّة كثير ابغى تغيير أهلها ما هم عليه (أنعمها على قوم) وان كان
 يغير ما أنعم على واحد أو اثنين من غير تغيير لما هو عليه (حتى يغيروا ما بانفسهم) من
 موجبات تلك النعم من اعتقاد أو قول أو عمل (و) يغير اذا غيروا غضبا عليهم بما يسمع منهم
 أو يعلم (أن الله سميع عليم) وقد جرت به سنته (كدأب آل فرعون والذين من قبلهم) كان
 مبدأ تغييرهم أنهم (كذبوا بآيات ربهم) أى الذى رباهم بالنعم فصر فوها الى غير ما خلقت له
 بمقتضى تلك الآيات فكانت ذنوب (فأهلكناهم) زيادة على سلبه النعم (بنوهم) بما صرفوا بها
 النعم الى غير ما خلقت له (وأغرقنا آل فرعون) لا غرقهم النعم في بحر الانكار بل انتهوا الى
 فرعون حيث أقروا بالهيته (و) غيرهم وان لم يفرقوا في الدنيا في بحر يفرقون في الآخرة في
 بحر النار إذ (كل كانوا ظالمين) بصرف النعم الى غير ما خلقت له وهو نوع من الاغراق لها
 في بحر الانكار لانه مرجع التغيير لها ثم أشار الى أنه عز وجل كيف يترك نعمه على من غير
 أحواله التى كانت أسباب النعم وقد كان بها انسانيته فبغيرها الحق بالدواب وبانكار النعم
 صار شر منها فقال (ان شر الدواب عند الله) وان كانوا عند الناس أعقل الناس (الذين
 كفروا) والنعم تسلب عن لا يعرف قدرها فكيف لا تسلب ممن ينكر النعم وهو وان أدام
 عليهم النعم (فهم) يذبحون انكار النعم إذ (لا يؤمنون) ويدل على عدم إيمانهم بالله نقضهم
 عهوده ليكونهم (الذين عاهدت منهم) وعهدك بمنزلة عهد الله (ثم يقضون عهدهم) لاخرة
 واحدة أو مرتين حتى يقال يعودهم الى الايمان بل (في كل مرة) كيف والمؤمن لا بدوان
 يتقى الله في نقض عهوده في بعض المرات (وهم) يتكرار النقص عاصون فعمل أنهم
 (لا يتقون) أصلا فهم في معنى الآمنين من مكر الله وهم الكافرون واذا اعتادوا نقض
 العهد في كل مرة (فأما نتقنهم) أى فان تحقق مصادقتك ناقضى العهد (في الحرب
 فشر بهم) أى فافعل بهم ما يفرق اجتماعهم على النقض على خفية بحيث يشبه فعل من يفعل

(قوله ربطنا على قلوبهم)
 أى شتتنا قلوبهم وألهمناهم
 الصبر (قوله رتقا)
 فقتلناهم (قوله كانت
 السموات سماء واحدة
 والارضون أرضا واحدة)

(من خلقهم) أى وراظه وورهم (اعلمهم يذكرون) أى يتعظون (واما تخافون من قوم خيانة) أى وان تحقق لك من قوم خوف الغدر بظهور آثاره فيهم (فانذروهم) أى فأنذروهم عهدهم (على سواء) أى على طريق ظاهر يستوى في معرفته الكل امثلا يكون فيه شئ من الغدر اذ هو خيانة وان كانت في مقابلة خيانتهم (ان الله لا يحب الخائنين) وحبسه الغدر في الحرب انما هو بعد بذل العهد (ولا تحسبن الذين كفروا) عند بذل العهد الموقظ لهم انهم (سبقوا) أى غلبوا لان السابق منهم انما هو من الله في وعده النصر للمؤمنين (انهم لا يعجزون) ان كسروا بالجملة تعليمية وان فتح قدر الامم التعليل (وأعدوا لهم) لدفع توهم سبقهم (ما استطعتم من) تحصيل (قوة) مائة قوى به في الحرب من الآلات سيما الرمي (ومن رباط) أى شد (الخيال) ولا يكون اعدادكم للخيال بل (ترهبون) أى تخوفون (به) أى بذلك الاعداد (عدو الله) باثبات الشرك وابطال كلمته (وعدوكم) أى الذى يظهر عدائكم فتخوفونهم لئلا يحاربوكم بآلة القوة في أنفسهم دونكم (و) ترهبون قوما (آخرين من دونهم) أى من دون من يظهر عدائكم وهم المنافقون وان كنتم (لا تعلمونهم) انهم يعادونكم لكن (الله يعلمهم) انهم اعداؤكم يظهر عدائهم اذ اراوا ضعفكم (و) لا تخافوا من انفاق المال في اعداد القوة ورباط الخيل فانه (ماتنفقوا من شئ في سبيل الله) فيه اشارة الى أن المنفق في سبيل الغير لا يجب تعويضه (يوفى اليكم) عوضه في الدين من النية والغنية والحزبة والخراج (و) لو فاتكم ذلك (انتم لا تظنون) بمنع جزائه في الآخرة (و) عند رؤية اعداد القوة ورباط الخيل (ان جنحوا) أى مالوا وانقادوا (للسلم) أى للصلح (فاجنح لها) أى قل الى موافقتهم منقادا لها وان قدرت على محاربتهم لان الموافقة ادعى لهم الى الايمان (و) لا تخف في الصلح مكرهم بل (توكل على الله) فانه يعصمك من مكرهم اذ ادعونه واستعذت به مع التوكل (انه هو السميع) لدعوتك واستعانتك (العليم) بتوكلك وبكيفية العصمة (وان يريدوا أن يخدعوك) بالصلح لتترك اعداد القوة ورباط الخيل (فان حسبك) أى كافيك (الله) وان لم يكن لاعداد القوة ولا رباط اذ هو الذى أيدك بنصره) ييدر من غير اعداد القوة ورباط (و) الآن قد أيدك (بالمؤمنين) (و) أقامهم مقام اعداد القوة والرباط اذ (ألف بين قلوبهم) بعدما كان فيها العصبية والضعفية فتقوى بعضهم ببعض وليس هذا التقوى دون التقوى بالاعداد فان ذلك مقدور البشر وهذا ليس بقدوره اذ لا يحصل بالمباشرة ولا بانفاق المال حتى انك (لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم) اذ لا تدخل تحت قدرة البشر لكونها من عالم الغيب (ولكن الله) لاستيلائه على الغيوب (ألف بينهم انه عزيز) أى غالب على كل ظاهر وباطن وقد اقتضت الحكمة ذلك لما فيه من تأييد دينه واعلاء كلمته وهو (حكيم) والغلبة مع الحكمة كالموجبة ثم قال (يا أيها النبي) أى الذى نبي بالحقائق الالهية (حسبك الله) وان لم يكن معك أحد (و) ان نظرت الى السبيية حسبك (من اتبعك من المؤمنين)

ففتقهما الله عز وجل
وجعلهما سبع سموات
وسبع أرضين وقيل كانت
السموات مع الارض جميعا
واحدة ففتقهما الله
بالهواء الذى جعل بينهما
وقيل فتقت السموات بالمطر
والارض بالنبات (قوله
تعالى ربت) انفتحت

وان لم يأتهم من لم يتم اتباعهم لك فان لم تاتبعك أثر اعظيما في سببية النصر (يا أيها النبي)
اذا كان لم تاتبعك هذا الاثر فامرك أكثر أثرا (حرض المؤمنين) أي حثهم (على القتال)
وان كان العدو عشرة اضعافهم فانهم يغلبونهم اذا صبروا (ان يكن منكم
عشرون) اشترط في المؤمنين كثرة تصلح للمقاومة (صابرون يغلبوا مائتين) عشرة امثال
عشرين (و) لا يضر نضاعف عدد الكفار الى الغلبة اذا كان المؤمنون عشرة حتى
(ان يكن منكم) من المؤمنين (مائة) صابرة (يغلبوا القامن الذين كفروا) ذلك الغلبة
للمؤمنين (بانهم) يؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة لانهم (قوم لا يفقهون) بالامور
الآخرة في غير جوانبها ويؤثرون حياتهم على الحياة الدنيا والمؤمنون يرجون من
الثواب والقرب من الله ما يتشوقون به الى الموت شوق العطشان الى الماء وكان هذا
عند ظهور قوة المؤمنين فلما ضعفوا نصحهم الله تعالى فقال (الا تخفف الله عنكم)
لانكم (و) ان زدتهم وزادت قوة الاسلام (علم أن فيكم) الا أن (ضعفا) في الصبر من
رؤية كم الاستعانة بالجماعة الكثيرة من المؤمنين (فان يكن منكم مائة صابرة) أخذنا
في الاقل من الكثرة ما يزيد على كثرة الاقل هناك (يغلبوا مائتين) ضعف واحد (وان
يكن منكم ألف) فهم مع غلبة الكثرة لا يثاقومون أكثر من الضعف الواحد بل غاية هم ان
(يغلبوا ألفين) وايدت الغلبة مقتضى العددي بل (بإذن الله) لكن لو صبروا مع
الضعف فليس لهم حكم الضعفاء اذ (الله) يقوهم لكونه (مع الصابرين ما كان لنبي)
أمر بالتحريض على القتال (أن يكون له أسرى) يقدمهم لان الطمع في القداء مانع من
قتل المفدى (حتى يتخن) أي يشغل الكفر على المنتشرين (في الارض) بشكثرة لهم
حتى يقل حربهم ويذلوا ويعز الاسلام ويستولى أهل (تريدون) مع ما نبهتم على اسان
النبي صلى الله عليه وسلم من مذام الدنيا ومناقب الآخرة (عرض الدنيا) الزائل الحقيق
(و) يخالفون مراد الله اذ (الله يريد الآخرة) ان تحصل لاكثركم باهوائكم اياهم
هداية خاصة عن شبه الكفرة (و) لا يحتاج اليها ائمتكم اذ (الله عزيز) أي غالب
على ما أراد من الاهداه وغيره اسكنه في جعلكم سبب الهداية (حكيم) اذ يريد بذلك
اثباتكم ثوابا عظيما واكنكم خالفتم هذه الحكمة التي هي من العظمة بحيث (لولا
كتاب) أي عهد (من الله سبق) انه لا يعذب الغفلي في اجتهاده (لكم) أي أصابكم (فما
أخذتم) أي في أخذكم القداء من أسارى بدر (عذاب عظيم) بقدر ابطالكم الحكمة
العظيمة وذلك انه عليه السلام أتى يوم بدر بسبعين أسيرا فيهم العباس بن عبد المطلب
وعقبيل بن أبي طالب فاستشار أصحابه فيهم فقال أبو بكر قومي وأهلك استبقهم لعن الله
يتوب عليهم وخدمهم فدية يقوى بها أصحابك وقال عمر اضرب أعناقهم فانهم أئمة
الكفر وان الله أغناك عن الهداه مكنتي من فلان اني لم يمكن عليا وحزرة من أخويهما
فلنضرب أعناقهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلاً يا أبا بكر مثل ابراهيم حيث

(قوله عز وجل ربوة ذات قرار ومعين) قيل انها
دمشق والربوة والربوة
والربوة الارتفاع من الارض
ذات قرار أي يستقر بها
للمسيرة ومعين أي ماء
ظاهر جار (قوله تعالى
رافة) أي ارق الرحمة
(قوله تعالى الرس) أي

قال فن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح اذ قال رب لا تذرني على الارض من الكافرين ديارا فخير اصابه فآخذوا القداة ففترت الآية فدخل عمر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فاذا هو وابوبكر يسيكان فقال يا رسول الله اخبرني فان اجد بكاء بكيت والاتباء كيت فقال ابكي على اصحابك في آخذهم القداة واقعد عرضي على العذاب ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريية وقال صلى الله عليه وسلم لو نزل العذاب لما برئ منه غيري رسول معدن معاذ واذا آخذت غنوه بالاجتهاد (فكلوا مما غنمتم) أي بعضه بعد اخراج الخمس (حلالا طيبا) أي خالبا عن الشبهة لان الاجتهاد رفع عنه الاثم فصار الحرم في معنى الحلال (و) لكن (اتقوا الله) فلا تتساعوا في الاجتهاد (ان الله غفور) لخطا المجتهدين (رحيم) باعطاء الاجر الواحد على الاجتهاد اذ لم يتساع ولما انكسر قلوب الاسارى باخذ القدية بحيث يخاف عليها ضعف الايمان جبرها بقوله (يا أيها النبي) أي الذي شأنه انباء القلوب تقوية لها (قل) أنت واصحابك (لمن في أيديكم من الاسرى) تخليصا لهم عن أسر الضلال بضعف الايمان (ان يعلم الله) من نظره (في قلوبكم خيرا) أي قوة ايمان واخلاص فيه (بؤة لكم خيرا مما أخذ منكم) من الغنائم والتجارات وغيرهما في الدنيا (وبغفر لكم) في الآخرة (و) ان صدر منكم ما يوجب الاسر أو لا (اذ الله غفور) ولا يعد عليه التعويض بعد تعويضكم الخبير في قلوبكم بدل الشرفائه (رحيم) وان يعلم في قلوبهم شرابان (يريدوا حيايتك) أي نقض العهد لياخذوا مثل ما أعطوا من القداة أو أكثر منه فعل بهم فانيامثل ما فعل بهم -مأولا (فقد خانوا الله من قبل) بنقض عهده في الميثاق الاول (فامكن منهم) بالقتل والاسر كيف (والله عليم حكيم) وهو مقتضى علمه بما يستحقونه وحكمته المفيدة كل مستحق حقه ولما وعد الله الاسارى بتعويض الخبير وعد المهاجرين بتعويض أهلهم بالانصار والمجاهدين بتعويض أموالهم وانفسهم بالانصار ايضا فقال (ان الذين آمنوا) وهو يوجب قرابة المؤمنين (وهاجروا) وهو يوجب قرابة المهاجرين (وجاهدوا بايا) والهم وانفسهم في سبيل الله) وهو يوجب قرابة من نصرهم (والذين آووا) وهم من خواص الاقارب في لاصل فيصير الانصار لهم أهلا (ونصروا) فانهم بذلك صاروا أموالا وانفسا يحصل فيهم النصر فيصح ان (أوائل بعضهم أولياء بعض) يقومون مقام أهلهم وأموالهم وانفسهم (والذين آمنوا ولم يهاجروا وأموالهم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا) لانهم ماتر كواشيا يجعل الانصار عوضه نعم لهم نوع من القرابة لا يبالغ في الولاية (و) هو انهم (ان استنصروكم) أي طلبوا منكم النصر على اعدائهم (في الدين فعليكم) يجب (النصر) لهم على كل عدو (الاعلى قوم بينكم وبينهم ميثاق) أي عهد فانهم اذا عادوا ومن لم يهاجر لا ينصر عليهم -بل يؤمر بالهجرة منهم (والله بما تعملون) من الهجرة وقركها مع امكانها أو بدونها (بصير) (و) كيف تتركون نصر من لم يهاجر وان لم تكن بينكم مولاة مع ن (الذين كفروا)

المعدن وكل ركة لم تطو
فهو رس (قوله تعالى
ردف لكم) وردفكم بفتح
تكم وجاء بعدكم
(زاسيات) ما يثبت (قوله
عز وجل ركوبهم ما يركبون
وركوبهم فعلمهم مصدر
ركبت (قوله عز وجل رسيم)

بعضهم أو ألباه بعض) وإن لم يهاجر اليهم مع انكم (الاتفعلوا) أي نصر المؤمنين غير المهاجر
 (تسكن فتنة) أي الزام الكفر منتشر (في الأرض) يتقوى الكفار بحيث يحصل في الأرض
 (فساد كبير) في باب الاعتقادات أو الأعمال (و) كيف لا يكون بين المؤمنين المهاجرين
 المجاهدين وبين الذين آووا ونصر و أموالا ظاهرة وقد حصلت الموالاة الباطنة إذ
 (الذين آمنوا وهاجر وأوجاهوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون
 حقا) فيقومون بجميع حقوق الأيمان التي منها الموالاة الباطنة المستلزمة للظاهرة
 وكيف لا يكون بينهم موالاة وقد أفاض بعضهم بعضا ما هو أعظم التوائدا (لهم مغفرة)
 مما هدى بعضهم بعضا (ورزق كريم) مما هدى في الآخرة وما نصرف في الدنيا ثم أشار
 إلى أن من تأخر إيمانه في حرككم من تقدم إذا قام بحقوق الولاية من الهجرة والجهاد فقال
 (والذين آمنوا من بعد) فانه (و) أن تأخر إيمانهم لا تنقطع مواليتهم بل (هاجروا
 وجاهدوا معكم فأولئك منكم) كمن تقدمكم كيف (و) هذا التأخر لا يزيد على تأخر
 وجود بعض ذوي الأرحام عن بعض وهو لا يقطع القرابة بل (أولوا الأرحام بعضهم أولى
 ببعض) من الجانب وإن كان مساويا أو متقدما كيف وإيمانه وإن تأخر فهو مساو
 لا يمين من تقدم (في كتاب الله) والله تعالى حكم بالمساواة في أمر الموالاة بين ما تقدم
 وما تأخر يقتضي ذلك وإن تفاوت في القسبة (إن الله بكل شيء عليم) فيعلم ما يقتضي
 المساواة والتفاوت في كتب كل شيء بحسب مقتضاه ثم والله الموفق والمهمل والمجد لله رب
 العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله وأصحابه أجمعين

• (سورة براءة) •

سميت بهذا الافتتاح هاجبا ومرجعا كرماد كرمها اليها بالتوبة لتكررها فيها فان تبتم
 فهو خير لكم فان تابوا وأقاموا الصلاة ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء فان يتوبوا
 يك خيرا لهم عسى الله أن يتوب عليهم لقد تاب الله على النبي ألم يعلموا أن الله هو يقبل
 التوبة الثابتون العابدون وهما أشهر اسمائهم وتسمى المقشقة أي المبرئة عن الذنوب
 والمبعدة أي الباحنة عن أخبارهم والمثيرة أي الكاشفة عن أحوالهم والمدممة أي
 المهلكة لهم والمشردة أي المفرقة جمعهم والفاضة والمخرية والخافرة والمنقرة والمنكدة
 وسورة العذاب لتكر ذلك كله فيها وتركت التسمية فيها لما فيها من الرحمة المستلزمة للأمان
 المنافي للقنال وتبذ العهد وذلك لأنه عليه السلام لما خرج إلى تبوك وأرجف المنافقون
 نقض المشركون عهودهم فأمر الله رسوله أن يأمر قومه بنقض عهودهم فقال (براءة)
 أي هذه قطع علاقة كانت لكم مع المشركين وقطع عصمة كانت لهم منكم وصلت إليكم (من
 الله ورسوله) لتبذوا عهودكم (إلى الذين عاهدتم من المشركين) ليس لكم معهم ابتداء
 قتال حتى يبلغوا المأمن ولا تكليفهم بالخروج إليه على الفور (فسبحوا في الأرض) أي
 يقولوا لهم سيروا في أرضنا بديننا العهد آمين (أربعة أشهر) عشرين من ذي الحجة

أي بال يقال رثم العظم إذا
 بلى كقوله قال من يحيى
 العظام وهي رميم أي بالية
 (قوله عز وجل فراغ إلى
 آلهتهم) أي مال إليهم في
 خفاء ولا يكون الروغ
 الاخفاء (قوله عز وجل
 رواكده) أي سواكن

وجميع المحرم وصفر وربيع الاول وعشر من ربيع الآخر وكافة عشرين من الهدنة عشر
سنتين الى الامان اربعة أشهر (واعلموا انكم) لو قصدتهم محاربتنا في هذه المدة أو بعد
خروجكم من أرضنا باسنة مائة أناس آخرين (غير محجزي الله) بأخذكم من أيدينا
(و) اعلموا انكم وان تعززتم باناس في غاية الكثرة فلا محالة (أن الله محجزي الكافرين)
مع كثرتهم ينصر المؤمنين مع قتلهم ثم أشار الى ان هذا الامان ليس أمانا عن العذاب
الاخروي ولا عن الدينوي بعد تمام المدة فقال (وأذن) أي اعلام (من الله ورسوله الى
الناس) المجتمعين بعرفة وقد بلغت كثرتهم يومئذ غاية الكونه (يوم الحج الاكبر) يوم الجمعة
وكان عيد الملال (أن الله يرى من المشركين) فلا يؤمنهم من قهره الاخروي ولا الدينوي بعد
تمام المدة (ورسوله) من شفاعته لهم وترك قتاله بعد المدة لكن هذه البراءة انما هي الى
التوبة من الشرك (فان تبتم فهو) أي التوبة (خير لكم) يفيدكم دوام الامان في الدارين
مع فوائد اخر لا تنحصر (وان توليتم) أي اعرضتم عن التوبة اعتمادا على قوتكم في التغلب
عن قهر الله (فاعلموا انكم غير محجزي الله) ان أنكر واذلك (بشر الذين كفروا)
بقهره (بعذاب أليم) من قهره ثم استثنى من المشركين البراءة عنهم فقال (الا الذين عاهدتم
من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا) بمائت طوامعكم (ولم يظاهروا) أي ولم يبقوا (عليكم
أحدا) من اعدائكم وهم يوفونكم بشئوكنا (فأعوا) ما تلين (اليهم عهدهم) باقية (الى)
تمام (مدتهم) فأنقوا الله في نقضها (ان الله يحب المتقين) هذا بل تمام المدة (فاذا
انسلخ) أي خرج (الاشهر الحرم) أي التي حرم فيها الابتداء بقتالهم بعد النبذ (فاقتلوا
المشركين) أي الباقيين على الشرك منهم ولو بعد الاسر (حيث وجدتموهم) من حل
وحرم ولو في موضع الامن أو في طريق المأمن (وخذوهم) أي أسروهم ولو في موضع
الامن أو في طريق المأمن لتسترقوهم أو تفدوهم وان أمنوا بعد الاسر هذا اذا تمكنت
منهم (و) ان لم تمكّنوا (أحصرهم) أي أحبسوهم في المكان الذي هم فيه لئلا يتسلطوا
في سائر البلاد (و) ان تبسطوا (أقعدوا لهم) أي لقتالهم (كل مرصد) أي طريق لكن
هذا كله قبل التوبة (فان تابوا) عن الكفر (و) دلوا على صدقها بأن (أقاموا الصلاة)
التي هي انقياد الظاهر الدال على انقياد الباطن (وآتوا الزكاة) الدال على ايثار جانب
الله على ما سواه (نخلوا سيدهم) أي فاقروا كواالتعرض لهم وفيه دليل على ان تارك الصلاة
والزكاة لا يخفى سبيلهما وكيف لا يخفى سبيلهم وقد غفر الله لهم (ان الله غفور) بل رحيم
أيضالاه (رحيم) ثم أشار الى انه وان لم يحب التضحية لغيره لا يبين المذكورين لكن جاز
أمان المستجير لسماع كلام الله بعد الانحراج فقال (وان أحد من المشركين استجارك)
فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه ما منه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون) ثم أشار الى انه وان جاز
أمان المستجير لسماع كلام الله بعد الانحراج فلا يجوز تقديره بعد الذمة فقال (كيف
يكون للمشركين) بعد انخارجهم (عهد عند الله وعند رسوله) مع ان الشرك يستلزم

(وهو) أي ساكن كهيئته
بعد أن ضربه موسى
وذلك ان موسى لما سأل
ربه ان يرسل البحر خوفا
من فرعون ان يعبر في أثره
قال الله عز وجل واترك
البحر رهوا انهم جنود
مفسرون ويقال رهوا

قوله وعقد الذمة اذلال
للذمى هكذا بالاصلين
بأيدينا وله اعزاز للذمى
فتأمل معجم

اذلالهم وعقد الذمة اذلال للذمى (الا الذين عاهدتم) قبل النسخ (عند المسجد الحرام)
فانه يعتبر عهد وقوعه قبل النسخ في مكان الامن المعظم عندهم بحيث لا يخالف فيه
بواطنهم ظواهرهم فلا يؤثر معه المانع كمنه مشروط بدوام الاستقامة على العهد
(فما استقاموا) أي فماداموا مستقيمين على عهدهم مراعين (لكم) أي لحقوقكم
(فاستقيموا لهم) فأنتم أولى بالاستقامة فاتقوا الله في نقض عهد المستقيمين على عهدهم
قبل النسخ عند المسجد الحرام (ان الله يحب المتقين كيف) يكون انفسهم عهد عند الله
وهو ناظر الى بواطنهم (و) لاعدهم في الكونهم بحيث (ان يظهروا عليكم لا يرقبوا) أي
لا يراعوا (فيكم إلا) أي عينا (ولاذمة) أي عهدا ولا يغتربظواهرهم اذ (يرضونكم
بأنفواهم) هي مخالفة لبواطنهم اذ (تأبى قلوبهم) لا يبعد منهم اذ (أكثرهم فاسقون)
بقتضى دينهم أيضا ويكفي في فسقهم أنهم (اشترؤا) أي استبدلوا الحق المدلول عليه
(بآيات الله) أهوية فاسدة فكانت (غنا قلوبا) وكيف لا يفسقون وقد عادوا الله باتباع
تلك الأهوية (فصدوا) أنفسهم وأتباعهم (عن سبيله) فسلكوا سبيل المساوى (أنهم
سأما كانوا يعملون) ومن سوء أعمالهم أنهم (لا يرقبون في مؤمن) وان راقبوه في كافر
(إلا لاذمة) لا يقتصرون على أدنى المساوى بل (أو لئلا هم المعتدون) أي المجاوزون
للاغاية في المساوى كلها ومع ذلك تعتبر بهم مع قرائن محبتها (فان تابوا وأقاموا الصلاة)
بدل أسوأ أعمال الجوارح (وأتوا الزكاة) بدل أسوأ تصرفات الأموال (فاخوانكم
في الدين) لا ينظر الى بواطنهم مع هذا الظاهر المؤيد به هذه الدلائل (و) كيف لا يكونون
أخوانكم ونحن (نفصل الآيات) الدالة على إخوتهم لكننا غنا تكون مفيدة (لقوم
يعلمون) ثم أشار الى انه لا يؤمن ناقضو الايمان والطاعنون في الدين فضلا عن ان يقرأوا
بالجزية فقال (وان كنوا) أي نقضوا (أيمانهم من بعد عهدهم) الذي لا ينقضه من
يبالى الله لولا الايمان (و) كذا ان (طعنوا في دينكم فقاتلوا) كلا الفريقين لكونهما
(أئمة الكفر) أي رؤسائهم اما الطاعنون فلأنهم جمعوا بين الأخذ بالباطل وبين الطعن على
الحق واما الناكثون فلأنهم لا يباليون بالله (أنهم لا إيمان لهم) كيف ولا يفتنون عن النكث
والطعن بدون القتال فيقاتلون (لعلهم يفتنون) عنهم سيما اذ لم يشعروا أصلا ثم أشار
الى انه كيف يترك قتالهم وقد توفرت أسبابه فقال (الاتقائون قوما نكثوا أيمانهم) عن
قوله مبالاتهم بالله (و) لم يكن عن غفلة بل بعد بلوغ الرسالة بل (هموا باخراج الرسول
وهو أشد من الطعن في الدين كيف (و) هو مجازاة اذ (هم يدرككم) به ويكنى فيه ابتداءهم
(أول مرة) وان كان منكم الابتداء في بعض المرات المتأخرة فهذا أسبابه ولا مانع فيه
سوى خوفكم منهم (أنخسونهم) مع ترك خشية الله في مخالفة أمره (فأله أحق أن
تخشوه) لانه لانه نسبة الخلق الى قوته ولانشدهم الى شدته (ان كنتم مؤمنين) بكمال

متفراجا قوله عز وجل رق
منشور) الصائف التي
تخرج يوم القيامة الى بني
آدم صلى الله عليه وسلم
(رب المنون) حوادث
الدهور (رب المشرقين
ورب المغربين) الرب السيد
والرب المبالل والرب زوج

قوته وشدة على ان شدة القتال انما تقع عليهم ولا يحصل لكم منه سوى الفائدة العظيمة
 (فانلوهم بعد ذبحهم الله) بالام الجراحات والموت (بايديكم) تغلب بالكم عليهم (ويخزهم)
 بالاسر والاسترقاق فيجتمع في حقهم العذاب العقلي مع الحسي (وينصركم عليهم) زيادة
 في عذابهم العقلي (ويشرف صدور قوم مؤمنين) من اذية شهادتهم هذا هو الشفاء المعنوي
 (ويذهب غيظ قلوبهم) وهو شفاء حسي (و) من القوائد انهم اذا راوا نصركم مع
 ضعفكم (يتوب الله على من يشاء) فيحصل لكم اجرهم ولا ينقصكم نيتي من هذه
 القوائد لانها مقتضيات استعدادكم واستعدادهم (والله عليم حكيم) احسبتم ان تنقلب
 الامور المذكورة مع علم الله وحكمته (أم حسبتم ان تتركوا) فلا تؤمروا بالقتال (ولما
 بعلم الله) وقوع ما علم في الازل انه سيقع من التمييز بين المتخالفين عن الجهاد وبين المتخذين
 من دونه ودون رسوله والمؤمنين وليجة وبين (الذين جاءوا من بعدهم) اخلاصوا بان
 (لم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين) أى المجاوزين لهم (وليجة) أى بطانة
 يقضون اليها اسرارهم والمقصود من هذا اظهار ذلك الزام اللجة (والله خير بما تعملون)
 أى يواطن افعالكم وفيه اشارة الى أن القيام بالجهاد لا يصير لهم حجة ما لم يخلصوا باوطانهم
 ثم أشار الى انهم كيف لا يؤمرون بقتالهم مع انه لا يندفع بدونه اذيتهم عن المؤمنين في
 عبادتهم التي خلق الناس لاجلها ولا يتأق منهم لانه (ما كان للمشركين ان يعمرُوا مساجد
 الله) بالصلاة التي هي أجل العبادات اذ لا يصح منهم حال كونهم (شاهدين على أنفسهم
 بالكفر) يجعل معبودهم مساويا لمن لا يستحق العبادة وكيف يصح منهم حال الكفر مع
 أن (اولئك) لو عملوا الصالحات قبل الكفر ثم كفروا (حطت أعمالهم) ولم تحبط
 لم يستفيدوا بها اذ (في النار هم خالدون) ثم قال (انما يعمر مساجد الله) أى يستحق
 عمارتهم بعبادته (من آمن بالله) فلم يبق فيه وبين غيره (واليوم الآخر) فدعاه اعتقاد
 جراته الى تكميل عباداته (وأقام الصلوة) المستتعبة لاسائر العبادات الناهية عن
 الفحشاء والمنكر (و) انما يتأق ذلك اذا (أتى الزكاة) المانعة من حب المال الجالب الى
 الشهوات (ولم يبخس) قوات مال ولا شهوة ولم يبال بشريك بل لم يبخس (الا الله فعسى
 أولئك أن يكونوا من المهتدين) للاطلاع على اسرار الصلاة التي بها عمارة مساجد الله
 فان زعموا ان لهم عبادة كسقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام وهما كالصلوة والزكاة
 قلنا لو سلمنا فليست من العبادات المطلوبة بالذات ولا بما يوصل اليها ولا بما ياتى ذلك (اجعتم
 سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كن) أى كايامان من (آمن بالله) وهى العبادة المطلوبة
 بالذات (واليوم الآخر) الداعي الى الايمان بالله (وجاهد في سبيل الله) المتبذل لنشره
 وتكميله فان سويتهم بينهم (لا يستون عند الله) كيف (و) ليس ذلك بعبادة مع الكفر
 اذ (الله يهدي القوم الظالمين) بالكفر الى عبادته وان أتوا بصورة العبادة ونحن مسلمون
 ذلك عبادة فلا تساوى الايمان ولا بسبب بقائه ورفع الاذية عنه اذ (الذين آمنوا وهاجروا)

المرأة والمخزفان مشرق
 الصيف والشتاء والمغربان
 مغرباهما (قوله عز وجل
 رفرف خضر) يقال
 رياض الجنة ويقال
 العرش ويقال هى الجالس
 ويقال للبط أيضا رفرف

لابقائه عليهم (وجاهدوا في سبيل الله) لدفع الأذية عنهم (بأموالهم) بانفاقها على المجاهدين
 وفي الكراع والسلاح والدروع (وأنفسهم) ببشارة القتال (أعظم درجة عند الله)
 الذي لا يعظم عنده إلا ما جاوز حداد ذلك البشر كيف (و) لدرجة لغيرهم بالنظر اليهم
 إذ (أولئك هم الفائزون) بجميع درجات الكمال لكونهم بحيث (يشترهم ربهم) في الدنيا
 (برحة) في الآخرة عظيمة لكونهم (منه ورضوان) فوقها (و) ان كانت الرحمة الأخروية
 بدونه في غاية الكمال لكونهم في (جنت لهم فيها) لولا ذلك الرضوان (نعيم مقبم) اذ وعدوه
 على الأبد لا في مكان الاخر بل (خالدين فيها أبدا) والنعمة تفضل بفضل المكان كيف
 وهذه الرحمة أعظم من الاجر مع انه بقدر ما أعطى (ان الله عنده أجر عظيم) والرضوان
 فوقها فذلك درجات هؤلاء المؤمنين المهاجرين المجاهدين متى تكون لأهل السقاية والعمارة
 وكيف لهم أجر مع الكفر وهو فرع مواصلة الله والكفر قاطع لها ولذلك وجب على
 المؤمنين قطع مواصلة الكافرين ولو كانت مواصلتهم واجبة لو أسلموا (يا أيها الذين آمنوا)
 مقتضى إيمانكم مواصلة الله وقطع مواصلة من قطع مواصلته (لا تتخذوا آباءكم
 وأخوانكم أولياء ان استحبوا الكفر) القاطع لمواصلة الله فربحوه (على الايمان)
 الموجب مواصلة الله (ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون) بإشار مواصلة من قطع
 مواصلته على مواصلته فان زعموا اننا نميل اليهم بالطبع (قل) مقتضى الايمان ترك الميل
 الطبيعي اذا كان مانعا من محبة الله ومحبة واسطة الوصول اليه ومحبة ما يعلى دينه (ان كان
 آباؤكم) وان مال طبعكم اليهم ميل الجزء الى الكل (وأبناءكم) وان مال طبعكم اليهم ميل
 الكل الى الجزء (وأخوانكم) وان مال اليهم طبعكم ميل أحد الجزئين الى الآخر (وأزواجكم)
 وان أشبه ميلكم اليهم ميل الكل الى الجزء لمشابهة الجزء (وعشيرتكم) وان ملتم
 اليهم بوجه من الوجوه ووحده للإشارة الى ان الواحد منهم قد يكون أكثر ميلا من
 الباقي فاذا نهى عن الميل اليه فغيره أولى (وأموالكم) وان ملتم اليها لما فيها من مصالح
 أنفسكم ميلكم الى نفوسكم سيما اذا (اقتربتموها) أي اكتسبتموها (وتجارتها) تفيد غناها
 فميلون اليها أكثر من ميلكم الى أموالكم سيما اذا كنتم (تحتون كادها وما كن)
 تملون اليها لمحافظة أموالكم وتجارتكم بل أنفسكم سيما اذا كنتم (ترضونها أحب اليكم
 من الله) المنتم بالكل (ورسوله) واسطة نعمه (وجهاد في سبيله) مما يعلى دينه (فتربصوا)
 قهر الله بدعوى محبته بالايمان وتكذيبها بترجيح محبة غيره ولا ينتطح عنكم هذا التربص
 (حتى يأتي الله بامر) الفاهر لكم اما في الدنيا واما في الآخرة وكيف لا تربصون ذلك وقد
 خرجتم من محبة الله الهادية لانعامه الى عداوته (والله لا يهدي القوم الفاسقين) أي
 الخارجين عن محبته الى ما توجب من انعاماته ثم أشار الى ان أعظم فوائد هذه الاشياء
 النصر على الأعداء وهو لا يتوقف عليها فقال (لقد نصركم الله) بدون هذه الاشياء لاني

(قوله عز وجل روح
 وربجان) روح طيب نسيم
 وربجان رزق ومن قرأ
 فروح يقول حياة لا موت
 فيها (زل القرآن ترنيلا)
 الترنيل في القراءة التبيين

موطن واحد بل (في مواطن كثيرة) بحيث صارت سنته المستمرة التي لا تتبدل (و) لا يرد يوم حنين فانه نصرته أيضا (يوم حنين) حين تركتم التقوى وهو واد بين مكة والطائف وقيل يجنب ذي المجاز خرج اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة في عشرة آلاف من المهاجرين والانصار والقبائل من اطلاق لقتال هو ازن وثقيف وكانوا أربعة آلاف فقال بعض الصحابة اننا لن نغاب اليوم عن قله فـ كره الله ذلك فعند تقوى بكم بها (اذ اعجبتمكم كرتكم) فاعقدتم عليها وكلكم اليها (فلم تغن) كرتكم (عنكم شيئا) من أمر العدو مع قتلهم (و) امكن ان عكس عليكم اذ (ضاقت عليكم الارض) لا تجدون فيها مقرا لمن ضاق عليه مكانه (بما رحبت) أي مع سعتها (ثم) زدتهم ضيقا حتى (وليتهم) ظهوركم للكفار (مدبرين) أي قاصدين اديارا لارجوع بعدهم اذ كانت هوازن رماة لا يسقط لهم سهم وقد بقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة ليس معه الا العباس وسفيان بن الحرث (ثم) لما ذهب اعجابكم بكثرتمكم (أنزل الله سكينته) ما تسكنون به وتثبتون (على رسوله وعلى المؤمنين) اذ قال العباس صرح بالناس فنادى الى عباد الله يا أصحاب الشجرة يا أصحاب سورة البقرة فكروا عنقاوا احدا يقولون ابيك ابيك فنزل عليه السلام ودعا وقال انا انبي لا كذب انا ابن عبد المطالب اللهم انزل نصرتك ثم صفعهم وقال هذا حين جرى الوطيس أي اشتد الحرب والوطيس التنور ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى بها وجوه الكفار وقال انه زموا ورب الكعبة وقيل قبض التراب ثم استقبل به وجوههم وقال شامت الوجوه فارتد الله منهم انسانا الاملا عيني به زابا (وأنزل) لتقوية لكم بدل تقوية كرتكم (جنود الم زروها) وهم خمسة آلاف وستة عشر وثمانية عشر ملكا وقدر آهم المشركون اذ كانوا الخويفيةهم (وعذب الذين كفروا) بالقتل والاسر والسلب بعد النصر (وذلك) التبع ذيب (جزاء الكافرين) أي المصيرين على الكفر بعد النصر (ثم) اذا علموا انه جزاء كفرهم (يتوب الله من بعد ذلك) القهر الديني وان كان لا يتوب بعد القهر الاخرى (على من يشاء) بالتوفيق للاسلام ليعفوا عنهم ويرحمهم في الآخرة كيف (و) لو آمنوا قبل القهر الديني لغفر لهم ورحمهم اذ (الله غفور رحيم) روى أن ناسا منهم جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلموا وقالوا يا رسول الله أنت خير الناس وأبرهم وقد سبى أهلونا وأولادنا وقد أخذت أموالنا فقال اختاروا اماننا لكم وامأ أموالكم فقالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقال عليه السلام من كان يده سبي وطابت نفسه أن يردده فشأنه ومن لا قلبه عطا وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه فقالوا ورضينا وسلمنا فقال لا أدري أهل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا الينا فرفعوا أنهم قد رضوا ثم أشار الى أن موالاتهم مع عدم افادتها التقوية المحصلة للنصر تضر بسريان نجاسة بواطنهم الى البواطن الظاهرة للمؤمنين فقال (يا أيها الذين آمنوا) فطهروا بواطنهم (انما المشركون نجس) باعتبار بواطنهم بحيث لم يجعل ظواهرهم نجسة لان نجاسة الاعتقاد غير حالة فيها

لها كاته بين الحرف
والحرف ومنه قيل نقر
رذل ورذل اذا كان مقلبا
لا يركب بعضه بعضا (قوله
نعال راني) أي صاحب
رقية اي هل من طيب
يرقي ويقال معنى من راق
أي من يرقى بروحه ملائكة

والنجاسة لا تجس غير محلها يخاف بسر ايتهالى من يواليهم (فلا يقربوا المسجد الحرام)
الذى تجتمع فيه المتفرقون في الارض ليسرى صفاء القلوب من بعض الى بعض وههنا يخاف
سريان الظلمات في العموم (بعد عامهم هذا) أى عام حجة الوداع الذى كمل فيه الدين المطهر
(وان خفتم) عنهم من الحرم (عيلة) أى فقر من انقطاع أرزاق كانت من قدومهم
(فسوف يغنيكم الله) عنه بما يعطيكم (من فضله) من فتح البلاد وحصول الغنائم وتوجه الناس
من اقطار الارض (ان شاء) في عام دون عام وشخص دون شخص لا بطريق التصكم بل بحسب
الاستعدادات (ان الله عليم) بالاستعدادات (حكيم) في رعايته امن غيرا يجاب عليه واذا كان
خوف العيلة يدفع بفتح البلاد وحصول الغنائم وتوجه الناس من اقطار الارض من غير
تعويق (قاتلوا) من يخافون العيلة بسببهم وقد استحقوه لانهم (الذين لا يؤمنون بالله) لقولهم
بالجسم أو الحول والاتحاد (و) لو آمنوا به على التنزيه (لا) يتم لهم لانهم لا يؤمنون (باليوم
الآخر) لانكارهم حشر الاجساد وأولاد كل والشرب والنكاح في الجنة أو الخلود في النار
(و) لو آمنوا به لا يتم لهم أيضا لانهم لا يحرمون ما حرم الله (في كتابه) (ورسوله) في سنته
(و) لو حرما ما حرمة التوراة والانجيل لم يعتد به (لا يدينون دين الحق) أى الثابت الذى
لا يفسخ وقد نسخ سائر الاديان مع كونهم (من الذين أوتوا الكتاب) يؤمنوا بكل ما ذكر
(حق يعطوا الجزية) أى ما يجزيهم عن حقن دماهم وهى الخراج المضروب على الرقاب
يعطونها (عن يد) أى انعام الله عليهم فى حقن دماهم (وهم صاغرون) اذلاء يؤخذ
بطاهم ويضرب في اهازيمهم اذ ذلك قاطع لخوف العيلة من جهتهم بالكيفية (و) لعدم تدينهم
بدين الحق (قالت اليهود عزير ابن الله) لكونه حاملا لأسرار الله وهو حقيقة بصفة كلامه
اذا ملئ عليهم التوراة حفظا بعدما أماته الله مائة عام ثم بعنه ولم يبق لهم بعد وقعة يقتصر من
يحفظها وهذا قول بعضهم ولذلك لم ينكر أهل عصره صلى الله عليه وسلم مع تهايلهم على
الكذب ولو كذبوا لا شتر (وقالت النصارى المسيح ابن الله) لظهوره بصفة القدرة اذ أبرأ
الأكبر والارض وأحيا الموتي ثم قال (ذلك) القول ليس بالازم لاعتقادهم الظهور بصفته
عز وجل بل (قوله) بافواههم من غير شبهة سوى أن التحقق بصفة الله تعالى لا يدل
مشاركته في الالهية فهم (بضاهون) بهذا القول المشركين اذ شابه قولهم (قول الذين
كفروا من قبل) الجاعلين التحقق بصفة الله دليل مشاركتهم في الالهية (قاتلهم الله) أى فعل
بهم فعل الاعدام من الاهلاك (أنى) كيف (يؤفكون) من القول بالظهور الى المشاركة في
الالهية وقد شابهوا الكفار من وجه آخر وهوانهم (اتخذوا أحبارهم) أربابا يحرمون لهم
ويحلون من عند أنفسهم فعل الكفار السابقين بأحبارهم (ورهبانهم) اذ أظهروا بعض
أسماء الله وصفاته (أربابا) يعبدونهم (من دون الله) ليس هذا من خواص المشركين بل
النصارى اتخذوا (المسيح) مع علمهم بأنه كان (ابن مريم) ربا قاله بعضهم وما صر قول البعض
الآخر (و) لم يأمرهم بترك المسيح ولا عزير بل (مأمرها) على لسانها ولسان سائر الانبياء

الرجة ام ملائكة العذاب
(قوله تعالى راجفة) هي
النفخة الاولى (رادفة)
هي النفخة الثانية (قوله)
ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون أى غلب على
قلوبهم كسب الذنوب كما
ترين الحسر على عقل

(ال) بالتوحيد الفعلي كالاتحادى (ليعبسوا الهما) يعتقدون كونه (واحدا) لا يتعدد
تعدد المظاهر ولا تنصير مظاهره آلهة بل (لا اله الا هو) مع كثرة مظاهره لتزهره عن الحدوث
فانزله عن مشاركة المظاهر (سبحانه) أى تنزيهه باعتبار استقراره في مقر عزه (عما
يشركون) ثم أشار الى أن ظهوره في المظاهر انما هو اشراق نوره ليعرف بذلك توحيد الوجود
وهؤلاء (يريدون) باتخاذ الاحبار والرهبان أربابا (أن يطقوا نور الله) الذى هو توحيد
الوجود لاعتباره شبهة فضلا عن حجة أو مكاشفة بل (بأفواههم) كيف يكون غمجة أو
مكاشفة مع أنه (ياى الله الا أن يتم نوره) بدلائل التوحيد والمكاشفة فيقه لاهله (ولو كره
الكافرون) أى الساترون توحيدهم بنسبة الالهية الى المظاهر وكيف يمكنهم طفاؤه نوره وهو
خلاف مراد الله اذ (هو الذى أرسل رسوله بالهدى) أى طريق الاستدلال والكشف (ودين
الحق) أى التوحيد والثابت الذى لا يزول بالنظر الى ظهوره في المظاهر (ليظهره) بتعليقه
(على الدين كله) حتى يطلها (ولو كره المشركون) تقرير هذا الدين يجعل مظاهره آلهة تستحق
العبادة ويرى ما يريدون تقريرا لاديان كلها لانهم بأرادة الله وقد حصلت من ظهوره بمظاهره
الكاملة في زعمهم (يا أيها الذين آمنوا) بكونه دين الحق الراجح على الاديان كلها لا تغيركم عن
هذا الايمان بخالفة كثير من الاحبار والرهبان (ان كثيرا) قيده لان القليل منهم وافقوا
فأمنوا بذلك (من الاحبار والرهبان) وان اتخذهم بعض العوام أربابا بمن دون الله فليس
ذلك اكمال فيهم وانما ادعوا لانفسهم لينقاد لهم الناس انهم (لما كلون أموال الناس
بالباطل) أى بالطريق المنكر من الرشا وغيره (و) ان زعموا انهم هداه لابلدهم من دوزفهم
بالحقيقة (يصرون عن سبيل الله) الذى هو اتباع الدلائل الى ما يهتدون ولا يبعد منهم ذلك
لانهم يؤثرون حب المال على أمر الله فيمنعون حقه منه (والذين يكنزون) أى يحفظون
حفظ المدفون في الارض (الذهب والفضة) يرجحون حبهم على أمر الله بحيث
(لا ينفقونها) أى النفقة فضلا عن الذهب (في سبيل الله) الذى هو الزكاة الموصلة الى حبه
بقطع حب المال باخراج جزء منه (فبشرهم بعذاب أليم) بدل التلذذ بها فان حصل اليوم لهم
يجزون - ذابها (يوم يحصى) أى يوقد النار (عليها) مجعولة (في نار جهنم) فتصيط النار
بجوهاها (فتكوى بها جباههم) لتبعد ما في ابتداء السيوال (وجنوبهم) أيهم اليها عند
تكريه (وطهورهم) لتواهم اليها عند الاسلح ويقال لهم ضمالا - ذاب العقل الى الحسى
(هذا ما كنتم) أى حفظتم (لانفسكم) لتلذذوا بها (فذوقوا) لذته (ما كنتم تكنزون) فن
تبع هؤلاء كانوا تبعه الم في هذا العذاب لا محالة ثم انه لا وجه لظلمهم في ادا حقه عز وجل
لانه لا يطلبه الا بعد أن يفيض عليهم اضعافه (ان عدة الشهور) الواجب في آخرها الحق
(عند الله) الطالب لحقه بعد افاضة اضعافه (اثنا عشر شهرا) وان كان يوجد عند الخلق أيام
مسترفة ٣٠ ليلا اعتبر الله عز وجل عدد البروج التى تقطع الشمس كل واحد منها في شهر
تقريبيا ولا عسيرة للزيادة (في كتاب الله) اذ لم تكن (يوم خلق السموات والارض) اذ كانت

السكران ويقال ران
عليه الناس و ران به أى
غاب عليه (قوله عز وجل
رحمى محتوم) الرحيق
الخالص من الشراب
ويقال القيق من الشراب
ومحتوم له ختام أى عاقبة
رجح كما قال ختمه مسك

البروج وصورها متماذية فلما خرجت عن محاذاتها حصل هذا التقاوت فلم يعتبر لانه لا يزال
يختلف باختلاف الدوران فجعل ذلك الاصل من احوال الاحكام الشرعية لذلك كان (منها أربعة
حرم) ذو القعدة وذو الحجة والمحرم والرجب ليكون ثلاث السنين تغليباً للتحاميل الذي هو
مقتضى سعة الرحمة على التحريم الذي هو مقتضى الغضب فجعل أول السنة وآخرها وهو
الحرم وذو الحجة ولما لم يكن له وسط صحيح أخذ أول النصف الآخر وهو رجب فبقى من
الثلاث شهر فاخذ قبل الآخر وهو ذو القعدة ليكون مع آخر السنة المتصلة بأولها وترا
وتبقى وترية رجب فتتم السنة على التحريم باعتبار أولها وآخرها وأوسطها مع تذكر وترية الحق
المؤكد للتحريم (ذلك الدين القيم) أي المستقيم عقلاً ونقلاً عن ابراهيم واسماعيل عليهما
السلام (فلا تظلموا فيه من أنفسكم) بالمعاصي فانها تعظم فيهن عظمها في الحرم لذلك يتغلف
فيها دية القتل المحرم (و) (اكن) (قاتلوا المشركين) في السنة (كافة كما يقاتلونكم كافة)
فنعني عن تحريمه مكافأة لهم ويدل على عفو نصره اياكم (واعلموا) اذا شكتم في بقاء
محرمها مع نصركم (أن الله مع المتقين) بالنصر ومع ذلك يجب اتقاء تغيير الشهر والمحرم
(انما النسيء) أي تأخير التحريم من شهر إلى آخر (زيادة في الكفر) مضمومة إلى الكفر
السابق لانه (يضل به الذين كفروا) بالله عن أحكامه اذ يحجمون بين الحلال والحرم في شهر
واحد وغاية ما يرفع التناقض انهم (يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً) وهذا وان رفع التناقض فهو
تغيير لأحكام الله وغاية اعتدائهم عن التغيير أنهم فعلوا ذلك (لبواطوا) أي لبوا فواعدتهم
(عدة ما حرم الله) لكنه يكفي في التغيير نقلهم الحرم من شهر آخر (فيحلوا ما حرم الله) من غير
أن يكون لهم نسخ أحكام الله فكأنهم يدعون الالهية لانفسهم لكنهم لا يتظرون إلى هذه
الموازم القبيحة لانه (زين لهم سوء أعمالهم) ولم يزين لهم فلا أقل من أنهم لا يرون قبحها
اذ (الله لا يهدي القوم الكافرين) به وبأحكامه لا يقبل أن يجتنبوها ومما زين لهم من سوء
الاعمال استهلاهاهم القتال على الباطل في الاشرار المحرم مع انه خلاف مقتضى بخلهم
لان منشأه اية والحياة الدنيا فلا ينبغي أن يزين ترك القتال على الحق للمؤمنين ايتسارها
على الآخرة (يا أيها الذين آمنوا) بقوائد الآخرة سيما للجهاد في الحق ودعاة الدنيا
(ما) (ذا عرض لكم اذا قتل) من جهة الله ورسوله نفعا (لكم انقروا) أي اخرجوا للقتال
لتسلكوا بالناس (في سبيل الله انما قلتم) أي أبطأتم ابطاء الثقل لميلكم (إلى الارض) ميل
الثقل اليها (أرضيت) أي المؤمنون بفوائد الآخرة سيما للجهاد في (الحياة الدنيا) أي
الحقيرة بدلا (من الآخرة) أي من فوائدها سيما للشهادة فان زعمت ان الفوائد الدنيوية
محققة دون الآخرة وفيه فقيه تضييع الايمان الذي به النجاة والدرجات بأدنى الاشياء (فما
متاع) أي فائدة (الحياة الدنيا) اذا وضعت (في) جنب فوائدها (الآخرة الا قليل) فكيف
يضمحل لاجل هذا القليل هذا الخطير العظيم على أنه لا يحصل لكم هذا القليل حينئذ ايضا فانه
(لا تنفروا بعبادكم) بتسليط أعدائكم عليكم (عذاباً أليماً) بالقتل والاسروراء العذاب

• (باب الراء المضمومة)
(قوله عز وجل ركب) جمع
راكب (قوله عز وجل
روح منه) يعني عيسى
عليه السلام روح من الله
أحياء الله فجعله روحا
والروح الامين جبريل
عليه السلام وقوله تعالى

الآخرى (و) لا يخل ذلك باظهار دينه بل ان تتركوا النفي (يستبدل قوم غيركم) كما هل
 فارس واليمن فيضركم بالعذاب الاليم (و) باستبدال قوم آخرين (لا تضروهم شيئا) بابطال
 دينه (والله على كل شيء قدير) فيقدر ان يظهر دينه بقوم آخرين بلا حاجة اليهم فانكم
 (الانصروه) أي انفقتم على ترك نصره نصره الله بغير سبب ولا بعد (فقد نصره الله اذ
 أخرجه الذين كفروا) أي حين مكربه الكفار فصاروا سبب خروجه فخرج مع أبي بكر
 (ثاني اثنين اذ هما في الغار) ليس معه جماعة تنصره فنصره (اذ يقول لصاحبه) أي بكر حين
 قال لو نظر المرء كونه الى أقدامهم رأوا مناظنك بائنين الله ثالثهما (لا تحزن ان الله معنا)
 بالمعونة (فأنزل الله) بهذا القول (سكينته) أي أمنت التي تسكن هذه القلوب (عليه) أي
 على صاحبه وقد كان نصره بلا سبب (و) قد جعله بسبب خفي اذ (أيدته) لنصره يوم بدر
 وحين والاحزاب (بجند) من الملائكة (لم تروها) وان رأيتم الكفار (و) ليس هذا خصوصا
 بوقت دون آخر بل لم يزل يفعل ذلك حتى (جعل كلمة) أي دعوة (الذين كفروا) مع
 كثرتهم (النفلي) أي الدينية التي لا يلاها بها (وكلمة الله) أي دعوته الى التوحيد والاحكام
 (هي العليا) لا تزال عالية الى يوم القيامة (و) لا يعد مع ضعف المؤمنين اذ (الله عزيز) أي
 غالب على ما أراد لا يحتاج الى سبب ولكنه رتب الاسباب لانه (حكيم) ومن الحكمة في
 جعلكم سبب النصر بعد فعله بلا سبب قارة بسبب سماوى أخرى اثباتكم (انفروا خفا)
 ليكون لكم أجر النشاط والمحبة (ونقالا) ليكون لكم أجر المشقة (وجاهدوا بأموالكم)
 لتعوضوا منها الثواب الابدى (وأنفسكم) لتعوضوا بها الحياة الابدية تفعلون ذلك وان لم
 تكفوا به (في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) مقدارا العوضين لكم لا يعاون
 لذلك (لو كان) ما تدعوهم اليه (عرضا قريبا) أي تفعا دنيويا (و) السعى اليه (سفر أقصدا)
 أي وسطا (لا تبعولن) لا لاجل بل لموافقة أهوائهم ولوعلو التحملوا له عظم المشاق فرأوا بعد
 الاسفار أقرب (ولكن) لجهلهم (بعدت عليهم الشقة) أي بعد عليهم السفر والشقة وهم
 يدعون العلم به (و) يزعمون أنهم عاجزون عنه (سيخلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم)
 ولا تنفد هذه الدعوى والخلف بل (يملكون أنفسهم) بهذا الخلف والخافعة ودعوى
 العلم والجز (و) لا يصدق الخلف ودعوى الجزاء (الله يعلم) بأقامة الدلائل العقلية والنقلية
 (انهم الكاذبون) والخلف وان كان مصدقا في الجملة فليس بمصدق لهم لذلك (عفا الله عنك)
 أي عفو عن الجتهـد الخطي (لم أذنت لهم) بحلفهم (حتى يتبين لك) بيان اواضها (الذين
 صدقوا) بطريق غير حلفهم فتأذن لهم (وتعلم الكاذبين) بوجه فتزجرهم عن الاستئذان
 على أنه لا يلتبس فيه الصادق بالكاذب لانك انما تأمر القادرين بالخروج فحينئذ
 (لا يـتأذون الذين يؤمنون بالله) لمنع ايمانهم به من مخالفتهم مع القدرة (واليوم الآخر) لمنع
 ايمانهم به من ترك تعويض الثواب والحياة الابدية اذا أمروا (أن يجاهدوا بأموالهم)

ويسئلونك عن الروح
 قل الروح من أمر ربي
 أي من علم ربي وأنت
 لا تعلمونه والروح فيما قال
 المفسرون ملك عظيم من
 ملائكة الله عز وجل
 يقوم وحده فيكون صفاء
 وتقوم الملائكة صفاء

وأنفسهم) بل يخافون أن يقصروا في بذلها ما بعد أمر الله (والله عليهم بالمتقين) فيعطيهم من
 الاجر ما يناسب تقويمهم (انما يستأذنك) في ترك الجهاد بهما (الذين لا يؤمنون بالله) فلا
 يبدلون أموالهم وأنفسهم لامرهم (واليوم الآخر) اذ لا يرجون ثوابه ولا حياته (و) هم
 وان وجدوا دلائل ذلك (ارتأيت قلوبهم) ورشح فيها الريب (فهم في دريهم يترددون)
 لا يخرجون عنه أبدا (ولو) كان المستأذنون مؤمنين اسكان استئذانهم لعجز عرض لهم بعد
 القدرة فلو (أرادوا الخروج) قبل الهجز (لأعدوا له عدة) من أسلحة السيف والحراب
 (ولكن) لم يعدوا فلم يريدوا الخروج لان الله تعالى وان أمرهم به ابتلاء (كره الله ان يعاينهم)
 أي قصدهم للخروج (فنبطهم) أي حبسهم عنه بالقاء الجبن والكسل عليهم (وقبل) لهم مع
 خزيهم بالامر (أقعدوا مع القاعدين) من النساء والصبيان وانما كره ان يعاينهم فنبطهم
 لانه علم أنهم (لخرجوا) فصاروا (فيكم ما زادوكم الا شبالا) أي فسادا بالخمعة (ولا وضعوا
 خلاصكم) أي أوقعوا التخذيل والهزيمة ينسكم لانهم (يسفونكم) أي يطالبون لذكهم (الفتنه)
 أي ما تفتنون به (و) انما يسرهم ذلك اذ (فيكم) أيها المؤمنون المخلصون (سمعون لهم)
 أي منقادون لقولهم اضعف عقولهم فيتموهم منهم النصيح والاعانة وقد وضعوا مكانهم ما
 التخذيل والفتنة ظلمنا (والله عليهم بالظالمين) فذكره ان يعاينهم وثبطهم ويدل على ابتغائهم
 الفتنة في كل مرة انهم والله (لقد ابتغوا الفتنة من قبل) يوم أحد (و) يدل على زيادتهم
 الخبال انهم (قلوب تلك الامور) فغير وهما عن حقائقها سعيا في ابطال أمرك فلم ير الواعلي ذلك
 (حتى جاء) النصر والتأييد (الحق وظهور أمر الله) أي علا دينه (وهم كارهون) بحج الحق
 وظهور أمر الله فكروه ان يعاينهم (ومنها) أي ومن المستأذنين الطالبيين فتنة المؤمنين (من
 يقول) وهو جدي بن قيس اذ قال له صلى الله عليه وسلم هل لك في جلاد بنى الاصغر يعني الروم
 فتخذ منهم سراري ووصاف (اثذن لي) في القعود (ولا تفتني) بالنساء وأعينك بما لي فرد
 عليه عز وجل بان اتخاذ السراي ليس من الفتنة المحذورة وانما هي فتنة الكفر والنفاق
 (ألا في الفتنة) المحذورة (سقطوا) وهم وان لم يروا الكفر والنفاق فتنة فلا شك ان جهنم
 فتنة (وان جهنم) عند احاطة أسبابها (المهيطة بالكافرين) ويكنى من أسبابها حسدهم على
 دينك بحيث (ان تصيبك حسنة) ظفر وغنية (تسوهم وان تصيبك مصيبة) أي شدة كل في أحد
 (يقولوا قد أخذنا أمرنا) بالخزم في القعود (من قبل) أي من قبل أن تصيبهم كانوا اطلعوا
 على الغيب (ويقولوا) عن مجتمعتهم الذي أظهر وافيه القرح برأيهم (وهم فرحون) أي
 مسقرون على القرح برأيهم وبما أصابكم وبما سلوا (قل) لا وجه لهذا القرح لرضاها بها
 فانه (لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا) ونحن راضون بقضائه فلم يسؤنا بالحقيقة كيف لم يكتبها
 علينا البضرنا بما اذ (هو مولانا) يتولى أمورنا فافنا كتبها علينا بوقفه اللطيف عليها والرضا
 بها فيعطينا من الاجر ما هو خير منها (و) لا يجرم في التخلف عن الجهاد لاجلها لانها كلفت

فذلك قوله عز وجل يوم
 يقوم الروح والملائكة
 صفا (قوله عز وجل رفانا)
 وقتانا واحد ويقال
 الرفات ما تثار من كل شيء
 بلى (قوله عز وجل رجلا)
 أي رجسة وعطفا (قوله
 تعالى ركاهما) أي بعضه

فلا بد من الصابم اجاهد فأم لا على أنه لا تصيب من صحتك كله على الله لذلك (على الله فليمتوكل
المؤمنون) إذا أمرهم بشئ محظور (قل) يا أيها الحاسدون علينا في ديننا الذي نجاهد لأجله
(هل ترصون بنا) أي تنتظرون بنا في الحسد على الجهاد الذي نريده أعلاه ديننا (الا إحدى)
العاقبتين (الحسينين) النصر أو الشهادة (ونحن نترقب بكم) في حسدكم أحد السوءيين (أن
يصيبكم الله بعذاب) نازل (من عنده) بلا واسطة (أو) بعذاب واقع (بأيدينا فترصوا) في
حسدكم بنا إحدى الحسينين (إنهمكم متربصون) غنينا لأنفسنا ما ترصتم في حسدكم فهدمنا
ردنحرهم من الفتنة وأماردعاتهم بالمال فهو المشاوار إليه بقوله (قل) لجد بن قيس وأصحابه
(أنفقوا) في سبيل الله (طوعاً أو كرهاً) لا يتقبل منكم) لأنه انما يتقبل عمل من وافق أمر الله
ولستم كذلك (أنكم كنتم قوماً فاسقين) أي خارجين عما في صورة الطوع فلا تهم
مأمورون بالاخلاص وأنتم مراؤون وأما في صورة الكسرة فلا تفعل المكروه لا ينسب إليه
(وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم) لولم يراؤوا ولم يكرهوا (الأنهم كفروا بالله) فإن الكفر
بالأمر أشد من مخالفة أمره (و) يكفي في الكفر به تكذيب (برسوله) لأنهم بمنزلة أن يقولوا
إن من أرسله ليس به (و) من علامات كفرهم بالله أنهم (لا يأتون الصلوة) التي هم أوصلهم إلى
الله (الأوهم كسالى) اذ مقتضى الإيمان ترك الكسالى فيما هو سبب الوصول إلى من
يؤمنون به (و) أيضاً (لا يتسقون) الثقة التي بها يشارحه على حب المال (الأوهم
كارهون) وهو يدل على إشارهم حب المال على حب الله وإذا ظهرت لك علامات كفرهم
(فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم) فأنهم وإن كانت نعماً - فقها أن تعجبك للشاكرين لكن
الله تعالى لم يعطهم يشكروها فيجزئهم بشكره بل (انما يريد الله ليذهبهم في الحياة الدنيا)
بما يرون فيها من الشدائد والمصائب (و) لا يشارهم حبها على حب الله (ترهق أنفسهم وهم
كافرون) اذ يغضون من سلب عنهم محبوتهم من الأموال والأولاد اذهاق أنفسهم (و) إذا
ظهر نفاقهم بجزئهم بحسنة المؤمنين وفرحهم بصيبتهم (يحتفون بالله أنهم لاكم) لا يدفعوا بدلالة
اليمين دلالة النفاق (وما هم) بدلالة اليمين (منكم) لأن دلالة النفاق أقوى كيف ولولم يخافوا
لم يحتفوا (ولكنهم) إذا هم حلفوا علم أنهم (قوم يفرقون) أي يخافون أن يفعل بهم مثل
ما يفعل بالمشركين وسبب الخوف اضطرابهم إلى مساكنهم مع ضعفهم ولذلك (لويجدون
ملجأ) أي قوماً أو حصناً يلجئون إليهم وأوليه (أو مغارات) يسكن كل واحد منهم غاراً (أو
مدخلا) أي نفقاً يخرجون فيه كالضب والفار (لولوا) أي أقبلوا (ليه) لاظهار كفرهم
(وهم يجمعون) إكراههم صعبتكم المصلحة لهم إلى اظهار الايمان (ومنهم) أي ومن الخلقين
أنهم لكم (من) يظهر كفره صريحاً وظهوره بالعلامات (يلذك) أي يعيبك (في) قسم
(الصدقات) وهو ذو الخو بصره حرقوص بن زهير التميمي رأس الخوارج أقر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ يقال يا رسول الله اعدل فقال عليه السلام ويلك من بعدل
إذا لم اعدل وأبوالجواظ قال الا تزون إلها بكم انما يقسم صدقاتكم في رعاها انهم ويرغم

فوق بعض (قوله عز وجل
وإنهم لا يهابون الله حيث أصاب) أي
وخوة لينة وحيث أصاب
أي حيث أراد يقال أصاب
الله بك خبراً أي أراد الله
بك خبراً (قوله تعالى رجت
الأرض رجاً) أي رزات
واضطربت وتحركت

أنه يعدل ولم يكن لمزهم لنعمه المستحقين واعطائهم غيرهم بل لنعمه اياهم (فان اعطوا منها) ولو
 بلا استحقاق (رضوا) وجعلوا عدلا (وان لم يعطوا منها) لعدم استحقاقهم (اذا هم يخطون)
 فيجعلونه غير عدل (ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله) لدل ذلك على اخلاصهم (و) لا يجعدهم
 من ذلك عدم كفايته بل (قالوا حسبنا الله) فان لم يكن لنا الا أن (سيؤتيهنا الله من فضله ورسوله)
 فان لم يؤت في المستقبل أيضا فلا ياتي له (انا الى الله راغبون) ثم بين المستحقين الذين اعطاهم
 عدل ومنعهم ظلم فقال (انما الصدقات) حق (للفقراء) من لا مال له ولا كسب لائق يقع
 موقعاً من حاجته كانه أصيب فقاره قدمهم لانهم أحق (والمساكين) من له مال أو كسب
 لا يكفيه كان الجوز اسكنه ثم ذكر من يحتاج اليهم المحتاجون الى الصدقات فقال (والعمالين
 عليها) أي الساعين في تحصيلها القابض والوازن والكيال والكتاب يعطون أجورهم منها ثم
 ذكر من يحتاج اليهم الامام فقال (والمؤلفة قلوبهم) وهم قوم ضعف نيته في الاسلام فيحتاج
 الامام الى تأليف قلوبهم بالعطاء تقوية لاسلامهم لئلا يسرى ضعفهم الى غيرهم أو أشرف
 يتربح باعطائهم اسلام نظراتهم ثم ذكر من يعان به في دفع العوارض (و) أجلها الاعانة
 (في) ذلك (الرقاب) فيعطى المكاتب ما يستعين به على أداء النجوم وان كان كاتباً ثم ذكر من
 ينكح ذمته عن الديون فقال (والغارمين) من استدان لنفسه في غير عصبية ولم يجد وفاء أو
 لاصلاح ذات البين ولو غنيا ثم ذكر الاعانة على الجهاد الذي ينكح به الاسلام عمائهم من
 غلبة الكفار فقال (وفي سبيل الله) فيصرف على المتطوعة في الجهاد ويشترى لهم السم الكراع
 والسلاح ثم ذكر الاعانة في قطع الطريق فقال (وابن السبيل) وهو المسافر المنقطع عن ماله حال
 كونه (فريضة) مقدرة لكل صنف من هؤلاء بالرأى بل (من الله) وكيف يفوض الى رأى
 الغير وليس له علم كامل ولو علم لربما ذهب الى هواه (والله عليم حكيم) لا يميل في شيء الى خلاف
 مقتضى العلم به (ومنهم) أي ومن الذين يحلفون بالله انهم لم يمسسكم من هو أشد من الاضرار في
 الصدقات اذ هم (الذين يؤذون النبي) فوق اذاء الاضرار (ويقولون) اذا قيل لهم لا تفعوا
 ان بلغه ما تقولون يقع بكم (هو أذن) أي يسمع كل ما يقال له فذوق ما شئنا ثم تكرر ونحلف
 في صدقاتنا قاله جلاس بن سويد وأصحابه يعنون أنه ليس بعيد الغور بل سريع الاعتراض بكل
 ما يسمع (قل أذن خير لكم) أي يسمع من كل أحدهما هو خير لكم لانه (يؤمن بالله) ومن خواصه
 التصديق في الخبرات (ويؤمن للمؤمنين) أي انما يصدق في الشرم من عرف كمال ايمانه
 لان تكذيب المؤمنين لتصديق المنافقين فيجحدوا وكيف يكذب المؤمنون لتصديق المنافقين
 (و) هو (رحمة للذين آمنوا منكم) لالتمنا فاقين المؤذين له عليه السلام كيف (والذين
 يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم) فليكن من عذابهم تصديق المؤمنين عليهم وكيف يصدق
 المنافقون ولا يقع صدقهم في القلوب وان حلفوا لانه يفعل الله وانما يؤقعه الله اذا أرضوه
 وهم انما (يحلفون بالله انكم لم يرضوكم) دفعا لشرركم (والله ورسوله أحق أن يرضوه) لان
 ضرر عدم ارضائهم أشد يعلونه (ان كانوا مؤمنين) وهو العذاب الاخرى فلا يعد

(قوله تعالى الرجي)
 المرجع والرجوع
 * (باب الرأاء المكسورة)
 (قوله تعالى رجلا أو
 ركباناً) أي جمع راجل
 وراكب (قوله عز وجل
 ربا) وأصله الزيادة لان
 صاحبه يزيده على ماله ومنه

تعذيبهم بعدم ايقاع صدقهم عنه - لحلفهم في قلوب الناس فان اوقع صدقهم فانما دفع عنهم
أدنى الضرر (ألم يعلموا أنه من يحاد الله ورسوله) أي يعادهم فلا يرخصها (فإن له نار جهنم
خالدا فيها) فلا يبلغ ضرر الخلق الذين يرضونهم ذلك المبلغ فان فعلوا ذلك لدفع الخزي الديني
من جهنم فلاولى دفع الخزي الاخرى اذ (ذلك الخزي العظيم) لكن المنافقون لا يبالون
بذلك الخزي وانما يبالون للخزي الديني فانه (يحذر المنافقون أن تنزل عليهم) أي على المؤمنين
(سورة) أي طائفة من القرآن محبطة بأسرارهم احاطة السور بالمدينة (تنبيههم) بجميع
قبائحهم حتى (بما في قلوبهم) فيفتضحون بها ويفعل بهم مثل ما يفعل بالمشر كين (قل)
مقتضى هذا الحذر ترك النفاق وأنتم لا تتركونه بل تستهزؤون معه (استهزؤا) بالله وآياته
ورسوله (إن الله مخرج) بالوحى أو بطريق آخر من قلوبكم ومن سائر أماكنكم الى الرسول
والمؤمنين (ما تحذرون) خروجه (و) هم يعتقدون في دفع هذا الحذر اذا خرج على
عذرهم الفاسد فانك والله (لئن سألتهم) عن ايمانهم بتلك القبائح المتضمنة للاستهزاء بالله
وآياته ورسوله (للقولن) في الاعتذار انه لم يكن عن القلب حتى يكون نفاقا وكفرا بل
(انما كان خوض) أي ندخل هذا الكلام لترويح النفس عن مشاق السفر (و) ليس فيه
واطأة القلب بل غاية انا كتابه (للاعب) أي غرض (قل) بالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون
في ترويحكم ومن احكم ولم تجدوا له ما كلاما آخر (لأنتم ذروا) بعذر يكون كفرا وان لم
يكن عن جدوة صدق قلب وهو أخش من الكفر المستمر اذ (قد كفرتم بعد ايمانكم) ان نزع
عن طائفة منكم) يجعلها مؤمنة مخلصه لكون ضحكها من غير رضا منها والاستهزاء
موجب للتعذيب (نعذب) أي نعين للعذاب (طائفة بأهم كانوا مجرمين) بالنطق به أو الرضا
وكيف لا نعذب هذه الطائفة وأثر الكامل فيها يسرى الى الناقص اذ هم كأجزاء الشيء
الواحد اذ (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض) فيتقوى الناقص منهم حتى يلحق بالكامل
وكيف لامع انهم (يأمرن بالنكر) الكفر والمعاصي (وينهون عن المعروف) الاخلاص
والطاعات (ويقبضون أيديهم) عن الخيرات (نسوا الله) الذي يجزيهم على الخيرات والشرور
(فنسيتهم) عن لطفه واخراجهم عنه مع عومه لكمال خروجهم عن طاعته (ان المنافقين
هم الفاسقون) ولم ينسهم باعتبار قهرهم وانتقامه اذ (وعدا الله المنافقين والمنافقات) أي
الكاملين والناقصين ما وعد الكفار وان أظهروا الايمان وأجرى عليهم في الدنيا أحكام
المؤمنين لكن وعدهم (والكفار) الذين أظهروا كفرهم (نار جهنم) وهى وان أخرج منها
من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان فلم يؤثر ما ظهر من ايمانهم في ذلك بل جعلوا (خالدین
فيها) وهم وان شاركوها الكفار في عذابهم بنار (هى جهنم) لكن زبدي حققهم ان
(لعنهم الله) لعنة خاصة بهم (ولهم) من تلك اللعنة (عذاب مقيم) وراه إقامة العذاب المشترك
ولا ينافى هذا لعن التسعيم الديني اذ أنتم أي المنافقون في ذلك (كالذين من قبلكم) من أنعم
عليهم ثم عذبوا اذ (كانوا أشد منكم قوة) في أنفسهم (وأكثر أموالا) تفيدهم من يدقوة

قوله - فلان أربي على
فلان اذا زاد عليه في القول
(قوله عز وجل ريون)
أي جماعات كثيرة الواحد
ربي (قوله تعالى ريشا)
وريشا واحد ما ظهر من
اللباس والشاردة والريش
أيضا الخصب والمعاش

ومنافع أخر (وأولاداً) تفيدهم من يدقوة لا تقوت بقوات المال ومنافع أخر (فاسقتموا) أى
 فاسقتموا (بمخلاقهم) أى نصيبهم ثم أعطاكم أيهم المنافقون أقل مما أعطاهم (فاسقتم بمخلاقكم)
 التلبيح مستقاعاً كاملاً (كما استمتع الذين من قبلكم بمخلاقهم) الكامل (و) لم تشكروا المنعم بل
 (خضتم) أى دخلتم في الكلام الردى في حقه (كالذى خاضوا) أى كالكلام الذى خاضوا فيه من
 غير نقص ولا منفعةكم أيهم المنافقون اظهار الايمان والطاعات فان الاولين مع كفرهم لم يكونوا
 خالين عن عمل صالح لكن (أولئك) لبعدهم عن استحقاق الثواب (حبطت أعمالهم) فلم
 تفدهم (في الدنيا والاخرة) كيف (و) لو وجد فيهم الايمان حال الايمان بها ثم زال عنهم
 (أولئك هم الخاسرون) بتلفها بعد حصولها كمن احترق زرعاً حين حصاده فان أنكره
 ما جرى من ذلك على الماضين فلا وجه له (ألم يأتهم) بطريق التواتر (نيا) أى قصة اهلاك الله
 بعد تنعيمه (الذين من قبلهم قوم نوح) أنعم عليهم بنعم منها تطويل أعمارهم ثم أهلكهم
 بالطوفان (وعاد) أنعم عليهم بنعم منها يدقوتهم ثم أهلكهم بالريح (وثمود) أنعم عليهم بنعم منها
 القصور ثم أهلكهم بالرجفة (وقوم ابراهيم) أنعم عليهم بنعم منها اعظم الملك ثم أهلكهم غرود
 بالبعوض الداخلة في أنفه (وأصحاب مدين) أنعم عليهم بنعم منها التجارة ثم أهلكهم بإفاضة النار
 عليهم (والمؤتفكات) أنعم عليهم بنعم منها الذات الوقاع المحرم ثم أهلكهم بجعل قراهم عليها
 سافلها وامطاراً لجارة عليها وكان تعذيبهم بعد رد الرسل اذ (أنتم رسلهم بالبينات)
 يعدونهم ذلك العذاب كما عدكم فان أنكرتم (كروا آيات الرسل أيهم) فما كان الله ليعطيهم
 (ولكن) أنعم عليهم و(كانوا) بترك شكره وصرفهم نعمه الى غير ما أعطاهم اياهما لاجله (أنفسهم
 يظلمون) فيستحقون ذلك العذاب (و) لا يبعد أن يعقوب طائفة منهم وان كان فيهم ضعف
 ايمان لانه يتقوى المؤمنون بعضهم ببعض أكثر مما يتقوى المنافقون بعضهم ببعض اذ
 (المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) وتقوية الولاية أعظم من تقوية الجزئية اذ لهم
 استيلاء في الظاهر بالتول اذ (يا صرور بالمعروف وينهون عن المنكر) ولا استيلاء للمنافقين
 في العكس لميل طبائعتهم اليه (و) لهم استيلاء في الظاهر بالفعل اذ (يقيمون الصلوة ويؤتون
 الزكاة) فتؤثر رؤيتهم أكثر من تأثير القول (و) لهم استيلاء في الباطن اذ (يطيعون الله
 ورسوله أولئك) وان كان في بعضهم ضعف ايمان حينئذ (سيرجهم الله) بتقويته فيهم لان نوره
 غالب على ما ظهر (ان الله عزيز) لكنه انما يظهر في كل شئ بحسبه لانه (حكيم) وكيف
 لا يتقوى بعضهم ببعض ويرجهم بعد التقوية وقد (وعده الله المؤمنين والمؤمنات) أى
 الكاملين والقاصرين (جنات) ولجريان أنوار الانوار من بعضهم الى بعض (تجري من
 تحت الأنهار) ولا يعود ضعفهم بعد التقوية لذلك جعلوا (خالدين فيها) الضعف وان كان
 غلب في قلوبهم لكن بعد التقوية ثم طيبها لذلك وعدهم (مسكن طيبة) ولعدم كون
 قلوبهم بعد التقوية بحيث تطيب مرة دون أخرى جعلت (في جنات عدن ورضوان من الله

(قوله عز وجل رجز) أى
 عذاب كقوله عز وجل
 فلما كشفنا عنهم الرجز
 أى العذاب ورجز
 الشيطان لطنخه وما يدعو
 اليه من الكفر والرجز
 والرجز واحد في معنى
 العذاب والرجز أيضاً

أ كبر) وهذه التقوية وان كانت بعد ضعف فلم يقصر القوز بها بل (ذلك هو الفوز العظيم)
 كفوز من قوى من أول الامر (يا أيها النبي) أي الذي نبي باسمه المسمى في مكان أكثر تأثيرا
 من سائر المؤمنين ليس لأن تؤثر في الكفار والمنافقين بالرحمة بل (جاهد الكفار والمنافقين)
 المؤثر فيهم بالقهر (و) لا تملين معهم ليكون لهم نصيب من رحمتك العامة بل (اغلظ عليهم)
 (و) كيف تؤثر فيهم الرحمة وقد أحاطت بهم أسباب الشقاوة كأنهم الآن (ما واهم جهنم) ليس
 مصيرهم اليها يوم القيامة. يكونهم اليوم فيها بل (يئس المصير) ولا حاطة أسباب الشقاوة بهم
 (يحلون بالله ما قالوا) فيك شيئا يسوءك (و) الله (أقد قالوا كلمة الكفر) وذلك أنه عليه السلام
 نزل عليه القرآن في غزوة تبوك بعيب المتخلفين فقال الجلاس بن سويد لئن كان ما يقول محمد
 لأخواتنا حقنا نحن شر من الحسير فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعصره فحلف بالله
 ما قاله فنزل (و) لم يقتصر على كلمة الكفر بل (كثروا) بأفعال (بعد أسلامهم) من
 جملتهم أنهم (هموا) أي قصدوا (بإلحاقهم) من أهلاكه عليه السلام بدفعه عن راحلته
 إلى الوادي إذا سمع العقبة بالليل عند رجوعه من تبوك اتفق عليه خمسة عشر منهم وكان
 عمار بن ياسر أخذ بخطام راحلته يتقودها وحذيفة يسوقها فيبينهما كذلك إذ سمع حذيفة
 يوقع اخفاف الابل وقعقة السلاح فقال اليكم اليكم يا أعداء الله (وما نتموا) أي وما قصدوا
 نعمة رسول الله بشئ (الآن أغناهم الله ورسوله) بالغنائم وقد كان أكثرهم محاربين فكان
 حنتهم أن يشكروا له (من فضله) لكنهم قصدوا انتقامه مع ذلك لم ينزع عنهم فضله
 بالسكينة بل مكنتهم من التوبة (فان يتوبوا يك) توبتهم (خير لهم) مبقيا فضله في الدارين
 (وان يقولوا) عارض عليهم من التوبة (يعذبهم الله) ينزع فضله بالسكينة ولا يقتصر على
 النزاع بل يجعله (عذابا أليما في الدنيا) بالقتل والاسر (والآخرة) بالنار وغيرها (ومالهم في
 الأرض) قبل ظهور الله (من ولي) يشفع لهم في دفع العذاب (ولا نصير) يدفعه بقوة فتأب
 الجلاس وحنت توبته (وممنهم) أي ومن المنتقمين لا غناء الله ورسوله إياهم بما آتاهم من
 فضله (لأنهم) لا يمانهم المتولين عن التوبة (من عاهد الله) وهو فعليه بن حاطب أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله أن يرزقني ما لا فقال عليه السلام قليل تؤدى
 شكره خير من كثير لا تطيقه فراجع فقال والذي بعثك بالحق (لئن آتانا من فضله لنصدقن
 ولنسكوتن من الصالحين) باعطاء كل ذي حق حقه فدعا له صلى الله عليه وسلم فاتخذ غنما فقت
 كما ينبغي الدود حتى ضاقت المدينة فنزل وادبا وانقطع عن الجماعة والجمعة فسأل عليه السلام عنه
 فقيل أكثر ما له حتى لا يسمع واد فقال يا ويح فعليه (فلما آتاهم من فضله يخلوا به) أي بفضل
 من ذلك الفضل (وتولوا) عن العهد واليمين (وهم معرضون) أي قاصدون الاعراض من أول
 الامر مستمرون عليه (فأعقبهم) أي جعل عاقبة أمرهم (فناقمنا) في قلوبهم (دائما
 إلى يوم يلقونه) لا يجرى البصل بل (بما أخافوا الله ما وعدوه) من التصديق والصلاح (وبما
 كانوا يكذبون) في اليمين إذ قصدوا به الخنث وذلك أنه عليه السلام بعث مصدقين ما سبق لهما

القدر والنق كقوله
 فزادتهم رجسا إلى رجسهم
 أي تنالهم بالنق كتابة
 عن الكفر أي كفر إلى
 كفرهم وعلى المعنى الآخر
 فزادتهم رجسا إلى رجسهم
 أي فزادتهم رجسا إلى

الناس بصدقاتهم ومرا بشفاعة نسأله الصدقة فقال ما هذه الجزية ما هذه الاخت الجزية
 فارجم حتى أرى رأي فتزات فجاء بالصدقة فلم يقبلها عليه السلام وليس اعطاء الله اياهم أو لا
 من جهله بقصدهم الخنت بل قد جرى معهم أو لا يجتضي ظاهريهم ثم أظهر نفاقهم والزمهم
 اياه لاجل اجرائهم على الله بنسبة الجهل اليه بما هم عليه (ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم) وهو
 قصدهم الخنت في الامين في ابتدائه (ونحوهم) أي ما تناجوا به من تسمية الزكاة جزية أو
 أخت الجزية (و) كيف اعتقدوا ذلك فيما وجد فيهم وله نوع من الظهور وقد علموا (أن الله
 علام الغيوب) التي لم تخرج الى الوجود ولا يبعد استهزاء الله بهم بحريه معهم على ظواهرهم
 أولاً ثم اظهرا قبايحهم وقد استهزأ بهم استهزاء بعض عباده (الذين يلزون) أي يعيبون
 (المطوعين) أي المتبرعين (من المؤمنين) وان لم يبلغوا الى حد الولاية (في الصدقات) فيزعمون
 انهم تصدقوا رياء (و) يلزون (الذين لا يجحدون) ما يتصدقون به (الا) قليلا فيعطون
 (جهدهم) أي مقدار طاقتهم ولا يقتصرون على أدنى اللزوم بل يبالغون فيه (فيستخرون
 منهم) فيقولون ان الله ورسوله غنيان عن صدقتهم (مختر الله منهم) أي جازاهم على سخريهم
 (واهم) من سخريهم لولم يجازهم الله من خارج (عذاب اليم) من الهيئة القبيحة التي تحصل لهم
 منه روى أنه عليه السلام حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف درهم وقال
 لي ثمانية آلاف درهم فأقرضت ربي أربعة آلاف درهم وأمسكت لعمالي أربعة آلاف درهم
 فقال عليه السلام بارك الله لك فيما أعطيت وما أمسكت فصولت إحدى امرأته عن نصف
 الثمن بثمانين ألف درهم وتصدق عاصم بن عدى بمائة وسق تمر وجاء أبو عقيل الانصاري بصاع
 تمر وقال بت لي بلى أجر بالجرير الماء حتى نلت صاعين من تمر فتركت صاعا لعمالي وجئت بصاع
 فأمره عليه السلام أن يثره على الصدقات فقال المنافقون ما أعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء
 وكان الله ورسوله غنيين عن صاع أبي عقيل ولكنه أحب أن يذكر نفسه ليعطي من الصدقات
 فتزات (استغفروا لهم) أي للذين سخر الله منهم لسخريهم بالله أو بأحد من المؤمنين في العمل
 الصالح (أو لا تستغفروا لهم) فانهم ما في حقهما سواء وان بالغت في الاستغفار بحيث (ان تستغفر
 لهم سبعين مرة قلن يغفر الله لهم) كما لا يغفر لهم ولم تستغفروا لهم أصلا (ذلك) أي عدم الغفران
 لهم (بأنهم كفروا بالله ورسوله) اذ سخر وامنهم ما أو من العمل الصالح الذي هو مقبول عندهما
 ولا يقبل الاستغفار للكافرين لخروجهم عن أمر الله بالكلمة (والله لا يهدي القوم الفاسقين)
 الخارجين عن طريق التقرب اليه برفع حجب المعاصي وسترها بالاستغفار ولعدم هدايتهم
 جعلوا الفرح مكان الحزن والكراهة مكان الرضا فانه (فرح المخفقون) أي الذين خلفهم
 الشيطان عن غزوة تبوك اذ رضوا (بعدمهم) أي بلازمة مكان قعودهم لكون قعودهم
 (خلاف) أمر (رسول الله) مع ما فيه من حزن العاقبة (وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم
 وأنفسهم في سبيل الله) مع ما فاتهم من الثواب الابدي والحياة الطيبة الابدية الموجب للرضا
 (و) من ضلالهم ترجيح حرائر الشمس على حر نار جهنم اذ (قالوا لا تنفروا) الى الجهاد (في) أيام

عذابهم بما تجدد من
 كفرهم والله أعلم (قوله)
 عز وجل والزجر فاهجر
 والرجز أيضا بكسر الراء
 وضعها ومعناها واحد
 وفسر بالاولان وسميت
 الاولان رجزا لانهم سبب

افراط (الحرق) أى حرق الشمس (قل نار جهنم) على خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وبديل
 ثواب الجهاد والحياة الطيبة الابدية (أشد حرا) يدركون غاية شدتها (لو كانوا يفتقرون) ان
 أثر غضب الله يجب أن يكون كذلك وإذا كان فرحهم بمخالفة الله ورسوله موجبا لهذا الاثر
 من غضبه (فليفتقروا) بفرحهم (قليل) غايته مدة حياتهم (وليبتكروا كثيرا) بعد الموت
 أبدا لا يباد (جراهما كانوا يكسبون) بهذا الفرح من الكفر والمعاصي العظام وإذا فتح
 فرحهم بالقعود خلافتهم وكرهتهم للجهاد (فإن رجعت الله الى) الجهاد مع حضور (طائفة
 منهم) فاستأذنوا للخروج (دفعوا للعار السابق) (فقل) هذا الاستئذان يحدد العار لا نهكم
 تفزعون بخلاف وتكرهون الجهاد (ان تخرجوا معي أبدا) وان أمرتكم بعد استئذانكم
 (و) لئن خرجتم (لن تقابلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود أول مرة) فخذلكم الله وسقطتم
 عن نظره بل غضب عليكم وألزمكم العار (فاعدوا مع الخالفين) من النساء والصبيان دائما
 (و) لا ينقطع غضب الله عنهم بموتهم بل هو مؤبد لذلك (لا تصل على أحد منهم) اذا (مات)
 ولا يفسخ هذا النهي بل يبقى (أبدا) لانها شفاععة ولا شفاعنة في حقهم (ولا تقم على قبره)
 للاستغفار اذا لاستغفار في حقهم (انهم كفروا بالله ورسوله) في الحياة بالباطن (وما تواتواهم
 فاسقون) أى خارجون عن الايمان الظاهر الذى كانوا به في حكم المؤمنين قيل بعث عبد الله
 ابن ابي بنه في مرضه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام عمر فأتاه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال له أهلك حب اليهود فقال يا بنى الله لم أبعث اليك لتلومنى وإنما بعثت اليك
 لتستغفر لى وسأله كيف ليكن فيه فأعطاه اياه واستغفر له ونفث في جده وصلى عليه ودلاه في
 قبره فمات ولا ينافى دوام غضب الله عليهم اعطاهم الاموال والاولاد (ولا تعجبكم أموالهم
 وأولادهم) اذ لم يرد الله انعامهم به ليدل على رحمة بهم بل (انما يريد الله) بها اتقائهم لانه
 أعطاهم (أن يعذبهم به في الدنيا) بالمشقة في تحصيلها وحفظها والحزن عليها (وترحق أنفسهم
 وهم كفرون) بالله بغضبهم اياه عند سلامهم عن محبوبهم فهو كسلب المحبوب ومما يدل على ان
 أموالهم تعذيبهم في الدنيا انهم اتسببوا الجاه الذى هو الذم المال اذ تلحقهم بالنساء والصبيان
 وعلى أنهم سارت حق أنفسهم حال الكفر انهم يخالفون لاجلها مقتضى الايمان (و) ذلك أنه (اذا
 أنزلت سورة) أى طائفة من القرآن محيطه بالعلم احاطة السور أمره (أن آمنوا بالله
 و) استدعوه من الخلق بأن (جاهدوا مع رسوله) الداعى اليه (استأذنك أولوا الطول) أى
 الفضل والسعة (منهم) لخوفهم على أموالهم (وقالوا ذرنا) أى اتركنا عند أموالنا (نمكن مع
 القاعدین) لحفظها فهو لا مع مخالفتهم مقتضى الايمان وهو أن لا يرضى بكفر أحد فيستدعي
 ايمان الكل تركوا الجاه اذ (رضوا) بالعار العظيم (بأن يكونوا مع) النساء (الخوانف) لحفظ
 البيوت لا يثارهم حب المال على حب الجاه وعلى حب الله (وطبع على قلوبهم) التى تعرف
 ما فى حب الله والتقرب اليه من الفوائد الجميلة وما فى الجاه من الفوائد الدنيوية (فهم
 لا يفتقرون) ما قوتوا على أنفسهم من تلك الفوائد التى أدناها النصر والغنية وأغلاها

الرجز أى سبب العذاب
 قوله تعالى الرشد أى العطاء
 والعون أيضا وقوله يئس
 الرشد المرفود أى يئس
 العطاء المعطى ويقال يئس
 العون المعان قوله تعالى
 ربنا هم مزقة كنة قبل
 البيا ما رأيت عليه من

التقرب الى الله تعالى وهم يزعمون أنه من كمال فقههم وهو غلط اذ لو كان كذلك لكان
الرسول والمؤمنون الذين هم أفقه خلق الله أولى بذلك (لكن الرسول والذين آمنوا) فبلغوا
فيه درجة الكمال في الفقه حتى صاروا (معهم) آثر واحب الله على كل شيء حتى (جاهدوا)
بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله لغلبة حب الله عليهم على حب الاموال والانفس فحفظ الله
أموالهم وأنفسهم (وأولئك لهم الخيرات) النصر والغنية وحفظ الجاه في الدنيا (وأولئك هم
المفلحون) بأجر الايمان الكامل والجهاد وإيمان من آمن بسبيلهم وأعمالهم وغير ذلك
وبالتقرب من الله في الآخرة ولا يضرهم ضياع أموالهم وأنفسهم ولولا نلت في الجهاد اذ
(أعد الله لهم) بدل أموالهم (جنات) وبدل نعماتها كونها (تجري من تحتها الانهار) وبدل
حياتهم كونهم (خالدین فيم اذلك) أي استبدال هذه الامور الخسيسة بتلك الامور الشريفة
هو (القوز العظيم) الذي لانسبة فيه لا مبدل الى البديل الانسبة لاثني الى ما لا يتناهي لكن
هذا القوز انما يحصل لمن فقه (و) ليس من الفقه الايمان بالاعذار الكاذبة ولا عدم المبالاة
بالله ورسوله مع دعوى الايمان فانه اذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله
(جاء المذرون) أي الموهمون ان لهم عذرا (من الاعراب) الذين لا فقه لهم (ليؤذن لهم)
في ترك الجهاد الذي له ما ذكر من الواو (وقعد) من غير اعتذار من الاعراب من قلة المبالاة
بالله ورسوله (الذين كذبوا الله ورسوله) في دعوى الايمان مع ظهور علامات الكفر من قلة
المبالاة فاني يكون هذا من الفقه على أنه استبدال العذاب بالثواب فانه (سيصيب الذين
كفروا منهم عذاب أليم) بظهور كفرهم واقتضاهم في الدنيا والنار في الآخرة هذا في
الفقه مودع عن عدم المبالاة وفي الاعذار الكاذبة لاني كل قعود ولا في الاعذار الصادقة لذلك
(ليس على الضعفاء) هم العاجزون مع الصحة عن العدو وتحمل المشاق كالشيخ والصبي والمرأة
والضعيف (ولا على المرضى) العاجزين بأمر عرض لهم كالعمى والعرج والزمانة (ولا على)
الاقوياء والاصحاء (الذين لا يجدون ما ينفقون) في السفر والسلاح (حرج) في القعود بلا
عذرا ومعه (اذا نصحو الله ورسوله) أي اخلصوا الايمان والعمل الصالح فلم يرجعوا ولم
يشيروا الثمن وأوصلوا الخيرات الى المجاهدين وقاموا بمصالح يومهم كيف وهم بالنظر الى
الله ورسوله محسنون و (ما على المحسنين من سبيل) الى عتابهم فضلا عن عقابهم (و) انهم عموم
الخطاب ساقط عنهم اذ (الله غفور) للمكلف المذور لانه (رحيم ولا) سبيل (على الذين اذا
ما أتوك لتصالحهم) على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوصة كعقل بن يسار وصخر بن خنساء
وعبد الله بن كعب وسالم بن عمرو وعلبة بن عفة وعبد الله بن مغفل وعلبة بن زيد بلعوا مكان
العدو (قلت) لهم (لا أجدا ما أحلكم عليه) لحينئذ (تولوا وأعنيهم) كأنها (تقيض)
بأنفسها اذ صارت كأنها (من الدمع حزنا لا يجدوا ما ينفقون) في الحيلان فهو لاء وان
كانت لهم قدرة على تحمل المشاق فاعلمهم من سبيل أيضا فضلا عن المعاقبة (انما السبيل)
بالعتاب والعتاب (على الذين يستأذنونك) وان كانوا دون القاعد من عدم مبالاةهم بالله

شارة وهينة ورياء غير
هــ مزيجوز أن يكون على
المعنى الاول ويجوز أن
يكون على الرى أى
منظرهم من نعمة وزياد
بالزاي يعنى هينة ومنظرا
وقد قرئت بهذه الثلاثة
الاوجه (قوله تعالى ركزا)

ورسوله (وهم أغنياء) قادرون على تحصيل الاهبة فاقل ما يعاتبون به انهم (رضوا بان يكونوا مع الخوفا) من النساء والصبيان وسائر اصناف العاجزين وهذا الرضا كما هو سبب العتاب فهو ايضا سبب العقاب لانه لما كان عن قلة مباليتهم بالله غضب الله عليهم (وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون) ما يترتب عليهم من المصائب الدينية والدنيوية ولغاية جهلهم (يعتذرون) سدا للسبيل عليهم وهو لا يسد الا بسدا لله تعالى وليس اعتذارهم اليه بل (اليكم) اذ لو كان الى الله لكان قبل رجوعكم اليهم لكنه (اذا رجعت اليهم) اذ قبله كانوا يتوقعون عدم رجوعكم فاذا رجعت اليهم خافوا ان تفضحوهم بالنفاق (قل لا تعتذروا) انظروا كذبكم اذ لم يمنعكم فقر ولا مرض ولا يقيدهم الاعتذار لانا (ان تؤمن) أي ان تصدق قولكم حتى يكون مفيدا (لكم) وكيف تصدقكم مع انه (قد بنانا لله) بما يفضحكم (من اخباركم و) لولم نبيننا لظهر كذب عذرهم بافعالكم فانه (يسرى الله عملكم و) هو عدم اعتذاركم اليه غضبان عليكم فلا يبعد ان يظهر رسما عند رسوله فيراه (رسوله) ولا يبعد ان يأمره بتبليغه لنتفخضكم ههنا فلا يبعد ان يفضحكم عند جميع خلافة يوم القيامة اذ (تردون الى عالم الغيب والشهادة) فلا يقتصر في فضيحتكم بظواهركم بل بعم الظاهر والباطن (فينبشكم بما كنتم تعملون) أي بجميع أعمالكم بحضور جميع الخلائق واذا لم يقبل عذرهم يرون أنه انما لم يقبل عذرهم لكونه غير مقرون بالخلف فحينئذ (سجلقون بالله) تعزير (لكم) ويدل على هذا التعزير كونه (اذا انقلبتم اليهم) ولاية صدقون بذلك تصديقكم ايهم ايامهم عنه بل (لتعرضوا عنهم) فلا تقع وافيهم وان كل داعي اليهم الى الاخلاص (فأعرضوا عنهم) اذ لا يكون وقوعكم فيهم داعي اليهم الى الاخلاص (انهم رجس و) لا يسد ذلك السبيل الذي جهل عليهم اذ (ما واهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون) من الاصرار على النفاق بالاعراض عنهم ثم اذا علموا ان اعراضكم عنهم انما هو لكونهم رجسا (يخلفونكم لتعرضوا عنهم) باعتقاد الطهارة والاخلاص فيهم (فان تعرضوا عنهم) فلا يقبدهم رضاكم (فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) أي الخارجين عن الطهارة والاخلاص وان ادخلقوهم فيما فغايتهم الاعراض السابق عليه لا غير ثم أشار الى أن منافق الاعراب أشد رجسا فلا يغتر بحلفهم وان لم يكذبهم الوحي فقال (الاعراب) اذا نافقوا (أشد كذرا) فلا يبالون بالكذب في حلفهم بالله (و) لا يغتر بعدم ظهور امارات الكذب عليهم لان منشا ذلك كونهم أشد نفاقا وكيف يغتر بحلفهم (و) هم (أجدر) أي أحق (الايعلموا حدود) أي نهايات أحكام (ما أنزل الله) من مقام جمعه (على رسوله) الجامع فلا يعلمون ما يلزم الحالف بالله على الكذب لعدم مخالطتهم لاهل العلم وقلة اسقاعهم للكتاب والسنة (والله) تعالى وان جعل الحلف سبب التصديق فثبت لا تعارضه امارات الكذب وهي وان كانت خفية في بعض المواضع لا تخفى عليه لانه (عليهم) وكيف يجعله مع امارات الكذب سبب التصديق

أي صونا خفيا (قوله عز وجل ربيع) أي ارتفاع من الأرض والطريق وجمعه أربع ورابعة (وعاء) جمع راع (قوله عز وجل ردأ بصديقني) أي معينا يقال ردأه على عدوه أي أعنته (قال أبو عمر هذا خطأ

مع انه (حكيم) من عدم علمهم بحدود ما أنزل الله جعلوا ما هو سبب محبة الله والاخلاص
 معه سبب النفاق اذ (من الاعراب من يتخذ ما يتفق في سبيل الله وهو سبب الاخلاص
 مغرماً) أي خسراً وانا هو سبب العداوة (و) لذلك (يتربص) أي ينتظر (بكم الدوائر) أي
 دوائر الفلك ليتخلص من ذلك الاتفاق فيسببونكم بذلك (عليهم دائرة السوء) من تلك الدوائر
 التي سببواكم بها ظلماً كيف (والله سميع) سببهم مستجيب لها لا في حقكم اذ لا تستحقونها
 بل في حقهم لانه (عليهم) بمن يستحقها نزلت في غطفان وأسدود غنم وبني عامر بن صعصعة
 (و) انما جعلوه سبب العداوة لعدم الايمان بالله فيستقربوا اليه ولا باليوم الآخر فيرجوا
 ثوابه وأما المؤمنون فيرون فيه أنواع القربات ولومن الاعراب فان (من الاعراب من يؤمن
 بالله واليوم الآخر) وان لم يتحاطوا أهل العلم وقل سمعاهم للكتاب والسنة (و) لا يمانه بالله
 المتقرب اليه واليوم الآخر المنتفع فيه بالتقرب اليه (يتخذ ما يتفق في سبيله) (قربات) امثالاً
 لامره وترجيحاً لحبه وقطعاً لحب ما سواه لانه يتفقد بها (عند الله) اذ انظر الى قصوره رأى كماله
 من (صلوات) أي دعوات (الرسول) بالرحمة المكملة لقصوره (الانها قريبة) كاملة (لهم)
 جامعة لأنواع القربات يكملها الله بدعوة الرسول ويزيد على مقتضاها قاله (سيدخلهم الله
 في رحمته) بحيث تحبب بجوانبهم وان كان قصوره من معاصيهم غفرها لهم (ان الله غفور
 رحيم) قيل نزلت في جهنمة ومزينة وأسلم وغفار وعبد الله ذي الجيادين وقومه ولما كان
 لمؤمني الاعراب مع بعدهم عن العلم القريبة والرحمة كان للسابقين الرضوان كما قال
 (والسابقون) وليس المراد بهم المقربين بل (الاولون) ولومن العوام اذ كانوا (من المهاجرين
 والانصار) أي من تقدم بهم بالهجرة والنصرة (والذين اتبعوهم) أي سلك سبيلهم بشرط
 اقترانهم (باحسان) وهي عبادة ربهم كأنهم يرونه (رضى الله عنهم) لان الهجرة أمر شاق على
 النفس لمقارفة الاهل والعشيرة والنصرة منقبة شريفة لانها اعلاء كلمة الله ونصر رسوله
 وأصحابه والاحسان من أحوال المقربين أو مقاماتهم (و) دليل رضوانه عنهم اثمهم (رضوا عنه
 و) استلزم رضاه عنهم كل خير قبل أن يخلقوا اذ (أعد لهم) قبل أن يخلقهم (جنات) بدل
 ما تركوا من دورهم وأهلهم وبدل ما أعطوه للمهاجرين من أموالهم ولغرضهم جنات القرب
 في قلوبهم (تجزي قسماً الانهار) لاجرائهم انهار المعارف في قلوبهم وقلوب من اتبعوهم بهذه
 الهجرة والنصرة والاحسان (خالدين فيها أبداً) تخليدهم هذا الدين بإقامة دلائله وتأسيس
 قواعده الى يوم القيامة والعمل بمقتضاه واختيار الباقي على الفاني (ذلك) الحاصل لهم من
 الهجرة والنصرة وإقامة الدلائل وتأسيس القواعد (الشوا العظيم) بدل ما تركوا من الامور
 الخسيسة ثم أشار الى أن هذا الرضوان وانعم المهاجرين والانصار يستثنى من الانصار
 المنافقون سواء كان نفاقهم ابعدهم عن مخالطة أهل العلم أو لعناد الباطن فقال (ومن
 حولكم من) الانصار (الاعراب) مزينة وجهنمة وأسلم وأشجع وغفار بعضهم (منافقون)
 لا يستحقون الرضوان ولا الرحمة وان بعدوا عنكم وكانوا قبل الفقه (ومن أهل المدينة)

انما يقال أرد أني فلان أي
 أعاني ولا يقال رداه (قوله)
 عز وجل رزقكم أنكم
 تكذبون) أي جعلتم
 شكر الرزق التكذيب
 (قوله عز وجل ركب)
 ابل خاصة ومنه قوله

الاولس والخزرج بعضهم أيضا منافقون وهم أولى بعلم الرضوان والرحمة لانهم مع مخالطتهم لاهل العلم ومعانيهم المجيزات (مردوا) أى مرثوا وثبتوا (على النفاق) ونفاقهم وان كان بحيث (لا تعلمهم) مع صدق فراستك لا يقيدهم اذ (نحن نعلمهم سذاجهم) بدل الرضا الذى فوق الرحمة (مرتين) مرة باظهار نفاقهم باخراجهم يوم الجمعة في خطبتهم من المسجد بأساميهم ومرة باحراق مسجد الضرار وقيل الاول ضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم عند قبض ارواحهم والثانية عذاب القبر وهذا البدل في الدنيا والقبر (ثم يردون الى عذاب عظيم) فوق البدل يوم القيامة (و) من أهل المدينة قوم (آخرون) ليسوا من أهل الرضا وان لم يكونوا منافقين لانهم (اعترفوا بذنوبهم) فلم يعتذروا بالاعتذار الكاذبة وانما لم يكونوا من أهل الرضوان لاختصاصه بأهل الصلاح وهو (لا) (خطوا وعلوا صالحا) كالندم وربط أنفسهم بالسوارى (و) (أخريثا) كالخفاف عن الغزوة (عسى الله أن يتوب عليهم) أى قرب أن يقبل توبتهم (ان الله غفور) لهم (رحيم) بصالحهم نزات في أبي لبابة بن عبد المنذر وأوس بن ثعلبة ووديعة بن حرام تخافوا عن غزوة تبوك ثم ذموا وربطوا أنفسهم بالسوارى وعزموا أن لا يطلقوها حتى يطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم صلى الله عليه وسلم فقال لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى أومر باطلاقهم فأنزل الله تعالى هذه الآية فأرسل اليهم فأطلقهم فقالوا يا رسول الله هذه أموالنا التي خلفت منا فصدق بها واطهرنا فقال عليه السلام ما أمرت ان آخذ من أموالكم شيئا فنزل (خذ من أموالهم) أى بعضها (صدقة) لتصدق توبتهم اذ (تطهرهم) به عن حب المال بعد تطهير التوبة عن المعاصي (وتزكيتهم بها) عن سائر الاخلاق الذميمة التي حصت عن المال (و) لولم تكمل تزكيتهم بها (صل عليهم) أى ادع بالرحمة عليهم لتوصلهم الى الله تعالى فان حصلت التزكية قبلها احتج اليها أيضا للتسكين (ان صلاتك سكن لهم) أى تسكنهم في مقام التزكية والقرب (و) لا ترد في تأثير صلاتك فيهم اذ (الله سميع) أى يجيب لصلاتك عليهم لئلا يفتاوت تأثيرها بحسب استعداداتهم اذ هو (عليم) باستعداداتهم وكيف يشكون في تأثير صلاتك مع انه لا ينبغي لهم ان يشكوا في قبول توبتهم وأخذ الله الصدقة منهم (ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة) من غير شفاعة لصدورها (عن عباده) الراجعين اليه بعد الاباق عنه (وياخذ الصدقات) قبل ان يأخذها الفقير اذ يخرج عن ملك المتصدق أولا فيدخل في ملك الله فكأنها تقع في يده أولا قبل يد الفقير وكيف يشكون في هذين (و) قد علموا (ان الله هو التواب الرحيم) بذاته فلا حاجة الى الشفاعة ولا الى قبول الفقير (وقل) لاهل التوبة والتزكية والصلاة لا تكتفوا بابل (اعلموا) جميع ما تؤمرون به (فبى الله عملكم) فيزيدكم قربا على قرب (ورسوله) فيزيدكم صلوات (والمؤمنون) فيتبعونكم فيحصل لكم أجرهم من غير ان ينقص من أجورهم شئ (و) ان قصرتكم في شئ مما أمرتم به (ستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) من الاعمال الخبيثة بعد ما أعطاكم

تعالى فما اوجبتهم عليه من خيل ولا ركاب

• (باب الزاى المفتوحة) •

(قوله عز وجل زكاة

وزكاة) أى طهارة وغناء

أيضا وانما قيل لما يجب في

الاموال من الصدقة زكاة

لان تأديتها تطهر الاموال

فما يكون فيها من الاثم

هذه الفضائل ولا تغتروا بظهور تلك الفضائل فان الاعمال الخبيثة انما حصلت من
اضدادها الخفية (و) من أهل المدينة قوم (آخرون) ليسوا من أهل الرضوان ولا من
أهل العذاب الجازم ولا من أهل الرحمة الجازمة لانهم نافقوا وتابوا بوبة قاصرة قبل هم
كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع فهم (مرجون) أي مؤخرون انتظارا
(لامر الله) أي لحكمه فيهم لتردد حالهم بين أمرين (اما يعذبهم) لبقا اثر النفاق فيهم
(واما يتوب عليهم) وان قصرت نوبتهم فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم
بالتوبة ونهى الناس عن مكالمتهم فاخاصوا نوبتهم فرحهم (والله عليم) بما ينبغي
ترجيحه من اثر النفاق والتوبة (حكيم) لا يرجح من غير مرجح فرجح أمر التوبة عند
اخلاصه فقسم الخلائق ثلاثة أقسام مارددين على النفاق وتائبين ومرجئين (و) من أهل
المدينة (الذين) قصدوا بكل أعمال المسلمين أشد وجوه الكفر وهم بنو غنم بن عوف
حيث (اتخذوا مسجدا) يقصد به نفع المسلمين بأجل أعمالهم وهي الصلاة بالجماعة تقوية
للاسلام بجمع قلوب أهل على الخير ورفع الاختلاف من بينهم (ضرارا) للمسلمين اذ
قصدوا قتلهم فيه بعد استدأبوا به (وكثرا) اذ قصدوا به قتل الرسول عليه السلام فيه
(و) لولم يحصل ذلك فلا أقل من ان يوقع (تفريقا بين المؤمنين) الذين كانوا يجتمعون
بمسجد قبا (وارصادا) اعدادا مكان ترقبا (لمن حارب الله ورسوله) أي لابي عامر الراهب
الذي حارب المؤمنين (من قبل) يوم حنين فانهم زعم فهرب الى الشام ليذهب الى قيصريه فأتى
بجنود معه فلما فرغوا من بناءه أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يجهز الى تبوك
فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا مسجدا الذي العلة والحاجة والليله المطيرة والشاتية وانا نحب
ان تأتينا وتصلى لنا فيه وتدعو بالبركة فقال انى على جناح سفر ولوقد منانا شاء الله
أتيناكم فلما انصرف من تبوك نزل بذي أوان موضع بينه وبين المدينة مسيرة ساعة أو ثلث
فقالوا ان يأتى بمسجدهم فدعا بقميصه ليلبسه وياقى مسجدهم فأنزل الله تعالى هذه الآية
فدعا مالك بن النخشم ومعين بن عدى وعامر بن السمك ووحشيا فقال لهم انطلقوا
الى هذا المسجد الظالم أهلها فاهدموه واحرقوه ففعلوا وتفرق عنه أهل (و) بعد ظهور
هذه المقاصد منهم (ايحلفن ان أردنا الا) الارادة (الحسنى) ليس معها هذه المقاصد (والله
يشهد انهم لكاذبون) في دعوى هذه الارادة بل لم يكن لهم الا تلك المقاصد الفاسدة
ولو غيروا الآن قصدهم (لانتقم فيه) للصلاة لكونه موضع غضب الله (أبدا) أى في وقت
من الاوقات وان تيقنت في بعضها انه لا يتأق لهم شئ من تلك المقاصد الباطلة (لمسجد)
بناء اخوتهم بنو عمرو بن عوف وهو مسجد قبا لكونه محل رضا الله اذ (أسس) أى بنى
(على التقوى) أى قصد الصلوة من معاصى الله بفعل الصلاة التى تنهى عن الفحشاء
والمنكر ولوقصدوا بمسجدهم التقوى اليوم فلا يكون كالذى أسس عليها (من أول يوم)
ابتدئ بناؤه فيه (أحق أن تقوم فيه) وترك الحق في حقك كالحرام ثم المقصود من

والحرام اذ لم يؤد حق الله
منها وتنبهوا بزيادة البركة
وتقيم امن الاوقات (قوله)
عز وجل زيغ ميل وقوله
عز وجل في قلوبهم
زيغ أى ميل عن الحق
وزاغت عنهم الابصار
أى ماتت (وقوله تعالى
ذكره فلما زاغوا أزاغ

المسجد الاجتماع لمن يصلي فيه والمصلون (فيه رجال) كاملون اذ (يحبون أن يتطهروا) أي يبالغوا في الطهارة الظاهرة باتباع الغائط الاجار الثلاثة ثم الماء وترك النوم على الجنابة وفي الباطنة بترك المعاصي والاخلاق الرديئة فيبذلون صفاء باطنهم ويسري منها الى بواطن من يجتمع معهم (و) أقل ما فيهم الاجتماع باحباب الله اذ (الله يحب المطهرين) فهو موجب لمحبة (أ) ينكرون فضل مسجد التتوي على مسجد الضرار (فن) أي فهل يبيان من (أسس بنيانه على) قاعدة محكمة هي (نقوى) أي تحفظ (من الله) أي من غضبه (و) طلب (رضوان) منه (خير أم) ببيان (من أسس بنيانه على) أضعف القواعد كانه على (شفا) أي شفير (جرف) أي هوة جهنم (هار) أي ساقط وكان عليه (فأنه أربيه) أي فسقط معه (في نار جهنم) لا مخلص لهم من هذا السقوط لظلمه اذ (الله لا يهدي القوم الظالمين) لما يتحفظون به عن السقوط وكيف لا يكون ببيانهم سبب سقوطهم وهو سبب ربيهم اذ (لا يزال ببيانهم الذي بنوا) على هذه المقاصد الرديئة يوقع (ريسة) راسخة (في قلوبهم) في جميع الاوقات (الا) وقت (أن تقطع قلوبهم) قطع بحيث لا يبقى لها قوة ادراك (و) هذا وان كان عبياء علينا والهدم افسادا لكن (الله عليم) وهو وان كان ستارا لكنه في اظهاره (حكيم) اذ حفظ به المسلمين عن مقاصدهم الرديئة وان كانت لاتضرهم بالحقيقة اذ يعرض لهم خيرا مما أخذ منهم (ان الله اشترى) أي استبدل (من المؤمنين) قلوبهم اذ لا عوض لنفوس الكافرين ولا لاموالهم (أنفسهم وأموالهم) بأن لهم الجنة أي حياتهم ونعيمها بدل الحياة الدنيا ونعيمها المأصل بالاموال (بقاتلون في سبيل الله) بأنفسهم وأموالهم فيحصل لهم أجر مباشرة القتل وانفاق الاموال (فيقتلون) أعداء فيحصل لهم اجر دفع افسادهم (ويقتلون) فينالون درجة الشهادة والله تعالى وان لم يجب عليه شيء ولو بالشراء لكنه لما وعد بذلك (وعدا) صار كل واجب (عليه حقا) سيما وقد كره (في) أجل كتبه (التوراة والانجيل والقرآن) فصارت غاية الوثاقة (و) لولم يكن وثيقا لوجب بحقيقة فانه (من أوفى بعهده من الله) ولو غير وثيق وغاية هذا البيع ان يقتلوا في سبيل الله فاذا قتل اخوانكم في سبيله (فاستبشروا) مكان الحزن عليهم (ببعضكم) أي بتحقيق غاية مقاصد نفع اخوانكم (الذي) كأنكم (بأيتم به) فافرحوا فرحهم بفيل الشهادة كيف (و) قد حصل لهم بدل القاتل الذاهب الشريف الباقي (ذلك هو القوز العظيم) على ان الجنة لو لم تجعل عوض أنفسهم وأموالهم فقتلهم أيضا من سبب الفرح اذ يصلون الى الجنة بسائر أعمالهم اذ هم (التائبون) عن الكفر والمعاصي ولا بد لهم من عبادة الله فهم (العابدون) بأنواع العبادات ولا بد لهم من الصلاة التي لا تجزئ الا بقراءة الكتاب فهم (الحامدون) لله بجميع الحامد فلا بد لهم من النظر في كماله المنتشرة في العالمين فهم (أمروا بهذا النظرهم) (السامعون) أي الساترون في العالمين واذا رأوا كمال الاشياء له انكسر والعظمة وتذلوا لجلالته فهم (الراكون

الله قلوبهم أي ولما مالوا
عن الحق أمال الله قلوبهم
عن الايمان والخير قوله
نعم الى زبور) يعني مفعول
من ربرت الكتاب أي
كتبته (قوله عز وجل
زحفا) تقارب القوم في
الحرب الى القوم (قوله
نعم الى زياتينهم) أي

(الاجدون) ولطيم كلالته يرفعون النقائص من العالمين فهم (الاعزى بالمعروف
 والناهون عن المنكر) انما يحصل بذلك الكالات اذ يحصل لهم بذلك الاعتدال فهم
 (الحافظون لحدود الله) الممانعة من الافراط والنقريط (و) لو لم يكن فيهم شيء من ذلك
 (بشر المؤمنين) بالحنسة على مجرد ايمانهم فلا ضرر على المؤمن بقتله أملا وانما منع من
 افسادهم لانه يمنع انتشار الدين على من بعدهم ويكفي المؤمنين من انتشاره انهم قابلون
 للاستغفار من بعد موتهم وان بلغوا في المعاصي ما بلغوا بخلاف المشركين فانه (ما كان
 للنبي) وان بلغ من القرب ما بلغ (والذين آمنوا) وان بلغوا في الكثرة مع علو المراتب
 ما بلغوا (ان يستغفروا) ولو على سبيل الاجتياح (للمشركين) لانهم لا يقبلون نور
 الاستغفار منهم (ولو كانوا أولى قربي) فان قربتهم وان افاضتهم المناسبة بهم وافراط
 رحمتهم بهم فلا تقيدهم قبول نور الاستغفار فلا يجوز لهم استغفارهم (من بعد ما تبين
 لهم) بؤسهم على الكفر (انهم أصحاب الجحيم) بخلاف ما لدعواهم بالتوفيق للايمان
 أو استغفروا لهم بشرط الايمان (و) لا يرد عليه استغفار ابراهيم لايه فانه (ما كان
 استغفار ابراهيم لايه) ناشئا عن شيء من قرابة أو غيرها (الاعن موعدة وعداها اياه)
 بقوله سأستغفر لك ربي وقوله لاستغفرن لك وكان قبل ان يظهر موته على الكفر (فلما تبين
 له) بؤسه على الكفر (انه عدو لله) باعتقاد الشرك فيه (تبرأ منه) أي من أيه بالكلية
 فضلا عن الاستغفار وانما وعد بذلك لافراط ترجمه عليه ونحوه لما عاينه من الغيرة على
 المعاصي (ان ابراهيم لاواه) أي كثير التآؤم من افراط الرحمة (حليم) أي صبور على
 ما يعترضه من الغيرة من افراط الرحمة فتغلبه الرحمة على الغضب لرؤية سبق رحمة ربه على
 غضبه (و) لو كان استغفار ابراهيم بعد موت أبيه على الكفر قبل الوحي بمنعه لم يكن
 معصية حتى يسمى به ابراهيم عاصيا فضلا فانه (ما كان الله يضل قوما) أي يسعيهم ضلالا
 عصاة (بعد اذ هداهم) بالنبوة والايمان وغيرهما (حتى يبين لهم ما ينقون) أي ما يحترزون
 عنه لامتناع تكليف الغافل وكيف يسعيه ضلالا وقد علم ان الضلالة والهداية أمران
 شريعان فهما فرع التكليف ولا يجوز تكليف الغافل (ان الله بكل شيء عليم) واذا بين
 لهم تحريم الاستغفار أوجب الاستغفار الضلال لدخولهم تحت قوله والله الذي حرم ذلك
 الاستغفار (ان الله له ملك السموات والارض) ولا ينبغي ان يغتر باهدائه فانه ان يضل
 بعده لانه (يحیی) بالاهداء (ويعیت) بالاضلال (و) لا يبقى المستغفر له الهداية الا يدفع
 الضلال فانه (ما لكم من دون الله من ولي ولا نصير) من أوليائه اذ اجرتم بقهركم فضلا عن
 اهدائه وكيف لا يعفو عن الغافل عن التكليف وقد عفا عن غفلة من هلم التكليف وغفل
 عن وجود المكلف به مع ظهوره فانه (اقداب الله على النبي) فعفا عن اذنه للمناقضين في
 الخلف عن الغزو لغفلة عن كذب اعدائهم مع ظهور كذبهم وكيف لا يعفو عن ميل

فرقنا بينهم (قوله عز وجل
 زفيرا) أول شهيق الجبار
 وشبهه والشهيق من
 آخره فالزفير من الصدر
 والشهيق من الحلق (قوله
 عز وجل زعيم) وضمين
 وجيل وقبيل وقبيل
 بمعنى واحد (قوله عز وجل
 زهق الباطل) أي بطل

القلوب الى الاستغفار لا قارب مع الجهل بصرته (و) قد تاب على (المهاجرين والانصار)
 ففعا عن ميلهم الى التخلف لانهم (الذين اتبعوه) في الخروج الى تبوك (في ساعة العسرة)
 حيث تعاقب عنصرة على بعير واقتسم رجلا نقرة ولحق بعضهم البعض من شدة العطش
 فعصر فرثه فشربه وجعل ما بقي منه على كبده فكان اتباعهم (من بعد ما كاد) أي قرب
 (تزيغ) أي تميل (قلوب فريق منهم ثم) مع علمهم بجرمة ذلك الميل (تاب عليهم) حتى وفقهم
 للمتابعة مع ان مثل هذا الزيغ من أهل العلم موجب للمقت الالهي لكنه لم يعقبتهم لهجرتهم
 ونصرهم (انه بهم رؤف) يرجمهم بلا كره لانه (رحيم) بادنى أسباب الرحمة فكيف مع الهجرة
 والنصرة (و) كيف لا يتوب على هؤلاء مع مجرد ميلهم وقد تاب (على الثلاثة الذين خلفوا)
 عن الغزوة وكما التوبة وهم كعب بن مالك وهلال بن أمية وحرارة بن الربيع وهم المرجون
 لامر الله الذين منع الناس من مكالتهم خمسين ليلة (حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما
 رحبت) أي مع سعة ما لا يمكنهم الذهاب الى أحد (وضاقت عليهم أنفسهم) اذ لازموا
 مكاتهم (و) اذ ارادوا القرار من المدينة (ظنوا ان لا ملجأ) أي لا مقر (من) غضب الله
 الاليه (أي الى استغفاره) (ثم) لما علم صدقهم (تاب عليهم) أي وفقهم للتوبة الكاملة
 (ليتوبوا) توبة توجب الرحمة (ان الله هو التواب الرحيم) لئلا هؤلاء الذين الجؤا الى التوبة
 فضلا عن يتوب باختيار منه (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم ان تحافظوا مقامته في
 معاصيه حتى لا يوفقكم للتوبة وان كان ثوابا رحما (اتقوا الله) فلا تعصوه اعقادا
 على توبتكم أو رجته (وكونوا) للاستعانة على استدامة التقوى (مع الصادقين)
 ولو جوب التقوى وملازمة الصادقين (ما كان لاهل المدينة) المتيسر لهم ملازمة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابه (ومن حولهم) سيما اذا كانوا (من الاعراب)
 لبعدهم عن أهل العلم الداعي الى الصدق (أن يخلقوا) في الجهاد (عن رسول الله) لان
 ترك الجهاد محل بالتقوى والتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم محل بالملازمة الصادقين
 لان المتخلفين من غير ذوى الاعذار متفقون (و) كيف (لا) يحرم التخلف عنه صلى الله
 عليه وسلم وما كان لهم ان (يرغبوا) أي يميلوا (بأنفسهم) أي بترك أنفسهم في أهويتها
 مجاوزين (عن) مشاق (نفسه) بل كلما تحمل من المشاق يجب عليهم ان يفعلوها (ذلك) أي
 لزوم تحمل المشاق عليهم (بأنهم لا يصيهم ظمأ) أي عطش (ولا نصب) أي تعب من السير سيما
 مع العطش (ولا محصنة) أي جماعة تضع عنهم عن السير لكنها سيرهم (في سبيل الله ولا يبطون
 موثقا) أي لا يدوسون مكانا (بغيط الكفار) الذين هم أعداء الله واغضاب العدو يقيدون
 عدوه (ولا ينالون من عهونه) أي قتلا أو هزيمة أو أسرا وهو فوق الغيظ فهو أتم في افادة
 الرضا (الا كتب لهم به عمل صالح) فاذا مالوا بأنفسهم فاتهم ذلك وأهل القرب بواخذون
 بالتصير مع تقويتهم واجب الجهاد وملازمة الرسول وكيف لا يكتب لهم بذلك عمل صالح مع
 انهم يفعل المشاق محسنون لانهم انما فعلوها بالنظر الى الله (ان الله لا يضيع أجر المحسنين)

الباطل ومن هذا زهوق
 النفس وهو بطلانهم (قوله
 عز وجل زلقا) الزلق الذي
 لا تثبت عليه القدم (قوله
 تعالى زاكية) وزكية قرئ
 بهم جميعا وقبل نفس زاكية
 لم تذب قط وزكية
 اذ ثبت ثم غفر لها (قال أبو عمر
 الصواب زكية في الحال)

(و) كيف يضيع أفعالهم الشاقة مع انه لا يضيع أفعالهم الشاقة (و) لا ينفقون نفقة صغيرة) لا يشق مثلها (ولا كبيرة) لأجر ما هو أدنى من الانفاق
 فانهم (لا يقطعون واديا الا كتب لهم) به عمل صالح وهو وان كان أدنى يلحقه لاحسانهم
 بالاعمال الكاملة (ليجزىهم الله) على كل عمل لهم كامل أو قاصر (أحسن ما كانوا
 يعملون) أي جزاء احسنها فاذا تركوه مع قريتهم من رسول الله كانت المواخضة عليهم
 أشد ثم أشار الى أن ملازمة رسول الله صلى الله عليه وسلم انما كانت واجبة على من قرب
 منه في جميع الاحوال سيما الجهاد وأما سائر المسلمين فلا يلزم جميعهم فقال (وما كان
 المؤمنون ليتقروا) عن بلدانهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (كافة) بحيث تخلوا
 بلدانهم عن الناس لئلا يبدلهم من معرفة الدين (فلولا نفر من كل فرقة) أي من كل
 جماعة كثيرة كاهل بلدة (منهم طائفة) أي جماعة قليلة تقع بتعليم الكفاية في تصحيح
 الاعتقادات ومعرفة الاعمال الشرعية (ليتقوها) أي ليتعلموا ما يكونون به ماهرين
 (في الدين ولينذروا قومهم) من الاعتقادات الفاسدة والاخلال بالاعمال الشرعية لاني
 كل وقت بل (اذارجعوا اليهم) لابقص صدق وجوههم اليهم بل ارادة ان يحذروا
 (لعلهم يحذرون) ربهم فيصلحون اعتقاداتهم وأعمالهم ثم أشار الى انه انما يكتب بالانذار
 في حق المؤمنين واما الكافرون بعد الانذار باقامة الحجج ودفع الشبهة فلا بد من مقاتلتهم
 فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم نشر دين الله ولو بالقتال (قاتلوا الذين)
 كفروا سيما الذين (يلونكم من الكفار) اذ يخاف منهم على المسلمين أكثر (و) لا تبلىوا
 لهم لينكم عند اقامة الحجج ورفع الشبهة بل (اجددوا فيكم غلظة) لتركوا عنادهم
 ولا تخافوا كثرتهم اذ خوف تغيير الدين منهم أشد فاذا خضتم ذلك فأنتم متقون وهم
 منصورون (واعلموا أن الله مع المتقين) كيف لا تقا تلونهم وهم يستهزون بآيات الله
 المتضمنة للتعجب القاطعة ورفع الشبهة المدلهمة فانه (اذما أنزلت سورة) أي طائفة من
 القرآن المهجز المحيط بجملة من الحجج ورفع الشبهة (فهم) أي فإيليك من الكفار (من
 يقول) لاهلها (أيكم زادته هذه إيمانا) وامن ذلك اقدم قطعتها بل انما افترق القرى بقا
 بالانصاف والعناد (فأما الذين آمنوا) من انصافهم (فزادتهم إيمانا) بكثرة الدلائل ورفع
 الشبهة (وهم يستبشرون) بحصولها وبسائر فوائدها (وأما الذين في قلوبهم مرض) أي
 كفر (فزادتهم رجسا) أي خبائثا من العناد مضمومة (الى رجسهم) فأولوها بما لا طائل
 منها ولا يأتى لهم المحامل الصحيحة (و) لا يعودون الى الانصاف الى حين الموت بل (ماؤا)
 وهم كافرون) أي مصرون على كفرهم (أ) يصرون على كفرهم (ولا يرون أنهم) من
 أجله (يفتنون) أي يتلون يلبات لا يعقها عاقبة جيدة (في كل عام مرة أو مرتين ثم)
 أي بعد رؤية الآيات والبلديات على مخالفتها (لا يتوبون) عن مخالفتها (ولا هم)

قوله فأنتم متقون وهم
 منصورون كذا بالاصلين
 وليتأمل ادم معصم

وزا كنية في غدا لا اختيار
 زكية مثل ميت وماتت
 ومريض وما رضى عن
 قلبه (قوله عز وجل
 ما زكاه الله من أحد
 أبدا) أي لم يكن زاكيا
 يقال زكافلان اذا كان
 زاكيا وزكاه الله عز وجل

يذكرون) ثم ذكر إيمانهم بها كونها آيات قاطعة وكون البليات على مخالفتها وانها ليس
كليات المؤمنين كيف (و) من جلته بالبليّة الفضيحة كالزاني والسارق فانه (أدا
ما أنزلت سورة) محيطه بفضائهم وهم في حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم (نظر
بعضهم الى بعض) يسأله بطريق الغمز (هل يراكم من أحد) اذا غتم من هذه الحضرة فاذا
قبل لهم لا يراكم أحد قاموا (ثم انصرفوا) عن حضرة خوف الفضيحة مع انهم يعلمون
انهم لا تندفع عنهم وانما تندفع بالاخلاص لكن (صرف الله قلوبهم) عن الاخلاص مع
ظهور موجب (ذلك) أي ترك الاخلاص مع ظهور موجب (بأنهم قوم لا يفقهون)
فلا يطلعون على كيفية ايجابها الاخلاص ولو فقهوا منعهم عداوته عن التدبر لكن
لا وجه لعداوته فانه والله (لقد جاءكم رسول) بالمعجزات وعداوة الرسول عداوة للمرسل مع انه
(من أنفسكم) أي أقاربكم فأنتم أعلم بأحواله من كونه بريئاً عن الكذب والسرور وحق
الأقارب المواصله والتأمل فيما يقول كيف وهو لا يعاديكم بل (عزيز) أي ثقیل (عليه
ما عنتم) أي لقاؤكم المكره بل لا يرضى بقله الخير فيكم لانه (حريص) بتم كثير افاضة الخير
(عليكم) ولا يختص ذلك منه بطائفة دون أخرى بل (بالؤمنين) كلهم (رؤف) أي مبالغ
في الرحمة بل (رحيم) بكل احدير يهديه ايمته واصلاحه (فان تولوا) أي اعرضوا عن التدبر
في القرآن مع انه لا وجه للاعراض عنه من جهة عداوتك ولا من غيرها (فقل - حسبى الله)
كفائي في دفع ضرر عداوتكم اذا كانت ظالمًا محضًا وكيف لا يكفي وهو الذي لا يشارك في
غاية كماله اذ (لا اله الا هو) وهو وان لم يدفع الضرر عن كل أحد لا بد وان يدفعه عنى لانه
(عليه توكلت) لا على شيء آخر كيف (و) جميع الاشياء تحت حفظه وقدرته اذ (هو رب
العرش العظيم) المحيط بالكل فيحيط بكل من يعاديني وبأسباب اضراره اياي واذا كان
رب جميع ذلك فلا يؤثر بدون اذنه ولا يأتى بتأثير الضرر فيمن صمى توكله عليه ثم والله
الموفق والملمهم والمجد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين
الى يوم الدين

(سورة يونس)

سميت بها لتضمنها قوله فلولا كانت قرية آمنّت فنقعها إيمانها الا قوم يونس ففيه غاية
ما يفيد فيه الايمان وضرر تركه وتأخير وهو المقصد الاعلى من انزال الكتاب (بسم الله)
المعجلى بذاته واسمائه وفعاله في آيات كتابه الحكيم ليمتصن لوازم الرغبة في تحصيل
الاعتقادات الصائبة والاخلاق الفاضلة الداعية الى الاعمال الصالحة ولوازم الرهبة
عن اضرارها اوليتضمن اسرار لباب الرسالة ليزول الاتياب والانغلاق عن الاعتقادات
والاعمال أو انوار لوازم الربوبية أو اكمل لا الى الرشاد (الرحمن) باطهارها الخلقه ليهديهم
اليه لا على أيديهم ليجنبهم بل على أيدي من كمل قبل ظهوره هاله (الرحيم) بوعده قدم الصدق
للمؤمنين (الرتك آيات الكتاب الحكيم) أي آيات لوازم الرغبة والرهبة أو اسرار لباب

اذا جاء له زاكيا (قوله عز
وجل زهرة الحياة الدنيا)
بهني زينة زهرة بفتح
الهاء والزاي نو والنات
والزهرة بضم الزاي وفتح
الهاء التجم وبه زهرة ساكن
الهاء (قوله عز وجل زجرة

الرسالة أو أنوار لوامع الربوبية أو أكمل لا إلى الرشد تلك آيات الكتاب الجامع لاصناف
الحكمة النظرية والعملية أذ يرغب في تحصيل الاعتقادات الصائبة والاخلاق الفاضلة
والاعمال الصالحة ويرهب عن افسادها وبلباب الرسالة يزول الالتباس منها والانغلاق
عنها ولا يحصل الا بشراق أنوار الربوبية اذ بدونها يكتر الضلال فيها والرشد وان حصل
بطريق الخطأ أو الجدل فلا يخلو عن قصور وانما يكمل بالحكمة ثم الترغيب والترهيب
انما يتم بالوحي اذ لا يستقل العقل بالامور الانشائية واسرار باب الرسالة انما هي بالوحي
أيضا قصور الالهام والمقدمات العقلية وأنوار الربوبية انما تشرق على العامة بواسطة
الرسول اذ لا تناسب بين نور الانوار وبين المنعمس في العلائق الظلمانية والرشد لا يتم الا بالوحي
اذ يتأيد فيه العقل بالنقل فلا يعجب في الوحي (أ) كان للناس عهدا أن أوحينا الى رجل منهم
لمز يد مناسبة لربه (أن أنذر الناس) عن ردى الاعتقادات والاخلاق والاعمال (وبشر الذين
آمنوا) وان لم يتم لهم تحسين اخلاقهم وأعمالهم (أن لهم قدم صدق) أي مرتبة قرب من
الله ثابتة (عند ربهم) يرزقهم بترتيبه باتمام تحسين الاخلاق والاعمال فلما تمت حجة
الارسال بهم هذا الطريق (قال الكافرون) في الطعن عليه (أن هذا ساحر مبین) أي
تلميس ظاهر اذ يبعد من الله انزال الملك من فوق السموات السبع الى الارض في لحظة
ولكنه ليس يعيد من الله كما قال (ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام)
مع ان السير في البناء الذي لا يتم الا في سنين يكون بلحظة واحدة وبنائهم الوكاله من انسان
لا يكاد يتم في آلاف آلاف سنين ولا ضعف اضعاف اضعافه (ثم) انزل أمره في
العالم كله (استوى على العرش) لالة تقاربه الى ذلك بل اكونه (يدبر الامر) أي يرتب
بعضه على بعض ومنه ترتيب النجاة على تحسين الاعتقادات والاخلاق والاعمال وترتيب
الثواب والعقاب على تحسينها وتبجيلها ولا يتم الا بالارسال فانه (ما من شفيع الا من بعد
اذنه) وهو انما يأذن في حق من أقرب ربوبيته وقام بعبوديته لكن بقي فيه تقصير وهما انما
يحصلان في حق العامة بالرسول اذ يقولون (ذلكم) البعيد عن ادراك الحواس والعقول
هو (الله) وغاية ما يعرف منه انه (ربكم) أي الذي رباكم لتعبدوه (فاعبدوه) تنكرون
شيئا مما ذكر مع ظهوره لكنه يقتصر الى التذكر وانتم تريدون انكاره (فلانذرون) انكم
لا بد من التذكر اذ (اليه مرجعكم جميعا) لا يختص به البعض حتى انه ربما يرجع اليه
بعض من لا يتذكر وهو وان لم يجب عقلا وجب اكونه (وعداقه) لوجوب كونه (حقا)
على انه وافق الحكمة (انه يدو الخلق) ليتعرف اليهم ويستعملهم اعمالا ظاهرة وباطنة
(ثم يعيده) لتلايق الابداع عبثا فلا بد وان يكون (يجزي) كلابه مقتضى معرفته وعمله مثل
ان يجزي (الذين آمنوا) فحسموا الاعتقادات (وعملوا الصالحات) فحسنوا الاخلاق
والاعمال (بالقسط) فلا ينقص من أجورهم شيئا وان كان ينقص من جزاء السيئات
بالعفو (والذين كفروا) اذا جازاهم بالقسط (لهم شراب من حميم) يحرق بواطنهم لفساد

واحدة (في نفحة الصور
والزجرة الصعبة بنسبة
واتهار (قوله عز وجل
زق جناهم بحور عين) أي
قرناهم بهن وليس في
الجنة تزويج كزوج
الدنيا وقوله عز وجل

الاعتقادات والاخلاق (وعذاب أليم) على ظواهرهم انفساد الاعمال فانهم اتفسد (بما كانوا
 يكفرون) ولو استبعد انزال الملك فلا يبعد الوحي بافضاء ضياء العقول أو أنوار النفوس
 السماوية اذ (هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا) في الارض (و) لا يلزم منه دوام الوحي
 لاختلاف منازل الرسول كاختلاف منازل القمر اذ (قدرة منازل) يمتلئ في بعض انوارها
 وينقص في البعض وكذا الرسول ومنازل القمر هي الشريطين والبطين والثريا والديبران
 والهقعة والهنعة والذراع والنثرة والطرفة والجهة والزبرة والصرفة والقوة
 والسمك والغفر والزباني والاكيل والقلب والشولة والتعائم والبلدة وسعد الذابح
 وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية وفرغ الدلو المقدم وفرغ الدلو المؤخر وبطن
 الحوت وانما قدر ذلك (لتعلموا عدد السنين) بحرفة الايام المقدرة بالمنازل والشهور المقدرة
 بالايام والسنين المقدرة بالشهور (والحساب) أي حساب سير الكواكب المتوقف على
 الحساب المطابق المنفذ في جملة أمور الدنيا التي هي من رعة الآخرة فتميز دلالة على سنى الآخرة
 وحساب أعمالها والدليل على ذلك أنه ما خلق الله ذلك الا بالحق أي الحكمة فهي لازمة لافعاله
 فلا بد من الجزاء ولا يعرف الا بالرسول أو بالآيات لذلك (بفصل الآيات) تفصيل البروج
 بالمنازل وهي الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسفيلة والميزان والعقرب
 والقوس والجدي والدلو والحوت وكما تفصيل البروج بالمنازل انما يقيد المتجمين
 فهذا التفصيل مفيد (اقوم يعلمون) بل انما يفيد المتقين وقد اقتضت تلك الآيات التقوى
 كما قال (ان في اختلاف الليل والنهار في زيادة الظلمة والنور ونقصانها) وما خلق الله في
 السموات والارض من طلوع وقول وكائن وفاسد (لايات) أي دلالات على ان الانسان
 يستزيد النور تارة وينقص أخرى ويطلع فيه شمس ويظل أخرى ويتكون فيه اعتقاد وخلق
 وعمل ويفسد أخرى وهي انما هي تكون مفيدة (اقوم يتقون) نقص النور وأقول التجلبات
 وفساد الاعتقادات والاخلاق والاعمال الماضية والتقوى هي الواقعة من العذاب الابدي
 للذي لا يتق (ان الذين لا يرجون لقاءنا) فلا يتوقعون الجزاء فلا يتقون (و) لو توقعوا الجزاء
 لم يبالوا لانهم (رضوا بالحياة الدنيا) فاحتملوا لها كل شيء (و) مع علمهم بفنائها (اطمأنوا بها)
 حتى لم يبالوا بالعذاب الابدي (و) انما يتأتى لهم ذلك مع انهم لا يبالون في أجل الاشياء بما هو
 أدنى منه لانهم (الذين هم عن آياتنا) الدالة عليه (غافلون أو ثملون) البعداء عن طريق النجاة
 لا يمكنهم اتقاء النار بدعوى الغفلة عنها بل (مأواهم النار) لا يخلو منهم جانب لا معذر (بما كانوا
 يكسبون) من هذه الغفلة من القبايح الفاتنة للعصر وكما ان التقوى واقية من المارهاذية
 الى المعارف الالهية والاعمال الصالحة (ان الذين آمنوا) لا تقايمهم الشرك (وعملوا
 الصالحات) لا تقايمهم المعاصي (يهدى ربهم) الذي ربي ايمانهم بأعمالهم (بإيمانهم) بعد
 تزيته الى معارفه وأسرار أعماله بحيث (تجربى من تحتهم الانهار) أي أنها دار المعارف
 والاسرار من أرواحهم الى قلوبهم ثم الى نفوسهم ثم الى سائر أعضائهم ثم الى من يناسبهم ثم الى

احشروا الذين ظلموا
 وأزواجهم أي وقرنائهم
 والزوج الصنف أيضا
 كقوله سبحانه الذي
 خلق الأزواج كلها
 تنبت الارض أي الاصناف
 (قوله عز وجل زعيم أي
 معاق بالقوم وليس منهم

العالم فيصرون في الدنيا ككأنهم (في جنات النعيم دعواهم) أي قواهم المشير إلى دعواهم
 الكمال لا تقسمهم (فيها) عند مكاشنة بعض المعارف (سبحانك اللهم) عن أن تكون هذه
 المعرفة غاية كمال الذي هو مقتضى الهيئت (و) ليس ذلك منهم انكار لما كوشفوا به بل
 (تحيتهم) لما كوشفوا به (فيها سلام) أي تسليم آخر ثم طاب مزيد (وآخر دعواهم) بعد حصول
 المزيد (أن الحمد لله) ولا يعد الاختلاف في تجليه اذ هو جهة تربيته للكل فلا يعد ذلك من
 (رب العالمين) ويحصل لهم بما يناسب هذه الحالة في الجنة كلما رأوا شيئا يحبهم قالوا سبحانك
 اللهم واذا رأى بعضهم شأما لم ين غيروه فحمد عليه فيحصل له مثله فيحمد الله عليه (و) لا يقال
 لو تنعم المؤمنون بآياتهم وأخلاقهم وأعمالهم في الدنيا كأنهم إلا في الجنة التعذيب
 الكافرون بأضدادها في الدنيا كأنهم إلا في النار لا نأقول (لو يجعل الله للناس الشر)
 وهو التعذيب على سوء الاعتقاد والخلق والعمل سيما للذين به (استجاب لهم بالخير لقضى
 اليهم أجلهم) اذ لا يعيش الحيوان مع تلك الآلام في الدنيا فلو عذبناهم بها لكان ملجأ إلى
 الايمان ولا فائدة له حينئذ (فندد الذين لا يرجون لقاءنا) حتى استجلبوا عذابنا قبل وقته (في
 طغيانهم) بدل فذكرهم الهادي (بعمهون) يتردون فيه لا يجدون دليلا على عدمه البتة
 (و) لوجه لمنع عذابهم ون ذلك لم يقدح سيما اذا كان منقطع عاقبته (اذا مس الانسان الضر
 دعانا) ملجأ (لجنبه أرقاعا أو قاعا) ومع هذه المبالغة في الدعاء المستلزم للاخلاص لا يدوم
 اخلاصه بل غاية البقاء مادام الضر باقيا (فلما كشفنا) أي أزلنا (عنه ضره) الذي كان حجابا
 يصرنه وبين ما يشتهي (و) إلى الشرك فصار بعد تلك المبالغة في الدعاء (كأن لم يدعنا) في حال
 من الاحوال (لن) كشف (ضر) حقيقة أو عظيم (مسه) بل كأنه مس غيره وذلك لما زين له
 الشرك لاسراف ميله اليه بعد رؤيته فائدة الاخلاص من كشف ذلك الضر (كذلك زين
 للمسرفين ما كانوا يعملون) فيعودون اليه بعد رؤية ضره مرة بعد أخرى والمكافرون أعياد
 إلى الدنيا بعد التعذيب بالنار اعداد إلى كفره ولما لم يقدحهم العذاب المنقطع فأما أن يؤخر
 أمرهم إلى الآخرة ليستوفوا العذاب هناك أو يعذبوا في الدنيا عذابا يصل به عذاب الآخرة
 (و) لا بعد فيه فانا والله (لقد أهلكنا القرون من قبلكم) فصار سنة لنا بطريق الابتلاء الذي
 يمس العادل والظالم بل (لما ظلموا) لم يؤاخذوا بمجرد الظلم بل بعد أن (جاءتهم رسلهم بالبينات)
 فقدر عليهم الحجة بالوجوه الكثيرة (وما كانوا يؤمنوا) بتلك البينات ولا بغرورها وكيف
 لا تجازيهم مع افراط ظلمهم انا (كذلك نجزي القوم المجرمين) الذين لم يفرطوا مثل افراطهم
 (ثم) أي بعد اهلاكهم على افراطهم في الظلم (جعلناكم) خلافتهم (ممكنين) في الارض
 القابلة للاصلاح والفساد (من بعدهم) ننظر كيف نعملون من اصلاحها وافسادها بعد
 ما أريناكم هلاك المفسدين وجعلنا سنة مستمرة (و) لكن رأينا من عملهم ارادتهم بتدليل
 كتاب الله فانه (اذا أتلى عليهم آياتنا) المنسوبة إلى عظمتنا لا يهازلها الا لشكال فيها بل مع
 كونها (بينات) أي واضحة الدلالة على مقاصدها بالامدات القطعية (قال الذين لا يرجون

وقيل الزعيم الذي له زعامة
 من الشر يعرف بها كما
 تعرف الشاة بزئمتها و يقال
 تيس زعيم اذا كانت له زعامة
 وهما الحلتان المعلقتان
 في حاقبه (وقوله عز وجل
 زنجيلا) معروف والعرب
 تاكل الزنجيل وتستطيعه

لقائنا) فلا يـالون لعظم متنا فضلا عن عظمة الآيات ولا لوضوح دلائلها (أنت بقرآن غير هذا)
الدال على ما يكون عند اللقاء (أو بدله) فاجعل ثوابه عـ باوعاقبه ثوابا (قل) ان كان لله تبديله
لكمال قدرته (ما يكون لي) لا يحازه (أو أبدله) فان كان فلا يكون (من تلقاء نفسه) بل
من الله بطريق النسخ وليس النسخ مني بل (ان اتبع الامايوحى الي) ولو امكنني تبديله من
غير وحي في نسخه منه مني الخوف (اني أخاف ان عصيت ربى) أى معصية فضلا عن تبديل
وحيه وكـابه (عذاب يوم عظيم) وان لم تعظم المعصية وهنا قد عظمت فان زعموا ان تبديلك
مستقط للعذاب عنهم ومن أسقط عن شخص عذابا أسقط الله عنه (قل لو شاء الله) أن لا يعذبكم
على معاصيكم (ما تلوه عليكم) الزاماً للعبادة عليكم (ولا أدراك به) أى ولا أعلمكم الله
بلساني بانكم معذبون على معاصيكم من غير ان تلوه عليكم وتصير للعبادة اذ ليس ذلك مقتضى
طبيعتي (وقد ابنت فيكم) مدة مديدة تشبه أن تكون (عمرا) كاملا متداراً أربعين سنة
(من قبله) والانهاء الى الكمال البالغ حد العجز لو كان من عند نفسه لكان بطريق التدرج
(أ) تقولون بلغتم من غير تدرج (فلا تعقلون) ثم ان أعطاني الله هذا من غير تدرج واقتربت
عليه (فن أنظم عن اقترى على الله كذبا) أدنى فضلا عن الكذب الذى كانه كل الكذب مع
أن الكذب والظلم لا يتصور من يؤتى المعجزات في السنة الالهية ولا يخصص الظلم في بكل حال
بل اما أنا (أو) من (كـ كذب بآياته) ولولا حجبها عنها بترك النظر فيها ثم ان طابت بذلك
الرياسة عليكم أو طلبتم بقاء عرض آباءكم لا انال مقصودى ولا تنالون مقاصدكم
(انه لا يفلح المجرمون) بادنى المعاصي فكيف بالافراط في الظلم (و) من افراط ظلمهم ارادتهم
تبديل كتاب الله ليسوغ لهم عبادة غيره التي فيها تذليل أنفسهم بلا شيء اذ (يعبدون من دون
الله) مع ان الدون ليس لدرجة المعبودية سيما (ما لا يضرهم) لوتر كواعبادته (ولا يضرهم)
لو عبدوه (ويقولون) اذا قيل لهم لا تفرقوا بينكم عبادتهم ولا يضرهم كتر كها ولا ينفعكم تبديل
كلام الله اذا عذبكم على عبادته (هو لا مشعأؤنا عند الله) على كل شيء حتى في تعذيبه على
عبادتها أو تبديل كلامه (قل) ما أعلمكم الله على لسان رسول أنهم شفعأؤكم عنده اذ
لا تؤمنون بهم (أننبون) أى يخبرون (الله بما لا يعلم) من شفاعتها وما لا يعلم لا يوجد
(في السموات ولا في الارض) على أن الشفيع لا يكون عدو المشفوع عنده والشرىك عدو
وهو اذ لم يتحقق شركه أنهم نصيرون أعداءه بآيات شره (سبحانه وتعالى عما يشركون)
والشفيع لا يشفع في حق العدو الذى يثبت للملك ما يميزه عنه وكيف لا يتزعمه عن الشريك وقد
تعالى عن رتبة الشركاء (و) لو قالوا نعم تريد تبديل هذا الكتاب لانه بدل دين آباءهم يقال
لهم اذ ابدل آباؤكم دين الله يجب تبديله وقد بدله آباؤكم اذ (ما كان الناس) في عهد آدم
عليه السلام (الأمة واحدة) اذ بعد أن يكون له هذه الاديان المتناقضة (فاختلفوا) فلا بد
أن يكون أحد المتخالفين مبدلاً لذلك الدين الواحد وما اذا التمس من عليه عن خافه لا بد من
التمييز بينهما وما واعلاه قضاء الفصل يقتضى كل واحد منهما (ولولا كلمة سبقت من ربك)

وتستطير رائحته (قوله)
عز وجل زراى مبنونة
الزراى الطنافس المحملة
واحدتها زربية والزراى
البسط ومبنونة مفرقة
كثيرة في كل محالهم (قوله)
عز وجل زبانية واحداهم
زبني مأخوذ من الزين

باسعاد البعض واشقاء البعض ولا يتأق مع القضاء على الفور (لنقض بينهم) لانه الاولى (فيما
 فيه يختلفون) من شأن ذاته وصفاته وتوحيده وأحكامه وأفعاله في الدارين فاقصر على
 تمييز الكتاب بينهما (ويقولون) لو كان هذا الكتاب للتمييز النازل منزلة ذلك القضاء (لولا) أى
 هلا (أنزل عليه) أى على كمال تميزه (آية) قاهرة يعلم بالضرورة كونها (من ربه فقل) هذه
 الآية لا تمكون في عالم الشهادة لانه لا تكون ملجئة الى الايمان وانما تكون يوم القيامة وهو
 غيب لا يفقهه على من سواه الا وقت مجيئه (انما الغيب لله) لكن له وقت ظهور وهو الموت
 (فانتظروا) الموت الكاشف عنه في الجلالة (انى معكم من المنتظرين) ليكمل ظهور وصديقي
 فيما نصحت لكم فلم تقبلوه وجزاؤكم على تكذبي ورد نصيحتي (و) انما شرط الموت والقيامة
 للآية الملجئة اذ لا يلجئهم سوى لعذاب والعذاب الذي لا ينقطع غابا والموت لا ينقطع لبقا
 في حقتهم لما يحب عليهم انه (اذا أذفنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم) فضلا عما مست
 أقارهم على التكذيب (اذا) أى فاجأ (اهم مكر) أى احتيال (في آياتنا) أى في دفع
 كون تلك الضراء على التكذيب (قل الله أسرع مكرًا) اذ برعنا بكم قبل أن تدبروا كيدهم
 ولا تنسب قوته بالأمكار (ان رسلنا) ينهون مكرهم ولا يمكنكم التلبس عليهم لانهم
 (يكتبون ما تكرون) ومن مكره الرحمة مع المعاصي وكذا مع الاخلاص اذ ازال عقبيه
 اذ (هو الذي يسيركم) مع معاصيكم (في) مواضع الخطر من (البر والبحر) ويبلغ في اظهار
 الرحمة عليكم (حتى اذا كنتم في القلأ) أى السفن اطلبوا الارباح (و) من مكره في رحمة بهم
 انها (جرين بهم) أى بأصحابها لتفت من الخطاب الى الغيبة ليشير الى المكربان اراهم أولا
 انهم من أهل الترب والخطاب ثم جعلهم من أهل البعد والغيبة آخر (بريح طيبة) أى موافقة
 لنية فأراها اياهم ووجه في الظاهر (و) الباطن اذ (فرحوا بها) كأنهم وصلوا الى المقصد
 وأمنوا الآفات ثم يظهر مكره فيها اذ (جاءهم ريح عاصف) أى ذات شدة فصار الدقل بحيث
 يكاد يغرق السفينة (و) لم يسرع به اسير السفينة اذ (جاءهم الموج من كل مكان) أى من كل
 جانب فنعحر حركة السفينة مع شدة الريح (وظنوا) من شدة الموج والريح (أنهم أحيط بهم)
 أى أحاط بهم أسباب الهلاك (دعوا الله) للتخلص عنها (مخلصين له الدين) أى دينهم عن الشرك
 قائلين والله (لئن أنجيتنا من هذه) الآفات (لنكونن من الشاكرين) أى العابدين لك
 شكريا فيستجيب دعاءهم مكرابهم وايها الماهم انهم من أهل القرب (فلما أنجاهم اذاهم
 يبعثون) أى فاجأهم الاستمرار على تجديد طلب الفساد (في الارض) باظهار الشرك فيها
 (بغير الحق يأتونها) أى يامن نسي نعمة الخلاص بالاخلاص واستجابة الدعاء (انما بغبكم
 على أنفسكم) لا على الله بإثبات الشرك له ولا على نعمة الله اذ غايتها انها (متاع الحياة الدنيا)
 الذي لا يبالى الله فيه بمن يعطيه من موحد ومشارك فغايتكم انكم تنتفعون بهامدة حياتكم
 (ثم اليسار جمعكم فننبئكم بما كنتم تعملون) فيها فنقلبها نقمة عليكم ونريكم ان الانعام
 كان مكرامكم ثم أشار الى أن المكربان لم يري رحمة بطريق التزيين مع خسته في نفسه وبإيهام

وهو الدفع كأنهم يذنبون
 أهل النار اياها
 * (باب الزاى المضمونة)
 (قوله عز وجل زلزلوا) أى
 خففوا وحركوا (قوله
 عز وجل زلزلوا) أى
 انما (أى نفي عنهم او بعد
 (قوله عز وجل زلزلوا)

البقاء مع جفأة القناء كترين الدنيا وإيها مبقائهم المن آثرها على الآخرة مكرابه فقال (انما مثل
 الخيموة الدنيا) أي صنفتها العجيبة التي يكرهها أهلها فيؤثر ونها على الآخرة ثم يسلب عنهم
 مع الآخرة (كما أنزلناهم من السماء) أذرونها وأموالها وأجدها فائضة من الله (فاختلط به
 نبات الأرض) كما يختلط بحبها القلب الخسيس خسة النبات من حيث كونها (مما يأكل
 الناس والأنعام) أمكن يغتر القلب بزينته ماله وأجدها اغترار الأرض (حتى إذا أخذت
 الأرض زخرفها) أي زينتها من نباتها (وازيت) بأنوارها وثمارها (و) اغترأ أهلها عاقبتها
 (اذن أهلها أنهم قادرون عليها) أي تستمر قدرتهم على تحصيل حبوبها وثمارها (أنها أهرنا)
 بالاهلاك (للبلا) مبالغة في المكر (أو نهارا فجعلناها حصيدا) أي كالحصود بل (كان لم تمن)
 أي لم تنبت (بالأمس) أي قبيل ذلك الوقت فالمثل الحياة إذا تزيت بالمال والجاه ثم هالكت
 وفاتها المال والجاه مع ذهاب الآخرة فكيف فصلنا هذه الآية بهم هذا المثال (كذلك تفصل
 الآيات) بالأمثلة تقرية (انقوم يتذكرون) فان الأمور الحسية أقرب إلى الفهم من العقلية
 اذ يعارض فيها الوهم والخيال (و) لا يقبح مكر الله قبح مكر غيره لانه مع البيان (الله) مع هذا
 المكر (يدعوا إلى دار السلام) بيانا لطريقه ليسلم من مكره في تزيين الدنيا والشهوات (و) لا
 ينافي بانه مكره لانه انما يرتفع بالهداية لما بين ولا تم بل (يهم من يشاء) بتابعه بانه
 ليوصلهم (إلى صراط مستقيم) يجعلهم في دار السلام والمكر لا يضر في حقهم بل ينفعهم
 أكثر مما لو اهتموا بدونه اذ (لذين أحسنوا) النظر فعرفوا مكر الدنيا والشهوات فأعرضوا
 عنها وتوجهوا إلى الله فعبدهم كأنهم يرونه المثوبة (الحسن) فوق المثوبة التي تحصل
 بالهداية بلا مكر على عبادة الله (وزيادة) هي رؤية الله بالبر كإيمانهم على رؤيتهم إياه في
 العبادة بالقلب (و) صدقوا بوجوههم قبل دخول الجنة في أهوال القيامة بحيث
 (لا يرهق) أي لا يغشى (وجوههم قتر) أي غبرة سوداء من أثر حب الدنيا والشهوات (ولاذلة)
 من آثار الانقاة إلى عبادون الله فيصيرون في أهوال القيامة بحيث يشار إليهم بأن (أولئك
 أصحاب الجنة) بل كأنهم من ذلك الوقت (هم فيها خالدون) فلم يضرهم المكر بل أفادهم هذه
 الفائدة لمباغتتهم في الاحتراز عنه (والذين كسبوا السيئات) اغترأوا بالمكر فلا يقبح المكر
 في حقهم أيضا ادغاية ضررهم انهم يكون (جرائم سيئة بمثلها) فيعذبون بقدر ما تلذذوا
 بمعاصيهم (و) يكفهم ما آثروا من المال والجاه في دفع الجزاء من العذاب انهم (ترهقهم ذلة)
 لميلهم إلى الدنيا والشهوات الحسية ولا ينفعهم ما آثروا من المال والجاه في دفع الجزاء اذ
 (مالهم من الله من عاصم) بل يزيدهم عذابا اذ نصيرهم بمظلمة على القلوب فتسرى ظلمتها إلى
 لوجوه (كأنما أعتشت) أي ألبست (وجوههم قطعا) أي أجزاء (من الليل) حال كونه
 (مظلمة) لا مفرق فيصيرون بحيث يشار إليهم بأن (أولئك أصحاب النار) بل كأنهم من
 ذلك الوقت (هم فيها خالدون) فيبدل تنعمهم بالعداب وتزيينهم بالذلة وخضرتهم بالسواد
 (و) من مكر الله بهم إيهامهم شفاعاة الاصنام في عبادتها ثم انكارها عبادتهم يوم يتوقعون

القول بمعنى الباطل
 المزين المحسن وقوله عز
 وجل إذا أخذت الأرض
 زخرفها أي زينها بالنبات
 والزخرف الذهب ثم جعلوا
 لكل شئ من من من خرفا
 ومنه قوله جل اسمه لبيوتهم
 سقفا من فضة إلى قوله عز

منها الشفاعة فاذا ذكر (يوم نحشرهم) أي العابدين والمعبودين (جميعاً) للمقابلة بينهم (ثم
نقول للذين أشركوا) معبودهم بالله مع توقعهم الشفاعة منهم والشريك عدو ولا يتصور
الشفاعة من العدو سيما في حق من وقعت العداوة بسببه الزموا (مكانكم أنتم وشركاؤكم)
لأننا في فيه التضابط ولا يتأتى مع المواصلات (فزيلنا) أي قطعنا المواصلات التي (بينهم) فلا
يبقى من العابدين توقع شفاعة ولا من المعبودين افادتهم أو أمكنتهم (وقال شركاؤهم) انما يكون
من الشفاعة لو كانت منكم العباد لئلا يكن (ما كنتم يا نافعبدون) اذ لم تكن عبادتكم عن
أمرنا بل عن أمر الشياطين فكنتم عابدين بالحقيقة ولو كانت عن أمرنا لكانوا عابدين بها ولكن
(وكفى بالله شهيداً) بل ما كما قطعنا للنزاع (بيننا وبينكم ان) أي انا (كنا عن عبادتكم
لعافلين هنالك) أي حين قطع المواصلات وانكار الشركاء العباد (تبلوا) أي تحقق عن
اختيار (كل نفس) أثر (ما أسألت) من الاعمال بالعداب العقلي قبل دخول النار كيف
(و) قد (ردوا الى الله) فكشف لهم عن هيات الاعمال وآثارها الحقيقية باللبس عليهم كما
كان في الدنيا لكونه من (مولاهم الحق) أي الكاشف للامور على ما هي عليه (و) لم يفردهم
اعتقادهم في الشرك كما تغير شيء من ذلك اذ (ضل عنهم ما كانوا يفترون) فلم يبق من ذلك أثر في
بواطنهم يزيل عنهم العذاب العقلي ولا في ظواهرهم يزيل عنهم العذاب الحسي فان زعموا
انهم لا يتوقعون شفاعتهم في ذلك اليوم لرفع عذابه أو تسخير ثوابه اذ لا يؤمنون به بل اليوم
لتكثير الرزق أو تكميل لقوى البديهة أو تطويل الحياة الدنيوية أو تحصيل الولد أو تدبير
الامور على نهج التدبير (قل من يرزقكم) مع ان الرزق (من السماء والارض) بالامطار
والانبات فلا يمكن له التصرف العام فيهما (أمن يملك السمع والابصار) الذين أصل
خلقهم السماع آيات الله المتلوة وابصار آياته المبصرة (ومن يخرج الحي من الميت) وأصله الدلالة
على احياء الآخرة (ويخرج الميت من الحي) وأصله التحويل من قهره (ومن يدبر الامر) من
السماء الى الارض وأصله الدلالة على ترتيب الثواب والعقاب على الاعمال وليس للشركاء
غالب في الظاهر سمع ولا أبصار ولا حياة ولا تدبير في حق أنفسهم (فسيقولون) اذ انما ملوا تاملوا
كاملاً (الله فقل أ) تجعلونه مشاركاً كما لا تدخل له في شيء من ذلك (فلا تتقون) أن يسابكم الرزق
والسمع والابصار والحياة ويقلب عليكم التدبير فان زعموا انهم اظهروه (فذلكم الله) يبعد
ظهوره باعتبار وجوب وجوده الذي به ربوبيته في المظاهر الممكنة وانما يظهر فيها باعتبار
وجوده أو سائر سماته (ربكم الحق) أي الثابت ربوبيته في ذاته لم ينتقل الى المظاهر فان
زعمتم ان المظاهر دخلا في الربوبية (فماذا بعد الحق) أي بعد ربوبية الرب الحق الذي لا انتقال
لربوبيته أصلاً (الا الضلال) ممن له الربوبية الى من لا ربوبية له (فأني) أي فكيف (تصرفون)
الى الغير على أن له دخلاً في الربوبية وليس هذا مجرد نسبة لهم الا الضلال بل كما حق عليهم
الضلال لخروجهم عن مقتضى هذا البيان (كذلك حقت كلمت ربك) لا ملأ جهم (على
الذين فسقوا) أي خرجوا عن ربوبيته الى ربوبيته مظاهره لتحقيق (أنهم لا يؤمنون) بالله بل

وجل وزخرفا أي نجعل لهم
ذهبا ومنه أو يكون لك
يت من زخرف أي من
ذهب (قوله جل وعز زلفا
من اللبل) أي ساعة بعد
ساعة واحدتها زلفاة (قوله
عز وجل زبرا) أي كتباً
جمع زبور (قوله عز وجل

يقفون على مظاهره على انها فاضرة فاعقاد كمالها اعتقاد نقص في ربه ويتسه وهو مانع من
 الايمان به (قل) ان كان للشركاء دخل في تكثير الرزق وقوية القوى وتطويل الحيات
 وتحصيل الولد وتبديل الامور على وجه التيسير فلا يعبا بشئ من ذلك مع توقع الضرر الاخرى
 في عبادتها الا ان يكون لها قدرة على دفعه لكن اتعاذ بربكم من يقدر على مقاومة الاله
 القادر على الابداء والاعادة (هل من شركائكم من يبدؤوا الخلق ثم يعيده) فان زعموا ان الاعادة
 ممنوعة في حق الله فكيف يتصور في حق الشركاء (قل) لا وجه لثبوتهم في حق الله بل (الله)
 اعوم قدرته وصدق وعده (يبدؤوا الخلق) ليتعرف اليهم ويستعملهم اعمالا (ثم يعيده)
 ليجزيهم بمقتضى معارفهم وجزائهم (فأني توفىكون) أى فكيف تصرفون الى عبادة الغير
 مع عجزهم عما أرادوا وعن كل ما ذكرنا أولا فان زعموا باننا نعلمهم ليقرّبونا الى الله زانق (قل)
 لو كانوا مقربين الى الله لكانوا هادين اليه (هل من شركائكم من يهتدى الى الحق) مع انه
 قد جرب من عابدهم الحجاب عن الامور الاخرى وبالرسالة فان زعموا ان الله كذلك (قل الله
 يهتدى) على السمة الرسل بالبيان (للحق) بحيث يكشف الحجب عن تلك الامور فيعبدوا الله
 بعبادة ما هو يتقرب اليه (أ) تدعون من لا يهتدى بل لا يهتدى (ف) هل (من يهتدى الى الحق
 أحق أن يتبع أمن لا) يهتدى بل لا (يهتدى) أى لا يهتدى (الا أن يهتدى) أى يهتدى الغير من لا
 يستحق الاتباع كيف يستحق الشرك (فما لكم كيف تحكمون) برتبة لمن لا يستحق مادونها
 ولكن هذا الاتباع لمن يتبع الدلائل القطعية (و) لكن (ما يتبع أكرهم) في شركها (الا
 ظنا) حصل لهم من رؤية آثار ظنوا انها منسوبة الى شركائهم مع انها لله ولو كانت لها
 فلا استقلال لها ويجب استقلال الاله وربها ظنوا استقلالها (ان الظن) وان قوى (لا يغنى)
 أى لا يفيد بدلا (من) الدليل (الحق) القطعي (شياً ان الله عليهم بما يفعلون) من ترجيح الظن
 الضعيف على الادلة القوية القاطعة التي جاء بها الرسل فعادوهم واتبعوا أهواءهم من
 متابعة آباءهم وغيرها (و) ليس اتباع القرآن من اتباع الظن لانه (ما كان هذا القرآن)
 المشار اليه بالاشارة القرينية في باب الاعجاز لظهوره فيه محملا (أن يفترى) لامتناع صدوره
 (من دون الله) اذ ليس لمن دونه كمال قدرته التي بها عموم الاعجاز (ولكن) يتعين كونه من
 الله لكونه (تصديق الذي) أنزله الله (بين يديه) مع انه لم يمارسه ولم يجالس أهله (و) لو فرضت
 ممارسته ومجالسته لم يأت (تفصيل) مجمل (الكتاب) الذي عسر تفصيله على أهله ولو فرض
 وقوعه لم يكن خاليا عن الريب لكنه (لا ريب فيه) مع كونه جامع الكل ما يحتاج اليه فلم انه
 (من رب العالمين) ربي به الكل في أمر دينه ودنياه أيترددون في كونه منه (أم يقولون) جزما
 (فترأى قل) انصح فيه التردد والافتراء (فأنا بسورة مثله) في كمال حسن النظم والمعنى
 وتضمنها العلوم الكثيرة في الانفاط اليسير مع اشتمالها على أنواع الحجج ورفع الشبهة (وادعوا)
 لمعاوتكم (من استطعتم) من الانس والجن بل كل من كان (من دون الله) مما في العالم
 (ان كنتم صادقين) في زعمكم أنه مفترى أو محتمل فاذا عجزوا به - بذلك علم أنهم كذبوا (بل)

زبر الحديد) أى قطع
 الحديد واحدتها زبرة
 (قوله تعالى زلقى) أى
 قرب الواحد زلفة وقربة
 (قوله تعالى زمر) أى
 جماعات في تفرقة واحدتها
 زمرة
 * (باب الزاى المكسورة) *

أمة رسول) أزال أعداؤهم فان زعموا أنهم كانوا غافلين ولا تكليف للغافل أزيل هذا العذر
 باحضار من أرسل اليهم (فاذا جارسولهم) فشهد بكيفية ازالة أعداؤهم (قضى) قضاء رافعا
 للتراع (بينهم) وبين ربه بحيث يعترفون كونه (بالقسط وهم) لولم يعترفوا بذلك يظهر بذلك أنهم
 (لا يظلمون و) غاية طعنهم على الرجوع الى الله تعالى أنهم (يقولون متى هذا الوعد) ينشأ
 وقته (ان كنتم صادقين) في أنكم تعلمون وقوعه فان من علم وقوع شيء علم وقت وقوعه
 (قل) هذا منقوض بان كل واحد يعلم انه يحصل له نفع وضرر ولا يعلم لم وقتها والا لا يمكنه
 جذب كل نافع ودفع كل ضار ولكنى مع غاية كماله (لا أملأ لنفسى) فضلا عن الغير
 (ضررا ولا نفعا الا ما شاء الله) ولو قالوا ذلك فيما له وقت معين والنفع والضرر مما لا وقت له
 معين قيل لهم (لكل) واحد من آحاد كل (أمة أجل) معين يعرفه ولا يعرف وقته والا
 لما يكده فامكنه تقديمه وتأخيريه ولكن لا يمكن (اذا جاء أجهام فلا يستأخرون ساعة) أى
 لا يمكنهم طلب تأخير ساعة اذا علموا فيه ضررا ليدفعوه (ولا يستقدمون) اذا علموا ان
 في تقديمه نفعا ليجذبوه (قل) ان كان سؤالكم عن وقت استجباله فليس بمرغوب فى أى
 وقت كان (أرايت ان أتاكم عذابه بيانا) أى ليلا (أو نهارا) فلا شيء منه بمرغوب البتة
 (ماذا يستجمل منه المجرمون) فيسألونه سؤال رغبة وان كان للإيمان به بعد وقوعه
 فلا ينفع (انصرون على الكفر الى وقت وقوعه ثم اذا ما وقع) أى بعد حين وقوعه (آمنتم
 به) فيقال لكم (الآن) آمنتم به حين اضطررتم اليه (وقد كنتم) مبالغين فى تكذيبه
 اذ كنتم (به تستجملون ثم) لا يقتصر على لومكم وعقابكم بل (قيل للذين ظلموا) بالمبالغة
 فى تكذيبه الى حد الاستجبال بعد مبالغة الله فى اقامة دلائل وقوعه (ذوقوا عذاب الخلد)
 لانكم انما استجملتم به لاعتقادكم انه لا يقع أبدا فلا ينقطع عنكم أبدا لذلك يقال (هل تجزون
 الا بما كنتم تكسبون) من حجب الجهل المركب بنفى امر مؤبد على التأيد (ويستنبئونك)
 أى ويستغربونك (احق هو) أى الوعد بعذاب الخلد مع انه على جرم متناه أم مجرد تخويف
 (قل اى) اى نعم (ورب) الذى هو هود ومن عادانى ولا نهى لى لمة دار جرم العداوة معه
 (انه لخلق) لكونه على جرم غير متناهى القدر وان تهاهى وقته (وما أنتم بمحجزين) به هذه
 الشبهة لانه لا يتقدر الجرم بقدر الوقت (و) هذا الجرم من العظمة بحيث (لو ان لكل
 نفس ظلت ما فى الارض لا قتدت به) لو قبل منها الفداء (و) لم يضروهم هذه العداوة بل
 اضروا انفسهم لذلك (اسروا الندامة لما رأوا العذاب و) هو وان عظمت عداوته
 (قضى بينهم بالقسط وهم) وان لم يزلوا يزدادون شدة (لا يظلمون) لان هذا الجرم لا يزال
 يزداد عظمتة بازدياد ظهور عظمة الله ولم تكن عظمتة مما يخفى اصلا (الا ان لله ما فى السموات
 والارض) ويكنى فى عظمة الجرم تكذيبهم الله فى وعده (الا ان وعد الله حق ولا يمكن
 أكثرهم لا يعلمون) لاستبعادهم البعث والجزاء ولا يبعدان منه اذ (هو يحيى ويميت
 و) ليست اماتته اعداما ولا اعتبارا (اليه ترجعون) فان زعموا ان التعذيب مضرة محضنة

والنساء بالليل الاحس
 وهم قريش ومن دان بدينهم
 فانهم كانوا يطوفون
 فى ثيابهم وكانت المرأة تتخذ
 نسائج من سبور فتعلقها على
 حقوبها وفى ذلك تقول
 العامرية
 اليوم يبدو بعضه أوكاه

لا تنفع في المذهب ولا للمعذب فكيف يقع قبل لهم (يا أيها الناس) أي الذين نسوا حكمة الله في التخويف بالمعذاب (قد جاءكم موعظة) أي تخويف تداع إلى تحسين الأفعال فلا بد من صدورها (من ربكم) ليرى أفعالكم (و) هو كما يصلح الأفعال يصلح الأخلاق اذ هو (شقا لما في الصدور) من الأخلاق الرديئة (و) التعذيب وان لم ينفع المعذب ولا المعذب ينفع من كان له (هدى) هو انما يحصل باعتقاد وقوعه اعتقادا جازما مطابقا لواقع فهو (رحمة للمؤمنين) فان زعموا ان التخويف مضر فذهب بمنافع الشهوات (قل بفضل الله) في إصلاح الأفعال والأخلاق (وبرحمته) في إعطاء الأجر والتقريب عليها (فبذلك) فليفرحوا (بدل الفرح بالشهوات بل ينبغي ان يكون بذلك أكثر) (هو خير مما يجمعون) من اسباب الشهوات اذ لا ينتفع بجمعها ولا يدوم ويفوت به اللذات الباقية بحيث يحال بينهم وبين ما يشتهون على انه لا يمنع جميع الشهوات بل ما قبض منها دون ما حسن وان حرمتم بعض ما حسن (قل أرايتم) أي اخبروني كيف قسمتم (ما انزل الله) من مقام فضله ورحمته (لكم من رزق فجعلتم) من عند أنفسكم (منه حراما وحلالا) لتكفروا ببعض ما اثم به عليكم بل بالتحليل والتحریم من عند أنفسكم (قل الله اذن لكم) مع ان اذنه لا يعرف الا بالسمع منه ولا يسمع منه الا نبي او ملك وانتم تنكرون النبوة ونزول الملك عليهم (أم على الله تفتشرون) هذا الافتراء موجب للتخويف (ما ظن الذين يفتشرون على الله الكذب) ماذا يفعل بهم (يوم القيامة) لكنهم يفتشرون بفضله فيجترون به على ابطال فضله الذي انزل منه الرزق (ان الله ذو فضل على الناس) في انزال أنواع الرزق (ولكن أكثرهم لا يشكرون) فيحرمون بعضه ابطالا لفضله فكانهم قالوا أنت تحرم من عند نفسك وتسلو على الله ما تفتري عليه وتعمل اعمالا تفتري على الله انه امر بها فقال تعالى في الرد عليهم (وما تكون في شأن) من التحليل والتحریم (وما تلووا منه من قرآن) بجميع العلوم الاعتقادية والعملية (ولا تعملون من عمل الا كما عليكم شهودا) بعين العناية تفيض بها عليكم علوما ومجربات وكرامات (اذ تفيضون فيه) في معرفته والاعمال المقربة اليه وانى يكون ذلك في حق المفتري الامن الجاهل بافتراءه والمكر بالمفتري أو أتباعه (و) لكن لاجهل في حق الله لانه (ما يعزب) أي ما يغيب (عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء) بل (ولا اصغر من ذلك ولا أكبر) ولو فرض له نسيان لانه ما من شيء مما ذكر (الا) هو مسطور (في كتاب مبين) لا يلتبس ما فيه على من طالعته وهو اللوح المحفوظ وليس هذا من المكربك ولا باصحابك اذ حصص لك الولاية الخاصة واهم الولاية العامة ولا مكر في اعطائهم المعجزات والكرامات (الا ان أولياء الله لا خوف عليهم) من جهة المكرب ولا من جهة أخرى في الحال (ولا هم يحزنون) في الاستقبال وليست الولاية مختصة بأهل الزهانية بل تعم (الذين آمنوا وكانوا يتقون) القبايح من الأفعال والأخلاق وكيف تكون الكرامات والمعجزات في حقهم مكرامع أن (اهم البشرى) بها (في الحياة الدنيا) بالقرب

وما بداهته فلا احواله
(وقال أبو عمر يقال ان آدم عليه السلام طاف عربا نارا لانه مشبه بيوم القيامة فجاء محمد صلى الله عليه وسلم فنسخ ذلك)
(باب السنين المفتوحة)

من الله (و) البشرى في الدنيا بشري (في الآخرة) لانه (لاتبديل لكلمات الله) وقد
علموا ان بشارتهم من الله ولا يبعد ان يكون لهم من الله البشرى اذ (ذلك) أى حصول
الولاية (هو الفوز العظيم) من قربه (ولا يحزنك قولهم) لو كان لهم قرب من الله لكانوا
اعز الاطلاق لكثرت اكم اذلة فانهم مردود عليهم بانهم انما جعلوهم اذلة لفقدتهم الاموال
والاعوان والقرب من الله لا يوجب العزة بالاموال والاعوان بل بالله وهو العزة الحقيقية
(ان العزة لله جميعا) لالاموال والاعوان بالذات (هو السميع) لا قوالهم ان لا عزة لاهل
الله بل لاهل الاموال والاعوان (العليم) بما يلزمهم من نفي العزة عن الله اذ لو كانت له لكانت
لاهل أكثر مما لاهل الاموال والاعوان وكيف ينقون العزة عن الله مع ان كل عزيز عبد
ذليل له (الا ان الله من في السموات ومن في الارض) حتى شركاؤهم وقد جعلوهم مشاركي الحق
في عزته فتذلوا لهم مثل التذلل له (وما يتبع) دليل على مشاركتهم الله في عزته (الذين
يدعون من دون الله شركاء) مع ان الدون لا يكون له عزة الا على أصلا (ان يتبعون الا الظن)
مع ان الواجب في باب الاعتقاد اتباع الدلائل القطعي (و) ليس لهم دليل قطعي ولا أمانة
راجحة بل (انهم لا يخبرون) أى ما هم الا كاذبون ولا يبعد عن الله الجمع بين العزة والذلة
لا اله كما جمع في مصالح العامة بين الليل والنهار اذ (هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه
والنهار مبصرا) فجعل لاهل الذلة ايمذلالا ولا يستكبر واعن عبادته ويسكنوا اليه لا الى
الاموال والاولاد والعزة بالهداية المبصرة (ان في ذلك لايات لقوم يسمعون) فمن اما ذكرنا
ومنها ان العزة بالاموال والاعوان ليلة مظلمة لمن سكن اليها من أمرار الربوبية وعزة الهداية
نهار مبصر لها ومنها ان العزة بالاموال والاعوان مسكنة في اللذات العاجلة مانعة من
أبصار آفات الهداية مبصرة للايات فيها ومن كون عزتهم ظلمانية طعنهم في عزة الله
بحيث لا يشعرون به اذ (قالوا اتخذ الله ولدا) فجعلوه مجانسا لله ومحتاجا اليه فقال تعالى
(سبحانه) من ان يجانس أحدا أو يحتاج اليه اذ (هو الغني) والغنى المطلق لا يجانس من
يحتاج الى الولد ولو فرض فلا يكون من جملة العالم اذ (له ما في السموات وما في الارض) ملكا
فهذا دليل منا على نفي الولد فعليكم به لكونه من عزة الهداية التي هي نهار مبصر (ان عندكم من
سلطان بهذا) فليس لكم من هذه العزة التي هي العزة الحقيقية شيء على انكم تطعنون به في عزة
الله (أتقولون على الله ما لا تعلمون) اذ ما لا دليل عليه مجهول بل تنفرون عليه ما هو محال (قل ان
الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) فلا يبقى لهم عزة ولا عبرة بعزة الاموال والاعوان
في حقهم اذ غايتها انها (متاع في الحياة) (الدنيا) لا تكون آخرتهم على مثال دنياهم حتى
يبقى لهم ذلك المتاع اذ (الينا) بعد افترائهم علينا بما يطعن في عزتنا (مرجعهم) فنذلهم
بمقتضى افترائهم وطعنهم في عزتنا (تم) لانه قصر على ذلك الاذلال بل (تذيقهم العذاب
النديد) الذي يزدادون به ذلة (عما كانوا يكفرون) بالطعن في عزتنا وان لم يشعروا به
(واتل عليهم) أى على المغترين بعزة الاموال والاعوان المعتقدين ذلة من انصف بقائهم ما وان

(الساوي) وهو طائر يشبه
السماني لا واحد له والقراء
يقولون سمانيه (قوله تعالى
سواء السبيل) أى وسط
الطريق وقصد الطريق
(سفه نفسه) قال يونس
سفه نفسه بمعنى سفه نفسه
قال ابو عبدة سفه نفسه
أى أوبقها وأهلكها قال

كانت فيه عزة الهداية (بناوح) الذي كانت له هذه الذلة في ابتدائه مع انتهائه في عزة الهداية
 (اذ قال لقومه) المغترين بعزة الاموال والاعوان (يا قوم) الذين حقههم الاعتزاز بعزة الهداية
 وتركوا الاعتزاز بعزة الاموال والاعوان (ان كان كبر) أى شق (عليكم مقامى) أى
 قيامى بالدعوة الى الله من رؤيتكم ذلتي بقلة الاموال والاعوان ومنع عزتكم بهما عن
 الانقياد لى (وتذكروا يا بنيات) التي بها عزقوا وانتم تتكبرون على بعزة الاموال والاعوان
 فترون اهلاكى ولا تبالون بعزة الايات المنسوبة الى الله (فعلى الله توكلت) أى اعتمدت
 في دفع ما قصدتوني به (فاجمعوا) اعزموا واقصدوا (أمركم) أى شأنكم في اهلاكى
 (و) اجعلوا معكم (شركاءكم) ثم لا يكن أمركم عليكم غمسة) أى غما وندامة على فواق
 (ثم) بعد دفع الغمة عنكم (اقضوا) أى ادوا اداء الواجب من حق الذي هو اهلاكى
 في زعمكم (الى ولا تنتظرون) أى لا تعملوني فاذا لم تقدر وفاقيل ما يظهر من ذلكم عجزكم
 عنى مع كثرة أموالكم وأعوانكم ومن عزق حفظ الله اياى مع ذلتي بقلبيهما (فان توليتهم)
 أى أعرضتكم عن قصد اهلاكى امالانه لم ينقل عليكم مقامى وتذكروا كبرى فاقى ضرركم
 في الايمان بى (فما آتاكم من أجر) ينعص ما لكم الذي هو عزتكم أو ينقص أجركم
 الاخرى (ان أجرى) على اهدائى اياكم (الاعلى الله) ما تخوف الذلة بالهجر عن اهلاكى
 فلا ذلة في الانقياد لى اذ هو أمر الله وأنا (أمرت أن أكون من المسلمين) فانتم بالحقبة
 منتقدون لامر الله وهو موجب لعزتكم (فكذبوه) فلم يجعلوا امره امر الله فعز زناه
 (فحينئذ ومن معه) عن الفرق اذ جعلناهم (في الثلاث) وذنا فى اعزازهم اذ (جعلناهم
 خلأقفو) اذ لنا المغترين بعزة أموالهم وأعوانهم اذ (أغرقنا الذين كذبوا بآياتنا) فلم
 يسألوا بعزة نسبهم الىنا لا بغير سبب لكونه بعد الانذار به على التكذيب (فانظر كيف كان عاقبة
 المنذرين) الذين لم يسألوا بما أنذروا به اغترار بعزة الاموال والاعوان كيف انقلبت الى ذلة
 أبدية (ثم بعثنا من بعده رسلا) ظهر عليهم في ابتدائهم ذلة قلة الاموال والاعوان مع عزة
 الهداية (الى قومهم) المغترين بعزة الاموال والاعوان (بخائوهم بالبينات) المقيدة
 عزة الهداية (فما كانوا يؤمنوا) لعدم مبالاتهم بعزتهم مع عزة الاموال والاعوان فلم يسألوا
 معها (بما كذبوا به من قبل) تهزوا عليه لان الله تعالى طبع على قلوبهم فقرأوا العزة
 الحقيقية وهى عزة الهداية ذلة والمعارضة وهى عزة الاموال والاعوان عزة حقيقية (كذلك
 نطبع على قلوب المعتدين) أى الجاوزين مقتضيات حقائق الاشياء ليفعل بهم مثل ما فعل
 بالمعتدين من اذلالهم على الابد بعد عزتهم بالاموال والاعوان (ثم) أى بعد بعث أولئك
 الرسل وتبديل ذاتهم الظاهرة بالعزة مع عزة هدايتهم وتبديل عزة قومهم بالذلة الابدية (بعثنا
 من بعدهم موسى وهرون) مع ظهور ذلة القلة عليهم ابتداء (الى فرعون وملأه) الظاهرة
 عليهم عزة الاموال والاعوان اكن العزة الحقيقية كانت لموسى وهرون لا لباينهما

القرآن فيه نفسه معناه
 ستهت نفسه فنقل الفعل
 عن النفس الى ضمير من
 ونصبت النفس على التشبيه
 بالمتفكر وقال الاخفش
 معناه ستهت في نفسه فلما توط
 حرف الخفض نصب
 ما بعده كقوله ولا تهزموا

(يا آياتنا) لكنهم لم يسألوا بعزتها (فاستكبروا) عليها بعزتهم (و) لم يكن لاستكبارهم
 بها وجه بل (كانوا قومًا مجرمين) أي عاصين لمن اعزهم بها وكيف لا يكونون مجرمين
 ولم يزالوا معاندين للدلائل القاطعة (فلما جاءهم) الدليل (الحق) الذي لا شبهة معه على
 رسالتهم ما الموجهة عزة الهداية هما (من عندنا قالوا) لرفع عزتهم ما بالهداية وجعلها ذلة
 عليهم مع ذلهم ما بقلة الأموال والاعوان (إن هذا السحرة من) أي تلبس ظاهر (قال
 موسى أتقولون الحق) أنه سحر (لما جاءكم) على وجه لم يترك لكم شبهة (اسمهم هذا) مع
 قطعته بحيث لا يبالى معه للشبهة لولم يرفع (و) يكفي في قطعته أنه سبب فلاحي مع أنه
 لا يفلح السحرون قالوا (تمنع كونه تلبس أو قد جئتكم للتلفتنا) أي لتصرفنا (عما
 وجدنا عليه آباءنا) وهو الحق الصريح (و) تبطل عزتنا إذ (تكون لكم الكبرياء) أي
 غاية العزة التي نصير بها كل عزتنا بالنظر إليها ذلة على أن كبرياءكم ليس باعتبار اتصافكم بعزة
 الهداية بل (في الأرض) ولكنه انما يكون لو آمنوا بكما يمكن (ما نحن لكم بمؤمنين) لتبقى عزتنا
 (وقال فرعون) حفظنا عزتنا بعد ما ذهب بالهجز لا آيات موسى ودفعنا العزة موسى بها (أتتوني)
 لمعارضته (بكل ساحر) أي ما هر في باب السحر (عليهم) أي محيط بابوا به (فلما جاء السحرة قال
 لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به لا يصلح لمعارضتي لانه (السحر)
 وقرئ بهم - مزلة الاستفهام - وعنه أيا صلح السحر للمعارضة وهو وان بلغ ما بلغ (إن الله
 سيضلهم) لئلا يعارض آياته ولولم يكن معارضها فلا بد من إبطاله لكونه أفساد لما يصح له
 الآيات (إن الله لا يصلح عمل المفسدين) لولم يكن أفساد المفسدين الله ليصلحهم إذ (يحق الله)
 أي يثبت الله الدليل (الحق بكلماته) أي أوامره (ولو كره الجرمون) الذين يؤثرون في السحر
 بأوامرهم التي يتوهمون أنها قاطعة لاوامرهم معارضة أوامر الله فبطل الله وأظهر
 ذلهم وعزته موسى بالهداية لم يطل بذلك عزة فرعون بالأموال والاعوان ابتلاء (فما آمن
 لموسى) بعد ظهور وعزة الهداية عليه (الاذرية) أي شبان (من قومه) راكبين (على) متن
 (خوف من فرعون وملأهم) أن يظهره فيما بينهم فيصل الخبر إلى فرعون وهو موجب (أن
 يفتنهم) أي يعذبهم (وأن فرعون) وان يحجز عن معارضة موسى فظهرت ذلته (لعمال) ذوة
 لنفوذ تصرفه (في الأرض) وإن علم أنه لا عبرة هذه العزة مع عزة الهداية (للمسرفين)
 يترجى هذه العزة على عزة الهداية (وقال موسى يا قوم) الخائفين من فرعون أن يفتنهم (إن
 كنتم آمنتم بالله) فيما بينكم (فعليه توكلوا) في أظهاره أن يحفظكم عن فتنة العدو فإنه
 يحفظكم (إن كنتم مسلمين) أي متقادين له بصديق التوكل ويجعله سبب إيمان الخلائق حتى
 يجتمعوا على الإيمان بالله حتى تظهر عزته لكم وتقلب عزة فرعون ذلة (فقالوا) عند أظهار
 الإيمان (على الله توكلنا) ليحفظنا من فتنة العدو وقبل اجتماع الخلائق على الإيمان ودعوا
 ليجمع تأثير الدعاء مع تأثير التوكل فقالوا (ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين) لتظهر عزتهم
 وتذهب عزة إيمانهم بآياتك (ونحننا) عن ذلة فتنتهم (برحمتك) التي استحققتها على نصر دينك

عقدة النكاح معناه على
 عقدة النكاح (سرا وسر
 و سرور) بمعنى واحد (قوله
 عز وجل سليمان) أي قد بدا
 (قوله سحر) أي إيقاد
 وسحر أيضا اسم من
 أسماء جهنم (سائر) مضي

(من القوم الكافرين) المستحقين لكل الازلال (وأوحينا الى موسى وأخيه) لحفظ قومهما
 من فتنة العدو (ان نبؤا) أى اتخذوا مباءة (لقوم مكابصر) لاخرجه ثلاثا يؤخذكم بالخروج
 عن دينه (بيوتا) لتلازموها فلا تخرجوا عنها التجمعة والعكايات فيصل خبرهم الى العدو
 (واجعلوا بيوتكم قبلة) أى مساجد فلا تصلوا خارجها فيصل خبر صلاتكم اليه (و) مع
 الخوف من ظهورها (اقموا الصلاة) لتستعينوا بها على العدو (وبشر المؤمنين) باعائته لهم
 ونصره اياهم (وقال موسى) داعيا لابطال عزة فرعون بالاموال اذ كان منها خوف قومه من
 اظهار الاسلام والصلاة (ربنا) أى يا من ربنا بعزة الهداية (انك آتيت فرعون وملائه زينة)
 أى ما يتزين به من الخلى واللباس والمركب (وأموالا) يتعز بهم (فى الحيوه الدنيا ربنا) أى يا من
 ربنا بعزة الهداية التى فوق عزتهم ما كانت عزتهم به اعزة هداية بان يتخذوها من رعة الآخرة
 فيكونوا سالكى سبيلك بل (ايضوا عن سبيلك) بالتكبر عليك وعلى آياتك ورسلك (ربنا) مقتضى
 تربيتك ايانا ان تبطل عزتهم لاظهار عزتنا (اطمس على أموالهم) أى اجعلها حجارة لا ينتفع
 بها (واشدد) أى اقس (على قلوبهم) فلا تلبس بذهاب عزتهم بالاموال أيضا (فلا يؤمنوا)
 ليحصل لهم بدل عزة الاموال عزة الهداية (حتى يروا العذاب الاليم) من المؤاخذه الدينية
 وهى لا تنفع من قبول الايمان معها ونفعه من جهة الآخرة ان لم يكاشف اصحابها عن أحوال
 الآخرة ولم يياس عن نفسه وان لم يتقع فى دفع تلك المؤاخذه فلا يكون هذا من قبيل الرضا
 بالكفر وكان موسى يدعو وهرون يؤمن (قال) تعالى (قد أجيب دعوة بك) أى دعاؤكما وان
 آخر المطلوب الى أربعين سنة ليزدادوا ظمأ فيزدادوا عذابا (فاستقيما) أى فاثبتنا على ما أنتم
 عليه من الدعوة الى الاسلام والزام الحجة (ولا تتبععنا سبيل الذين لا يعلمون) فى عدم الثقة
 بوعده الله ولما قرب وقت حصول المطلوب أمر الله عز وجل موسى ان يخرج بنى اسرائيل
 فتوسط البحر فشقناه (وجاوزنا بنى اسرائيل البحر) لتوهم فرعون اننا تجاوزناه به مثل
 مجاوزتنا بهم (فاتبعهم فرعون وجنوده) فى دخول البحر على ظن المجاوزة مع اننا تجاوزناه
 بهم ليعكون آية على كونهم مظلومين وكان اتباعهم (بغيا) أى ظلما (و) ليس كالمضى بل
 (عدوا) أى تجاوزوا حد فصاروا كالغرقى فى بحر الظلم وهو موجب للغرق الظاهر ولم يتببه
 لهذه الذكوة الموجبة للايمان (حتى اذا أدركه) أى لحق فرعون (الغرق قال) بعد الوقت الذى
 دعا ان لا يؤمن قبلة (آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنوا اسرائيل) لينجي من الغرق
 انجاءهم (وانامن المسلمون) أى المنقادين لاوامره التى أنزلها على رسوله فقال له جبريل (آلا ن
 تؤمن ونسلم لتنجون من الغرق) وقد عصيت قبل) بترك الانقياد لامر الاسلام وغيره فصار عادة
 لك فلا يبعد عودك اليه لو نجوت (و) لم تقتصر على العصيان بنفسك بل (كنت من المفسدين)
 عقائد الخلائق وأعمالهم فلا يبعد عودك اليه لكان لا بد لايمانك من أثر (فاليوم نجيتك
 سيدك) أى باخراج بدنك من البحر (لتكون لمن خلقك آية) على انك عبدها لا اله
 ساعد الى السماء لانهم وان رأوا غرقك ربما يغفلون عن اهلاك كيف (وان كثير من

(سلم) بفتح الهمزة استسلام
 وانقياد والسلم السلف
 أيضا والسلم شجر أيضا
 واحدتم اسالة والسلم والسلم
 بتسكين الهمزة وفتح السين
 وكسرها الاسلام والصلح
 أيضا والسلم الدلو العظيمة

الناس عن آياتنا) التي هي أعظم دلالة علينا وعلى صدق رسالتنا وجزائنا يوم القيامة من دلالة
 غرقك على هلاكك (لغافلون) فإيمانه لم يفده النجاة عن الاهلاك الديني ولا من العذاب
 الاخرى على حقوق الخلق من اضلال ما لا ينصرون ذبح أولاد بني اسرائيل واستعبادهم
 ولا على الكفر لو أيس من نفسه أو شاهد عالم المملوكوت على من يدعى عليه الاجماع فهذا اذلال
 فرعون بسلب عزة الاموال والاعوان عنه (واقعد) عز زباني اسرائيل بتلك العز مع
 تعزيزهم بالهداية ومجازاة الجراد (يوأنا بني اسرائيل مبقوا صدق) أي أنزلناهم منزلا ثابتا
 لا يرتجهم عدو وهو المطلوب من عزة الاعوان (ورزقناهم من الطيبات) المطلوبة بعزة
 الاموال وكان هذا موجب الاتفاقهم على عزة الهداية اذ حصل لهم بعزتها عزة الاموال
 والاعوان وسلبنا عن اعدائهم لكنهم اختلفوا (فما اختلفوا حتى جاءهم العلم) بما يوجب
 الاتفاق من هدايتهم لكن لما انضم لهم إلى عزتهم عزة الاموال والاعوان أفادتهم الكبر
 المانع من انقياد البعض للبعض فتنازعوا نزاعا لا ينتفع بهم أبدا لكن الله يقطعه (ان ربك
 يقضي) بما يرفع النزاع (بينهم يوم القيامة) بأثابة البعض ومعاقبة البعض لافي الاموال التي
 اتفقوا على صلاحها أو فسادها فقط بل (فيما كانوا فيه يختلفون) أيضا عن عنادوا إذا عرفت
 اختلافهم في كتابهم الذي يزعمون الاتفاق على الايمان به فلا يعد اختلافهم في كتابك مع شدة
 عنادهم معك (فان كنت في شك مما أنزلنا إليك) من اختلافهم فيه إذا آمن به بعضهم وكفر
 بعضهم (فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك) هل كتابك موافق لكتابهم في الاعتقادات
 والاخبار وكيف لا يكون موافقا لها والله (لقد جاءك الحق) المطابق في الكتب السابقة (من
 ربك) الذي ربك موافقة الكتب السابقة فإذا وافق الكتاب الالهي باتفاق (فلا تكون من
 الممترين) أي الشاكين في انه منزل من عنده أو أتى به شيطان اليك اذ لا يأتي الشيطان بالهداية
 المحضة فان اخفوا عليك الموافقة أو توهمت ان الشيطان جاءهم اليك فاستدرج الى اضلال ابطال
 أحكام تلك الكتب بطريق النسخ فلا تشك في انه عاجز عن الاتيان بالمعجزات (ولا تكون
 من الذين كذبوا بآيات الله) التي يعجز الشيطان عن الاتيان بمثلها (قد يكون من الخاسرين)
 للهداية الموجب خسرا وخسرا السعادة الابدية وان توهمت خسرا الهداية بتلك
 الكتب بتوهم كونه من الشيطان وعدم ايمان بعض أهل الكتاب بكتابك ليس بخلل في اعمازه
 بل ليكون من حق عليهم كلمة ربك (ان الذين حق عليهم كلمت ربك) لاملأن جهنم منك
 ومن تبعك منهم أجمعين (لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية) يمكن ظهورها (حتى يروا العذاب
 الاليم) الاخرى لانه لا ينتقض قضاء الله والآيات وان كانت أسباب الايمان فلا يؤثر بدون
 ارادة الله وقد أراد هنا خلافها وهذا لا يفيد قطع العذاب الاخرى كما لا يفيد الايمان لرؤية
 العذاب الديني قطعه فان ناقش فيه أحد قيل له (فلولا كانت قرية آمنت) بهدروية
 العذاب الديني (فنفقها ايمانها) في دفعه (الاقوم يونس) نفقهم ايمانهم فرفع عنهم
 العذاب الذي رأوا وعلامته فانهم (لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي) الذي يقتضون

(سلام) على أربعة أوجه
 السلام الله عز وجل كقوله
 عز وجل السلام المؤمن
 المهيمن والسلام السلامة
 كقوله تعالى لهم دار السلام
 عند ربهم أي دار السلامة
 وهي الجنة والسلام

به في المتأخرين فينالون به بعد الموت وراء التاليم بعد العذاب الآخرة وان كانت القضية
 (في الحياة الدنيا) وذلك انه بعث يونس عليه السلام الى قرية يذنوى من الموصل فوجدهم
 العذاب بعد ثلاث واربعين فظهر غم أسود وذودخان شديد غشي مدينهم فطلبوا يونس فلم
 يجده فأيقنوا صدقه وابسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بأنفسهم ونسائهم وصبيانهم
 ودوابهم وفرقوا بين كل والده ولدها فعلت الاصوات والضجيج وتضرعوا وأخلصوا
 التوبة فكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة (و) لم تقتصر على كشف العذاب بل
 (متعناهم) بالحياة الدنيوية ونعيمها أيضا (الى حين) وهوانتها اجل كل واحد في حقه ثم أشار
 الى أن عدم ايمان أهل الكتاب بآياتك ليس دليل قصورها بل هي كاملة تقتضي ايمان الكل
 لكن المشيئة الالهية تعوق البعض (ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا) لا يتأخر
 ايمان البعض عن البعض ولكن شاء تأخر ايمان البعض لينال السابق فضيلة سبق وشاء
 كفر البعض ليظهر قهره كما ظهر بايمان البعض لطفه على انه لو شاء ايمان الكل لشاء باختياره
 (أ) تشاء ايمان الكل وان لم يجتهد البعض (فأنت تـكـره) على الايمان (الناس) الذين
 لا يجتهدون الايمان (حتى يكونوا مؤمنين) أي يثقوا على الايمان مع انك نعمت بـكـرههم على
 الاقرار بالالسان (و) اما تصديق القلب فلا يدخل تحت اكرهك لذلك (ما كان نفس أن
 تؤمن) أي تصديق بالقلب (الاباذن الله) وهو وان كان باختياره فانه يختارها نفس
 زكاه الله فجاءت هواها تابعة لعقائها (ويجعل الرجس) أي خبث الهوى (على الذين
 لا يهتدون) فيجعلون عقولهم تابعة لهوى يتهم (قل) لاهل الرجس ان لم تنظروا في آياتي
 لعنادكم معي فأي عناد يمنعكم من النظر في آيات الاتفاق (انظروا ماذا) من الآيات الدالة على
 ذات الله وتوحيده وصفاته وأسمائه وأفعاله المنتشرة (في السموات والارض) فلو لم تنظروا
 فهو دليل جعل الله رجس الهوى عليكم (و) انه بالغ من الغاية بحيث (ما تغنى) أي ما نسكتني
 (الآيات) السماوية والارضية وما ظهر على أيدي الانبياء (والنذر) من الانبياء والعلماء
 (عن) دنع رجس (قوم لا يؤمنون) واذ لم يؤمنوا والآيات والنذر (فهل ينتظرون) لا ايمان
 (الأمثل) وقائع (ايام) الكفرة (الذين خلوا) أي مضوا (من قبلهم) فصارت سنة لامثالهم
 فان شكروا في حصولها هم (قل فانتظروا) حصولها لكم لا بطريق الاحتمال بل بطريق
 القطع (اني معكم من المنتظرين) وقد جرت بتم صدق ولا يمنعني منه توهمي ان اشارككم فيه
 باتحاد المسكان لان الله تعالى قال لي ان الله هم العذاب أولا (ثم نجي رسائنا والذين آمنوا)
 بابعادهم عن ذلك المسكان ولا يختص ذلك بالبعض بل (كذلك) بعم الكل لانه كان (حقا علينا)
 تمييز المستحق عن غيره فلا محالة (ننج المؤمنين) لتمييز العذاب على الكفر عن البلاء الشامل
 للقاسر والبرهان زعموا ان هذا الانتظار انما يصح لو صحت رسالتك ولادليل عليها من الاتفاق
 التي امرتنا بالنظر في آياتها (قل يا أيها الناس) أي الذين نسوا دلالة عموم الحكمة في ما على انه
 لا يعطى المجزة للكاذب الا ان يعارض دلائلهم بما يكذبهم من دهموى الالهية أو الرسالة مع

التـلـيـم يقال سالت عليه
 سلاما أي تسليما والسلام
 شجر عظام واحدتم اسلامه
 قال الاخطل الاسلام
 وحرمل (قوله) معاعون
 للكذب) قائلون الكذب
 كما يتنال لا تسمع من فلان

الشك أو الفسق (ان كنتم في شك من ديني) مع كونه ظاهر الرشد وقد ظهرت المعجزات على
يدي (فلا) موجب للشك في ديني من عبادة الادنى فضلا عن اعتقاد الالهية اذ لا (أعبد الذين
تعبدون من دون الله) مع ان الادون لا يستحق العبادة بالذات ولا باعتبار الرجوع اليه
للمجازاة (ولكن اعبد الله الذي) يستحقها لذاته والرجوع اليه للمجازاة لانه (يتوفاكم)
ليرجع بكم اليه فيجازيكم على اعمالكم (و) لا ادعي الالهية لنفسي وان بقيت به اذ اقول
(أمرت أن أكون من المؤمنين) بأعلى مراتب التوحيد (و) لا ادعي اسقاط التكليف (نقد
حقاً كون فاسقا اذا أمرت (أن أقم وجهك) أي اجهله مستقيما متوجها (للادين) الكامل
(حنيفا) أي ما تلاحن القصور وترك التكليف قصور (و) مع ذلك (لا تكونون من المشركين)
بدعوى السكالك لنقصانك بالحدوث (و) من الميل الى القصور واعتقاد تأثير الاسباب لذلك
قيل لي (لا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك) وان كان من اسباب ما (فان فعلت فانك
اذ من الظالمين) بتشريك الاسباب لله في التأثير (و) لا يرتفع باعتقاد عدم استقلالها
في التأثير بل (ان عسى الله بضرفلا كاشفها) من الاسباب لاستقلالها ولا غير مستقل
(الاهو) وان كان يفعل عند الاسباب لكن لا بها (وان يردك بخير فلا راد) من اسباب
ضده (لفضله) لكنه انما يعالج على خرق العادة لذلك (يصيب به من يشاء من) خواص
(عباده) لا يمنع منه سبب الضد على تقدير تأثيره اذ (هو الغفور) أي الساتر لتأثيره
(الرحيم) بأفاضة ضده مقتضى سبب الشر فان رذو وفضل بالرسالة وزعوا ان خوارق
لاسبابها اكتسبها (قل يا أيها الناس) أي الذين نسوا الفرق بين ما يكون فيه للسبب دخل
وبين ما لا يكون (قد جاءكم) الدليل (الحق) الذي لا يتغير بتغير الاسباب فعلم أنه
(من ربكم) ليربيكم بالهداية على يدي (فن اهتدي فانما هي يدي) تمكم بلا (انفسه)
لأنفسى لاسباقها بالكمالات (ومن ضل فانما يضل) نقصا (عليها) بمنع تربية ربه فلا يعود
نقصه على (و) اني مع بلوغى غاية الكمال الممكن (ما أنا عليكم بوكيل) الجشكم الى الهداية
(و) مع ذلك قبيل لي (اتبع ما يوحى اليك) في التبليغ وان لم يهتدوا به (واصبر) على
أذياتهم في التبليغ (حتى يحكم الله) بالقضال (وهو خير الحاكمين) يجعل مقتولنا منهم بدا
ومقتولهم طريقا تم والله الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد
المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة هود)

سميت بها لقوله ما من دابة في الارض الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم الدال
على توحيده الانفعال مع استقامته باعطاء كل مستعد ما يستحقه المقتضية للاحكام والجزاء
وهي من أعظم المقاصد (بسم الله) المتجلى بجمعيته في كتابه الجامع (الرحمن) باحكام
آياته لنفع الكل (الرحيم) بتفصيلها لنفع الخواص المطلقين عليه (الر) أي أجلي لواضع
الرشد وأعلى لواضع الدرجات وأجل لطائف الربوبية أو أتم باب الرحمة (كتاب

قوله اي لا تقبل قوله
وجاز أن يكون معاصون
للكذب اي يسمعون منك
ليكذبوا عليك معاصون
اقوم آخرين لم يأتوك اي
هم عيون لا أولئك الغيب
وقوله عز وجل وفيكم

أحكمت آياته) يجعلها يقينية بعباده وصورها وأبجهازها الرافع شأنها وأوتقوية أصولها
 بالطبع القاطعة ورفع الشبه تربية لها أو يمنع نسخها لكونها الباب الرحمة (ثم فصلت)
 يجعل تسانجها مقدمات لأنحرأ أو يبين مراتب القرب من رفيع الدرجات أو بتكثير
 الفروع تربية للأصول ورواة تقويتها أو برازما بهم في الكتب السالفة ليزيد الرحمة بهذه
 الأمة (من لدن - كيم) لا يستعمل الالبقينيات ويأتى بما يهز الكل ويبنى الفروع
 على أقوى الأصول ويبلغ الى الخ - ير المطلق (خبر) لا يلبس عليه الوهميات باليقينيات
 مطلع على أسرار الاجهاز والقرب والبناء والخ - يرية المطلقة (ألا تعبدوا الا الله انى لكم
 منه نذير وبشير) يشير الى أمثلة الاحكام باليقينيات مثل الله يثيب من يخصه بالعبادة
 ويعاقب من لا يخصه بها ومن كان كذلك يجب تخصيصه بها والمجز مثل أن يذكّر المطلوب
 بجميع فوائد تخصيصه ومضار تعطيله بعبارة موجزة يشير الى مراتبها مع أنواع التاكيد
 واللائق الامر بتخصيصه بالعبادة مع التبشير على الموافقة والاذار على المخالفة والاب
 أن لا ينسخ (وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه) يشير الى أمثلة التفصيل لجعل تسانجها
 مقدمات مثل أن يقال من يجب تخصيصه بالعبادة يستغفر من معاصيه ويرجع اليه
 بالطاعة ثم انهم ما يرفعان درجات القرب فما يستغفر منه وجود النفس فيفتى عنه ويرجع الى
 الله بربه ثم بناء الفروع على الأصول انما يتم بالاستغفار عن السهو والرجوع الى الحق
 ثم الرجل انما يبلغ اللب بالاستغفار عن القصور والرجوع الى الكمال (يتمكم متاعا حسنا
 الى أجل مسمى ويؤت كل ذى فضل فضله) يشير الى افادة العبادة والاستغفار والتوبة
 ما أشير اليه من أجل لو امع الرشد وغيره فهي تصيد التصفية المفيدة لذة اليقين وتقيد القرب
 من رفيع الدرجات بالاحوال والمقامات والتربية بالعلوم والكرامات واللب بالتقوى ونور
 الله فهذا فى الدنيا بطريق القمع وفى الآخرة يزداد كل واحد منها الكل من حصل فضلا من
 تلك الفضائل فى الدنيا (وان تولوا فاني أخاف عليكم عذاب يوم كبير) اى وان تعرضوا
 عن تخصيصه بالعبادة وعن الاستغفار والتوبة التى هى مقتضى الدلائل اليقينية والمقربة
 من رفيع الدرجات والمقيمة حق الربوبية والمستقيمة لباب الرحمة فاني أخاف عليكم عذاب
 يوم يكبر فيه الاعراض عن اليقينيات والبعد عن رفيع الدرجات وقهر من ربي بأنواع النعم
 فتولى عنه وفوات عظيم الرحمة ولا يبعد هذه الفضائل للآولين والعذاب للآخرين اذ
 (الى الله) الظاهر فيه كبرياؤه بقاية لطفه على قوم وقهره على آخرين (مرجعكم) جميعا
 (و) لا مانع لهم من غاية اللطف والقهر اذ (هو على كل شئ قدير) ولذلك لا يبعد عليه تقرب
 من رجع الى أحب الاشياء وجعل الشهوات بعينها عذابا وابقاع الحجاب على من رجع
 الى نور الانوار وكيف لا يعذبهم وقد بالغوا فى الاعراض عن دلائل اليقينية وعن حضرته
 الرفيعة وعن شكر تربيته وموجبات رحمته (ألا انهم يفتنون) اى يحرفون (صدورهم)
 للاخفاء ما ذكر على أنفسهم لعلمهم أنه لا يخفى عليهم بل (ليستخفوا) اى ليطلبوا اخفاء

سماعون) اى مطيعون
 ويقال سماعون لهم اى
 يطيعون لهم الاخبار
 (قوله تعالى سواء أخيه)
 فرج أخيه (قوله عز اسمه
 سم الخطا) اى ثقب الابرة
 (قوله سكينه) فعيله من

انفسهم (منه) ويسالغون فيه بالاستغناء (الاحين يستغشون ثيابهم) اى يطلبون
التغشى بهم يخفوا ظهورهم عليهم ويظهروا اخفاء عنهم (يعلم مايسرون ومايعلمون)
وكيف يخفى عليه ماتحت ثيابهم وقد اطلع على أخفى الامور (انه علم بذات الصدور)
ان زعموا انه لا بد من التولى عما ذكر لطلب الرزق الشاغل عنه أجيبوا بان هذا انما يكون
لو اضطروا الى طلبه لكن لا اضطرار اليه بعد تكفل الله به في حق كل انسان بل كل حيوان
فانه (ما من دابة) اى حيوان يدب وان كانت قاصرة نظرها (في الارض) لا تنظر الى الله
(الاعلى الله) بطريق التكفل الشبيه للاجباب (رزقها) اى معاشها (و) كيف لا يتكفل
بذلك مع انه (يعلم مستقرها) اى زمان بقائها المتوقف على الرزق (ومستودعها) اى
زمان طلب وديعة الروح عنها المتوقف على تكميل الرزق وكيف لا يعلم هذه الاشياء مع انها
حوادث ممتدة بقدر اخاص فلا بد من ثبوتها في لوح القدر بل (كل) مسطور (في كتاب
مبين) لما في العلم الاعلى التابع للعلم الالهى (و) كيف تنكرون تكفله برزقكم مع انه
(هو الذى خلق السموات) بافلا كهوا وكوا كهوا واملأ كهها (والارض) بمعادنها ونباتها
وحبواناتها (في ستة أيام) على عدد ما ذكرنا تدبيركم فلا يخلو عن التكفل برزقكم كيف
(وكان عرشه) الذى هو مستوى اسمه الرحمن الذى منه كل فيض (على الماء) المفيد للحياة
المتوقفة على الرزق فدير كم بأحسن تدبير (ليبلوكم أياكم أحسن عملا) أى عبادة به بحيث
لا يعوقه عنها طلب رزق أو غيره ولا يتم هذا الابتلاء الا باعطاء الرزق اذ عدمه مضعف عنه
(وائن قلتم) رد انهم الابتلاء اذ لم يروا عتابا ولا عقابا أيام الحياة (انكم مبعوثون) للعتاب
والعقاب (من بعد الموت) اذ قبله رفع الابتلاء (ليقولن الذين كفروا) بقدره الله وحكمته
وتدبيره بعد رؤيتهم مأمرا (ان هذا) أى ليس هذا القول (الاصحريين) أى تلبيس ظاهر
بوعدهم بالبحر به العادة وزعموا انه لا وجه للتأخير (و) لئلا يمتد بهم هذا التأخير لانا
(لئن أخرنا عنهم العذاب) فاما تأخره (الى أمة) أى جماعة من الساعات (معدودة) لكنهم
لانكارهم ما بعد ساعات الحياة (ليقولن ما يحبسه) أى يمنعه مع صحة موجبيه وعدم
تحقق ما بعد الحياة فيقال ما بعد الحياة محقق والمانع من وقوع العذاب في أيام الحياة
استيفاء وهم نصيبهم من الرحمة (ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم) لا ينتفعون بالرحمة
الماضية اذ (حاق) أى أحاط (بهم) ما كانوا يستهزئون من العذاب فان استغفاه خطيئة
محيطه وسبب اسائر الخطايا (و) كيف يلتذون مع هذا العذاب الدائم وقد علم بالتجربة انا
(لئن أذقنا الانسان منارحة) عظيمة (نمزعناها) أى سلبناها (منه انه ليؤس) أى
قنوط عن عودها فلا يلتذ بالنظر الى المستقبل مع امكان عودها فكيف مع امتناعه
(كفور) للنعمة الماضية فلا يلتذ بالنظر الى الماضي بمجرد سبب النعمة فكيف مع هذه
الشدة (و) كيف ينقطع عنهم العذاب مع انه جرب من الانسان انا (لئن أذقناه نعماء بعد
ضراء مسته) على سوء عمله (ليقولن ذهب السيات عنى) بتلك الشدة فلا أخاف بعددها شدة

السكون يعنى السكون
الذى هو الوفاء لا الذى
هو ضد الحركة
وقبل في قوله فيه سكينه
من ربكم السكينه اى اوجه
مثل وجه الانسان ثم بعد
هى ربح هضافه وقيل لها
رأس مثل رأس الهة
وجناحان وهى من أمر
الله عز وجل (قوله عز

عليها (انه افرح) بذهابها (نخور) بحصول النعماء بعدها و فرح العدو و ظفره مكروه يقتضى
الحكمة (الا الذين صبروا) فانهم لا يتععض عليهم الشدة لانهم لما علموا ان الصبر مفتاح الفرج
يلتذون برجاته (وعملوا الصالحات) حال الشدة فيلذون بها (أولئك) يتقطع عذابهم في الدنيا
والآخرة اذ (لهم مغفرة) لذنوبهم بتلك الشدة (وأجر كبير) على الصبر والاعمال الصالحة حال
الشدة وان التذوا بها فلا ينقص ذلك شيئا من أجرهم فهو لا وان أنعم عليهم بعد صبراء مستهم
فلا يكرم فرحهم ونفخهم اذ ليسوا بأعداء بل أولياء واذ لم يؤمنوا بالبعث وتأخير الجزاء اليه
بعد هذا البيان المجز المشتمل على اقامة الحجج ورفع الشبه وأصر وأعلى كونه مصرا (قل ملكات
نارك بعض ما يوحى اليك) ان تباعهم مخافة ردهم (و) لو لم تترك فلا أقل من انه (ضائق به
صدرك) مع اقتضاء اقامة الحجج ورفع الشبه توسيعه اذ انكروا جهازه حتى طلبوا معجزات
أخرى مثل (أن يقولوا لولا) أى هلا (أنزل عليه كنز) اذ الرسول متبوع لا بدله من الانفاق
على اتباعه ولا يتأتى مع عدم سلطنته الا بالقاء الكنز عليه (أو جاء معه ملك) يكون له
تابع لا يحتاج الى الانفاق ويكون له مصداق تام من عنده من أمره فقال تعالى لا تحتاج
الى الانفاق (انما أنت نذير) اذ يكفي في الرسول انذار من القبائح (و) الانفاق موكول
الى الله اذ (الله على كل شئ وكيل) وأما التصديق بالملك أو بسائر المعجزات فيكفي تصديق
القرآن الذى هو المعجزة لقولية أينكرون تصديقه مع الاقرار بأجازه (أم يقولون) ليس
بمعجز بل مدور عليه للبشر اذ بلغ غاية الفصاحة والعقل ويمكن منه الافتراء فهو شئ
(افتراء قل) ان كان غير معجز بل مفترى (فالآيات عشر سور ومثله مفتريات) فهو أقل من
عشره فن بلغ الغاية لا يكون من دونه بحيث لا يبلغ حد عشرة أو أقل منه فان لم يبلغ اليه
بنفسه بلغ بالاستعانة (وادعوا) للاستعانة (من استطعتم) من الانس والجن واللائكة
بل كل من يكون (من دون الله) فان كل دون وان بلغ من الكمال ما بلغ عاجز عنه بنفسه
وبالاستعانة (ان كنتم صادقين) في انه يمكن افتراؤه (فان لم يستجيبوا لكم) أى
ما تجدتم به مع شدة عداوتهم وكال فصاحتهم وعقلهم (فاعلموا انما أنزل بعلم الله) المحيط
بأسرار الاجاز (وأن لا اله الا هو) يعجز كل من جعلتموه الها من دونه عن مثله (فهل أنتم
مسلمون) أى منقادون لتوحيد الله وتصديقه الرسول بكلامه المعجز فلا تطلبوا معه معجزة
أخرى ثم ان افتراء مثله لو أمكن ربما يكون لطلب راحة الدنيا وزينتها لكنه يحوج الى أعمال
شاقة أخرى ويوجب ترك لذاتها وزينتها فان قصدت تلك الاعمال راحة الدنيا وزينتها
ضاعت وصارت سبب الشدائد فى الآخرة فان (من كان يريد) بأعمال الآخرة (الحياة
الدنيا) أى راحتها (وزينتها) أى جاهها (نوف اليهم أعمالهم) أى أداها أجورها (فيها وهم)
وان كانت أجورهم الآخرة غير متناهية (فيها لا يجنون) اذ عدم تنهاى الاجور ليس
فى مقابلة الا جهل بل هو فضل الهى وهم ليسوا من أهل الفضل فيعطون فى الدنيا ما يقابل
أعمالهم بلا نقص فيها (أولئك الذين) بعدوا عن العقل بتضييع تلك الاعمال لراحة الدنيا

وجبل سبارة) يعنى
مسافرين (قوله عزاءه
سكت عن موسى
الغضب) أى سكن (قوله
عز وجل يستدرجهم
أى سنأخذهم قليلا
قليلا ولا يباغتهم كيدا

وزينتها التي تحصل بدونها (ليس) لهم الخلاص في الآخرة رأساً برأس بل ليس (لهم في الآخرة) باتفاق الانبياء والحكماء (الا النار) المموسة أو المعقولة فلا يقربه من له العقل الكامل الذي يشبهه البلوغ الى حد الانحياز (و) لا يحصل لهذه الاعمال هيئة من تلك الاعمال ملذذة تعارض لذتها تلك الا لانه (حبط ما صنعوا فيها) فلم يكن له هيئة أصلاً (و) لو افادهم هيئة لم تكن لهم ملذذة لانه (باطل ما كانوا يعملون) والباطل لا يكون ملذذاً بل مؤلماً (أ) يجعلون طاباً بالراحة الدنيا وزينتها باعمال الآخرة مع كونه على هيئة (فن كان على هيئة من ربه) ترويه طاباً بالموجب الخجائب عنه (و) ليست هيئة معارضة بما ينافيها بل (يتلوها شاهد منه) وهو العقل يصدق دلائل القرآن ويرفع عنه الشبه (و) لم يقتصر فيه على الشاهد العقلي بل أيده الشاهد النقلى اذ (من قبله كتاب موسى) صدقه قبل مجيئه وكفى به شاهداً لكونه (اماماً) للانبياء (ورجعة) للمؤمنين ويدل على تصديقه آياته (أولئك) الماهرين فيه (يؤمنون به) أى بهذا الكتاب مع ادعاء تصديق التوراة آياه (ومن يكفر به من الاحزاب) أى من طوائف أهل الكتاب لا يقدرون على انكار تصديقه آياه مع ابقائه بجاله بل يعرفون لفظاً أو معنى (فانتم موعده) لكفره بالكافرين فان لم يألوا بهذا الوعيد (فلانك في مربة) أى شك (منه انه) الوعيد (الحق) لكونه (من ربك) الذى لا يكذب (واكن أكثر الناس لا يؤمنون) فيعلمونه على مجرد التصديق من غير دلائل (و) كيف يعطى الله البينة للمفتريين عليه فيكون ظالماً باعانة الظالمين فانه (من أظلم ممن افترى على الله كذباً) كيف واهطأوه البينة اعزازاً وهدم يستحقون الاذلال فان لم يعطوها اليوم فلا بد ان يعطوها يوم القيامة (أولئك هم الذين كفروا على ربهم) عرض العبيد المفتريين على ملوكهم (و) لا يمكنهم الانكار امكانه للعبيد اذ (يقول الشهاد) من الملائكة والجوارح (هؤلاء الذين كذبوا على ربهم) فتى يستحق هؤلاء البينة من ربهم مع كونهم من أهل اللعنة (الا لعنة الله على الظالمين) سيما من ظلم بالكذب على ربهم ولم يقتصر وابه في حقه بل عوا حقوق الخلق اذ هم (الذين يصدون عن سبيل الله) ذاعين انهم يسلكونها بهم (و) لا يتركونها بحالها بل (يفغونها عوجاً) مع ذلك لا يريدون مقصدها اذ (هم بالآخرة هم كفرون) وان كانوا يدعون الايمان بها ويدعون الناس اليها بفقرهم (أولئك) المفترون لو أعطوا معجزات لكانوا معجزين لله عن تصديق المصدقين في دعوى النبوة لكنهم (لم يكونوا معجزين) وان كانوا (في الارض) التي يكثر فيها التلبسات على ان هذه المعجزات المصدقة للمفتريين لا تكون من الله بل من الشيطان (و) لكنهم لما التبت بمعجزات الله التي يصدق بها الصادقين اوجبت الحكمة الالهية رفعها عنهم (ما كان لهم من دون الله من أولياء) وليس عدم رفع الله آياها بحسب كونها سبب الهداية للقى قصدها بفقرهم لان الافتراء وان كان سبب الهداية فهي موجبة للفتن بحيث (يضاعف لهم

يرتقى الراقى في الدرجة
فيمتدح شيئاً بعد شيء
حتى يصل الى العلو وفي
التفسير كلما جددوا
خطيئة جددنا لهم نعمة
وانسيناهم الاستغفار
(قوله عز وجل سوات لكم)
زينت (قوله عز وجل
سيدا لدا الباب) يعف
زوجها والسيد الرئيس

(العذاب) كيف لا يرفع قلبه على انه كيف يتصور من الشيطان الهداية مع ان الشياطين
 (ما كانوا يستطيعون السمع) أى سمع كلام الهداية لثقلها عليهم (وما كانوا يصرون)
 الهداية أحد الانهم يحبون على الاضلال (اولئك) المفترون لو حصلوا المعجزات بتصفية
 أنفسهم لم يبق لهم تصفية اذ هم (الذين خسروا أنفسهم) بالافتراء على الله (و) لم يقدم
 مقتراهم لو كان هدى في نفسه بل (ضل عنهم ما كانوا يفترون) فان افادهم في الدنيا (لاجرم
 انهم في الآخرة هم الاخسرون) لعظم ظلم المفتري وأهل التصفية لا يفعلون ما يضرب آخرتهم
 ولو فرض انه مقتري مع كونه هدى في ذاته مقرونا بالبيئة صادرا من أهل التصفية لم يضرب من
 آمن به مع الجهل بافتراءه (ان الذين آمنوا) بما هو هدى في نفسه (و) لم يقصدوا بذلك
 اتباع المفتري بل (عملوا الصالحات) التي من جلتها اتباع ما هو هدى في نفسه (و) لم يقصدوا
 بذلك التعزز عند الخلق الذي هو مقصود المفتري بل (أخبتوا) أى مالوا (الى ربهم
 أولئك) وان أبعدهم اقتداؤهم بالمفتري لكنهم لعدم اطلاعهم على ذلك مع كونه هدى في
 نفسه مقرونا بالبيئة صادرا من أهل التصفية مقصودا به التقرب الى الله (اصحاب الجنة)
 لا يدخلون الخرجوا عنها فيشتد عليهم العذاب بل (هم فيها خالدون) لا يقال لولم يضرب المؤمنين
 ما ذكروا لم يضرب الكافرين اتباعهم أهل التصفية اذا أتوا بالخوارق لانا نقول (مثل الفريقين)
 في الاقتداء بما هو ضلال في نفسه او هدى (كلاعى) لا يبصر بنفسه ما هو في ذاته هدى
 او ضلال (والاصم) لا يسمع عن يمينه مع عدم استقلالهم (والبصير والسميع هل
 يستويان) في حكمهم من الاحكام (مثلا) حتى يلزم استواءهما في حكم النجاة والفوز
 (١) تسوون بينهما (فلان ذكرن) ما بينهما من الفرق العظيم (و) مما يدل على عظام
 وصممهم انهم لم يروا من الرسل الآيات الساطعة ولم يسمعوها منهم الحجج القاطعة وقلدوا من
 ليس له شئ من ذلك مع ظهور ضلالهم فانه (اقدأرسلنا نوحا) بالآيات الساطعة والدلائل
 القاطعة (الى قومه) العامة الصنف فصموا عن قوله (انى لكم نذير مبين) وعصوا عن قوله
 (ان لا تعبدوا الا الله) الذي هو في الظهور كالبعثات اذ لا يخلو ما سواه عن نقص يتأني
 الالهية على انه لا دليل على الهية ما سواه فاقبل ما في عبادته خوف غضب الواحد فان لم يظهر
 اليوم ابقاء التكليف يخاف ظهوره في يوم (انى اخاف عليكم عذاب يوم أليم) أى محيط
 بكل ألم (فقال الملائكة) أى الاشراف الذين هم متبعو العوام فقههم ان يكونوا أبصر
 وأسمع انكم أشدعى وصموا الكونهم (الذين كفروا) مع كونهم (من قومه) فقههم ان
 يكونوا مثله ولقد اطلعوا على احواله (ما نراك الا بشرا مثلا) غاية فضلك بالاتباع لكنه
 لا يعتد بهم اذ لم يكونوا مشرقا (ما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا) ولو اعتد به فضل متابعيه
 فاعتد به لو كانت عن روية كاملة لكنهم انما اتبعوك آخذين (بأدى الراى) أى ظاهر
 النظر دون التعمق فيه فقرأوا سحر آيات وشبهاتك خجما (و) لم يكن ذلك لرؤيتهم الفضل
 فيكم والارأىاء ولكن (ما ترى لكم علينا من فضل) اذ خوارق السحر وكلمات التليس

أيضا والسيد الذي يفوق
 في الخيرة قومه والسيد
 المالك (قوله عز وجل
 ساربا بالنيار) أى ظاهر
 ويقال ساربا أى سالك في
 سربه أى في طريقه
 ومذهب به يقال سرب
 يسترب (وقوله في البحر
 صربا) أى فاتخذ الحوت
 سبيلا في البحر - رسربا أى

لا تعد فضلا ولا توجب تصديقا (بل نطقكم كاذبين قال يا قوم) الذين حقهم الابصار
 (أرايتم) أي اخبروني كيف اكون مثلكم (ان كنت على بينة) أي مجهزة علم كونها
 (من ربي وآتاني رحمة) أي طهارة كاملة عن الكدورات وهداية يعرف بالبداية كونها
 (من عنده) افاضها التبصروها افتأخذوها (فعميت) أي خفيت (عليكم) فجعلتموها
 تليد سامع ظهور الفرق عند البصر او انتم بصروا لو نظرتكم لكن ~~تكرهون~~ النظر كراهة
 حصولها (انكم مكموها واثمت لها كارهون) ولا تحصل لكارة (ويا قوم) لوجه لكرهاتها
 مع انها تحصل لكم الاخرة والقرب من الله ولا ينقص عليكم شيئا من دنياكم اذ (لا اساسكم
 عليه مالا) وان كنت مستحقا له على تحمل متاع الارشاد (ان أجرى الاعلى الله) فليس
 ثمة مانع الاخسة أتباعي ولا ترتفع الابطردهم (و) لكن (ما أنا بطارد الذين آمنوا) فانه
 يكون مانعاهم من الايمان اولامثالهم ولو كان طردهم سبب ايمانكم ولم يرتدوا أخاف من
 طردهم شكايتهم (انهم ملاقوا ربهم) فيشكون على طردهم وعدم اهتدائهم على ان
 خستهم ايت مانعة لكم من الايمان اذ لا تلحقكم (ولكني اراكم قوم تجهلون) فتخافون
 لحوق خستهم لمشارككم اياهم في الايمان من عماكم اذ الخسيس لا يترك مشاركتهم في كل شيء
 (ويا قوم) ان افادكم طردهم تعززكم ليكني يذاني الله على طردهم (من ينصرني من الله)
 بدفع اذلاله (ان طردتهم) تريدون اعزازكم باذلاله (فلا تذكرون) ليس لي دفع خستها
 باعطاءهم مثل اموالكم التي اعزتمكم اذ (لا اقول لكم عندى خزانة الله) أغنى منها من
 آمن بي (و) لا ادفعها باطلاعهم على الكنوز اذ (لا اعلم الغيب) لا بدفع حاجتهم عن
 الطعام والشراب ليكونوا اغنى منكم لبلوغهم حد الملكية اذ (لا اقول اني ملك) حتى
 اجعلهم مثلي (و) كيف أطردهم خستهم الظاهرة مع اني اراهم اشرف منكم في الباطن
 لايمانهم اذ (لا اقول للذين تزدرى) أي تسحقهم (اعينكم) لحقارة ظاهريهم (ان يؤتيهم
 الله خيرا) أي ايمان اشرف باطنهم وليس ذلك لاطلاعي على غيبهم بل (الله اعلم بما في انفسهم)
 اكفي لولم احكم عليهم بالايمان بما ظهر لي من تصديق اللسان (انى اذا لمن الظالمين) بترك
 متابعة دليل الايمان الظاهر على الباطن بغير مانع ظهر لي في دلالاته وليكني لوحكم بان حقارة
 الظاهر توجب حقارة الباطن عند الله لكنت من الظالمين اذ لا دلالة لهذه الحقارة على تلك
 بخلاف ايمان اللسان فانه دليل القلب وان لم يكن قاطعا (قالوا) من عماهم وصممهم الجاعل
 للسمع ورفع الشبه مجادلة باطلة (يا نوح قد جادلتنا) بالمغالطات والمشاغبات (فاكثرت جدالتنا)
 بتكثير وجوهها فان كانت حجة (فانتا بما تعدنا) من العذاب على ردها (ان كنت من
 الصادقين) في وعده عليه (قال) لست الا في به انا حتى تهجزوني بل (انما يا انبيكم به الله
 ان شاء) في الدنيا وان لم يعذب به بل انما وعد العذاب الاخرى (وما انتم بهجزين) بدفعه عنكم
 بقوتكم او حجتكم او قهر ملككم (و) تهجزكم انصح لكم لكن (لا ينفعكم نصحي ان اردت ان

مسلكا به مذهب أي يسرب
 فيه (قوله عز وجل
 سراييلهم) أي قصصهم
 (قوله عز وجل مضر لكم
 القلک) أي ذلل لكم
 السفن (قوله تعالى سبحان
 لمناني) يعني سورة الحمد
 وهي سبع آيات وسبعت
 مناني لانها تثنى في كل
 صلاة وقوله عز وجل كآيا

انصع لكم ان كان الله في الازل (يريد ان يغويكم) ارادة مستمرة فاني وان كنت رسوله فليس لي تفسير تلك الارادة وما ظلمكم بذلك اذ (هوبكم) قرباكم بمقتضى ما علم من استعداد حقاقتكم (و) لكن يلزمكم الحجة اذ (اليه ترجعون) فلا يمكنكم مجادلته بدفع حجة انسلون كونه نصصا مع الله لا يلزم الحجة لخالفته ارادة الله (ام يقولون افتراء) اي النصص فقال عز وجل لنوح (قل ان اقربته) مع ظهور كونه نصصا واقترا به بالمجهزات (فعلى ابراهيم) لاهلى من قبل نصصى الظاهر المؤيد بالمجهزات (وانابرى) من التفسير في ابلاغ النصص وايضا حه وناييد بالمجهزات فلا يطبق عتاب (عما تجرمون) من انكار ذلك (واوحى الى نوح) عند مباغتته في بذل الوسع في النصص مع عدم تقهه اياهم (انه لن يؤمن من قومك) في المستقبل وان بالغت في اقامة الحجج ورفع الشبهة (الامن قد آمن) في الماضي فانه يستمر على ايمانه فاستحقوا العذاب المجمل لان تأخير انعامها وتوقيع ايمان البعض (فلا تبئس) اي فلا تنغم لاهلا كهم شفقة عليهم لانهم انما يهلكون (بما كانوا يفعلون) من معاندتهم معك فليسوا محللا لشققتك ولا لرحمتنا (واصنع الفلك) لخصص من عذابهم (باعتينا) اي متلبسا بحفظنا لك وللفلك كيف (و) قد كان عن (وحينا) اذ لم يكن قبله سفينة (ولا تخاطبني) اي لا تراجعني (في الذين ظالوا) بدعا دفع العذاب عنهم من شفقتك عليهم حتى لا يحتاج الى صنع السفينة (انهم مغرقون) بدعا تذكرب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فلا انقضه بدعا آخر منك (و) من عاهم المانع من المخاطبة في حقهم انهم رأوه (يصنع الفلك) ليدل على انهم يغرقون (و) لا يبالون له مع انهم جربوا صدقه بل (كلماتهم عليه ملا) اي انشرف حقهم ان يبعدوا من السفر سيما لكونهم (من قومه) الذين عرفوا مكانه وانه ليس محللا للسفر (مضروا منه) فقالوا قد صرت نجارا بعدما كنت نبيا (قال ان تسخر وامنا) في صنع الفلك فاننا نسخر منكم) في انكار الفرق ومضروا عن جد (كما تسخرون) بل عن رؤيته ومضركم عن عي (فسوف تعلمون) حين كشف الغطاء عن أعينكم (من يأتيه) من الفرق (عذاب يخزيه) في الدنيا فيجعل له محللا للسفر (ويحل عليه) في الآخرة (عذاب مقيم) أي دائم يدوم معه الخزي فلم ير الواعلى السفر (حتى اذا جاء امرنا) باغراقهم (و) كان ابتداءه حين (فار) أي غلا (المنور) فنبيع منه الماء علمت به امراته فاخبرته (قلنا احمل فيها من كل زوجين) أي من كل حيوان مزدوج بآخرون الحشرات (اثنين) ذكرا واثني فحشر الله اليه الدواب والسماع والطير فجعل يضرب يديه فيقع الذكر بيناهم والاثني يديره فيجعلها في السفينة (وأهلك) أي امرأتك المسلة وبنيتك ساما وحملا وياقت ونساءهم (الامن سبق عليه القول) باهلا كهم مثل كنعان وامه (و) احمل (من آمن و) وسعهم السفينة لانه (ما آمن معه الا قليل) اثنان وسبعون من رجل وامرأة من الاجانب وهو مع أهله ثمانية وكان للسفينة ثلاثة أبطن الاسفل للدواب والوسط للاناس والاعلى للطير وكانت من ساج طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسون وسبعها ثلاثون (وقال) نوح لاهله والمؤمنين يا امنوا الفرق

متشابه امثالي يعني القرآن
وسمى القرآن مثالي لان
الآباء والقصاص تدني فيه
(قوله عز وجل سائفا
للشاربين) أي سهل في
الشرب لا يشهي به شارب
ولا يقص (قوله سكرًا)
أي طعما يقال قد جعلت
لله هذا سكر أي طعما

والانكسار فلا يلحقه والكفار في الغرق (اركبوا) السفينة واستقروا (فيها) قائلين (بسم
الله بحمدها وحرسانها) أي رقت اجرائها ووقت ارسائها ليحفظ من الغرق والانكسار من
ذنوب أهلها فاذا سموا الله تعالى غفرها لهم ورحمهم بالسلامة والوصول الى المقصد وحصول
المطاب (ان ربي اغفور رحيم) من بركة هذا الاسم (هي) مع نقلها في ذاتها ورجلها
(تجري بهم) مع ان فيهم من لا يخلعون معصية (في موج) ما ارتفع من الماء بشدة الريح
(كالجبال) في الارتشاع فلا تبقى فيه السفينة الا يحفظ الله على خرق العادة سيما في اليوم
الذي لم يحفظ فيه من التجأ الى الجبل (و) لذلك (نادى نوح ابنه) كنعان (وكان) الى الآن
(في معزل) عن دينه (يا بني اركب) حال كونك مؤمنا (معنا) لتنجو من الطوفان (ولا تكن)
بتركهما (مع الكافرين) بعد ظهور ضلالهم بهذا القهر العام عليهم (قال) من غاية عماء
(سأوى) أي سألتجئ (الى جبل يعصمي) أي يحفظني (من الماء) أي من اصابته فضلا
عن الغرق (قال لا عاصم) يعصم أحدا (اليوم) الذي ظهر فيه قهر الله وغضبه (من أمر الله)
أي عذابه (الا) الله فانه يعصم (من رحم) فلم يعصمه الجبل بل ارتفع اليه الماء
(وحال) أي صار حالاً (بينهما الموج) فوق الجبل (في مكان) مع كونه فوق الجبل (من الغرقين)
تحت (و) لانجائهم من تعب السفينة بعد الانجاء من الغرق (قيل يا ارض ابلعي) بطريق
الجذب الذي لا يخلون صعوبة (مالك) أي مقدار ما ينبع من الماء منك (ويا سماء اقلعي)
أي اجذبي الى جهة الفوق ما نزل منك (و) مع ذلك لم يذهب كله بل (غيض الماء) أي
نقص (و) لم يكن نقصه قبل اهلاك الكافرين بل بعد ما (قضى الامر) أي تم امرا اهلاكم
(و) بعد اهلاكم لم يذهب بالكلية أيضا بل (استوت) سفينة نوح بعده (على الجودي)
جبل بقر الموصّل (و) لم يلحقهم بعد الانجاء من الغرق وتعب السفينة الم التحسر على
الهاكين بل (قيل) جعل الله (بعدا) عظيماء عن الخواطر وعن رحمة (للقوم الظالمين)
فتركوا التحسر عليهم لرؤية ظلمهم (و) لكن (نادى) من بينهم (نوح) تحسرا على ابنه
(ربه) رجاء ان ينجيهم بمقتضى تربيته اياه (فقال رب ان ابني) الذي أغرقته (من أهلي)
الذي وعدتهم الانجاء (وان وعدك الحق) الذي لا احتمال فيه للخلف كيف ويقع الخلف
فيه من كل أحد سيما من الحاكم (وانت أحكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من أهلاك)
الموعود انجاءهم بل من المستثنين لكفرهم ومع ذلك (انه) لعدم كون شيء من أعماله
صالحا كأنه في نفسه (عمل غير صالح) فلا يستحق تأخير العذاب لاستيفاء أجر عمل صالح في
الدنيا (فلا تسألن) بطريق الاعتراض (ماليس لك به) أي بوروده (علم) لشعورك
بالاستثناء وان ذهلت عنه (انني أعظك أن تسكون) بالاعتراض على بما لا تعلم وروده يقينا
(من الجاهلين) باعتقاد وروده ماليس بوارده على (قال رب اني أعوذ بك أن أسالك) بطريق
الاعتراض (ماليس لي به) أي بوروده (علم والا) أي وان لم (تغفر لي) اعتراضا عليك

قال الشاعر
جفت عيب الاكرم من سكرو
أي طعنا وقد قيل
سكرو أي خرا ونزل هذا
قبل تحريم الخمر (قوله عز
وجل سراويل تقيكم

عالم أعم ووروده (وترحق) بتذكروجه التفصلي عنه (أكن من الخاسرين)
 بالاعتراض أو بالتردد في وروده ولما استعاذ نوح من ذلك أعيد عنه كل عودهم وحتى
 (قيل يا نوح اهبط) من السفينة (بسلام) عن العمد والسوء فعمل أو تردد خاطر حفظا
 لك (منا وبركات) من العلوم والاخلاق والاعمال والاحوال والمقامات فاضت منا (عليك)
 اطلبك الرحمة منا (وعلى أمم) أي طوائف (ومن) كما في السفينة (معك) لتكمل
 الرحمة عليك برحمة اتعاك (و) من أثر تلك الرحمة سيحصله من بعضهم (أمم سمعهم) في
 الدنيا (ثم عسمهم) في الآخرة بأعمالهم الذاتية التي لها السبق لكن لما لم يكن لهذاب
 الآخرة انقطاع سبق مقتضى هذه الرحمة فتأخر لهم (منا عذاب أليم) فلا ينفعهم النسب
 هناك وإن نفعهم ههنا كما يمنع ابنك كنعان ولا يهدان يكون منهم كفار قريش وغيرهم
 إذ لا يؤمنون بآياتك التي منها اخبارك عن الغيب بما لا ينتهي اليه علم كاهن ولا منجم إذ
 (تلك) القصة مع طولها (من آباء الغيب) التي لا يطلع عليها كاهن ولا منجم فعلم بذلك
 أما (نوح اليك) إذ لا طريق لوصولها اليك - واه إذ (ما كنت تعلمها أنت ولا قومك)
 بطريق الاخبار ولا غيره (من قبل هذا) الوحي لكنهم يكذبونك مع تصديق أهل الكتاب
 أيك (فاصبر) على تكذيبهم اذ لم يتقوا الله في تكذيب من صدقه وقدر على صدقك
 معجزاتك مع تقواك (إن العاقبة للمتقين) كما كان نوح والمؤمنين من قومه (و) لقد
 أرسلنا (إلى عاد) العمارة الصم (أخاهم) المشفق عليهم ليسمعهم ويصبرهم (هودا) بعد
 ما سمعوا من قصة قوم نوح فابصرهم عبادة الله وتوحيده إذ (قال يا قوم) الذين عرفوا به يرى
 وصدق (اعبدوا الله) لاستحقاقه العبادة إذ لا بد لكم من التبعيد عنه أدام خلق انعامه عليكم
 ولا يستحقها غيره لانه (ما لكم من الغيرة) إذ لا دليل عليه وأسمعهم أن القول بما لا دليل
 عليه افتراء (إن أنتم إلا مفترون) وأسمعهم أن التوحيد لا ينقص عليهم شيئا من شهواتهم
 حيث قال (يا قوم لا أسألكم عليه أجرا) لانه أعظم من أن ينفي به مالكم (أب أجرى
 الأعلى الذي فطرني) فانه مع كون انعامه بالقطرة أتم يعطيني الاجر الكامل الذي يليق
 بعظمته (آ) تذكرون افتراءكم أو كون الاجر على الارشاد أجرا من أن ينفي به أو الحكم
 أو عطاء الذي فطرني الاجر الكامل عليه على تحمل اعباء رسالته (فلا تعقلون) ثم أسمعهم
 التفصلي عن الشرك والمعاصي مبصرا فوأن ذلك فقال (يا قوم استغفروا ربكم) عن
 الكفر والمعاصي (ثم توبوا إليه) أي ارجعوا إليه بالايمان والطاعة (يرسل السماء
 عليكم مدرارا) تكثر الرزق لكم الذي ترجونه من الشرك وهو مانع عنه بالحقيقة
 الابطريق الاستدراج (ويزدكم) أشرف مطالب الرزق (قوة) مضمومة (إلى
 قوتكم) وأشار إلى مضاره بقوله (ولا تتولوا) أي لا تعرضوا عما عدوكم إليه حال كونكم
 (مجرمين) أي مصرين على الاجرام فان أقل ما في الاجرام حرمان هذه الفوائد (قالوا يا هود
 ما جئنا بدينه) أي دليل على النبوة والتوحيد وفوائد الاستغفار والتوبة ومضار ترك ذلك

الحشر) يعني القصاص
 وسرايل تقبلكم بأسمكم
 يعني الدروع (قوله عز
 وجل سبب) يعني ما وصل
 شيئا بشئ (وقوله عز وجل
 وآتيناه من كل شئ سببا)

(وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك) ان القول بالهية افتراء (و) لو كان ما اتفق عليه عقلاء الاعصار افتراء (ما نحن لك بمؤمنين) أى مصدقين وان جئتنا بالبينات بل (ان) أى ما (نقول) لبياناتك (الا) انك استعنت بالهتنا فى السحر الذى معينه الايات ثم نسيت ذلك (اعتراك) أى أمالك (بعض آلهتنا بسوء) أى جنون فتكلم بالهذيانات وتزعم انها دلائل قطعية ومن هذياناتك الدعوة الى التوحيد وترك عبادة الآلهة والامر بالاستغفار والتوبة ووعده الرزق ومن يد القوة على ذلك (قال) كيف أكون مستعينا بالآلهتكم مع انى مبالغ فى البراءة عنها (انى أشهد الله واشهدوا انى يرى مما تشركون من دونه) فى تأشيرى فان كان لها تأثير ولكم (فكيدونى) أى فاقصدوا اهلاكى (جميعا) أى مجتمعين بأنفسكم أو بدعوتكم التمسع الى الاجابة (تم لا تنظرون) لا تضرع اليها أو اليكم فانى لا أبالى لكل مادونه ولو كان له تأثير (انى توكلت على الله ربى) الذى ربانى بالرسالة (و ربكم) الذى ربكم بكل القوة فانكم لاتقدرون على اضرارى بأنفسكم ولا باصنامكم لتوكل على الله وكونكم تحت تصرفه لانه (ما من دابة) تصرفكم (الا هو اخذ بناصيتها) فهى فى قبضته لا يمكنكم التحرك ما لم يحركها ولا يصركم فى حق من تم نوكاه عليه الا على نهي العذل (ان ربى على صراط مستقيم) فن استقام معه يستقيم له الخلاق (فان تولوا) أى تعرضوا لم يضرنى اعراضكم بعد تبليغ الرسالة (فقد ابغضكم ما أرسلت به اليكم) لاتضرون ربى فانه (يستخلف ربى قوما غيركم ولا تضرونه شيئا) لو اهلككم بلا بدل لكنه انما يستخلف حفظ النوع (ان ربى على كل شئ حفيظ) لاجل حفظ النوع مع اظهار الاستغناء (لما جاء أمرنا) بالعباد خصصناه بالعمامة الصم اذ (نجينا هودا) لم يكن ذلك من معجزاته اذ نجينا أيضا (الذين آمنوا معه) فعمت النجاة البصراء السامعين ان لم يكن بسبب الايمان وحده اذ لا يمنع من التعذيب الدينى بل (برحمة منا) لكنها أشبهت المعجزات اذ (نجيناهم من عذاب غليظ) لا ينجون عنه الا بطريق خرق العادة وكيف لا يغليظ عذابهم (وتلك) الطائفة المعذبة (عاد) المشهورة بالجرائم النظام حتى (جحدوا بايات ربهم) اذ قالوا يا هود ما جئتنا ببينة (وعصوا رسوله) اذ قالوا وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين وعصيان الواحد فى معنى عصيان الكل فلم يتبعوا الرسل فى التوحيد والرسالة (واتبعوا) فى الشرك والمعاصى (أمر كل جبار عنيد) لا يستدل بدليل ولا يقبله من غيره (و) لكون مؤاخذتهم على الجرم العظيم (أتبعوا) بعد ما عذبوا (فى هذه الدنيا لعنة) يلعنون (يوم القيامة) اذ يقلل (الان عادا كفروا) أى جحدوا (ربهم) اذ صوبوا آلهتهم عن عبادتهم وصممهم (الا) جعل الله (بعدا) مسقرا (لعاد قوم هود) الذى أراد بصارهم واسماهم مضارا البعد فاختره (و) لقد أرسلنا (الى نوح) الامم الصم (أخاهم) يسمعون ويصرونهم

أى وصله اليه وأصل
السبب الخليل (قوله عز
وجعل فلهم دبسبب الى
السماء) أى يجبل الى
سقف يته ثم الخلق نفسه

(صالحا) فابصرهم عبادة الله وتوحيده اذ (قال يا قوم اعبدوا الله) لاستحقاقه العبادة دون غيره اذ (ما لكم من اله غيره) وأسمهم الدليل عليه بأنه المنعم بالايحاد وأسباب المعاش اذ (هو أنشأكم من الارض واستعمركم فيها) أي أحياكم بتهيئة أسبابها فكما استردناه مادتركتم صوركم النوعية الانسانية تعظيما لكم بتوقع منكم تعظيمه بتذلل لكم له بالطاعة بعد الاستغفار من معاصيه المخلة بتعظيمه (فاستغفروا ثم تو بوا اليه ان ربي) يسمع استغفاركم لانه (قريب) ويجيب دعوتكم عند اجابته لكم له بطاعته لانه (مجيب) قالوا يا صالح قد كنت فينا عاقلا (مرجوا) نرجو مشاورتك في الامور فانقطع بجنونك الذي منه دعوتك الى التوحيد على خلاف العقلاء (قبل هذا اقمنا ان نعبد ما يعبد آباؤنا) العقلاء يقينا فكان الشرك لنا يقينا (واتنا) وان بالغت في حججك (لني شك) أي راضون فيه لا نخرج عنه (مما تدعونا اليه) من التوحيد (مريب) أي موقع في الرية من تلبسائك (قال) صالح (يا قوم أرايتم) أي اخبروني أكون مجنوننا (ان كنت على بينة) أي دلائل واضحة يعرف كونه (من ربي) اذ لا تخوم الشبهات حوله (وأتاني) مع ذلك الدلائل (منه رحمة) أي هداية تصدق مجزى من يتصدق فان تركت تبليغ رسالته لفسدتكم اياي الى الجنون (فمن ينصري) أي يخلصني (من الله) بل لانا صرنا منه (ان عصيته) بما هو أدنى منه فان جهلتم ذلك عقلا فالعقل هو الذي يفيد الارباح وعقوباتكم تفيد الخسران فان اتبعتموها (فما تزيدوني غير تخسير) بتفويت السعادة الابدية والقرب من الله تعالى (ويا قوم) ان زعمتم ان ناقتمكم التي جئت بها آية كانت لنا تخسيرا اذ ضيعت علمنا دوابنا ومنافعها (هذه) مع انها (ناقة الله) حاصلة (لكم) بدل دوابكم تفيدكم فوائد مع الفوائد الاخرى لكونها (آية) فان تأذت منها دوابكم وامتنعت من الرعي (فذروها) انا كل في أرض الله فان ناقة الله أولى بان ترعى بأرضه من دوابكم (و) ان كانت دوابكم عندكم أولى (لأنفسها بسوء) لانتسابها الى الله (فياخذكم) بطراتكم على ما تنسب اليه (عذاب قريب) من افراط غضبه على من اجتأ على آيانه فلم يسهو واقوله بعد رؤيته هذه الآية وغيرها (فمقروها) أي ذبحوها فسمع به صالح عليه السلام (فقال فتمتعوا) بدوابكم (في داركم) لاني الدنيا كلها اتجاه ناقةكم (ثلاثة أيام) الاربعاء والخميس والجمعة لتعلموا ان متاع الدنيا اقل قليل وان التأخير لا ينافي وعد قرب العذاب بل (ذلك وعد غير مكذوب) وانما فعل ذلك ليدل على ان وعد الاخرة وان تأخر مدة الدنيا وعد غير مكذوب ولما كان ذلك تخسيرا لهم دون صالح والمؤمنين (فلما جاء أمرنا) بالعذاب خصصناه بالعمامة الصم اذ (لحجبة صالحا والذين آمنوا معه) لاختصاصهم (برحمة منا) مانعة من خسران الكافرين (ومن خزي يومئذ) أي يوم تمتهم في دارهم بذواتهم من اصفرار وجوههم واحمرارها واسودادها ليعلم انه خزي لهم لا تفير هوا المكان وكانت لحجاتهم بتوبة الله

فلم ينظر هل يذهب كبسه
فما يغبط (قوله عز وجل
الدين) والدين بقرآن
جميعا أي جيلان ويقال
ما كان مسدودا خلة فهو

ايهم لتحمل الصيحة وعدم الخزي لاعزاز الله اياهم لانهم لما كانوا اهل افاض عليهم قوته وعزته (ان ربك هو القوي العزيز) من عزته وقوته المقتضية قهرا عدائه (أخذ الدين ظلوا) بالتعزز على الله والتقوى على آياته (الصيحة) من جبريل بدل صيحة الناقة عند عقرها (فأصبحوا في ديارهم) التي كانوا يصفقون بها عن الآفات (جائين) أي ميتين موت الناقة بعد صياحها فلم يبق لهم من تمتعهم شيء بل صاروا (كان لم يغنوا) أي لم يسكنوا (فيها) فاذا ذكر واقيل (ألا ان قومك كفروا) أي جحدوا (رجهم) فأهلكهم (ألا بعد القود) عن رحمة الله بعد عدمهم عن صراطه من عماهم وضعهم فيقال لهم في الدنيا ما يقال في عاديوم القيامة (و) لا يبعد من الاسمين القوي والعزير انحاء قوم وقهر آخري فانه قد صدر مثله من الملائكة الذين هم على الاسماء فانه (ان دعاءت رسلنا) الذين أرسلناهم لاهلاك قوم لوط (ابراهيم بالبشرى) بولد وولده الذي هو والد الانبياء فقدموا على التبشير ما يفيد سرورا ان (قالوا سلاما) ليكون التبشير سرورا فوق سرور (قال سلام) أي هو مستقر عليكم فغياهم بأحسن من تحيتهم وأحسن لهم حق الضيافة (فألبت) ليسرع (أن جاء بهجلا حنيدا) أي مشوى فوضعه بين أيديهم (فلما رأى أيديهم لاتصل اليه) فضلا عن الاكل (نكرهم) أي أنكر كونهم اضيافه (وأوجس) أي أضرع (منهم خيفة) أي خوف ان يريدوا به مكروها لان الامتناع من طعام الشخص دليل ذلك (قالوا لا تخف) انما لان كل لان الملائكة ولم تنزل بالهذاب عليكم (انا أرسلنا الى قوم لوط) لاهلاكهم (وامرأته) سارة بنت عمه هاران بن ناحور (فأتمت) في خدمة الرسل (فضحكت) سرورا باصابة رأيها فانها كانت تقول ضم اليك لوطا فاني أعلم ان العذاب ينزل بهذا القوم أو به لان اهل الفساد (فبشرناها) اسرورها بهلاكهم (بالحق) أن تارى (من وراء اسحق) ولده (يعقوب) ابا الانبياء (فأتى باو يلقى) أي يأيها الا من الفطيع (ألدوا يا هوز) ابنة تسع وتسعين سنة (وهذا على شيخا) أي ابن مائة وعشرين سنة (ان هذا) التولد بين هرمين (اشي عجيب) أي أمر غريب لم تجربه العادة (قالوا العجيبين) فتستبعدين (من أمر الله) أي شأنه خلق الولد من الهرمين على خرق العادة مع انها تكثرت في بيت النبوة رحمة للخلق وبركة عليهم في تأييدها كوشفوا به (رحمت الله) أي أنواع رحمته (وبركاته) مستقرة (عليكم أهل البيت) أي أهل بيت النبوة (انه) بتقرير العادة (حميد) أي يستحق للحماد وبخبرها (مجيد) أي منيع لا يرام فكان هذا بشرى في مظنة الروع (فلما ذهب عن ابراهيم الروع) أي زال عنه خوف ارادتهم المكروه به وهو المانع من المجادلة (وجاءه بالبشرى) التي حقها أن يمنع من المجادلة أيضا (يجادلنا) أي يكلم رسلنا بكلام المجادل لاني حق نفسه بل (في) حق (قوم لوط) الذي سرت امرأته بهلاكهم فصرح لها بالبشرى وتبعها ابراهيم فيم اذ قال لهم أرايتم لو كان في مدائن قوم لوط خسون مؤمنات أتهلكونهم قالوا لا قال فأربعون

سدا بالضم وما كان من
عمل الناس فهو سدا بالفتح
(قوله عز وجل سر يا أي
نهر) قوله تعالى سبحانه
سيراها الاولى أي سورها

قالوا لا حتى بلغ خسة قالوا لا فقال أرايت لو كان فيه رجل واحد مسلم أتم له كونهم قالوا لا قال
 فان فيه لوطا قالوا نحن أعلم بما فيه التنجيسه وأهله الا امرأته (ان ابراهيم عليه السلام) غير مستعمل
 لالتقام من أساء اليه (آواه) أي كثير التأسف على الناس (مذنب) أي راجع الى الله
 بالاستغفار لهم فقالوا (يا ابراهيم أعرض عن هذا) الجدال فانه لا يقيد (انه قد جاء أمر ربك)
 أي حكمه الجازم باهلاكهم الديوى (وانهم اتيتهم) في البرزخ والقيامة (عذاب غير مردود)
 يجدال أو دعاء أو غيرهم فلا فائدة تدب في رد العذاب الديوى عنهم (ولما جاء رسلنا في
 صور غلمان مردحسان الوجوه (لوطا) ليضربوه باهلاك قومه لكنهم أخروا ذلك الاخبار الى
 أن يشتد غضبه عليهم ليدعوا عليهم باهلا كهم فهم وان كانوا في الحقيقة جاوا بما يسره (مى)
 بهم) أي حصلت له المسافة بآياتهم مخافة أن يحز به قومه بفعل الفاحشة بهم (و) لم يمكنه دفع
 تلك المسافة حتى (ضاق) صدره بهم (فصار كمن ضاق (درعا) فاشتد انقباضه بحيث لا يقدر
 على حركة العجزه عن مدافعة المكروه عن ضيقه (و) لم يقدر على كتمان ما في قلبه بل (قال هذا
 يوم عيب) أي شديد وكيف لا يشتد عليه (و) قد (جاء قومه) لطلب الفاحشة من ضيقه
 كأنهم (يرعون اليه) أي يدفعون اليه (و) لاجلهم أصلاذ (من قبل كانوا يعملون
 السيئات أي الفواحش حتى زال حياءهم بالكلمة (قال يا قوم) الذين حقهم أن يناسبوني
 في الظهارة (هؤلاء) النساء اللواتي هن لي بمنزلة (بناتي) فانهن مع قرب مناسبة هذا الفعل بهن
 واعتزازهن به اعتزاز من شرف نسبتهن (هن) اذ انكمتموهن (أظهر لكم) من الزنا الذي فيه
 نوع طهارة بالنسبة الى اللواط (فاتقوا الله) أن تعصوه بما هو أشد من الزنا خبثا (ولا تخزون)
 أي ولا تتجملوني مع اني اكنكم بمنزلة الوالد (في) ضمن اخفاء (ضيقى أليس منكم رجل رشيد)
 يرعوى عن القبيح ويمدى الى الصواب في حق الله وحق الوالد والضيفان (قالوا) انما يتم
 ما قلت لو أردنا نبياتك لكن والله (اقدعات مانافى) نكاح (بناتك من حق) أي استحقاق
 اذ لا تريد انما نحن (وانك لتهلم ما تريد) عز ما فلا يمكنك دفعنا عنه (قال لو اني) أي لو ثبت لي
 (بكم) أي معكم (قوة) على دفعكم لدفعتمكم (أو) لو وجدت ركنا شديدا كنت (أوى) أي
 ارجع (الى ركن) أي قوى كركن الجبل (شديد) يشتد قهره على أهل معصية الله (قالوا
 يا لوط) انك لا تحتاج الى قوة ولا الى ركن غيرنا (انا نرسل ربك) لتقويتك وان تكون ركنا شديدا
 لك لا تخاف منهم خزا فانهم (ان يصسلوا اليك) مع كونك منهم فكيف الينا وقد جئنا
 لاهلاكهم بعذاب محيط بقراهم (فأسر باهلك) أي مع أهلك (بقطع) أي في وقت مضى
 اجزاء (من الليل) يستغرقهم النوم فيها فلا يحكمهم التعرض لك ولا لاهلك (ولا يلتفت) أي
 ولا ينظر الى ما خرج عنه (منكم أحد) اثلا يلحقه أثر ما نزل عليهم فتهنى عنه أهلك
 (الا امرأتك) فانها تلتفت اليه اذا سمعت الصيحة وتقول واقوماه (انه مصيبها) أزيد
 (ما أصابهم) من العذاب فأخذتها بجارية قال لوط متى يكون ذلك قالوا (ان موعدهم الصبح)
 قبل أن يبدأ سرع من ذلك قالوا (أليس الصبح بقريب) ولما استصقت قريتهم المهلاك (فما جاء

عصا كما كانت (قوله عز
 وجعل صبيقي) أي بعيد
 (سبع طرائق) أي سبع
 سموات واحدا طريفة
 وسبع طرائق لتطابق

أمرنا) بتعذيبهم (جعلنا) أي جعل رسولنا بأمرنا تلك القرى منعكسة (عاليها سافلهما) أدخل
 جبرائيل جناحه تحت مدائنهم فرفعهما إلى السماء ثم قلبها عليهم وذلك لجعلهم الرجال العالين
 فيها سافلات (وأمرنا عليهم) أي على قراهم (حجارة من صجيل) أي طين متجمد (منضود)
 اتصل بعضهم ببعض ليرجم الزناة بما يناسب قسوتهم وورينهم الذي اتصل بقلوبهم
 (مسومة) تلك الحجارة أي معلمة باسم من يعذب بها ليكون أدل على ما رجوا لاجله كانت (عند
 ربك) في خزائنه لا من الأرض المقلوبة ولا غيرها ادخرها لمن يغضب عليهم (و) لذلك (ما هي)
 أي تلك الطجارة (من الظالمين) أي المشركين الذين هم أشد من أهل الواط (يبعد) أي يمكن
 بعد لان الزناة الإلهية لما لم يكن لها مكان استوى بالظن إليها جميع الامكنة فكأنها في كل
 مكان ولما فرغ عن بيان اهلاك من أدخل يده الإنسان شرع في بيان اهلاك من أدخل يده
 فقال (والى) أهل (مدن) العماة الصم (أخاهم) الذين حقهم ان يسمعوهم ويصروا
 ما يصروهم (شعبا قال يا قوم) الذين حقهم أن يكونوا مثلي سامعين بصراء (اعبدوا الله)
 الذي وفي عليكم نعمه فلا تنقصوا حقه بالشرك فانه (مالكم من الغيرة) كيف يسوغ لكم
 نقص حقه فيما توفون به حق شكره من العبادة ولا يسوغ لكم نقص ما توفون به حقوق
 الخلق (لا تنقصوا المكيال والميزان) الذين تنقصونهم مالا ولا يحتاجون إلى النقص (انى
 أراكم بخير) أي نعممة غفلة كم ان تنفضوا على الناس شكر اعلمها لان تنقصوا حقوقهم
 (وانى أخاف عليكم) بالشرك والنقص وراء نقص حقه وكم في الدارين (عذاب يوم محيط)
 بجها نكم فلا يبقى لكم جهة خير (ويا قوم) لا يكتفى تكميل الآلة مع نقص الكيل والوزن
 (أوفوا المكيال والميزان) لا باعطاء الزيادة بل (بالقسط) ليكون ذلك داعيا لكم إلى ابقاء
 حقوق الله في العبادة التي تكملونها بشرائطها وأركانها بترك الرياء والعجب وغيرهما من
 الآفات (ولا تبغوا الناس أشياءهم) بطريق من الطرق كالسكس وان لم يعد افسادا (ولا
 تعثوا) أي لا تنفسدوا بالسرقه وقطع الطريق والغارة (في الأرض) وان كانت محل الكون
 والفساد في الوضع الإلهي (مفسدين) ما أمر الله بأصلاحه لا ما أمر الله بافساده من أموال
 أهل الحرب ولا حاجة لكم إلى الجبس والافساد وان أدى تركهما إلى تقليل المال اذ بقيت
 الله) أي ما أبقاه عليكم بعد التزهد من الحرام (خير لكم) في دينكم ودنياكم (ان كنتم مؤمنين)
 فان المؤمن يبارك له اذا تنزه عن الحرام (و) ليس اصلاحي يحفظكم عن الافساد (ما أنا
 عليكم بمحيط) بل غاية أمرى النصيح (قالوا يا شبيب) لم يشافه الله أحد بشئ بل غاية ما تقول
 خيالات حصلت لك من رهبانيتك (أصلوتك تأمر لك) ان تأمرنا (أن نترك ما يعبد آباؤنا أو)
 ان نترك (أن نفعل في) تجارة (أموالنا ما نشاء) انك لا أنت الحليم عن طلب الزيادة (الرشد)
 باقامة العدل (قال يا قوم) كيف تنسبون قولي بترك عبادة الاصنام ونقص الكيل والميزان
 إلى الخيالات الفاسدة من الرهبانية (أرايتم) أي اخبروني هل تعتقدون جنوني (ان كنت
 على بينة من ربي و) لم يلحقني بترك عبادة الغـير وترك نقص الكيل والميزان نقصان في رزقي

بعضهم افوق بعض (قوله
 عز وجل سامرا) يعني
 سمرا أي متحدثين بالليل
 (سراب) مارأيتنه من
 الشمس كالماء نصف

بل (و زقني منه زقا حسنا) أي مالا كثيرا (احلانا) (و) است بعثهم إذ (ما أريد أن أخالفكم)
 في وفائكم الذي أمركم به ذاهبا (إلى ما أنها كم عنه) من ترك الوفا فان ذلك أفساد واني (إن
 أريد) أي ما أريد في حق وحققكم (إلا الإصلاح ما استطعت و) لا يجبني ذلك لاني أعتقد أنه
 (ما توفيقي) أي لا معونة لي في الإصلاح (إلا) فاعلة (بالله) فان عارضني في ذلك نفس أو شيطان
 أو غيرهما (عليه توكلت) لدفع تلك المعارضة (و) لولم يقدني توكل عليه لا ترك التوكل
 عليه بل (إليه أئيب) أي أرجع في كل شيء في حق في التوكل عليه (ويا قوم) لو فرض انتفاعكم
 بعبادة الأصنام ونقص الكيل والميزان فلا ينبغي بضرر مخالفتي (لايجر منكم شقاق)
 لا يكسب منكم عداوتي (أن يصيبكم) كم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح من
 الفرق والريح والصيحة أو قوم لوط من قلب الأرض وامطارا لجرارة فان مخالفة الرسل تقتضي
 أحدهم هذه الامور فان أمكنكم انكار عذاب هؤلاء بعد لم يمكنكم انكار عذاب قوم لوط
 كيف (وما قوم لوط منكم يعبده) زمانا مكنانا (و) لا يمنعكم من الاستغفار والتوبة
 انقطاع رجائكم من عفوه ما صيبكم لكونه احتقوا الخلق التي لا تاتي ولا يمكن التفصي عنها
 بل (استغفروا ربكم ثم توبوا إليه ان ربي رحيم) يرحم المستغفرين التائبين لانه (ودود) أي
 مبالغ في المحبة لهم ولا يبعد من المحب أن يدفع عن محبوبه بارضاء خصومه (قالوا يا شعيب)
 ان كل تلك نشأت من خيالات فاسدة لذلك (ما نفقه) أي لانهم (كثيرا مما تقول) لانهم اغبر
 معقولة كالتوحيد وحرمة الجنس (و) دلائل وان أوهمت معقولاتها فليست قوية
 (انا نراك فينا ضعيفا) ليس لك قوة الرأي والرسول يجب أن يكون قوى الرأي (و) ليس لك
 أيضا قوة الدفع عنك فانه (لولا رهطك) أي قومك الدافعون عنك (لرجناك) على سب
 آلهتنا ونسفيه ديننا وتجارتنا والرسول يجب أن يكون أقوى الناس لئلا يحمل أعباء
 الرسالة (و) لو سلم أنه لا يشترط فيه قوة الدفع فلا بد أن يكون له عزة تدفع عنه لكن (ما أوت
 علينا بعز) فلم يكن لنا مانع من رجك سوى رهطك (قال يا قوم) ان كان المانع من رجبي
 شوكة قوى لا ارسال ربي (أرطى أعز عليكم من الله) بل لا عز له عندكم أصلا (و) لذلك
 (اتخذتموه وراة) كم ظهريا أي جعلتموه منبذوا راءكم حيث جعلتموه مما يندب الي
 ظهركم لا وجهكم فهو ذمه معاص لا يحبط بكبرها الا الله (ان ربي بما نعملون محيط ويا قوم)
 لو لم تعتقدوا عزته ولا احاطته (اعملوا) مسـ تـ و ابن (على مكانكم) أي تمسككم من القبايح فلا
 أبالي لها (اني عامل) ما يعذبني عن قبائحكم فلو عذبكم (سوف تعلمون من بأذيته) من قبائحهم
 التي من جانتها عدم اعتقاد العزة لله والاحاطة له (عذاب يخزيه ومن هو كاذب) زاعم العزة
 والاحاطة لله أو غيره (و) ان لم تبالوا بذلك لاستبعادكم آياه (ارتقبوا) تحققة من اخباري التي
 ليست محض تخويف (اني معكم رقيب ولما جاء أمرنا) المخزي لاهل القبايح المميز للكاذب
 من الصادق (فيجينا شعيبا والذين آمنوا معه) لصدقهم واختيارهم المحاسن لكن لا يدفع
 ايمانهم وأعمالهم العذاب الديني بل (برحمة منا) اقتضت التميز في محمل النزاع فلم تؤثر قيم

النهار (والآل) ما رأيت
 أول النهار وآخره الذي
 يرفع كل شيء (قوله عز
 وجل سنا برقه) ضوء

الصيحة (وأخذت الذين ظلوا الصيحة) فآثرت فيهم (فأصبوا في ديارهم) لم يمكنهم الفرار عنها
 (جامعين) أي مبتلين بل (كألم يغنوا) أي لم يقيموا (فيها) لذلك لم يتصرف عليهم بل قيل لهم
 (الابعد المدين) أبعدهم عن طريق الصواب من حماهم وصممهم (كألم بعدت غود)
 لذلك أصابهم مثل ما أصاب غود (ولقد أرسلنا موسى) لأبصار عزتنا واستفاد حاطتنا
 (بآياتنا) المعجزات الفعلية المبصرة عزتنا (وسلطان مبين) أي جهة ظاهرة تسمع بأحاطتنا (إلى)
 فرعون وملائته) العماة الصم الزاعمين لعزة فرعون وأحاطته دون الله (فاتبعوا أمر فرعون
 وما أمر فرعون برشيد) يصدقه معجزة أو جهة بل غاية التقدم بطريق التغلب لذلك (يقدم
 قومه) الذين أضلهم بإرادة تقدمه بالعزة والأحاطة (يوم القيامة فأوردهم النار) عقيب
 دخوله كن يتقدم الواردين على الماء لتبريد الألبان كادوه ذل الأحرارها (و) لذلك كان (بئس
 الورد المورود) لغاية قبح موردهم (أتبعوا في هذه) الدار (الغنة) على لسان كل من سمع
 بهم (ويوم القيامة) يلعنون لعنة تكون عوناً لهذه (بئس الرفد المرهود) أي بئس العون
 المعان (ذلك) المذكور من أهلاك القرى إمامهم وصممهم مع أبصار الأنبياء عليهم السلام
 وإسماعهم ليس من الأكاذيب الموضوعة لتضويف المتأخرين بل من الأمور المحققة التي
 جعلت مسعفة ومبصرة لهم ليكونوا (من أتباء القرى) الهالكة لما ذكر وصلت اليك من غير
 سماع ولا تفهيم وكهانة بل (نقصه عليك) بالوحى ليكون معجزة مبصرة مسعفة في نفسهم مع
 أبصار مخبرها وإسماعها (منها قائم) أي باقى أثره فهو مما يصير (وحصيد) أي عاف أثره فهو
 مما يسمع خبره (و) يدل على هذه القائدة أنا (ما ظلمناهم ولكن ظلوا أنفسهم) بالتخاذل آلهة
 رجاء شفاعتها (فما أغنت) أي دفعت (عنهم آلهتهم التي يدعون) أي يعبدونها عباداً مختصة بالله
 مع كونهم (من دون الله) فكان ظلماً (من شئ) من الأغناء (لما جاء أمر ربك) بأهلا كههم وان
 كانوا يتوهمون منها النفع والدفع قبل ذلك (و) لم يقتصروا على عدم الأغناء بل (ما زادهم
 غير تنبيب) أي تخسيراً وخسراً وقائدة التضرع واستجابة الدعوة عند الاضطرار (و) لا
 يختص ذلك بالمدكورين بل (كذلك أخذ ربك) على مجرى العادة المستمرة (إذا أخذ القرى)
 لا إذا أخذ آحاد الناس (وهي ظالمة) لا إذا أخذها ابتلاءً للظالم وغيره فإنه يعظم ألمه
 وشدة (أن أخذته أليم شديد) وليس ذلك على سبيل العبث لعدم ارتفاع أحد بل (أن في ذلك
 لآية) أي عبرة (لن خاف عذاب الآخرة) فإنه إذا رأى عظم ألمه وشدة في دار الابتلاء علم أن
 ذلك في دار الجزاء أتم مع زيادة الخزي والفضيحة فيه (ذلك يوم مجموع له الناس) من أول الدنيا
 إلى آخرها (و) لا حجاب فيه بل (ذلك يوم مشهود) يشهد فيه الكل للكل (و) لا يمنع من
 خوفه تأخره فانا (ما نؤخره) أي ذلك العذاب (إلا لأجل معدود) أي لانتها مدة قريسة ولو
 بعدت فيجب أن يخاف أيضاً لأنه من شدته (يوم يأت) ذلك العذاب (لا تكلم نفس) فضلاً عن
 أن تشفع (إلا بأذنه) وإنما يأذن بالشفاعة في حق من اجتمع فيه أسباب السعادة والشقاوة
 (فمنهم) من يوصف بأنه (شقي وسعيد) بمعاصيه وإيمانه فهو لا يؤثر فيهم الشفاعة بخلاف من

برقه (سجاً) اسم أرض
 وقيل اسم رجل (قوله)
 عز وجل سرمداً أي دائماً
 (قوله تعالى سلقوكم
 بألسنة حداد) أي بالغوا

تحضت شقاوته أو سعاده (فأما الذين شقوا) بلا سعادة (ففي النار) لا تؤثرفهم شفاعه
 لا تباههم فيها اذ (اهم فيها زفير) تردد النفس في الصدر حتى ينتفخ منه الضلوع (وشهيق)
 رد النفس الى الصدر والمراد شدة كربهم وغمهم من استيلاء الحرارة على القلب وانحصار
 الروح فيه وقيل الزفير أول صوت الحمار والشهيق آخره والمراد تشبيه صراخهم بصوت الحمار
 ولعلم انهم شقاوتهم يكونون (خالدين فيها مادامت السموات والارض) أى المظل والمقل
 الاخر ويان (الاما شاربك) أى وقت مشيئته تعذيبهم بالمزهرير (ان ربك فعال لما يريد) من
 التعذيب بالنار مرة وبالمزهرير أخرى (وأما الذين سعدوا) بلا شقاوة (ففي الجنة) من غير
 حاجة الى شفاعه لكمال سعادتهم لذلك يكونون (خالدين فيها مادامت السموات والارض)
 الاخر ويان (الاما شاربك) أى وقت مشيئته كرامهم برؤيته الشاغلة عنها فتكون سعادة
 هؤلاء وشقاوة الاولين (عطاء غير مجذوذ) أى مقطوع واذا كان تعذيب الاولين في الدنيا
 ليكون آية لمن خاف عذاب الآخرة (فلا تذك في مرية) أى شك في ذلك العذاب لهؤلاء من عدم
 تعذيبهم في الدنيا لانه قد ظهر انه حق هؤلاء (عما يعبد هؤلاء) لانهم كأبائهم المعذبين لذلك اذلا
 تفاوت في عبادتهم فانهم (ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم) المعذبون (من قبل وانا) ان لم نعذبهم
 في الدنيا على ذلك كما عذبنا آباؤهم (لموفوهم نصيبهم) من عذاب الدنيا في الآخرة ليكون (غير
 منقوص) مع كمال الغضب الالهى عليهم كما كان على آبائهم (و) لا يبعد ان يعذب الله نوما في
 الدنيا ويؤخر عذاب آخرين الى الآخرة فانه بعد اخذ فرعون وملائته على تكذيب موسى
 (لقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه) وليس الاختلاف فيه بأقل من تكذيب موسى مع
 انه آخر عذابهم الى يوم القيامة لعل بعضهم يؤمن وبعضهم يلد مؤمنا فهو لاء وان كانوا
 كفرعون سبقت كلمة ربك بتأخير عذابهم (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير أمرهم الى
 الآخرة (لقضى بينهم) بما عجز الحق من المبطل كيف (و) قدنا كذلك بمقتضى المحكمة
 (انهم لفي شك منه) أى من هذا القضاء (مريب) أى موقع للناس في الرية (و) لكن لا وجه
 للشك فيه (ان كادنا) عمل عملا والله (ليوفينهم ربك) المبلغ للاشياء كالاتها (أعمالهم) تربية
 للمعاني التي فيها (انه بما يعملون خير) فلا يمنعهم من التوفية التي يقتضيها عموم قدرته وعدم
 احاطته أحد هذا اذا قرئ بتشديد لسمع تشديد ان أو تخفية فهم من المتقلة عاملة أو غيرها وان
 خفت لسمع تشديد ان وأعمالها فعناء وان كادنا شي خلق ليعلم فوالله ليوفينهم ربك أعمالهم
 وان قرئ بتخفيفه بلا عمل فعناء ليس كل الامو فيهم وإذا كان الله سبحانه وتعالى موفيا
 لأعمال ما فيها من المعاني الظاهرة والباطنة (فاستقم) في الاعمال فاعملها (كما أمرت) لانه
 ما أمرك الا بأكل الوجوه ولا يختص هذا الامر بك بل أنت مأمور به (ومن تاب معك
 و) كيف لا تؤمرون بذلك والاخلال به طغيان (لا تطغوا) أى لا تجاوزوا حد ما أمركم الله
 به (انه بما تعملون بصير) فيصير ما وقع فيه التجاوز (و) كما نهيتم من الطغيان نهيتم عن الميل
 الى أهله (لا تركزوا) أى لا تميلوا (الى الذين ظلموا) فانه ان لم يوجب الخلود في النار فلا أقل من

في عبيدكم ولا تفتكم
 بالسنتهم ومنه قولهم
 خطيب مسلح ومسلح
 وسلح وصلح بالسين
 والصاد جميعا أى ذو بلاقة

أن يخاف منها (ففسدكم النار) ليس لكم من يدفع عنكم فانكم اذا ملتم اليوم (مالكم من دون الله من أولياءكم) ان وجدتموهم (لا تنصرون) اذ ليس اياهم مقاومة الله (و) كيف لا يضركم الميل اليهم وهو ضد الميل الى الله فكما يفيد هذا انوارانية تدفع ظلمات المعاصي بفيد ذلك ظلمة تذهب بانوار الطاعات لذلك قيل (اقم الصلاة) التي بها الميل الى الله (طريق النهار) الظهور والعصر تأخذ نصيبا من نور اسمه الظاهر (وزلفا) أي ساعات (من الليل) أي قريية من النهار الصبح والمغرب والعشاء تأخذ نصيبا من نور اسمه الباطن انها حسنات (ان الحسنات) تكون مأملا الى الله مقبلة كدباب نور من قربه (يذهب السحاب) باذهاب ظلماتها وكيف لا يكون للحسنات نصيب من النور مع ان (ذلك) أي اكتساب الحسنات (ذكرى) لله نور الانوار فلا بد أن يفيد هذا نورا (لذا كرين) لالعامين رياء لكنه لا يحصل بأدنى ذكر بل بالمداومة عليه (و) لذلك (اصبر) على مداومة الذكرك حتى تبلغ رتبة الاحسان (فان الله لا يضيع أجر المحسنين) الذين يعبدون الله كأنهم يرونه فيفيض عليهم من نوره ما يجعلهم أهل المشاهدة الباطنة في الدنيا والرؤية الظاهرة في الآخرة وما يمنع الميل الى الظالمين ويوجب الميل الى الله انتهى عن الفساد في الارض (فلولا) أي فهلا (كان من القرون) الهالكه (من قبلكم أولوا بقية) أي أصحاب استحقاق بقاء لكونهم (ينفون عن الفساد) السارى (في الارض) فانه لو كثروا لكانوا لم يؤخذ الباقون لكن لم يكن الناهون (الاقليلا) فبقوامع أتباعهم اذ كانوا (عن أنحيينامنهم) وانما سبوا اتباعهم لانهم لم يتبعوا أهل الفساد وان كانوا مترفين (واتبع الذين ظلموا) أي ناسا كالحيوانات اذ (أترفوا فيه) أي أنهم عليهم (و) لم يصرفوا نعمهم الى ما أنعم عليهم من أجله بل (كانوا مجرمين) صارفين لها مصارف معاصي المنع فكان تركهم الله في اتباعهم اياهم مع قدرتهم على النهي فأتبعهم الله في عذابهم ثم أشار الى ان النهي عن الفساد في الارض مانع من الاهلاك الديني على الكفر فقال (وما كان ربك اهلك الاقرى بظلم) عظيم هو الكفر (وأهلها مصلحون) لامور الدنيا الصلاحهم لعمارة الارض كيف (و) الصلاح محبوب الحق كالإيمان بحيث (لوشه ربك) أن يقتصر على إيجاد المحبوبين (لجعل الناس أمة واحدة) متفقين على الإيمان والصلاح ولكن جعل بعضهم على وفق حبه وبعضهم على وفق بغضه فجعل الأولين مرجحين للعقل والشرع والآخرين للاهوية وجعل أهويتهم مختلفة (و) لذلك (لا يزالون مختلفين) في أهويتهم (الامن رحم ربك) فانه لا يرجح الهوى (و) لا يؤثر فيه اذ (لذلك) أي لرحمتهم (خلقهم و) انما أثرت في الباقين مع وجود المانع من العقل والشرع لانه (تمت) في حقهم (كلمة ربك لا ملأ من جهنم من الجنة والناس أجمعين) أي مجتمعين اذ يجمع كل انسان بشيطان يده عليه طريق العقل والشرع فجرام على متابعة الهوى (و) لترجيحهما ودفع مكاييد الشيطان (كلا) مما يرجح العقل والشرع ويدفع المكاييد (نقص عليك) بحيث لا تدخل للتبليس فيه لكونه (من أتباع الرسل) المبعوثين لذلك في انبائهم (ما ثبت به فتوايك) على

ومنه قبل لصانع المدع
السراد والزراد تبطل
من السنين الزاى كما يقال
صراط وزراط والسرود
انظر أيضا ويقال للاشقي

متابعة العقل والشرع (و) قد رفع عنك التلميس اذ (جاءك في هذه) الانباء (الحق) الصريح الذي لا يحتاج فيه الى دلالة المجزات (وموعظة) زايرة عن متابعة الهوى (وذكري) لتلميذات الشيطان حاصله (للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون) بذلك الانباء لعدم متابعتهم بالحق الصريح والموعظة والذكري (اعملوا) بما يوافق الهوى (على مكاتبتكم) أي تمكنتكم من معرفة الحق الصريح والاخذ بالموعظة والذكري (انما عاملون) بما يوافق العقل والشرع (و) ان زعمتم انه لا عاقبة لعمل (انتظروا) العواقب على قول من يستعمل العقل (انما تنتظرون) فاقول ما يقتضيه قول العاقل الانتظار فان زعموا انه انتظار ما لم يقع مثله أصلاً يقال لهم (ولقد غيب السموات والارض) فاعمل في بعض الادوار ما يقتضي البعث من غير ان يكون له نظير وغاب عن نظر المتجهمين والكهنة (و) كيف لا ينتظر وهو مقتضى الرجوع اليه ولا بد منه اذ (اليه يرجع الامر كله) ليعيذين من خصه بالعبادة وبين من لم يخصه (فاعبدوه) ان توهمت ان عبادته لا تدفع قدره (توكل عليه و) كيف يترك المجازاة التي هي مقتضى ربوبيته ولا مانع عنها سوى الغفلة ولكن (ما ربك بغافل عما تعملون) ثم راق الله الموقف والملمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة يوسف)

من المقسمورين (قوله تعالى ساحتم) يقال ساحة الحى ناحيتهم للرجبة التي قد يرون أخبيتهم حواها

سميت به لان معظم قصته مذكورة فيها ومعظم ما فيها قصته (بسم الله) المجلي بجميعيته في آيات كتابه بالاخبار عن ظهرفهم بجميعيته مشهورا بها (الرحمن) بانزالها مناسبة لطباع الكل (الرحيم) بجعلها بلسان يتضمن من الاسرار ما لا يتضمنه غيره وهو العربي (الر) أي آيات لوا مع الرشد أو أجل لطائف الربوبية أو أخص اباب الرحمة أو أعلى لواء الرفعة (تلك آيات الكتاب المبين) للاخبار الغيبية التي لا تبلغها صنعة التنجيم والكهانة مع تضمنها ما لا ينحصر من العلوم والعبر والالطائف المتنى في صور الحسن أو للاقتبال من أنواع الشدائد الى أنواع النعم أو لطريق الوصول الى أعلى مراتب الدين والدنيا وانما كانت آيات لوا مع الرشد لا بمجازها الدال على كونها منزلة من الله وانما كانت أجل لطائف الربوبية لانه تطف بآياتها وانما كانت أخص اباب الرحمة لاختصاصها بالنزول من مقام العظمة الالهية وانما كانت أعلى لواء الرفعة لكونها نازلة من مقام العظمة للاصعاد اليها لذلك قال (انا أنزلناه) ومن هذا الانزال صار الكلام الواحد الذي هو صفة أزلية آيات متعددة اذ صار (قرآنا) أي مقروأ ليناسب الطباع البشرية وجعل (عربيا) ليتضمن من الاسرار ما لا يتضمنه ولا يحمله غيره (لعلكم تعقلون) ما عندنا من الاسرار ويتضمن انصاف الآيات بكونها آيات لوا مع الرشد وما عطف عليه ثم في الكتاب اشارة الى وجوده الخطي وفي التران الى اللطفي وفي تعقلون الى الذهني وفي هاء أنزلناه الى كونه من عالم الغيب في ذاته فقيه اشارة الى وجوداته الاربعة وكرر نون العظمة ليجردوا الانزال بالعلوم مرتين مرة باعتبار كونه صفة أزلية ومرة باعتبار ظهوره بطلعه ولما كان انزاله لتعقل ما عند الله والاتصاف بما ذكر لاجرم (فحين) لاخيرنا

(نقص)

(نقص عليك) لتزداد كمالا في الاوصاف المذكورة الرشد والقيسة والرحمة والرفعة
 (أحسن القصص) لاشتماله على ما لا يتناهى من الحسن كالاتقال من أنواع الحسن الى اصناف
 المغنجة يوسف من القتل ثم من غيابة الجب ثم من التهمة ثم من السجن ثم من العبودية ثم من
 فراق الاب ونجاة أبيه من غم فراقه ومن العمى ونجاة امرأته العزيز من الائم ونجاة الساقى
 من القتل ونجاة بنيامين من تهمة السرقة واحسان الله الى يوسف بالملك والنبوة ويهود
 الاوين والاخوة وابقاء الحقكم والعلم وذكر الملوك والممالك والعلماء والتجار والرجال
 والنساء وكيدهم وكيد الشياطين والاقارب والصبر والعفو عند القدرة والسياسة وحسن
 المعاشرة وتدبير المعاش والمعاد وحسن العاقبة في العفة والجهاد وذكر الحب والمحبوب
 والرجوع الى السعادة وذكر التوحيد والفقه وتعمير الرؤيا وطريق السلوك وحال السالك
 وغير ذلك فتعلم انه انما يكون (بما أوحينا اليك) أي المتصف بهذه الكالات المستعد للبلوغ
 الى غايتها (هذا القرآن) المشتمل على آيات لواضع الرشد وما عطف عليه اذ لا يتيسر للماهرين
 بالعلوم المطلعين على الاخبار (وان) أي وانك (كنت من قبله لمن الغافلين) عن مثل هذه
 القصة (اذ قال يوسف لآييه) لاعتقاده كمال علمه وشفقته عليه بحيث لو كانت رؤياه تسوءه
 لامكنه صرفها عنه (يا أبت) ناداه ليقبل عليه بكل التعطف ولم يسهه رعاية تعظييه (اني
 رأيت) في المنام (أحد عشر كوكبا) قيل هي جريان والطارق والذبال وقابس
 وعمودان والقلبي والمصبج والضروح والقرغ ووثاب وذو الكتفين أوت
 باخوته نجوم اسماء النبوة المحيطة بنبوة جله من اولادهم (والشمس) أولت بآييه الجامع
 أنوار النبوة المتفرقة في أبنائه (والقمر) أوت بجذاته المستفيدة منه النور وأخرهما تأخير
 الاشرف من الجنس (رأيتهم) بعد رؤيته علوهم (لى ساجدين) جدهما جمع العقلاء لفعلها
 فعلهم ولم يوصح كونها طائفة فلا اشكال ولم أر من تعرض لهيئة السجود وادله تحريك جانبها
 الاعلى الى الاسفل مستديرة ظهرت أو مستطيلة (قال) قبل التبعير تحذيرا عن ضرر نشر
 الرؤيا (يا بني) صغره صغر سنه اذ كان ابن اثني عشرة سنة (لاتقص رؤياك) التي يعتديها
 (على اخوتك) رويل وشمعون ولاوى ويهوذا وربالون ويشجر ودان ونفتالى
 وجاد واشر وبنيامين اذ تزيدهم حسدا عليك (فبكيدوا) أي فمكر وابتك ما يظهر ان
 نافع (لكن) ولكنه يكون (كيدا) عظيما مطلقا وهو وان لم يكن من طبائع أهل بيت النبوة
 لكن الشيطان يلتمس عليهم (ان الشيطان للانسان) سيما القامحين بعد اوتيه سيما الانبياء
 والاولياء والعلماء والصالحين (عدوهم) عدوته وان قصدا خفاءها ثم عبر الرؤيا بقوله
 (وكذلك) أي وكما جعلك مسجودا لكواكب والشمس والقمر يجعلك مسجودا من أوت
 بهم اذ (يجتبيك ربك) للمناصب العلية (و) ليس بالفضل الدينى فقط بل (يعلمك) أيضا
 أشياء كثيرة (من تأويل الاحاديث) أي واقعات المنام واليقظة بطريق الولاية (ويتم نعمته)
 بالنبوة والرسالة (عليك) كيف (و) يتمها أيضا (على آل يعقوب) الذين يسجدون لك ولم يقل

مسرد ومسر لا وضع قوله
 عز وجل وقد روى المسرد
 أي لا تجعل مسارا للبدع
 دقيقا فيخلق ولا غليظا
 فيقصم الخلق (قوله تعالى

والى ثلاثين ستفرق في العجب بديتهم الى نفسه بل سمى كانه اجنبي ولا يبعد ذلك فان الولد
 سرايه فيتمها عليك (كما أتمها) على بل (على أبويك من قبل) أى قبل أيك فهى سنة في هذا
 البيت (ابراهيم) منبج هذا الكمال (واسحق) حامل سره ثم سرى الى المستعدين له من
 أولادهم (ان ربك عليم) بالاستعدادات (حكيم) يعطى كل مستعد ما يستعد له ومن فوائد
 هذا المقام استصواب كتمان السر وجواز التهذير عن شخص بغيبة ومدح الشخص في وجهه
 اذ لم يضره واعتبار السبب وان لم يؤثر وان الكل حادث تأويله عند الاولياء وانه يعبر الرؤيا
 من الصغار وان كان من عالم الخيال اذ تصور الخيلة معاني معقولة بصور محسوسة فتوصلها
 الى الحس المشترك فيشاهد ها والصادقة منها ما تكون باتصال النفس عند فراغها من تدبير
 البدن أدنى فراغ فيتصور بما فيها بما يناسب المعاني فان كانت شديدة المناسبة استغنت عن
 التعبير والاحتاجت اليه فلاخبار عن هذه الرؤيا آية وعما ترتب عليها آيات (لقد كان
 في يوسف واخوته آيات) من الاخبار الغيبية (للساتير) عنهما سيما اذ ائنت با آيات القرآن
 المعجزة في أنفسهما وعما ترتب على هذه الرؤيا مزيد محبة آية ايام الموجهة مزيد حسد الاخوة
 (اذ قالوا ليوسف) بذاته (وأخوه) من الابوين بنيامين بديعته (أحب الى أبنائنا) مع انه
 لا يذنب مع محبتهم الضعفة (و نحن عصبية) أى جماعة يتقوى بهم ويستعان بهم في الشدائد
 فلما أحبنا المكان له أنفع (ان أبانا) وان كان ظاهر الرشد في أبواب الدين (لنى ضلال صيب) أى
 خطأ ظاهر في هذه المحبة ولا يقدح هذا في عصمتهم بالحقيقة لانهم كانوا طالبيين مزيد محبة
 الانبياء عليهم السلام الموجهة مزيد محبة الله اياهم وكذا حسدهم كان سبب وصول المهود
 الى كماله فلم يكن حسدا بالحقيقة لكنهم لم يعصوه في الظاهر قبل النبوة (اقتلوا يوسف)
 ليدب محل مزيد محبة بالكلية فيرجع اليهم محبة بالكلية (أو اطرحوه أرضا) مجهولة
 لا يعرفها الاب ولا يمكن ليوسف أن يعرف طريق الوصول اليه فيذهب محل مزيد محبة عن
 الحب فيرجع اليهم في كل حال (يحل لكم وجه أيكم) أى توجهه بالمحبة وغيرها (وتكفوا
 من بعده) بكال توجه أيكم اليكم (قوموا صالحين) يكون صلاحكم فداء عن معصية قتله
 أو طرحه مع رضا الوارث وعفوه (قال قاتل منهم) صريحاً ورضى به الباقيون ولذلك لم ينسبه
 الى معين وهو يهوذا أوروبيل (لا تقتلوا يوسف) فان القتل من الكبائر التي يخاف معها
 سدا باب الصلاح (و) افعلوا معه ما هو أشد من الطرح (ألقوه في غيابة الحب) أى في ظلمة البئر
 العميق فان يعيش (يلتقطه بعض السيارة) أى بعض من يمر به فيقلقه فلا يمكنه الرجوع
 الى الاب فيحصل مطلوبكم من غير ارتكاب كبيرة يخاف معها سدا باب الصلاح (ان كنتم
 فاعلين) مع ان الاولى ان لا تفعلوا هذا القدر أيضاً ولما غلب عليهم الحسد المفضى للتفريق
 الكلى ولا يمكن قبل نزعهم عن يديه ولم يمكن مع عدم ائتمانه اياهم مكر وابه اذ (قالوا يا أبانا)
 نادوه باسم الاب لئيل اليهم فيحبهم فيعصى عن عبودهم (مالك) أى أى حال حصل لك عماراً يتعنا
 حتى صرت (لا تأمنوا على يوسف وأخاه لئلا يهتونا) أى مسقرون على محبته والقيام بمصالحه

سواء الجليم) أى وسط
 الجليم (قوله عز وجل
 فساهم فكاكاً من
 المدحفين) أى قارع
 فكاكاً من المقرعين أى

والعطف عليه بمقتضى الاخوة بلا مانع من ذنبه لاصغره ثم ان الزامك اياه أن يكون بمكانك
 موجب للمالة القاطع انشاطه على العبادة وكتساب الكمالات (أرسله) الى الصحراء (معنا)
 لا وحده (هَذَا) ان لم تر له كل يوم (يرتج) أى يتسع فى الاكل ليزداد قوة على العبادة (ويلعب)
 ليزداد نشاطا عليها (و) لا خوف عليه من أحد اذا كان معنا (اناله لحافظون) أى يحفظون
 فى الحفظ (قال) انما أرسله لاني لأطبق الصبر عنه (انى ليحزننى أن تذهبوا به) أى ذهابكم به
 (و) اني لو أمنتكم عليه (أخاف أن يأكله الذئب) فان الارض كثيرة الذئاب (وأنتم) وان
 زعمتم انكم لم حافظون فحفظكم انما يكون مادمت ناظرين اليه لكن لا يخلو الانسان عن
 الغفلة فإخاف أن يأكله اذا أنتم (عنه غافلون قالوا) والله (اننى أكله الذئب) حال غفلتنا فلا بد
 أن يعلم ذلك حين يصيح (وفحن عصبه) أى جماعة أقوياء ~~كنا~~ أن ننزع من يد الذئب فان لم
 نقدر على نزع (اننا داخلنا سرور) ما كتبنا من القوة ولم يكننا نحفظ مواشينا عن الذئاب
 فأرسله يعقوب بعد قوله فيكيد والى كيدا اغتار ابعدهم (فلما ذهبوا به) الى مكان بعيد
 عنه أظهر وامن العداوة ما لا يمكن التصريح به كلما ضرب به واحد استغاث بالآخر فمضرب
 المستغاث به ثم انهم هموا بقتله فذهبهم هوذا وقال أستم أعطيتونى موثقا من الله أن لا
 تقتلوه فتركوا (وأجمعوا) أى اتفقوا على (أن يجعلوه فى غيابة الحب) فأخذوا يوسف
 وجمعه لولايدونه فيه فبث على بشير البئر فأخذوه فربطوا يديه الى عنقه ونزعوا قميصه فقال
 يا اخوتاه ردوا على قبصى أستربه عورتي ويكن كفى عنى دموتى وأطلقوا يدي أطرد بهما
 هوام الحب عنى قالوا ادع الشمس والقمر والكواكب يلبسوك الثوب ويؤنسوك فلما
 ألقى فى الحب أتاها ملك فخل وثاقه وأخذ نعويدا من عنقه فيه قبص جاء به جبريل لابراهيم حين
 ألقى فى النار عاريا فكان عنده فورثه الحق ثم يعقوب فجعله فى عنق يوسف فكساه الملك اياه
 وصار يؤنسه (وأوحينا اليه) قبل النبوة كرم وأم موسى نسليه له وتقوية لقلبه (لتنبئهم
 بأمرهم هذا) حال استيلائك عليهم فهذا منتهى عليك فى صورة محنة (وهم لا يشعرون) ان
 فعلهم هذا يؤذيهم الى محذورهم ولولا لم يكن ليصل اليه (وجاؤا أباهم) ليكرهه وابه بطريق
 الاعتذار الموهوم موته القاطع عنه مقتناه لتقطع محبته عنه ولو بعد حين فيرجع اليهم بالحب
 الكلى (عشاء) لكونه وقت الظلمة المانعة من احتشامه فى الاعتذار الكذب ومن تفرسه
 من وجوههم الكذب (يكون) ليوهوم تنجعههم عليه افراط محبتهم له المانعة من الجرأة
 عليه (قالوا يا أبانا) نادوه باسم الاب المضاف اليهم ليرحمهم فيترك غصه به عليهم الداعى الى
 تكذيبهم (أنا) وان كنا عصبية وقصدنا ان لا نفعل عنه وقع لنا اتفاقا (أنا) (ذهبنا نستبق) أى
 تسابق فى العدو فبعدنا عنه (وتركنا يوسف عندنا) اذ لم نجد سواه معتمدا عليه فاتهمز
 الذئب الفرس (فأكله الذئب) أنت وان أمنتنا عليه أولا (ما أنت بمؤمن) أى مصدق (لنا)
 فى هذه القصة ليكرهناك اياها فلا يزال قلبك يدفعها (ولو كنا صادقين) من الماضى الى الآن
 لم يظهر من أحدنا كذب فى شئ قط (وجاؤا) اطلب تصديقه الذى دأوه كالهال جاعلين (على)

ولسن واللى والصلى
 رفع الصوت (قوله عز وجل
 سابغات) هى دروع
 واسعة طوال (قوله تعالى
 السرى) نسج خلق الدروع

قبيصة) دم جدى ذبحوه فأتوا به ملطناً (بدم كذب) أى بدم لو نطق عرف كذبه حتى قال انه
 نفس الكذب اذ لم يميز قوه (قال) يعقوب ما أحلم هذا الذنب أى كل ولدى ولم يميز قبيصة فلم يقع
 ما ذكرتم (بل سوت) أى زيفت (لكم أنفسكم) من خبثها (أمرأ) من تغيب يوسف
 وتقريره عنى والاعتذار الكاذب (فصبر) على أفعالكم (جبل) والله المستعان على دفع
 (ماتصفون) عن الذنب ان يقع وعن القلوب كيلا يؤذموا ويجزها وفيه من القوائد ان الجاه
 يدعو الى الحسد كالمال وهو يمنع من المحبة الاصلية من القرابة ونحوها بل يجعل عدوتهم
 أشد من عداوة الاجانب وان الحسد يدعو الى المكرب المحسود وعن راعيه وانه انما يكون
 برؤية الماكر نفسه أكمل عقلا من الممكورو ان الحاسد اذا ادعى النصح والحفظ والمحبة
 بل أظهره فعلا لم يعتقد عليه وكذا من أظهر الامانة قولاً ولا يفعله لا يشعل الخيانة وان الاذلال
 والاعزاز يبد الله لا الخلق وان من طلب مراده بمصيبة الله بعد عنه وان المحبة وان قلت
 تحمى المحبوب من اهلا كد واستئصاله وان من وثق بمخلوق ضاع وان الخوف من الخلق يورث
 البلاء وان الانسان وان كان نبيا يخلق أولاً على طبع البشرية وان اتباع الشهوات كاللاعب
 يورث الحزن الطويل وان المقدر كائن وان الحذر لا يغنى من القدر قيل لله سدد كيف ترى
 الماء تحت الارض ولا ترى الشبكة فوقها قال اذا جاء القضاء على البصر (و) من أثر استعانة
 يعقوب لدفع هلا كفى نفسه واتته انه الى دفع حزن قلبه (جاءت) مكان الحب بعد القاء يوسف
 فيه بثلاثة أيام (سبارة) أى رفقة تسير من مدين الى مصر (فأرسلوا) الى البئر (واردهم)
 وهو الذى يرد الماء ليستقى وكان مالك بن ذعر الخزاعى (فأدلى) أى أرسل فى الحب (دلوه)
 فتعلق به يوسف فلما رفع الدلو ورأه متعلقاً به (قال يا بشرى) نادى البشرى مضافة اليه ليقبل
 اليه ولا ينصرف عنه (هذا) وان كان مشاراً اليه بالחס (غلام) لا يعرف كنه محاسنه
 (وأسروه) أى أخفوا كونه لقيطاً من البئر بكونه (بضاعة) لاهل الماء الى مصر وهى ما يوضع
 من المال للتجارة لتلايط اليه سائر الرفقة بالشركة (والله عليم بما يعملون) أى اخوة يوسف
 مما يطل بشراهم اذ قالوا لهم انه عبد آبق لنا منذ ثلاثة أيام واحتق بالحب وبالغوا فى ذمه
 والامر بتقييده وحفظه مخافة انقلابه الى أيهم وهو ساكت مخافة أن يتزعوه من يده ويقتلوه
 (و) هو نوء عليهم حتى (شروه بمنجنس) ناقص العيار (دراهم) لادنابير (معدودة) يعرف
 عددها بمجرد رؤيتها عشرين أو أربعين وكان مقتضى جماله أن يزيد على عدد العادين
 (وكانوا) أى كل من الفريقين (فيه) أى فى حق يوسف (من الزاهدين) أما المستترون فلذم
 البائعين وأما البائعون فلكبراهم أن لا يشتروه لغلانته فيحتاجوا الى قتله ومن القوائد
 ان الفرج قد يحصل من حيث لا يحتسب وانه يقتطر للشدة وان من خرج لطلب شئ قد يجد
 ما لم يكن فى خاطره وان الشئ الخطير قد يعرض فيه ما يهونه وان البشرى قد يعقبها الحزن
 والعزة قد يعقبها الذلة وبالعكس ثم أشار الى أن الذلة العارضية انما تستر العزة الذاتية عند أهل
 الذلة وأما أهل العزة فلا يبالون للذلة العارضية فقال (وقال الذى اشتراه من مصر) وهو العزيز

(قوله عز وجل سواء
 الصراط) أى قصد الطريق
 (قوله عز وجل سألنا
 لرجل) أى خالص الرجل

الذي كان على خزان ملك مصر الوليد بن الريان واجهه قطيعاً وأطفئ مع اقتضاء الشراء
الذلتان كان ثمنه وزنه ذهباً وزنه فضة وزنه مسكاً وزنه حزيراً وكان وزنه أربع مائة
رطل ولم يذكره في القرآن لأنه على وفق القياس (لأمرأته) راحيل بنت عبايل أو زليخا بنت
يعليا الكونية أكل في التريسة والحضانة (أكرى منواه) أي منزلته مبالغته في إكرامه
وأعقد عليه في مساكنة أمرأته لما تفرس من رشده وأما ته وعلل إكرامه بأنه يرجي نفعه
(عسى أن ينفعنا) في الاستشارة والقيام بالمصالح (أو) عسى أن (تخذه ولداً) نفوذ
إليه جميع أمورنا لقيامه مقامنا في الحياة وبعد الممات (و) ذلك لقمنا إياه في قلبه
دعاه إلى تمكينه في دينه ولم تقتصر عليه بل (كذلك مكنا) التصرفات (ليوسف في الأرض)
أي جميع أرض مصر ليعرف الأشياء بأمارسة وليتمكن من تركيب الصور والمعاني وتحليلها
(ولنعلم من تأويل الأحاديث) بالانتقال من الصور المحسوسة إلى المخيلة إلى المعاني القائمة
بصور الأثر (و) هم وان بالغوا في تضعيفه وإذلاله وتجهيله بتفويضه إلى المرأة لم يمكنهم
إبطال عناية الله إذ (الله غالب على أمره) يغلب الأسباب (ولكن أكثر الناس لا يعلمون)
غلبته على الأسباب (و) لذلك يؤده تربية المرأة إلى الجهل والميل إلى الشهوات بل (لما بلغ
أشده) أي منتهى قوته بالشباب الذي تغلب فيه الشهوات الحاجبة عن الله وأحكامه وعن
العالم العقلي (أتيناه حكماً) أي اطلاعاً على الأحكام الشرعية (وعلمنا) بالحقائق الإلهية
والكونية من غير معلم بشرى لتوجهه إلينا (و) لا يختص ذلك به بل (كذلك نجزي المحسنين
(و) لا يتأثنا إياه الخ) والعلم دفع مرادة امرأة العزيز حال بلوغه منتهى الشباب فإنه
(راودته) أي طلبت تحويله إلى مرادها إذ لا صبر لها عنه لأنها (التي هو) مستقر مدة سنين
(في بيتها عن) مراد (نفسه) رفعت عنه الموانع إذ غلقت الأبواب (السبعة) (و) لم تقتصر
على المرادة الفعلية بل (قالت) مع ذلك (هيت) أي هلم إلى فأنا نأفقه (لك) أفيض عليك
الأموال وأحببك إلى زوجي وأزيدك تقريراً إليه (قال) لا يتأثنا إياه الحكيم والعلم (معاذ
الله) أي أعوذ به معاذ الكونه زنا وخيانة فيما اتفقت عليه وضراً لمن توقع النفع وإساءة
إلى المحسن (انه ربنا أحسن منواي) وكفى بالإساءة إليه ظمناً لو تجردت فكيف إذا اجتمعت
مع هذه أمور (انه لا يعلم الظالمون) سيما الجامعين وجوه الظلم (و) لم تبال بإساءته بل والله
(لقد همت به) أي قصدت إكرامه للمباشرة به (وهم بها) لأن رأي برهان ربه (أي ولولا انه
رأى الدلائل الكشافية والعقلية والنقلية على ضرر الزنا والخيانة في محصل الأمانة والضرر
في محصل النفع والإساءة إلى المحسن لقصد إكرامها على الزنا لو امتنعت عليه وكما أريته
البرهان في ذلك) كذلك (أريته) في كل مكروه ومحرم (لنصرف عنه سوء) أي المكروه
(والفحشاء) أي المحرم (انه من عبادنا الخالصين) الذين ليس للشيطان عليهم سلطان يغلبهم
حتى يلقمهم في المكروه والمحرمات (و) لما رأى يوسف همها بالأكراه بعد رؤية البرهان
قام هارباً إلى الباب وتبعته حتى (استبقا الباب) فسبق يوسف فأدركته فتعلقت

لا يشركه فيه أحد غيره يقال
سلم الشيء لقلان إذا خلس
له ويقرأ سلاً وسلاً للرجل
وهما مصدوران وصف
بهما أي سلم إليه فهو سلم

بقمصه فجذبه (وقدت) اى شقت (قميصه من دبر) اى من ظهره فغلبها يوسف فخرج
 وخرجت خلفه (والقبا) اى وجدا (سيداها) اى زوجها الذى يغار عليها غير السيد
 على جاريته التى هى أحب اليه من زوجته ولا يستر عليها - تراه على الحرة ولم يقل سيده
 ولا سيدهما لانه لا يغار عليه غير عذبة بفعله من حيث هو بل من حيث فصله باهله
 (لدى الباب) لم يقل لديه اى لا يتوهم عود الضمير الى يوسف ولما رآه ساقط يوسف بالقول
 (قالت ما) اى اى شئ (جزا من أراد باهلك سوا) اى أن يفعل به فعلا قبيحا ثم خافت أن يقتله
 مع أنها تحبه فتسكروه قتله فقالت (الآن يسجن) ثم لما استشعرت أن ذلك يشير الى حبسها
 سترته بقولها (أو عذاب أليم) بضرب السياط (قال) يوسف لم أفعل به ما أستحق به أحد
 الامرين بل (هى راودتنى) اى أرادت تحويلي الى مرادها (عن) مراد (نفسى) ففرت
 منها قصد بذلك دفع التهمة عن نفسه (وشهد) لدفعها (شاهد) لم يعرف من شاهد
 اذ كان رضى عاولو كان كبير القبل ايضا لكونه (من أهلها) ابن عمها أو خالها سيما
 وقد شهد بطريق الاستدلال فقال (ان كان قميصه قد من قبل) دل على انه قصدها فدفعته
 فوقعت يدها فى قميصه (فصدقت) فى هذه القضية (وهو من الكاذبين) فى جميع القضايا
 لانه لما كذب على سيده فهو فى سائر الامور كاذب (وان كان قميصه قد من دبر) دل على
 انه كان هاربا فادركته فجذبت (فكذبت) فى هذه القضية (وهو من الصادقين) فى جميع
 القضايا لانه انما دفع مثلها لقوة صدقه فلا دخل للتهمة عليه أصلا (فلما رأى) سيدها (قميصه
 قد من دبر قال انه) اى ان هذا القول بعد الخيانة (من كيد كن) اى من مكر النساء على
 الرجال (ان كيد كن عظيم) لا يقدر عليه الرجال ولا الشياطين اذ قيل فيهم ان كيد
 الشيطان كان ضعيفا ثم قال يا (يوسف) نادا باسمه اذ لم يكرهه (أعرض عن هذا) الحديث
 كى لا يشيع ولا تتم له فقد بان عذرك (و) لم ينادها باسمها لكرهته لها بل قال لها (استغفرى
 لذنبك) اذ خنت زوجها ورميت البرى ومكرت المكر العظيم (انك كنت) قبل
 اكتساب هذه الامور (من الخاطئين) حتى اجترأت على هذه البكارة (و) مع مبالغة
 العزيز فى منع اشاعة هذه القصة شاعت حتى (قال نسوة) مع تفرقهن (فى المدينة امرأت
 العزيز) مع اقتضاء عزتها التنزه (تراودنها) اى عبدها الشاب (عن نفسه) مع اقتضاء
 ذلته من عبوديته التسذال لها وهو لا يتدلل وانما انعكس الامر لانه (قد شغفها) اى ملا
 شغاف قلبها وهو الجادة المحيطة بالقلب (حبا) كانه ليس تحت تلك الجلدة قلب (افانراها
 فى ضلال مبين) اى حيرة ظاهرة لا تستصحب من الله ولا من الناس ولا تخافهم ولا زوجها وقد
 قصدت بذلك أن تريه اياه اعتذارا فكان ذلك منهن مكررا (فلما سمعت بمكرهن أرسلت
 اليهن) جواريه طالبة لهن الى بيتها لتعذر اليهن (واعذت) اى هيات (لهن متكا)
 اى طعاما يكافيه لكونه من الفواكه (وأنت كل واحدة منهن سكبنا) لقطع الفواكه

وسلم لا يعترض عليه أحد
 وهذا مثل ضرب به الله عز
 وجل لاهل التوحيد ومثل
 الذى عبد الاالهة مثل
 صاحب الشركاء

(وقالت) في أثناء قطعهن لها (أخرج عليهن) ليذهبن برؤيته عن أنفسهن (فلما رأينه أكبرنه) أي وجدنه كبيراً في باب الجلال بحيث يقيد الذهول عما سواه (و) صرن أعظم ضللاً منها إذ (قطعن أيديهن) برؤيته مرة واحدة (وقلن حاش لله) أي التنزيه له من أن يشاركه في كلالته أو الاستغناء له في نفي الحسن عما سوى يوسف لكن (ما هذا بشران) أي ليس (هذا الملك كريم) ظهر به هذا الكمال من الجلال (قالت) امرأة العزيز إن كانت رؤيته مرة واحدة موجبة لقطع الأيدي (فذلك الذي لتفتي فيه) أي في مراودته بعد ما كنتي إياه سنين ثم صرحت بسرها هاتكة ستر الحياء فقالت (واقدر أودته عن نفسه فاستعصم) أي فحفظ ثم هدته بقولها (و) الله (لئن لم يفعل ما أمره ليسجنن و) لا أقصر عليه بل (ليكونا من الصاغرين) وهو أشد من الضرب بالسياط وإن كان الأمين يستحق الإطلاق من السجن والأعزاز قيل قد عته النسوة إلى مطاوعة سيده ظاهراً وإلى أنفسهن باطناً حتى يحبرن يديهن ويعلن يوسف أنه لا يلحقه الصغار لما اصطفاه الله لكن لا مانع من السجن (قال رب السجن) وإن كان هذا بابي الحال (أحب إليّ) لاستعقابه راحة في المال استعقاب الدواء الكريه للشفاء (مما يدعونني إليه) من اللذة المستعقبة للعذاب كالطعام اللذيذ المسموم ولما خاف الوقوع فيه من اغواهم دعا الله سبحانه للحفاظ عنه بقوله (والا) أي وإن لم (نصرف عن كيدهن) وقد عجزت عن دفعه وإن قدرت على دفع كيد الشيطان إذ ليس له على سلطان (أصب اليهن) أي أمل بالقلب إلى ما يدعونني إليه فإنه أقل ما فيه (و) هو وإن كان معفو عنه قبل الفعل (أكن من الجاهلين) بالليل إلى ترجيح الهوى على العقل والشرع فيرفع ما آتيتني من الحكيم والعلم (فاستجاب له ربه) فيما دعا إليه من صرف الكيد عنه (فصرف عنه كيدهن) وإن لم يدفع عنه السجن إذ لم يدفع في دفعه لتعلقه بظاهرة (أنه هو السميع) لدعائه (العليم) بما في صرف الكيد من تكميله وبعاً في إدخاله السجن من مصالحه (ثم) أي بعد أن لم يدفع يوسف ربه في صرف السجن عنه (بدا) أي ظهر رأي (لهم) للعزيز وأهله من قولها إن هذا العبد الكنعاني فضني عند الناس يخبرهم في قدر أودته عن نفسه فاما أن تأذن لي أن أخرج فاعتذر إليهم أو أن تحبسه فجزموا (من بهدما رأوا والآيات) الدالة على برائة يوسف من رؤيته هاربا وقد قيصه من دبر وشهادة الصبي وقطع النساء أيديهن (ليسجننه حتى حين) أي إلى وقت انقطاع التهمة وكان مجنبه سبب وصوله إلى الملك الريان بن الوليد كالفائه في الحب سبب وصوله إلى مصر (و) ذلك لأنه (دخل معه السجن) أي في زمان كونه في السجن (فتيان) أي غلامان للملك صاحباً شرابه وطعامه ضمن لهما بعض أشرف مصر قالاً على أن يجعلوا السهم في شرابه وطعامه فاجابا إلى ذلك ثم ندما الساقى وسم الخباز فلما حضر الطعام قال الساقى لانا كل فانه مسموم فقال الخباز لا تشرب فانه مسموم فقال للساقى اشربه فشربه فلم يضره وقال للخباز كاه فإني فأطعم دابة فهلكت فأمر الملك بحبسهما وكان يوسف عليه السلام ينشر العلم لأهل

المتشاكسين أي المختلفين
العشرين وقال هل يستويان
مثلاً (قوله تعالى سؤل
لهم) أي زين لهم (قوله جل
وعز سكرة الموت) أي

السجن ويقول أعجز الاحلام فقال أحدهما الآخر لم فلتجرب هذا العبد العبراني فتراياه
 الرؤيا (قال أحدهما) وهو الساقى (انها أراى) فى المنام على حكاية الحال الماضية كما ترى
 (أعصر خرا) اى عنباسمى باسم ما يؤل اليه فى كاس الملك اينسريه (وقال الآخر) وهو
 الخباز (انها أراى أحمل فوق رأسى خبزا تا كل الطير منه فيثنا) اى أخبرنا (بتأويله) اى
 بما يؤل اليه ما رآه كل واحد منا احسانا منك علينا (انا نراك من المحسنين) بأفاضة العلوم
 وحسن المعاشرة والوعظ والعبادة فذكر أولاد لائل النبوة والتوحيد لما علم ان أحدهما
 سيصلب فأراد تخليصه من النار وذكرا أولاد لائل نبوته ليكون قوله حجة فى التوحيد مع
 ما يدكر من دلائله لذلك (قال لا يا تيكما) فى المستقبل (طعام ترزقانه) فيؤثر فيكم تأثيرا
 (الانباتيكما بتأويله) اى بما يؤل اليه من نفعه وضره فضلا عن نوعه وصفته وقدره (قبل أن
 يأتيكما) بمدة لا يمكن بيانه فيها للمعجب والكاهن فتعلمان (ذاتيكما) البعيد عن صنعهما (مما علمنى
 ربى) لأن واسطة شيطان فانه انما يتعلم بواسطته من لا يؤمن بالله واليوم الآخر (اى تركت
 ملة قوم لا يؤمنون بالله) فيخذلون الشيطان الهافيط ظهر عليهم باخبار الغيب (وهم بالآخره
 هم كافرون) فلا يميزون بين الخير والشر الآخر وبين فيصغون الى الشيطان ما يقول لهم
 مما يحجرهم الى الشر الآخر (واتبعته لعله آتاني ابراهيم واسحق ويعقوب) المشهورين
 بالكشف الكامل بلا واسطة شيطان لاختصاص فيضه بالمشارك ولكن (ما كان لنا أن
 نشرك بالله من شئ) وان ظهرت منه الخوارق من اخبار الغيب وغيره (ذلك) اى الاخبار
 بالغيب بدون اشراك الشيطان (من فضل الله علينا) بالنبوة (وعلى الناس) بالاهتداء
 لما يحبه الله ويكرهه (ولكن أكثر الناس لا يشكرون) هذه النعمة فيتبعون ما يلقى
 الشيطان على أوليائهم مما يضلهم عن الله واليوم الآخر (يا صاحبي السجن) اخرجوا عن
 سجن التقليد فى الشرك مع ظهور كون التوحيد فضلا (أرأيت متفرون) بحيث لا يتم
 لواحد منهم الغلبة والقهر (خيرام الله الواحد القهار) الذى يتم له الغلبة فى كل ما أراد
 ثم أشار الى غاية قصور أربابهم فقال (ما تعبدون) مع علمكم بكونهم (من دونه الأسماء)
 اى سميات أسماء ليس فيها معانيها اللغوية وان كنتم (سميتموها أنتم وآباؤكم) بها فتلك
 التسمية ليست دليل تحقق معانيها فيها اذ (ما أنزل الله بها من سلطان) اى دليل عقلى أو نقلى
 أو كشفى ولم يفوض أمر العبادة الى رأيكم بل (ان الحكم) أى ليس الحكم باستحقاق
 العبادة (الله) ولم يحكم بعبادة غيره بل (أمر ألا تعبدوا الاياه) لان العبادة غاية التذلل
 فلا يستحقها الا لمن له غاية العظمة ولو حصلت الخوارق لبعض عبدة الاصنام فليس دينهم
 مستقيما يوصل الى الله بل (ذلك) التوحيد الدال على كمال عظمة الله بحيث لا يشترك فيها
 غيره هو (الدين القيم) أى المستقيم الثابت (ولكن أكثر الناس لا يعقلون) به فبرى كل
 من ظهر بخوارق مستقيما ثم رجع الى التعبير فقال (يا صاحبي السجن) فيه اشعار بأنكم لولم

اختلاط العقل لشدة الموت
 (قوله تعالى للسائل والمحروم)
 فالسائل الذى يسأل الناس
 والمحروم المحارف وهما

تسلم صرنا الى السجين الاخرى وان اسلمنا خطما منه ومن السجين الديوى (أما أحد كما)
 وهو الساقى (في سقى ربه خرا) كما رأى من غير تأويل (وأما الآخر) فبعض رؤياه يحتاج
 الى التأويل فالتأويل ما فى رأسه ولا تسلط الطيور عليه الا بعد القتل والصلب فتترك الطيور
 بها لها وبقول الباقي (في صلب فتنا كل الطيور من رأسه) ثم قال لم يرا شيئا فقال (قضى الامر
 الذى فيه تسعة تيان) بما جرى على لسان الانبياء وافقوا استقناؤكم الواقع ام لا ثم أشار
 الى أن هذا وان كان سبب وصوله الى الملك اكتمل ما اعتبر مجرد السبب بدون النظر الى المسبب
 كان سبب غيره الحق عليه وهى وان لم تبطل السببية أخرت تأثيره (و) ذلك لانه (قال للذى
 ظن) أى علم طريق تعبير الرؤيا الذى أصله ايجاب الظن (أنه ناج) من القتل والبعد من
 الملك (منهما) أى من صاحبي السجين وهو الساقى (اذ كرى عند ربك) أى سيدك بأنى
 محبوس ظلمنا وانى أعلم تعبير الرؤيا واخبر عن الغيب بلا كهانة وتقسيم وانى ادع الى التوحيد
 ومقيم للدين القيم التفت اليه والى اعاقته والى الملك وتخليصه من السجين (فأنساه الشيطان)
 وان لم يكن له عليه سلطان لكن جعل له دخل بما التفت اليه (ذكر ربه) ان يستعين به بذاته
 أو باعتبار ظهوره فى الاسباب فغار عليه ربه فأنسى الساقى ان يذكره عند ربه الا بعد مدة
 وأنسى العزيز ان يخرجهم من السجين بعد مضي زمن التهمة (فلبت فى السجين بضع سنين)
 ما بين الثلاث الى السبع أو التسع أو العشر والاكثر ان المراد السبع مع خمس مضت ولم
 ينص على عدد لان الابهام أشد فى ايام الطول (و) لما تمت المدة ظهر أثر السبب بضميمة
 سبب آخر وهو رؤيا الملك حيث (قال الملك) الريان بن الوليد (الى أرى) فى المنام (سبع
 بقرات سمان يا كاهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخرى يابسات) فجمع النصورة
 والكهنة وقال لهم (يا أيها الملاء) أى الاشراف (أنتوني) أى أجيبوني (فى) تعبير
 (رؤياى ان كنتم للرؤيا تعبرون) أى ان صدقتم فى دعوى العلم بكيفية العبور من الصور
 المتخيلة للمعاني المكشوفة الى الصور الحسية لها (قالوا) امثال هذه الرؤيا (أضغان
 أحلام) أى منامات خلط فيها الخيال الصور فلا يدرك المعنى المكشوف منها (و) نحن
 وان كأعلماء التأويل (ما نحن بتأويل) جميع (الاحلام بعالمين) وانما علم تأويل
 الاحلام الصادقة وهذا التمييز من الله لهم ليراجع يوسف فيه كون سبب خلاصه وارتفاع
 حاله (و) ذلك انه (قال) الساقى (الذى) جرب تأويله واستفاد منه لانه الذى (لجأ منهما) أى
 من صاحبي السجين وكان حقه ان يسأل فى تخليصه يوم فجائه ولكن أنساه الله (واتذكر
 بعد أمة) أى جماعة من السنين (أنا أنبئكم بتأويله) أى أخبركم بعالم تأويله وان لم يعلم
 هؤلاء تعبيره ولا من يعلمه وكذلك لا تعلمونه لو وصفتم لكم لرأته حاله من يقائه فى السجين
 هذه المدة (فارسلون) الى مكانه لاريكم اياه فجاء فقال يا (يوسف) نادى باسمه للمعلم ليعيد له
 تمييز اوليا كانت حاله مع ذلك توجب نكاحه قال (أيها الصديق) فميزه بوصف الصديقية

واحد لان المحروم الذى
 قد حرم الرزق فلا يتأذى له
 والمخاف الذى قد حارقه
 الكسب أى المحرف عنه

لصدق أقواله وأفعاله سواء صدق سؤال السائل أم لا وفيه ان فضله بالصدق بقية لا يصح
 برثائه حاله حتى يتذكر وراعى الرسول عبارة المرسل فقال (أقناني سبع بقرات سمعان
 يا كاهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخرى باسات لى) أوردنا في سبعة لا احتمال
 الموت في الوسط (أرجع الى الناس) بالرجوع الى الملك (لعلهم يعلمون) تأويل هذه
 الرؤيا فيدبرون الامر بمقتضاها وان قدر لك فوق قدر الكهنة والتجمن لجعل يوسف
 عليه السلام البقرات السمان حيوانات سقى الخصب والعجاف حيوانات سقى الجذب
 والسنابل زراعاتهما لذلك (قال تزرعون سبع سنين دأبا) على عادة مققرة في الخصب ثم
 علمهم التدبير في اثناء التعبير بقوله (فاحصدتم) مبين له (فذرؤه) أى اتركوه (في سنبله)
 ائلا يقع فيه السوس (الا قليلا مما تأكلون) فأنرجوه من سنبله (ثم يأتى من بعد ذلك
 سبع شداد) يستد فيها القمح بحيث (ياكلن) أى يأكل أهلها (ما قدمتم لهن) حفظه في السنابل
 (الا قليلا مما تحصنون) أى تحرزونه للبذر فهذا تأويل رؤياه مع الإشارة
 الى التدبير (ثم يأتى من بعد ذلك) أى بعد عام سقى القمح (عام فيه يفسك الناس) بكثرة
 الغيث: تحصل الطعام (وفيه يعصرون) العنب والزيتون والسمسم تحصيلا للادام
 وقبل ذلك كان بحيث لو حصل الطعام ليحصل الادام (و) لما رجع الساقى الى الملك
 بالتعبير (قال الملك اتوني به) فاستأوا اليه من يطلبه (فلما جاءه الرسول قال) لا ينبغي
 ان يرانى الملك قبل برأتى (ارجع الى ربك) الذى حقه ان يرانى بعين الكمال ليرينى
 (فاستله) هل عرف (ما بال) أى ما وقع في قلوب (النسوة اللاتي قطعن أيديهن) فدعاهن
 مز يدشغفهن الى مز يد الكيد (ان ربي يكيدهن) الذى هو أشد من كيد الشيطان
 (عليه) فلما رجع الرسول الى الملك قرره ذلك فدعاهن وسألتهن (قال ما خطبك) أى
 شأنك فى معرفة حال يوسف (اذ راودتن يوسف عن نفسه) هل مال الى سيدته أو الى أحد اكن
 (قلن حاش لله) أى الاستثناء لهن ان يـكون لغير يوسف طهارته أو التنزيه لله عن ان
 يمجزعن خلق مثل هذا الكامل في الطهارة (ما علمنا عليه من سوء) أى خيانه بعد المبالغة
 فى مراودته عن نفسه (قالت امرأت العزيز) على خلاف مقتضى عزتها (الآن) أى
 حين شهادته عند الملك (حصى الحق) أى ظهر ظهروا تاما بحيث لا وجهه للانكار
 معه (أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين) أى مستقر على الصدق فى قوله هى راودتنى
 قال يوسف (ذلك) الهتك منى لها عند الملك (لعلهم) الملك (أنى لم أخنه) أى سبى فى أهله
 (بالغيب) أى فى غيبته بل بقيت فى غيبته كما أكون فى شهادته (و) يعلم (أن الله لا يهدي
 كيد الخائنين) ليفيدهم التجهة عن التضامح وان بالغوا فى دفعها بانواع الكيد فالتمسة
 باقية عليهم بخلاف الامناء فانهم هم رفوعة للاحالة (وما أبرئ نفسي) من خواطر
 السوء وان لم أقصد امضاءها (ان النفس) ولومن نبي أوولى (لاتارة بالسوء) فى كل

(قوله عز وجل السقف
 المرفوع) يعنى السهام (قوله
 تعالى ذكره سامدون)
 لاهون والسامد على

وقت (الا) وقت (ما رحم ربى) فانها نصير حيث ندم مطمئنة لان الله يستر عليها طبعها بما
يرحمها من افاضة نور الطمأنينة عليها (ان ربي غفور رحيم وقال الملك) عند ما تحققت
عنده برأته من سوء وفضله في تعبير الرؤيا على من عنده (اتتوني به أستخلصه لنفسي)
أى اجعله خالصا لنفسي ليس فيه حق الغير وان كان قبله عبد الوزير وهو في حكم عبد
الامير فأتى به وكلمه الملك (فلما كلمه) الملك علم استحقاقه لآعلى المناصب وقد علم أماته من
قبل (قال انك اليوم) وان لم أعرفك قبله (لدينا) أى فى مكان القرب منا (مكين) أى متمكن
لانك (أمين) لا تخاف منك الخيانة فى الازل والمال والجهل والتقصر ولما علم اعتماد الملك
عليه ورأى فى عمله الخيانة والجهل (قال اجعلنى على خزائن الارض) أى جميع خزائن
أرض مصر وكانت له خزائن كثيرة (انى حفيظ) لها (عليه) بوجوه التصرف فيما اسلمها
ليوسف وجعل أمره نافذ فى جميع مملكته وعزل قطف ميره لآ بعد ليال وزوجه امرأته
فولدت له أفرايم وميشا (وكذلك) كما مكمل يوسف فى خزائن الملك (مكا ليوسف فى
الارض) أى فى املاك سائر الناس حتى انه (يتبوأ منها حيث يشاء) من غير كراهة لاهلها
عليه لاتفاقهم على محبته واثارهم اياه على أنفسهم وذلك من رحمة الله (نصيب برحمته
من نساء) وذلك لاحسانه اليهم فهذه المحبة من أجر الاحسان (ولانضيق أجر المحسنين)
وايس هذا اتمام الاجر بل هو أجر دينوى (ولاجر الاخرة خير للذين آمنوا) فاحسنوا
طلب الاجر (وكانوا يتقون) ان يطلبوا بعملهم أجر الدنيا والانبيا أولى بذلك (و) لغاية
احسانه أحسن الى من أساء اليه فانه (جاء) فى سنى القبط لعموم قرى مصر والشام (اخوة
يوسف) الذين أساءوا اليه (فدخلوا عليه) اذا حوجهم الله اليه فامكنه منهم (فعرّفهم)
فى الحال وان تغيرت الهيئة لقوة القراسة ولم يعرفهم انهم اخوته لثلا يخافوه (وهم) مع
تكرور دخولهم عليه ومكالتهم معه (لهمذكرون) أى مستقرون على عدم معرفته اتغير
الهيئة وتزيمه بزي الملوك فلم يخافوه وكيف وقد جرى معهم مجرى من أحسن اليه
فأحسن زلهم وأعطى كل واحد منهم حمل بعير من طعام (ولما جهزهم) أى سيرهم
(بجهازهم) أى بعدة سفرهم من غير نقص فيهم وان قال لهم لعلكم جئتم تنظرون عورة
بأدى قالوا ما نحن بجواسيس انما نحن بنو آب واحد شيخ كبير صديق يقال له يعقوب نبى
من الانبياء قال كم أنتم قالوا كثنى عشر فذهب أحدنا الى البرية فهلك قال فابن الاخر
قالوا هو عندنا لانه أخو من هلك يتسلى به عن أخيه الذى كان أحب اليه منا قال فن يعلم
بذلك قالوا انايلا دغربة (قال اتتوني بأخ لكم) بالغ فى تسكيره ايماء الى انهم كالمسكرين
لاخوته لكونه (من أيكم) فيسهل عليكم الاتيان به فان قررتم مثل ما قررتم صدقتكم
وأعطينكم مرة أخرى أكثر من هذه المرة وأحسن بذلك أكثر منها (الأترون أنى أوفى
الكيل) وان نقص الثمن (وأنا خير المنزلين) مع احتمال كونكم بجواسيس فكيف اذا

خمس أوجه السامد
الالهى والسامد المفقى
والسامد الهائم والسامد
الساكت والسامد

زال الاحتمال (فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي) لتحقق كونكم جواسيس فان لم
 افعل بكم ما يفعل بالجواسيس فلا أقل من منع الكيل (ولا تقربون) اذا خاف من تقريركم
 الى فكيف أحسن نزلكم حينئذ (قالوا سناود) أي سناذع (عنه أباهو) هو وان لم يخذع
 بخداع (انا لفاعلون) وجوها من الخداع حتى يخذع (وقال) ترغيبا لهم ولا يهيم في ارسال
 الاخ (لقبانه) أي حاله (اجعلوا بضاعتهم) وكانت نعالا وأدما (في رحالهم) من غير ان
 يشعروا بذلك حتى انهم لا يشعرون به في الطريق ليرجعوا من اثاثها كراهة الجمع بين
 الثمن والمؤمن بل (لعلهم يعرفونها) أي يعرفون وجه جعلها في رحالهم (اذا انقلبوا الى
 أهلهم) عند فتح الرحال لا قبل ذلك وان ثقلت وانتفعت على خرق العادة لئلا يكون
 داعيا لهم الى الرجوع من اثاث الطريق (لعلهم يرجعون) الى لرد هاول و يتهم مزيد
 احساني اليهم فيكون لهم داعيا الى الاتيان بأخيهم من أيهم اذا فائدة الرجوع الى بدون
 ذلك (فلما رجعوا الى أبيهم قالوا يا أبانا) نادوه باسم الاب المضاف الى جميعهم ليرحمهم على
 الكل فيسمع ما اتفقوا عليه قد منا على خير رجل فأكرمنا كرامة لا يكرمناء مثلها من كان
 من أولاد يعقوب وأعطى كل نفس حل بعير ولكن لما جهزنا أعمالنا بتابعين لذلك (مع
 منا الكيل) في المستقبل ما لم تأت به بأخيها ليقرر مثل تقريرنا فيعرف من ذلك صدقنا
 (فأرسل معنا أخانا بكيل) أي نأخذ الكيل له ولثاني كل مرة (وانا له حافظون) أي
 مستمرون على حفظه في المرات كلها (قال هل آمنكم عليه الا كما آمنتمكم على أخيه من
 قبل) أي هل يكون عاقبة آمني اياكم على بنيامين الامثل عاقبة آمني اياكم على يوسف فلو
 كنت آمن فيه أحد فافهوا لله (قاله خير حافظا) لقد ربه على حفظه من جميع المكارة
 (و) لاما نفع لمن الحفظ اذ (هو أرحم الراحمين) فتغلب رجته غضبه (و) لم يسكتوا على
 ذلك بل (لما قصوا) رحالهم التي جعلوا فيها (متاعهم وجدوا بضاعتهم) التي جعلوها
 عن متاعهم (ردت اليهم) اذ ردها يوسف عليهم مع متاعهم (قالوا يا أبانا) غلبت شفقتك
 علينا على شفقتك (ما ينبغي) أي أي شئ نطلب وراء هذا الاحسان (هذه بضاعتنا) حصلت
 لنا مع الطعام اذ (ردت الينا ونغير) أي نحمل الطعام في كل مرة فنعطيه (أهلنا) من غير
 الثمن (ونحفظ أخانا) لتحصيل الطعام في كل مرة ان لم نحفظه لامر آخر (وزداد) بسببه
 (كيل بعير) اذ جعل لكل نفس حل بعير فلو لم ترسله فالذي يعطينا (ذلك كيل بعير)
 لا يكفي لانا نفسنا فكيف يكفي معه (قال) انه وان ضاق الامر علينا وعليكم (ان أرسله معكم
 حتى تؤتون موثقا) أي عهدا وثيقا صادرا (من) القاب الناظر الى (الله لنا نفي به) في
 كل وقت (الا) وقت (أن يحاط بكم) أي تصيروا مغلوبين من كل وجه فواثقوه بذلك
 (فما آتوه موثقهم) لم يعقد عليهم بل (قال) أبوه (الله على) اتمام (ما تقول وكيل و) مع
 توكله على الله لم يرتعيل الاسباب وان لم تؤثرا أصلا ولم تغير السنة الالهية بالفعل معها ولو
 نادى لذلك (قال ياخي) مقتضى توقيان لا تر واتعطل الاسباب وان لم تؤثرا أصلا ولم تغير

المزبذذ المشع (قوله عز
 وجبل ساجدات) أي
 ساجدات والسياسة في هذه
 الامه الموم (قوله عز

السنة الالهية بالفعل معها غالبا (لا تدخلوا) مصر (من باب واحد) ولو على نهج التعاقب
 لانه حصل لكم شهرة تقتضى اجتماع الناس لرؤيتكم فتزدادون لها تجملا فأخاف عليكم
 العيين وأخاف عليكم التكبر والخيلاء فيم لك امدنيا كم أودينكم (وادخلوا من ابواب
 متفرقة) وان كان موهم المتفرقة بينكم فانما تخاف من التفرقة الدينية لا غير (وما أغنى
 عنكم) اى لا ادفع بذلك (من الله من شئ) من الالهلاك الدينى أو الدينوى بحمايته عاق
 به هذه الاسباب أو بغيرها اذ لا حكم لي يعارض حكمه (ان الحكم الا لله) وغاية
 ما يحتال معه التوكل عليه لذلك (عليه توكلت) في دفع الهلاك الدينى والدينوى عنكم
 (وعليه فليستوكل المتوكلون) لاعلى الحيل والاسباب فلا يوالها من حيث ان لها أثرا اذ ليس
 لها ذلك (و) الله تعالى وان جرت سنته بالفعل عندها لا بد ونهايق على مشيئته فله ان يفعل
 بدونى او على خلاف مقتضاها لذلك (لما دخلوا من حيث امرهم اوبهم) من الدخول من
 الابواب المتفرقة (ما كان) امتثالهم امره (يفنى عنهم من الله من شئ) وان فروا عن
 أسباب الالهلاك مع التوكل على الله بل لم يقدم شيئا (الاحاجة في نفس يعقوب) اى
 اعتقاده من ان القرار من أسباب الهلاك واجب وكان تبليغ ذلك واجبا عليه فهو بأمره
 لهم بها (قضاها) لان ذلك مقتضى علمه بوجوبها وعلمه بفعل الله عندها ولونادرا سيما في حق
 المتوكل عليه (وانه لا يعلم) كامل لا دخل للكسب فيه فانما حصل له (لما علمناه) فهو
 محترز عن أسباب الهلاك مع علمه بعدم تأثيرها الماعلم من فعل الله عندها ولونادرا فالاحتراز
 عن الهلاك النادر واجب كالغالب (وامكن أكثر الناس لا يعلمون) فيتوهمون انه اعتبر
 تأثير الاسباب وناقض بذلك توكله (و) هذا الامتثال وان كان لم يغن عنهم من الله من شئ
 افادهم رفعة المنزلة عند أقدائه وخلفائه المستلزمة للرفعة عند الله لذلك (لما دخلوا على
 يوسف آوى اليه أخاه) فارتفع وارتفعت اخوته بتبعية اذ أجلسه على مائدته حين اجلس
 كل اثنين على مائدة فبقى وحده يئى على أخيه ثم أنزله بيته حين انزل كل اثنين يتنا وقال له أتحب
 ان أكون أخاك بدل أخيك قال ومن يجد أخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل (قال
 انى أنا خولك) فازداد ارتفاعهم ثم رفع ما يتوهم معارضة رفعتهم من قصده السوء بهم
 لاساتهم به فقال انى عامل بعتضى الاخوة معك ومعهم (فلا تبتس) اى فلا تحزن من
 خوف الخزي على مجازاتهم (بما كانوا يعملون) فان اعمالهم التى بلغت هذه الرفعة فلا
 يكون جزاؤهم سوى الرفع الى أعلى المراتب وهو وان آمنه واخونه من الخزي أو وقعوا واياهم
 فيه بمشورته اذ قال ليوسف لا افارقك قال لا يتأتى ذلك الا بعد ان أشهرك بأمر فطبع لا تحمله
 قال لا ابالى (فلما جهزهم بجهازهم) اى سيرهم بعدة سفرهم بحيث لم يبق منها شئ يرجعون
 اليه لاجله (جعل) لاسترجاعهم واموال أخيه (السقاية) اى مشربة الملك من ذهب
 مرصع بالجواهر جعلت صاعا يكال به الطعام اعزازه (في رحل أخيه) اى جلة متاعه
 (ثم) بعد ما ساروا منزلا (أذن مؤذن) اى نادى منادى ذكره اذ اغرض في تعريفه وذكره لئلا

وجل سنسبه على الخرطوم
 اى سيجعل له سمة أهل النار
 اى يستود وجهه وان كان
 الخرطوم وهو الانف قد
 خص بالسمة فانه في مذهب

يتوهم عوده الى يوسف (آيتا العير) أي يارا كي الابل أو الجير التي تعبر أي تجي وتذهب
 (انكم اسارقون) أي ان فيكم سارقا يسري خزيه جميع من في محبته واقاربه كانوا
 سارقون وهو من المعارض لانهم سرقوا يوسف حين القوة في البئر وباعوه (قالوا) لم
 يكن قولهم حال ادبارهم على قصد ان يقر وابل قد (أقبلوا عليهم) أي على المؤذن واصحابه
 وان كان هو واصحابه بحيث لا يقاومونهم سائلين لهم (ماذا تفقدون) من الشيء العظيم
 الذي تنسب سرقته الى أمثالنا (قالوا تفقد صواع الملك) فانه وان كان هينا بكونه صواعا
 عظيم لتسبته الى الملك مع انه كان سقايته من ذهب مرصع بالجواهر (و) لعظمته الجعل
 (لمن جاء به جل بعير) من الطعام في أيام الغلاء (و) هو وان كان على الملك بعسر مطا بته
 (انا به زعيم) أي ضامن (قالوا تالله) قسم فيه معنى التعجب (انقد علمتم) مما لاح لكم
 من دلائل صلاحنا واما انتنا الموجبة تعظيمكم ايانا (ما جئنا لنفسد في الارض) بوجه من
 الوجوه (و) على الخصوص (ما كنا سارقين) في زمن من الأزمنة (قالوا) أي المؤذن
 واصحابه ان كان فيكم السارق (فما جزاؤه) بل فما جزاء كذبكم (ان كنتم كاذبين) في دعوى
 البراءة (قالوا جزاؤه) أي جزاء السارق وهو (من وجد في رحله) وان زعم انه اعطاء غيره أو دسه
 في رحله من غير شعور منه (فهو) أي استرقاقه سنة (جزاؤه) كانه صار جزاء نفسه وذلك لانه
 لا يختص هذا بالسارق الحقيقي بل (كذلك تجزي الظالمين) فاحذ المؤذن في التفتيش
 (فبدا بأوعيتهم) أي بتفتيش أوعية غيره حتى فتشها جميعا (قبل) تفتيش (وعاء أخيه)
 اذ لو بدأ به لقبل انه الذي أدرجها فيه (ثم استخرجها من وعاء أخيه) وان كان فيه خزيه
 من اضافته اليه وليس هذا ككيد امذموم لانه (كذلك) أي مثل ما كاد يوسف لامسك
 أخيه كاد أخوة يوسف لتغيبه وان كان نافع له بحيث يتسبب اليه نفعه (كذلك كاد يوسف)
 اذ القاء أخوته في الحب وباعوه وجعلته امرأة العزيز في السجن وانما ترك في حق أخيه قاعدة
 الملك تضييع السارق مثل ما سرق لانه (ما كان ليأخذ أخاه) بحيث لا يفارقه اصلا لو عامله
 بما (في دين الملك) كيف وفيه تسوية بينه وبين سائر الناس فلا يفعله (الا ان يشاء الله)
 التسوية بينهم لكن (نرفع درجات من نشاء) فميزه من سائر الناس ولو بالتشديد على نفسه
 ويزيد الخزي في حقه باسترقاقه سنة وانما أراد رفع درجة أخيه بهذا التميز لما رفع الله درجته
 بالعلم وقد علم ان الحر يسحق من الحد والتعزير فوق ما يستحقه العبد وهذا بحسب ظاهره
 ما نسب اليه من السرقة وبحسب الباطن قصد امساك لمزيد التلطيف به وهذا من مزيد علمه به
 (وفوق كل ذي علم عليم) ما لم ينته الامر الى الله الذي لا يتسكع عليه (قالوا) لرفع الخزي عن
 أنفسهم (ان يسرق) فيأمنين اوردا لفظ الشك لاحتمال دسها في رحله من غير شعور منه كما فعل
 يضاعتهم فليست هذه السرقة مما أخذها من احدى بلقنا الخزي بل من أخيه الهالك (فقد
 سرق أخ له) نسكروهم فقير اليه بكونه فكرة لا يتعرف وسرقته خباؤه طغام المائدة للفقراء (من
 قبل) فتعلمها من نفسه (فأسرها) أي تلك الكلمة المراد بها (يوسف في نفسه) فانه هو

الوجه لان بعض الوجه
 يؤدي عن بعض (قوله
 سبحانه) سحا طويلا أي
 منصرفا فيما تريد يقول لك
 في التمارين ما تقضي حوائجك

(ولم يدها) أي لم يظهرها (لهم) لا قولاً ولا فعلاً وان (قال) لهم (أنتم شرمكانا) أي مرتبة في السرقة لأنه قصد بها الخبيروا نتم قصدتم بسرقة يوسف الشروا ن افضي الى الخبيروا (والله اعلم بما تصفون) به انفسكم من البراءة هل حصلت به ذلك ام لا ثم لما يسوا له الخلاص من الخزي بقوله انتم شرمكانا احتملوا القطع له ولم ينقطع من اصله حتى (قالوا يا أيها العزيز) مقتضى عزتك ان يستوى عندك امساكه واطلاقه مع ان الاولى اطلاقه لما فيه من رعاية آية الذي هو اولى بالرعاية من السياسة (ان له ابا) كأنه يختص ابوه به لمزيد شفقه عليه وكيف لا يكون اولى بالرعاية مع كونه (شيخا كبيرا) في العلم والبيان فان راعت مع ذلك السياسة (نخذ احدا) بدله لتجعله (مكانه) وكأنه لما لم يسع المكان الواحد اثنين كان محل تبدلهم افاطاق على تبدلهم وليس اخذه ظملا عليه لانه لما كان برضا وشفاعة الباقي لمزيد اعنائه آية كان به احسانا على الباقي وعلى ايهم (آفارك) بهذا الفعل (من المحسنين قال) كيف اكون محسنا بترك حد الله على السارق ونقله الى البري بل التزمت (معاذ الله) أي موضع الاستجارة منه من (ان ناخذ) في جزاء السرقة الذي هو حدها احدا (الامن وجدنا متاعنا عنده) فانه وان لم يكن دليلا لقطعها على سرقة يجب العمل بها لافادته الظن بحيث يكون تارك العمل به ظالما (انا اذا الظالمون) ولم يزالوا يطلبونه بهيل حتى يسوا كأنهم طلبوا اليأس منه (فلما استياسوا منه خلصوا) من توهم تخليصهم منه حال كون كل واحد منهم (نجيا) أي مشيرا الى صاحبه في خلاص نفسه عن لوم آية (قال كبيرهم) في العقل لا خلاص من لوم الاب (لم تعملوا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا) أي عهدا وثيقا صادرا (من) القاب الناظر الى (الله) لم تعملوا ما حدث منكم عليه فاللوم مستمر (من قبل) وهو (ما فرطتم) أي قصرتم (في) ايبال (يوسف) الى ابيكم بعدما استأنتمكم (فلن ابرح الارض) أي ان افارق أرض مصر (حتى ياذن لي أبي) بفارقتهم فترك الميثاق (أو يحكم الله لي) بتخليص اخي (وهو خير الحاكمين) في التخليص من الحيس ولكن ملازمة الجميع بأرض مصر أشد على ابيكم (ارجعوا الى ابيكم) تخفيفا الامر عليه مع الاكتفاء بوفاء كبيركم بميثاقه (فقلوا يا اباانا) لا تغضب علينا ان لم تنظر الينا بعين المحبة لم تنقض ميثاقك في اتيان ابنك بل لم يمكننا اتيانه لان العزيز اخذه (ان ابنك سرق) صواع الملك فامسكه العزيز وما لنا معه قوة ولا حيلة (وما شهدنا) على ابنك بالسرقة (الاجماع لنا) من رواية اخراج الصواع من رحله (و) نحن ولن الرضا حفظه (ما كالأغيب) أي لما غاب عنا من سرقة (حافظين واسئل القرية) أي أهلها (التي كانوا) بارسال من يعقد عليه اليها فانهم مشتهرة فيها (و) ان لم يمكنك الاوسال اليها اسأل (العير) أي ركبها (التي أقبلنا فيها) فانهم سمعوا أهل تلك القرية (و) لو لم تسأل ظهرك أيضا صدقتا (اننا صادقون) ملازمة بعض الاخوة تلك الارض وفاء لميثاقك (قال) ما أمسك بتلك السرقة (بل) باظهاركم حكم الامم في

وقرئت سبحانه بالخاء المعجمة
أي سعة يقال سجنى قطنك
أي وسعته ونقشيه
والتسبيح التخفيف أيضا

دينا اذ (سوات لكم انفسكم امرا) بأن لكم ديناً اكل من دين الملك فأظهرتموه لمن لم
 يلتزمه ليضروكم فاذا وقع مثله (فصبر جميل) فكيف لا يصح حمل مع ان الامر اذا بلغ غاية
 الشدة يرحى الفرج والصبر مفتاح الفرج (عسى الله ان يأتيهم) أي يوسف وأخيه
 والابن الكبير (جميعاً) فيذهب احزانهم بمرة واحدة (انه هو العليم) بحالي وحالهم
 (الحكيم) في تشديد الامر ليعتدوا بالصبر فيفيض بقدره الاجر ومن الاجر المجهل
 تجهيل الفرج فعلى يوسف هذه الامور مع ما فيها في الظاهر من العقوق وقطع الرحم لكنه نظر
 الى العواقب الباطنة وقد قصد بآية قاع الحزن على اخوته تخفيف عتاب الله عنهم بعد عفوهم
 (و) لما اختار الصبر (تولى) أي أعرض (عنهم) لان مقاولتهم وبما توقعه في الشكوى
 اليهم (و) لكن ذهب بذلك تسليته حتى (قال يا سفي) وهو شدة الحزن والحسرة فاذا
 يكونه كالطالب لهذاب تسليته (على يوسف) ولم يلتفت الى اخويه لعله بمجاهلهم ما دونه
 (و) قد بلغ أسفه الى حيث (ايضت عيناه) بهذاب سوادهما من خروج الماء الذي به السواد
 والبصر (من الحزن) السابق على التولى واللاحق وكان لا يصبر ست سنين من الحزن
 السابق فاذا انضم هذا الاسف الى ذلك الحزن (فهو كظيم) أي غملي من الحزن بحيث ضاق
 عليه النفس (قالوا لله) بجهلهم من دعوا الصبر مع انك لا تفقوا أي لا تزال (تذكر يوسف)
 باللسان والقلب فتزداد أسفا عليه (حتى تكون حرضا) أي تدف الجسم بمخول العقل
 (او تكون) ميتاً (من الهالكين) بالكلية (قال) هذا الحزن والذكر لا ينافي الصبر لانه ترك
 الشكوى الى الخلق وانا (انما أشكو بثي) ما انتشر على اللسان من صعوبة الحزن الذي
 لا يمكن اخفاؤه (وحزني) الذي اخفيته (الى الله) ليزيل عني الشكوى ويرحني (واعلم
 من الله) لمن شكاليه من ازالة الشكوى ومزيد الرحمة (مالا تعلمون) مما يوجب حسن
 الظن به وهو مع ظن عبده به فليس ذكرى ليوسف لأن أكون حرضاً وأهالكوا لما علم من شدة
 البلاء مع الصبر قرب الفرج قوى رجاءهم فقال لهم (يا بني اذهبوا) لطلب يوسف وأخيه
 (فقصوا من يوسف وأخيه) أي اطلبوا بحس السمع قصصهما وبحس البصر مكانهما
 وبحسن الشمر روايتهم ما وفي الخاق الاخ يوسف اشارة الى تقوية رجائهم من كونهما عند
 الله سواء (ولا تيأسوا) ببعدهما يوسف والجهل بمكانه (من روح الله) أي رحمة المريحة
 من الشدة (انه لا يأس من روح الله) لم يقل منه ليشير الى ظهور حصوله لمن لم ييأس
 ولم يقل من روحه ليدل على انه مقتضى جميعته (الا اقوم الكافرون) بقدرته على
 اخافة الروح بعد مضي مدة في الشدة وسنته في افاضة اليسر مع العسر سيما في حق من
 أحسن الظن به ثم ان أباهم وان أرسلهم لا تحسب من يوسف وأخيه لم يذهبوا لذلك بل انما
 ذهبوا لطلب الطعام (فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز) مقتضى هزتك اعزاز الواردين
 عليك سيما من ذل من اعزتهم ومن ذلنا انه قد (مسنا وأهلنا الضر) أي الشدة والفقر
 والجوع (و) يدل عليه بضاعتنا اذ (جئنا بضاعة مزجة) يدفعها السوق لردا منها قبل

يقال اللهم سمع عنه المولى
 أي خفف (قوله عز وجل)
 سأرهقه صعوداً أي
 سأعشيه مشقة من العذاب

كانت صوفا واقطا وقيل سويق المقل وقيل الادام النعال قيل خلق الغرائر والجبال
وقيل حبة الخضر افاذا تحقق ذلك تباينة قرامع عزتك وغناك (فاوف لنا الكيل) توحيثك
لاهل البضاعة المرغوبة (وتصدق علينا) باعطاء الطعام في مقابلة ما لا يعد عوضا (ان الله
يجزي المتصدقين) فيعطيهما في الاخرة ما هو خير من العوض الدنيوي (قال) يوسف
تريدون دفع الضرر العاجل بوعد الاجر الاجل ولا تدفعون عن أنفسكم الضرر الاجل
كانتكم تذكرونه (هل علمتم) ضرر (ما فعلتم يوسف) من القائه في الحب وبيعه بثمن
بخس وغيرهما (وأخيه) من التفريق بينهما وبين أخيه وايدائه كلما ذكر أخاه (اذا أنتم
جاهلون) بضرر تلك الافعال في الدارين (قالوا) هذا لا يعلمه الا يوسف أو من سمع منه
لكن رؤياه تقتضي انه هو (أنتك لانت يوسف قال أنا يوسف) الذي فعلتم به ما فعلتم
مع ما شاهدون من افعالي بكم (وهذا) الذي توهمتم اني أمسكته استرقا قانا (أخي)
أمسكته محبة فحصل مقصود يعقوب من الامر بالتصديس وان لم تقصده (قدمن الله
علينا) على السلامة من غوائلكم بالجمع بيني وبين أخي واعطاء العلم والملك وعليتكم
ببديل قصدكم الشر الى الخير لئلا يكن منته على أعظم من منته عليكم اذ وقاني من الزنا
وصبرني على السجن بتركه حتى صرت محسنا مستحقا لهذا الاجر الدنيوي مع أجر الاخرة
(انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين قالوا) من افراط نعيمهم بحاله (تالله لقد
آثرنا الله) أي اختارنا (علينا) اذا عطاك التقوى والصبر والعلم والملك حتى نذلنا لك
بعد اذ لانا اياك وكفى بذلك أجرا دنيوا والاعلى الاخرى (وان كانا) أي وانا كافي اذ لانا
اياك (نخطاثنين) اذا وصلناك الى غاية العزوق بقي الاثم علينا وكفى به دليلا على ايتناك علينا
(قال لا تريب) أي لا تعير ولا توبخ ولا تفرع (عليكم اليوم) وان كنتم ملومين قبل
ظهور منتهى فعلكم ولا اثم عليكم اذ (يقدر الله لكم) حق لرضاي عنكم (و) حقه اذ (هو
أرحم الراحمين) فكانه لا خطا منكم على ان ايتنا الله اياي موجب لرحمته عليكم كما انه
يرحم أبي بوصول قبضي اليه فيرد عليه بصره (اذهبوا) أمر الجميع بطريق فرض الكفاية
الساقط بفعل البعض (بقميصي) الذي يحمل راحتي ونوري (هذا) الذي جاء به جبريل
من الجنة فيمر ورحها ونورها الى ابراهيم حين ألقى في النار ليقيه حرها وكان من خواصه
انه اذا لقي على مريض شفي (فالقوه على وجه أبي) ليعرق ويستنير بما فيه من روي
ونوري مع روح الجنة ونورها (يأت) أي يأتي (بصيرا) يحصل له من النور المعنوي النور
الحسي (و) لا تفرقوا بينه وبين سائر أهله لينقص ذلك من بصره شيئا بل (اتوني بأهلكم
أجمعين ولما فصلت الغير) أي ولما قطعت الركب عريش مضر (قال أبوه) لاشتياقه
الى لقاء أولاده سيما يوسف وانتظاره لروح الله (اني لا جدريج يوسف) حلت به ريح الصبا
من مسيرة ثمانين يوما أي يظهر لكم (لولا أن تقضدون) أي تنسبونني الى الخرف وضغف
الرأي (قالوا تالله) لا ريب ههنا لكن لا فراط حبك يوسف فضيل ريبه (ألك لني ضلالك)

والصعود العقبة الشاقة
(قوله عز وجل سلحكم
في سقر) أي أدخلكم فيها
(قوله عز وجل سلسيلا)
أي سلسلة سائغة (قوله)

أى تحريك (القديم) ولم يزل يستزيد روحاً قوياً به قوى رأسه الى حين وصول حامل القميص
 (فلما) ثم استرواحه (أن جاء البشير) أى المخبر بما يسره من أمر يوسف وهو هو ذا يفرحه
 بدله ما أحزنه بجي قيص بهدم كذب وانه أكله الذئب (ألقاه على وجهه) المستروح به
 ليصل اليه نور بهد ما وصل اليه روحه (فارتد بصيراً) بما ذكرنا (قال) للقائلين انك لفي
 ضلالك القديم (ألم أقل لكم اني أهمل من الله) من قدرته على إيصال الروح وورد البصر
 المهدوم الدال على رد الغائب بطريق الاولى ورجعه وروحه (مالا تعلمون) وقد وجدت
 مقدمة ذلك فكذبوني ونسبتوني الى الخرف وضعف الرأي (قالوا يا أبانا) انا أخطأنا
 بنسبة الضلال القديم اليك وبما فعلنا في يوسف انك تعلم انك تفوقنا ولكن لا يذهب بذلك
 حق الله (استغفر) الله (لنا ذنوبنا) التي بيننا وبينه (انا كنا خاطئين) فيها وان أدت الى الخيرة
 (قال سوف أستغفر لكم ربى) وقت السحر وقيل ليلة الجمعة وكان يستغفر لهم كل ليلة
 جمعة سبعة وعشرين سنة وقيل صهر ليلة الجمعة ليلة عاشوراء (انه هو الغفور) لمثل هذه
 الكائنات (الرحيم) بأربابهم وأصرحوا بالذنوب دون الله لمزيد اهتمامهم بها كأنهم لا يرون
 الله جامعاً لصفات الرحمة وضدها إذ غلب عليهم النظر الى قهره وصرح بذكر الرب دون
 الذنوب إذ لا مقدار لها بالنظر الى رحمة التي ربي بها الكل وهم وان غفر لهم ورحوا
 لم يحصل لهم من القرب منه الموجب للقرب من الله ما حصل لأبويه (فلما دخلوا على
 يوسف) حين ساروا الى مصر فاستقبلهم الى برية مع الملك الوليد بن الريان (أوى) أى
 ضم (اليه أبويه) يعنى أياه وخالاته إيعانتهما بمقتضى من يشوقه اليهما بعد عهدهما
 عنه ومن يذقر بهما من قلبه (و) لكن من أثر الغفران والرحمة لم يبعدهم بالمكينة بل (قال)
 لهم (ادخلوا مصر) ولما مكر معهم في المرة الاولى مع تعظيمهم قال لهم الآن (ان شاء الله
 آمين) من مكري وموآخذني اياكم على ما فعلتم بهد ما وقعتم بيدي ومن الاهانة (و) لكن
 مع ذلك (رفع أبويه) حين دخلوا مصر وهذا عرشه (على العرش و) لكنهما شاركا الاخوة
 في تذللهم الاختيارى إذ (خروا له سجداً) على نهج التوسعة وكان جائزاً ثم نسخ حين
 انقضى ذوام من دون الله أرباباً وليس المراد الانحناء لان الطرور تعسير الجباه وليس لله لقوله
 له (وقال يا أبت) لست في مكان التذلل وكذا اخوتي ولكن (هذا تأويل رؤياي) سجدوا
 احد عشر كوكبا والشمس والقمر وان كانت (من قبل) باثنين وعشرين أو خمس أو ست
 وثلاثين أو أربعين أو سبعين أو ثمانين سنة (قد جعلها ربى) من حسن ترتيبه اياي بهد ما كانت
 سبب اتلاف في الظاهر (حقاً) مطابقاً للواقع في الحس (و) هو وان أهانتني حين أخرجني من
 الحب بالعبودية (قد أحسن بي إذا أخرجني من السجن) فجعل الملك مطيعاً الى مؤمنائى مفوضاً
 الى خواش الاوض وقد كان كله بسبب تلك العبودية بعد الاقامة في الحب حتى انتهى به الى هذه
 الحيلة التي صدق فيها رؤياي (و) قد أحسن بيديكم إذ جاء بكم من البدو) اذ زال العداوة
 لتي كانت بيني وبينكم (من بعد ان نزغ) أى أفسد (الشيطان) فلو وقع العداوة

تعالى باهرة) يعنى وجهه
 الارض وسجبت ساهرة لان
 فيها سرهم ونومهم واصلها
 مسهورة ومسهورة فيها

(يبنى وبين اخوتي) فقصدا واهلا كى فعله الله سبب وصولي الى هذه المراتب (ان ربى لطيف) أى خفى التدبير (لمباشه) من الخير بأسباب الشر وبالعكس (انه هو العليم) بهذا الاسباب (الحكيم) فى ترتيب الامور على الاسباب الظاهرة تارة والخفية أخرى (رب) أى يا من ربانى بلطف التربية (قد آتيتنى) به (من الملك) الذى ظاهره ان يكون من اسباب القساد مع صلاحية كونه من اسباب الكمال الحقيقى (و) قد جعلت لى ما تجعله من اسباب الكمال الحقيقى اذ (علمتني من تأويل الاحاديث) فيسهل عليك ان تعلمنى معانى المحسوسات التى تظهر صورها فى الآخرة فان لم يكن فى ذلك فلا يتعسر عليك لكونك (قاطر السموات والارض) ولا يعد عليك الجمع بين الامرين فى حق اذ (أنت ولى فى الدنيا والآخرة) وانما يخاف من الدنيا ان تصير هابا ويرفعه الاسلام والصلاح (توفنى مسلما والحقنى بالصالحين) وهو ان كان نبيا فلا يأمن من مكر الله سيما وقد حصل له الملك الذى مكربه على الجهور (ذلك) النبأ البعيد بدرجة كماله فى جميع ما لا يتناهى من المحاسن والامرار حتى صار مجزا (من أنباء الغيب) الذى غاب عنك وعن جالسهم وعن الكهنة والمنجمين فهو مما (فوحى) من مقام عظمته شيا بعد شىء باعتبار عدم تناهى ما فيه (الملك) أيها الخبير فى نفسه الداعى الى الخيرات فى العموم فيدل خوارقك على صدقك وكيف لا يكون غيبا وما سمعته من احد (وما كنت لديهم) أى عند اصحاب هذا النبأ (اذا جمعوا) أى عزموا (امرهم) اخوة يوسف على القائه فى الحب وزليخا على فعلها ويوسف على امسالك اخيه (و) لو كنت لديهم ما اطلعت على امرهم اذ (هم يكررون) اخوة يوسف على اخراجه من ابيه ولفطخ قميصه وبكائهم وزليخا فى مجنبه ويوسف فى تهمة اخيه بالسرقة وانما أوحى الملك هذا المجزلى مؤمن بك الناس فيسعدوا على الابد (و) لكن (ما أكره الناس ولو حرصت) على ايمانهم واسعادهم بتكثير الدلائل والمعجزات (بمؤمنين) وان علموا أن فيه سعادتهم الابدية (و) لا ينقص من سعادتهم النبوية اما المال فلانك (ما تستلهم عليه من اجر) واما الجاه فلان الايمان مانع من الرق والحزبية فى الدنيا والعذاب فى الآخرة (ان هو الاذكر) أى ما هو الاشرف (للعالمين) ولتحصيل الشرف والسعادة لهم كثر آياته فى السموات والارض (و) لكن لا ينظرون فى ذلك اذ (كأن من آية) أى كم آية (فى السموات والارض) مما يدل على وجود الصانع وصفات كماله واسمائه وافعاله (يمرون عليها) هو ورايتيسر النظر معه (وهم عنهما معرضون) ان التقوا الى شىء منها فامتنوا لکن (ما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون) به بعض آياته باعتقادهم ان له تأثيرا وانه يستحق العبادة لظهوره بالالهية فيه (ا) لا يالون به ذا الاشرار (فامتنوا ان تأتيهم غاشية) أى تقمة تحيط بهم (من عذاب الله) بدل سعادتهم بتوحيده (أو) آمنوا ايمانهم فى الدنيا مع من آمن ان (تأتيهم الساعة) فان زعموا انهم مشروطون بسبق انشرطها فهل آمنوا اتيانها (بغثة) أو آمنوا وقوعها بعد انشرطها (وهم لا يشعرون) بكونها انشرطها فان زعموا ان اخفائها يكون

فصرف من مفعوله الى
فاعله كاقبل عيشته راضية
أى مرضية ويقال
الساخرة أرض القيامة
(قوله عز وجل سفره) يعنى

لهم عذرا (قل) انما يكون عذرا لو لم يكن لكم سبيل الى معرفتها لكن (هذه) الدلائل (سبيلي)
 الى تعريفها اذ (ادعو) الناس من دلائلها على توجيه قواهم وتخويف عذابها (الى الله)
 المشيب المعاقب فيها لا بالانتقال مما خلا عنه الى ما حاط به بل بالكون (على بصيرة) فيه
 بعد العمى عنه ولا يختص بي حتى لا يكون هبة اذا كثر عليها (أنا ومن اتبعني) ورؤية
 الكثير حجة على العمى (و) لا مانع من اتباعي في ذلك اذ لا ادعي الالهية بنفسي به هذه
 البصيرة من تجليه لقلبي بل أقول (سبحان الله) من ان يظهر بالالهية في شيء والا كان المظهر
 شريكه (وما أنا من المشركين) لا يشترط فيها التجلي المفضي الى دعوى الالهية فانه
 (ما أرسلنا) للدعوة البنا (من قبلك الا رجلا) لم يخرجوا من الانسانية الى دعوى
 الالهية بل غاية كمالهم انه (نوحى اليهم) ولم يشترط فيهم الاعتزال عن الناس بل
 كانوا (من أهل القرى) ينكرون رسالتهم مع دلالة اهلالك منكرها لعدم رؤيتهم
 قراهم (فلم يسروا في الارض) التي ارسلوا فيها فانكروا عليهم أهلها (فينظروا كيف
 كان عاقبة الذين) أنكروا عليهم (من قبلهم) فهي دليل صدقهم ولا يطل هذه الدلالة
 حصول مثلها لبعض المتقين تكميا للثواب ثم وتعرض للغير عن الأدنى (ولدار الآخرة
 خير للذين اتقوا) لا يميزون بين ما يترب على التقوى عما يترب على الكذب (فلا تعقلون)
 كيف وانما أهل كواعد ما بالغوا في الانكار (حتى اذا استقأس الرسل) أى طلبوا منهم
 اليأس عن ايمانهم بتكثير الدلائل عليهم (و) لأقل من ان (ظنوا انهم قد كذبوا) أى
 مضى بحيث لا يرجع عودهم الى التصديق (جاءهم نصرنا) بالانتقام من اعدائهم فان
 كان فيهم متقون (فتجى من نشاء) منهم ليدل على التميز ولا يعم الانجاء لتلايفضى الى
 الاجزاء (و) لكن لا يبطل به التميز اذ (لا يربنا عن القوم الجحيمين) حتى انه يصيب من
 خرج عن مكاهم فان زعموا ان الاقتصار ليس من الدعوة في شيء قيل لهم (لقد كان
 في قصصهم) ما يؤثر فيها اذ فيه (عبرة لاولى الالباب) اى الناظرين الى لها وانما ينافى
 العبرة كذبها لكن (ما كان) المهجر (حديثا يفتري ولكن) يكون مع صدقه في نفسه
 (تصديق الذى بين يديه) من الكتب التي لا يهازفها (و) ان زاد عليها كان (تفصيل كل
 شيء) اجل فيها (و) ان لم يكن فيها اصلا كان (هدى) يزيد قوة تطرية (ورحمة) يزيد قوة
 عمالية (لقوم يؤمنون) فيتذكرون فيه ويعملون بمقتضاه * ثم والله الموفق والملمهم والمجد لله
 رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله اجمعين

(سورة الرعد)

سميت بها لما فيها من قوله عز وجل ويسج الرعد بحمده الدال على الصفات السلبية والثبوتية
 مع الاخبار عن الامور المكنوتية ومع كون الرعد جامع للتخويف والترجئة وهذه من أعظم
 مقاصد القرآن (بسم الله) المجمل بجميعيته في آيات كتابه حتى انصفت بالكالات الاتخذ كرها
 (الرحمن) يجعل كل كتاب بقدر واستعداد المنزل عليهم (الرحيم) بانزال هذا الكتاب الجامع

بكمالات

الملائكة الذين يسفرون بين
 الله وبين أنبيائه واحد
 سافري قال سقرت بين
 القوم اذا مشيت بينهم
 بالصلح فجعلت الملائكة

كلمات من تقدم عليه (المر) أي آيات لباب مجامع الرحمة أو أعلى لواهر ارب الرفعة أو أنوار
لوامع المعارف الربانية أو أسرار لطائف مكان الرشد (تلك آيات الكتاب) أي آيات كل كتاب
أنزل على نبي فإنها لباب مجامع الرحمة على أمته أو أعلى لواهر ارب رفعتهم أو أنوار لوامع
معارفهم وأسرار لطائف مكان رشدهم (و) الكتاب (الذي أنزل إليك) يا أكمل الرسل (من
ربك) الذي هو أجمع الاسماء المنزلة لتلك الكتب هو الجامع لجميع ما فيها حتى انه (هو الحق)
أي الثابت الذي لا يفتل منه الى ما هو أجمع فيجب ان يؤمن به كل من آمن بأحد تلك الكتب
(ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) ولا يبعد من الله اعطاء هذه الفضائل لبعض كنيه ثم تفضيل
البعض الآخر عليه اذ (الله) هو (الذي رفع السموات) فجعلها في أعلى مراتب الرفعة وجعل
رفعتها (بغير عمد) لتشبه الرفعة الذاتية المتضمنة لوامع المعارف الربانية ويمكن تحريكها
لتصميم مجامع الرحمة وجعل المنفية هي التي (ترونها) ليدل على انهم اعاد معنوية فتتضمن
لطائف مكان الرشد (ثم استوى على العرش) الذي هو أرفع من السموات والمعارف الالهية
فيه اتم وهو مستوى اسمه الرحمن فهو أجمع لمجامع الرحمة وهو استوفيه لطائف مكان
الرشد (و) لا يبعد من الله تنزيل هذه الكتب بعد هذه الرفعة ولا التفاوت في مظاهرها أنوار لانه
(سخر الشمس والقمر) والتسخير اذلال ففيه انزال مع ان معرفة نوره في الشمس اتم واحدهما
أرفع من الآخر وقد جعل لطائف مكان الرشد في سيرهما لادلائمه على كمال حكمته ولا يبعد
ان يكون لكل كتاب أجل مسمى فانه كاجل طلوع الشمس والقمر (كل يجري لأجل مسمى)
لانه مقتضى التدبير وهو بهذه الكتب (يدبر الامر) أي أمر الدين كما يدبر بالشمس والقمر
أمر الفصول والقواكه وهو كافي لالزمنة بالشمس والقمر (يفصل الآيات) بحسب
الاستعدادات (اعلمكم) تالون لباب مجامع الرحمة وأعلى مراتب الرفعة ولوامع المعارف
وأسرار الرشد اذ (بلقاها بكم توقنون) تزيد التفصيل وهو سبب هذه الفضائل (و) كيف
لا توقنون بلقائه مع انه كثر انعاماته عليكم اذ (هو الذي مد الارض) لاجراج النعم الكثيرة منها
(و) جعل فيها اسبابها اذ (جعل فيها رواسي) يكثر فيها النبات وتحتفظ تحت المياه (و) بسط
أنهارها في جميع الارض اذ جعل (أنهارا) منفجرة منها وذلك لكثير النبات والاشجار لكثير
الحبوب والثمار كيف (ومن كل الثمرات جعل فيها رواسي) أي صنفين (اثنين) بسطاني
وجبلي ليفيد كل صنف فائدة غير فائدة الآخر فكان كل صنف نعمة بعد الانعام باصول
الاصناف وجعل لانعام الانعام بالاصناف المختلفة الطبائع لا لتجتمع فتضار متنازلها فصولا
مختلفة اذ (يغشى الليل النهار) فبطول الليل يحصل الشتاء ويطول النهار يحصل الصيف
وباحد الاعتدالين يحصل الخريف وبالاخر الربيع (ان في ذلك لايات) على اقد الله (اقوم
يتفكرون) فيعلمون ان تكثير النعم لطالب محبة المنعم بصرفها الى ما خلقت من أجله والاكات
موجبة للنعم والهبة موجبة للرجوع اليه والاتقام بعد السؤال لا يكون بدونه وقبله يشبه
العلم وان هذا التدبير الحيواني دون التدبير بانزال الكتب الناطقة وهو أولى بالرجوع وانه

اذا نزلت بوحى الله عز وجل
وتأديه كاسفير الذي يصلح
بين القوم وقال أبو عبدة
سفرة كنية واحدهم سافر
(قوله عز وجل والسماء

كما جعل الارض مد العلوم وكما جعل فيها ارواحي جعل في العلوم علوما رتبة هي علوم الشرعية
وكما جعل فيها أنما ارجع في القلوب أنما اراكشوف وانه كما جعل في الثمرات زوجين اثنين جعل
في منازل القرآن أحوالا ومقامات وانه كما يغشى الليل النهار يغشى ظلمة البشرية نور البجلي
وكل ذلك للعلم بالله فان أدخل بذات فلا بد من السؤال عنه بالرجوع اليه ثم أشار الى انه لا يحتاج
فيه الى هذه المقدمات بل يكفي فيه العلم بكال القدرة والاختيار (و) قد ظهر ذلك (في الارض)
التي هي عنصر واحد (قطع) مختلفة لا بحسب اختلاف مطارح شعاعات الكواكب -
هي (متجورات و) في كل قطعة يختلف النبات اذ فيه (جنات من أعناب وزرع ونخيل) فان
استند ذلك الى اختلاف المواد فلا يتأتى في اختلاف النخيل لانه (صنوان) وهو ما تعدد منه
من أصل واحد (وغير صنوان) ولو كان لاختلاف المادة أثر امارضه أثر ايجاد المادة وهو
الماء لكن لا يعارضه اذ (يسقى ماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل) مع ان مادة الماء
أكثر من مادة الاصل (ان في ذلك لايات) على قدرة الله واختياره وحكمته (اقوم يعقلون)
فيه تعريض بالفلاسفة المدعين كمال العقل مع نفهم الاختيار (وان نهجب) أيها المنهجب من
شيء (فهجب) عظيم (قوله) بعد ظهور القدرة والاختيار والحكمة في البعث (أنما كثر ارباب)
نبعث بعد العدم (أنتا في خلق جديد) مع انه لم يأت به دور من أدوار النكاح (أو لك) انما
بعدوا عن الحق لانهم (الذين كفروا برهم) القادر المختار الحكيم (و) جعلوه مضطرا الى
استعمال الاسباب السماوية بحيث يكون بدونهما قلوب القدرة وقد غلوا افكارهم عن
النظر في هذه الامور لذلك كان (أو لك لا غلال في أعناقهم وأولئك) لقولهم - بتجهيز الله عن
احداث دور يكون فيه ذلك على تقدير التوقف على الاسباب وهو موجب لغضبه (أصحاب
النار) التي هي أثر غضبه ولا يجابهم - تأثير الاسباب بحيث يوجبون افناء النار ما فيه بحيث
لا يكون لله معارضته اذ انه ولا بسبب (هم في الخالدون) ليظهر فعله على خلاف مقتضى الاسباب
(و) قد بلغوا من اعتقاد عجز الله عن تعذيبهم الى حيث (يستجملونك بالسيئة) أي العذاب على
الكفر (قبل الحسنه) أي الثواب على الايمان اذ يريدون ان يؤمنوا بذلك العذاب فينالوا
الحسنه مع انها ليست الا مؤمن من اضطرار وانما هي للمختار فيه أي شكر والعقوبة على
الكفر (وقد خلت) أي مضت (من قبلهم المثلثات) أي العقوبات التي يضرب بها المثل
في الشدة (و) انما لم يجهل عقوبة غيرهم ليسترقج المعاصي عليهم (ان ربك لذو مغفرة للناس)
أي الذين نسوا مثلثات الاولين ليصروا (على ظاههم) ليظهر عليهم - عز يذوقه وساطفته كيف
(وان ربك لشديد العقاب ويقول الذين كفروا) انما يستجمل العذاب ليكون آية ملهنة فان
لم ينزل (لولا أنزل عليه آية) أخرى ملهنة ليعلم كونها بالضرورة (من ربه) فاجيبوا بلهنة لا يلقى
التكليف مع الملهنة ويكفي الآية المنذرة (انما أنت منذر) لامعاقب فتأتي بالآية الملهنة
التي تكون نفس المعاقبة أو مستلزمة لها كيف (و) آياتك انما تكون كآيات من تقدم

ذات الرجوع) أي بتبدلي
بالمطر ثم ترجع به في كل عام
وقال أبو عبيدة الرجوع
الماء وأنشد للمتفضل
يصف السيف

غايته افادة الهداية اذ (لكل قوم هاد) فان زعموا ان الآية الغير المجتة انما هي كالدليل العقلي
 فليكن كافيا اجيبوا بأنه انما يكتفي في بعض الامور ونعمة أمور لا يطلع عليها الا الله أو من
 أطلعه عليه بالكشف في المحاسن والقبايح ما يخفى حسنه وقبحه خفاء الحيل (الله يعلم ما تحمل
 كل أنثى) في الخفيات ما ينقص محبة الله وما يزيد هافيه مثل (ما تنقص) أي تنقص من
 اجراء الوالد (الارحام وما تزداد) من اجراء الولد (و) لا بد من هاد يبين مقادير الثواب والعقاب
 جاء من عنده اذ (كل شيء عنده بمقدار) فيطلع عليه من يعمه للهداية لا يشمر ويذبح بمقدارهما
 بل الثواب والعقاب من الامور الغيبية التي لا يطلع عليها الا الله قل وانما يطلع عليهم الله لانه
 (عالم الغيب والشهادة) ولا بد من وقوعها لانه (الكبير) فيقتضي كبره كبر جوده وقهره
 ولا يكون جوده وقهره مثل ما يكون من غيره لانه (المتعال) عن حدود المخلوقين فيكون طاعته
 وعصيانهم مقتضين لما هو جوده وقهره ولما عليه تعالى سمعه عن ان يخفى عليه مسوع بل (سواء
 منكم من أسر القول ومن جهر به) تعالى بصره عن ان يخفى عليه م صر بل سواء عليه (من
 هو مستخف) أي طالب الغفاء (بالإيل) الذي هو وقت الخفاء لا يزداد خفاء (وسارب) أي بارز
 (بالنهار) الذي هو وقت الظهور لا يزداد ظهورا فلا مانع له من الجود والقهر من جهل ولا يحز
 وقهره بمقتضى عظمته بلامانع وان أوجب اخذ العاصي حال العصيان لكن (للمعقبات) أي
 ملائكة تؤخر قهره (من) طاعات جعلها (بين يديه) طاعات يتوقع منه (من خافه) وليدوا
 معارضين له ارادته قهره بل غايته سم انهم (يحفظونه) حفظا صادرا (من أمر الله) من أجل
 الطاعات الماضية أو المستقبل ولا يقتضي ذلك دوام الحفظ بل مادامت الطاعة الماضية
 باقية الاثر والمستقبل متوقعة فاذا زال ذلك بطل الحفظ لذلك (ان الله لا يغير ما بقوم) من
 عافية ونعمة (حتى يغيروا ما بآفة سمهم) من الخصلة التي من أجلها الحفظ كيف ولا يمكن
 للملائكة الحفظ عند ذلك لانه وقت ارادة الله قهره (واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له) من
 جهة الملائكة بالحفظ مع اقتضاء عظمتهم قهر المعاصي في الحال بلامانع ولا من غيرهم كيف
 وحفظهم فرع موالاتهم (و) عند ارادة الله السوء بهم (مالهم من دونه من وال) بل أمرهم
 موالاته معارض الارادة الالهية مع كونهم دونه ولا يبعد من الله ان يأمر الملائكة بالحفظ مع
 اقتضاء عظمتهم قهر المعاصي في الحال بلامانع اذ (هو الذي) جمع بين القهر والطف في أمر
 واحد هو البرق اذ (يريك البرق) الخافوا من حفظ الابصار (خوفا) تطمعون في اهدائه
 الطريق (طمعوا) الكمل وجوه الطمع فيه اذ (ينشئ) من أجل لمعانه (السحاب الثقيل)
 وصفه لان السحاب لما كان جنسا كان في معنى الجمع (و) أتم وجوه طمع الهداية فيسه انه
 (يسبح الرعد) أي ينزهه عن الجمل ملتبسا (بحمده) على جوده (و) هذا الطمع لا يخلو عن
 التزويغ حتى انه يسبح (الملائكة من خيفته) من ظهوره بالهيبة في الرعد والبرق
 (و) في البرق ما هو أبلغ في التزويغ اذ (يرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء) من بين العصاة
 وغيرهم فيخاف الملائكة من قهره مع عصيتهم (و) الكفار لا يبالون بقهره بل (هم يجادلون

أبيض كالرجع زسوب اذا
 ما سخ في محفل يحتل
 قوله عز وجل سوط
 عذاب السوط اسم العذاب
 وان لم يكن ثم ضرب

في الله أي في توحيده وعموم علمه وقدرته (وهو) لغاية عظمتة بالامانع (شديد الحال) أي المكابدة
 فوق الاصابة بالصواعق واعلم ان السحاب هو البخار المنعقد والبخار هو الصاعد من اجزاء
 مائية وهو ائمة فان قل واشتد الحزن انقلب المائبة هواء وان كثر أو لم يكن في الهواء حرارة
 فان وصل الى الطبقة الزهريرية تقاطرت الاجزاء المائية ان لم يشتد البرد وان اشتد فان كان
 الجود قبل الاجتماع ومصيره حبات كبار فهو الثلج أو بعده فهو البرد وان لم يصل الى الزهريرية
 فالكثر قليلا فهو السحاب وقد لا ينعد وهو الضباب القليل والذي لم يصل الى الزهريرية قد
 يتكاثف ببرد الليل فينزل اجزاء صغارا وهو اطل ان لم يجمد وان جمد فهو الصقيع أما لعد
 والبرق فن الدخان الصاعد من اجزاء أرضية ونارية الى الزهريرية بخاطلة لا بخبرة يتكاثف
 البخار ويتعدسها بابو يخبس الدخان في جوفه فيخرقه اما في صعوده ابقائه على حرارته
 وهو طه يتكاثفه بالبرد الشديد فيحدث من خرق الدخان وغزيرة للسحاب ومصاكنه اياه صوت
 هو الرعد ويشعل الدخان بقوة التسخين لمائبة من مائية وأرضية عمل فيها الحرارة والحركة
 فاقترب من اجبه من الدهنية يشتعل بأدنى شيء واطيفة ينطفئ سر يعا وهو البرق وكثيفه
 لا ينطفئ سر يعا وهو الصاعقة وهذا وان كان قول الفلاسفة فيجب أن يتطرق في قولهم اذا
 لم يخالف الكتاب والسنة واجماع الامة هل لهم فيه مستند سالم أم لا وكيف لا يشتد محاله على
 من يجادل فيه وهم يتصدون بذلك ترك دعوتهم والانتقال الى دعوة غيرهم لكن (للدعوة الحق)
 أي دعوة يقتضيه الرأي الحق اذ يتوقع منه الاجابة الى تحصيل المطموع والامن من الخوف
 (والذين يدعون من دونه) لا يستحقون الدعوة اذ (لا يستجيبيون لهم بشئ) من القول والفعل
 استقلالاً أو شفاعاً فليس الباسط كفيه اليهم بالدعاء (الا بكاسط كفيه الى الماء) يدعوهم (يلبغ
 قامو) هو لو سمع دعاءه وأجاب بالقول (ما هو بيا لفسه) اذ لا قدرة له على البلوغ ولو كان له قدرة
 لم يجبه لانه كافر بربه (ومادعاء الكافرين الا في ضلال) أي ضياع اذ ادعوا الله أو الاصنام
 أو احد الجادات وانما يجيبهم الشياطين قولاً أو فعلاً وكيف يستحق غير الدعوة وهي نذال
 (و) هم اذلة بالنظر الى الله تعالى لذلك (لله يسجد من في السموات والارض) من العقلاء الذين
 هم أنشرف خلقه فضلاً عن دونهم (طوعاً) اذا انقاد هواهم لعقلهم (وكرهاً) اذا لم يتقد
 ولا بد من الانقياد لارادته وهو السجود الباطن ويظهر ذلك في التلال (و) لذلك يسجد
 ظلالهم بالانسياط على الارض (بالغدق والاحمال) الى خلاف جهة الشمس فلا تكون
 ساجدة لها بل لربها فان زعموا ان في الاشياء ما لا يسجد ظاهراً ولا يظهر له سجود في الظل
 كالسموات والارض (قل) كفى في سجودهما كونهما مربوبين فسلهم (من رب السموات
 والارض) هل هو الذي له يسجد من فيهما أم لاحق يختص باختصاص الدعوة والسجود له فان
 زعموا انه اقلديان (قل) ان صحت ذلك فهما لا مكان ما يشتركان الى رب قديم هو (الله) فان
 زعموا انه ظهر بالالهية في بعض الاشياء (قل أ) نعمتدون ظهور الالهية في الدون (فانخذتم
 من دونه أولياء) مع انهم في المقصور بحيث (لا يملكون لانفسهم) فضلاً عن أن يملكو الغيرهم

بالوط (قوله عز وجل
 سعيكم شقي) أي هل لكم
 مختلف (قوله عز وجل
 سنيسره) أي سنهيه
 للعودة الى العمل الصالح

(تفعا) يجرونه (ولا ضرا) يذفونه بل هم دونكم في المظهرية لانهم عماء وانتم بصراء فان
 أضروا على تفضيلهم (قل هل يستوى الاعمى والبصير) فضلا عن تفضيل الاعمى فان زعموا
 انهم أبصر في الباطن فهذا الباطن انما هو باعتبار ما تعلق بها من أرواح الشياطين فهي
 ظلماتية وأرواح الانسانية نورانية فهل يستويان (أم هل تستوى الظلمات والنور) فان
 جعلوها نورانية فلا شك ان الانبياء والملائكة أتم نورانية منهم أجملوهم شركاء لله مع اعترافهم
 بالعبودية (أم جعلوا لله شركاء) أجل منهم - ماذ (خلقوا كخلقه فتشابه الخلق) أى خلقتهم
 (عليهم) فلم يفرقوا بينهم ما في الالهية (قل) ان صح ذلك مع حدوثهم فهل خلقوا أنفسهم
 أو خلقهم الله والاول باطل فتعين أن يقال (الله خالق كل شيء) لا يكون خالقا مثله اذ (هو
 الواحد) الذي لا يجانسه غيره وكيف يكون المخلوق مثله وهو مظهر والخالق هو (القهار)
 فان زعموا انه لو كان واحدا قهارا لم يستلغ فيه هذه الآثار أجيبوا بأنها من ظهوره
 بالصورة في بعض الاشياء وبالأثر في البعض الآخر والكل بحسب الاستعدادات فان
 ظهوره في الاشياء كما السماء (انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها) أى بقدرة
 سعة وعمقها ولا ياتي في ذلك غلبة الشياطين وحصول الباطل فان ذلك كالزبد (فاحق السيل
 زبدا) وهو مع بطلانه انه في ذاته يظهر (رايا) أى مرتفعاً على الماء (و) كما ينقسم الجواهر
 الى الحق والباطل كالملائكة والانبياء والاولياء والعلماء والشياطين والكفرة المضلين
 ينقسم الافعال الى ما وان كانت مخلوقة لله فانه (مما تودون عليه) مجعولا (في النار ابتغاء)
 أى طلب (حلية) من الذهب والفضة (أو متاع) كالاواني وآلات الحرب والحراث من الحديد
 والنحاس والصفير (زبد مثله) أى مثل زبد الماء ثم أشار الى المقصود بقوله (كذلك يضرب
 الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفا) أى رميا الى الجوانب وهو مثل ذهاب آثار
 الشياطين والذات المحرمة (وأما ما ينفع الناس) من الماء الصافي والاجسام المذابة (فيمكث)
 أى يبقى (في الارض) كذلك يبقى الاتفاع بالملائكة والانبياء والاولياء والعلماء والاعمال
 الصالحة وكما ضرب الله المثل بالزبد وما حصل منه للباطل والحق (كذلك يضرب الله الامثال)
 للعلوم النافعة والضارة فالنافعة تكون تارة بالكشف كالماء النازل من السماء وتارة
 بالفكر الموجب للحرارة يتخذ منه ما يقرين به الاعتقادات والاعمال ويحصل من كل منهما ما
 شبهات كالزبد فهي العلوم الضارة ثم انه يبقى العلوم والاعتقادات والاعمال ويذهب الشبهات
 بالنظر الصحيح (للذين استجابوا لربهم) دعونه فاتقوا وابعاء الهداية الذي انزله من السماء علمه
 بطريق الكشف أو الفكر ونفوا عنه وعن أعمالهم زبد الشبهات والقبائح (الحسنى) أى
 كل خصلة حميدة تصورها عملهم واعتقاداتهم وأعمالهم فيبقى بقا الجواهر (والذين
 لم يستجيبوا له لوان لهم ما في الارض جميعا) من الجواهر (ومثله معه لا فتدوا به) من آثار
 اعتقاداتهم وأعمالهم فانها وان كانت مثل الزبد فيبقى آثارها بقاء الجواهر ولا يعارضها
 جواهر أخرى (أو انزلنا لهم سورة الحساب) فيحاسبون بجميع قبائحهم التي لا يفي بها جواهر

ونسهل ذلك ويقال
 اليسرى الجنة واليسرى
 النار (قوله عز وجل
 والليل اذا جهى) اذا سكن

الدنيا (و) لكنها الكونها كالأبد ترى من جوانب الصراط وأولئك (ما واهم جهنم) مع ذلك لا يحصل لها فناء الزبد لذلك يكون لهم (بقس الهاد) فان زعموا ان استجابة ذوي الخوارق من رهابين الكفرة وشياطين الاصنام استجابة الله يقال لهم (ا) استمع تبصرون ما هو هداية في نفسه وضلال (فن يعلم انما أنزل اليك) يا أكمل الخلائق (من ربك) أكمل الاسماء (الحق) الذي ينقل منه الى ما هو أعلى في باب الهداية (كن هو أعني) لا يصرف ما يترقان به في ذاتهم - ما وينظر الى الخوارق وحدها الكن هذا الكمال لا يظهر راعامة النظار بل (انما يتذكر) فيحصل بالتذكر (أولوا الالباب) الناظرون الى بواطن الاشياء وليس المراد في دقائق الامور الدنيوية بل في دقائق الدين اذ هم (الذين يوفون بعهد الله) الذي عهد به على اسان رساله برعاية الدقائق (و) اذار وافيه ناسخا ومفدونا (لا ينقضون الميثاق) على الايمان به - ما لرؤيتهم اشتمال كل منهم على أكمل مصالح زمانه (و) ايضا من أولى الالباب (الذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل) من المساعي والاخلاق الباطنة (ويخشون ربهم) من أن يدعوا الكمال لانفسهم أن يغار عليهم (ويحافون) من ترك الاعمال خوفا من العجب والرياء (سوء الحساب) أن يحاسب محاسبهم القبايح عليهم (و) ايضا من أولى الالباب (الذين صبروا) في عبادة الله عن طلب ما سواه أو هرب منه بل عبده (ابتغاء) أي طلب رؤية (وجه ربهم) في الآخرة (وأقاموا الصلوة) لمشاهدته الدنيوية (وأنفقوا) للأقرار من حجاب المال (عمارزقناهم) من أملاكهم لامن الغضب (سرا) مع ما فيه من دفع العجب (وعلائية) مع ما فيه من دفع الرياء (و) اذا حجبوا بالمعاصي (يدرون) أي يدفعون (بالسنة السيئة) أي بنور السنة حجاب ظلمة السيئة (أولئك) لكونهم أولى الالباب (لهم) وهم في الدنيا (عقبى الدار) أي معرفة عواقب أمور الدنيا تنكشف لهم كأنهم الآن حصل لهم (جنات عدن) أي اقامة لا فاتهم على المعارف وان كانوا (يدخلونها) واحدة بعد أخرى (و) كيف لا يكون هؤلاء أولى الالباب الحاصل لهم ذلك النور وقد حصل بقبولهم لمن يتعلق بهم من كامل وناقص وأنقص اذ يدخلها (من صلح) لدخولها (من آباؤهم وأزواجهم وذرياتهم) فكيف لا يطلعون على البواطن (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب) من أبواب المعارف يقولون لهم (سلام عليكم) من أن يقع غلط في كشفكم (بما صبرتم) لتمييز ما هو هداية منه وما هو ضلال واذا كان لهم هذا في دار الآلاء (فمن عقبى الدار) دار الجزاء والكشف التام لهم فهو لا هم البصراء (و) اما العامة فهم (الذين ينقضون عهد الله) في الايمان بالناسخ والمنسوخ والاخذ بالناسخ المشتمل على الدقائق الكثيرة (من بهد منقاه) بذكره في الكتب المنسوخة وبرعاية مصالح الازمنة وباشتمالها على الفوائد الجلية له فهو لا في مقابلة الفرقة الاولى من أولى الالباب (و) في مقابلة الثانية منهم الذين (يقطعون ما أمر الله به أن يوصل) من الاخلاق والمساعي الباطنة (و) في مقابلة الثالثة منهم الذين (يفسدون في الارض) بالمعاصي وترك الطاعات الظاهرة وحذف الذين يشير الى أنهم يجمعوا بين الخصال التي بها مقابلة الطوائف لكمال عوامهم

واستوت ظلمته ومنه بصر
 ناهج أي ساكن
 * (باب السين المضمومة)
 (قوله تعالى سها) أي

(أولئك) البعده عن الله (لهم اللعنة) أي البعده عن معرفة العواقب بدل عقبي الدار
 (ولهم) بدل الجنات (سوء الدار) كأنهم لم الآمن فيها ولا يثافي ذلك بسط الرزق عليهم ثم اذ
 (الله يسطر الرزق لمن يشاء) من متلذذ به ومتألم (ويقدر) أي يقبض لمن يشاء من متلذذ به ومتألم
 (و) لا عبرة بتلذذهم به اذ غايته انهم (فرحوا بالحياة الدنيا) أياما فلا ثل بدل نعيم الآخرة
 (و) لوعلو مقدار ما استبدلوه لانقلب فرحهم غموا وأمالا انه (ما الحياة الدنيا) لو امتدت الى
 آخر الدهر اذا نظر (في الآخرة الامتاع) يسير في مقابلة أمر جليل كمن أبدت اعطته بطعام
 يسير (ويقول الذين كفروا) بالآخرة كيف لا نفرح بالدنيا ولا نعرف الآخرة الا عن قول
 من لا آية له المجنة (لولا أنزل عليه آية) المجنة يعلم انها (من ربه) لا تتفاء الاحتمالات معهادون
 غير المجنة (قل ان) الاحتمالات معلومة الاتناء بحسب العادة المسقرة فلا يقدر في صدقها
 لكن (الله يضل) بهم (من يشاء) مع ايقاع صدق الآية الغير المجنة في قلبه (وبهم) أدى اليه من
 آتاب) أي رجع الى ما وقع في قلبه من صدقها وهم (الذين آمنوا) فصمدقوا الله فيما أوقع
 صدقه في قلوبهم (و) ذلك لعدم ترددهم فيما يوقع في قلوبهم لثباتها على الحق اذ (تطمئن قلوبهم
 بذكر الله) فلا يقع فيها ما يوجب التردد والقلوب وان كانت متقلبة في نفس الكفار ترك هذه
 الطبيعة بذكر الله (الابد كرا الله تطمئن القلوب) الكاملة لسكونها الى الله فلا تنقلب عنه
 لغلبة الايمان عليها كأنهم هم (الذين آمنوا) لادامة الطمأنينة (عملوا الصالحات)
 المطيبة للنفوس المكدرة للقلوب لذلك يكون (طوبى لهم) أي لنفوسهم وقلوبهم وأرواحهم
 وأبدانهم (و) عند هذا الطيب يكون لهم الى الله تعالى (حسن ما ب) ولا يختص الارسال
 بالآيات المقيدة للطمأنينة الى المؤمنين بل (كذلك) بالآيات المقيدة للطمأنينة (أرسلناك
 في أمة) فنكثرت بالكفر لو تركت العناد نظرا الى ما جرى على معاندي الامم الماضية بتكذيبهم
 آيات رسالهم اذ (قد خلت من قبلها أمة) مع ان آيتك أعظم اذ أرسلناك (استلوا عليهم) الوحي
 المعجز (الذي أوحينا) من مقام عظمنا (اليك) يا أكل الرسل (و) لولم يؤاخذوا
 بتكذيبهم فلا شك انهم يؤاخذون بكفرهم بالله اذ (هم يكفرون بالرحمن) فان زعموا انهم
 يعرفون الله دون الرحمن الائمة وهو مسيلة الكذاب (قل هو ربي) وان تعددت
 أسماءه فسماء واحد (لا اله الا هو) فان عاندتم (عليه توكلت) في دفع عنادكم (و) لا يعسر على
 التوكل عليه اذ (اليه متاب) رجوعي الموجب للوحي والآيات لالي الشياطين (و) لا يتركون
 العناد (لو أن قرآنا) مجهز في نفسه حصص فيه مجهزات مجتنة اذ (سيرت به الجبال) فازيلات
 عن اما كننا (أو قطعت) أي صدعت (به الارض) عن كنوزها (أو كلم به الموتى بل) لوجعل
 جميع مقترحاتهم من خواص القرآن والله تعالى قادر عليه اذ (لله الامر جميعا) لم يكونوا تاركي
 عنادهم وهو ان كان قادرا على ان يمنعهم العناد تركهم على اختيارهم (أ) يطمع المؤمنون
 في ايمانهم بعدما سمعوا الله يقول فيهم هذا القول (فلم يبايئ الذين آمنوا) عن ايمانهم لو أنهم
 الآيات المقترحة فيرغبون في تحصيلها الا جلهم بل يجب عليهم أن ينظروا في (أن) أي ان

جهال والسفه الجهل
 ثم يكون لكل شيء يقال
 للكافر سفيه كقوله
 سيقول السفه امن الناس

الشان (لو يشاء الله) ان يترك الناس العناد (لهدى الناس جميعا) بالآيات الغير المجلبة
 (و) لكن يجعلها شبه المجلبة اذ (لا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا) من عنادهم معها
 (قارعة) أى داهية تفرغهم وتقلعهم (أو تحل) القارعة (قرية امن دارهم) يتطاول بهم
 نمرها (حقى يأتى) الآية المجلبة أو يأتى (وعداقه) بالعباد الاخرى وهو وان كان
 وعيدا فقد جعله وعدا للذين آمنوا بنصرهم على أعدائهم (ان الله لا يخلف الميعاد) كيف يخلف
 ميعادك مع اصرارهم على عنادك بعد تواتر القوارع ولم يخلف ميعاد من دونك مع ان
 اصرارهم لم تكن بعد تواتر القوارع فانه والله (لقد استزى برسل من قبلك فأمليت للذين
 كفروا) فلم يتواتر عليهم القوارع (ثم أخذتهم) فى الدنيا بعقاب (فكيف كان عقاب)
 فيقاس عليه عقاب الآخرة التى هى دار الجزاء على من زاد عليهم فى العناد مع من زاد على
 رسالهم بالفضيلة على انه لو لم يعد لم يترك معاقبتهم على مجرد الشرك والمعاصى بلا عناد (أ) يترك
 المعاقبة على المعاصى (فمن هو قائم) يطلع (على كل نفس) ليحيط (بما كسبت) من المعاصى
 كغير المترقب (و) لولم يبال المعاصى فكيف لا يبال لشركهم -م اذ (جعلوا لله) الذى هو ملك
 الملوك (شركاء) فضلا عن الواحد مع ان أدنى الملوك لا يعفون عن شركه واحدة فان زعموا ان له
 شركاء فى الواقع فلا يظلم بالموأخذة على القول المطابق للواقع (قل) لو كان له شركاء فى الواقع
 لوضع واضح للغة لهم -م ألفاظا تدل على شركهم (سموهم) ليعلم انه هل فى أمماتهم ما يدل على
 شركهم -م أنقولون ان الواضح لم يضعه (أم) نقولون خفى على الواضح وهو الله فانتم (تنبؤونه
 بما لا يعلم) لكونه (فى الارض) وهو انما يعلم ما فى السماء (أم) تطلقون عليهم -م لفظ الآلهة
 من غير اعتبار معناه بل (بظاهر من القول) كما يسمى الزنجرى كافورا من غير بيان فيه
 ولا رائحة طيبة (بل) لم يكن شئ من ذلك وانما (زين للذين كفروا مكرهم) أى تعويهم
 على أنفسهم بمعنى الآلهة فيها (وصدوا) بذلك التقوية غيرهم (عن اسبيل) الموصل الى
 المعارف (ومن يضل الله) بتعويهم على نفسه وغيره (فما له من هاد) من الدلائل والرسائل
 والعلماء الكثر يصيرون محجوجين لذلك (له -م عذاب فى الحياة الدنيا) بالاسر والجزية والقتل
 (والعذاب الآخرة أشق) كيف (وما له -م) هناك (من الله) بهدظه ومقتضيه (من واقع)
 أى حافظ عن شدته اذ لا وافي هناك سوى التقوى فانها اتقى عن النار وعن فوات الجنة
 وانقطاع الانوار والثمار والظل اذ (مثل الجنة) أى صفتها العجيبة التى يعظم ألم فواتها
 لاجلها (التي وعد المتقون) انها (تجرى من تحت الأنهار) لاجرا تقواهم أنهم اراد المعارف
 والعبادات عليهم لذلك (أكلها) أى غمرها (دائم) اذا انقطع حصول مكاب آخرة فانية
 (و) ان لم يصل اليه أثر الشمس اذ (ظلمها) أبضادهم لاستغلالهم بظل التقوى وكيف لا يشتد
 بذلك ألم الكفار مع ان (تلك) الامور العظام (عقب) أعدائهم (الذين اتقوا) فلم يوافقهم
 على اعتقاداتهم وأعمالهم (و) لم يقتصر فى حق الكفار على فواتها وجعلها لأعدائهم بل

يعنى اليهود والجماع
 سفيه كقوله تعالى فان
 كان الذى عليه الحق سفيها
 أو ضيقا قال مجاهد

جعل (عقبى الكافرين النار) التي لها غاية الشدة في نفسها انضم اليها شدة قوت تلك الامور وجعلها للاعداد وكيف لا يكون لامتقين تلك الما كل الغير المنفعة طعمة وقد تغذوا من معاني هذا الكتاب ما لا ينقطع وكيف لا يكون لهم ذلك الظل وقد استظلوا بظلال دلائل هذا الكتاب التي لا تنقطع بالشبهات (و) لذلك ترى (الذين آتيناهم الكتاب) أى كتب الاولين (يفرحون بما أنزل اليك) اذ يحصل لهم به من المعاني والدلائل وكشف الشبهات ما لم يحصل لهم من تلك الكتب (و) ليس هذا على العموم بل (من الاحزاب) أى احزاب أهل الكتاب (من ينكر بعضه) وهو موضح النسخ (قل) انما ينكر في النسخ ما ينفي عبادة الله أو يوجب الشرك أو يدعو الى غير الله أو يكون راجعا الى الغير من غير قصد ونسخ هذا الكتاب ليس كذلك (انما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به اليه ادعوا و اليه ما تب) فليس فيه نسخ هداية بضلال حتى يطل دلالة مجزائي (و) كيف ينكر النسخ وغايته انه تبديل الحكم باعتبار المناسبة كتبديل اللسان فانه كما أنزلنا على الاولين ما يناسب حالهم بلسانهم (كذلك أنزلناه حكما عربيا) أى مناسب الحال العرب على لسانهم (و) المتسوخ وان كان هدى لاهله لم يبق بعد النسخ هدى بل صار هوى سيما في حق من بعد عن مناسبتهم لذلك والله (لئن اتبعت أهواهم بعد ما جالهم من العلم) لانه لم يبق مناسبتهم فضلا عن أن يناسك (مالك من الله من ولي) من الرسل يتربك اليه وان كان مقربا به قبل النسخ (ولا واق) يحفظك من عذابه بكونه في الجملة حكم الله اذ صار هوى محضا (و) كما لا يقدر في رسالتك شبهة اليهود بالنسخ لا يقدح فيها شبهة النصارى بالازواج والاولاد فانه (اقد أرسلنا رسلا من قبلك) باتفاق بينك وبين النصارى (و) لم يقدح في رسالتهم بالازواج والاولاد لانا (جعلناهم أزواجا وذرية) كذا شبهة مقترحة الآيات فانه (ما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله) ولا يبعد أن يختص كل رسول بحكمه وآية اذ (لكل أجل) أى زمان ينتهي على مقدار مخصوص (كتاب) أى حكم وآية مكتوب فيه ينتهي بآياته ولا يبعد في هذا الاتهام ولا في اثبات الضد فانه (يحسبوا الله ما يشاء) من الاحكام والآيات (وينبت) ما يشاء منها (و) ليس ذلك بطريق البداء على الله بل (عنده أم الكتاب) وهو اللوح المحفوظ الذي قدر فيه الامور بحسب الازمنة والاشخاص بطريق التخصيص (و) بالجملة ليس ذلك منك كما انه ليس منك ما ترتب عليه من الجزاء بل ليس لك تكميل ما نقص ولا نقص ما اكمل منه (امانينك) أى ان تحقق اراءنا لك في حياتك (بعض الذي نعدهم) فليس لك استكمال (أو توفينك) أى وان تحقق بوقتنا لك قبل اراءنا فنحن نعلمهم لتكمله عليهم في الآخرة فليس لك نقصه فيها (فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب) ينكرون محوأحكامهم مع ظهور ارادتنا محودينهم (ولم يروا أنا نأتى الارض) أى أرض سائر أهل الاديان (تقصها) عليهم باظهار دين الاسلام (من أطرافها) أى اطراف ممالكهم المأفظة للوسط (و) ليس ذلك بطريق الابتلاء بل (الله يحكم) بأقامة الدلائل ورفع الشبهة بحيث (لا معقب) أى لا مبدل

السفيه الجاهل والضعيف
الاجنح ويقال للنساء
والصبيان سفهاا لجهلهم
كقوله تعالى ولا تؤنوا
السفهاء أموالكم بمعنى

(الحكمة) بقول ولا فعل (و) ليس ذلك بتطويل المقدمات أو مضى المدة المديدة ليكون من بعد عهد الاقايين اذ (هو) في اظهار هذا الدين (سريع الحساب) يظهره بمقدمات أولية قليلة في مدة يسيرة مقدار ثلاثين سنة تقريرا (و) لا يمنع سرعة حسابه مكر الكفار قولاً بالقاء الشبه ولا فعلاً فانه (قدمكر الذين من قبلهم) على أنبيائهم فدفعه الله عنهم ولا يعد من الله أن يقلب عليهم مكرهم (فله المكر جميعا) كيف وقد استحقوا أن يكر الله عليهم اذ (يعلم ما تكسب كل نفس و) من مكرهم اخفاء فوات الآخرة عليهم مدة حياتهم فانه (سيعلم الكفار) بعد موتهم (لمن عقي الدار) يقول الذين كفروا) انما يوتئنا ذلك لو كنت مرسلنا لكذلك (است مرسلنا قل) قدمكر الله بكم في اخفاء رسالتي عليكم مع اظهارها بالمعجزات فانه (كني بالله) باعطاء المعجزات (شهادا) شهادة قاطعة للنزاع (بينى وبينكم و) لو أنكرتم كون آياتي معجزات كني (من عنده علم الكتاب) كعبد الله بن سلام فانه علم من اطلعه على كتب الاولين ايجاز هذا الكتاب * تم والله الموفق والملمهم والمجد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

• (سورة ابراهيم) •

سميت به لاشتمالها على دعوات لابراهيم عليه السلام تمت به هذه الملة كاللحج وجعل الكعبة قبله الصلاة مع الدلالة على عظمتها بحيث صارت من المطالب المهمة للمتفق على غاية كمال ابراهيم عليه الصلاة والسلام وعلى نيوة بينا عليه أكل النسيات وأفضل التسليمات مع غاية كماله وهذا من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بكالات ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله في كتابه (الرحمن) بانزاله لخراج الناس من الظلمات الى النور (الرحيم) بهدائيتهم الى صراط العزيز الحميد (الر) أى أجل لوا مع الرشد أو أعلى لواء الرفعة أو أتم لباب الرحمة أو أعز اطائف الربوبية (كتاب أنزلناه اليك) بأكمل الخلائق في الاتصاف بهذه الصفات لتكميلهم فيها (أخرج الناس) أى الذين نسوا ما في استعدادهم من الاستنارة بنور الله والاتصاف بصفاته والاتبان بأعمال تتبع الخلق بها حتى يحصل لهم أعلى لواء الرفعة وأجل لوا مع الرشد وأتم لباب الرحمة وأعز اطائف الربوبية (من الظلمات) أى ظلمات وجودهم وصفاتهم (الى النور) أى نور الذات المستلزم للاتصاف بصفاته لا بطريق الاكتساب بل (بإذن ربهم) أى بتيسيره لهم هذه الفضائل لا الى حد الافراط بدعوى الالهية لانفسهم ولا الى حد التفريط بالاستغناء عن طاعته بل (الى) اعتدال (صراط العزيز) الذى من عزه لم يظهر بما هو كماله فى شئ حتى يوصف بالالهية (الحميد) يحفظ العبد عند دنائه فيه وبقائه به عن تعطيل ظاهره عن الطاعات الظاهرة فغاية أمره أن يرى غلبة نور الحق وصفاته الحميدة على وجود العبد وصفاته ولا يختص بذلك نفسه بل يقول (الله) هو (الذى له ما فى السموات وما فى الارض) ولو من غير العلام مظاهر لا وجود لشي منها بدون ظهوره فيها (و) ليس ظهوره فيها التصير

النساء والصبيان (قوله
هو وجل سورة) غير
مهموزة منزلة ترتفع الى
منزلة أخرى كسورة البناء
وسورة مهموزة قطعة

آلهة فتستتر توحيد بل الهيته بل لتستدل به على ذاته وصفاته وتوحيد ذلك (ويل
 للكافرين) أي الساترين الهيته أو توحيد يجعلها آلهة (من عذاب شديد) يشتد من شدة
 غضبه عليهم يجعل ظهروهم مغبراً ما هو له مع كثافة الجباب عليهم وشدة اشتياقهم إليه لا فائدة
 لهم الكالات وسبب ذلك الجباب قلة نظرهم لاحتجابهم بالحياة الآنية اذهبهم (الذين يستحبون
 الحياة الدنيا) فيه تضلونها (على الآخرة) التي فيها كشف الجباب فلا يمتنون لسبب كشفه في
 الآخرة فيدوم عليهم الجباب هناك (و) لولم يستحبوا الحياة الدنيا (يصدون عن سبيل الله)
 لدعوى الالهية لانفسهم (و) لولم يدعوا (يغفون عوجاً) بإسقاط التكليف عنهم (أو أوثق)
 وان زعموا أنهم أئمة الناس نظراً وهداية (في ضلال بعيد) بجبابهم عن الحق مع غاية قربهم
 فيستدعونهم العذاب من فوات رؤيته تعالى معها (و) كيف لا يعد ضلالهم مع مخالفتهم
 هدى من كفت هدايته الكل بحيث يخرج الكل من الظلمات الى النور وقد ضل من خالف
 هدايته من لا تنكفي هدايته الا طائفة خاصة فانه (ما أرسلنا من رسول) الا بهداية تناسب حال
 قومه لذلك ما أرسلناه (الابلسان قومه ليبين لهم) ما هو هدايتهم الخاصة البسيطة لا التوفيقية
 (فيضل الله من يشاء) بالقاء الشبهات في بيانه الكامل مع مبالغته في رفعها وإقامة الحجج
 (ويهدى) هداية التوفيق (من يشاء) فيكفيه بيانه لرفع تلك الشبهات به (و) ذلك لغلبة حكم
 مشيئته على حكم بيانهم اذ (هو العزيز) ولكن لا تحكم عزته على سبيل التصكم اذهب
 (الحكيم) فيفعل بكل واحد بقية تضي حقيقة (و) لكون هداية كل رسول سوى محمد صلى
 الله عليه وسلم غير كافية للكل والله (اقد أرسلنا موسى) مع غاية عظمتهم لكونه مرسل
 (بآياتنا) العظام الكثيرة ولم نقل له (أن أخرج) الناس بل (قومك) لكن لعظمتها وكثرتها
 قلنا له (من) أنواع (الظلمات الى النور) لكن لم يؤمر أن يسلك بهم طريق المحبة
 اذ قيل له (وذكرهم بأيام الله) أي وقائفة التي عظمت بها أيامها (ان في ذلك) المذكور
 (آيات) أي دلائل على فضائل محمد صلى الله عليه وسلم من جهة عموم هدايته واتساع طريقه
 وفضل أمته (لكل صبار) على التأمل في تميز النصوص الواردة في حقه وحق سائر الانبياء
 (شكور) بكونه من أمته (و) لعدم سلوكهم طريق المحبة ذكرهم النعمة التي هي من
 أسباب المحبة بطريق التذويف واقتصروا لم يقتصر على تخويفهم بوقائع من قبلهم بل
 خوفهم أيضاً بوقائع انفسهم فاذا (اذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ
 أنجاكم من آل فرعون) اذ كانوا (يسومونكم) أي يصدونكم (سوء العذاب) فلا يعد
 من الله ان كفرتم بعمته أن يسومكم سوء عذابه (و) كانوا (يذبحون أبناءكم) فلا يعد من
 الله أن يذبح نتائج عقوباتكم الداعية الى الآخرة (ويستحيون نساءكم) فلا يعد من الله أن
 يستحي نتائج أوهامكم وخيالاتكم في أمر الآخرة كيف (و) لم يكن ذلك باستقلال منهم بل
 (في ذلكم بلا من ربكم عظيم) فلا يعد منه أن يتلبسكم بذي نتائج العقول واستحياء نتائج

من القرآن على حدة من
 قولهم أسارت من كذا
 أي بقيت وأفضلت منه
 فضلة (قوله عز وجل
 سبحانه) تنزيه وتبري الرب

الاوهام والخيالات (و) كيف تستبعدون ذلك بعد ما صرح لكم به (اذن اذن) أى أعلم
 اعلاما بليغا بمقتضى تريته اذ هو (وبكم اثنى شكرتم) نعمه بصرفها الى ما خلقت له كالعقل
 الى تصحيح الامة اذ فيه واستعمال سائر النعم بمقتضاها برى عن الوهم والخيال (لا تزيدكم)
 فى النعم كلها حتى ابلغ بالعقل درجة الكشف (واثنى كفرتم) سيما نعمة العقل بالاعتقاد
 الفاسد فلا اقتصر على سلها بل اذيقكم العذاب على ابطال حكمي (ان عذابي لشديد وقال
 موسى) كيف لا يشتد عذابه من لا يراعيه مع عدم احتياجه الى امرعاتهم وان كثروا غاية
 الكثرة (ان تكفروا انتم ومن فى الارض جميعا فان الله افغى) عنهم وان كثروا هذه الكثرة
 اذ لا يلحقه نقص بهذيبهم ولا ذم بل يظهر به غاية عظمتهم وقهره لانه (حميد) وكيف يترددون
 فى تعذيب الكثير (ألم يأتكم نبال الذين من قبلكم قوم نوح) مع غاية كثرتهم (وعاد) مع غاية
 قوتهم (ونمود) مع كثرة تحصنهم وصنائعهم (والدين من بعدهم) وهم من الكثرة بحيث
 (لا يعلمهم الا الله) لم يؤخذهم الله الاعلى الكفر لانه آخذهم اذ (جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا
 ايديهم فى افواههم) أى فى افواه أنفسهم امر الانبياء باطباق الفم او فى افواه الانبياء منعها
 لهم من التكلم (و) اذ لم يـ ~~كـ~~توا بذلك (قالوا انا كفرناجا ما أرسلنا به) من وجود الله
 وتوحيده واسمائه وأفعاله وكيف نؤمن بآياتكم (وانالى شك) ناشئ (بما تدعونا اليه)
 أى من ذات المدعوا اليه لا قريب يعارضه شئ بل (مريب) أى موقع فى الريب بحيث لا يالى
 معه للبينات (فالت رسلهم) هل ينشأ شككم من ذات الله وارسله (أفى الله شك) مع انه لا بد
 من (فاطر السموات والارض) فالعالم بكلية وتفصيل أجزائه دلالات عليه فكيف يشك
 فى ارساله مع انه بذلك (يدعوكم) اليه لا لقائده بل (ليغفر لكم من ذنوبكم) أى بعضها
 الموجب خراب العالم (و) هو وان كان مرجعه الخراب يريد أن (يؤخركم) بابقائه سلككم
 (الى أجل مسمى) هو أجل القيامة (قالوا) لو صح ما ذكرتم فى أمر الارسل فعندنا ما ينقبه وهو
 انه (ان أنتم الابشـر) وكلهم أمثال فانتم (مثلنا) فلو أرسل الملك اليكم وكلكم لا أرسل اليـنا
 وكلنا على ان الارسل انما يكون لله داية وأنتم (تريدون) اضلالنا وهو (أن تصدوننا عما كان
 يعبد آباؤنا) المشهورون بكال الهداية والعقل فان زعمتم انهم أهل ضلال وأنتم أهل هداية
 (فأتونا بسلطان مبين) أى حجة ملجئة على ذلك (فالت لهم رسلهم) سلما أنه (ان نحن الابشـر
 مثلكم) يجوز أن يرسل اليكم الملك ويكلّمكم كما أرسل اليـنا وكلنا (ولا يكن الله) لا يجب عليه
 أن يفعل كل ما هو جائز بل هو (يؤمن على من يشاء) بأرسال الملك اليه أو مكالمته كما يمتن على
 البعض بمزيد المال والولد مع استواء الكل فى كونهم (من عبادهم) ليست الآية الملبنة
 بل جميع الآيات مما يدخل تحت قدرتنا لذلك (ما كان لنا أن نأتيكم بسلطان الا باذن الله)
~~كـ~~ف (و) لا يصدر من أحدثى الا باذنه لذلك (على الله فليستوكل المؤمنون) باستقلاله
 بالافعال اذا خوفوا من الغير (و) اذا وجب التوكل على المؤمنين فالانبياء أولى بذلك (ما لنا

عز وجل (قوله تعالى
 صحت) كـ بـ ما لا يحل
 ويقال صحت الرشوة فى
 الحكم (قوله تعالى سلما
 فى السماء) أى مصدرا

(التوكل على الله) اذا قصدتم اذيتنا (وقد هدا ناسبدا) في جلب المنافع ودفع المضار باقته
 (و) ان لم يدفع عنا اذياتكم ابتلاء منه (لتصبرن على ما آذيتونا) لا يتسبب بسبب من
 الاسباب في دفعها بل (على الله فليتوكل المتوكلون) لاعلى الاسباب اذ لا تأثر لها بدونه وهو
 مستقل بدونها (وقال الذين كفروا) بقدرة الله دون الاسباب بل رأوا الاسباب مؤثرة دون
 قدرته تعالى (لرسلم) الذين شأنهم الهداية في أبواب المعارف التي من جملتها التوكل فهم أتم
 فيها كيف يفيدكم التوكل في دفع اذياتنا (تخرجكم من أرضنا ولتعردن في ملتنا) أى
 الآن تصيروا في ملتنا مسيرورة من كان فيها نخرج عنها ضرورة ثم عاد اليها بكامل رغبة
 واشتياق (فاوحى اليهم ربهم) الذي رباهم بالتوكل (لئن كن الظالمين) بايذائكم على
 اهدائكم اياهم فلا يتمكنوا من اخراجكم ولا اعادتكم الى ملتهم كيف (ولننصنكم
 الارض) التي أرادوا اخراجكم منها (من بعدهم) أى من بعد اخراجهم ولا يكون اخراجهم
 مثل اخراج الرسل بل (ذلك) الاخراج لهم مع تسكين أعدائهم عبرة (لن خاف مقامي) أى قياي
 بكامل الحكمة في الاشياء (وخاف وعيد) على السيئات (و) كيف لا يكون الامر كذلك اذ
 (استفتحوا) أى طلب الرسل النصر عليهم فنصروا (وخاب) بهذا النصر (كل جبار) معقد
 على قوته (عنيد) مع الله ورسله ولا يقتصر على اهلا كهو الديوى بل (من ورائه جهنم
 و) غاية ما يتلذذ به منها انها اذا غلب عليه حراها راسق من ماء صديد) لقيح مشرب اعتقاده
 وأعماله ولا خذمه بالشبهات المنكفة (يتجرعه) أى يتكلف جرعه (و) اتركه البراهين الساتفة
 (لا يكاد يسيغه) أى لا يقرب من اساغته بل بغص به ليطول عذابه (و) اذا كانت هذه غاية
 لذته فهو في باب الشدة (بأنيه الموت من كل مكان) أى الشدة من جميع الجهات (وما هو
 بميت) فيتخلص عنها بالموت (و) لا يقتصر عليه في حقه بل (من ورائه عذاب غليظ) يشتهد
 كل يوم بحسب تفاصيل قبائمه وعظمتها ولا يخففه أعمالهم اذ (مثل الذين كفروا) أى
 صفتهم للجهنمية في عدم اتفاعهم بأعمالهم لكفرهم (بربهم) الذي رباهم اذ الكفر بالرب
 موجب لمزيد غضبه فهو محرق لأعمالهم لذلك (أعمالهم) من الصدقة وبر الوالدين وصلة
 الرحم وعق الرقاب واغائة للمهوف (كماد) ولا ينالون من ذلك المحرق أيضا لانه (اشتدت به
 الريح) لاشتداد ريح القهر الالهى بهم (في يوم عاصف) وصف بوصف المظروف مبالغة وهو
 مثال يوم القيامة لظهور الله فيه بغاية القهر والشدة فان أمكن أن يناله شيء من الرماد مع
 عصف الريح فهو لاه (لا يقدر من مما كسبوا على شيء) وان كان كالمقبوض لهم اذ (ذلك)
 الكفر بالرب (هو المضلل البعيد) الذي يبعد به الشخص عن أقرب الاشياء اليه (ألم تر)
 يا منكر كونه ضالا بعيدا (أن الله خالق السموات والارض بالحق) أى بالحكمة الثابتة
 ليعرف فيعبد وينعم فيشكر فاذا فعلتم ما يناقض حكمته في خالق العالم به سذالا لكم أوجب
 غاية القهر عليكم مع غاية لطفه في ذاته لذلك (ان يشاء يهلككم ويأت بخلق جديد) يراعون
 حكمته فيلطف بهم (و) لا يبعد عليه ذلك فانه (ما ذل على الله بعضين) فلا يعز عليه اذ هاب

(قوله سبحانه سبل الهلام)
 أى طرق السلامة (قوله)
 سبحانه سقط في أيديهم)
 يقال لكل من ندم وهجز
 عن شيء ونحو ذلك قد سقط

أعمالكم (و) اعلم يشاذل لأنه أراد أن يفصحكم بين الخـ لا تقي مزيد فضيحة باعترافكم
 بإبطال حكمته فيكم وفي اتباعكم اذ (برزوا) أي خرجوا من قبورهم (لجميعاً) أي لأمره
 الارادي بعد مخالفتهم أمره التسليني (فقال الضعفاء) وهم الاتباع (الذين استكبروا) على
 الرسل خوف ذهاب متبوعيتهم (انا كالكلم تبعاً) فكأنكم ألقمونا الكفر (فهل أنتم
 مغنون) أي دافعون (عننا من عذاب الله من شيء) أي بعض شيء (قالوا) لم نختر لكم شيئاً
 لم نرضه لأنفسنا قصد الضرر بكم (لو هدا الله لهديناكم) ولا ينافي منا تخليصكم اذ (سواء
 علينا) الجزع والصبر (أجرنا) لترحم (أم صبرنا) لاستعقاب القربح بل أي حيلة تمسك بها
 (ما لنا من محيص) أي مخلص فكيف ينافي منا تخليصكم (وقال الشيطان) الذي هو متبوع
 متبوعهم حين اجتمع الناس على لومه (لما قضى الامر) أي بعد حصول أهل الجنة في الجنة وأهل
 النار في النار (ان الله وعدكم) على أسن رسله بالبعث والجزاء (وعدا الحق) الصدق بإقامة
 البراهين مصدقة لقرنه على تصديقه (و وعدتكم) على لسان الوسواس بعد مدهما وعد
 الكذب مكرراً (فأخلفتمكم) مع عجزى من منع البعث والجزاء وقد كان لوعدا الله دلائل تحكم
 على البواطن حكم السلاطين على الظواهر (وما كان لي عليكم من سلطان) يحكمكم على
 ظاهركم أو باطنكم (الآن دعوتكم) أي مجرد دعوة بالوسواس فان كان الوسواس دليلاً
 فهو المستثنى (فأستحييتني) مع معرفتكم بعد ادوني لكم ومكرى عليكم وعجزى عن وفاء
 وعدي وتركتكم استجابة الله وقد علمتم أنه وعدكم بغيرتكم ورفع درجاتكم (فلا تلووني) فانه
 لا يلام العدو بالكر على عدوه (ولو موافقكم) بالطاعة العدو والمأكر وترك اطاعة
 الرب الرحيم ثم يقول قول سائر المتبوعين في عدم تحمل شيء من العذاب (ما انا بصبر خكم)
 أي بغيرتكم بتمهل شيء من العذاب (وما أنتم بمصرخي) وان كنتم تحبونني وأحبكم فقد
 اقلعت تلك الهبة التي كانت باسرا ككم اياي (اني كفرت بما أشركتكم من قبل) وان
 كنت به راضياً فلا أراضى به اليوم لثلاثاً أزداد به عذاباً اذ الشرك ظلم عظيم فلا أستمر عليه (ان
 الظالمين لهم عذاب أليم) يزداد عذابهم شدة بازدياد أعدائهم راحة اذ (أدخل الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات جنات) وهو موجب راحة وقد تأكدت بكونها (تجري من تحت الأنهار)
 ثم ازدادت بكونهم (خالدين فيها) ثم تأكدت بكون ذلك (بأذن ربهم) الذي هو محبوبهم وليس
 بين أهلها ما يكون بين الكفار والفاسق من العداوة في النار بل (تحييتهم) أي تحييتهم فيها
 من الاتباع والمنبوعين وغيرهم (فيها سلام) يزدادون به لذة لا ملل يفيض الى السلام وان
 استبعدت هذه الدلائل الكثيرة المؤيدة على الكلمة اليسيرة والالام الغير المتناهية على
 الكلمة اليسيرة أيضاً قيل لك (ألم تر) أيها المستبعد ذلك في الغائبات ما يماثلها في الشهادات
 (كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة) هي كلمة الاسلام في انها من حيث ثباتها في حضرة القرب
 منه وثباتها بالدلائل القاطعة التي لا تتزلزل بشبهة وارتفاع درجاتها عند وفادتها أنواع

في يده وأسقط في يده لغتان
 (قوله عز وجل سوء
 الحساب) هو أن يؤخذ
 العبد بخطاياها كلها لا يغفر
 له منها شيء (قوله تعالى سوء)

الانعام والاكرام كل حين (كشجرة طيبة) هي النخلة (اصلها ثابت) أي عروقها ضاربة في
 الارض (وفرعها) أي افنانها مرتفعة (في جهة) (السماة توفى أكلها) أي غارها (كل
 حين باذن ربها) أي بارادته التي لا يتوقف تأثيرها على سبب فلا يحتاج الى مثال (و) لكن
 (يضرب الله الامثال للناس) أي الذين نسوا تأثير ارادته (لعلهم يتذكرون) تأثير ارادته
 في الغائبات بوجدان مثل ذلك التأثير في الشاهدات فلا يستبعدونها ويتذكرون ان كلمة
 الاسلام مثمرة للمعارف التي هي لا تقتناهي باذن الله وان لم يقصرها القائل وللانعامات من
 الاحوال والمقامات في الدنيا وأنواع الثواب في العقبى باذن الله من جوده من أجلها الجوده على
 النخلة (ومثل كلمة خبيثة) هي كلمة الكفر في أنها تطلع المحبة من أصلها ولا يستقر صاحبها على
 أمر ولا ترتفع له رجة وان عمل من المكارم ما عمل (كشجرة خبيثة) هي الخنظلة أو الكشوث
 (اجتثت) أي أخذت جثتها (من فوق الارض) بلا أصل له راسخ فيها (ما لها من قرار) أي
 ثبات على منبتها فضلا عن الفرع لصاعد الى السماء وكيف يستبعد ذلك وغايته انه (يثبت
 الله الذين آمنوا بالقول) أي بقول الاسلام (الثابت) بالحق (في الحياة الدنيا) فلا يغلبون
 بحجة ويحفظون أنفسهم وأولادهم وأزواجهم وأموالهم (وفي الآخرة) فلا يتلعمنون
 اذا سئلوا عن معتقدهم في القبر ولا في الموقف ولا تدنسهم أهوال القيامة (ويضل الله
 الظالمين) اذا سئلوا عن جحيمهم ولا يثبتون في مواقف الفتن وكيف يستبعد ذلك مع ظهور
 أسبابه (ويفعل الله ما يشاء) من غير سبب فان أنكرت كونهم ظالمين قيل لك (ألم تر الى الذين
 بدلوا نعم الله التي هي النطق الذي يمكن صرفه الى كلمة التوحيد (كفرا) أي كلمة كفر
 (و) الدعوة اليها بحيث أهملوا أنفسهم وقومهم اذا (أحلوا قومهم) بعد أن أنفسهم (دار
 البوار) أي الهلاك (ليكونوا) (جهنم) فانها تكفي في الهلاك لو لم يصلوها لكانهم (يصلوونها)
 ولا يقتصر عليه في حقهم بل يقررون بها (وبئس القرار) كيف (و) لم يقتصر واعي تبديل
 النعمة بل بدلوا المنعم أيضا اذا (جعلوا لله أندادا) للاستزادة النعم بل (ليضلوا عن سبيله) وهي
 اعتقاد أن جميع النعم من الله فان أصروا على القول باستزادتهم النعم بهم (قل) غايتها التمتع
 الدنيوي المستعقب للانتقام الابدي (تمتعوا فان مصيركم الى النار) التي لا يني آلامها التلذذ بهذه
 النعم فان اغترب نعمهم عبادي (قل لعبادي الذين آمنوا) تمتعوا بما هو الذي من نعمهم في الدنيا
 والآخرة (يقيموا الصلوة) ليمتعوا بمشاهدة الرب فيها (وينفقوا مما رزقناهم) ليمتعوا
 بخلق السخاء (سرا وعلاية) ليمتعوا بدعاء من ستر عليهم وبدعاء من عنهم كرمهم وليس ذلك
 بخسران بل يبيع القاني بالباقي وتحصيل رضوان الله فليحصلوا ذلك (من قبل أن يأتي يوم
 لا يبيع فيه) ولولا الامور الاخرية (ولا خلال) أي ولا محبة تحصل الرضوان وكيف يحتاج
 في استكثار النعم الى الانداع انما ما مآوية واما أرضية وهما الله اذا (الله) هو (الذي
 خلق السموات والارض) ليستا موجودتين للنعم ولا لاسبابها القرينة اذا الله هو الذي (أنزل
 من السماء ماء فخرج به من الثمرات) انصير أسباب بقائكم اذ جعلها (رزقا لكم) ليست

(الدار) النار اذ تسود داخلها
 (قوله عز وجل سلطان)
 أي ملكة وقدرة وحجة أيضا
 (وقوله سكرت أبصارنا) سدت
 أبصارنا من قولهم سكرت

لأنه إذا سبب انتقالها من مكان إلى آخر لا يمكن نقلها إليه بدونهم إذ (مضراكم الفلن
 تجرى) بتلك النعم (في البحر) المانع من النقل (بأمره) لأبصار الانداد (و) ليست أيضا
 أسباب تجديدها إذ (مضراكم الانهار) تجديدها بعد مضي الأمطار (و) ليس لها أيضا
 تعطيش الأشجار ليجتاح إلى استقاء الماء ولا نضج الثمار إذ (مضراكم الشمس) لتعطيشها
 (والسمر) لانضاج ثمارها (دائمين) لا يفيد الانداد التنم بالأحباب ولا الربح بالتجارة إذ
 (مضراكم الليل والنهار) للتنم بالأحباب والتجارة (و) لاسأمر ما يحتاج إليه إذ (آناكم من
 كل ما سألتموه) بلسان الاستعداد (و) لو تصور من الانداد نعم لا يكونون به أندادا لمن لا
 تحصى نعمه (إن تعدوا نعمت الله لا تحصوها إن الإنسان) بجعله الله اندادا (ظلوم) يجعل من
 قل نعمه على تقدير صحته مثل من لا تحصى نعمه بل (كفار) يجعل بعض نعم الله للانداد
 (و) إذ كرهن أنكروا كون الإنسان ظلوما أي وقت (أذ قال إبراهيم رب اجعل هذا ليلدا)
 الذي فيه بيتك الحرام (آمننا) لا يخرب النمل بيوت أهله الذين جاووا بيتك الحرام ومن أظلم
 ممن يخاف منهم ذلك (و) إن أنكروا كونه كفارا وقت قوله (اجنبي) وإن كنت معصوما فلا
 آمن منك بأن تظهر على العصمة مدة ثم تنقل إلى الكفر (وبني) المولودين في حياتي (آن
 نعبدا الأصنام رب) افتاد عوتك مخافة ضلالي وضلالهم برؤيته خوارق شياطين الداعية إلى
 اشرك (إنهم أضلّان كثيران من الناس) فإذا جنبته ذلك فلا احتاج إلى سؤال عصمتهم
 عن المعاصي ولا شيء آخر (فمن تبعني) في الأعمال الصالحة والانتقاء عن المعاصي (فانه مني)
 لحكمه حكمي في التجارة ورفع الدرجات (ومن عصاني) في القرعيات (فأنت غفور) لا تخلفه
 في التوابل (رحيم) بالانجاء منها (ربنا) لولم أخف اضلال خوارقها فاني أخاف من فقر أولادي
 أن يتخذوها التمسك الهدايا إليهم بيبها (إلى أكنتم من ذريتي) أي بعضها (بواغري ذري
 زرع) فأخاف منهم مزيد الطمع في الهدايا وإن جعلتهم (عند بيتك المحرم) الذي يتوقع
 الإهداء إليه لئلا يكفون بها (ربنا) لم أجعلهم في هذا الموضع المخطر لنصيب تلك
 الهدايا التي لا تحصل إلا بوضع الأصنام بل (ليقيموا الصلوة) في ذلك الموضع الذي يضعف
 أجرها فادفع عنهم هذا الخطر (فاجعل أقتدة من الناس تهوب) أي تميل إليهم) ليكثر
 هداياهم بحيث تغنيهم عن وضع الأصنام (وارزقهم من الثمرات) يأتي بها التجار إلى بالدهم
 فترخص عليهم (اعلمهم يشكرون) نعمة أقامتهم عند بيتك المحرم بالصلوة فيها على كمال
 الاخلاص والتوحيد مع فراغ القلب (ربنا لك تعلم ما تخفي) من إقامة الصلاة في أفضل
 الأماكن من ذريتي والشكر منهم على طلب ميل القلوب إليهم ورزق الثمرات لهم (وما
 نعلن) من طلب ميل القلوب إليهم ورزق الثمرات لهم فلا شرفي سرما طلبنا ولا في اعلانه فهو
 أولى بالاجابة (و) لو لم ندعك حصته لنا لاطلاعك على أحوالنا الظاهرة والباطنة فانه (ما يخفى
 على الله من شيء) في الأرض ولا في السماء) كيف وقد حصلت لنا ما هو أعظم من ذلك (الحمد لله
 الذي وهب لي) من يقوم مقامه عند قرب ذهابي من الدنيا غالبا (على الكبر) المانع (أسمعيل)

النم اذا سددته ويقال
 هو من سكر الشراب كان
 العين يلحقها مثل ما يلحق
 الشارب اذا سكر قوله
 عز وجل سرادقها

عند تسع وتسعين سنة (واسحق) عندما مائة واثنى عشرة سنة واذا دعوت بهوى القلوب ورزق
 الثمرات لمثل هؤلاء الخييار المستوجبين للعدل ولا ولادهما (ان ربي لجميع الدعاء رب) لما
 كنت داعيا اليهم بذلك لأقامة الصلاة والشكر فلا تجعل ذلك شغلا لهم عنها بل (اجعلنى مقيم
 الصلوة) اجعل (من ذريتي) من يقمها ولا يشغل بالجاه والمال اشتغالا مانعا عنها (ربنا)
 لو جعلت ذلك مانعا لهم عن الصلاة لم تكن متقبلا لدعائى (و) لكن (تقبل دعاء) يجعل ذلك
 معينا لهم فى اقامة الصلاة والشكر (ربنا اعف عني) ذنوبى المانعة من اقامتها أو القادحة فيها
 والحاصلة لا ولادى من طلب الجاه والمال لهم (ولو الدى) فلا تجعل لى ذنوبى - ما سارية الى
 أولادهم يجعلهم مكتسبين لها بجملتهم أسرارها (والمؤمنين) أى يسرى من بعضهم الى بعض
 فتحملهم ~~مكتسبين~~ لها بسبب صحتهم ولا تجعل ذنوب بعضهم محسوبا على البعض الآخر
 (يوم يقوم الحساب) بطريق السرية أو غيرهما فان زعموا انه ان لم يعلم الله أعمال الظالمين
 كيف يقيم حسابهم حتى يكون له يوم يقوم فيه وان علم فلا وجه لتأخير مؤاخذتهم قيل له
 (ولا تحسبن الله) من تأخير مؤاخذة الظالمين (غافلا عما يعمل الظالمون) حتى لا يقيم
 حسابهم ولا نسلم انه لا وجه لتأخير مؤاخذتهم لو لم يؤخرهم (انما يؤخرهم اليوم) مثل يوم
 المعصية بل اليوم من غاية هولاء وشدته بحيث (تشخص) أى تصير (فيه الابصار) مع بقاء
 الاعين مفتوحة ومع تلك الحيرة لا يقفون بل يسرون الى المحشر (مضطربين) أى مسرعين
 ولا يكونون فى هذا السير ناظرين الى مواضع أقدامهم بل (متمنى) أى رافعى (رؤسهم) الى
 السماء انتظار نزول البلاء (لا يرتد) أى لا يرجع (اليهم طرفهم) من شدة الخوف كيف
 (وافقتهم) أى صدورهم (هواء) خالية عن القلوب اصيرورتها الى المتاجر (وأندر
 الناس) الذين نسوا ذلك اليوم بعد تذكيره - هذه الدلائل (يوم) الموت اذ (ياتيهم) فيه
 (العذاب) البرزخى (فبقول الذين ظلموا) بانكار ذلك حين ظهر ظلمهم يكشف الحجب عن عالم
 الغيب (ربنا أخرنا) أى أخر موتنا (الى أجل قريب) بمقدار اجابة الدعوة ومتابعة الرسل
 وقد أخرتنا الى هذه المدة لذلك لكن لم نفعل فيها ذلك فان أخرتنا اليه الآن (نحب دعوتك)
 الى الاقرار بوجودك وتوحيدهك وصفاتك (ونقبض الرسل) فى الثرائع فيقال
 لهم (أ) تطلبون التأخير من رؤية زوال نعمكم وتبديلها بالاعذاب (و) كانوا ~~يتم~~
 (لم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال) عن نعمكم ان كان هناك حياة لان الله تعالى
 لم يزل منعهما عنكم فلا يزل كذلك أعتقدتم ذلك (و) قد سكنتم فى مساكن (المتنعين) الذين
 ظلموا أنفسهم (بصرف نعمهم الى غير ما خلقت له كما دأبوا) وتبين لكم كيف فعلنا بهم) من
 الانتقام بعد الانعام (و) لم يكن مخصوصا بهم اذ (ضربنا لكم الامثال) أى بينا انكم آمنناهم
 فى الكفر والمعاصى (و) لا يدفعهم مكركم بالقاء الشبهات اذ (قدمكم وامكرهم) الذى بذلوا فيه
 جهدهم بخصير الشبهات حذرا من لزوم الحجة (وعند الله) ما يزل به (مكرهم) لتقرير الحجة
 عليهم (وان كان) أى ما (مكرهم لتزول منه الجبال) أى الدلائل الثابتة العالية ثبوت الجبال

السراقة الحجب التى
 تكون حول القسطاط
 (قوله عز وجل سنخلص)
 رقيق الديساج والاستبرق
 صفيقه (قوله عز وجل

وعلموها واذا رأيت اهلاك الله للامم الماضية بالعذاب الذي روي منجز الوعد الرسل (فلا تحسبن الله مخاف وعده رسله) به عذاب أعدائهم العذاب الاخر روي نصر الله اذ لا يتركهم هزاعنه ولا رحمة عليهم (ان الله عزيز ذو انتقام) من أعدائه نصر الاولياءه ولا مانع له من انتقامه الذي فيه تبدل احوالهم (يوم تبدل الارض غير الارض) يجعلها جهنم أو يبيضاء نقية لم يستقل فيها ادم ولم يعمل عليها خطيئة (والسموات) يجعلها اجنادنا كيف (و) هو أتم للفضيحة اذ (برزوا) فيه بحيث لا ينجي على أحد ما يجري على الآخر ولا ينفعهم اجتماعهم اذ يكون بروضهم (لله الواحد) أي المنفرد بالكمال (القهار) لكل ما سواه بالنقص (و) من خصوص قهره بالمجرمين انك (تري) فيه (المجرمين يومئذ مقرنين) مع الشياطين (في الاصفاد) أي الاغلال اذ قارنوه في الدنيا فغلوه فلم تمشوا في الايمان والعبادة (سرايلهم) أي قصاصهم مما يطلى بجلودهم (من قطران) دهن الابل والعصر كالزفت اسود من تنبش عمل منه النار بسرعة فيجتممع عليهم لذق القطران ووحشة لونه وتنزيرهم مع اسراع النار اذ احاط بهم القبايح من كل جهة (وتغشى وجوههم) التي لم يتوجهوا بها الى الله ولم يستعملوا مشاعرها في أوامرها (النار) وليس على سيد العرش بل (ليجزى الله كل نفس ما كسبت) نفس الكافر بعذاب الكفر والقاهر بعذاب القبحور والمؤمن بفرح النجاة والانتقام من أعدائهم ولا يطول تأخير عذابهم هناك بطول حسابهم (ان الله سريع الحساب هذا) المذكور وان كان دليلا اقناعيا (بلاغ) أي كاف (للتاس) أي لئذ كبر من نسي كيف (و) هو كاف (لينذروا به) عن القبايح التي أخذ عليها الاقرون كيف (و) أقل فوائد أخبار مؤاخذه الاقولين على الشرك أن يستعدوا (ليعلموا أنهم اهل واحد) لا يقتصر على هذه الفائدة للكمال اذ يستعدون (ايذكروا والالباب) منهم فوائد لا تحصى ثم والله الموفق والملمهم والمجد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة الحجر)

سميت بالاشتمال على قوله واقد كذب أصحاب الحجر المرسلين الى قوله ما كانوا يكسبون الدال على مؤاخذتهم لمجرد تكذيب الرسل والاعراض عن آيات الله بأدنى وجوه المؤاخذه مع غاية تخصصهم ففيه غاية تعظيم الرسل والآيات وهو من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بجمعيته في آيات كلامه (الرحمن) بتفصيل ذلك التجلي في كتابه (الرحيم) بأجلاله بعد التفصيل في قرآنه المبين (الر) أي آيات لطائف الرقي أو أسرار لزوم الربانية أو أنوار لباب الرشاد أو الطاف لحوق الرحمة (تلك آيات الكتاب) الذي فصل كلامه الاذلى فتضمن لطائف الرقي اليه أو لزوم الربانية لتخليق باخلاقه أو لباب الرشاد إلى أسرار أو لحوق الرحمة بالانعام في هذه المقامات (وقرآن مبين) افادة الاجمال بعد التفصيل فجعل اللطائف آيات لمزيد الجمعية وللزوم الربانية أسراراً وللباب الرشاد أنواراً لافادة من يد حضور في القلب بجملة كلامه محفوظاً له وللحقوق الرحمة الطافاً فالانقياد له هذا الكتاب لا بد وأن يفيد نبياً من مفسداته أو مجلاته

سؤالك أي امنيتك
وطلبتك قوله عز وجل
سلالة من طين يعني آدم
عليه السلام استل من طين
ويقال سل من كل تربة وقوله ثم

والكفر به اضداد الجميع لذلك (ربما) أى في بعض الاحيان افاقتهم عن سكر هول ما هم فيه -
 (يؤذ) الاسلام (الذين ~~كفروا~~) ولا يبالونه بل غاية هم أنهم يمتنون (لو كانوا مسلمين) فلا
 يكون لهم هذا القفى الا في بعض الاحيان فضلا عن ثدارك المتقى ولكنهم لا يعلمون الا أن مع
 ظهوره لاشتغالهم بما كلهم (ذرهم يأكلوا) لا يحصل لهم منها سوى تمتع قليل فذرهم
 (يتمتعوا) يعلمون عدم بقاءه لكنهم يمتنون انهم لو حشر واحصل لهم مثله فذرهم (بلهم)
 أى يشغلهم (الامل) بلا سند (فسوف يعلمون) منتهى أملهم وهو الهلاك الابدى (و) قد
 استصقوه الا أن لكن (ما أهلككم من قرية الا ولها كتاب) أى أجل مكتوب (معلوم) أى
 مقدر ليتأمل في أسباب الهلاك ليتخلص عنها وهو وان علم انهم لا يتأملون فيها لا يجمل
 اهلا كهم كما أنهم اذا تأملوا فيها عند انتهاء الاجل لا يؤخر عنهم (ما سبق من أمة أجلها وما
 يستأخرون) للزوم الحجة وارتفاع الاعذار (و) لعدم تأملهم في الآيات المجزة (قالوا يا أيها
 الذى نزل عليه الذكر) المجزئة المجزئة عن كلامك العتلاء لانه من كلام الجاهل (انك لجهنون)
 وغاية ما فيه من الحسن انه كلام جفى تعلق بك وزعم انه ملك نازل عليك بالوحي من الله فان
 صبح (لوما) أى هلا (تأتينا باللائكة) انعلم انهم ملائكة كما علمتهم ملائكة (ان كنت من
 الصادقين) في زعمك انه وحي وانه يأتيك الملك من الله فقال تعالى (ما نزل الملائكة الا بالحق)
 أى الا بالحكمة ولا حكمة في جعل الكل أصحاب الوحي كيف ولا يكون حينئذ رسول
 ومرسل اليه على أن ظهورهم يكون كالمجئ الى الايمان فلا يفيد الايمان بعده (و) لذلك
 (ما كانوا اذا منظرين) أى مؤخرين وكيف يكون هذا من تنزيل الشياطين مع غاية عظمتهم
 بل (انما نحن نزلنا) من مقام عظمتنا (الذكر) المجزئ للجن والانس (و) يدل عليه امتناع تبدله
 (اناله لحافظون) اذ يظهرون تبدله لكل ذكر (و) لا يبعد اتفاقهم على نسبة الجنون اليك بما
 أثبت من الكلام المجزئ من غاية كماله فانه سنة الكفرة الماضين فانه (لقد أرسلنا من قبلك في
 شيع) أى فرق (الأولين) والرسول يجب ان يحيط بعقول المرسل اليهم (و) هم مع كونهم فرقا
 مختلفة (ما يأتهم من رسول الا كانوا به يستهزئون) بانفاق منهم على نسبة الجنون أو غيرها اليه
 ولا يبعد هذا الاتفاق منهم مع كونهم عقلاء اذ (كذلك) أى مثل هذا الخيال القاسد
 (نسله) بواسطة الشياطين (في قلوب) من يناسبهم من (الجرمين) فهم وان عارض خيالهم
 دلائل واضحة (لا يؤمنون به) لمضى سنتهم على الاصرار في العناد وسعتنا على اهلا كهم فلا
 يبعد أن يلحقهم هذه السنة كيف (وقد دخلت سنة الأولين) عن المعارض لها فلا بد من
 وقوعها (و) لا يترك كون الاستهزاء بالرسول وان أتهم الآيات التي تشبه المجنة فانا (لوفضنا
 عليهم) أى على هؤلاء المستهزئين (بابا من السماء نزلوا) أى فصاروا طول نهارهم (فيه
 يعرجون) أى يصعدون مستوحشين لما يرونه (لقالوا انما سكرت) أى سهرت (أبصارنا)
 ولا يختص السهر بأبصارنا ولا بوقت الصعود ولا بهذا النوع (بل نحن قوم مسحورون)

جعل نسله من سلالة بمعنى
 السلالة في اللغة ما نسل
 من الشيء القليل وكذلك
 الفعالة نحو الفضالة
 والفضالة والنجاة والقلامة

بكلمتنا في كل وقت بكل نوع (و) كيف يؤثر السحر في السماء وهي المؤثرة على الاطلاق فانه
 (لقد بعثنا في السماء بروجا) تؤثر (و) لا تتأثر كيف تؤثر في الابصار مع اننا (زيناها للناظرين
 فلما اثرت في الابصار ابطأت زينتها عن نظرها (و) لو كان التأثير في تحصيل الصعود فقط فلا
 يتصور الا بصعود الشياطين بالابصار طول النهار كن (حفظناها من كل شيطان رجيم
 الا من استرق) من الشياطين (السمع) من الملائكة السماوية فانه وان صعد لا يمكنه الصعود
 طول النهار فانه بمجرد ما صعد رجم (فاتبعه شهاب) أي شعله نار (مبين) أي ظاهر فيحترق
 أو يرجع سريعا على أن الصعود انما يحتمل على السحر لو استحال في ذاته وامتناعه في عموم
 الناس لا يدل عليه اذ هم كالارض والخواص كالجبال (والارض مددناها) لتلازم السفلى
 (والقياس فيها رواسي) لتلازم الارتفاع (و) ثمة ارتفاع معنوي لبعض الاجزاء على بعض اذ
 (أنبتنا فيها من كل شئ) من الجواهر (موزون) بوزن مخصوص بقيمة عظيمة (و) كيف
 يحصل على السحر باستحالة النبوة مع انه الى الوجوب أقرب اذ (جعلنا لكم فيها معايش)
 يقع فيها النزاع ولا يرتفع الا بشرع أي به شارع من عند الله (و) لو كانت تتم في قطعه بالعقل
 ربما يقصر عن مداها الشرع اذ قد يعطى الشرع (من لستم له برازقين) كالنبت التي
 منعة وها الارث وقد أعطاها الشرع نصف ما أعطى الابن (و) لا يدل عدم ادراككم لمقام
 النبوة بالذوق على عدمها لانهم أجل من أن تصالوا الى ذوقها والاشياء الحسية لا تحصل لمن
 ليس من أهلها الا قصور منالانه (ان من شئ الا عندنا خزائنه) اخذتم انهم اهلها (و) لكن
 لعدم استعدادهم لانه (مانزله) أي المخزون في أسمائنا الى عالم الشهادة (الابقدر) أي
 الابعقدار استعدادات حقائق المثل (معلوم) فكيف تنزل ذوق أجل الاشياء على أدناكم
 (و) النبوة وان لم يحصل لكم ذوقها يحصل لكم آثارها اذ يحصل بسببها العلماء أنواع العلوم
 فارسلناهم كما (أرسلنا لرباح لواقع) تلحق السحاب أي تجعلها حوامل بالماء وذلك ان
 السحاب بخاريه يربا صابة الهواء البارد حوامل للماء كيف وانزال العلوم عليهم سبب
 حصولها لكم (ف) هو كما أنا (أنزلنا من السماء ماء فأنبتنا كروبا) أي بتلك العلوم مما يحصل
 بالفكر أو بكشف الرهبان من الكفرة فهو كماء السماء (ما أنتم له بخازنين) كيف تحصل
 هذه العلوم بطريق الفكر أو بطريق الرهبانية الباطلة مع انهم الاحياء والامانة المعنويين
 وهما في الاختصاص بالله كالخسنيين (اننا نحن نحيي ونميت و) لكونه من ارجع اليه
 الميراث اذ (نحن الوارثون) ليس احياء وانما تعلقا على سبيل التصكم فانا (لقد علمنا
 المستقدمين) أي الطامعين للتقدم بالفضل والقرب (منكم) فاحيينا هم (ولقد علمنا
 المتأخرين) فامتناهم (و) هذه العلوم وان كانت سبب التقدم فلا تؤثر في المستقدمين
 فضلا عن غيرهم بل (ان ربك هو يحشرهم) اليه فيقيمهم المتقدمين بذله لا على سبيل التصكم
 بل لطلبهم التقدم (انه حكيم) والكل وان كانوا طامعين للتقدم الا أن فلا عبرة به ونماني
 لطلب الحقائق العلمية باستعداداتهم الاله (عليهم) لا يبعد عليه تقرب طالب البعد ولا ابعاد

والقوة وما أشبه ذلك
 هذا قياسه (قوله عز وجل
 السوء) أي جهنم والحسن
 الجنة (قوله عز وجل
 سوق) جمع ساق (سعر) جمع

اطالب القرب فانا (لقد خلقنا الانسان) المستحق لاعلى مراتب القرب (من) أمره غاية
 البعد (صلصال) هو الطين اليابس المصوت (من حاء) أى طين رطب (مسنون) أى منتن
 فسكان في غاية البعد ثم قربناه نوع تقرب ثم لم نزل تقربه (والجان) الذى فيه من استحق غاية
 البعد (خلقناه من قبل) أى قبل الانسان فكان أكثر عبادة لله مع كونه من أعز المناسر
 لكونه (من نار السموم) أى الحرا الشديد (و) اذ كرلن يشكك في تقرب الانسان وابعاد
 الحق (اذ قال ربك للملائكة) الذين هم أعز خلقه قبل الانسان (انى خالني بشرا) لا يستحق
 العزة بذاته كيف وهو من أخس الاشياء (من صلصال) هو من أخس منه لانه (من حاء
 مسنون) ثم أشار الى تقريبه الموجب لتفضيله عليهم فقال (فاداسو يته) أى عدات من اجبه
 فقرسته من الوحدة المناسبة لوحدتى (ونفخت فيه من روحي) الفائض من جنابى لامن جناب
 العقول والنفوس (فقعوا له ساجدين) اعترافا لفضله عليكم وكان أمرا بم الملائكة ومن
 كان في حكمهم كابليس (فسجدوا للملائكة كلهم) من غير استثناء (أجمعون) من غير أن
 يتأخر صمود البعض عن البعض (الابليس) لم يقتصر على التأخر بل (أى أن يكون مع
 الساجدين) وان كانوا أفضل منه لتذللهم بالسجود (قال) تعالى (يا ابليس ما عرض لك)
 فالزمك (ألا تكون مع الساجدين) فانه لاذلة لك فيما شاركت فيه الاعزة (قال لم أكن)
 لاشراك الاعزة في تذللهم لادنى الاشياء فلم أكن (لا سجد بشرا) هو ذليل في نفسه مع مزيد
 ذلته بعبادته اذ (خلقته من صلصال من حام مسنون) فتعظيمك اياه بافاضة الروح منك
 لا يعارض الخسة من هذه الوجوه (قال) تعالى اذ انظرت الى خسة مادته وظاهره بعد ما رفعت
 وعظمته وأمرت اعزة عبادى بالتذلل فلم تشاركهم (فأخرج منها) أى من طائفة الملائكة
 حكما فلم يبق لك من عزهم شئ (فانك رجيم) بالسب (و) ايس على غير الاستحقاق بل (ان عليك
 اللعنة) أى الابعاد السكلى الموجب لغاية الذلة (الى يوم الدين) فلا يمكنك اكتساب العزة
 في دار الدنيا التى هى مزرعة الآخرة (قال رب) ان لعنتنى فلا تعاجلنى بالعقوبة (فانظرنى الى
 يوم يعثون) اذ لا يتصور انظار للعين بعده (قال) اذ اطلبت منى الانتظار دون العقوبة لرجوع
 الى امرى (فانك من المنظرين) لا الى وقت البعث اذ لا بد من ردنى من دعوتك فغاية انتظارك
 (الى يوم الوقت المعام) وهو النفخة الاولى التى ينفى عنها نوع الانسان (قال) ابليس (رب
 بما أغويتنى) بالنظر الى المادة الجسمانية دون الروحانية فزنت لى باطل رأى وأنزلتنى بد عن
 رتبة الملائكة (لا تزين لهم) أهويتهم الباطلة لاجعلهم راسخين (فى الارض) التى هى
 مادتهم الخسيسة لارجعهم الى الخسة (و) لا اقتصر على التزين بل (لأنغوينهم أجمعين) فلا
 يتم مقصودك من خلقهم اذ خلقتهم لمعرفتك وعبادتك (الاعبادك منهم المخلصين) الذين
 أخلصتهم من أهويتهم اذ لا أقدر على ابطال مرادك بالكسبة (قال) الله (هذا) أى اغواء
 البعض واهداء البعض لا يخل بحكمتى اذ هو (صراط) أى دليل (على) لدلته على سلطنتى

سعي في قول أبي عبيدة
 وقال غيره في ضلال وسعي
 في ضلال وجنون يقال
 ناقة مسعورة اذا كان بها
 جنون (سورة باب) يقال

وقهرى ولطف بالمفسرة تارة والاهداء أخرى فهو (مستقيم) في الدلالة على جميع كالاتي
 بخلاف مجرد الاهداء فانه لا يدل على جميع كالاتي بل فيه ميل الى جانب ولا يظهر لك في
 اغوائك سلطنة تعارضني بها (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان) قهرهم على الاغوايه
 فلا يغوى (الامن اتبعك) لكونه (من الغاوين) أي المطبوعين على الغواية (و) هم وان
 طبعوا على الغواية (ان جهنم او عدهم اجمعين) لان غوايتهم انما كانت بترك متابعة الدليل
 مع متابعة الاهوية الباطلة لغلبة عليهم ولا اعتبار الغالب منها في الاعتقادات (لهاسبعة
 ابواب) جهنم لعصاة المؤمنين ولطى لليهود والحطمة للنصارى والسعيير للصابئين وسفر
 للمجوس والجحيم للمشركين والهاوية للمنافقين وهؤلاء وان كان في كل منهم أهوية
 مختلفة (لكل باب منهم) أي من مجموع الغواية (جزء) لانه (مقسوم) بقسمة الغواية باعتبار
 الاصول اذ لا ضبط للقروع ثم أشار الى أن ابليس وان كان سبب تعذيب الغواية فهو سبب
 رفع درجات المتقين (ان المتقين) أي الذين تقوا عما يدعواهم اليه (في جنات) باجابتهم لله
 بالعبادة التي تقيمهم عن المعاصي (وعيون) بالمعارف الحاصلة لهم عن التصفية الحاصلة عن
 العبادة ولكل صفاتهم يقول لهم الملائكة (ادخلوها بسلام) لسلامتكم عن امراض
 النفوس (آمنين) عن عقوبتها (و) اصفا ثم (نزلنا ما في صدورهم من غل) أي حقد كان
 لبعضهم على بعض حتى صاروا (اخوانا) يتلذذ بعضهم بصداقة بعض كيف ولا تذلل في
 صداقتهم (كونهم) (على سرر) ولا يغار بعضهم من بعض بما حصل لهم من المنزلة الرفيعة
 لكونهم (متقابلين) يتلذذ بعضهم برؤية وجه بعض كيف والغل والغيرة نصب وهؤلاء
 (لا يمسم فيها نصب) أي تعب كيف وهو اخراج لهم من الجنة معنى (وما هم منها بمخرجين)
 لاحساسا ولا معنى ولما ذكر ان جهنم موعدهم جميع الغواية وجعل الجنة للمتقين أيس المذنبون
 من المؤمنين فأزال ياهم بقوله (نبي) أي أعلم (عبادي) المؤمنين اذ أيس والذنوبهم (أي
 أنا الغفور) لذنوب لا يغفرها ملك غيري لاني أنا (الرحيم) اذا أخذهم الا من من ذلك
 نبهم (ان عذابي هو العذاب الاليم) بحيث لا يستحق أن يوصف عذاب غيره بالايم وان يواخ
 فيه غاية المبالغة (و) اذا أنكر والرحمة من المعذب والعذاب من الرحيم (نبهم عن ضيف
 ابراهيم) انهم جاؤا التبشير ولتعذيب قوم لوط مع ان فيه اشارة الى أنه ينبغي أن يخاف مما
 يتوهم فيه الا من ويرجى فيما يتوهم فيه الخوف فانه خافهم ابراهيم فاذا هم مبشرون ثم
 سألهم فاذا هم معذبون للقوم المجرمين وأن من خاف الذنوب بشروا من لم يخفها عذب (اذ
 دخلوا عليه) فخافهم ابراهيم (فقالوا سلاما) ليامنهم أمان الخائف من الذنوب فلم يأمهم بل
 (قال انا منكم ورجلون) كما لا يأمن الناس من المعاقبة بعد التوبة (قالوا لوجل) فاما وان
 كما من يوجل منهم ما جئتكم بخوف (انا نبشركم بغلام عليم) يقوم مقامك فلم يعتبر تبشيرهم
 اذ كان بعد خروج الوقت كالتوبة حال التزع (قال أبشر عوني) بشارة عالية (على أن مسي
 الكبر) المانع منها وبشارتهم ان كانت بيما قال ب لا يؤثر مع المانع ومع ذلك (فهم

هو السور الذي يسمى
 الاعراف (قوله عز وجل
 تصقأ) أي بعد اومنه
 مكان يصق اذا كان بعيدا
 (قوله تعالى سواع) اسم

تبشرون قالوا) ما جعلنا البشارة سبباً بل (بشرناك بالحق) أى بفعل الحق الذى لا يمنع ما منع
 فلا يتوقف في بشارته الاقائط (فلا تكن من القانطين) قنوط المحتضر عن التوبة (قال ومن
 يقنط من رحمة ربه) وان كانت على خرق العادة (الااضالون) عن قدرته على ما لا سبب له
 أو الموانع فيه موجودة ثم لما علم انه يكفى للتبشير واحد وروهم جماعة (قال فما خطبكم) أى
 شأنكم العظيم الموجب لاجتماعكم (أيها المرسلون) مع ان ارسال الواحد للبشارة كاف
 (قالوا انا أرسلنا الى) اهلاك (قوم) لوط لكونهم (مجرمين) بأنواع الجرم فنعذبهم بأنواع
 العذاب (الآل لوط) لانعذبهم بشئ منها انما نجوهم أجمعين عن أنواعه (الا امرأته) فانها
 وان خرجت مع أهلها عن مكان العذاب (قدرنا) كونها في مكان المعذبين (انها لمن الغابرين)
 أى الباقين معهم في اعتقادهم فهذه أعمال كثيرة تحتاج الى كثرة العاملين منافي السنة
 الالهية وان كان كل مناصح التبشير والتعذيب لا يمكن اذا توجهنا الى جهة فلا يتأتى
 خلافها في تلك الحالة بل ان السنة ولما كانوا لانجاء قوم لوط لم يكن لهم يد من مجيئهم اليهم
 ليعلموهم بسبب نجاتهم ولما كان الانجاء في الخوف لم يكن يد من مكر الحال (فلما جاء آل لوط
 المرسلون قال انكم قوم منكرون) يخاف منكم تارة وعايكم أخرى (قالوا) اسئنا من يخاف
 منهم ولا عليهم (بل) ملائكة (جئناك بما) أى بعذاب (كأنوا فيه يمترون) أى يشكون
 (وأنتناك بالحق) أى الفصل بين أهل الحق والباطل لانجاء الاولين واهلاك الآخرين
 (و) ليست هذه الدعوى منا كاذبة لتسليتك وتخويف قومك بل (انا الصادقون) يظهر
 صدقتنا بأعمال قومك فلا بد من وقوع ما قلنا ولا يحصل الا بخروجك من مكانهم (فأسر) أى
 فاذهب (بأهلك بقطع) أى في جرم (من الليل) ليكونوا على غفلة من ذهابكم فقد همهم (واتبع
 أدبارهم) أى كن على اثرهم لان خروجك منهم سبب تعذيبهم فلو قد دمت أخذ العذاب من
 خلقك وليكن خروجك بأهلك عنهم ظاهراً وباطناً (ولا يملك منكم أحد) الى ما يصيبهم
 فيصيبه مثل ما أصابهم لمحبته لهم (و) لا تقفوا في الطريق من حيرة ما أصابهم بل (امضوا) أى
 سيروا الى ان تصلوا (حيث تؤمرون) أى مكاناً تؤمرون بالوصول اليه وان بعد (و) أكدنا
 عليهم الامر بالامضاء اليه اذ قضينا) أى حكمنا جزماً فيما أوجبنا (اليه ذلك الامر) الفظيع
 الذى يجب أن يتباعد عنه غاية التباعد وهو (أن دابر) أى آخر (هو لا مقطوع) لئلا يبقى
 منهم من يحمل أسرارهم (مصحين) أى داخلين في وقت الصبح وان كان وقت الرحلة انقلب
 عليهم عذاباً ففهم التخويف مما يتوهم منه الامن (و) ذلك لاستبشارهم بفعل المعاصي مع
 جعله الله سبب عذابهم فانه (جاء أهل المدينة) الذين حقهم تعميرها ببقاء النسل (يستبشرون)
 بما فيه خرابها فكان استبشارهم سبب هلاكهم كيف وقد قصدوا بذلك اهلاك عرض لوط
 الذى ينزل منزلة اهلاككم بالاساءة الى أضيافه لذلك (قال) لهم لوط (ان هو لا مضى يننى فلا
 تفزعون) بالاساءة اليهم فان الاساءة اليهم فضيحة للمضيف (واتقوا الله ولا تخزون قالوا)

منهم كانوا يعبدون في زمن
 نوح عليه السلام (قوله
 عز وجل سد) أى مهملاً
 (قوله سبحانه) أى راحة
 لا بد انكم (قوله سيجرت)

انك تقض نفسك بجعلهم ضيقك (أ) تجعلهم ضيقك بعد ما نبيك كانا أمرناك به (ولم تنهك
 عن) ان تصيف أحدا من (العالين قال) انما نبيك يوفى بما يجب ان أنها كم منه لما فيه من
 تخريب بلدكم مع أنه لا يزيد على صب الماء (هؤلاء) نساء القوم (بناتي) انكمهن اياكم (ان
 كنتم فاعلين) صب ما نككم فصبوه عليهم ليحصل لكم من يذركم من يقوم مقامكم ويعمر بلدكم
 قالت الملائكة (لعمرلك) يا من تعظمهم بما فيه تعمير بلادهم وبقاؤهم انهم لا يسمعون
 موعظتك (انهم اني سكرتهم) أي شدة غلبتهم التي أزال عقولهم (يعمهمون) أي يخبرون
 فلا يفهمون ما تقول لهم فلما لم يسمعوا منه النصيحة المبقية لهم أعمهم الله الصيحة المهلكة
 لهم (فأخذتهم الصيحة) من جبريل (مشرقين) أي وقت انشقاق الشمس ليوتوا وقت كمال
 الحياة لتضيقهم حياة ماتهم (جعلنا) من تلك الصيحة الحركة للارض (عاليا اسافلها) لجعلهم
 الرجال العالين كالنساء السافلات (وأمرنا عليهم) لامطارهم على الرجال مياههم ليقبضوا
 ويجمد بعد الرطوبة (حجارة من سجيل) أي طين كان رطبا فتجبر لريجهم على لواطهم
 وابست هذه القصة للتفكير بسماعها بل (ان في ذلك لآيات) من أمن الخائف وهلاك الآمن
 وانقلاب المذموم لما (للمتوجين) أي المناظرين بطريق القوس في الآيات (و) لم تذهب
 عن أهل العصر (انها) أي هذه الآيات (ابصيل متيم) أي لوجوده في سبيل مستقيم للقوم
 (ان في ذلك) أي في جعلها بسبيل مقيم (لاية) أي عبرة (للمؤمنين) بما يسمع ويرى بأن من
 فعل مثل فعلهم استحق مثل نكالهم (و) كيف لا يعذبهم وقد جعل مناهم أصحاب الايكة
 (ان) أي انه (كان أخصاب الايكة) قوم شعيب (الظالمين) ينقص حكمه الموازنة ظلم قوم لوط
 بابطال حكمه المناكحة بل دون ذلك (فأتقنا منهم) بما اتقنا من قوم لوط من الصيحة
 (و) فخصناهم مثل فضيحتهم (انهم ابا امام مبین) أي طريق واضح (و) لا يختص بنقص حكمه
 الموازنة والمناكحة بل يكفي فيه تكذيب الرسل فانه (اقد كذب أصحاب الحجر) وهم غود
 (المرسلين) أي صالحا القائم مقام جماعتهم (و) يكفي في تكذيبهم أنا (آيتناهم آياتنا فكانوا عنها
 معرضين و) انما ليالوا آياتنا لنخصهم اذ (كانوا يخفون من الجبال يوتا) ليصيروا (آمين)
 من نقب الاصوص وتخريب الاعداء والانهدام لكن لم يفدهم الامان عن الصيحة (فأخذتهم
 الصيحة) مثل صيحة قوم لوط وشعيب اذ لم يسمعوا حكمه الله في الارسل واظهار الآيات
 (مصحين) وقت توقع الرحمة ابدق النور وهو وان كان مما يصون من الآيات لم يصنم
 لعماهم كالم نصنم يوتهم من آفة الصيحة (فأغنى) أي دفع العذاب (عنهم ما كانوا يكسبون)
 من الابنية الوثيقة ولان البر الى الخلق (و) لولم نؤاخذهم بهذه الآيات لاخذناهم بالآيات
 الا فاق فاننا (ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق) أي الابال حكمه الثابتة التي
 لا تقبل التغيير هي الاستدلال به على الصانع وصفاته واسماؤه وأفعاله ليعرفوه فيعبدوه
 فاذا أخلوا بذلك أخذناهم (و) لولم نؤاخذهم بها في الدنيا أخذناهم في الآخرة (ان الساعة

أي ملئت وقد بعضها في
 بعض فصاروا واحدا
 كما قال عز
 اسمه واذا الباص فجرت أي
 تجر بعضها الى بعض أي

لا تيمسة) واذا كانت المواخذة بمشيمة الله في الوقت كالايمان في الشخص (فاصفح الصفح
الجميل) أى أعرض عن استهجاها وعن الزامهم الايمان لاعن دعوتهم لانك لست خالقها
للعذاب ولا للايمان (ان ربك هو الخلاق) وهو وان كان خلاقا بمشيئته فلا يشاء خلاف ما عمله
لانه (العليم) كيف لا تصفح عن الزامهم الايمان وأنت غنى عن ايمانهم لما أغنيالك عنهم
فانا (لقد آتيناك سبعاً) أى سبع آيات (من المثاني) أى من سورة الفاتحة التى تكرر رزولها
لاشتمالها على معان مختلفة أصلياً وتكرورت في الصلاة لما يتفرع منها من تلك الاصول
معان اخر (و) آتيناك معها (القرآن العظيم) انما ما لغناك عن الخلق كله وعندك هذا الغنى
(لا تمدن عيذك) الناظرين الى الآخرة والى الحقائق والى الله (الى ما منعناه) من
الاموال (أزواجاً) أى أشخاص اصاروا بهم متبوعين متزاوجين (منهم) لكثرة اتباعك وتنفعها
فى سبيل الله فالذين يتبعونك بهذه الآيات والقرآن أكثر من ذلك ويحصل لهم من
الغنائم أكثر من أموالهم (ولا تحزن عليهم) أى على تركهم الايمان وان كان ايمانهم
مقوبالمدن من كثرة اتباعهم فان الله يقويك بضعة المؤمنين أكثر من تقويةك
بهم لان أموالهم ربما تعوقهم عن الجهاد بخلاف الضعفاء (و) لاستكثار الاتباع
(اخفض جناحك) أى اجعل يدك متواضعة (للمؤمنين) فانه يجذب الخلاق بطريق
الحبة أكثر من جذب المال عند المستكبرين (وقل) لمن لا يجذب لمحبته (انى أنا
الذير المبين) أن ينزل عليكم العذاب على قسميكم أو قاتلكم على أهوية مختلفة (كما أنزلنا)
من العذاب (على المقتسمين) القرآن الى شعورهم وكهانة واساطير الاولين (الذين جعلوا
القرآن) أى الذى كل آية منه جامع لوجوه الهداية (عضين) أى أجزاء مختلفة من أهوية
وضلال فان تركاها فى الدنيا (فوربك) الذى أنزله لتربية الكل (لنأسألهم أجمعين) وكفى بسوء
الناشدة عليهم سيما اذا سألناهم عما عملوا فيه بل (عما كانوا يعملون) من الأهوية المختلفة
التي جاء القرآن ببيان فسادها واذا كان هذا السؤال يتوقف على البيان الكلى (فاصدع)
أى فرق بين الاشياء لبرأيك بل (عما تومروا عرض عن المشركين) به رأيهم الفاسد فاعترضوا
عليه بل استهزؤا به فلا تهم لدفعه (انا كفييناك المستهزئين) فضلا عن استهزائهم أشار جبريل
عليه السلام الى ساق الوائد بن المغيرة فربما لفتعلق بشوبههم فلم ينعطف تعظما لاختلافه
فاصاب عرقا في عقبه فقطعه فمات والى اخمص العاص بن وائل فدخلت فيه اشوكه فانتفخت
رجله حتى صارت كالرحى فمات والى أنف عدي بن قيس فامتخط قيحا فمات والى الاسود بن
عبد يغوث وهو قاعد فى أصل شجرة فجعل ينطح رأسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى
مات والى عيني الاسود بن المطلب فعمى وقد كانوا محل الاستهزاء لانهم (الذين يجعلون مع
الله) الذى له كل الكمالات (الهآخر) مع ما فيه من النقص فان جهلوا الا ان كونهم محل
الاستهزاء (فسوف يعلمون) لكنه يكاد يسرى جهلهم اليك فانه (لقد نعلم انك يضيق

فتح ويقال معنى هجرت أى
يقذف بالكواكب فيهم
تضرم قنصلهم يرنيرانا قوله
عز وجل سعرت أى
أوقدت قوله تعالى سطعت

صديقك) فيظلم (بما يقولون) من كلمات الاستهزاء وحقه ان يتسبح هو والله فلا يضيق بمظلم آخر (فسبح) ليزداد تجردا فيزداد استنارة (بمحمد ربك) لتخلق بكالاته فتزداد اتساعا (وكن) عند ذلك (من الساجدين) لامن المدعين الكالات لانفسهم كيف (و) كالاته في عبادته لذلك (اعبد ربك حتى ياتيك اليقين) أي نور التجلي الكامل الموسع اقبلبك * ثم والله الموفق والملمم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

• (سورة النحل) •

سميت بهذا الاسم لما على قوله وأوحى ربك الى النحل المشي الى انه لا يبعد ان يلهم الله عز وجل بعض خواص عبادته ان يستخرجوا الفوائد الحلو الشافية من هذا الكتاب بحمل كلماته على مواضع الشرف وعلى الممانى المثمرة وعلى التصرفات العالمة مع تحصيل الاخلاق الفاضلة وسلوك سبيل التصقية والتزكية وهذا أكل ما يعرف به فضائل القرآن ويدرك به مقاصده (بسم الله) المتجلى بذاته وأسمائه باعتدال صورها وآثارها جعلا وقصصه لا فلا يتم في دار الدنيا لانصرافها الى انما يتم في دار البقاء (الرحمن) باقضية الكالات على الكل فلا يتم الفرق بين البر والفاجر في الدنيا على العموم ولا بد منه فهو في الآخرة (الرحيم) بانزال الروح الفارق على الخصوص في الدنيا لانهم بالمعنى في دار الآخرة (أقوى أمر الله) أي تحقيق شأن ظهوره التام الذي لا يتصور الا في القيامة تحقيق الماضي لدلالة الدلائل العقلية والنقلية عليه (فلا تستعجلوه) لازالة الشك فيه أما الدلائل العقلية فلانه عز وجل تسبح (سبحانه) أي تنزه بذاته عن الشرك واذا كان من لا يتنزه بذاته عن الشرك من الملوك يقض على من أشرك به فانتقم منه فالمتنزه بذاته أولى كيف (و) قد (تعالى) أي علت رتبته (عما يشركون) أي عن مراتب كل شريك ومن أشرك بأحد من لا يساويه غضب عليه وان لم يكن ملوكا وكان الشريك ممن يقاربه فكيف من هو أجل الملوك وبعده رتبته عن مراتب الشركاء وأما الدلائل النقلية فلانه عز وجل (ينزل الملائكة) المعصومين (بالروح) أي بالكلام الذي هو كالروح للكلام غير وبقيد الحياة الأبدية من علوم المكاشفة والمعاملة وغيرهما بحيث يعلم بالضرورة ان نزوله به (من أمره) كما ان الروح من أمره بل أعلى منه لان فيضان الروح يكون على الكل وهذا انما يكون (على من يشاء من عباده) المنسوبين الى هويته لا لاضلال الخلق بدعوتهم الى انفسهم بل ليقولوا لهم (أن أنذروا) الناس من استقلا بالثأثير من حيث (أنه لا اله الا أنا) والمتوحد بالالهية متوحد بالثأثير فلا أثر للأسباب وان كان مؤثرا عندها (فأتقون) أي خافوا تأثري بالذات ولا تخافوا الغير الا بواسطتي وكما لا يساويه غيره في ذاته لا يساويه في أفعاله لانه (خلق السموات والارض) كيف وانما خلقا (بالحق) أي بظهوره ووجوده واذا لم يتصور من غيره خلقهما ولا ظهور النور من وجوده فيهما (تعالى عما يشركون) في الافعال تعالىه في الذات ثم انه كما لا يشرك له يساويه لا شريك له أدنى لان الخلق وان كان ينقسم الى أعلى وأدنى فله ان يجعل الأدنى أعلى فانه (خلق الانسان من نطفة) هي أدنى فجعلها أعلى (فاذا هو

أي بسطت (قوله تعالى
سبحها) أي شربها
(باب السبب المكسورة)
(قوله عز وجل السر) هو ضد
العلانية وسر يكاح كقوله

خصيم) أى مجادل فى تمييز الحق من الباطل (مبين) لما يميزه بأقامة الدلائل ورفع الشبه على
 ان الادنى الذى لا يصير أعلى انما خلق للحاجة الاعلى اليه فيجب ان يكون خالقه خالق الاعلى
 ابقاء له لوه عليه (و) لذلك وجب أن يقال (الانعام خلقها) ابقاء له لوقم اذ (لكم فيها دفء)
 ما يشد به من اللباس والا كسمة المتخذة من أصوافها وأوبارها وأشعارها مما يدفع الحر والبرد
 فيحفظ أعتدال المزاج الذى هو من أسباب العلوق (ومنافع) تدفع الحوائج المذلة كالدر
 والنسل يباعن فيها (و) مما يشتهى اليه الحاجة دفع الجوع والعطش وهو يحصل منها ينقسم اذ
 (منها ما كلون) لحومها وتشربون ألبانها (و) منها ما يقيدهم من يذعلون عند الناس اذ
 (لكم فيها جمال) أى زينة (حين تريحون) أى تردونهم الى المراح بالعشى من المرمى (وحين
 تسرحون) أى تخرجونهم الى المرمى بالغد اتفانهم يجعل بذلك أهالها فى أعين الناظرين اليها
 ولكون الجمال فى الاول أظهر لانها تقبل ملائى البطون حافلة الضروع قدمه ثم أشار الى
 فائدة جامعة للعاجلة والزينة فقال (وتحمل أثقالكم) فلا تتذللون بحملها فهو زينة لكم
 على انه محتاج اليها لانهم تحملها (الى بلدكم) ~~تكونوا بالغيه~~ (سيما مع تلك الانتقال) (الابتنق
 الانفس) فربكم انما خلقها رافة بكم بدفع المشقة عنكم ورحمة عليكم بأفاداة الزينة لكم
 (ان ربكم لرؤوف رحيم) فلو شكرتموه زادت رافته ورحمته بكم ولو كفرتموه بنسبتهم الى غيبه
 زاد غضبه عليكم ثم أشار الى ما هو أتم فى دفع المشقة وأفاداة الزينة فقال (وانليل والبغال
 والحير) خلقها (اتركبوها) فتدفعوا بهم مشقة السير بالارجل وان كانت دون مشقة جمال
 الاثقال ففيه مزيد الرافة (وزينة) فوق زينة الانعام ففيه مزيد الرحمة (و) من مزيد رحمته
 (يخلق) لكم (مالاتعون) فالادنى ما خلق ابقاء له لعلو العالى المنسوب الى الرب الاعلى
 يجب ان ينسب اليه أيضا فلا شريك له مساو ولا أدنى (و) اذا كان خالقا للانعام المذكورة
 لدفع مشقة السير فى طريق التجارة أو الزيارة أو غيرهما ولا فاداة الزينة فمشقة الاخرة أولى
 بالدفع وزينتها أولى بالتحصيل كان كالواجب (على الله قصد السبيل) أى بيان سبيل يجب
 ان يقصده دافع المشقة الاخرى ويحصل زينتها (و) كيف لا يبينه مع انه ليست مستوية
 فى الاصل الى ذلك اذ (منها جاتر) أى ما دل (و) ~~لكن~~ لا يلجئ بيانه الى الهداية اذ (لوشاء)
 البيان الملقى (لهذا كم أجمعين) فلم يكن ثمة طريق جائر أصلا فلم يحتج الى البيان فضلا عن
 الملقى بيانه وان لم يكن ملجئا فلا ينقص عن قدر الكفاية فى حق الكل لأن سنته فى الرزق
 الحسى والمعنوى واحدة وقد يكفى فى الحسى اذ (هو الذى أنزل من السماء ماء) وكذلك أنزل
 علما (لكم منه شراب) يسكن حرارة العطش وكذلك علمه يسكن حرارة الشوق الى المعرفة
 (ومنه شجر فيه تسهون) دوابكم فى العلم ما تنتفع به النفس الحيوانية فلا يقتلها الهوى قتل
 الجوع للحيوان وكما لا يقتصر فى النبات على ما ينتفع به الحيوان دون الانسان اذ (ينبت
 لكم به الزرع) الذى فيه قوت الانسان (والزيتون) الذى فيه ادامة (والنخيل والاعناب)
 اللذين فيهما مع ذلك مزيد التلذذ (ومن كل الثمرات) التى هي فواكه وأدوية فكذا فى العلم

عز وجل ولا تكن
 لا تواعدوهن سرا وسر كل
 شئ خياري (قوله عز وجل
 سنة ولا نوم) السنة ابتداء
 الانعام فى الرأس فاذا

ما ينتفع به الروح والقلب بطريق التقوى كالعلوم العقلية وبطريق الادام كالمقدمات
وبطريق التلاذذ كعلوم المكاشفة وبطريق القواعد والادوية من علوم المعاملة (ان في ذلك)
أى في انزال المطر له هذه القوائد الدينية (لاية) على انزال العلم المفيد هذه القوائد (لقوم
يتفكرون) في سنته انها لا تختلف في الامور الظاهرة والباطنة (و) لا يكون بيانه ملجئا
لجريان سنته في الامور الظاهرة التي جعلها في غاية الظهور اذ يكون لها نوع خفاء لذلك (سخر
لكم الليل) للاخفاء (والنهار) للاظهار (و) ليس بيانه في حق الكل على غط واحد كما ان
الظاهرة للامور الظاهرة ليست على غط واحد في جميع الاوقات لانه سخر (الشمس والقمر
والنجوم) فكان بيانه في حق البعض كشمس وفي حق البعض كالقمر وفي حق البعض
كالنجوم وانتسب الكل الى الله كما كانت هذه الكواكب (مسخرات بأمره) فاستوى الكل
في نفس البيان استواء هذه الاشياء في نفس التسخير (ان في ذلك لايات) اشير الى بعضها
بما ذكر (لقوم يعقلون) بالفعل فوق عقل المتفكر بالقوة (و) البيان المنزل وان كان واحدا
فلا يبعد ان يختلف باختلاف التوجيهات فانه تعالى سخر لكم (مادرا) أى خلق (لكم)
بمسب مقاصدكم المختلفة اعنى بها وان كانت دنية باختصاص كونها (في الارض مختلفا
الوانه) فاختلاف الوجوه في الامور الاعلى بحسب اختلاف أهله أولى (ان في ذلك لاية لقوم
يذكرون) فيستحضرون المعقولات من المحسوسات بادنى ملازمة لتقرير أسرارها بأذهانهم
(و) كيف يبعد استخراج الامور المختلفة مما أنزل مع انه البحر المحيط وقد جرت سنته كذلك
في البحر الحسى غاية ما في ذلك من الصعوبة مثل صعوبة البحر الحسى لكنه عز وجل سهل على
أهله اذ (هو الذى سخر البحر) لتصيدوا منه السمك (لما كلفوا منه حطاطا) في غاية
الطوبى ليقيد قوام السهولة الغذاء وهو مثال ما يقوى الدين بأدنى تعب (وتسخر جوامعهم)
لا تلى وجواهر تجعلوهم (حلية) وهو مثال تقرر الادلة التي يتزين بها الدين ويستتر به عيوب
الشبهات ستر الحلية عيوبكم اذ (تلبسون ما ترضى القلوب ما خفيته) أى شاقة من الخرو وهو
مثال لتدقيق النظر واشباعه (وتبتغوا من فضله) أى التجارة وهو مثال تحصيل القوائد
الزائدة على مفهوم الاصل (و) انما كان البحر دليلا ما ذكرناه لانه انما فعل ذلك لطلب الشكر
(لعلكم تشكرون) والشكر انما يكون بصرف النعم الى ما خلقت له وذلك بيان ما خلقت له
وبيان المنعم وبيان فوائد الشكر (و) البيان وان لم يتم مع تعارض الادلة أو النقص
أو المناقضة ففيه ما يستقر على ما هو سنته في المحسوسات فانه وان كان فيها ما يتحرك ففيها
ما يقيم السكون فانه (ألقى في الارض رواسي) كراهة (أن تعبد) أى تحرك (بكم) فاذا فعل
ذلك بكم في الامور الحسية نبي العقلية بطريق الاولى لان الضرر هناك أعظم وقد جرت سنته
بدفع الضرر (و) قد جعل في البيان ما لا يعرض له مانع كما انه ألقى في الارض (أنهارا
و) لو تعارض بعض البيانات أو وضع فيها نقض أو مناقضة فقد جعل فيها طرقا مختلفة موصلة
الى المطالب كما انه جعل في الارض (سبلا لعلكم تهتدون) فاذا اعتنى بكم في طريق الارض فهو

خالط القلب صادقا وما منه
قول عدي بن الرقاع
العالمى
وسنان أقصده النعاس
فرقت
في عينه سنة وليس بنائم

أشد عناية في طريق الوصول اليه (و) من عتايه بهم دابة تكلم في الارض انه جعل لها (علامات
 و) حيث فقدت العلامات الارضية (بالنجم هم يهتدون) وكانه يستدل بالنجوم حيث فقدت
 العلامات يستدل بعلامة عدم الخلق على عدم الالهية لمن فقد له دلائل عدمها في حق الشركاء
 (أ) تطالبون دليل عدم الهية الشركاء مع انه لا خلق لهم (فن يخلق كمن لا يخلق) (أ) تصرون
 على القول بالهية بعد جرمكم ان لا خلق لها (فلا تذكرون) فان زعمتم ان الالهية لا تتوقف
 على الخلق بل على استحقاق العبادة وهو موجود فيها فلما انما يستحقها المنعم شكرا على النعم
 فلو صح لغيره نعمة فلا شك انها محصورة (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) فقتضى ذلك
 استيعاب الاوقات في عبادة شكره على تلك النعم بحيث لا يبقى وقت لعبادة غيره والحيكمة
 وان اقتضت الاستيعاب لم يؤخذ كم الله بتركه (ان الله لغفور رحيم) ولكن لا يغفر لوعبدتم
 الغير ظاهرا وباطنا اذ (الله يعلم ما تسرون وما تعلنون) ثم الاله ان لم يعتبر فيه الخالقية فلا بد
 ان يعتبر فيه عدم الخلقية (و) شركاؤكم ابسوا كذلك اذ الذين تدعون من دون الله لا يخلقون
 شيئا وهم يخلقون) بل هم دون كثير من الخلق اذ هم (أموات) وهم وان تعلق بهم الشياطين
 (غير أحياء) اذ الشياطين لا تدبر أبدانها (و) لو كانت ارواحها فلا تصلح للالهية لجهلها بما
 هم بها من أعظم مرغوب الصالحين ومرهوب الطالحين لانهم (ما يشعرون اياهم يعنون) على
 انه يجب ان يكون الاله متصفا بأعلى الكالات الذي لا يتصور فيه الشراكة لذلك وجب ان يقال
 (الهكم له واحد) لكن انما يظهر على كالاته في دار الجزاء فيؤمن به من يؤمن بجزائه (فالذين
 لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة) ان يكون له أعلى الكالات كيف (وهم مستكبرون)
 يجوزون ان يكون لانفسهم مثل كاله وهم وان لم يظهر واذلك (لا جرم) يجازيهم الله به (ان الله
 يعلم ما يسرون وما يعلنون) من تجوز مثل كاله لشركائهم كيف ولو لم يجازهم بذلك لكان
 محسنا اليهم وهو انما يحسن الى من يحبه (انه لا يحب المستكبرين) مطلقا فكيف يجب
 المستكبرين عليه ويقربهم اليه باستكبارهم (و) من استكبارهم على الله انهم فضلوا كلامهم
 على كلامه فانه (اذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم) اتريسة دينكم (قالوا أساطير الازولين) أى
 الاكاذيب التي سطروها ولم يحصل لهم بذلك فضل على الله ولا على أمثالهم الا في زيادة الوزر
 فكأنهم قالوه (ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة) الذي يظهر فيه ثقلها (و) تزداد ثقلا
 لانهم يحملون (من أوزار الذين يضلونهم) وان كان اضلالهم أو ضلالهم (بغير علم) بكونه
 معجزا لان اجهازه لا يخفى على المتأمل فهم متصرفون في ذلك فلا يعذبون في الجهل (الأساء
 ما يزرعون) لانه انضم الى وزر استكبارهم وزر تقصيرهم ولوعرف المضلون اجهازه كان قولهم
 أساطير الازولين مكرامهم على من يضلونهم فهو أشد من اضلالهم الجهال (قدمكر الذين من
 قبلهم) كفروا بن كنعان في سرحا لصعد الى السماء فيقاتل ربه بتليبسا على الجهال مثل
 تليس هؤلاء بالصعود الى سماه كلامه المعجز الذي لا يكون معوية الوصول اليه أدنى من
 معوية الوصول الى السماء ولا يكون في الاستحالة دون استحالة مقاتله الله (فأتى الله بنيانهم من

(قوله سيماهم) أى علامتهم
 والسيما والسيما العلامة
 (سنون) جمع سنة والسنون
 الجدوب كقولهم واقدأخذنا
 آل فرعون بالسنين (قوله

(القواعد) أى فاقى أمر الله باهلاك بنيانهم من جهة دعايته فتضعفت (نخر) أى سقط عليهم
 السقف من فوقهم) فكذلك تضعف بنيان فصاحتهم وبلاغتهم اذ عارضوه ويسقط جاههم
 كما جرب من أبى العلماء المعري وغيره (واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) أى جهة ما منهم
 لانهم اعتمدوا على قوة بنيانهم فكان سبب هلاكهم كذلك يعذب هؤلاء بظهورهم مجزهم
 عند المعارضة (ثم) بعد ذلك العذاب (يوم القيامة) الذى يشتد فيه الخزي (يحجز بهم) بأن
 يأمرهم بمعارضة كلامه مع ظهور اعجازه للكل فيه (ويقول أين شركائى) فى كلامى البالغ
 أقصى مراتب الاعجاز (الذين كنتم تشاقون فيهم) أى تصملون مشقة الجحالة فى شأنهم يجعل
 كلامهم معارضا لكلام الله (قال الذين أوثوا العلم) بمقتضى القرآن التى بها اعجازه (ان
 الخزي) التام فى معارضة القرآن (اليوم) الذى اجتمع فيه العالمون بالاعجاز (والسوء) أى
 سوء المعاقبة على تلك المعارضة (على الكافرين) أى المستقرين على كفرهم الى وقت الموت
 فهم (الذين تتوفاهم الملائكة) الذين يظهر أسرار اعجازه بظهورهم فيظهر كونهم (ظالمى
 أنفسهم) بدعوى مشاركة الله فى كلامه المجز (فأنقوا السلم) أى الانقياد للقرآن وقالوا
 (ما كنا نعمل من سوء) معارضة ولا انكار فيقول الملائكة (بلى) كنتم تريدون معارضته
 وتصرون على انكاره ولا تتنعمون انكار ذلك بعد علم الله به (ان الله) الذى أردتم معارضته
 وتكذيبه (عليهم عا) كنتم تعملون فى كتابه وأوامره ونواهيهم (فادخلوا أبواب جهنم) به هذه
 الجهات (خالدين فيها) استيقاء للحياة الآخروية فيها استيقاء كم للعبادة الدنيا فى الكفر
 بالاسـ تكبر على الله بتجويز معارضة كلامه لكم أو انشركاكم (فلننـ منوى المتكبرين)
 من بين مشاوى سائر الناس من جهنم (و) يدل على تكبرهم قول أهل الحق فى مقابلتهم فانه اذا
 (قيل للذين اتقوا) القول بالباطل والمشكوك فيه والعناد والـ كبير (ماذا أنزل ربكم) لتريـ
 دينكم (قالوا خيرا) من كلام جميع المخلوقين لا يتأتى لهم معارضته وفيه من فوائد الهداية
 وغرها ما ليس فى غيره اذ فيه (للذين أحسنوا) النظر فيه والعمل به فيه (فى هذه الدنيا) التى
 شأنها الخجـب عن الكمالات الحقيقية (حسنة) من العلوم والكرامات (و) لا يقطع عليهم بذلك
 فوائدهم الآخروية بل (لدار الآخرة خيرا) فى تحصيلها مع أن دار الدنيا ليست لهم وما
 لهم الآخرة لانهم خيار خلق الله (ولنـ دار المتقين) الآخرة وأقل ما فيها من الخيرية انها
 (جنات عدن) أى إقامة وان كانوا لا يزالون (يدخلونها) أى يدخلون درجات القرب والعلو
 فيها اذ (تجرى من تحتها الأنهار) من العلوم والكرامات والمقامات وكيف لا تزداد مراتبهم مع
 انه (لهم فيها ما يشاؤون) من المراتب العالية وهى وان كانت فوق قدر استحقاقهم لكن (كذلك
 يجزى الله المتقين) أى الذين وقوا أنفسهم عن النقائص يقيهم الله نقائص الآخرة كيف
 ولا تطيب أنفسهم بدون ذلك ولا بد من تطيبهم فى الحكمة لانهم (الذين) طيبوا اعتقاداتهم
 وأعمالهم الى حين الموت (تتوفاهم الملائكة طيبين) لذلك طيب الله موتهم اذ (يقولون) لهم
 عند قبض أرواحهم (سلام عليكم) لا يلحقكم مشقة بنقص ولا بغيره بل يسدل مشقاتكم

فسبحوا فى الارض) أى
 سبروا فى الارض آمنين
 حيث شئتم (قوله عز وجل
 سى بهم) أى فعل بهم السوء
 (قوله تعالى تصيل) وتصيل

السابقة لذات (أدخلوا الجنة) التي لامسقة فيها (بما كنتم تعملون) من الاعمال الشاقة انقلبت
 عليكم لذات ولا يزالون يزدادون لذة فلا يجدون نقصا يؤلمهم الا بدلهم الله لذة بالترقي عنه واذالم
 يؤمنوا بهذا البيان الذي به ابحراز القرآن (هل ينظرون) أي ينتظرون للايمان (الآن تأتيهم
 الملائكة) المكاشفون لهم عن ظلمهم أو طيبهم (أو يأتي أمر ربك) بالجزاء عليهم ما ولا ينفعهم
 هذا الانتظار إذ (كذلك فعل الذين من قبلهم) فلم ينفعهم (و) لم يكن ذلك ظما من الله مع
 كونه نافعا في نفسه فانه (ما ظلمهم الله) بابطال نفع ما هو نافع (واكن كانوا أنفسهم يظلمون)
 باعتماد النفع فيما هو ضار بنفسه فظهر ضررهم (فأصابهم سيأت ما عملوا) على اعتقاد أنهم
 حسنات فلم تكن حسنات بل محبطة للحسنات كيف (و) قد استهزؤا بما هو أصل الحسنات
 لذلك (ساق بهم ما كانوا يستهزؤن) أي أحاط بهم جزاء استهزائهم (و) من استهزئهم بالدين انه
 (قال الذين أشركوا) لو كانت الاعمال بارادتنا لكنا مشاركين لله في ايصال الافعال ولو كانت
 بارادة الله (لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا) اذ لا ربوية لاحد منا ومنهم
 (ولا حرمنا من دونه) أي من دون ارادته (من شيء) بل وعذبنا على عبادة الغير والتحرير لكان
 ظما مع انكم تقولون لا ظم من الله تعالى فهذا وجه استهزائهم فنقول مقتضى هذا ان
 لا يعذب الله أحدا على الشرك والتحرير لكنه منقوض بتعذيب الله الامم الماضية عليهم ما
 اذ (كذلك فعل الذين من قبلهم) من الشرك والتحرير متساكين بمثل هذه الشبهة فارسل الله
 عز وجل الرسل لجلها تارة بأن ارادته تابعة لعلمه وعلمه تابع لمقتضى استعدادات حقائقهم
 واكتهم لم ينتادوا حلها الا لمن كان قاهرا عليهم يحافون من المعاندة معه ولكن (فهل) أي
 ما (على الرسل الا البلاغ المبين) أي تبليغ أمر الله مع حل الشبهات (و) استعدادات
 حقائقهم كما اقتضت صدور تلك الافعال منهم اقتضت الامر التكليفي وارسل الرسل به اليهم
 لذلك (لقد بعثنا في كل أممة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وهذا الامر قديروا
 الفعل المستعد له فيكون هداية وقد يخالفه فيكون ضلالة فالله تعالى أراد كليهما (فهم من
 هدى الله) لاقتضاء استعداد عينه موافقة الامر التكليفي لفعله (ومنهم من حققت) أي ثبتت
 مع اقتضاء الامراته تكليفي رفع الضلالة (عليه الضلالة) ويدل على كونه ضلالة مع كونه
 الفعل واقعا بارادة الله مؤاخذه عليه وهو وان لم يكن اياكم محسوسا الآن فلا تعارضوا
 بعقولكم لمناقضته الواقع (فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) مع ان
 تكذيبهم كان مراد الله والامر وان كان من الله فليس مقتضاه مراده في حق أهل الضلال
 لذلك (ان تحرص) أي الكامل الذي يتوهم من غاية كماله صحة معارضته لمراد الله (على
 هداهم) بعد ارادة الله ضلالهم (فان الله) لا يعارض في ارادته ولو بأمره حتى انه (لا يهدي
 من يضل) وان كانت الهداية من أمره المراد له فارادة الامر لا تستلزم ارا مقتضاه (و) ليس
 هذا حجة لهم بل عليهم لان ارادته تابعة لمقتضى استعداداتهم مع ان مقتضاها الامر
 التكليفي والتعذيب على مخالفته لذلك (مالهم من باصرين) يدفع عنهم العذاب (و) غاية

الشدائد الصليب من الجبارة
 والضرب عن أبي عبيدة
 وقال غيره السجيل حجارة
 من طين صلب شديد وقال

ما يتصورون به انهم (أقسموا بالله جهداً أيانهم) أي مؤكداً أيانهم - ثم انه لو صح تعذيبه لما على ما اراد منا فلا شك انه انما يكون بعد البعث لكن (لا يبعث الله من يموت) بحريان سنته بعدم بعثه فلا يتبدل فقال عز وجل (يلى) يبعثون وسنته انما لا تتبدل حيث لا وعد في مقابلته او قد وعدهمنا (وعداً) كان ايقاؤه (عليه حقاً) لئلا يلزمه نقص الكذب ولا نقص في تبديل سنته (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) انه اذا تعارض الوعد والسنة فالترجيح للوعد بل لا يعلمون انه وعدهم بذلك لكن لا بد منه تخويفاً من الاختلاف في الاعتقاد الذي يتعلق بذاته وصفاته وتوحيده وأفعاله والأعمال المرضية والمكروهة له والتضويف انما يثبت بالبعث (اليسين لهم الذي يمتحنون فيه) مما ذكر ولا يكون الا بان يرجعهم اليه بالبعث (و) كيف يترك البعث وقد خلق العقل لمعرفته وفيهم من كفر به ولم يعلم كذبه فلا بد من ان يبعثه (ليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين) فهذا سبب البعث ولا مانع منه سوى المجزول لكن لا يتصور المجز عن كلمة واحدة للمشهورين بالمجز وهو ما يحصل بكلمة واحدة (انما قولنا آتئنى) أى لحقيقة آتئنى (اذا أردناه) أى أردنا جعلها شيئاً موجوداً (أن نقول له كن) من غير ضم كلمة أخرى معها (فيه ~~كون~~) من غير تخلف (و) لو قيل انه وعده لا يجب ايقاؤه فالبعث ليس للوعد وحده بل للوعد ابضا فانه وعد (الذين هاجروا فى سبيل الله من بعد ما ظالموا) بالانحراج عن أما كنهم (لنبتوا أنهم فى الدنيا حسنة) فجعلهم امكانهم الذى لا يمكن الظالمين انحراجهم منه (و) هو وان كان تقع ادنيو بالهم لا يقابل الاجر الاخر وى الموعد والهم (لا اجر الاخرة أكبر) فلا تقتصر على الادنى الدنيوى انما يكون من البضيل العاجل لكن انما يعلمه الكفار (لو كانوا يعلمون) جوده وقدرته وكيف لا يستحق المهاجرون ذلك الاجر مع انهم (الذين صبروا) على ما ظالموا فى سبيله وأجر الصبر بغير حساب كيف وفيه نصرهم على الكفار (و) هم (على ربهم يتوكلون) لينصروهم على الكفار فى الدارين فان قالوا سلنا قدرة الله على البعث وسببه ولا مانع منه لكن أمره ~~ممكن~~ لا يعرف وقوعه الا على ألسن الرسل انهم بشر لا يمكنهم الاطلاع على الامور الاخر وية قال تعالى لهم (وما أرسلنا من قبلك الا رجالاً) ويكفى فى اطلاعهم الوحي وقد كان (نوحى اليهم) فان لم تعرفوا الفرق بين الوحي والوسواس (فاسئلوا أهل الذكر) أى الذين يترفعهم الله بمعرفة اسرار معجزاته وكتبه (ان كنتم لاتعلمون) حقيقة رسالتهم (بالبينات) الظاهرة على أيديهم - (والزبر) النازلة عليهم للدعوة الى الخيرات فى العموم (و) ان بسوا عليكم الامر يكتفيكم من اربعة الرسول اذ (أنزلنا اليك) أيها الخصوص بخطاب الله تعالى لغاية كماله واطلاعه على اسراره (الذكر) أى ما هو الشرف المطلق من بين الكتب السماوية (لنبيين انما من) أى الذين نسوا اجهازه مع ظهوره للمتذكرين اسرار (ما أنزل اليهم) تجميعاً ليعلموا أسرارهم شيئاً بعد شئ فيعرفوا اجهازه (و) لولياتهم مراجعتك أو يعارضهم الامر عند مراجعتك ومراجعتهم لمكرهم (لعلهم يتفكرون) فى أسرارهم فيعرفون اجهازه

ابن عباس جليل آجر
(قوله السقاية) هى مكيا
يكال به ويشرب فيه (سوى)
اذا كسر أوله وضم قصر

لا محالة (أ) لا يبالى الملبسون أمر إجمازه وهو من مكر السيئات (فأمن الذين مكروا السيئات)
 سيماني كتاب الله والأمور الدينية (أن يخسف الله بهم -م الأرض) كما خسف بقارون إذ
 مكر بموسى فرشا بغية لترميمه بالزنا معها (أو) أمنوا ان (يأتيهم العذاب) غير الخسف
 (من حيث لا يشعرون) أى من جهة لا يشعرون بها كما لا يشعرون بالمكور بقصد الماكر
 (أو يأخذهم في ثقلهم) أى سعيهم في آيات الله بأن يفضضهم على أيدي أولى العلم بظهور
 عجزهم عن معارضتهم البهيمية عن تصديق رسوله ولا يبعد ذلك (فأهم عجزين) الله ويكفي
 ذلك في ظهور عجزهم الموجب فضيحتهم عند العلماء الذين هم أعز خلق الله (أو يأخذهم)
 بأن ينقص من فضائلهم شيئا بعد شئ ليصيروا (على تخوف) ان يسلمهم الكلالات كلها
 وهذا أقرب لأشعاره برأفته بهم ورحمته عليهم فلا يبعد (فان ربكم لرؤف رحيم) يزعمون
 ان رأفته ورحمته تنافي التعذيب مع ان غاية الاذلال (ولم يروا الى) تذليل كل (ما خاف
 الله من شئ) له لانه (تتقيوا) أى قبل (ظلاله عن اليمين) هو وان كان لا يتخلو عن شرف
 فلا تقتصر على الميل اليه بل تعميل الى (السمائل) أيضا ولا تبقى مرتفعة بل تقع على الأرض
 (سجد الله و) تذلل الظاهر دليل تذل الباطن فأصحابها (هم داحرون) أى متذلون وان
 كان فيهم مستكبرون (و) قد ظهر من الكل سجود الاقياد لارادة الله وسجود الامثال
 من أعز خلق الله وهم الملائكة اذ (لله يسجد) جميع (ما في السموات وما في الأرض
 من دابة) أى متحرك من الافلاك والكواكب والحيوانات (والملائكة وهم) وان
 كانوا أعز من الانسان في جوهره (لا يستكبرون) فهم منقادون من كل وجه ظاهرا
 وباطنا كيف وهم وان كانوا مجردين وأقوى (يخافون ربهم) الذي رباهم بتشريف
 جواهرهم وتعظيم قوتهم لكونه قاهرا (من فوقهم) يمكنه تبديل أحوال جواهرهم من
 الطيب الى الخبيث (و) لولم يخافوا (يفعلون) يقتضى طيب جواهرهم (ما يؤمرون)
 وان أمرهم بالتعذيب الذى خالف طبعهم كاله ان يأمر بما لا يدركه العقل فلا يبعد على الله ان
 يعذب من يشاء بما يشاء (و) الكل وان كان ساجدا لله باعتباره ارادة أو باعتباره ان عباده
 مظهر عبادة له فليس ذلك مانعاه من التعذيب على الشرك لما افقته منى التكليف اذ (قال
 الله لا اتخذوا الهين) متعددين بأقل الاعداد (اشين) والمشركون زاء على النسي مالا
 ينصرف ولا يتصور ان يأمر بالشرك وان جاز ان يأمر بما لا يدركه العقل اذ لا يأمر بما يتقصد
 ما ليس في الواقع واقعا (انما هو اله واحد) وربايتهم الامر بخلاف لواقع من الخوف
 ولكنه لا يتصور من الله بالنسبة اليه واما بالنسبة الى العبد فله ان يفيد الامان منهم وقد فعل
 اذ قال (فاياي فارهبون) أى نخصوني بالخوف (و) كيف يخاف الغير مع اعطاء الله الامان
 منه والخوف سواء لا يستقل بالتأثير اذ (له ما في السموات والأرض و) كيف لا يعطى الامان
 من الغير ولا يتم الدين بدين الله بدون ذلك اذ (له الدين واصبا) أى لازما ولزوم الدين له ينافي
 خوف الغير (أ) تشكرون لزوم الدين له (فغير الله تتقون و) عبادة الغير كالانكون لاخوف

واذا فتح مد كقوله الى
 كلمة سواء بيننا وبينكم أى
 عدل ونصف يقال دعاك
 الى السواء فاقبل أى الى
 النصفه وسواء كل شئ

منه لا تكون لجر النفع منه اذ (ما بكم من نعمة) جهلتم منعمها (فن الله) اى فاعلموا انها من
الله ولا دفع الضر من جهته لان غايته انكم تتوقعون منه دفع الضر (ثم اذا علمكم الضر
فاليه تجارون) اى تتضرعون (ثم اذا كشف) اى بذلك التضرع (الضر عنكم اذا
فريق) اى جماعة (منكم يرميهم بشركون) اذ يزعمون انه ارتفع بسبب الغير ولا فائدة في
هذا الشرك سوى كفران النعمة (ليكفروا بما آتيناكم) فلا يلزمهم شكرها الموجب
للعباداة ليقرغوا للاشتغال بالتمتع (فتمتعوا) بها كافرين بالنعمة (فوف تعلمون) ما فوتهم
من النعم الغير المتناهية المرتبة على الشكر وحصلهم من الشدايد الغير المتناهية المرتبة
على الكفران مع ان اذنى شدة نعمها لا تنفي نعم الدنيا اجمع (و) مع كونهم لا يستفيدون
منهم نعمة ولا يدفعون ضررا يفيدونهم نعمهم ويستنصرون باخراجها اليهم اذ (يجعلون
لما لا يعلمون) حصول الفائدة منهم (نصيما عمار زقناهم) ليستفيدوا منهم تلك الفائدة بناء
على انا وعدناهم تلك الفائدة في ذلك فان لم نساأهم عن تضييع تلك النعمة بلا فائدة (ناقله
لتسئلن عما كنتم تفترون) علمنا في وعدنا الفائدة على ذلك (و) كما يجعلون للاستنام
ما يحبونه من الاموال (يجعلون لله) ما يكرهون من الاولاد (البنات) وقد تنزه (سبحانه) عن
التولد فضلا عن المكره (و) مع ذلك يفضلون انفسهم على الله اذ يجعلون (اهم ما يشتهون)
من الذكور (و) ليس هذا التفضيل بما يلزمهم من غير شعور منهم بل مع ظهور رده لهم فانه
(اذا بشر احدكم) اى احد الذين يجعلون لله البنات (بالانثى) ولدت له اولاد من اولاده
(ظل) اى صار (وجهه) من الكآبة والحياة (مسودا) اى كآته أسود (و) من شدة
كرهته لها (هو كظيم) اى عمارة غيظا على امره لانه حصل له منها ما يوجب أشد الحياء حتى
انه (يتوارى) اى يستتر (من القوم من سوء) اى حياء (ما بشر به) يحدث نفسه (أيمسكه)
اى أتركه المبشر به مع انه أقره (على هون) اى ذلة عظيمة (أم يدسه) اى يخفيه فيجعل
(في القرب) حياء ومقتولا (الاسماء ما يحكمون) بأن في البنات ذلا وفي الذكور عز والحكم
بالدس في القرب وجعل خير الاموال للاستنام وشرا الاولاد لله وخيرها لانفسهم ثم قال (للذين
لا يؤمنون بالآخرة) فيجترون على الله باثبات الصفات السوءه (مثل السوء) اى صفات
الذل (ولله المثل الاعلى) اى صفات الكمال كيف (وهو العزيز) اى المتفرد بكمال العزة
المنافية للذل الموت الذى يطلب له الولد وبكمال القوة المنافية للذل الضعف الذى يدفع بالذكور
(الحكيم) في تخصص الخلق بالنقائص ثلاث دعوا للاشتغال مع الله في كماله (و) عزه
وان اقتضت التعذيب على الفور فكم منة تمنع من ذلك لانضائه الى تخريب العالم فانه
(لو يؤخذ) على الفور (الله) الجامع للرحمة والقهر (الناس) الذين شأنهم نسبهم حكمته
(بظلمهم) بخالفه حكمته (ما تركناهم) اى على الارض (من دابة) انسان أو غيره أما
الانسان فلانه لا يحملوا احد منهم من ظلموا ما غيره فلانه خلق من أجله (و) الحكمة وان منعت

وسيله (قوله تعالى مكانا
سوى) وسوى أى وسطا
بين الموضعين (قوله عز
وجبل السجبل) الكتاب
أى الحقيقة فيها الكتاب

المواخاة على الفور فلا تبطلها بالكلية لانقضائه الى ابطال مقتضى العزة بالكلية (لكن يؤخرهم) لا الى امد غير معين لانه يشبهه الابطال الكلبي بل (الى اجل مسمى) يستغفر منهم من يستغفر فيغفر له ويصبر من يصبر فيزداد عذابا (فاذا جاء اجلهم) اى غاية مدتهم (لا يستأخرون ساعة) اى لا يمكنهم طلب التأخير عنه الى ساعة اخرى للاستغفار منه لذهاب وقته المعين له (ولا يستقدمون) لاستقصاء العقاب (و) لكن قبل مجيئه لا يتطرون الى عزته اذ (يجعلون لله) مع كمال عزته (ما يكرهون) لانفسهم لما فيه من ذلما (و) لا الى مقتضى عزته في حقهم اذ (تصف السنتهم) الوصف (الكذب) لانهما لهم بأنهم احسنه فيزعون (أن لهم الحسنى) على خلاف مقتضى عزته لكن مقتضاها تعذيب من استبدلها بضايعة الذلة (لاجرم) اى حقا (أن لهم النار) بمقتضى قهر عزته (وأنهم مفرطون) اى مقدمون في التعذيب على غيرهم اذ ارادوا تقدمهم على الله بالتفضل عليه اذ جعلوا له ما يكرهون لانفسهم وانما قالوا ان لهم الحسنى مع انهم تفضلوا على الله من تزيين الشيطان لهم ولا يعد مع بيانك لتزويراته فانه (تالله لقد ارسلنا الى أمم من قبلك) اييها الوهم ما يقرهم - م من الله ويهدهم من النار وما يقرهم من النار ويهدهم من الله (فزين لهم الشيطان أعمالهم) المقربة من النار المبعدة عن الله فأراها بالعكس وأنت وان كان بيانك أتم فلا يزال موالاته بالكلية لعدم كونه مطبعا (فهو وإيهم اليوم) يرجعون قوله على قولك لموافقة أهوائهم - م (و) هي وان كانت لذينة (لهم) منها (عذاب أليم) يؤلم ظاهرهم وباطنهم (و) كيف لا يؤلمهم ولم يترك بيانك من تليسانه شيئا لانا (ما أنزلنا) من مقام علمنا الكامل (عليك) يا كدل الرسل (الكتاب) الذى هو كدل الكتب (الالتبيين لهم الذى اختلفوا فيه) لوقوع الالتباس فيه (و) كيف لا يرفع الالتباس وهو (هدى) بأقامة الحجج ورفع الشبه (ورحمة) بأفادة الكشف التام لكنه انما يكون مفيدا (أقوم يؤمنون) بالله فيتأصلون في كلامه فيجدون فيه هذه المطالب الشريفة الدالة على انه من عنده لا يجزم من سواه عنه (و) لا يعلم من الله مع غاية عظمتها انزال الكتاب لاهياء الناس عن موت الجهل اذ (الله أنزل من السماء ماء فأحياه الارض بعد موتها ان في ذلك) أى انزال المطر لاهياء الارض (لاية) على انزال الكتاب لاهياء الناس (أقوم يسمعون) الدلائل من كتابه المجهز لاشقائه على ما لا يتناهى من الفوائد المفيدة للهدى والرحمة (و) لا يبعد ان يكون في هذا الكتاب هذه القوائد مع ما يرى في ظاهره من الاقتصار على الطواهر وكثرة التكرار وتبدل الالفاظ (ان لكم في الانعام عبرة) لان الغذاء الواصل الى كرشها اذا اتهم ضم المتجذب الصافي الى الكبد والكثيف الى الامعاء ثم ما فى الكبد يصير دما ثم ينقسم الى الصفراء فتذهب الى المرارة والسوداء فتذهب الى الطحال والمائية فتذهب الى الكلية ثم الى المثانة ويبقى بعضه دما يدخل في الاوردة وينصب بعضه الى الضرع فيصير لبنا لذلك (نسقيكم مما فى بطونه) من الغذاء ذكر الضمير بناء على ان الانعام مفردة مقتضب بمعنى الجمع كقولهم قوب كائن

وقيل الجهل كاذب كان
للذي صلى الله عليه وسلم
وقام الكلام للكتب (قوله)
عز وجل - ضربا بكسر
السين من الهز وضربا

وإذا أنت فهو كـ... يرغم أو انه في معنى الجمع (من بين فرث) وهو ما في الامعاء من الفضل
 (ودم لبننا خالصا) لا يشوبه شيء منهم الا ان يكون (سائغا) يجري في الحلق بلا غصة (لشاربين)
 اذ ليس فيه خشونة الفضل ولا دسوسة الدم فكما انقسم الغذاء الى فرث ودم ولبن فكذا
 القرآن تنقسم معانيه الى قشر محض كالفضل واب محض كالدم وفواتد عجيبه كاللبن لذلك
 يسوغ لاهل الحقيقة والشرعية جميعا اذ لا تناقض فيه احدهما الاخرى ثم أشار الى أن
 الفضل بالفرث والدم ليس لقصد الذم اذ كله مدح كثمرات الخيل والاعناب (و) لكن
 يتخذ منه علوم مختلفة كما انكم (من ثمرات الخيل والاعناب تتخذون منه سكرا) أي
 خرا وهو مثال علوم الحقيقة الموجبة لسكر المحبة وقد عرض للغمز من السكر لكنه لازم
 يلحق المشبه بها (ورزقا حنا) كالتمر والزبيب والدبس والنحل وهو مثال العلوم النافعة
 التي ينظم بها أمر المعاش والمعاد (ان في ذلك) الاتخاذ (لاية لقوم يعقلون) أي يستعملون
 العقل فيخذلون من القرآن هذه العلوم النافعة الهم في معاشهم ومعادهم والعلوم الموجبة
 لسكر المحبة فيجمعون بين هذه العلوم بلامنافضة بقوة العقل (و) لا يعد من الله ان يلهم
 بعض عباده استخراج علوم حلوة شافية من القرآن من غير استعمال عقل ببناء كلماته
 بمواضع الشرف وتميم معانيه والتصرفات العاليسة فيها مع تحصيل الاخلاق الفاضلة
 وسلك سبيل الكشف من التزكية والتصفية مع كمال التذلل فيه فقد فعل مثله بآدنى
 الحيوانات اذ (أوحى) أي الهم الهاما يشبه وحى الانبياء (ربك) الذي ربك بهذه الفضائل
 (الى النحل) وهو الزبور ترتيبها (ان اتخذى من الجبال بيوتا) من ادهان الانوار ودسوماتها
 وهو الغالب (ومن الشجر) وهو المتوسط (ومما يعرشون) أي من السقف وهو النادر
 (ثم) بعد بناء البيوت التي تشبه الاعمال الشرعية (كل من كل الثمرات) الحلوة والمرة
 والحامضة وهو يشبه تحصيل الاخلاق الفاضلة (فاسلكي سبل ربك) أي فاجعلي ما كنت
 في مسالك ربك التي تحيلها على الاوهوم مثال التزكية والتصفية حال كون تلك السبل (ذلالا)
 أي متدلة لذلك وهو اشارة الى تذلل العبد لله عند حصول التزكية والتصفية لا يظهر عند ذلك
 بدعوى الالهية لنفسه ولا بدعوى الكمال لها (يخرج من) أفواهها العباب تشا من ما كواها
 في (بطونها) وهو (شراب) أي صالح للشراب وهو مثال شرب العلوم الدنيوية (مختلف
 ألوانه) أبيض وأسود وأحمر وهو مثال اختلاف انواع تلك العلوم (فيه شفاء للناس) اما
 بنفسه كافي الامراض الباغمية أو مع غيره اذ لما يخلو بهجوع عنه وليس المراد العموم لانه
 نكرة في سياق الاثبات لكن تنكيره يفيد تعظيمه (ان في ذلك) الوحي (لاية) على الهم الله
 بعض عباده استخراج العلوم من القرآن (لقوم يتفكرون) في حال القرآن فيرويه قابلا
 وفي حال الرجال فيرونهم مستعدين له (و) لا يبعد ان يكثر علوم القرآن مع ان كل عالم انما
 يتخذ منه مقدارا خاصا كافي العمر يكون لكل حى مقدار خاص اذ (الله خلقكم) باعتبار
 جميته فلكم نصيب في الحياة وتوابعها (ثم يتوفاكم) عن قريب او بعد مدة فيقطع نصيبه

بالضم من السخيرة وهو
 ان يصطهد ويكلف عملا
 بلا أجرة وقوله لا يتخذ
 بعضهم بعضا خيرا أي
 ليستخدم بعضهم بعضا

قوله التي تحيلها الخ عبارة
 الكشف التي يحيل فيها
 بقدرته النور المرعلا
 من أجوافك ومنافذ
 ما كان اه وهي ظاهرة

من العمر (ومنكم من يرد الى أرذل العمر) فيعظم نصيبه ولكنه يستقصير لانه انما يرد اليه
 (لكي لا يعلم بعد علم شيئا) فكذا كل عالم يتخذ نصيبا من القرآن الذي هو الروح المعنوي ثم
 منهم من ينقطع نصيبه ومنهم من يكثر ومن المكثرين من يبلغ مبلغا غيرى نفسه جاهلة بأسراره
 بل بظاهره ولا يبعد من الله ذلك الكمال علمه وقدرته (ان الله عليم قدير) فيعلم كيف يدرج
 العلوم الكثيرة في اللفاظ اليسيرة وقد رعى على اطلاع كل عالم على مقدار خاص منه (و) لا يبعد
 من الله ايقاع التفاوت في فهم العلوم من القرآن من غير تفاوت في العمر لانه رزق معنوي
 فهو كالحسنى اذ (الله فضل بعضكم على بعض في الرزق) كيف وما يحصل بالتعلم لا يبلغ مبلغ
 علم المالم كان الغنى لا يعطى عبده ما فضل عن حاجته ولا ما يجعله مساويا له (فما الذين فضلوا
 برأى رزقهم) التفاضل عن حوائجهم (على ما ملكت أيمانهم) ولا مقدارا يساويهم به
 (فهم فيه سواء) بل هذا التفاضل من الله فلا يبعد منه ان يفضل بعض علماء القرآن على بعض
 (أ) تنكرون فضل بعض علماء القرآن على بعض في فهمه (فبنتعمة الله) التي هي تكثير
 فوائد القرآن بحيث يبلغ بها احد الانجاز (يحمدون) فيقولون انه مما يستوى فيه الكل
 مما يفهم من ظاهره الذي لا يعرف به اعجازه (و) لا يبعد من الله ان يقدم من ألفاظ يسيرة
 ظاهرة بل من لفظ واحد معاني كثيرة اذله نظير في المحسوسات اذ (الله جعل لكم من انفسكم
 أزواجا) فانه كما خلق حواء من آدم خلق ذرات النسوة من ذرات الرجال فان لم يكن فلاشك
 انهم خلقن من نطف آبائهن (وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة) فلا يبعد ان يقدم
 من كل لفظ من الفاظ القرآن معاني كثيرة ومن ازدواج المماثلة معاني أخرى ومن تلك المعاني
 الاول معاني قواني وحوادث وهم جرا (و) يكون ذلك بطريق الملازمة والاستدلال تارة
 وبطريق الذوق اخرى كانه (رزقكم من الطيبات) فالخاص بطريق الذوق أطيب من غيره
 اذ لا كافة فيه (أ) يغترون بقول الجهال (فبالباطل) من أقوالهم (يؤمنون) أى يصدقون
 بلا شبهة فضلا عن حجة (وبنعمت الله) وهو كلامه الجامع لانواع الدلائل والاذواق (هم
 يكفرون) فيجعلونه دون كلام الجهال بل أساطير الاولين (و) كيف لا يكون تصديقكم
 لأقوالهم ايمانا بالباطل وهم (يعبدون من دون الله) وعبادة الدون باطل ومطلوبهم أيضا
 باطل لانهم يطلبون منهم الرزق مع انهم اعبادة (ملا يملك اللههم رزقا) معنويا (من السموات
 و) حسيا من (الارض شيئا) من الملك الحقيقي والمجازي (ولا يستطيعون) على تحصيله
 لانفسهم أو اعبادهم بطريق الشفاعة أو غيرها ولا على دفع الضرر فهي لكونها من الله لا تأتله
 الله بوجه من الوجوه (فلا تضربوا) أى فلا يجعلوا باحذاءهم شركاء (الله الامثال) في استحقاق
 الله العبادة وكيف تصدقون أقوالهم انها أمثال ولا تصدقون قول الله انه اعاجزة مع ان
 الواجب العكس اذ لا يعقل تقليد الجهال مع وجود العالم (ان الله يعلم وأنتم لا تعلمون) وان
 قالوا كيف تعلم ان قول الانبياء قول الله دون قول من يسمونهم الجهال يقال لهم (ضرب الله)
 لبيان ذلك (مثلا) للجهال (عبدا) اذ لا يناسبون سيدهم بوجه من الوجوه (مملوكا) اذ

(قوله جل وعز صدره مخضود)
 السدر شجر النبق مخضود
 لاشوك فيه كانه خضد
 شوكه أى قطع (صعبين)
 حبيس فصيل من السجبن

ملكيتهم اهويتهم (لا يقدر على شيء) من التصرف والاتفاق لانهم وان أعطوا من العقول فليس
 لهم ان يتصرفوا بها ما يبلغون به المقاصد الدينية ويهدوا الخلائق (و) للانبياء الذين ناسبوا
 الحق وما كوا اهويتهم وأعطوا من العلم ما وصلوا به الى المقاصد الدينية كما يظهرها وباطنها
 بحيث يتمكنون من اتفاقها على الوجه المستحسن للاسرار على أهلها والظواهر على أهلها (من
 رزقناه) من الاحرار (منارزقا حسنا) لا خبت فيه من جهة الحرمة كذا علمهم ليس فيها خبت
 الضلال والفساد (فهو يتفق منه سرا) لاهل السر (وجهرا) لاهل الجهر (هل يستون)
 حق يجعل كلام الكل كلام الله أو كلام من دونه لا يستون بل يفضل أحدهما الآخر فضلا
 عظيم يوجب الشكر عليه وعلى من يتفق عليه (المدته) وهؤلاء لا يشكرون (بل أكثرهم
 لا يعلمون) ان الله أعطاهم وان رأوا اتفاقهم (و) ان لم يظهر لهم من هذا المثال فضل الانبياء
 على جهالهم (ضرب الله مثلا) أي أظهر منه اذ العبد المملوك ربما يقدر بالاعتقاد أو
 باعطاء التصرف فكل جهالهم ومنزل الانبياء مثل (رجلين أحدهما أبكم لا يقدر) على النطق
 الذي به استفادة العلم واقدته بل (على شيء) من الاعمال لكونه مجنون فكيف يفيض عليه علما
 أو مالا للاتفاق فيكافئه مثل ذلك (وهو كل) أي نقل (على مولاه) أي الذي ولي أمره ومنه لو
 لم يكن كلا لا ينقض اليه شيء لانه (أي بما توجهه) من الاعمال (لا يأت بخير) أي ينجح فكيف
 يقوض اليه الاموال والعلوم (هل يستوى هو ومن بأمر) من الانبياء لكونه منطوقا
 ذارشد (بالعدل) الشامل للفضائل (و) قد اشغل علميا في نفسه اذ (هو على صراط
 مستقيم) لا يتوجه الى طلب الا يبلغه باقرب سعي فكيف لا يقوض الله اليه العلوم لاتفاقها
 على الخلق سرا وجهرا (و) ان زعموا انه انما يحسن الامر بالعدل والكون على الصراط
 المستقيم عند الاطلاع على الحقائق لكنها غيب ولو اطلعوا على الغيب لعلوا في الساعة
 يقال لهم (لله غيب السموات والارض) فله ان يطلع منهم على ما يشاء من يشاء ويمنع منها
 ما يشاء فيخص به ذاته (و) لا يضرهم عدم الاطلاع على أمر الساعة اذ يكفهم ان يطلعوا
 على قريبها (ما أمر الساعة) في القرب من قدرة الله (الكلج البصر) أي اقرب رجع
 الطرف من أعلى الحدقة الى أسفلها (أو هو اقرب) بان يكون في زمان أقل أو ان بعث جميع
 الخلائق هو وان كان أمر اعظيما لا يعظم على الله (ان الله على كل شيء قدير) لا يعد من
 الله ان يخرج بعض أفراد الانسان من مظلة الجهل الى نور العلم والولاية والنبوة فانه نظير في
 المحسوسات اذ (الله أخرجكم) الى النور الحسي (من بطون امهاتكم) وهي مظلة (لا تعلمون
 شيئا) الى النور المعنوي اذ (جعل لكم السمع والابصار) لادراك المحسوسات الغائبة
 والحاضرة (والافتدة) لادراك المعقولات المتوسلوا بذلك الى معرفته وعبادته (لعلكم
 تشكرون) بمعرفته وعبادته ولا يلزم من ذلك تساوي الكل فيها كما لا يتساوى الحيوانات
 في الاماكن (١) تشكرون تفاوت المكافات وقد وقع في الاماكن فكأنهم (لم يروا الى
 الطير مسخرات) يمكن (في جوار السماء) كذلك يرفع بعض الانسان بمكانة العلم على بعض

ويقال سبعين صخرة تحت
 الارض السابعة يعني ان
 أعمالهم لا تصعد الى
 السماء وان كتاب الابرار
 انى عليهم أى في السماء

لأبائنا على بغير نوعه بل بأعلاء الله أباء كآلائه الطير اذ (ما يمسكهن) في ذلك المكان مع ثقلها
 (الا لله) وان يؤموا الله اجنته (ان في ذلك لآيات) اشير الى بعض ارافعة رفع الطير (لقوم
 ومنون) بالله فيعملون بآياته ويستزيدون بها ما عارفه حتى ترتفع احوالهم ومقاماتهم ولا يلزم
 من ذلك الارتقاع الانتقال من مكان الشهوية والغضبية بالكلية فذلك بسبب البقاء فلا بد من
 السكون فيه (و) لا يلزم الخروج منه كما لا يلزم السالك الخروج من بيته الظاهر اذ (الله
 جعل لكم من بيوتكم كنارا) لكن هذا السكون لا ينبغي ان يكون بحيث يمنع من التحرك الى
 الله ولا من الاتجار بالاعمال والاحوال والمقامات بل غاية الامر ان يتقل البيوت كما انه
 في المحسوسات (جعل لكم من جلود الانعام) خصها بالذكر لانها اقوى من بيوت الاشعار
 والنبات (بيوتا) يمكن نقلها اذ (تستخفونهم ايوم ظعنكم) اي ارتحالكم (ويوم اقامتكم)
 فكذلك يستخف هذه القوى المتحركة الى الله حال سلوكه وحال استقراره بمقام قربه وانما
 يتيسر ذلك بلباس التقوى واتجار الاعمال والاحوال والمقامات بل تكون كما هي احاصلة
 من هذه القوى كيف (و) قد جعل الله لاعتبار ذلك (من اصوافها واورها واشعارها)
 اي اصواف جلود الضان واور جلود الابل واشعار جلود المعز (انما) من الملابس والمقرش
 للإشارة الى اللباس بلباس التقوى بجميع انواعها واستقراش بساط الشرع الظاهر
 والباطن من كل وجه (ومتاعا) يتجربها (الى حين) للإشارة الى الاتجار بالاعمال والاحوال
 والمقامات الى حين الموت (و) استصحاب هذه القوى وان كانت لا تخلو عن اذية فغايتهما
 انهما الحرارة الشمس (الله) جعل لكم مما خلق من بعض الاجسام (ظلالا) وهذا اشارة الى ظلال
 والمقامات كما انه (جعل لكم مما خلق) من بعض الاجسام (ظلالا) وهذا اشارة الى ظلال
 الاخلاق والاعمال و اشار الى ظلال الاحوال والمقامات بقوله (جعل لكم من الجبال اكاثا)
 (و) ان خفتهم من حرارة اذية النفس اذا تقوت بثلث القوى جعل لكم لباس التقوى حافظا عنه
 كما انه (جعل لكم سراويل تقبكم الحرو) ان خفتهم من محاربة الشيطان بهما جعل لكم
 حافظا من الدلائل ورفع الشبه كما انه جعل لكم (سراويل) من الدروع والجواشن والسراويل
 (تقبكم باسكم) فكما انتم نعمته في هذه المواضع (كذلك يتم نعمته عليكم) في كل موضع
 فجعل لكم ظلالا من اسمائه الجمالية عن قهر اسمائه الجلالية حال السلوك وجعل في القناء في
 الله اكاثا وجود العبد بكن وجود الحق وفي البقاء ما يناسب صفات الحق للارتفاع عن حرارة
 شهوات النفس ودروعان محاربتا بعد الرد بصفتها (اعلمكم تسلمون) وجودكم عند الرد
 (فان تولوا) عن هذا البيان الدال على كمال عاك فلا يضررك عدم الجاهة الى الهداية (فاما
 عليكم البلاغ المبين) وقد بينت لهم بهذا البيان نعمة الله ففهم بحيث (يعرفون نعمته) الله
 بالباطن بحيث صار ملجئا للباطن (ثم ينكرونها) باللسان اذ لم تصدر ملجئا لهم (و) ليس هذا
 الانكار لبقاء خفاء عليهم بل (أكثرهم الكافرون) أي ساترون لهذا البيان الذي يكاد
 يلحق الملحق (و) لا ينقطع سفرهم بموتهم بل يستوفونه (يوم تبعث من كل امة شهيدا) فيشهد

السابعة

(باب الشين المفتوحة)
 قوله عز وجل شكور
 أي منيب تقول شكور
 الرجل اذا جازته على

قوله والسراويل هكذا في
 الاصلين يا ايدينا وعبارة
 الكشاف والسراويل عام
 يقع على كل ما كان من
 جديد وغيره اه

عليهم عايطل سترهم (ثم لا يؤذن للذين كفروا) بردها دهم ليعودوا الى سترهم (ولا هم يستعجبون) أي ولا يطلب منهم الاعتذار لخروج وقتهم وهو ما قبل رؤية العذاب (و) ما بعد رويته فلا يفيد تحقيقا فضلا عن ازالته بالكيفية فانه (اذ رأى الذين ظلموا) يسترا الحق الواضح الى ان يشهد عليهم - م الشهود (العذاب) فاعتذروا (فلا يخفف عنهم - ولا هم ينظرون) للاعتذار وان كانوا منظرين لاقامة الشهود عليهم - م (و) كيف يخفف عنهم - م أو ينظرون وأثر الظلم فيهم - م باق الى هذه الحالة فانه (اذ رأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا) اجعلهم شفعاءنا اذ هم (الذين كانوا عواما من دونك) ليكنوا شفعا لنا عندك (فالقوا) أي رد الشركاء (اليهم القول انكم لكاذبون) في جعلكم ايانا شركاء الله فكيف تتوقعون الشفاعة من هذا القول الكاذب (و) لو كان صدقا كان مانعا من الشفاعة لاشعاره بالعداوة مع الله تعالى لذلك (ألقوا الى الله يومئذ) وان ادعى بعضهم الشرك قبله (السلام) أي الصلح بترك الشرك (و) هم وان صالحوا مع الله لم يصيروا شفعا عنده بل (ضل عنهم) ما كانوا ينتظرون) من كونهم شفعا عنده قبل الصلح او بعد بل (الذين كفروا) من هؤلاء الذين القوا الى الله يومئذ السلام بدعوى الشرك لانفسهم (وصدوا) بدعوى الشفاعة عند الله الناس (عن سبيل الله) فانه وان صالحوا الله يوم القيامة (زدناهم عذابا فوق العذاب) الذي للمستهشفين بهم لا يصلحهم بل (بما كانوا يفسدون) دين انفسهم ودين الخلائق فاني يتصور منهم - م الشفاعة (و) لا يختص زيادة العذاب عليهم بدخول جهنم حتى رعايتهم شفعائهم قبل رؤية دخولهم النار بل يزداد عذابهم - م أيضا (يوم تبعث في كل أمة شهيدا عليهم) ليفنصهم للعداوة معهم بل مع كونه (من انفسهم) و) اذا أنكرهم و) مع ذلك شهادتهم (جئنا بك شهيدا على هؤلاء) الشهداء والشهود عليهم اتزكى الشهود وتزيد الشهود عليهم فضيحة بل قبايحهم مما نقلت اليك بالتواتر (و) لا يمكنهم ان يقولوا ان الذي نقل اليك احاديث كاذبة لانا (نزلنا عليك الكتاب) المصدق لها مع كونه (تبيانا لكل شيء) من المعارف والاحكام واخبار الماضين (وهدي) مشة على الدلائل ورفع الشبهة (ورجة وبشرى للمسلمين) بأنهم يبلغون به الى حد القراسة بحيث لو لم تبين لهم أحوال الماضين لاطلعوا على ما يقرأتهم فاذا كان هذا للمسلمين عامة فكيف نبينهم صلى الله عليه وسلم وانما بلغوا هذا الحد من قيامهم بهذا الكتاب لانهم يصيرون به أصحاب التحلية والتجلية والتخمية كما لا وتسكميلا كما قال (ان الله يأمر) فيه (بالعدل) أي الاعتدال وهو التحلية بالاولى والجدية في باب الاعتقادات كانتوحيد بين التعطيل والشرك والقول بكتب العبد بين التفويض والخير وفي باب الاعمال كأداء الواجبات والسنن بين البطالة والترهيب وفي باب الاخلاق كالحكمة بين البلاهة والدهاء والعفة بين العنة والشره والجلود بين البخل والتبذير والشجاعة بين التهور واللين (والاحسان) وهو ان يعبد الله كأنك تراه وهو التحلية ذكره لعدم دخوله في العدل لانه ميل الى الحق فهذه احوال الكمال وأشرف الى التكميل بقوله

احسانه اما بفعله واما
بنما والله عز وجل شكور
أي منيب عباده على

بقوله (وايتما ذى القربى) أى من له قرابة نسبية أو دينية من العلم والمال ثم أشار إلى
 التخليّة بقوله (وينهى) في متابلة العدل (عن القحشاء) وهو ما تجاوز فيه العبد إلى إفراط
 أو تفريط وصرح بالنهى إذا لم يقل لا يوجب والتوسط يوجب المخرج المرفوع عن الدين
 فيتوهم أن الأمر للنذب (و) ينهى في مقابلة الاحسان عن (المنكر) وهو الميل إلى الخلق
 بالادبار عن الحق (و) ينهى في مقابلة ايتما ذى القربى عن (البنى) عليهم منع حقوقهم من
 المال والعلم وأخذ أموالهم واضلالهم وانما كان هذا مبدء التخليّة لانه (يعظكم) بهذه
 الاشياء (لعلكم تذكرون) ما فهم من الضرر فتخلون عنها وإذا تخلّيت عنها تذكروا
 ما سبق فتخلون بها والتخلي بها يسوق إلى التخليّة وهو موجب لصديق الفراسة وهو مبلغ
 لرتبة الشهادة عند الله يوم القيامة وانما ذكر التخليّة بعد التخليّة إشارة إلى أنه كثيرا ما يحصل
 بعدها الرد إلى النفس فيخاف من ضررها ولا يدفع إلا بالتخليّة (و) ما لم يرد فيه أمر ولا ينهى
 بخصوصه (أو فوا بهدا لله) أى ينذره فانه وان لم يجب المنذور بذاته يجب (إذا عاهدتم
 و) أولى بالوجوب منه ما حلتم على فعله (لا تنقضوا الأيمان) وكيف تنقضونها (بعد
 توكيدها) بذكر اسم الله فيها (وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) أى رقيباهل تبالون به أم لا
 فلو تنقضتم علم أنكم لا تبالون به (إن الله يعلم ما تفعلون) فيما لا يراقبكم فكيف فيما يراقبكم
 (ولا تكونوا) بنقض اليمين التي هي رقيقة ما بينكم وبين الله مجازين (كأني نقضت غزاهي)
 ربطة بنت عمرو بن سعيد كانت تغزل هي وجواربها إلى نصف يوم ثم تنقض الجميع لا تضعف
 الغزل بل (من بعد قوة) لانائمه في ذلك بل كان (أنكأنا) أى نقضت مجردا عن الغرض
 فكذلك نقض اليمين كان بعد تنقوّ بالله ثم ابطال ذلك التقوى بلاغرض سوى الإبطال
 وغاية ما قصدونه من الأغراض فيه أنكم (تخذون أيمانكم دخلا) أى خديعة مفسدة
 (بينكم) بعد افساد ما بينكم وبين ربكم وأعظم ما يفيدكم أن تنقضوا بينكم مع قوم
 لتلفوا مع آخرين من أجل (أن تكون أمة) تلتفون لهم الآن (هي أربي) أى أزيد (من
 أمة) حلتم لهم أولا فهذا وان كان مفيدا للهمة في الدنيا فهو ذلكم عند الله لانه (انما
 يلوكم الله) أى يختبركم (به) أى بازديادهم هل تجرؤون على نقض اليمين من أجلهم أم لا
 ليفضحكم يوم القيامة بعدم مبالاةكم بالله لتعز زهمؤلاه (وليبيّن لكم يوم القيامة ما كنتم
 فيه) من عداوة قوم ومحبة آخرين لا لغرض الدين (تختلفون) يجعل الاحباب اعداء
 والاعداء أحياء فيفضحكم ببيان هذه الخصلة الذميمة منكم وكيف لا يكون هذا ابتلاء
 لهذا المعنى (ولو شاء الله) أن لا يتليكم (بل جعلكم أمة) متفقة لاتزال (واحدة) لاعداء وفيما
 بينها (ولكن) أوقع العداوة بينهم لانه (يضل من يشاء) فيجعله ظالما له أو محباله (ويهدى
 من يشاء) فيجعله مظلوما أو محباله (و) كيف لا يبين لكم هذا الأمر الفظيع يوم القيامة
 مع أنكم (اتسلطن) يوم القيامة الموضوع للسؤال (عما كنتم تعملون) من كل قليل وكثير
 (و) لو لم يكن في نقض اليمين هذا الابتلاء والسؤال يوم القيامة لوجب رعايتها محافظة على

أعمالهم (قوله سبحانه
 شروا به أنفسكم) أى باعوا
 به أنفسكم ومنه قوله
 شروا بهن أنفسكم أى باعوه
 (قوله تعالى شطط المسجد)

المصالح الدنيوية (لا تتخذوا أيمانكم دخلاً) أي خديعة مقسدة (بينكم) فانه وان أفاديو ما
 يطل اعتماد الناس عليكم (فتزل قدم) أي قدم كل واحد عن مقصوده (بعد ثبوتها) فيه
 (وتذوقوا السوء) أي سوء معاملة الناس معكم اذ يتخذونكم كأخذ عتقوهم (بما صدقتم
 عن سبيل الله) يتوهمون الايمان الكاذبة عليهم (و) مع هذا الذوق للسوء (الكم
 عذاب عظيم) على نقض الايمان والمكر على الاخوان وصددهم عن سبيل الله هذا في الآخرة
 والتحفظ عن مكرهم في الدنيا (و) غاية ماترون في نقض اليمين من الفائدة انكم تحصلون
 به مالا أو جاهاً (لا تشتروا) أي لا تستبدلوا (بعهد الله عن قليل) فانه بالحقيقة تضيق الاعلى
 بالادنى (انما عند الله) على وفاء العهد (هو خير لكم) من الثمن النليل المأخوذ على نقضه
 (ان كنتم تعلمون) ان لكم عند الله شيئاً ولو لم يكن خيراً فلا شك ان فيه استبدال الثاني بالثاني
 (ما عندكم) كما ينقد وما عند الله باق (و) انما يصبر ترك الثاني للثاني لاحتياجه الى الصبر لركبه
 انما يصبر الصبر من الادنى الى الاعلى اذا كان مشكوكاً فيه ولا شك ههنا (انجزين الذين
 صبروا أجرهم) الذي هو بغير حساب فان حوسب جوزى كل عمل منه (بأحسن ما كانوا
 يعملون) بعرض أدنى أعماله أعلى وكيف لا يكون للصبر هذا الاجر وهو أجر كل عمل
 للمؤمن مع زيادة طيب الحياة المفعولة في الصبر فان (من عمل) عملاً أدنى أراعى (صالحاً
 من ذكر أو أنثى) أي كامل أو ناقص (وهو مؤمن) فان عمل الكافر اذا جوزى في الدنيا
 لا يجازى بالاعلى وكذا اذا جوزى به بعد الايمان في الآخرة لا يجعل أعلى (فلنصينه حياة
 طيبة) يتلذذ به في الدنيا فوق تلذذ صاحب المال والجاه ولا يطل تلذذه اعساره اذ
 يرضيه الله بقسمته فيقنعه ويقل اهتمامه بحفظ المال وتنميته والكافر لا ينال عيشه بالمال
 والجاه اذ يزداد حرصاً وخوف فوات (وانجزينهم أجرهم) مع طيب حياتهم الدنيوية
 (بأحسن ما كانوا يعملون) فلا يقال لهم اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا بل يكمل
 جزاء أعمالهم الادنى بحيث يلحق بالاعلى فاذا كان هذا في حق من طيب به عمله ففي حق من
 تحمل فيه مشقة الصبر أولى وكيف لا نطيب حياة المؤمن بأعماله ومن أعماله قراءة القرآن
 فانها ألد الطيبات اذ لم يعرض فيها الوسواس لذلك (فاذا قرأت القرآن) المقيد من يد التقرب
 من الله والاطلاع على اسرار معارفه وعباداته (فاستمعوا له) الذي هو وصفته (من
 الشيطان الرجيم) ليرجعه عنك كما رجعه عنه تعالى وأدر وجوه الرجيم انه يمنع تسلط
 وسواسه على المستمع لان استماعه تتضمن الايمان بالله والتوكل عليه (انه ليس له سلطان) أي
 تسلط بالوسوسة المؤثرة (على الذين آمنوا) لان ايمانهم يقيدهم التنوير والكشف عن مكره
 (وعلى ربهم يتوكلون) اذ التوكل على الله يقيدهم التقوية بالله فيمنع من معاندة الشيطان
 وقوة تأثيره (انما سلطانهم) أي تسلط وسواسه بالتأثير (على الذين يتولونه) أي يتولونه
 فيعتمدون عليه لا على الله فيمتوكلون عليه (والذين هم به مشركون) فلا يكون لهم ايمان
 بالله معبد للتنوير بل يزدادون ظلمة فيزداد فيهم تأثير لذلك يظهر فيهم أنواع الخوارق الداعية

الحرام) أي قصده ونحوه
 وشرط الشيء نصفه أيضاً
 قوله عز وجل وشاورهم
 في الامر) أي استخرج
 آراءهم وعلم ما عندهم

اهم الى حريد الخبث (و) أعظم مواقع الوسواس فيه مواقع النسخ فانا (اذا بدلتنا آية مكان آية) مع ظهور الكمال فيها بالبلوغ الى حد الاجهاز (و) ليس ذلك بطريق البداية بل (الله أعلم بما ينزل) ماذا يتضمن من المصالح بحسب الازمنة المختلفة (قالوا) لادخل للتبديل في كلام الله لانه ابطال ولا يتصور في كلامه الا زلي الابطال وهذا ال عايه فيكون مثله فتعين انه (انما أنت مفتر) فقال تعالى هذا ليس بابطال (بل) بيان لانتهاه حكمه السابق وابتداء حكمه اللاحق ولكن (أكثرهم لا يعلمون) هذه الحقيقة فيضاهم الاقلون المطلعون عليها العنادهم (قل) انما يكون افتراء لو كان فيه انتقال من خير الى شر أو من شر الى شر لكنه انما هو انتقال من خير الى مثله فعلم انه (نزله روح القدس) الطاهر عن الشرور لانها نقائص وهو في غاية الكمال فلا يتصور منه الافتراء فاعلم انزله (من ربك) اقربية أهل كل عصر بما يصلحهم لتأسيه (بالحق) أي بالاسم الالهى الذى له سلطنة ذلك العصر (ليثبت) على ما هو كمال ذلك العصر بمقتضى ذلك الاسم (الذين آمنوا) بان الله ظهورا في كل عصر بكمال محتص به تجليه باسم خاص فيه (وهدى) الى معرفة كالات الازمنة (وبشرى) بحصول تلك الكالات (للمسلمين) أي المتقادين لما ينزله روح القدس حتى يباغوا درجة المؤمنين في الثبات عليه (واقعد علم أنهم) لا يساون انه نزل به روح القدس بل (يتولون انما يعلمه) أي القرآن (بشر) جبر غلام روى لعامر بن الحضرمي أو يساروكا بياصنعان السيف بمكة ويقرآن التوراة والانجيل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يترجم ما يقرآنه أو عاتش غلام حويط بن عبد العزيز قد أسلم وكان صاحب كتب أو سلمان الفارسي فقال عز وجل في الرد عليهم (لسان الذي يلهدون) أي يعلمون عن الاستقامة بنسبة القرآن (البه) لسان (أعجمي) ربما لا يفهمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فان فهم لم يكن معنى معجزا فان كان لم يتأقف لفظا معجزا فان تلفظ لم يكن عربيا (وهذا لسان عربي) معجز لانه (مبين) لما لا يتناهى من العلوم بعبارة ليست من جنس اشعارهم ولا تنورهم لكن انما يفهم منه هذه العلوم من يهتدى الله بها (ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله) انهم هذه العلوم الغير المتناهية كيف (و) ربما يعجزون عن تطبيقه على وجه مستحسن الابكافة (لهم) فيها (عذاب اليم) لا يحصل لهم منه ذوق صحيح وكيف يكون معجزا مع كونه مفترى والاعجاز كرامة لا يستحقها الا المؤمن والقرية تنافي الايمان (انما يفترى) الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله في الآفاق الدالة على رعاية الحكمة في خلق الاشياء المقتضية تعذيب المفترى على الله (و) من زعم ان المفترى ينال فضيلة الاجهاز (أو اثنكهم الكاذبون) لان الاجهاز تصديق والله تعالى لا يصدق الكاذب لانه كذب يجب تنزيه الله عنه لانه نقص في صفته التي هي كلامه وكيف يعطى الله فضيلة الاجهاز من كفر بالله بالافتراء عليه بآيات الله تتضمن الايمان به فيكون كفره بعد الايمان وكيف يطلع مثله على اسرار الاعجاز التي هي أعز الاطاف الالهية مع كونه محل غضبه الموجب عظم العذاب فان

ماخوذ من شرت الدابة
وشورتها اذا استخرجت
جرحها وعلمت خبرها (قوله
شجرتينهم) أي اختلط بينهم
(قوله شتان قوم) بحركة

(من كفر بالله من بعد ايمانه) فعليه اسم غضب من الله (الامن أكرم) على الكفر فنطبق به
 (و) لم يكن لسانه ترجان قلبه بل قلبه (مطمئن) أي ثابت الاتصاف (بالايمان) فلا غضب
 عليه لانه حفظ حق الله بقلبه وحق نفسه الراعية حق الله فيما بعد بلسانه (ولكن من شرح
 بالكفر صدرا) فلم يتردد فيه نظرا الى دلائل الايمان بل كان مطمئا بالكفر فانهم لو لم يكن
 كفرهم بعد الايمان (فعليه اسم غضب من الله) والمفتري على الله من شرح الصدر بالكفر
 فكيف يستحق فضيلة الاعجاز كيف وهي بالاطلاع على المعارف الكاشفة للجب (ولهم
 عذاب عظيم) فوق عذاب المحجرب بالاستقرار على الكفر من ابتداء الامر وكيف تنشرح
 صدورهم لهذه المعارف مع ان (ذلك) الانشراح بالكفر منافق لتلك المعارف لانها كاشفة
 عن كدورات الدنيا وهؤلاء لم تنشرح صدورهم الا (بانهم استحبوا الحياة الدنيا) التي تبين
 هذه المعارف كدوراتها (على الآخرة) التي تميز هذه المعارف صفاء نعيمها فلا يكون
 لهم نظرفي هذه المعارف ولا في مقدماتها بل يقيمون الشبهات (و) لا يهتمون بحلها اذ هذا
 الاهتمام من هداية الله (ان الله لا يهدي القوم الكافرين) كيف وهذه الهداية من نور
 الله لكن (أولئك) بعدوا عن ذلك النور لانهم (الذين طبع الله على قلوبهم) فلا يدخلها نور
 يدعوهم الى حلها فاضلوا عن نور تجليهم اليهم (وهم معهم) فلا يسمعون حلها من أحد
 (وأبصارهم) فلا ينظرون في الكتب الالهية المشتملة على حلها (و) ذلك لانهم لا يبالون
 بها اذ (أولئك هم الفاعلون) عن ضررها لان ضررها موعود في الآخرة ولا يرونها شيئا
 فيترددوا لها (لأجرهم في الآخرة هم الخاسرون) لانهم ضيعوا مزرعتهم من الدنيا
 (ثم) بعد عدم غضب الله الموجب للخلاص على المكرم بالكفر (ان ربك للذين هاجروا) ولو
 (من بعد ما فتنوا) بعد الهجرة (جاهدوا) وان لم يجاهدوا قبل الهجرة حذفا لانس (وصبروا)
 على مشاق الهجرة والجهاد فلم يرجعوا الى ما كنتم اعتمدا على طمأنينة قلوبهم بالايمان
 (ان ربك من بعدها) أي بعد اجتماع هذه الامور (لغفور) له بالكلية بل (رحيم)
 باعطاء الاجور الزائدة والافلايخ لوعن لوم أو تعذيب كل ذلك في يوم عظيم ~~ا~~كونه
 (يوم تأتي كل نفس تجادل) لدفع العذاب والالوم (عن نفسها) لكن لا ينفعها مجادلتها اذ
 (توفي كل نفس ما عملت) فلو قصرت بالبقاء في دار الكفر بعد الاكراه أو في الجهاد أو في الصبر
 فلا يبعد ان توفي عذاب ذلك (وهم لا يظلمون) بالتعذيب الزائد بان يجعلوا ~~ك~~فارما مع
 اطمان قلوبهم بالايمان (وضرب الله مثلا) لمن انشرح بالكفر صدرا به - دانعام الله
 عليه بآيات تفيد الامان عن الغلط والطمأنينة بعدم ضرر الشبهات لكونها تشبه الاولى
 وان ورد على واحد - دة شبهة فتم دلائل كثيرة تأنيهم من مناهج كثيرة لا تشبه على ~~ك~~ثرتها
 فعاندوها وعانقوا الشبهات الواهية على بعضها فوقعوا في خوف انقلاب ما تدل عليه هذه
 الدلائل الكثيرة ولم يشبهوا من كثرتها (قرية كانت آمنة) من الخوف في نفسها (مطمئنة)
 أي مستقرة على الامن لا يخاف من خارج ~~ك~~كر يقصدهم ولا تخاف من خطر السفر

النون أي بغضه قوم
 وشأن مسكنة النون أي
 بفيض قوم هذا مذهب
 البصريين وقال الكوفيون
 شأن وشأن مصدران

اذ كان (بأنهار رزقها رزقاً من كل مكان) يسافر اليه لطلبه فاعتقدوا ان ذلك ليس من
 الله بل من خواص قريتهم (فكفرت بأنعم الله) فنزعها منهم (فأذاقها الله) بدل لذة الامن
 والرزق لاذوقاً مختصاً ببعض بل عاماً عموم اللباس فكأنه ألبسهم (لباس الجوع والخوف)
 لا على طريق الاتفاق حتى لا يعتد بربه بل (بما كانوا يصنعون) من الكفران بنعمة الامن
 والرزق وليس بأعظم من الكفران بما يقيد هذه الآيات من الامن عن الغلط والاشباع
 بالعلوم بل عذابه أشد (و) لقد وقع فيهم أيضاً فانهم (اتقوا رسولهم) عرفوا صدقه
 لكونه (منهم فكذبوه) مع معرفتهم صدقه بكونه منهم وبدلالة المجزئة القليلة
 (فاخذهم العذاب وهم ظنّائون) بالكذب ظلموا أدنى من ظلم هؤلاء بهذه الآيات فهم أولى
 بالمؤاخذة الاخرى فوقعوا ذاقوا لباس الجوع والخوف وإذا كان كفران نعمة الله موجبا
 لذاقة لباس الجوع والخوف وتحريم حلالها ولو بالنسخ من التحريم تكذيباً موجبا للعذاب
 لم يكن يدمن الشكر وهو بقدرة الاتقاع بالنعمة ولا يتم الا بالاكل (فكلموا) لا بطريق
 الاستيعاب المقتضى الى الاسراف المانع عن كمال العبادة التي بها كمال الشكر بل (عمارزقكم
 الله) انعاماً عليكم اذ جعله (حلالاً طيباً) اى طاهراً من الشبهات (و) ليس المقصود
 من انعامها نفس الاكل بل الشكر (واشكروا نعمت الله) بصرفها الى ما خلقت لهن
 التقوى على العبادة ومعرفة المنعم واعتنائها بعبادته (ان كنتم اياه تعبدون) ولو لم تشكروه
 كنتم عابدين للنعمته دون انعم ولو حرمتم ما أحل لكم كنتم عابدين من حرم من دونه فان لم
 تأكلوا فلا تحرموا سوى ما حرم ولا تتحلوا ما حرمه وان عكس الغير (انما حرم عليكم) من
 جله ما يحله الغير (المتبعة) اذ لم تستفد من الذكاة الشرعية حياة معنوية تطيبها (والدم)
 لان المقصود من الذكاة اراقته فلا يستفيد منها فائدة يعتد بها مثل التطيب (ولحم الخنزير)
 لان خبث اخلاقه ذاتية له فلا تزول بعارض الذكاة (وما آهـل بغير الله به) فان ذكاته لم تنفـده
 حياة اذ زادته خبثاً لكن لا يبالى بخبث هذه الاشياء حال الاضرار الحاصل بغير معصية (فن
 اضطر) الى كل هذه الاشياء (غير باغ) بالخروج على الامام (ولا عاد) بسفر المعصية كقطع
 الطريق والاباق (فان الله غفور) اى ساتر لخبثها ولا يثبها فان لم يستر فلا اقل من منع
 تأثيره لانه (رحيم) بالاضطر فلا يمكنه ان يؤثر فيه (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم) اى للشئ
 الذى تصفه ألسنتكم بالحل والحرم الوصف (الكذب) لخالفته نص الشرع (هذا حلال
 وهذا حرام) بعد نظره وركذه لكم فلا تنسوا عليه (لتفتروا) بفسحة التحليل والتحريم
 الى الله (على الله الكذب) فانه مثل الشرك بالاستحلال والتحريم (ان الذين يفترون على
 الله الكذب لا يفلحون) كما لا يفلح المشركون وان فازوا بكمرة الاموال والاولاد اذ هو (متاع
 قليل) مع قلته هو سبب العذاب اذ (لهم عذاب أليم) من المقتربات قول اليهود ان ما حرم
 عليهم لم يزل محرراً على الكل ولا يزال اذ المحرم الا بى ما يكون في ذاته خبث ولا خبث فيما حرم
 عليهم اذ (على الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل) في سورة الانعام مما لا خبث فيه

(قوله عز وجل شعائر الله)
 ما جعله الله شعائر
 واحدة ما شعيرة مثل الحرم
 يقول لا تتحلوا فتصطادوا
 فيه ولا الشهر الحرام فتقتلوا

(وما ظلمناهم) بتحريم ما لا خبث فيه عليهم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بأعمال الخبيثات
 فنع منهم بعض الطيبات جزاء على خبثهم (ثم) انه وان حرمت عليهم خبثهم لم ندم
 حرمت عليهم بعد الاسلام لكونه توبة عن ذنوب آباءهم التي جهلوا والاسلام مبالغة في
 الاصلاح فوق المبالغة التي في اليهودية اذا كانت ثابتة (ان ربك للذين علوا السوء بمجهالة)
 عند ارسائه حقيقة او حكما (ثم تابوا من بعد ذلك) العمل بالجهل (وأصلحوا) العمل المسمى
 فقلوبه حسنة (ان ربك) لولم يفسر بمجرد التوبة فلا شك انه (من بعدها) اي بعد التوبة
 المستعقبة لاصلاح ما تاب عنه (لغفور رحيم) فكذلك يغفر لمن اسلم منهم عن حرمتها ويرحم
 عليه بالانعام بها ولو كان تحريم ما حرم على اليهود نال في ذاته لكان ابراهيم أولى بالتحريم
 (ان ابراهيم كان) جامعاً لقضائل جماعة من الانبياء عليهم السلام كانه كان (أمة) لانه كان
 (فانتا) أي مطيعاً طاعة جماعة (لله حنيفاً) مائلاً عن المعاصي (ولم يك من المشركين)
 شرك اليهود بغير والنصارى بعيسى ولا غيرهم وكيف يكون مشركاً وكان (شاكراً لانعمه)
 والمشرک ان شكره فاعما يشكر ما ينسب اليه من النعم دون غيره وشكره (اجتباوه) بلغ
 من اجتباؤه انه (هداه الى صراط مستقيم) فاعتدله في الاعتقادات والاخلاق والاعمال
 (و) لاستقامة صراطه (آتيناه في الدنيا حسنة) هي محبة الكل وتعظيمهم له (وانه في الآخرة
 لمن الصالحين) ارباب الولاية النبوية التي هي افضل من نبوتهم وان كانت افضل من ولاية
 الاولياء (ثم) من فضائله الجليلة انا (أوحينا اليك) يأكل الرسل (ان اتبع مله ابراهيم)
 في اعتداله لانه كان (حنيفاً) أي مائلاً عن طرفي الافراط والتفريط (و) لكن لم
 يجعل العبادة متوسطة بين الحق والخلق لانه (ما كان من المشركين) ولا يلزم من متابعتك
 اياه تعظيمك للسبب لانه (انما جعل السبت على) اليهود لانهم (الذين اختلفوا فيه) على
 نبيهم اذا امرهم موسى ان يتقربوا عن الاشتغال للعبادة يوم الجمعة فابوا وقالوا ان الله قد
 فرغ في السبت عن خلق السموات والارض فنوافقه في الفراغ فالزمهم الله السبت وشدد
 عليهم موافقته فيه ثم جاء عيسى عليه السلام يوم الجمعة فقالت النصارى لا نريد ان يكون
 عيد اليهود بعد يوم عيدنا فاختدوا الاحد فاعطى الله يوم الجمعة لهذه الامة وبارك لهم فيه اذ
 كان فيه خلق آدم فيجب فيه الشكر على الانسانية التي بها كمال الخلقة (وان ربك) وان
 الزمهم يومهم في الدنيا (ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) على انبيائهم واذا
 امرت باتباع مله ابراهيم فادع الى الله بمثل دعوته (ادع الى سبيل ربك) كل فرقة بحسب
 ما يليق بها (بالحكمة) اراد البراهين القاطعة لاهل الكمال كاستدلال ابراهيم عليه السلام
 باقول السكواكب على نقص المناني لالهيتها (والموعظة الحسنة) بالكلمات الخطاية
 المقنعة للمتوسطين كقوله لم تعبدوا الا ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا (وجادلهم) ان كانوا
 مشاغبين (بالتى هي احسن) وهي طريقة الانصاف كقوله فان الله ياتي بالشمس من المشرق
 فاتم من المغرب فان فعلت هذا سقط عنك تكليف البلاغ وان لم تهتد بعضهم (ان ربك)

فيه ولا الهدي وهو
 ما هدى الى البيت يقول
 لا تستحلوه حتى يبلغ محله أي
 منصره واشعار الهدى ان
 يقلد بفعل أو غير ذلك

هو اعلم من ضل عن سبيله) فلا يمكن ارشاده باحدة هذه الالوجه (وهو اعلم بالله تدين) بوجه
من هذه الوجوه (وان عاقبتهم) بالظعن عليهم اذ لم يجدوا بشي من هذه الوجوه فظعنوا عليها
(فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به) لا ازيد بالبالغة في الظعن (ولئن صبرتم) على طعنهم فلم تطعنوهم
(لهو خير للصابرين) فوق خير السكوت عنهم اذ فيه قلة مبالاة بطعنهم (و) الصبر وان
كان جائز في حق غيرك لكنه واجب عليك (اصبر) وكيف لا يكون صبرك خيرا (وما صبرك
الا بالله) واذا كان الصبر بالنفس خيرا فبالله بطريق الاولى (و) ان عسر عليك الصبر لما ترى
من بقاء المطاعن عليك (لا تحزن عليهم) يبقا مطاعنهم بل تظهر مطاعنهم (و) ان بالغوا في
التلميس به اعلى العامة (لانك في ضيق مما يحكمرون) فان الله تعالى يكشفها لك فكيف
لا يكشف لك مع تقواك واحسانك (ان الله مع الذين اتقوا) فزكوا انفسهم (والذين هم
محسنون) بتصفية قلوبهم اظهر الحق فيه ثم والله الموفق والمهم والحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله اجمعين

• (سورة بنى اسرائيل)

سميت بهم لتضمنها ان هدى بنى اسرائيل عما تضمنه اسراء محمد صلى الله عليه وسلم قبل العروج
الى السموات وهـ ذامن أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بتمزيجه في عبده المنسوب
الى ذاته الغالب فيها نظر التنزيه وان كانت متمصفة بالصفت الثبوتية (الرحمن) باسراءه
اليه ليصير كل رساله فتحة تكون رحمته اشمل للخلائق كيف وقد أسرى الى موضع اجتماع
البركات قبل وصوله الى السموات (الرحيم) بارادة آياته له ليربها لخواص خلقه فيجعلهم
كاملين مكملين (سبحان الذي) أى سبح الله تسميته ذاته باعتبار اربابها العدم اختصاصها
باسم خاص عما يتوهم في قصة الاسراء من التشبيه كالممكن وغيره (أسرى) أى سير بالليل
ليشير الى انه سير اولاً من الظاهر الى الباطن تغلب عليه الروحانية اكملها المقتضية لاضافتها
الى غيب الهويبة في قوله (بعده ليلا) وصرح بقوله ليلا ليشير الى أن ابتداء سيره واتهامه
لم يكن وناياتهم فهو مع تسمير ظاهره كأنه سير من باطن الى باطن اتم منه في البطون (من
المسجد الحرام) اذن شأمن سجوده الخاص الذي حرّم فيه الفير وحرّم فيه رؤية الفير (الى
المسجد الأقصى) ليشير الى احاطته باقصى مراتب غير قبل وصوله الى السموات لانصافه
بانوار نبوتهم وولايتهم التي ظهرت هناك على أقصى الوجوه اذ هو (الذي باركنا حوله) باشاعة
انوارهما اشاعة كاملة تنسب الى مقام العظمة الالهية (لتريه) من مقام عظمتنا فيها
فوق ذلك حينما نحننا (من آياتنا) الظاهرة في المظاهر السكاملة للانبياء عليهم السلام
ومقاماتهم من السموات والبيت المعمور وسدرة المنتهى بل فوق ذلك بحيث يصير سمع الحق
وبصره (انه هو السميع البصير) من أعظم ما باركنا حوله باشاعة نور النبوة والولاية
انا (آيتنا موسى الكتاب) الجامع لاسرارها (وجعلناه هدى لبنى اسرائيل) هداية
خاصة الى توحيد الافعال (ألتخذوا من دوني كيوالا) من يعقد عليه ليقصر نظرهم على

ويجلى ويظعن في شق
سنامه الاين بجديدة ليعلم
انه هدى ولا القلائد كان
الرجل يقاد بعير من لحاء

فعمل الله في كل شيء وهي وان حصلت لهم من التوراة فليست موروثه من موسى ولا من سائر
الانبياء لان ولاية النبوة لا تحصل لغير الانبياء وانما ورثوها من الاولياء وان بعد زمانهم حتى انهم
ورثوها من اولياء قوم نوح الكونهم (ذرية من جلتنا مع نوح) فكان نجاتهم كرامة لهم
وان كانت معجزة لنوح فكمكرامات الاولياء معجزات لانبيائهم ولا يبعد ان يحصل للمؤمن قومه
هذه الولاية والكرامة (انه كان عبدا شكورا) كثير الشكر لله فلا ينسب شيئا من الكرامات
الى نفسه تحقيقا لعبوديته والشكر يقتضي المزيد فاعطى مع النبوة وولاية النبوة الولاية
العامه لامته حتى سترت بركتها الى اولادهم البعداء (و) مع ذلك هي ولاية قاصرة لا تفيد
العصمة لذلك (قضيئا) أي حكمنا حكمنا بما فيها أو حيننا (الى بنى اسرائيل) لا خفيابل
جليا (في الكتاب لتفسد في الارض) أي أرض بيت المقدس التي بارك الله حولها فيكون
الافساد فيها افسادا في جميع الارض لمرّة بل (مرتين) مرة بقتل شعبا ومرة بقتل زكريا
ويحيى (ولتعلن علوا كبيرا) على الانبياء بحيث لا تبالون بنبوتهم بل بالنظر الى ولايتهم
كانتكم ترونها افضل من نبوتهم كولاية الانبياء فكان ذلك كفرا مستوجبا للوعيد الديني
(فاذا جاء وعد) المواخذة على (اولاهما) أي أولى المفسدين (بهنا) فاهرين (عليكم
عبادا) بقتلهم واستجارهم لم يصفهم الى انفسهم لكفرهم ولكن لهم نوع اختصاص
بناذ كانوا منتقمين (لنا) وان لم يقصدوا ذلك لكن هذا الاختصاص افادهم مزيد قوة
فيكونوا (أولى بأس شديد) حتى على الانبياء والمؤمنين ولم تقتصر قوتهم على الخارجين عن
نبوتهم بل عمت من تحصن بنبوتهم (لجاسوا) أي طلبوكم (خلال الديار) أي اوساطها
(و) هو وان كان وعيدا في الظاهر بحيث يجوز التجاوز عنه (كان وعدا) بنصر من قتل
من الانبياء فكان (مفعولا) بالجزم (ثم) أي بعد هذه المواخذة الشديدة (رددنا) عند
توبتكم (لكم الكثرة) أي الغلبة التي كانت لكم في الاصل (عليهم) جعلنا لكم مع
القوة الباطنة قوة ظاهرة اذ (أمددناكم بأموال وبنين) لم تقتصر على تكثير البنين بل
(جعلناكم أكثر نفعا) بجانب نصرتم بحيث تغلبونهم من كل وجه فعملنا ذلك لتعلموا انكم
(ان أحسنتم) توبتكم وأعمالكم (أحسنتم لانفسكم) بابقاء الغلبة لها والامداد بالاموال
والبنين وتكثير النفي وتيسير الامور الاخرية (وان أسأتم فلها) أي فاسأتمكم ضارة لها بغلبة
الاعداء وسلب الاموال والبنين والنفي فاخترتم الاساءة حتى جاء وعد المواخذة (فاذا جاء وعد
مواخذة المرة (الآخرة) بهنا عليكم عباد الناططوس الروي (ليسوا ووجوهكم)
بالاذلال والاسر بالسلاسل والاغلال (وايدخلوا المسجد) لتفريه واحراق التوراة
(كما دخلوا أول مرة وليتبروا) أي وليهلكوا (ما علوا) أي ما علوتهم به على الانبياء من دعوى
الولاية (نتبيرا) عظيما اذ لم يدعوا لكم عليهم شيئا وانما فعل ذلك لخصاوتكم وتوبتكم وأعمالكم
(عسى ربكم أن يرجحكم وان عدتم) بعد هذه التوبة الى العلو (عدنا) الى تسلط الاعداء
وسلب الاموال والاولاد في الدنيا (وجعلنا) يوم القيامة (جهنم للكافرين حصيرا) أي جعلنا

شجر الحسرم فامان بلك
حيث تملك (قوله عز وجل
شجرة) أي حذو سلاح

حاجز الهم لا يخرج عنهم العائد الى الكفر بعد التوبة ولا غير العائد وتعذيب من أنكر القرآن أولى من تعذيب من أنكر التوراة لأنها وإن كانت هدى لبني اسرائيل هداية خاصة فهداية القرآن أكل (ان هذا القرآن يهدي للتي هي الاصلح أو الشريرة أو الحكمة التي هي أقوم) لكمال هدايته (ييسر المؤمنين) به (الذين يعملون الصالحات) كلها (أن لهم أجرا كبيرا) فوق أجر من آمن بالتوراة وعمل بصالحاتها وإن بلغ هدايتهم الخاصة (و) ييسرهم (أن الذين لا يؤمنون) به فأنهم وإن آمنوا بالتوراة فهم لا يؤمنون (بالآخرة) فلا يؤمنون بدوام ربوبية الله عليهم (أعندنا لهم) قبل ومولهم الى مكان انكار ربوبيته عليهم فيه (عذابا أليما) أشد من عذاب من أنكر التوراة (و) كيف لا يعتدله العذاب الاليم مع استهجاله به اذ (يدع الانسان) استهجالا (بالشر) كالعذاب (دعاء بالخير) كالثواب كان الشر عنده خيرا لا يعتدضي عقله كاستهسانه الدواء المر (و) لكن يعتدضي ترك النظر اذ (كان الانسان عجولا) يترك النظر مع تسيره (و) لا يبعد من الانسان ترك النظر مع كونه حاذقا كامل العقول اذ (جهلنا الليل والنهاريتين) على وقوع الانسان في ظلمة الجهل تارة ونور العلم أخرى (فحونا آية الليل) يجعلها مظلمة ليعلم الانسان ان ظلمة الجهل وإن افادته السكون الى اللذات الجسمانية فهي مانعة من اكتساب اللذات العقلية التي هي الفضائل (وجعلنا آية النهار مبصرة) لتمييز الاشياء المحسوسة ليعلم الانسان ان نور العلم يفيد تميز المعقولات (اتبعوا فضلا من ربكم) من اصلاح المعاش والمعاد (و) آية الليل وإن كانت مانعة من طلب الفضل لكنهما اذا ضمت الى آية النهار كانت مفيدة في معرفة مقدار الحياة المشتملة على النعم اذ كانت (لتعلموا عدد السنين) لتسببوا النعم الواقعة فيها بالشكر واربهم اذ قدرها كيف (و) قد كانت لتعلموا (الحساب) لتعلموا ان الجزاء على مقدار ذلك الحساب كيف (و) لم تتركه مجالا بل (كل شيء قد صداه تفصيلا) شافيا (و) لا يمدكون الجزاء بقدر العمل اذ (كل انسان ائتمناه طائره) أي عمله الذي يطير به الى مقام السعادة أو الشقاوة بأن نجعله هيئة لروحه أو قلبه أو نفسه فهو كالتمويذ المكتوب (في عنقه) لكنه الآن أمر معنوي (ونخرج له) بتصويره بصورة المكتوب (يوم القيامة) الذي تتصور فيه المعاني بالحواس (كأب) وهو وإن كان اليوم كالجسم (بإلقاء منشورا) لا اجمال فيه وهو وإن كان غير مقرر وقبل تصويره بصورة الكتاب لكنه اذا تصور يقال له (اقرأ كتابك) أي كتاب أعمالك لا تحتاج الى شاهد ولا الى حسيب بل (كفي بنفسك اليوم عليك حسيبا) واذا كان عمل كل انسان يتصور بصورة جميلة أو قبيحة مع انما هيئة نفسه أو قلبه أو روحه (من اهتدى فانما يهتدى) مفيدا (لنفسه) الصور الجميلة (ومن ضل فانما يضل) بتقويت تلك الصور واستبدالها بالصور القبيحة (عليها) لا يتغير ذلك بتحمل الغير منه فانه (لا تزر وازرة وزر أخرى) فلا يتصور بالصور القبيحة تلك الاعمال وانما يتصور الغير بصورة زعم الجاهل لها (و) لا يبعد ان تصير الاعمال هيئة روحانية أو قلبية أو نفسية عن اعلام الرسل فانه يفيد تصورهابصورة العلم بكونها طاعة أو معصية ثم انتقالها بصورة الثواب والعقاب فانه

(قوله عز وجل شاقوا الله)
أي حاربوا الله وجانبوا
دينه وطاعته ويقال
شاقوا الله أي صاروا في
مقابلة شق المؤمنين (قوله

(ما كُتِبَ من حق نبوت رسول) يعلم ما يفيدهم صور الطاعة بصور العمل أو المعصية
وقبل ذلك انما يتصور بصورة العمل لان حيث الطاعة أو المعصية ان يكون من قبيل تكليف
الغافل وليس المراد غفلة من لا يبالى فانه سبب الاهلاك (و) لذلك (اذا أردنا أن نهلك قرية
أمرنا متروها) أي متنعصيا بالطاعة فغفلوا عن أمرنا (ففسقوا بها) فتصوروا رواحهم
أو قلوبهم أو نفوسهم بالصورة القبيحة عن مخالفة الامر (فحق عليها القول) أي قول
العدو بمتوهمهم بصورة تقصيه فعملنا بقتضاها (فدمرناها) أي أهلكناها (تدميرا)
كلها بحيث لا يبقى لهم زرع ولا نسل (و) ليس هذا مما يقع نادرا فانه (كم) أي كثيرا
(أهلكنا من القرون) فضلا عن القرى لاني الاعصار البعيدة جدا حتى يمكن ان يقال بتغير
السمات قبل (من بعد فوج) لم تكن مؤاخذتهم اتفاقية بل على المعاصي لاعلى بعضها
بحيث يرجى التخفيف بل على كلها ولا يعدم (كفى ربك بذنوب عباده خبيرا) يواطئها
(بصيرا) بطواهرها وكيف يترك الله سبحانه مقتضى هيئات الاعمال ولم يترك مقتضى مبادئها
بالكلية اذ (من كان يريد الحياة) العاجلة (أي الدنيوية) جعلنا له فيها ما يشاء لا كل ما يشاء
اثلا يدعى الالهية (من زيدا) لا لكل مر يد لئلا ينسب هذا الاثر الى ارادته (ثم) اذا تصور روحه
أو قلبه أو نفسه بما عمل (جعلنا له جهنم) فذلك الصور وان كانت باطنة (بصلاها) ظاهرها كما
بصلاها باطنا اذ بصير (مذموما) لا كذم سائر الاشياء اذ بصير (مذمورا) أي مطرودا (ومن
أراد الاخرة) فهذه الارادة (و) ان لم تستقل بالتأثير تؤثر اذ (سعى لها سعيها) الذي أمر الله به
كيف (وهو) يفيد صورة طاعة حين هو (مؤمن) اذ لا تتصور طاعة بدون المطاع (فأولئك)
وان لم يستقل سعيهم بافادة الصور الجميلة (كان سعيهم مشكورا) أي مستحسنا بالايان
مع ارادة الاخرة فصار بحيث يفيد فيضان الصورة الجميلة على صاحبه وليس تأثير تلك
الصور يوم القيامة كتأثيرها اليوم بل (كل) أي كل صورة (محمودة) أي هيئات الاعمال
الصالحة بما يجعل الحسنه عن أمثالها (وهؤلاء) هيئات الاعمال المالحه بما يجعل المماثلة
الباطنة التي كانت لها وليس ذلك المدمر أنفسها حتى يجب ازدياد تأثيرها كل يوم في الدنيا
بل (من عطا ربك لها) (و) هو ان لم يحصل لها في الدنيا كان جازا للحصول لها لانه (ما كان
عطا ربك محظورا) أي ممنوعا وان كان متفوتا بحسب استعداد المحل فان زعمت انه اذا لم يكن
من أنفسها يجب ان لا يتفاوت (انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض) ان زعمت ان التفاضل
لو كان بحسب المحل لم يتفاوت المحل الواحد باعتبار الدنيا والاخرة يقال (للاخرة أكبر
درجات) من الدنيا فلا بد من وقوع أصل التفاوت (و) اذا جاز أصل التفاوت جاز التفاضل
فهو (أكبر فضيلا) واذا رأيت هذا التفاوت بين الاشياء بل بين الشيء الواحد بحسب وقتين
(لا تجعل) عند رؤية التفضل وان بلغ ما بلغ (مع الله) في كلالته (الها آخر) اذ لا يساويه
في الكالات فاذا سويت بينهما (فتقدم موما) بدقه التمييز ولا يقتصر عليه بل (محدولا) أي
مطرودا عن الانسانية (و) كيف تجعل مجرد التفضل الها مع انه لم يفضل اياك في استحقاق

عزو جبل شريدهم من
خلفهم) أي طردتهم من
وراءهم أي اقبل بهم فملا
من القتل بفترق من
وراءهم من أعدائك

العبادة بالانعام اذ (قضى ربك أن لا تعبدوا الاياه) لاختصاصه بنعمة الایجاد للتميم والمنعم
(و) لو كان غنة مستحق آخر بالانعام لكان الاولى بذلك الابوين لاختصاصهما بسببية الایجاد
الذى هو اصل النعم لكنه انما قضى فيه ما بان تحسنوا (بالوالدين احسانا) اتم من الاحسان
الى سائر المنعمين لانه بحيث (اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما) اى ان تحقق
بلوغ أحدهما أو كليهما الذى هو زمان الضعف ووضافة العقل والاستمقذار فاذا ظهر منهما
ما تستمقذره (فلا تغل لهما أف) وهو صوت يدل على التضجر (و) ان تكلمتا أو فعلتا ما لا ترضاه
(لا تنهرهما) أى لا تزجرهما (و) لو احتجت الى نهيهما (قل لهما قولا كريما) أى جيلا (و) لا
تتكبر فى خدمتهما بل (اخفض لهما جناح الذل) أى يدك المنسوبة الى الذل بتعاطى الافعال
الذليلة على نهي المسارعة لامن ذلك فى نفسك بل (من الرحمة) أى رحمتك عليهما (و) لا تكنف
برحمتك الغاية بل اطلب لهما الرحمة الباقية ولا تفتد زرعدهما عندك بل (قل رب ارحهما)
رحمة باقية كاملة (كما) أى كرحمتها اياى للبقاء حين (رياسي) تربية شاققة عن افراط الرحمة
اذ كنت (صغيرا) ولا يكتفى خفض الجناح فى الظاهر ولا ترك التضجر بالاحسان بل يجب موافقة
الباطن اذ (ربكم أعلم بما فى نفوسكم) من الضجر والاستكبار على خلاف ما فى الظاهر لكنه
يعفو عنه (ان تكوفا صالحين) أى ثابتين عما فى الباطن مرة بعد أخرى (فانه كان للآوابين)
أى الرجاعين الى الله بموبة ظاهرة وباطنة (عضورا) كيف لا يحسن الى الوالدين مع انهما
أقرب الاقارب وقد قيل لك (أت ذا القربى) لم يقل القريب لان المطلق ينصرف الى الكامل
والاضافة لما كانت لادنى الملازمة صدق ذو القربى على كل من له قرابة ما (حقه) فيه اشارة الى
ان له حقا معينا بخلاف المسكين وابن السبيل (و) كيف لا تؤنى ذا القربى وقد أمرت ان تؤنى
(المسكين) من الابعاد فى الاقارب مع الصدقة صلة الرحم والفقير يفهم بطريق الاولى لانه
أسوأ حالا منه (و) كيف لا تؤنى المسكين مع انه من أهل بلدك ففيه نوع جوار وقد أمرت ان
تؤنى (ابن السبيل) مع كونه أبعد من جوارك وبالجملة أمر بالاحسان الى من ليس بمنعم فكيف
ترك الاحسان الى المنعم (و) لكن ليس منه التبذير (لا تبذر تبذيرا) بوجه من الوجوه بالاتفاق
فى محرم أو مكروه أو على من لا يستحق فحسبه احسانا الى نفسك أو غيرك (ان المبذرين كانوا
اخوان الشياطين) فى كفران نعمة المال بصرفه فى المحرم والمكروه الى غير المستحق (و) كيف
لا يكونون اخوان الشياطين وغاية أمر الشيطان انه (كان الشيطان لربه كفورا) بتغيير حكمته
(واما تعرض عنهم) أى وان تحقق اعراضك عن تريد الاحسان اليهم (ابتغاء) أى طلب (رحمة
من ربك) فى المنع عنهم لتلايقه وافتى التبذير بصرف المعطى الى شرب الخمر والزنا لا متوجهة بل
تظنون به حيث (ترجوها) لهم لما عرفت من عاداتهم (فقل لهم) فى الدفع (قولا ميسورا) أى
هم لا عليهم احسانا اليهم بدل العطاء لهم فلا تغل لهم منهم متكم لما أخاف عليكم شرب الخمر والزنا ثم
نهي عن الاعراض للجنل مع الامر بالاعراض مخافة البسط المفرط فقال (ولا تجعل يدك مغلولة)
أى مقبوضة كأنها مغلولة (الى عنقك ولا تبسطها) ولو بلا تبذير (كل البسط فتقعد) أى تقبت

ويقال شردهم أى مع
بهم بلغته قرأه (قوله
عز وجل شفا جرف) وشفا
جرف وشفا البئر والوادي
والقبر وما أشبهها وشفا

(ملوما) بالفقر (محسورا) أي مكشوفة ليس لك ما يستتر عن السؤال والبسط وان كان من
 الاخلاق الالهية فاقبض من أخلاقه أيضا (ان ربك يسط الرزق لمن يشاء ويقدر) وان لم
 يتوجه اليه لوم ولا خسر (انه كان بعباده خيرا) يواطئهم (بصيرا) بظواهرهم (و) لما وجب
 اتباع ذى القربى والمسكين وابن السبيل لحفظ ارواحهم فالاولاد يحفظ الارواح أولى
 (لا تقتلوا اولادكم) سيما اذا كان منشؤه (خشية املاق) أي فقر في المستقبل بالانفاق عليهم
 اذا كبروا (نحن نرزقهم) أي نحن المختصون باعطاء رزقهم في الصغر والكبر (واياكم) الا تن
 باغنائكم (ان قتلهم) للاملاق الحاضر والخشية في المستقبل (كان خطأ كبيرا) لافضائه
 الى تخريب العالم وأي خطأ أكبر من ذلك ولما نهى عن قتل الاولاد نهى عن قطع النسل فقال
 (ولا تقربوا) مكانا يمكن فيه (الزنا) فضلا عن فعله (انه كان) عند جميع الخلائق
 معصية (فاحشة) مجاوزة الحد في القبح توجب النقرة عن صاحبه والتفرقة بين الناس (وسا
 سبيلا) اقضاء الشهوة التي خلقت لطلب النسل بتضييعه ثم ذكر ما هو أعظم في التنفير والتفرقة
 فقال (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله) قتلها وهي نفس الانسان فان الله حرم قتلها (الابالحق)
 أي بالحكم الشرعي كالقصاص والارتداد وزنا المحرم وقطع الطريق بالقتل والحرب والبنى
 (ومن قتل مظلوما) بغير حق يؤخذ حقه في الآخرة أو في الدنيا (فقد جعلنا لولييه) مع عدم
 كونه مظلوما (سلطانا) بطلب القصاص أو الدية على القاتل لا على متعلقه فلو قتل كان مظلوما
 (فلا يسرف) ولي المقتول (في القتل) بقتل غير القاتل (انه) أي المقتول اسرافا (كان
 منصورا) بتسليط وليه على قاتله لكونه مظلوما ثم نهى عن قتل النفس بالتجوييع سيما نفس
 اليتيم العاجز عن الكسب فقال (ولا تقربوا مال اليتيم) فضلا عن أكله بجهة من الجهات
 (الاباقي هي أحسن) هي حفظ ماله وتنميته فأقربوه بتلك الجهة (حتى يبلغ أشده) أي زمان
 قوته على حفظ المال وتنميته وهو زمان البلوغ بالسن والاحتلام أو الحيض أو الحمل ثم ذكر
 حفظ العهد الذي به انتظام أمور الباقين فقال (وأوفوا بالعهدان العهد كان مسئولا) بان
 يتصور به ضرورة هي فيستل من حفظك تحفظه ومن ضيعته فنضيعه ثم ذكر أيضا الكبيل
 والوزن لانهما في معنى عهدان لا ينقص من حق الاخوان شيء فقال (وأوفوا الكيل) لا عند
 الاختلافه يكون استدراجا الى أخذ الزيادة مع ان التسامح فيه أولى لكن (اذا كنتم) لغريمكم
 (وزنوا بالقسطاس المستقيم) الذي لا يميل الى جانب (ذلك خير) من نقص حق الغير في افادة
 البركة في الدنيا (وأحسن تأويلا) أي عاقبة اذ ليس معه مظلة يطالب به يوم القيامة ثم أمر
 برعاية القسطاس المعنوي (ولا تنفق) أي ولا تنبمع (ماليس لك به علم) في قول أو فعل تسنده
 الى سمع أو بصراً وعقل (ان السمع) قدمه لان أكثر ما يذهب الناس أقوالهم اليه (والبصر)
 لم يذكروا الحواس اذ لا يخالفها قول أو فعل (والفؤاد) أخره لانه منتهى الحواس (كل
 أولئك) أي كل واحد من هذه الاعضاء (كان عنه) أي عسانسب اليه (مسئولا) ليشهد على
 صاحبه (و) اذا اتبعت العلم وهو يدعو الى التكبر (لا تقش) مع كونك (في الارض) اني هي

أيضا أي حاقسه (قوله)
 عز وجل شغفها حبا) أي
 اصاب حبه شغاف قلبها كما
 تقول كبده اذا اصاب
 كبده ورأسه اذا اصاب

غاية السفلى (مرحاً) أى تكبراً واختيالاً لا يفيده قوة ولا علواً (انك لن تخزوا الأرض)
 بشدة وطنتك ردوسك (وان تبلغ) بهذه المشية المتطاولة (الجبال) من الجمادات (طولا) تعلو به
 على الخلائق علوها (كل ذلك) المذكور من المنهيات صريحاً وفي ضمن الأمر باضدادها
 (كان سيئة) في نفسه ولا يفيد رضا الله إذ كان (عند ربك مكروهاً) أما الشرك فلا خلافه
 بالكمال المطلق الذي لا يتصور مع الشرك إذ معه يصير كمالاً بالاضافة الى بعض الاشياء دون
 جميعها وأما عبادة الغير فإساقها من تعظيمه المخصوص بذى الكمال المطلق فهو في معنى الشرك
 وأما العقوق فلأنه كفران نعممة الابوين في سيئية الإيجاد ومنع الحقوق بالجلل تقريظ
 والتبذير والبسط افراط وهما مذمومان والذم مكره والقتل يمنع الحكمة من بلوغها الى
 كمالها والزنا واثلاف مال اليتيم في معناه ونقض العهد مخل بنظام العالم وكذا اقتفاء ما لا يعلم
 والتكبر من خواص الحق وعادة الملوك كراهة ان يأخذ أحد شيئاً من خواصه (ذلك) أى
 جميع ما ذكرنا كمال ما يعتق به ويعمل به لانه (عما أوحى اليك) يا اكمل الرسل (ربك) الذى
 هو اكمل الاسماء الالهية (من الحكمة) أى العلم المحكم الذى لا يتغير بشبهة (ولا تجعل)
 بقبول ما يخالفها (مع الله اله آخر) بتسوية علمها فانه شرك فان لم يكن فلا أقل من ان
 يوجب الاقتفاء في النار (فتلقى في جهنم ملوماً) بالجهل العظيم بتسوية علم الله مع علم الغير
 (مدحوراً) أى مبهداً عن رحمة بعد المشركين وكيف تسوون علم آباءكم القائلين بأن
 الملائكة بنات الله يعلم الله بل تفضلون عليهم على علمه وخواصهم على خواصه (أ) تزعمون ان
 الله فضلكم على نفسه (فاصفواكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة بنات لنفسه مع نقصها
 بكونها (اناثاً) في زعمكم انكم لتقولون) في تنصیل علمكم وخواصكم على علم الله وخواصه
 (قولوا عظماء) انما قلنا ان اختيارهم لعلم آباءهم لتفضيلهم إياه على علم الله لانه لم يكن خلفاء
 علمه وظهور علمهم عندهم فانه (لقد صرفنا) أى وجهنا البيان بوجوه كثيرة (في هذا القرآن)
 المشقل على جوامع الكلم (ليذكروا) أى ليدركوا كل واحد بوجه ما (وما يزيدهم) أى
 التصريف (الانقوراً) أى تباعد من المطلوب الذى يقربه وجوه البيان (قل) للقائلين ان
 الملائكة بنات الله هذا مستلزم للشرك وهو باطل اذ (لو كان معه آلهة كما يلزم عما تقولون)
 انهم بناته (إذا) وان كانوا تحت يده ونصرفه (لا تغوا) أى لطلبوا (الى) مغالبة (ذى العرش)
 للاستيلاء على عرش ملكه (سبيلاً) اذ لو هجزوا لم يشبهوا آباءهم فيلزم ان يهجز معهم لكنه
 (سبحانه) من ان يهجز (وتعالى عما يقولون) من المشاركة والولادة المخصوصة بالحيوانات
 (علوا كبرياء) أى تدل على تنزيهه (السموات السبع) كل سما بما فيها من كمال
 الحكمة (والأرض) بما فيها من عجائب التكوين (ومن فيهن) من الملائكة والانس والجن
 المشقة على أنواع الكمالات فهذا هو التسبيح بلسان الحال ولبعظم بلسان المقال أيضاً (وان
 من شئ الا يسبح) بلسان الملكوت ما تبسوا (بجمعه) مما ظهر فيه (ولكن لا تفقهون تسبيحهم)
 لاقتصار نظركم على عالم الملك (انه كان) في ذمكم إياه بلسان المقال بإثبات شركائه والاولاد

رأسه والشفاف غلاف
 القلب ويقال هوجبة
 القلب وهي علقه سوداء في
 صميمه وشبهها حباً أى
 ارتفع حبه الى أعلى موضع

(حليما) بترك الاستهجال لكونه (فقورا) أي سائر اعنكم تلك المحامد (و) كيف يفقه من لا يؤمن بالملكوت ما في فيها فلم يخرج الى الملك مع تلك أيها الملكوتي الخارج الى الملك (إذا قرأت القرآن) الذي هو ملكوتي خارج الى الملك (جعلنا) عند غلبة الملكوتية عليك (يفتك وبين الذين لا يؤمنون الآخرة) الملكوتية (بما استورا) عن أعينهم فلا يرونك ولا الحجاب الذي ينك ويبنهم عن سعيد بن جبيل لما نزلت تبث يد أي الهب جاءت أمر أنه بجبر تعرض رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس مع أبي بكر فسأله أين صاحبك لئلا بلغني أنه هجاني فقال والله ما ينطق بالشعر فقال ما رأيتك يا رسول الله فقال لم يزل ملك يفي وبينها (و) لكون القرآن ملكوتيا وهو يقتضي الحجاب على من لا يؤمن بالملكوتية (جعلنا على قلوبهم أكنة) أي حجابا كراهة (أن يفقهوه) لأن فقهه كشف للحجاب (وفي آذانهم وقرا) أي ثقل عليهم من سماع ألفاظه الداعية الى فهم معانيه كيف (و) هم يتنفرون عن معانيه فانه (إذا ذكرت ربك في القرآن) الجامع دلائل توحيد بجملة الهاء (وحدده ولوا) أي صرفوا وجوههم فجعلوا لها (على أديبارهم نقورا) أي لاجل التبعاد عنه فان لم يولوا أديبارهم (نحن أعلم بما يستمعون به) من كونه ألفاظا متفرقة في الظاهر (أذ يستمعون اليك) أيها المظهرات نظامها على وجهه معجز (واذ هم نجوى) أي وحين ينسبر بعضهم الى بعض طلبا للانصاف فيصرون على الظلم (اذ يقول الظالمون) لاهل العدل (ان تتبعون الارجال مضمورا) مخرجون فاختلط كلامه (انظر كيف ضربوا لك) بآكل الخلاق عقلا وكشفا وبلاغه (الامثال) بالمسحور والمجنون والخطاط كلامه (فضلوا) عن اعجاز القرآن ضلالا بعيدا (فلا يستطيعون سبيلا) الى مباديه فضلا عن اقصاه (و) لم يقتصروا على ضرب الامثال لك بل ضربوا النامثال العاجزين اذ (قالوا انذا) أي انبعث اذا (كنا) بعدم صبر الجنات راوا (عظاما) ربما لا يبقى عظاما بل صارت (رقانا) انما المبعوثون (أي ايتحقق حينئذ كونه امبعوثين فان تحقق كنا) خلقا جديدا (لامعادا) (قل) لو صرتم ما هو بعد في قبول الحياة من العظام والرفات فالبعث متحقق (كونوا حجارة أو حديد أو خائما عما يكبر) أي يعظم تعجبا حصول الحياة له فاعما يكبر ذلك (في صدوركم) لافي صدورهم عرف الله بكمال القدرة والعلم والحكمة فاذا سمعوا ذلك (وسيقولون) بعد لزوم الحجة عليهم (من بعدنا) ولا قدرة لاحد على الاعادة (قل الذي فطركم) أي أوجدكم (أول مرة) من العدم الذي هو أبعده من قبول الصفات الوجودية فاذا سمعوا ذلك (فسينفضون) أي يهركون ناظرين (اليك) أيها المقيم للدلائل الكاشفة للشبه (رؤسهم ويقولون) استهزاء (مق هو) مع انه لم يتحقق في الادوار الماضية (قل عسى) أي قريب رجا (أن يكون قريبا) وكيف يبعد مع انه انما يتوقف على دعوته ولا يقع منه حتى يستبعد فيكون (يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده) على كمال قدرته وحكمته وعلمه (و) ليس هذا تقريرا عقليا فقط بل (تظنون) أي تعتقدون (ان لبثتم) في الدنيا والبرزخ (الاقبلا) لطول ذلك اليوم عليكم (وقل لعبادي) الذين يريدون تقربا أصحابهم الى الصواب كأمم البعث (يقولوا) في النصيحة الكلمة (التي هي أحسن)

من قلبه مشتق من شعاف
الجبال أي رؤس الجبال
وقولهم فلان من شعاف
بأنه أي ذهب به الحب
أقصى المذاهب (قوله)

وان كان غيبها فقد مثل ان يؤولوا الابد لافعال المكافين من الجزاء وهو متوقف على البعث لان يقولوا الابد للكفرة والفجرة من الاحراق بالنار ابد أو مدة فانهم مضطربة لهم وهو داع الى التقاتل والتضارب والشيطان معين فيه (ان الشيطان ينزغ) أى يتردد لا يقع العداوة (بينهم) يصير بعضهم عدوا لبعض كما انه عدوهم (ان الشيطان كان للانسان عدوا مينا) فيه ادى الناصح والمنصوح له ولا حاجة الى احتمال هذه الآية منه في النصيحة بالايان والاعمال الصالحة باظهار الشدة فيهم ما اذ (ربكم أعلم بكم) أى باستعداداتكم لا بطريق الايجاب بل (ان يشارحكم) من غير اظهار شدة من الناصح (أو ان يشأ) مع التشديد (يعذبكم) في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار (و) لولم يكن فيه أذية من الشيطان فلا حاجة اليه في تبليغ الرسالة لانا (ما أرسلناك عليهم وكيدا) يصلح شأنهم البتة ومجرد كونك ناصحاً لهم وان كان يعذبهم ويفضى الى القتال لما فيه من تفضيلك عليهم مع رؤيتهم أنك دونهم حتى قالوا لم يتخذ الله لهذا الشأن الا يتيم أى طالب والعراة والحقوع المحببة فانه لا عبرة اذ لا بد من ناصح (و) التفضيل من أجله ليس بأيديهم بل بيد الله اذ (ربك أعلم بمن في السموات والارض) وقد علم انه لا ناصح انصح فيهم العباد من محمد صلى الله عليه وسلم (و) لا يعد من تفضيله عليهم فانه (اقد فضلنا بعض النبيين على بعض) وهم أكابر الناس (و) ليس بعبث فانه فضل داود على كثير تقدمه اذ (آتيناه داود زبوراً) يشتمل على الحكمة وفصل الخطاب (قل) ان كان لكم الفضل فاصله بالعقل الجالب للمنافع الدافع للمضار وهو أهم (ادعو) لكشف الضر وتحويله (الذين زعمتم) انهم آلهتكم يحجرون اليكم المنافع ويدفعون عنكم المضار وان كانوا (من دونه فلا يكون كشف الضر) باعدامه (عنكم ولا تحويله) له منكم الى غيركم فان ما كوا ذلك وبلغوا فيه من الكمال ما بلغوا (أو امث الذين يدعون) ابعدهم في ذلك بزعمهم في ذل العبادة اذ (يتبعون الى ربهم الوسيلة) بالعبادة اذ يحرسون في ان (أيهم أقرب) اليه (و) لا يقتصرون على طلب التقرب بل هم أدنى اذ (يرجون رحمته) ليكملوا (ويخافون عذابه) لتلايحقهم النقص (ان عذاب ربك) وان عمت تزيته لا يكل (كان محذورا) للكل حتى المقرين اذ لا يخلو عن عموم بطريق الابتلاء (و) لذلك (أن) أى ما (من قرينة) صالحة أو طالحة (الأنح مهلكوها) بامانة أهلها أو استئصالهم لافناء العالم الديوى بل (قبل يوم القيامة أو معذبوها عذاباً شديداً) بالقتل والاسر والقسط والاحراق والاغراق وغير ذلك اذ (كان ذلك في الكتاب مسطوراً) ليعلم ان المخلوق لا يخلو من قهر (و) لو قيل ان كان لهم صلى الله عليه وسلم هذا الفضل لارسل الله كل آية تقترح عليه قبل لهم ليس المنافع من ارساله اعدم فضله بل وقوع العذاب المحذور قبل يوم القيامة فانه (ما منعنا أن نرسل) محمد صلى الله عليه وسلم (بالآيات) المقترحة (الا لاجل) (أن كذبهم الاولون) الذين يتبعهم هؤلاء بعد ما عذبوا فحقهم ان يتبعوهم في عذابهم (و) لم يمنعهم من التكذيب كون الآيات مقترحة فاننا (آتيناهم الناقة) المقترحة آية (مبصرة) لاجمال توهم السحرفيا (فقلوا بها) أى بنصبها الذي

الشجرة الملعونة في القرآن
هي شجرة الزقوم (قوله)
عز وجل شاكته أى
ناحيته وطريقته ويدل
على هذا قوله فربكم اعلم

هو أشد من التكذيب فعذبوا في الدنيا لذلك وكيف لا يهذب مكذب بالآيات المقترحة في الدنيا
 (وما ترسل بالآيات) المقترحة (الأنحويونا) من العذاب الديني فلا بد من وقوعه ليضاف
 وعيد عذاب الآخرة (و) لوجوب وقوع الوعيد الديني اذكر (اذ قلنا لك ان ربك أحاط
 بالناس) أي بقريش لمعههم وينصركم عليهم فانه وقع ذلك على خرق العادة تصديقاً للوعد
 (و) كيف لا يقع ذلك اذا كان في البقطة وقد وقع منه ما كان في المنام وانما وجب وقوع ما في المنام
 من الوعد دلانا (ما جعلنا الرؤيا التي أريناك) بأن هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان
 (الافتنة) أي اختبارا للناس هل يؤمنون بها فيضاقون أم لا (و) كما وقع الوعد الديني
 يقع الآخرى لما فيه من الاختبار فانما جعلنا (الشجرة الملعونة) أي المذمومة ذماً بليغا
 لكونه مذكورا (في القرآن) المشتمل على جوامع الكلام الافتنة للناس قال أبو جهل ابن أبي
 كبشة يخوفنا بنار تحرق الحجارة ثم يزعم انه تنبت فيها الشجرة وقال عبد الله بن الزبير يخوفنا
 بالزقوم ولا نعرفه الا الزبد والقر (وتخوفهم) أيضا بوجوه ليس فيها ما بعد اختبارا (ها
 يزيدهم) تخويف من التضيقات (الاطعنا كبيرا) فلما أرسلنا اليهم الآيات المقترحة لقالوا
 انه أجل من أحاط بأبواب السحر فلا فائدة في إرسالها سوى تهجيل العذاب الديني لكنهم
 بنا في اظهار دينهم على الدين كانه ثم أشار الى أنه لو لم يظهر لك من الفضل ما ظهر لهم لوجب
 عليهم ان يتقادروا الامر الله الذي تضمنه الآيات المخوفة لهم من مخالفتك فقال (واذ قلنا
 للملائكة) الذين ظهر من فضل جوهرهم ما لم يظهر لآدم (اسجدوا لآدم فسجدوا) ترجيحاً
 لامرهم على ما ظهر من فضل جوهرهم (الا ابليس) ربح ما ظهر من فضل جوهره على امر
 ربه (قال اسجد لمن خالق طيناً) واعترض على ربه بفضيل آدم عليه السلام اعتراضكم عليه
 بتفضيل يقيم أبي طالب عليكم حيث (قال أرايتك) أي اخبرني لم كرمت على (هذا الذي كرمت
 علي) ثم أظهر عداوته له ولذريته عداوة لكم لعمد صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين حيث قال
 (لئن أخرجت) أي أخرجت بقاى بلا عذاب (الى يوم القيامة لا تحنكن) أي لا تتأصلن (ذريته
 الا قليلا) فكان ذلك سبب زيادة ابعاد الحق اياه ومن تبعه حيث (قال اذهب فغن تبعك منهم)
 اتبعناه اياك في عذابك من غير نقص (فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا) فيضاف ان يكون
 عداوة محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنين سبب مزيد ابعاد الحق اياكم ثم ان قتالكم مع محمد
 صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كقتال ابليس مع آدم وذريته حيث قال تعالى له (واستقرز) أي
 استخف (من استطعت منهم بصوتك) أي بوسواسك بلا شبهة (وأجلب عليهم بخصال ورجلك)
 أي الشبهات القوية والضميمة ثم أشار الى ان مشاركتهم في الاموال بانفاقها على من يعادي
 محمد صلى الله عليه وسلم وفي الاولاد بمنّا لكم به كشاركة ابليس مع من تبعه من ذرية آدم
 فيها ما اذ قال تعالى (وشاركهم في الاموال) كالكاسب المحرمة والانفاق في الفسق ومنع
 الزكاة والبصرة والسابقة (والاولاد) بالتوصل اليه بالسبب المحرم ودعوى النسب بلا سبب
 والتسمية بعبد الحرث وعبد العزى ثم أشار الى ان دعوى وعد بعضهم ايهض بالسيرات على

بن هو آدم - لدى سيد لاى
 طريقا ويقال على شاكلته
 أى خليفته وطبيعته وهو
 من الشكلى يقال لست على
 شكلى وشاكلى

عداوة محمد صلى الله عليه وسلم كعدا إبليس اذ قال تعالى له (وعدهم) بشقاعة الاكله
وتقريبها الى الله زلني والكرامة على الله بالنسب الشريفة وتسوية التوبة والانتكال
على الرحمة وشقاعة الرسول في الكائن (و) بعض هذا وان كان حقا فليس بعلم الوقوع
فحينئذ (ما بعدهم الشيطان الاغروا) وهو تزيين الباطل بزينه الحق ثم أشار الى أن
المؤمنين لا يغفرون به فقال (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان) لا يتضررون بعداوة
اذ (كفى برك وكيلا) أي حفظ الله لهم كيف وقد توكل حفظكم في الجراد (وبكم) هو
(الذي يزجي) أي يجري (لكم الفلك في البحر) ولا يبعد ان يحفظ من خطر ما وقع فيه
لا فائدة الرجح اذ جعلكم على البحر (لتبتغوا من فضله) الذي لا يعتاد فيه في البلد فكذلك أركبكم
بحر الوسواس الشيطانية على سفن الافكار لرعي العالم اذ سلمتم عن الاخطار بقوة
الخلاص (انه كان بكم) في خلاصكم على الاخطار (رحيما) يفيد الرحمة الخاصة (و) من
الرحمة الخاصة في خطر الجرافة الاخلاص بعد الشرك فانه (اذا مسكم الضر في البحر
ضل من تدعون الاياه) كذا من مسه شر المعصية من بحر وسواس الشيطان فتألم به التجأ الى
التوبة والاستغفار وترك الاهوية الفاسدة فيقيد النجاة عنها ثم النجاة عن خطر البحر موقع
في خطر الاعراض فان الدعاء بالاخلاص أفاد النجاة (فلما نجاكم) عن خطر البحر وأرسلكم
(الى البر أعرضتم) كذلك الناجي عن خطر الوسواس واقع في خطر الغفلة عن الله (و) كان
لواجب في شكر الانجاء الزيادة في أعمال الخير اذ حصل لكم الامن من مس الضر في البر لكن
(كان الانسان كفورا) بالاعراض فضلا عن زيادة الاعمال (أ) أعرضتم (فأمنتم ان يخسف
بكم جانب البر) كذلك الانجاء من الشيطان موجب لخطر خسف النفس باهويتها (أو) أن
(يرسل عليكم حاصبا) أي حجارة من السماء من غضب الله على الاعراض عنه كذا يخاف
على المعجب به عند عدم المعصية وليس هذا الخسف وارسال الحاصب مما يرجي بعده النجاة
بل (ثم لا تجدوا لكم وكيلا) يحفظكم أمنتم من جانب البر من كل وجه (أم أمنتم ان يعيدكم
فيه) أي في البحر بأن يحوجكم الى ركوبه (نار أخرى فيدسل عليكم فاصفا) أي كسر السفينة
(من الرياح) ويكون الكسر في وسط البحر (فيغرقكم) غرقا لا ترجون معه النجاة (بما
كفرتم) عند النجاة عن مثله في المرة الاولى (ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا) من يطالب لكم علينا
مثل من يطالب على مفرق سوانا كذلك يخاف من النجاة عن وسواس الشيطان الوقوع في بحر
معارضة الوهم والخيال من ربح التشابه في كسر سفينة الدلائل فيغرق في بحر الضلال بحيث
لا يجدون جهة أصلا (و) كيف لا يكون الانسان كفورا مع ان اعراضه عن برز مكر ماله
منعما عليه فانه (لقد ذكرنا بني آدم) بتعليم العلوم تكريم آدم بتعليم الاسماء (و) أنعمنا عليهم
بتنزيه الحيوانات والمعادن مثل السفينة والريح والبحر اذ (جعلناهم) على الحيوانات (في)
سفر (البر) على السفن في سفر (البحر) لم يكن ذلك انعاما بهم محضا اذ (رزقناهم) في السفر بين
(من الطيبات) ما ليس في اوطانهم وأعطيناهم من الطيبات ما لم نعطسائر الحيوانات (و) لم تقتصر

(قوله شططا) أي جورا
وعلقوا في القول وغيره
(قوله شقي) أي مختلف
(وقوله عزائمهم من نبات
شقي) يقال مختلف الألوان
في الطعوم (قوله شجرة

في اكرامهم وانعامهم على ذلك بل (فضلناهم على كثير من خلقنا) من الملائكة (تفضيلاً) حتى فضل عوام المساكين من بني آدم على عوام الملائكة وخواصهم على خواصهم وانما تظهر هذه التفضيلة ويكمل هذا الاكرام والانعام ويحصل جزاء كفران من كفر بذلك (يوم ندعوا كل اناس بامامهم) أي بالاضافة الى امامهم الذي آفادهم هذه القضية ائلاً وأداهم الى الكفران به اليشاركونه في فضائله وأورذاته مع ما يحصل لهم مما كتب عليهم (فن أوفى كتابه بيمينه) لكونه قويا غلب عقله على هواه فتظهر قوته في قراءة كتابه (فأولئك يقرؤن كتابهم) مرة بعد أخرى بأحسن فصحة وأعين مفتوحة (و) انما أمروا بقراءته ليعلموا انهم (لا يظلمون شيئاً) أي مقدر خفيط (ومن) أوفى كتابه بشماله لضعفه عن مقاومة هواه لالأن الله لم يعطه قوة تلك المقاومة بل لانه (كان في هذه) الدنيا الداعية الى متابعة الهوى (أعمى) عن ضررها فانه لا ينطلق لسانه ولو انطلق لا يفتح له عيناه (فهو في الاخرة أعمى) وان كان حديد البصر (و) لو أبصر لم يجد الى التفتي بما لاله (أصله لا و) كيف لا يفيد اتباع الهوى العمى وقد كاد حبك ايمانهم يعمى بصيرة الوحي منك (ان كادوا به تنونك) أي انهم قاربوا فتنتك باعمالك (عن الذي أوحينا اليك) بالتغيير فيه لايحصل لهم الهداية من ذلك الغير ل (لنفترى علينا غيره) يجعل الوعد في مكان الوعيد (واذا) أي افتريت علينا غيره (لا تحذرك خديلاً) فآمنوا بك مع علمهم بانه مفترى من عندك وهو موجب للكفر والبغض (ولولا أن ثبتناك) على الايمان والبصيرة باعلام ان في ذلك كفرتك وكفرهم (لقد كدت تركن) أي تعيل (اليهم شيئاً قليلاً) من الميل من عمالك بحبك ايمانهم ولم يكن يقيدك ذلك شيئاً بل كان يضرك في الدارين (اذا الاذقناك ضعف) عذاب (الحياة) الذي حصل لمن مضى من الكفار (ضعف) عذاب الكفة اربعة (المجرات) لان بصيرتك أكل من بصيرتهم فيضاعف عذابك بمقدار ما يقوتك من قواك بصيرتك (ثم لا تجد لك علينا نصيراً) مما يشبه العمى الطمع في أموالهم وايمانهم (ان كادوا ليستفزونك) أي ليحركونك (من الارض) التي نساكنهم (ايخرجوك منها) اذقات اليهود يا ابا القاسم ان الانبياء انما تبعوا الى الشام وهو مهاجر ابراهيم فلو خرجت اليها لا تمنايك ولم يقصدوا بذلك ارشاده بل ابقى لهم الرياسة بمكانهم (وادا لا يلبثون خلافاً) أي لا يبقون بعد اخراجك فضلاً عن بقاها رياستهم (الا زمتنا) (قليل) وليس ذلك محتسباً بك حتى يستعبد بل كان (سنة) اقوام (من قبلنا) رسلنا قبلنا من رسلنا) كاهم لما أخرجوهم من بلادهم لمية وابعدهم (و) هي وان لم تكن موجبة لكن (لا تجدنا متناخويلاً) ولو أردت الهجرة الى مكان الانبياء فاعمل اعمالنا بلك أعلى من مكانهم (أقم الصلاة) للاستنارة بنور ربك (بلولك) أي لرؤية زوال (الشمس) والمراد صلاة الظهر والعصر والمغرب لتبقى في الارتفاع الذي يكمل فيه الاستنارة بنور الرب منتهياً (الى غسق) أي ظلمة (الليل) فتصلي فيها العشاء بعد غروب الشفق لتلا تعود الى ظلمة البشرية (وقرآن) أي صلاة (الفجر) التي يطال فيها القرعة وانما أطيلت فيها لان الفجر وقت صعود ملائكة الليل بالاعمال ونزول ملائكة النهار بالبركات

الملك (أي من كل من
لا يموت) قوله شاطئ الوادي
وسط الوادي سواء (قوله
تعالى شامساً بصار الذين
كفروا) أي مرتفعة
الاجفان لا تكاد تطرف

(ان قرآن) أى قراءة صلاة (الفجر كان مشهودا) لطائفتي الملائكة فيصعدون بها مع هذه
البركات ليتم لك الاستمارة في ابتداء ظهور النور ثم لا يزال يزداد (و) استكمل القرائن
بنوافل الليل (من الليل) أى بعضه (فتعبد) أى اترك النوم (به) لتصل فيه (نافله) أى زائدة
على القرائن مفيدة (لك) نورا عظيما فوق ما يفيد غيرك (عسى) أى قرب رجاؤه (أن يبعثك
ربك) الذى هو مجمع أنوار سائر الأسماء (مقاما) هو مقام الشفاعة (محمودا) بحمد الكمال
لاختصاصه بفيضان النور على أهل القصور إذا كانوا قائلين للكمال فإذا كان لك تحصيل
هذا المقام الذى يستفيض منه النور من الله بلا واسطة وتفيض على من سواك فإى حاجة لك
في الهجرة إلى مقام الأنبياء لتستفيد منهم أنوارهم (و) هذه العبادات لا توصلك إلى المقام المحمود
الا إذا صدق دخولك فيها وخرجك عنها ولا يتم الا بامداد الله بعد استمدادك منه (قل رب
انى) في هذه العبادات (مدخل صدق) بمشاهدتك في هذه العبادات ورؤية كونها من
ذلك وان كانت صفة العبادات منها منى وتخليق عن الرياء والعجب وتصعيقى باخلاص العمل
واخلاص طاب الاجر ورؤية المنة لله ورؤية التقدير فيها (وأخرجنى) عنها (مخرج صدق)
فلا تستعملنى ما يحبها على ولا تردنى على نفسى (و) إذا غلبنى الشيطان أو النفس أو الخلق
أو وردت على شبهة (اجعل لى من ذلك) لامن عند عقلى وفكرى (سلطانا) أى جهة (نصيرا)
ينصرفنى على ما ذكر لى على عبادتى فيوصلنى إلى المقام المحمود (و) إذا تجلبى لك الحق في هذه
العبادات لا تدع لنفسك الالهية بل (قل جاء الحق) أى تجليه على القلوب (وزهى) أى ذهب
الوجود (الباطل) في نفسه وهو وان اعتقد شئونه قبل ذلك لم يكن ثابتا بل (ان الباطل كان
زهوفا) لكن لم يظهر زهوقه الا بعد حضور التجلبى الشهودى للحق (و) لا يبعد ان يكون
التجلبى الشافى عن مرض الاعتقاد الباطل من ثبوت الوجود لما سوى الله متضمنا في حق
البعض إلى دعوى الالهية فانا (تنزل من القرآن ما هو شفاء) عن الشبهات (ورحمة) ببيان
الحقائق وإقامة البراهين (للمؤمنين) مع ذلك (لا يزيد الظالمين) يجعل الشبهات دلائل
مخالفة وجعل الدلائل القاطعة شبهات (الا خسارا) اذ يخسر مع خسارة الاعتقاد الدلائل
أيضا (و) لا يبعد ان يكون سبب الشفاء والرحمة سببا للغمارة فانا (إذا أنعمنا على الانسان)
لم يقرب بشكره اليانا يستزيد انعامنا عليه (أعرض) اى يكون سببا للبعد عنا كيف (و) قد
(نأى) أى بعد من أخذه (بجانبه) فرجحه على جانبنا (و) لا يقبل بعده علاج لان الشئ انما
يعالج بضمه وهو (إذا مسه الشكر كان يؤسا) وهو أيضا سبب البعد كذلك يمرض الانسان عن
شفاء القرآن ويأخذ برأيه وإذا وقعت له فيه شبهة يئس من حلها فان زهوا ان الانعام بالقرآن
على مثل هؤلاء يكون عبثا (قل) لا عبث فيه اذ يظهر استعداد المنعم عليه للتوابع والعقاب
اذا (كل) ممن أنعم عليه بالقرآن (يعمل على شاكته) أى هبته روحه الحاصلة لمن استعداد
حقيقته وليس طلب هذا الظهور والتحصيل علم للحق (فربكم أعلم بما هو الهدى سبيلا) ومن هو
أفنى بل لا لزوم الحجة (و) إذا سمعوا استعدادات الحقائق وهبات الارواح (يستأنفون من

من هولناهم فيه (قوله عز
وجل شوبا من جيم) أى
خلطا من جيم (قوله جل
وعز شكاه) أى منسلا
وضربه (قوله نعمالى شرع
لكم من الدين) أى فتح لكم

الروح) ليقبض من الحقيقة وهيئة ما واستعدادها (قل) الحقائق واستعداداتها أمور
 عدمية تملق بها العلم الالهي فكانت ثابتة فيه لافي الواقع اذ (الروح) وهيئته أمر وجودي
 حصل (من امر ربى) بلا واسطة مادة فلم يكن لها شكل ولا مة - دار ولا دخول في البدن
 ولا خروج عنه ولا اتصال به ولا انفصال عنه وهذا انما يفهمه من تبصر في علم الحقائق (و) لكن
 (ما اوتيتم) شيئا (من العلم الا قليلا) (عنه) ضي قلته عليكم (لئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك)
 من المستقل على الحقائق الغائصة امكن لودهننا به فانك وكل اصحابك علما (ثم لا تجد قلبه
 علينا وكيدا) يطالبنا به اذ لا طريق الى علم الحقائق سوى الوحي الالهي (الارحة من ربك)
 فانها كالو كيل للولم ينزل عليك القرآن لكن لا بطريق الايجاب بل بطريق التفضل (ان
 فضله كان عليك كبيرا) فلو قطع عندك القرآن لتفضل عليك بطريق آخر فان قالوا فلم لم تفضل
 عليك بطريق آخر بل عين القرآن (قل) ان فضله بانزال القرآن ليس كفضله بطريق آخر لان
 القرآن جامع لما لا يتناهى من الحقائق وغيره ليس كذلك لذلك (لئن اجتمعت الانس والجن)
 المتفرون زمانا ومكانا مع اختصاصهم بالعلوم الجلية الدقيقة (على ان ياتوا بمثل هذا القرآن)
 المشار اليه بالاشارة القرينة اقرب ما خذ حقائقه ودلائله ورفع شبهاته (لا يأتون بمثل) لان
 غاية اسم افادة أمور متناهية والقرآن مشغل على ما لا يتناهى فلا يتصور حصولها منهم
 (ولو كان بعضهم ببعض ظهيرا) معينا سيما بعبارة اليق من النظم والنثر مخالفة لاسلوبها
 (و) لا يحل بالجملة تكرار لاختلافه مع اختلاف العبارات فاننا (لقد صرفنا) أى أورنا
 على انحاء مختلفة (للناس) الغافلين عن بعض الفوائد من عبارة ليمد كرها من أخرى ولا بد
 من جميع الفوائد (في هذا القرآن) الجامع لها سيما في الامور الجلية (من كل مثل) أى
 أمر عجيب يضرب به المثل لكن المبالغة في جميع الفوائد افضى بالعامية لقصور نظرهم - م على
 ظاهر التكرار الى انكار الاجاز (فابى) أى امتنع (أكثر الناس) ان يستفيدوا شيئا من تلك
 الفوائد (الا كفورا) حين كفروا باجهاز القرآن الذي لا يحال اتوهم السهر فيه وقد توهموه
 في سائر المعجزات الفعلية (قالوا لن نؤمن لك) أى لا ياتك (حق) تأني بما يشبه الثواب
 الاخر وى مثل ان (تقبر) أى تشق (لنا) أى لزراعتنا وغرسنا على العموم (من الارض)
 أى ارض مكة (فنبوعا) أى كثير الماء (أو تكون لك) على الخصوص (جنة من نخيل وعنب)
 لا تتكلف في سقيها (فتجبر الانهم ارحلها) أى في أوساطها تصل الرطوبة الى الكل (فتجبر) لم
 يعهد مثله في كثرة الماء والسقي من غير عمل (أو) تأني بما يشبه العقاب الاخر وى مثل ان (تسقط
 السماء كما زعمت) ان نشأ الخريف بهم الارض أو تسقط عليهم كسقام السماء (علينا
 كفا) أى قطعنا (أو تأني بالله) الذي هو خالق الثواب والعقاب (واللائكة) الذين هم أسباطها
 (قبلا) أى ضامنا بصدق قولك فيصير واجها منين بالثواب والعقاب فكانك جنت بعينهم - ما
 فلا حاجة الى الايمان بما يشبههما (أو يكون لك) اذ لم تأني بما يشبه الثواب والعقاب

وهو منكم طريقه (قوله جل
 وهو منكم طريقه من الام) أى
 سنة وطريقه (قوله
 سبحانه تعالى) فراهه
 وصغاره يقال اسطأ الزرع
 اذا فرغ وهذا مثل ضميره

ولا بما يقوم مقام عينه مما يظهر به فضلنا المانع للحن الكذب اما في الارض بان
 يكون لك (يتن زخرف) أي من جنس ما يتزين به كالذهب والفضة والجواهر
 (أو في السماء بان (ترقى في السماء) فتكلم ربه اويكلمك في رسلك اليها (ولن تؤمن لرفيك)
 لاحتمال انك سمعت عيننا بذلك (حتى تنزل علينا كتابا) لا يذهب بمرّة بل لانزال (نقرؤه قل)
 هذه الاشياء انما تقترح على من يدهي كمال القدرة لكن (سبحان ربي) من ان يشارك في قدرته
 فان قدر على مثلها غيره فلا يقدر البشر اكنى (هل كنت الابشرا) لا يتخلون بهزوان كنت
 (رسولا) ولما اعتذر عن عدم اتيانه بالآيات المقترحة بكونه بشرا جعلوه المانع من الايمان
 فقال تعالى (وما منع الناس ان يؤمنوا) بالرسول مع تحقق سببه (اذ جاءهم الهدى الا) ما يعلم
 للمنع وهو (ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا) مع انه لا بد من مناسبة الرسل والمرسل (قل)
 اعتبارا للمناسبة بين الرسل والمرسل اليهم أولى من اعتبارها بين الرسل والمرسل فعلى هذا
 (ر كان في الارض ملائكة يشنون) ولا يطيرون الى السماء (مطمئنين) لا يخافون من الله
 ولا يطلبون مزيدا اقرب منه مع قابليتهم لذلك (لنزلنا عليهم من السماء) لانصافه بغاية الكمال
 الممكن لهم (ملكك رسولا) يكلمهم ويخوفهم فان زعموا انه لا بد من بعثة الملائكة ليكون شاهدا
 للرسول على صدقه (قل كفى بالله شهيدا) وقد شهد بانظهار المعجزات شهادة طاعة للنزاع (يقين)
 وينذكم) ولا كذب في شهادته لانه نقص فلا يتصور في الشهادة الناشئة من صفات الكمال
 كالخبرة والبصر (انه كان بعينه خيرا بصيرا) شهادة المعجزة وان كانت يتخلق على
 ضرور يا عقيها فلا يهتدى بها الكل كما لا يهتدى بما يعرف كونه هدى في نفسه بل (من)
 يهد الله فهو المهتد) سواء اهداهما بسباب أو بدونه (ومن يضلل) الله (فلن تجد لهم اولياء)
 من الاسباب اذ لا تأثير لها (من دونه) أي من دون عنايته ~~ا~~ كن لاعناية له باهل الضلال وان
 شتمهم مرفوع الوجوه ناطقين بصرا ساهمين بل لمالم يشكروا هذه النعم اذ صرفوها الى
 غير ما خلقت له عكس عليهم الامر (و) لذلك (نحشرهم يوم القيامة) الذي يتصور فيه المعاني
 اذ صلته من التصرفات الانسانية منكسين (على وجوههم) لتكذيبهم الآيات العالية
 (عيا) لا يصرون ما فيه نجاتهم اذ لم يصروا حقائق الآيات (وبك) لا ينطقون بما فيه
 نجاتهم اذ لم ينطقوا في الدنيا بما تقتضي الآيات (وصبا) مما فيه راحتهم اذ لم يسمعوا الآيات
 ولو سمعوا الايزوا يزيدون عند ذلك (ما واهم جهنم كلما خبت) أي طفت في دهم عند
 احتراق بلودهم وطمعهم (زدناهم) بتجديد الصوم والجلود (سعي اذ لا جزاؤهم) لا على
 الاضلال بل على اختيار الضلال المستعقب للاضلال من الله (بانهم كفروا با) باننا) فجعلوها
 من قبيل السحر النازل (و) لم يستعملوا فيها ابصارهم ولا سمعهم ولا لسانهم بل (قالوا انذا كتابنا
 عظاما ورقانا) أي ابعث اذا تلف لحمنا وبقي عظاما بل رقت عظامنا فصارت رقانا (اقنا)
 لدهون) أي لم يتحقق كوتامبعوثين فان تحقق لم نكن معادين بل (خلقا جديدا) وكما عملوا

الله عز وجل لا يبيد الله
 عليه وسلم اذا خرج وحده
 ثم قواه الله عز وجل باصحابه
 (قوله عز وجل شديد
 القوى) يعني جبريل عليه
 السلام وأصل القوى من

النظر الى الآيات المنزلة على زعم انها مصرعطووه في سائر الآيات أيضا (أولم يروا) في آيات
 الافاق التي لا مجال للمصرف فيها (ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على أن يخلق مثلهم)
 مرة بعد أخرى بطريق الاعادة فآلة قدرته التي هي سبب الوجود محقة (و) لا تحقق الامانع اذ
 لا يصلح عدم جريان السنة الالهية ما نعا وغيره ليس بما نعا اتفاقا اذ (جعل لهم أجلا لا يرب فيه)
 أى في كونه حكمة اذ لو حوت العادة بذلك لم يبق للتكليف وجه ولولذلك صار ظلم الكفار اظلمهم
 لا يعتبرون الحسنة ويجوزون الظلم (فأبى الظالمون الا كفورا) بالله قدرة الالهية فان
 زعموا انهم لا يشكرون القدرة الالهية وانما ينعونه اعدم جريان السنة الالهية بذلك (قل)
 يدل على انكاركم القدرة توهمكم بحز الله ان يؤتيكم الرزق مع تكرار اعطائه اياكم لذلك
 تفرطون في البخل بحيث (لو أنتم تعلمون خزائن رحمة ربى) الذي هو أوسع الاسماء الالهية مع
 انه لا يتصور نفاد خزينة من خزائنه الجزئية (إذا) أى حال ملككم لها (لامسكنكم) أى بخلتم
 (خشية الانفاق) أى نفاد تلك الخزائن بلا عوض له ادم اعتمادكم على قدرة الله (و) لو اعتمدتم
 ما تركتم بخلكم أيضا اذ (كان الانسان قفورا) بالطبع والامور الطبيعية لا تفارق باللائل
 العقلية (و) يدل على عدم وجود ان الضال أوليا من دون الله وعلى ابناء الظالمين الا الكفور
 وعلى قسورية الانسان بالانفاق فوق قسورية بالمال انا لقد آتينا موسى تسع آيات غاية عدد
 الافراد (بينات) ظاهرة الدلالة على القدرة الالهية وهي حل العدة من اللسان والعصا
 والبد البضاء والسنون والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم فان شككت في الغيبتها
 عنك (فاستل بنى اسرائيل اذ جاءهم) تلك الآيات فشاهدوها قدامهم وسمع بالتواتر
 متأخروهم (فقال لفرعون) الضال الظالم الاتى القتور بالانفاق الذى لم يزد آيات موسى
 سوى الكفور (انى لاظنك يا موسى مسهورا) أى مجنوننا جنون المسهور لادعاءك الرسالة
 المستحيلة وان لم تكن مسهورا كنت ساحرا فى اتيان الآيات (قال) موسى (انك تعلمت) من علمك
 بغاية ما يبلغه السحر اغلبته في زمانك ومكانك (ما أنزل هو لا) الآيات من السموات الى
 الارض (الارب السموات والارض) لا لتدريس لكونها (بساتر) تبصرتك وقومك صدق
 (وانى لاظنك) فى عنادك من سلطانك (يا فرعون مشبورا) أى ملعونا تبعد عن ملك الدارين
 فلما ظهرت حجته خاف ايمان قومه به (فأراد أن يستقرهم) أى يزجهم بالقهر (من الارض)
 أى أرض ملكته فهر بوا منسه فوق البحر فى البين فشقه بضرب عصاه فمهر وقتبعهم
 فرعون وقومه (فأغرقناه ومن معه جميعا) لثلايق منهم من ينزع بنى اسرائيل (وقلنا من
 بعده) أى بعد اهلاكهم (لبنى اسرائيل) الذين أراد ان يستقرهم من الارض (استكنوا
 الارض) أخذ اعظام الحكم عليهم ولا تستوفون المظالم بذلك بل يبقى بعضهم الى الآخرة (فاذا
 جاء وعد الآخرة جئنا بكم لغيا) أى مختاطبين يتعلق المظالم بالظالم (و) لا بد من مجي هذا
 الوعد لانه (بالحق) أى الدليل القطعى من نصوص الكتب الالهية (أنزلناه وبالحق) الذى هو
 ثبات نظام العالم على اكل الوجوه (نزل) وكيف يكذب هذا الوعد (وما أرسلناك) أيها

قوى الحبيل وهي طاقاته
 واحدتم باقوة (قوله هن
 وجل شوى) جمع شوات وهي
 جلدة الرأس (قوله هن
 وجل شامخات) أى عاليات

الكامل الذي لا يتصور منه الكذب لولا المعجزات وقد يتأيد به اصدك (الامبشرا) به لاهل
 الصلاح (ونذيرا) لاهل الفساد (و) الاثار (قرانا) هو ترجمة كلامنا الازلي الذي لا مجال
 لنقيصة الكذب فيه ولا يحل بذلك تفريقه اذ (فرقناه لتقرأه على الناس على مكث) أي على
 مهل يستقر في قلوبهم (و) هو وان كان ترجمة كلام واحد لا يقبل التفريق صارا بلاله اذ
 (نزلناه) مرتبة بعد مرتبة (تنزيلا) واصلا الى عالم التفصيل فان زعموا ان الكلام الازلي غير
 قابل لهذا التنزيل (قل آمنوا به أو لا تؤمنوا) فانه يستوي ايمانكم وعدمه لجهلكم
 بالحقائق (ان الذين أووا العلم) فعلوا قابليته لهذا التنزيل لاحاطتهم بالحقائق (من قبله اذا
 ينزل عليهم) فعلوا اشتغاله على تلك الحقائق (يجزون) أي يستطون ملصقين (للاذقان) أي
 الوجوه بالارض (مجددا) أي خاضعين (ويقولون) في مطابقتها ما وعدني كتبه (سبحان ربنا) من
 ان يكذب شيء من مواهبه (ان) أي انه (كان وعد ربنا المقعولاو) بعد الانقياد لحقيقته
 (يجزون للاذقان) في العمل به (يكون) خوف العقاب وفوات الثواب (ويزيدهم) كل نظر
 فيه وسماع له وعمل به (خشوعا) فان زعموا انه لو كان نازلا من الله لكان داعيا الى الله فلم يكن
 فيه شائبة شرك لكنه يا امر تارة بدعوة الله وتارة بدعوة الرحمن (قل) ايس هذا بشرك بل غايته
 بيان دعوته بالوجوه الكثيرة بحسب اختلاف المطالب (ادعوا الله أو ادعوا الرحمن)
 ولا يختص دونه بهذين الاممين لكثرة الاغراض الجزئية بل (أياما) أي أي اسم من اسمائه
 (تدعوا) أو صلا الى مطلوب من غير شرك في ذاته (فله الاسماء الحسنى) أي الكمال الموصلة
 الى المقاصد (و) يعنيك في الاصل الى المطالب الصلاة ذات الخشوع سيما اذا اجتمع عليها
 القلوب لذلك (لا تبهر بصلواتك) لئلا تختل بالخشوع (ولا تخافت بها) أي ولا تبالي في الاخفاء
 بحيث لا يسمعها من خلفك فيفوتك فائدة الاجتماع بهم (و) بالجملة الاخلاص بالوساطة يقيم
 تركية النفس عن الاطراف التي هي الرذائل لذلك (ابتغ بين ذلك سبيلا) ليكون داعيا لك
 الى المتوسط في الاخلاق ليقيدك التزكية والتصفية المقربة للمشاهدة الكاشفة عن
 الحقائق التي بها الامحازم حيث لا تنهاها (و) هذه العبادة انما تشيدك هذه المشاهدة لو خلت
 عن المحب والرياء لذلك (قل الحمد لله) على انه من على به هذه العبادة بلا شرك فيها اذ بالغ
 في نفيه لانه (الذي لم يتخذ ولدا) وكيف يتخذ وهو اما للشرك والاستعانة (ولم يكن له شريك
 في الملك ولم يكن له ولي) يعنيه (من الذل) يستعزز (و) لا يجعل العبادة مفيدة له عزه بل (كبره)
 من ان يستفيد من أحد شيئا (تكبرا) بانه وان استجنى الحماد من الكل فلم يستفد تلك
 الحماد من شيء بل له تلك الحماد من ذاته فافهم واقع الموفق والملمم ثم والحمد لله رب العالمين
 والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

• (سورة الكهف) •

سمعت بها الاشغال على قصة أصحاب الجحمة فوائدا لایمان بالله من الاثنى الكلي عن
 الاعداء والاغناء الكلي عن الاشياء والكرامات العجيبة وهذا من أعظم مقاصد القرآن

ومنه شمع بانفه (قوله تعالى
 شفق) الشفق المحرقة بعد
 مغيب الشمس (قوله عز
 وجل شاهدونهم) قبل
 الشاهد يوم الجمعة

(بسم الله) المجلي بجمه بنه في كتابه حق ظهر استحقاقه للعبادة كلها على انزاله (الرحمن) بانزاله
 على عباده الجامع الذي ارسله رحمة لكل (الرحيم) يجعله منذرا عن البأس الشديد ليقود
 خواص عباده بشاره الابحار الحسن الدائم (المدته) أي الحد الجامع للعبادة مستحق له لأنه
 (الذي انزل على عبده) الذي تجلي فيه التجلي الجامع الغيبي (الكتاب) الجامع لتجلياته
 الشهودية (و) هذا التجلي وان كان قد يؤدى الى تعوج بدعوى الالهية (لم يجعل له حجابا) بل
 جعله من بلا للعوج اذ جعله (قيما) مصطفا لا بطريق القهر بل (لينذر بأسا شديدا) وهو وان
 لم ير الغير كان يرى هذا البأس (من لدنه) باعتبار تجليه الجلالي (و) لاختصاصه بأهل الاعوجاج
 ونقويعه من بلاله كان شأنه أن (يشير المؤمنين) المزبليين عوج اعتقادهم (الذين يعملون
 الصالحات) ليزيلوا عوج أفعالهم الظاهرة والباطنة (أن لهم أجرا حسنا) من التجلي الجمالي
 وهو وان كان قابلا للتبديل الى الجلالي كقابليته التبديل الى الجمالي لا يتبدل ما وقع منه
 بطريق الجزاء فيكونون (ما كثر فيه أيداو) لاتهم هذه البشارة لكل من يدعى الايمان
 والاعمال الصالحة فظهر عليه الجمال مع بطون الاعوجاج الذي هو دليل بقاء الجلالي فيه بل
 كان شأنه أن (ينذر الذين) بقى اعوجاجهم وجلالهم في الباطن مثل أهل الكتاب اذ (قالوا
 اتخذاه ولدا) وكيف لا يكونون من أهل الجلال وهم في هذا القول من أهل الحجاب فاتهم وان
 كانوا علموا آياؤهم علمه (ما لهم به من علم ولا آياتهم) الذين تعادوا منهم بل لاشبهة لهم سوى
 متشابهات ألفاظ كتبهم مع ان العقل الصريح اذ دل على امتناع مفهومه يجب تأويله بما
 يناسب جناب الحق فهذه الكلمة وان نطق بها كتبهم (كبرت كلمة) من حيث (تخرج من
 أفواههم) على اعتقاد انهم - عمله في المعنى الحقيقي مع ظهور كذبه فهم وان وافقوا ظاهر
 الكتاب (ان يقولون الا كذبا) فان انكروا كونه كذبا لكونه ظاهرا كتابهم - (فلهلك) اهدم
 قبولهم قولك من افراط عوجهم (بانح) أي قاتل (نفسك) غضبا (على آثارتهم) أي آثام
 علمهم بالكتاب من جملة على الامر المستحيل الخائف الكتاب آخر منه سيما (ان لم يؤمنوا به - هذا
 الحديث) الاقرب من منتهى صريح العقل فانه يوجب (أسفا) أي افراط الحزن المقتضى
 الى افراط الغضب عليهم فان زعموا انهم كيف يكونون محل الغضب وهم زينة الخلاق
 لاتصافهم بعلم الكتاب والزينة توجب الميل اليها لا الغضب عليهم اقل اهم غاية أمرهم انهم زينة
 دنيوية كزينة ما على الارض (انا جعلنا ما على الارض) من الحيوانات والنباتات والاحجار
 الشريفة (زينة لها) لا للميل اليها بل (لنبلوهم) لنتبهم فيظهر (أهم أحسن عملا) بالشكر
 عليها فكذلك أهل الكتاب زينة اجمالا وان علمه لنبلوهم أي - أحسن هلاجة تضاه فيبقى له
 زينة أخروية (و) الا فالزينة الدنيوية غير باقية (انا جاعلون ما على الأرض صعيدا) أي ترابا
 (جزا) أي خاليا عن الزينة كذلك يجعل الله أهل الكتاب صعيدا لا يبقى زينة لهم اذ لم يقرنوا
 بالعمل به فلا يبقى اليهم الميل المانع من الغضب عليهم بل يصيرون محله حال اخلاصهم بالعمل
 المطلوب منهم وقد تركوا التزين بهذا الكتاب الذي هو أجب الكتب السماوية واقصروا

ومنهم وديوم عزة وقيل
 شاهد محمد صلى الله عليه
 وسلم كما قال تعالى وجئنا
 بك على هؤلاء شهيدا
 ومنهم وديوم القيامة

بأنهم كان منهم أصحاب الكهف والرقيم فيقال للمنفص منهم أحبت أن هذا الكتاب
المستوجب للمعامد كلها من أعجب آيات الله (أم حسبت أن أصحاب الكهف) وهو الغار
الواسع في الجبل قبيل كلوا بالروم عديسة تسمى الآن طرسوس وقيل افسوس والجبل
ينجلوس والكهف جبرم وقيل بالشام وقيل في لوسنة في جهة غرناطة من بلاد الاندلس والملك
الذي هربوا منه دقيانوس أو دقيوس (والرقيم) لوح من ذهب أو رصاص أو حجر رقم فيه
حديثهم وأسمائهم نقرأ أو جبل رقم فيه أو بناء كانه قصر محلق وأسمائهم مكسلينا وتليخا
ومرطنوس وينيوس وذونواس وكفيسيطونس وهو الراعي أو تليخا ومكسلينا ومكسلينا
هؤلاء أصحاب عين الملك وديونوس وشاذنوس أصحاب يساره والابيع هو الراعي
وقيل مكسلينا ومكسلينا وتليخا ومرطنوس وكسوطونس وبيرونوس ودقيونوس
البيرونس واسم كاهنهم قطمير أو ريان أو سراوتورا أو صمبا أي أحسبت أن جماعة ذهبوا
أن محل خلوتهم وإلى مارقم فيه حديثهم وأسمائهم (كلوا من آياتنا) المنسوبة إلى عظمنا
(بجبا) يتزين بهم بحيث يترك لأجله التزين بهذا الكتاب وغاية ما يتعجب منهم تغليبهم جانب
الله على جانب أهويهم حال شبابهم (أذوى الفتية) من خوف إذا الملك على ترك عبادة
الأوثان والذبح لها (إلى الكهف) الذي لا طعام فيه ولا شراب (فقالوا ربنا) أي من ربنا
نعمة أينار جانبهم على جانب أنفسنا (آتنا من لدنك رحمة) تغنيانا عن الطعام والشراب (وهي
لنا) بالامن من عدونا (من أمرنا) اختيار الكهف (رشدنا) هو توحيد الله وعبادته فاغناهم
(فضر بنا) الحجاب بينهم وبين الاصوات (على آذانهم) لئلا ينقطع نومهم فيحتاجون إلى طعام
وشراب أو يبقوا في خوف العدو فتركناهم على ذلك (في الكهف) بحيث لا يراهم العدو
(سنتين) متعددة (عددا) انما مال الرحمة عليهم (ثم) أي بعد حصول الامن السكى من العدو
وزرية (بعناهم) أي أيقظناهم ايقاظا يشبه بعث الموتى (لنعلم) واقعا ما علمنا انه سيقع وهو
(أي الحزين) المختلفين في مدة لبثهم (أحصى) أي أشد احاطة (لما بشوا أمدا) أي
لغاية مدة لبثهم فيعملوا قدر ما حفظهم الله بلا طعام ولا شراب وامنهم من العدو فبقيهم لهم
رشددهم في شكره وتكون لهم آية تبعثهم على عبادته فان زعوا انهم انما نالوا هذه الرتبة
العزيزة والكرامات العجيبة لتدينهم مدينتنا قبل لهم هذا لا يصلح معارضا لما أحكام الله
لا كبد رسالته ووافقا لما أحكامه في سائر كتبه اذ (نحن نقص عليك نبأهم بالحق) المطابق
للواقع والمواقع في كتبهم (انهم فتية) أو توافقة العقل والفهم والمسير والتوكل حتى
(أمنوا برهم) مع اتفاق أقوامهم على الشك به (وزدناهم هدى) بترجيح جانب الله على
جانب أنفسهم (وربطنا) محبتنا بقلوبهم فجعلناها غالبة (على قلوبهم) بحيث لا يبالون لما
يتصلون في سبلنا (إذا قاموا) بين يدي ملكهم حين رفع اليه أمرهم فقبل للملك مجتمع الناس
على عبادة آلهم والذبح لها وهؤلاء الفتية من أهل بيتك يستهزئون بك (وقالوا) انما
نم نثر بونديج له وهذه ليست أربابا لتابل (ربنا) أي رب كل واحد منا ومنك (رب

وأسمائهم مكسلينا الخ
كذا يصح الاصلين بأيدينا
وفي الاصل الاخر نفع
مغايرة وحراسا منهم من
القاموس وغيره اهـ مع صح

كما قال تعالى وذلك يوم
مشهود (قوله تعالى
الشفع والوتر) الشفع في اللغة
اشنان والوتر واحد وقيل
الشفع يوم الاضحي

السموات والارض) بحيث يدخل تحت ربوبيته كل معبود سواه فان اكرهنا على عبادة
الغير (الندعو) فضلا عن أن نعبد (من دونه) أي من دونه رتبة عن رتبة رب السموات
والارض (الها) نجعله في رتبته (لقد قلنا اذا) أي اذ جعلنا لادني رتبة الاعلى (شططا) أي
ظلمنا على الله فيجب لدفعه تحمل ظلمنا عينا ولا يندفع هذا الظلم بكونه متفقا عليه بين جماعة
من عقلاء الدنيا (هؤلاء) المشار اليهم بالاشارة القرينة لدناهم في امور والاخرة لا تتبعهم
مع انهم (قومنا) ممن كثرت شفقتهم علينا لانهم ضلوا حيث (اتخذوا من دونه آلهة) فان
زعموا انهم أهل الصواب (لولا آتون) على ما يقال (عليهم بساطان) يتسلط على عقل من
يقول عليهم (بين) لا يمكنه دفعه فان لم يأتوا به فهم ظالمون في حق الله لا فترائم عليه بان في رتبته
العلياشر كاهنساوونه فيهم ايجعلهم اياهم كذلك افتراء عليه (فن أظلم من افترى على الله كذبا)
فهم أعداؤه ولا عبرة بقراءة من عادي سلطانا كبيرا (واذا عترتوهم) بترك متابعتهم من
افراط ظلمهم وهو موجب غضبهم (و) قد ازدادوا غضبا عليهم من ترككم عبادة
(ما يعبدون الا الله) فانهم كانوا يعبدونه صريحا وفي ضمن عبادتهم له (فأوالى الكهف)
الذي لا يطلعون عليكم فيه فلا يؤذونكم ولا تتخافوا من الكون فيه فوات الطعام
والشراب فانكم اذا التجأت الى الله بعد ما دعوه بنشر الرحمة وتميئة الرشد (ينشر لكم
ربكم من رحمته) ما يغني عن الطعام والشراب (ويهيئ لكم من أمركم) اختيارا رجايبه على
جانبيكم (مرفقا) يرفق بنفوسكم فيعطيهام من لذات عبادته ما ينسبها سائر الذات على أن لذاتها
لم تخل عن أذية وهذه خالية عن الأذيات كلها (و) من رفق الله بهم في ضمن رفقته بانابتهم انك
ترى الشمس) جميع السنة (اذا طلعت) أي صعدت (تراو) أي غابت (عن) باب (كهفهم)
الجهة (ذات اليمين) أي يمين الكهف الا يصيبهم شيء من حرها في وقت شدته فيوقظهم ويغير
ألوانهم (واذا غربت) أي هبطت (تقرضهم) أي تغطيهم قطعة من نورها الا يعوتوا بالبرد
مائله (ذات الشمال) ليس ذلك لضيق باب الكهف أو ميله الى جهة لا يصل اليه اذ ذلك بل (هم
في فجوة) أي سعة (منه) أي من الكهف يصل اليهم الهوا من كل جانب دون أذى الشمس
ولا استقالة في ذلك وان كان على خرق العادة اذ (ذلك من آيات الله) أي كراماته في حقهم وان لم
يبالغوا في عبادته لكنهم احصلت لهم من مزيد هدايتهم وايدت الهداية منوطة بمزيد العبادة
بل (من يهد الله فهو المهتد) وان لم يكن له مزيد عبادة (ومن يضل فلن ينجده) عبادة
مرشدة بل لن ينجده (وايا) يلى أمره فيحفظه من الضلال فضلا عن أن يكون (مرشدا) الله
تعالى وان منه هم حر الشمس لم يبعثهم فائدة من تقوية الحياة لذلك (تحييهم أبقاها) لفتح
أعينهم وعدم استرخاء أعضائهم (وهم رقاد) مستغرقين في النوم بحيث لا يصل اليهم الصوت
(و) قد كان بحيث لا يمكنهم الانقلاب بأنفسهم لكان مقتضى ما توقعوا بان من مزيد الرفق (نقلهم
ذات ليمين وذات الشمال) لالتفاف الارض أجسادهم (و) كحفظها من الانقلاب عن اهلاك

والوتر يوم عرفة وقيل
الوتر لله عز وجل والشفع
الملك خلقوا أزواجا
وقيل الوتر آدم عليه
السلام شفيع بزوجه

الارض حفظهم عن الاعداء بكلب اذ (كلهم باسط ذراعيه بالوصيد) بفناء الكهف والباب
أو العتبة ليهاهم الاعداء مع هيبة ذاتية لهم بحيث (لو اطلعت عليهم) مع غاية قوتك في مكافحة
الحرور (وليت منهم فراروا) لا يندفع الخوف بالقرار بل (المثت منهم رعباوا) كما أبهمنا
على الناس أحوالهم في النوم (كذلك) أبهمنا عليهم أحوالهم في اليقظة حين (بعثناهم)
ليهابوا الله فيخافوا ~~مكره~~ اذمنهم العلم بما في أنفسهم مع اعطائهم هذه الكرامات
لا لاساءة الظن بأربابهم بل بأنفسهم حتى يتدلل لأمثالها بالذوال (ليتساءلوا بينهم) لذلك
(قال قائل منهم كم لبثتم) اعترافا بجهل نفسه أو طلبا للعلم من غيره وان لم يظهر ركونه
على اليقين (قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم) فننظر الى أنهم دخلوا غدوة واتبهم واعشيمة
ظن أنهم لبثوا يوما ومن نظر الى أنه قد بقيت من النهار بقية ظن أنهم لبثوا بعض
يوم وهم مع ما أعطوا من الكرامات يتكلمون بالظن فالوحي يجوز أن يتكلم بالظن فيما ليس
من الأصول ويجوز أن يخطئ ثم لما نظروا الى شعورهم وأظنناهم علموا أنهم لبثوا أكثر من
ذلك لكن يحزوا عن تعيين مقداره فأحالوه على ربهم حتى (قالوا ربكم أعلم بما لبثتم) أي بمقدار
ما لبثتم فيه ولكن هذه الحالة لا تنفع من طاب العلم به ولو في ضمن أمر آخر فاطلبوه في ضمن حاجة
عرضت لنا (فابعدوا) أحدكم بورقكم هذه (الماخوذة للزود والنجوح الى السؤل سيما في مكان
ينزع من الاجابة الى المسؤول به فيفضي الى الهلاك فلا ينافي التوكل (الى المدينة) التي فروتم
عنها فانه لا يمنع الرجوع اليها الحاجة فيفضي اهما الى الهلاك لكن لا يأخذ منها أي طعام
وجسد كمال اضطرارا مع امكان تحصيل الحلال (فلبظروا بها) أي أهلها (أزكى
طعاما) أي اطهر عن الحرمة فلا يكون مغصوبا من مسلم ولا ذبيحة كافرو عن الشبهة (فلبا أنكم
برق منته) فانه وإن كان على الله بكل مكان فلا بأس بالطلب الخفيف ولذلك قال (وليستظرب)
فلا يبالغ في السعي له كي لا يطل التوكل (ولا يشعروا بكم أحدا) لانه اهلاك أشد من الاهلاك
بالجوع (انهم ان يظهر واعليكم) أي يطاعوا على مكانكم (يرجواكم) أي يقتلواكم بالجحارة
وهو أشد من الموت بالجوع (أو يعيدوكم في ملتهم) وهو أشد من الرجم بالجحارة اذ يحصل
بعده الفلاح (وان تقهوا اذا) أي اذا صرتم الى ما تمتم (أبدا) ولو باللسان مع طمأنينة القلب
بالإيمان اذ ربما يقتدى بظاهركم أولادكم أو غيرهم (و) كما أعزناهم على مقدار لبثهم من لسان
أهل المدينة حين دخلها من بعثوه للطعام فأخرج الورق وكان بضرب دقيانوس فاتهموه بأنه
وجد كنز من ضرب من سبق بثلاثة وتسع سنين (كذلك أعزنا عليهم) أهل المدينة حين
ملكهم مؤمن وهو يندوسيس واختلف قومه في أن البعث روحاني محض أو جسماني فسأل
الملك ربه أن يبين لهم الحق فآذبهوا به الى الملك فقص عليه سر وانطلق مع قومه اليهم (ليعلموا)
من حالهم الشبهة بالبعث الجسماني (ان وعد الله) بالبعث (حق) ان لم يقع له نظير في
الازمنة الماضية لما علموا (أن الساعة) الموعود فيها البعث (لا ريب فيها) اذ لابد من الجزاء
هذه حتى الحكمة ثم قالوا الملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والانس فيعلمها هو قائم

وقبل الشفع والوتر
الصلاة منها شفع ومنها وتر
(شأنك مبغضك)
• (باب الشين المضرومة)
• (قوله عز وجل شرعا) أي

اذرجعوا الى مضاجعهم فقبض الله ارواحهم ~~لم~~ لم يعلمه الكل (اذ يتنازعون بينهم
 امرهم) فيقول المسلمون انهم مسلمون نبي عليهم مسجد او قال الكفار انهم اولاد الكفار
 ولم يثبت اسلامهم (فقلوا ابو اعليهم بنينا) صومعة أو كنيسة لكن قطع الله ذلك النزاع
 أيضا بتغليب المؤمنين اذ (رجمهم أعلمهم) فغلب بالحجة والقدر من علم اطلاعه على حقيقة
 امرهم حتى (قال الذين غلبوا على امرهم) بالحجة والقدر (لتتخذن) على رغم المشركين (عليهم
 مسجدا) نصلي فيه ونتركهم والله تعالى وان كان قاطعا للنزاع فلا يزال الناس يحتجرون
 نزاعا وان قلت فائدة ذلك (سيعولون) أي بعض الناس هم (ثلاثة رابعهم كلهم) أي ثلاثة
 موصوفة بان رابعهم كلهم الحاقاله بمن معهم (ويقولون) أي البعض الآخر (خمس
 سادسهم كلهم) فالقولان باطلان لكونهما (رجما) أي تلفظا (بالغيب) الذي لا اطلاع لهم
 عليه (ويقولون) أي الفريق الثالث (سبعة وثامنهم كلهم) بطريق عطف الجملة احترازا
 عما في الصفة المذكورة من الاستهانة بالموصوف فان زعم الاقوان أن هذا القول أيضا
 رجم بالغيب فلم يكذبهم الله كما ~~كذبنا~~ (قل) انما لم يكذبهم لانهم وافقوا عادتهم في الواقع
 وانما كذب من كذب لانه لكونه غيبا بل لكونه غير مطابق للواقع ولكن ذكركه جهة الغيب
 لوما عليهم (ربي أعلم بعديهم) ولانهم لم أن الفريق الثالث قائل بالغيب بل غاية الامر أنه
 (ما يعلمه الا قليل) واذا كانت عادتهم الرجم بالغيب وادعاء عموم العلم فيما لا يعلمه الا قليل
 ولا انكار على أوامرك القليل (ولا تعارفهم) أي أصحاب الكهف (الامر اظهرا) بحجة
 لا يمكنهم الرجم بالغيب على خلافها ولا دعوى العلم بخلافها ولا الانكار عليك لقله من يعلمه
 (ولا تستفت) أي لا تسأل (فيهم) أي في شيء من أحوال أصحاب الكهف (منهم أحدا) لانهم
 لا يصدقونك ويقولون تعلمه من أهل الكتاب فنسبته الى الوحي (ولا تقولوا لنبي) استعقول
 فيه (انني فاعل ذلك) أي الجواب عنه (غدا الا أن يشاء الله) أي الامر وناشئة الله لا يلزمك
 الكذب ولا يلزمك التحكم على الله فيبطل عليك الوحي كما في سؤالهم عن الروح وعن
 أصحاب الكهف وعن ذي القرنين (واذكر ربك ادا نسيت) الاستفتاء في وعد الجواب
 المتوقع على الوحي فان ذكرك اياه موجب لذكره اياك فيرجي لتدبر الوحي (وقل) ان
 منعت الوحي في مطلوب خاص (عسى أن يمدن ربي لأقرب) أي لبدل من المطلوب أقرب
 (من هذا) المطلوب (رشدا) كتعليم الاستفتاء وذكر الرب عند نسائه ليدكره بالتفضل
 عليه (و) لا يمد على أهل عناية الله الغفلة عن بعض الامور وقد غفل أصحاب الكهف
 المربوط على قلوبهم محبة الله عن الله مددة مديدة اذ (لبثوا) ثمانين (في كهفهم) الذي التجوا اليه
 ليتفرغوا لذكر الله وعبادته (ثمانمائة) لو كانت أياما لكانت غفلتهم ممتدة مددة مديدة فكيف
 اذا كانت (سنين) سيما اذا كانت شمسية (و) لوحيت قرية (ازدادوا تسعا) اذ التقاوت
 بينهم ما في كل مائة سنة ثلاث سنين فان أنكروا الزائد (قل الله أعلم) منكم (بما لبثوا) أي
 بقدر أوليهم لاحاطة علمه بالمعقولات والحسوسات أما المعقولات فلا ثمة (له غيب السموات

ظاهرة واحدة ما شارح
 قوله عز وجل الشقة
 أي السفر البعيد قوله عز
 وجل شورى بينهم أي
 يتشاورون فيه قوله

والارض) والمعقولات دون الغيب وأما المحسوسات فلا تله لا يحجب بصره وسمعه شي فتنجب
 من بصره وسمعه حتى يقال (أبصر به وأسمع) وكيف لا يكون كذلك مع انه الذي أعطى العلم
 بالمعقولات والبصر والسمع لكل من أعطاه لانه (مالهم من دونه من ولي) يعطيهم شيأ افضل
 عن العلم والبصر والسمع (و) كيف يكون لهم ولي في ذلك مع ان الدور لا يستقل بنفسه
 (لا يشرك في حكمه) الذي هو اليجاد واعطاء العلم والبصر والسمع وغير ذلك (أحدا) وفيه
 اشارة الى أن علمهم امان قبيل الغيب فهو مختص بالله أو من قبيل المسموع فهو أسمع أو
 من قبيل البصر فهو أبصر (و) أن زعموا أنه اذا لم يشرك في حكمه أحدا فكيف يشرك في علمه
 فالجواب أن الوحي ايس بأشراك بل افادة علم وغايتة جعل من يوحى اليه واسطة لا فادته الكل
 (١٣١) ليقيد الكل (ما أوحى اليك) ايقيدك علما مطابقا لعلمه لكونه (من كتاب ربك)
 وتبدل على انه منه أنه (لا تبدل كلماته) لو لم يكن من الله لا يمكن تبدلها ولو كان مقتري يتنوع
 تبدل كلماته لاقتضت الحكمة اسراع اهلاك المقتري لئلا يصير سببا لاضلال الخلائق اضلالا
 لا يمكنهم التفصى عنه ولا يمكنك دفعه لانه (ان تجد من دونه ملجأ) أي ملجأ (و) اذا لم تجد من
 دونه ملجأ فلا تلجأ الى اشراف الناس وان أعانوك في اظهار الوحي بل (اصبر) أي احبس
 (نفسك مع) أهل الله فلا تلجأ اليهم بمنزلة الالتجاء الى الله لانهم (الذين يدعون ربهم بالغداة
 والعشي) باعتماد ظهوره وبطونه ولا يريدون عبادة المظاهر بل (يريدون وجهه) أي ذاته فلا
 تقم عن مجلسهم لرؤية اشراف الناس (ولا تعد) أي ولا تجاوز (عيناك) بالاعراض (عنهم)
 الى الاشراف لو لم تقم عنهم لان النظر الى الاشراف والقيام اليهم انما يكون لارادة زينة الدنيا
 وقد بعثت للزهد والرغبة في الآخرة فكيف (تريد زينة الحياة الدنيا) اتبعك أمك في هذه
 الارادة (ولا تطع) هؤلاء الاشراف لو لم تصرف نظرك عنهم بالاستماع اليهم لان الطاعة (من
 أغفلنا قلبه عن ذكرنا) فتؤدبك الى الغفلة عنه (و) هي أيضا طاعة من (اتبع هواه) وقد بعثت
 لمنع متابعتها (و) هي وان كانت جالبة للمنافع فالافراط فيها مهلك وهذا (كان أمره فرطاً) فلم يكن
 هواه من جواب النفع (وقل) ان طلب التحاد اليه لاختصاصه بشرف الدنيا حقل أن تلجأ
 الى ما أنزل الله اذ هو (الحق) لكونه (من ربكم) فالالتحاد اليه التحاد الى الرب اذ انزله اليكم
 (ليعصمكم هل تؤمنون به أم لا) (فن شافليو من) التحاد اليه ابقاء لشرفه واستزادة فيه (ومن
 شاء فليكفر) اعترازا بشرفه فيصير طامسا في حقيقة السياسة التي لا يبقى معها شرف (انا أعندنا
 للظالمين نارا) سيما من أحاط بهم ظلمهم لتعلقهم بربهم الذي أحاط بهم انما لذلك (أحاط بهم
 سرادقها) أي جدرانها كل جدار مسيرة أربعين سنة (و) كيف تلجأ اليهم مع أنهم يصيرون
 بحيث (ان يستغيثوا) لدفع الحرارة والمكاريه بما ارد طيب (يفاقوا بما) خبيث (كالهمل)
 أي الصديد الحار بحيث (يشوى الوجوه) التي لم تشوها النار اذا قرب الى وجهه سقطت
 فروة وجهه لينة كس عليه مطلوبه كما عكس مطلوب الحق في الدنيا ولا يبقى لهم مع هذا شرف
 اذ (بئس الشراب) شرابهم (وساعت) الاغاثة (مرة فقا) اغاثتهم من الشدة فهم أحوج

عز وجل شعوباً وقبائل
 الشعوب أعظم من القبائل
 واخذها شعب بفتح الشين
 ثم القبائل واحدها قبيلة
 ثم العمان واحدها عمارة

للايمان الى ما أنزل الله ليخلصوا عنه (ان الذين آمنوا) الاتحاد الى الله تعالى (وع- لوا
 الصالحات) الاتحاد الى ما أنزل الله فلا يتصور في حقهم ازالة الشرف بل لابد من تشريف من
 لا شرف لهم منهم لاستحقاقهم الاجر من جهات كثيرة (انا لنضيق أجركم أحسن ع- لا) واحدا
 فكيف نضيق أجرا الاعمال الكثيرة وأجر الايمان الذي هو الاصل واذا لم نضيق الاجر
 فكيف نضيق الشرف الحاصل قبل ذلك بل (اولئك) به مدبريتهم في الشرف اذ (لهم جنات
 عدن) اقامه لهم في مقام القرب (تجزي) من فيضان أعمالهم (من تحبهم) لاستيلائهم عليها
 فلا يحتاجون الى الاستغانة (الانهار) من أنواع الاشربة الطيبة بدل ما يغاث به أهل النار
 من ماء كالمهل ويعطون من شرف كبراء الدنيا أنهم (يحلون فيها من أساور من ذهب) بدل
 سلاسل أهل النار (ويلبسون) من الخلع الخاصة لهم بدل ثياب القبطان لأهل النار (ثيابا
 خضرا) لانها أطيب للمسرة وأكمل للترين (من سندس) مارق من الديباج على الاعمال
 اللطيفة (واستبرق) ما غلظ منه على الاعمال الكثيفة ثم ذكر من الشرف ما يختص بالملوك
 أو العروس فقال (متكئين فيها على الارائك) وهي السرر في الجبال (ثم الثواب) ثوابهم
 بدل نفس الشراب للكفار (وحسنات مرتقيا) بدل ساعات مرتفقوا والبذل أعظم من تقيض
 المبدل (و) ان زعموا أنه لا نظير فيما سبق لجعل الشريف دينيا بالكفر والدني مشريفا بالايمان
 فهو خلاف السنة الالهية (اضرب لهم مثلا رجلين) أخوين من بني اسرائيل كافرا اسمه
 قطروس ومؤمن اسمه يهوذا ورثا من أبيهما مائة آلاف دينار فتشاطرا فاشترى الكافر أرضا
 ودارا وخدمها ومتاعا وتزوج امرأة وتصدق المؤمن ليحصل بذلك أرضا في الجنة ودارا فيها
 وحرورا وولدا فاحمل الدين أو من بني مخزوم كافرا الاسود بن عبد الاسد ومؤمن أبو سلمة عبد الله
 ابن عبد الاسد (جعلنا الاكبرهما) وهو الكافر ما يفيد شرفا (جنتين) هما منشا المال والجاه
 ليكونهما (من أعناب) يحصل بهما من الاموال ما لا يحصل من غيرها ولها عروش مرتفعة
 يحصل بهما مع تلك الاموال الجاه (وحققناهما بنخل) هي أعز ما يؤثره الدهاقين في تأزير
 كرمهم بالاشجار (وجعلنا بينهما) أي بين الجنة أو بين النخل والاعناب (زورا) حصل
 منهما الفواكه والاقوات فاجتمع فيهما المالا كل الحيوانية وقد كملت اذ (كلتا الجنة آتت
 أكلها) أي ثمرها كاملة (ولم تقلم) أي لم تنقص في سنة من السنين (منه شيئا) لم تنقص شيئا
 من حاصله بأجرة السقي اذ (بخرنا خلاهما) أي فيما بينهما (نهر) يسقي الاشجار والزرع يليله
 (و) لم يلف بزيادة الماء شي من الثمر بل (كان له ثمر) فلم يزل ينشئ المال والجاه حتى تكبر بهما
 على أخيه (فقال صاحبه) أي أخيه الذي انقطعت اخوته باختلاف الدين (وهو يحاوره)
 أي يراجعه الكلام الذي يعير به انقره ويفخر عليه (أنا أكثر منك مالا) جاهالاني (أعز
 نقر) أي حشما ينصرون معي (و) لم يقتصر على لوم أخيه والتكبر عليه بل ضم اليه الكفران
 والكفر اذ (دخل جنته) التي كانت جنتين فانهلنا (وهو) بالكفران والكفر حين يتوقع
 منه كمال الشكر والايمان (ظالم لنفسه) بما وجب سلب النعمة ويمنعه المزيد لالتمه الذي

ثم الباطون واحدا بطون
 ثم الاتخاذ واحدا اتخذتم
 الفصل واحد فصيحة
 ثم العشار واحد عشرين
 وليس بعد العشرة حتى

لا يحتاج الى الشكر ولا الى غيره (قال ما أظن) أى ما أعتقد اعتقاد اراجح افضلا عن الجازم
(أن تبين) أى تملك (هذه الجنة أبدا) اذ لا تخلو عن عامر من أولادى مادامت الدنيا (و) لا
أرى لها انقطاعا لاني (ما أظن الساعة قائمة) فكفر بالقول بقدم العالم ونفى حشر الاجساد
(و) اعتقد عكس الجزاء اذ قال (لئن رددت الى ربي لأجدن خيما منها منقلبا) أى موضع
تقلب لان ما وجدته من الدنيا كان لنرفى وهو باقى والقول بقدم العالم ينفي اختيا والصانع
وارادته وبانكار حشر الاجساد ينفي قدرته على الاعادة وبعكس الجزاء ينفي الحكمة
الالهية (قال له صاحبه) الذى غيره بفقره تغيير الله على كفره (وهو يحاوره) أى يراجعه كلام
التعبير على الكفر محاورته كلام التعبير على الفقر فى ذهن الشكر عليه (أ كفرت) بهذه
الاقرار سيما بنى القدرة على الاعادة (بالذى خلقك من تراب) فأنكرت عليه قدرته على
تبدل من التراب (ثم من نطفة) يجعل التراب نباتا ثم جعله غذاء يتولد منه النطفة فأنكرت
عليه قدرته على انزال المطر الغليظ قبل البعث (ثم سواك) بتعديل من اجلك المقتضى فيضان
الروح عليك لتصبح (رجلا) فأنكرت عليه تسوية مزاج أهل القبور ووافضة الارواح
عليهم وقد كفرت ايضا بانكار دوام ربه بيبته بعد الموت (ليكن) أى لكن انا لا أنكر دوام
ربه بيبته اذ (هو) الذى خلقنى من تراب ثم من نطفة ثم سوانى رجلا (الله) الجامع للكمالات
التي لا تنقطع فهو (ربي) الذى لا تنقطع ربه بيبته عن المعدوم وقد أشركت بالقول بقدم
العالم (و) أنا (لا أشرك بربى أحدا) أشركت بالقول بأن لا تبين جنتك مادام لها عامر
فجعات عمارة العامر معارضة لمشيئة الله دافعة لتأثيرها فلو لم تقصد المعارضة (لولا) أى هلا (أذ
دخلت جنتك قلت) لا تبين (ما شاء الله) أى مادامت مشيئته بأن لا تبين اذ لا معارض لمشيئته
(لا قوة الا) قائمة (بالله) وتعبيرك اياى بالفقر لا يبعد أن ينعكس فيه الامر (ان ترن أنا أفل
منك ما لو ولد افعى ربي) لا يمانى به ورضى بفعله (أن يؤتني) فى الدنيا أيضا (خيرامن
جنتك ويرسل عليا) أى على جنتك لى كنرك به وازدراك بخواص عبادته (حسبانا) أى
سواعق (من السماء) تهرقها (فتصبح صعيدا) أى ترابا (زلقا) أماس لا تثبت فيها اقدم فلا
تسلك ما عليه يكون فيه نبات (أو) يملكها من جهة الارض يمنع السقي بأن (يصبح ماؤها غورا)
أى سافلا الى حيث لا يمكن حقيره (فلن نستطيع له طلبا) بالحرق أو بغيره فأعطى المؤمن خيرا
من جنته (و) أرسل على جنة الكافر حسبا نامن السماء بحيث (أحيط بثمره) بالاهلاك فلم
يبق له منها ثمرة فينتفع به فى الحال فغير نفسه أكثر من تعبيره أخاه وتعبيره أخيه اياه (فأصبح
يقاب كفيه) ظهرا البطن تحسرا (على ما أنفق فيها) لم يرج منها غر فى المال اذ (هى خاوية)
أى ساقطة (على عروشها) الساقطة على الارض بحيث قاربت أن تصبح صعيدا زلقا (و) لا
يقصر على هذا التحسر بعد الموت الذى وقع له عقبيه عن قريب بل يزداد تحسرا بعد
لا عليها بل (يقول باليتنى لم أشرك بربى أحدا) يتحسر أيضا على تكبره بالحشم اذ (لم تكن له
جنة) أى جماعة (ينصرونه) بالاتقاد من الله لكونهم (من دون الله وما كان مستصرا) بنفسه

بوصف قوله تعالى شواظ
من نار النار المحيطة
بغير دنان قوله عز وجل
شهاب جمع شهاب وهو

الشريعة وماله وكيف يجد هناك خير منقلب مع انه لا ولاية له ولا احد من شرفائه اذ (هنالك
الولاية لله) الظاهر بصفة (الحق) الصرف فلا يحصل منها الا القليل الحق فلا جرم (هو خير
قوابا) لا ينقص المؤمن درجة لدنائه في الدنيا (وخير عقبا) لا يترك الكافر عقوبة لشرفه بل
يعاقبه بذنبه وذنب من استتبعه فقي يعكس الامر هنالك وان كان يعكس ههنا لعدم ظهوره
بالحق الصرف وان كان ما له الى الحق بحسب ما يترتب عليه من الجزاء لئلا يلجى الى الايمان
(و) ان زعموا ان شرف الدنيا لا يخلو عن أثر عند الكبر وان زال سببه (اضرب اهم مثل
الحياة الدنيا) التي اها شرف لئلا يها من السماء فهي (كأما أنزلناه من السماء) ثم انها يختلط
بها أجزاء الطبيعة (فأخذا طيبة نبات الارض) فيحصل للانسان شرف الحياة
كما يحصل للنبات شرف النمو ثم يموت الانسان موت النبات (فأصبح هشيا) أي جافا مكسورا
لا يبقى له شرف اذ (تذروه) أي تفرقه وتفسقه (الرياح و) كيف ينكر على الله قلب الشريف
دينا مع انه (كان الله على كل شيء مقتدرا) فان زعموا أن الله تعالى وان كان مقتدرا فلا
يفعل شيئا الا بسبب وقد جعل الاموال والاولاد أسباب الشرف فلا يكون شرف الاخرة
الاهم ما قيل لهم (المال والبنون زينة) أي شرف (الحياة الدنيا) لاعتماها فيها (و) ليس من
أسباب الشرف الاخرى اذ لا يحتاج فيها اليها بل (الباقيات) من الاعتقادات والاخلاق
وهيات الاعمال التي تبقى ببقاء الروح لاتصافها بها (الصالحات) فهي أسباب الشرف في
الاخرة اذ هي (خير عند ربك) لما سبقت له دون المال والبنين (قوابا) أي جزاء خير (وخير أملا)
لتحصل منازل القرب عنده والمال والبنون ان أقادا قوابا وأملا فن حيث صرف المال في
سبيل الله ولرشاد الاولاد ودعوتهم للوالدين (و) خيرا أيضا في دفع الاحوال من المال والبنين
في الدنيا لاسيما (يوم نسير الجبال) في الحق بعد قلعها من الارض بهامتها والمال والبنون
لا يتقع في هذه الاحوال (و) يحصل لاربابها هناك جاء عظيم عند جميع الخلائق لانك (ترى
الارض) بعد قلع ما فيها من الجبال والابنية والاشجار (بارزة) أي ظاهرة لا يخفى ما يجري
عليها على من كان على ظهرها (و) يكون على ظهرها جميع الخلائق اذ (حشرناهم فلم نغادر)
أي لم نترك (منهم أحدا) وان كان فيهم من أكاه افسان آخر فانه يحشر كل بأجزائه الاصلية
والمحشورون يكونون على تلك الارض فيظهر لكل منهم شرف أهل الباقيات الصالحات فوق
شرف أهل الاموال والبنين (و) لا يكون لهم هذا الشرف فيما بين الخلائق فقط بل عند الله
أيضامع الخلائق كلهم اذ (عرضوا على ربنا صفقا) واحدا لئلا يخفى ما يكون لو احدثه قدره
على أحد من الحاضرين عنده وأقله أن لا يقتضح اقتضاح من يقال لهم من أرباب الاموال
والبنين (لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة) بالمال والبنين ولا بانه حميد منهما أو من غيرهما
(بل زعمتم أن نجعل لكم موعدا) أي وقتا لا شجار ما وعدناكم من البعث والنشور والحساب
والجزاء فلم يعملوا ذلك أصلا بل عملوا بما يزدادون به اقتضا (و) لتكميل اقتضاحهم
(وضع الكتاب) بين يدي الله بمحضرة الخلائق (فترى الجرمين) قبل قراءته (مشفقين) أي

للشيء متوقد مضى
قوله عز وجل ماثلت
حرسا شديدا وشيها يعنى
كواكب

خاتمين أن يقتضوا (بما فيه و) لا يتفهم هذا الخوف هناك بل يقرأ عليهم حتى أنهم
 (يقولون) عند قرائته (يا ويلتنا) من اقتضا هذا الذي هو أشد من التعذيب عليها (ما) أي
 شأن حصل (لهذا الكتاب) في جمع الفضائل بحيث (لا يغادر) فضيحة (صغيرة ولا كبيرة)
 لأنه لا يذ كرم معصية صغيرة ولا كبيرة (الأحصاها) أي عدم مقاديرها وأوصافها فلم يتساع
 في شيء من ذلك (و) مع ذلك (وجدوا ما علموا حاذرا) بصور مخصوصة (ولا ينظم ربك أحدا)
 فيكتب عليه أو يصوره ما لم يفعله أو يزيد في مقاديره أو أوصافه (و) كيف لا يفتضحكم هذه
 الفضيلة مع انكم خرجتم عن أمر من أكرمكم غاية الأكرام لا من أهانكم وخرج لاجله
 عن أمر ربه (اذ قلنا للاملاك) الكرام عندنا (اصعدوا آدم) أكرامه (فصعدوا) وان
 كان فيه تذلل ينافي كرامتهم (الابليس) فانه وان لم يكن له مثل كرامتهم اذ (كان من
 الجن) قصد اهانتهم (ففسق عن أمر ربه) الذي أعطاه كرامة اللوح باللائكة حتى دخل
 في أمرهم (آ) تتبعونه في فسقه النازع كرامته (فتخذونه وذريته أولياء) مع كونهم (من
 دوني) وربما يتخذ الادنى وليا لمز يدشفه عنه ورجته (وهي لكم عدو) بقصدون نزاع
 كرامته لكم لما نزاع كرامتهم بسببكم فقد ظلمتم بوضع الادنى موضع الاعلى والعدو موضع
 لراحهم ونازع الكرامة موضع معطيها (بئس للظالمين بدلا) على أن البدل يجب أن يكون
 صالحا للقيام مقام الجدل وهو لا يصلحون لأن ذلك بالمشاركة في الابداد وهو لا (ما أنتم بهم
 خالق السموات والارض) لاني خلقتهم قبل خلقهم فاني تصورهم من ايجادهما (ولا خلق
 أنفسهم) وان كان بعد خلقهما (و) اذ لمشارك في الابداد فلا أقل من الاستعانة لكني
 (ما كنت متخذ المصلين) الخاق عن (عضدا) أي معاونا لانهم أعدائي ولا يستعين أحد من
 عدو مع العلم بعداونه (و) كما أنهم ليسوا معاواني كذلك ليسوا معاواني من اتخذوهم أولياء
 من دوني (يوم يقول) الله (نادوا شر كافي) لاني الواقع بل في زعمكم لانهم (الذين زعمتم) أنهم
 شر كافي (فدعوهم) ابقاء اعتقاد شرهم بعد قوله الذين زعمتم (فلم يستجيبوا لهم) لهجهم
 عن الجواب فضلا عن الاعانة وكيف يجيبونهم وهو فرع التواصل (و) قد (جعلنا)
 التواصل (بينهم موبقا) أي سبب هلاك كانه مكانه الذي أحاط به (و) لكون مواصلة
 سبب الهلاك الكلي (رأى الجرمون) عند دعوتهم المشهورة ببقاء المواصلة (النار) المهيطة
 بوجوه الهلاك (فظنوا) بعد اعتقادهم اعانتهم في دفعها (أنهم) لمواصلة ما هم (مواقعوها)
 أي مخالطوها (ولم يجدوا عنها مصرفا) آخر لانهم وان تركوا مواصلة ما هم (التي) عليهم أثر
 ما مضى منها كالصبيغ (و) كيف يجدون عنها المصرف الا أن بعد ما تركوا أبواب المصرف عنها
 في الدنيا (لقد صرفنا) أي وجهنا لتوجيهات مختلفة (في هذا القرآن) الجامع للمهمات (للناس)
 الذين نسوا ضرر هذه المواصلة لو بقيت أيام الحياة (من كل مثل) أي دليل جلي يجري المتسل
 (إن) قلوبنا توجيهات مختلفة اذ (كان الانسان أكرشي جدلا) فلعله اذا أمكنه الجدال

• (باب الشين الكسورة) •
 (قوله عز وجل لاشية فيها)
 أصلها وشي فليتها من
 النقص ما لحق زنت وعدة
 (قوله عز وجل لاشية فيها)
 أي لالون

في توجيهه لا يمكنه في توجيه آخر (و) امكان الجدال في بعض التصريحات وان توهموه
 مانعاً من الايمان فليس بمانع بالحقيقة فانه (مانع الناس) أي الذين نسوا وجه التفصيص عن
 الشبهة في بعض التصريحات (أن يؤمنوا) بمطالب القرآن (أذ جاءهم الهدى) أي الدليل
 القطعي من بعض الوجوه مع امكان التفصيص عن الشبهة في البعض الآخر (ويستغفروا)
 عن المعاصي الحاجبة عن طلب التفصيص (رجيم) الذي رباهم بهذه التوجيهات فيرجى منه
 ان يريهم يكشف الشبهات عن بعضها (الا) استظار (أن تأتيهم سنة الاوابين) من المواقفات
 المنصوصة (أو يأتيهم العذاب قبلاً) أي متوقفاً أنواعاً لثلاثي توهم من اختصاصه بنوع
 انه من البليات التي تم الصالحين والطالحين (و) ليس المراد بسنة الاوابين سنة الرسل من
 الايمان بالآيات المجتمة حتى يتوقف تحقق الرسالة عليها فانه (ما ترسل المرسلين الا مبشرين
 ومنذرين) أي جامعين بينهما وهذه السنة تنافي الجمع بينهما سيما اذا قدم التبشير لسبق
 الرحمة الالهية (و) انما لحقهم السنة لانه (يجادل الذين كفروا بالباطل) اذ لا يقصدون
 اظهار الصواب بل (ليدحضوا) أي يزلوا (به الحق) الثابت عن مقره فهذه المجادلة تسبب
 الغضب (و) قد ازدادوا من أسبابه انهم (اتخذوا آياتي) المنسوبة الى ذاتي لقوتها (وما
 أنذروا) من مدلولاتهم من القهر الالهي (هزوا) أي موضع استهزاء وسخرية (و) كيف
 لا يكونون محل الغضب مع ان محل الظلم يحصل غاية الظلم بما دون المجادلة فضلاً عن
 الاستهزاء فانه (من أظلم من ذكر بآيات ربه) الذي رباها بالانتم فأراه آياته لئلا يكرها بشكر
 النعم (فأعرض عنها) لعدم مبالاة بها وبربها (ونسى) مع نكرها (ما قدمت يداه)
 من صرف نعمته الى غير ما أعطاهما من أجله وانما قدمت يداه ما قدمت في النعم لانها ما باعتهما
 للقلوب وهي مجبوبة عن فهم ما خلقت النعم له (انا جعلنا على قلوبهم أكنة) أي حجاباً
 مانعاً (أن يفقهوه) أي ما خلقت النعم من أجله (و) هذه الاكنة وان كانت ترتفع غالباً
 بطريق السماع لكن جعلنا (في آذانهم وقراً) أي ثقلاً (و) لو سمعوا العادوا لانهم (ان
 ندهم الى الهدى) فهم وان كانوا يهتدون به لو سمعوا من آباءهم (فلن يهتدوا اذا) أي
 اذا جئت به لمعاندهم معك (أبداً) هذه الامور وان اقتضت تعجيل العذاب لكنه يتأخر
 اذ (ربك الغفور) فكأنه ينتظر توهم ليغفر لهم لانه (ذو الرحمة) ويبطل رحمة لو حمل
 بمقتضى هذه الامور لانه (لو يؤاخذهم بما كسبوا) لاجل حاله (لجل لهم العذاب) المنافي
 للرحمة لكنه ليس بتأجيل العذاب حتى يطل الفرق بين المسىء والحسن (بل لهم موعد)
 يمكنهم التوبة قبله (كانهم اذا بلغوه) بلا توبة وجب عليهم العذاب بحيث (ان يجدوا من
 دونه) أي من دون الله (موثلاً) أي ملجأ بحيث لو أمكنه المغفرة لم يكن ليغفره بعد ما لم يغفره
 أو حم الراحمين (و) يدل على تعذيبه مع افراط رحته ان (نزل القرى أهل كلهم) لا بطريق
 الابتلاء لان اهلا كلهم كان (لما ظنوا) ظاناً ان رحته السببه (و) لكنهم لما يكن
 سبباً تاماً تأخر عنه اذ (جعلنا لهم موعداً) هو من اجراء السبب اذ يتحقق فيه عدم

فيمسوى لون جميع جلدها
 (قوله جل اسمه شقائي) أي
 عداوة ومباينة وقوله
 لا يجبر منكم شقائي أي
 عداوتي (قوله عز وجل

التوبة الموجبة للمغفرة والرحمة المانعتين من التعذيب (و) اذكر لاذين ان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابد التمسك بهم عليك انكم لستم بأعلم من موسى ولا أورشد منه واستأقل من الخضر في الهداية لانها هداية في الظاهر والباطن وهداية الخضر انما هي في الباطن ولا يحتاجون في تحصيله الى تحمل المشاق واحتاج اليه موسى (اذ قال موسى لفته) أي خادمه يوشع بن نون اختاره لقوته على تحمل المشاق (لا أبرح) أي لا أزال أسير (حق) أبلغ مجمع البحرين أي بحري فارس والروم أو طنجة أو إفريقية أو العذب والملح فأجد فيه الخضر (أو) حق (أمضي) أي أسير (حقبا) والحقب ثمانون سنة والمراد زمانا طويلا لم يبلغه وذلك انه قام خطيبا في بني اسرائيل فقالوا أي الناس أعلم فقال أنا فكتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فأوحى اليه بل أعلم منك عبدي بمجمع البحرين وهو الخضر قال يارب كيف لي به قال خذ حوتنا في مكمل فحيت ففقدته فهو هناك فقال لفته اذا فقدت الحوت فاخبرني فاسارا (فلما بلغ مجمع بينهما) وكان بالليل أويا الى الصخرة فوضع موسى رأسه عليها فنام وأصاب الحوت روح الماء وبرده وقيل توشا يوشع فانتزع الماء على الحوت فعاش ذوقه في الماء فكره يوشع ان يوقظه ثم لما استيقظ نسي ان يخبره ونسي موسى ان يسأله فهو وان كان مجمع ما بينهما وبين الخضر لم يجتمعاه لانهما (نسبا حوتهما) الذي جعلت حياته في مكان بعد كونه مشويا أو مملوحا علامة كون الخضر فيه لكنهما رجعا اليه لانه وقع في الماء (فأخذ سبيله) مع كونه (في البحر سرا) أي طافا وهو وان لم يكن ليوشع مذكرا أو لذكركه بعد المجاوزة (فلما جاوزا) المجمع الذي فيه الخضر (قال لفته) بعد ما سارا الى الظاهر من الغد وجاءا ولم يجدا شيئا من ذلك قبله (أتنا غدا هنا) وهو الخبز والحوت الذين حملهما يوشع في المكمل وهو وان جعل علامة لم يتعين له اطلبه في وقت الضرورة (لقد اقبلنا من سفرنا هذا) الذي هو بعد مجاوزة الصخرة (نسبا) تعبوا ولا بد لاختصاصه بهذا الوقت من سبب (قال أرايت) أي اخبرني هل سبب نصيبك تجاوز موضع المطلوب بنسيان وقوع الحوت في الماء (اذ أوينا الى الصخرة فاني) بعدما أمرتني ان أخبرك بأمر الحوت (نسبت الحوت) بعد اذ سبقا ظنك وكرهت ايقاظك (وما أنسا به) مع اقصاى بأمرك (الا الشيطان) فانه كره (أن أذكره) لك فيحصل لك الاجتماع بالخضر بلا تعب ولا عصبان معنى في مخالفة أمرك (و) اكن لا يفوت على مكانه لانه (اتخذ سبيله في البحر هجبا) أمرا غريبا اذ صار الماء عليه طافا وسرا (قال) موسى (ذلك) المكان الذي اتخذ فيه سبيله سرا بهو (ما) أي مكان (كنا يبع) أي نطلب فيه الخضر ولذلك حصل التعب بمجاوزته فان من جاوزا المطلوب تعب اكثفه لا يفوته بالرجوع الى ذلك المكان (فارتدا) أي رجعا ماشين (على آثارهما) أي آثارا قد اقامهما يتبعهما (قصصا) أي اتبعاه لا يفوتهما الموضع ثانيا فوصل الى به قد خلا البحر (فوجدنا عبدا) لا يكتنه غايه كماله لكونه (من جبادنا) مظاهر عظمته اذ (آتيانا رحمة من عندنا) وهو التبعي الشهودي من غير نداء

نمرة ومنهاجا) شجرة
ونمرية واحدة أي شجرة
وطريقة ومنهاج طريق
واضح ويقال النمرة
ابتداء الطريق والنهاج

(و) لذلك (علمناه) بلا واسطة بشرومك (من لدنا علما) جليلا لا يعطى كثيرا من الانبياء
 (قال له موسى) الذي هو متبوع بوشع وسائر بني اسرائيل (هل أتبعك) في علومك من تقيا
 عن علوي (على أن تعلم) وان كنت لا تعلم من بشر بل من الله أو ملائكة (مما علمت)
 من لدن ربك (رشدنا) فوق هداية أهل الظاهر كعرفة أسرار الحق في بعض الافعال التي
 يظهر فيها (قال) ان هذا العلم ليس مما يظهر حسنه باده في النظر بل منه ما يظهر في
 الصور القبيصة التي يادواهل الظاهر الى الانكار عليها وهو مانع عن الاطلاع على محاسنها
 وترك الانكار عليها يحتاج الى صبر عظيم قال (انك لن تستطيع) وان كنت (معي) متأثرا
 عن (صبرا) بوجه من الوجوه (وكيف تصبر على ما) يظهر فيه مع انك (لم تقط به خبرا)
 تعرف به محاسنه الماحية فيه (قال) موسى اني وان كنت من أهل الظاهر الذين لا صبر
 لهم الى تتبع البواطن (ستجدني ان شاء الله صابرا) بالتغلب على طبعي من اقتدائي بك
 وتأثرى عنك كيف وفي ترك عصيانك (و) اذا أتبعك (لا أعصى لك أمرا) وان وأيت
 فيه طاعة الله في الظاهر كما معصية بالحقيقة لان اعتقاد القبح فيه زكاه الله طعن على
 الله ولما كان هذا الكلام كارد عليه في قوله انك لن تستطيع معي صبر لم يجد الصبر وان
 راعى الاستثناء (قال فان أتبعني) في علوي (فلا تستلني عن شيء) فضلا عن الانكار عليه فهذا
 العلم ليس بطريق السؤال والجواب بل بطريق الفيض فلا بد من انتظاره ولا بد من الصبر
 (حتى أحدث لك) في قلبك ولو بطريق القفض ولو مع اللسان (منه ذكرنا) يذكر به ما كن فيه
 فاتبعه موسى على ان لا يباله شيء حتى يقاتحه وأرسل بوشع الى القوم لاقامة الشرايع
 (فانطلقا) أي سارا على ساحل البحر حتى مرت بهما سفينة فكلما أهلهما ان يحملوهما فعرفوا
 انهم في غملاهم ابغى نول (حتى اذا ركبا في السفينة خرقها) أخذ القدوم فقلع لوحا من أسفلها
 (قال آخرتها انغرق أهلهما) الذين حملوك بغير نول (لقد جئت شيئا لأمرا) أي عظيمامن
 اتلاف السفينة وقتل الجماعة الكثرة بغير ذنب وكفران نعمة الحل بغير نول (قال)
 لو صبرت عرفت انه مثل الذابوت الذي حملتك أمك فيه لا يدخله ماء ولم يغرق (ألم أقل) لك
 (انك لن تستطيع معي صبرا) وان قصده (قال) انما قلت ما قلت لنسياني أن امثال هذا من
 مسائل ذلك العلم بل هو من فوطاتك (لا تؤاخذني بما نسيت) فان المؤاخذة به تفضي الى
 العسر (ولا تهقني) أي لا تنقني (من أمري) في تحصيل العلم منك (عسرا) لك لا يلجئي
 الى تركه فترلا من السفينة (فانطلقا) أي مشيا في الساحل (حتى اذا أقيا غلاما) أمسكه في
 الحال (فقتله) بقلع رأسه من غير تأخير بخلاف قلع اللوح من السفينة (قال أقتلت نفسا
 زكية) أي طاهرة من موجبات القتل من الردة والزنا والقتل لكون قتلها (بغير نفس
 لقد جئت شيئا لأمرا) أي منكر الا يمكن اصلاحه به حال بخلاف ما تقدم فانه وان كان عظيما
 يمكن اصلاحه بوجهما (قال) لو صبرت لعلمت انه كقتلك القبطي (ألم أقل لك) أي لاجل
 ما رأيت من الجبل في طبعك فيما يخالف ظاهره الشرع (انك لن تستطيع معي صبرا) وان

الطريق المستقيم (قوله)
 عز وجل شيئا لأمرا
 بقوله في شيع الأولين أي
 في أمم الأولين (قوله عز
 وجل شهاب مبرين) أي

لم تنس عهد الله ولا عهتي (قال) موسى ان كان الاول نسبانا ولي فيه عذرة هذا ليس
 بفسيان ولا عذر لي فيه (ان سألتك عن شيء بعدها) أي بعده هذه المرة وان لم ~~أذكر~~ عليك
 (فلا تصاحبي) لاني أنضركم في الفتن فوق ما انتفع بصحبتك ولا يلزمك حقوق العصبية
 والتعلم لانك (قد بلغت من لدني) أي من جهتي (عذرا) اذ خالفك ثلاث مرات بمقتضى
 طبع الاستبجال (فاطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية) هي انطاكية أو الابله أو الجزيرة
 النضر او هي من الاندلس أو برقة أو باجر أو ارمينية أو ناصرة من ارض الروم (استطعما
 أهلها) أعاده لانهم صفة للقرية انظروا وللأهل معنى فلا بد من ذكره ليدستقيم ولو جعل صفة
 لأهل لم يتوجه الاعتراض على اصلاح بعض ما في القرية ~~لكن~~ ذنب الأهل سبب ذم القرية
 ومنع اصلاحها ولو جعل جواب الشرط لفهم منه ان أتيا أهل القرية انما كان للاستطعام
 (فأبوا) أي فامتنعوا من (أن يضيئوهما) أي يطعموهما الطعام الذي هو حق ضيافتهما
 عليهم (فوجد فيها جدارا) مائلا كأنه (يريد أن ينقض) أي ينهدم وكان ارتفاعه مائة
 ذراع (فأقامه) بإقاميده أو بسورها أو بعمود حديد به وقيل نقضه وبناه (قال) موسى
 لنضركم الاحسان الى المسمى وان كان من شأن أهل الكمال لكأن المضطرين الذين لهم
 أخذ طعام الغير (لوشئت لا تفخذت عليه أجرا قال) النضر (هذا) وان لم يكن انكارا منك
 ولا سؤالا في الظاهر فهو راجع اليهما وقد نشأ من استبجال طبعك مع انك لو صبرت لعلت
 انه مثل سقيك بلا أجر مع الاضطراب فهو (فراق بيني وبينك) المأمور به في ضمن نهي
 المصاحبة وأمر الرسول واجب ~~لكن~~ لا أقارئك على الفور (سأنبئك) باللسان من غير
 طريق الافاضة الباطنة (بتأويل) أي بما أكل (ما لم تستطع عليه) أي على ظاهره (صبرا)
 لتذهب بفائدة العصبية وتسد بذلك ضرر المخالفة (أما السفينة) التي خرقتها (فكانت
 لساكنين يعملون) بها صيدا (في البحر) فهي سبب بقائهم لو بقيت لهم لكنها انما تبقى لهم
 لو كانت معيبة (فأردت أن أعيبها) أسند العيب الى نفسه (و) انما تبقى المعيبة لهم لانه
 (كان وراهم) في طريق رجوعهم (ملك) غسان الجلودى الأزدي أو ددين بدد (ياخذ
 كل سفينة) سليمة (غصبا) ويترك المعيبة (وأما الغلام وكان) قتله حفظ الايمان بأخيه
 اذ كان (أبوا المؤمنين) وقد طبع كافر اطاعا فاطع طريق مشير شيمات في الدين داعيا
 الى الكفر والطغيان (نفسينا) لو تركناه (أن يرهقهما) أي يغشيهما (طغيانا لو كفرنا
 فأردنا) بقتله (أن يبدلها ربهما) أسند الى نفسه لما فيه من القتل الشر والى ربه لما فيه
 من البديل الخير ولد (خير امنه) لتضمنه (زكوة) أي طهارة عن الكفر والطغيان (وأقرب
 رحا) أي رحمة بأخيه وبر المكون كالدية عن المقتول وجبر الامانة بالاحسان قيل أبدلها
 جارية فتزوجها نبي فولدت له نبيا فهدى الله على يديه أمة (وأما الجدار فكان) لصلاحه
 وحفظ ما تحته واجبا على لانه كان (لغلامين) وحفظ مال الغلام أولي من الجارية
 لاستغنائها بنفقة زوجها (يتيمين) وحفظ مال اليتيم واجبا سيما اذا كان (في المدينة) اذ

كوكب مضي وكذلك
 شهاب ناقب وقوله بشهاب
 قبس أي شعله نار في رأس
 غودوشه نابار صدا يعني
 فحما أرضه للرجم قوله

قوله الجلودى الأزدي عبارة
 البضاوى واسمه جلودى
 ابن كركوقيل منوار بن
 جلودى الأزدي اه مع

لو كان في البرية رجعا ينفذ بهدم اطلاق احده عليه (وكان قوته كنز) من ذهب وفضة (لهما)
والجدار حافظ له فلوترك ينقض اضاع ولا اجر عنه دهما سوى ذلك ~~السكر~~ الذي لو اخرج
اضاع لعدم استغلالهما وكيف لا يهتم بحفظ كنزهما (وكان أبوهما) الثامن (صالحا
فأراد ربك) ببركة صلاحه (ان) يحفظ كنزهما حتى (يلفأ أشدهما) أي قوتهما في الحفظ
بالبلوغ والعقل (ويستخرجا كنزهما) حال تمكنهما من التصرف وهو وان كان لطفالم يكن
واجبا على الله بل (رحمة من ربك) تفضل بها (وما فعلته) أي المذكور بمقتضى على (عن
أمرى) أي من أمر تقضى بل كان معه أمرا لله أيضا (ذلك) الذي بعد عليك لعدم صبرك
لانه (تأويل ما لم تسطع عليه صبرا) فلو صبرت لوصلت اليه بنفسك من غير احتياج الى
البيان بل غاية الاحتياج الى الاقضية الباطنة مني (وبسألك) أي اليهود وأقريش لتضرب
(عن ذي القرنين) بالقيب أخبار الخضر الذي كان على مقدمة جيشه قيل هو مرزبان
ابن مرزبة اليوناني أو أفريديون أو الاسكندر بن فليمقوس الرومي وهو المشهور كان ولما
أوتينا وهو الاسكندر الكبير وأما الصغير فكان على مذهب استاذهم ارسطو سمى به لانه
طاف قرني الدنيا أي المشرق والمغرب وقيل لانه أمر قومه بالتقوى فضرب على قرنه الايمن
فمات فأحياه الله ثم أمرهم فضرب على قرنه الايسر فمات فأحياه الله (قل) أخبركم عنه خضر
بما أخبر به الخضر (سألتوا عليه من ذكرا) معجزا أنزله الله على دون الخضر (انما كماله)
التصرف (في الارض) بما أعطينا العلم والحكمة وسخرنا له النور بهديه من امامه
والظلمة تحفظه من خلفه (وآتيناه من) خواص (كل شيء سببا) أي طريقا تهصيل أمور
عظام (فأتبع سببا) اطلق الارض وتسير الحروب ودفع ما يستعين به العدو وفار (حتى
إذا بلغ مغرب الشمس) أي الظلمات التي لا طلوع للشمس فيها (وجدناها تغرب) دائما
عند استقراره (في عين) من البحر المحيط (سنة) أي ذات حوا وهو الطين الاسود (ووجد
عندها) أي بقربها (قوما) قيل هم ناسك (قلنا) بالوحى اليه ان كان نبيا أو الى نبي زمانه
أو بالالهام (بأذا القرنين) إذا أمرت هؤلاء فأتت بخيرين أمرين (أما ان تعذب) بالقتل
والاسترقاق (وأما أن تعذبهم حسنا) بالمتن والقداء (قال أما من ظلم) أي أصر على الكفر
بعد عرض الاسلام عليه والارشاد على أداته (فسوف نعذبه) بعد المبالغة في الارشاد (ثم
يرد) في الآخرة (الى ربه فيعذبه عذابا نكرا) لا يعرفه أهل الدنيا (و) قال (أما من آمن
وعمل صالحا) عند ربه (جزاء) أعماله (الحسن) وسنقول له من أمرنا سيرا) وهو المتن
والقداء (ثم) أي بعد ما فعل بأهل المغرب ما ذكر (أتبع سببا) اطلق الارض من المشرق
ولماربة أهلها ودفع حيلهم فلم يزل يحصل ذلك (حتى إذا بلغ مطلع الشمس) أي الارض التي
يدوم فيها الطلوع (وجدناها تطلع) دائما بالليل (على قوم) قيل هم ناسك (لم يجعل لهم
من دونها مسترا) من الارض والجبال فهم أعلم بالحيل وأشد في الحروب ومع ذلك فعل بهم
(كذلك) أي مثل ما فعل بأهل المغرب (وقد أعطينا بالديه) من أسباب محاربة هؤلاء

فعالي بشق الانفس) أي
بمنفعة الانفس (قوله
شرذمة) أي طائفة قليلة
(قوله شرب) أي نصيب من
الماء (شيعته) أي أعوانه

ودفع حبلهم التي لانسبة لـ كثرت واشدتم الى جبل أهل المغرب (خبراً) أحسن عند
 الساتلين (ثم) أي بعد الفراغ من أهل المشرق (أتبع سبيلاً) لطي الأرض عما بين المشرق
 والمغرب ولقابلة أهل ودفع حبلهم (حقاً اذا بلغ بين السدين) أي جلي أرضية واذر: يمان
 بينهم استدعى القرنين (وجسد من دونهما) أي أدنى من الفريقين (قوما لا يكادون
 يفقهون قولاً) فضلاً عن الحيل الدقيقة في الحرب فلم يحاربوه بل استعانوا به اذ (قالوا اذا
 القرنين) نادوه باسمه من قلة فقههم (ان يا جوج) قوم من الترك (وما جوج) قوم من
 الديلم أو من الترك (مفسدون في الأرض) يخرجون أيام الربيع فلا يرون أخضر الا كلوه
 ولا يابسا الا جلوه ويسترسون الانسان والدواب ويا كلون الحيات والعقارب (قهل نجعل
 لك خرباً) أي جعلاً (على أن نجعل بيننا وبينهم سداً) أي حاجزاً (قال) ذو القرنين (ما مكني)
 بالتصرف (فيه) من الاموال (ربي خير) أي أجل من خرجكم فلا استعين به (فأعينوني)
 في دفع افسادهم (بقوة) عمله وصناع (أجعل بينكم وبينهم ردماً) أي حاجزاً حصيناً موثقاً
 (آتوني) أي نادوني لعمله (زبر) أي قطع (الحديد) اجعلها مع الحطب والجرف فوق الاساس
 الذي من النحاس والصخر الى مبلغ الماء فرفع البناء (حقاً اذا ساوى بين الصدين) أي
 طرفي الجبلين المتقابلين (قال انضخوا) بالنافخ ففعلوا (حقاً اذا جعله) أي النفخ البناء
 في غاية الحرارة كأنه صار (نارا) والناخون عليه لا يضرهم النار بسبب استعماله (قال
 آتوني) قطراً (أفرغ) أي أصب (عليه قطراً) هو النحاس المذاب أو الصخر فجعلت النار
 تاكل الحطب تصير النحاس مكانه حتى لزم الحديد النحاس فصارت رقيقة ما لمس صلباً فخسنا
 (فما استطاعوا أن يظهره) أي يعلموا لاسسته وارتفاعه (وما استطاعوا له نقباً) لصلابته
 ونخاسته قبل بعد ما بين الصدين مائة فرسخ وطوله في السماء ما تتأذراع وعرضه قليل خمسون
 فرسخاً وقل ذراعاً (قال) ذو القرنين (هذا) البناء (رحمة من ربي) على بالتوفيق وعلى
 هؤلاء وأولادهم بالسلامة والنجاة الى وقت قريب من القيامة (فاذا جاء وعد ربي) أي قرب
 وقت اتيانه بالقيامة (جعل) أي هذا البناء (دكاً) أي مسوى بالأرض (و) هو وان كان
 مستبعداً لكنه (كان وعد ربي حقاً) فلا تبعده حقيقة ما هو من علاماته (و) انما كان
 دكاً من علامات الساعة لانه سبب خراب العالم اذ (تركنا بعضهم) أي بعض يا جوج
 وما جوج (يومئذ) أي يوم اذ دك (يجوج) أي يختلط (في بعض) مما وراء الروم فهو معبد
 لافسادهم بل هو أشد منه فهو سبب خراب العالم وهو مستعدع لاتصاف المظلمين من
 الظالمين (و) لاستدعائه اجتماع الخصوم (فتح في الصور) عقيب ذلك (لجمعناهم) فيه
 (جما) روحانياً (و) للاتصاف الروحاني هناك (حرضنا جهنم يومئذ) أي يوم اذ تجتمع
 أرواحهم في الصور على كل ظالم سما (للكافرين عرصاً) غير عرضها في القبر بطريق
 التخييل ولا في القيامة بطريق الاحساس بل بطريق عقلي محض لانه كشف الحطب
 الجسماني بالكلية عنهم اذ هم (الذين كانت أعينهم في غطاء) من الجسم الحقيق أو الخيالي

ماخوذ من الشياح وهو
 الحطب الصغار الذي تشعل
 بها النار ويعين الحطب
 الكبار على انتقاد النار
 ويقال الشبيعة الاتباع

عن جميع أمورى حق (عن ذكرى) اذ زعموا انه لا بد لهم من تصورهم بالقلب ولا يتصور
 المنزه (و) أعين غيرهم وان كانت في غطاء كان لهم سماع وهو لا (كانوا لا يستطيعون
 سماعا) لذكر المنزه حتى تلقفوه فاضطروا الى عبادة المظاهر (أ) يعتقدون انهم لم يظلموا
 انفسهم بعبادة المظاهر (حسب الذين كفروا) أى ستموا كمال الحق باعتقاد ظهورهم وكما
 في هذه المظاهر فجوزوا (أن يتخذوا عبادى) الذين لا يكون لهم ظهورى فيهم الا بحسب
 استعداداتهم ولا يستعدون لظهور كمالى لكونهم (من دونى أولياء) أى احبابا بايعي
 لكونهم مظاهر كمالى وهو موجب لاعتقاد النقص فى كمالى الموجب لغضبي (انا اعتدنا
 جهنم للكافرين) باعتقاد النقص فى (نزلنا) أعد لهم ليعرض عليهم أول ما يرجعون اليه
 وان زعموا انه رجوعهم الى محبوبهم فان زعموا انا انما عبدنا المظاهر لتضمنها عبادة الله
 وانه تعالى يجوز بنا على هذا التصديق وان أخطأنا فيه (قل هل تثبتكم بالاخسر من أعمالنا)
 هم (الذين ضل سعيهم) باعتقاد النقص فى الله اعتقاد الابدود الى الكمال لوقوعه (فى الحياة
 الدنيا) الموضوعات تصيب الاعترافات والاعمال الصالحة فاذا فات فيها لا يمكن تداركه أبدا
 (و) لا تداركون ذلك فى الدنيا اذ (هم يحسبون انهم يحسنون صنعا) اذ هم يعتقدون انهم
 يعبدون رباً يتصورونه بهذه المظاهر (أولئك) وان لم يكفروا بهذه العبادة ولم يحسروا
 بها فلا شك انهم (الذين كفروا بآيات ربهم) التى جاءهم ارسلهم ليعلموهم عن عبادة هذه
 المظاهر ومن اعتقاد تقيده بصورته ولو قبلت عبادة المظاهر فانما تقيده من اعتقاد الرجوع
 اليه وهو لا كفروا بالرجوع اليه (ولفاته) فان كان لهم عمل صحيح باعتبار عبادة المظاهر
 فهذا الانكار مبطل له (خبطت أعمالهم) على تقدير صحتها وهى وان كانت عظيمة عندهم
 مفيدة للكنوف والاحوال (فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا) لانها انما اعتبرت فى عالم
 اللبس لا فى عالم الكشف التام بل (ذلك) العمل وان توهموا تقربهم به الى الله لما أفادهم
 من الكشف عن بعض الامور فهو سبب بعدهم عنه لان كشفهم كان مجابا لهم عن الله
 لذلك (جزاؤهم جهنم) يجعلاهم فى غاية البعد لا بأنهم عملوا للتقرب اليه بل (بما كفروا)
 باعتقاد النقص فى الله (و) لم يكفروا بذلك فلا شك انهم كفروا حيث (اتخذوا آياتى)
 المانعة عن عبادة المظاهر الداعية الى عبادة المنزه (ورسلى) القائلين بها (هزوا) والاستمراء
 بآيات الله ورسوله استمراء بالله موجب لمقتضاه (ان الذين آمنوا) بانه أقصى الكمالات
 (و) تفصلوا لانفسهم ما أمكن منها بأن (عملوا الصالحات) فهم وان لم يتصوروا من علوها
 وان لم يحصل لهم فى الدنيا بها كشف (كانت لهم جنات الفردوس) التى هى أقرب الجنات
 من عرش الرحمن لقربهم من الله به سبب ما أمكنهم من الكمالات الموجبة مناسبتهم له
 المقترضية بحبته فاذا ارجعوا اليه أكرمهم بها (نزلنا) وهو وان برت المادة بقطعه ضد
 الاقامة فهو لكونه عطاء الله لاجابه غير منقطع فيكونون (خالدين فيها) وهو وان كان
 فى بعض الاعيان أدنى فهو لكونه من غاية الكمال لمن ناسبه فى كماله يكون فى غاية الكمال

من قولهم شاهدك كذا أى
 اتبعك ومنه شاهدكم
 السلام (قوله عز وجل
 الشعري) كوكب معروف
 كان ناس من الجاهلية

فهم وان كانوا لا يرتقون في مراتب الكمالات (لا يغيثون عنها حولا) لاشتغالها على
مالا يتناهي من مراتب الكرامات فان طلبوا هذا العطاء المشتمل على مالا يتناهي من
الفضائل مثلا (قل) مثاله القرآن المشتمل على مالا يتناهي من العلوم فانه (لو كان البحر
مدادا الكلمات ربي) أي لكتابة ما يفهم منها (انفد البحر) لكونه متناهيها (قبل أن تنفذ
كلمات ربي) أي مفهوماتها لكونها غير متناهية فلا تنفذ بنفاد المتناهي (ولو) ضم اليه
متناه آخربان (جفتا بمنه) أي بمرآة مثله (مددا) لهذا البحر فان ضم المتناهي الى متناه
آخر لا يجعله غير متناه ليواري به غير المتناهي فان زعموا ان هذا القرآن كلام مثل كلامنا
فلو كانت مفهوماته غير متناهية لكانت مفهومات كلامنا كذلك (قل) يجوز ان يختص
أحد المتلين بفضائل لا توجد في الآخر (انما أنا بشر مثلكم) وقد عرفت عنكم بفضيلة
الوحي (يوحى الى) ما هو جامع للكمالات والكمالات يجوز ان تجتمع في واحد فان من جملة
ما يوحى الى (أنما الله بكم الواحد) فكيف لا تجتمع في هذه الكثيرة سيما فيمن ناسبه ومناسبة
كلامه أقرب من مناسبة البشر والبشر تناسبه بالاخلاق الحاصلة من الاعمال الصالحة
فيكاشف بكمالاته (فن كان يرجو القاريه) بمكاشفة كماله ولوفي ضمن كلماته (فليعمل عملا صالحا)

يفيد تصفية القاب وتزكية النفس (ولا ينرك بعبادة ربه) في باب

الاعمال والعلوم والاخلاق (أحدا) من المدح وتخصيل المال

والجاء فافهم والله الموفق والملمهم تم والحمد لله رب

العالمين والصلاة والسلام على سيد

المرسلين محمد وآله الكرام

البررة أجمعين

آمين

م

(تم الجزء الاول ويليه الجزء الثاني قوله سورة مريم)

يعيدونهم (قوله عز وجل
شيبا) جمع أشيب وهو
الايض الرأس

To: www.al-mostafa.com